MAHMOUD AL-ZAWAWI

فن_سينما

محمود الزواوي

روائع السينما

أفضل 100 فيلم أمريكيّ





روائع السينما

أفضل 100 فيلم أمريكي

فن _ سينما

محمود الزواوي

روائع السينما

أفضل 100 فيلم أمريكيّ

الآراء الواردة في الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي الجهة الداعمة







الأهليّة للنشر والتوزيع

e-mail : alahlia@nets.jo

الفرع الأوّل (التوزيع)

المملكة الأردنيّة الهاشميّة ، عمّان ، وسط البلد ، خلف مطعم القدس

هاتف 4638688 6 00962 ، فاكس 4657445 6 00962

ص. ب : 7772 عمّان 11118

الفرع الثاني (المكتبة)

عمّان ، وسط البلد ، شارع الملك حسين ، مقابل طيران الشرق الأوسط (ممم)

بجانب البنك المركزيّ ، مكتب القاصة

مكتب بيروت

لبنان ، بيروت ، بئر حسن ، شارع السفارات

هاتف : 824203 1 00961 ، مقسم 19

روائع السينما

أفضل 100 فيلم أمريكيّ

مراجعة : محمود الزواوي / الأردنّ

الطبعة العربيّة الأولى ، 2006

تصميم الغلاف : **زهير أبو شايب** 95297109 7 00962 ، الأردنّ

الصفّ الضوئي : **إيمان زكريّا خطّاب ، عمّان ، هاتف** 079/5349156

الآراء الواردة في الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي الجهة الداعمة

الإهداء

إلى الدكتورة جهاد . . . المعلمة المثالية

ورفيقة الدرب والحياة والروح والرسالة

المحتويات

1- المواطن كين 21
2- الدار البيضاء 26
3- العرّاب 30
4- ذهب مع الريح 35
5- لورنس العرب 48
6- ساحر أوز 52
7- الخريج 58
8- رصيف الميناء 62
9- قائمة شيندلر 66
10- غناء تحت المطر 70
11- إنها حياة رائعة 74
12- شارع الغروب 78
13- الجسر على نهر كواي 82
14- البعض يفضلونها ساخنة 87
15- حرب النجوم 91
16- كل شيء عن حواء 95
17- ملكة إفريقيا 99
18- سايكو 102

19- الحي الصيني 107
20- أحدهم حلّق فوق عش المجانين 111
21- عناقيد الغضب 115
22- 2001: رحلة إلى الفضاء 118
23- الصقر المالطي 123
24- الثور الهائج 126
25- إي. تي. مخلوق من الفضاء الخارجي 130
26- الدكتور سترينجلاف أو: كيف تعلمت أن أتوقف عن القلق وأن أحب القنبلة 134
27- بوني وكلايد 138
28- سفر الرؤيا الآن 142
29- مستر سميث يذهب إلى واشنطن 147
30- كنز سييرا مادري 151
31- آني هول 155
32- العرّاب: الجزء الثاني 159
33- قطار الظهر 162
34- مقتل طائر محاك 167
35- حدث ذات ليلة 171
36- راعي بقر منتصف الليل 175
37- أفضل سنوات حياتنا 179
38- الضمان المضاعف 183
39- دكتور جيفاجو 187
40- شمال مع شمال غرب 191

41- قصة الحي الغربي 195
42- النافذة الخلفية 199
43- كنج كونج 204
44- مولد أمة 208
45- عربة اسمها الرغبة 213
46- البرتقالة الآلية 216
47- سائق التاكسي 221
48- الفك المفترس 226
49- سنو وايت والأقزام السبعة 230
50- بوتش كاسيدي وسندانس كيد 235
51- قصة فيلادلفيا 250
52- من هنا إلى الأبد 254
53- أماديوس 258
54- كل شيء هادئ على الجبهة الغربية 261
55- صوت الموسيقى 265
56- ماش 268
57- الرجل الثالث 272
58- فنتازيا 277
59- متمرد بدون قضية 281
60- غزاة تابوت العهد المفقود 285
61- الدوار 288
62- توتسي 292
63- عربة الجياد 296

64- لقاءات قريبة من النوع الثالث 299
65- صمت النعاج 303
66- شبكة تلفزيونية 308
67- المرشح المنشوري 314
68- أميركي في باريس 317
69- شين 321
70- العلاقة الفرنسية 324
71- فوريست جامب 329
72- بن هير 332
73- مرتفعات وذرنج 337
74- البحث عن الذهب 341
75- يرقص مع الذئاب 345
76- أضواء المدينة 348
77- كتابة على الجدران الأميركية 351
78- روكي 356
79- صياد الغزلان 359
80- العصابة الجامحة 364
81- الأزمنة الحديثة 368
82- العملاق 371
83- فصيلة 375
84- فارجو 379
85- حساء البط 383
86- تمرد على السفينة باونتي 387

87- فرانكنشتاين 391
88- الراكب السهل 395
89- باتون 399
90- مغني الجاز 403
91- سيدتي الجميلة 406
92- مكان في الشمس 411
93- الشقة 415
94- رفاق طيبون 419
95- الأدب الخيالي الرخيص 423
96- الباحثون 427
97- تربية بيبي 432
98- غير المسامح 436
99- خمّن من سيأتي إلى العشاء 440
100- يانكي دودل داندي 444



مقدمة

تعتمد المقالات التي يتضمنها هذا الكتاب على تحليل وتعريف نماذج للأفلام الأميركية على امتداد قرن من الزمن. وقد اخترنا لهذه الغاية الأفلام المدرجة على قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي في القرن العشرين. وتضم هذه القائمة عددا كبيرا من كلاسيكيات السينما الأميركية وأفضل وكذلك أشهر ما قدّمته هوليوود من أفلام عبر تاريخها الطويل.

وتتضمن هذه المقالات سردا للمعلومات الأساسية المتعلقة بهذه الأفلام كأسماء ممثليها الرئيسيين ومخرجيها بالإضافة إلى كتّابها وبعض الفنيين المشاركين فيها، في كثير من الأحيان، وملخصا لقصصها وتقويما لأهم ما يميزها، وأهم الجوائز السينمائية التي حصلت عليها، وتكاليف إنتاجها وشعبيتها الجماهيرية كما تنعكس في إيراداتها على شباك التذاكر، وذلك حين تكون مثل هذه البيانات متوفرة، هذا إلى جانب بعض المعلومات المشوقة والمثيرة للاهتمام المتعلقة بالظروف والمفارقات المحيطة بإنتاج بعض هذه الأفلام، أي أن الهدف هو تقديم فكرة عامة وتقويم شامل لكل فيلم بحيث يكون هذا الكتاب مرجعا مفيدا وموثوقا وميسرا للباحثين والسينمائيين والطلاب وهواة السينما.

وتعتبر قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي واحدة من العديد من قوائم أفضل الأفلام الأميركية الصادرة عن طائفة واسعة من المنظمات السينمائية، إلا أنني قمت باختيارها لكونها أكثر قائمة موثوقة بين هذه

القوائم، وذلك رغم ما تثيره بعض الأفلام المدرجة فيها أو ترتيبها من تحفظات لدى كثيرين من السينمائيين والنقاد. وقد استندت في اختياري لهذه القائمة واعتمادي لها كمرجع موثوق إلى الطريقة التي اتبعت في اختيارها.

ففي أواسط شهر يونيو/ حزيران 1998 احتفل معهد الأفلام الأميركي بذكرى مرور المائة عام الأولى للأفلام السينمائية الأميركية بالإعلان عن «القائمة الموثوقة لأعظم 100 فيلم أميركي في تاريخ السينما، كما اختارها أكثر من 1500 من قادة المجتمع السينمائي الأميركي». ويضم هؤلاء القادة السينمائيون كتّابا ومخرجين وممثلين ومنتجين ومصورين ومدراء مونتاج ومديرين ومؤرخين سينمائيين ونقادا.

وجاء في إعلان معهد الأفلام الأميركي أنه تم اختيار المائة فيلم الأولى من قائمة ترشيح أولية تضمنت 400 فيلم روائي طويل تم إنتاجها بين العامين 1896 و1996 «بهدف وضع خلاصة موجزة للمائة سنة الأولى للسينما الأميركية، عبر العقود وعبر الأنواع السينمائية المختلفة». ولا تشتمل القائمة على أفلام تم إنتاجها بعد العام 1996.

وجاء في بيان لمديرة معهد الأفلام الأميركي جين بيكر فيرستينبيرج أن هذه القائمة التي تعبر عن القرار الجماعي لقادة المجتمع السينمائي الأميركي تحدد معايير التميز للقرن الأول للسينما الأميركية. وأضافت «أن الأفلام السينمائية تعبر عن تجربة شخصية خالصة، وأن من المؤكد أن هذه القائمة ستثير طائفة واسعة من الآراء والنقاش»، وأكدت «أن معهد الأفلام الأميركي يرحب بهذا الحوار ويحدوه الأمل في أن يحقق ذلك مزيدا من الاعتبار والاحترام والتقدير لهذا الشكل الفني الأميركي العظيم».

ولا بد من التأكيد على أن المعايير التي تطبق لتقويم الأعمال الفنية في السينما والمسرح والتلفزيون والغناء والموسيقى والرقص والرسم التشكيلي

ليست مطلقة أو موضوعية كليا، إذ لا يمكن قياسها بأداة معينة لإعطاء حكم مطلق. ولكن على الرغم من ذلك فإن هناك مؤشرات عامة تحظى باتفاق عام، ولو أنه ليس اتفاقا كليا، على تقويم الأعمال الفنية ويصبح ذلك مع مرور الوقت من المسلّمات.

ومع أن عملية اختيار أفضل الأفلام تظل في نهاية المطاف ذات طابع شخصي وغير موضوعي، فإن القائمة التي اختارها قادة المجتمع السينمائي الأميركي لأفضل 100 فيلم اميركي تخضع لمجموعة من العوامل الأساسية المتشابكة التي حددها معهد الأفلام الأميركي، كما هي مذكورة أدناه. إلا أن هذه العوامل لا تتوفر جميعها في كل فيلم تتضمنه القائمة. ففيلم «المواطن كين» صاحب لقب أعظم فيلم في تاريخ السينما لم يحقق شعبية جماهيرية ولم يفز بجوائز سينمائية كثيرة، ولكن أهميته تكمن في كونه فيلما رائدا في الابتكار الفني، وخاصة في التصوير والمونتاج والصوت وفي أثره على الأفلام التي جاءت بعده، ويعزى لهذا الفيلم الفضل في اكتشاف أسلوب إخراج المشهد بطريقة عمق المجال، وهو الاكتشاف الذي يعادل اكتشاف المنظور في الرسم في بدايات عصر النهضة، مما أكسبه مكانته السينمائية الفريدة.

وعلى الرغم من اعتمادي لقائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي في هذا الكتاب، وهذا يعني قبولي لها بمجملها، فإن لديّ بعض التحفظات على بعض الأفلام التي تتضمنها القائمة، وعلى ترتيب بعض الأفلام المدرجة في القائمة. ومن الأمثلة على تحفظاتي الشخصية أنني لا أعتقد أن فيلم «الخريج» (1967) يستحق أن يحتل المرتبة السابعة، بل مرتبة متأخرة في القائمة رغم المكانة المتميزة لهذا الفيلم في صناعة السينما الأميركية، كما لا أعتقد أن فيلم «كنج كونج» (1933) يستحق أن يحتل المرتبة الثالثة والأربعين بل مرتبة متأخرة أيضا، وكذلك هو الأمر بالنسبة لفيلم «روكي» الذي احتل في القائمة المرتبة الثامنة والسبعين.

ومن ناحية أخرى، ليس من المعقول - من وجهة نظري - أن يوضع فيلم متميز كفيلم «الباحثون» (1956) رائعة المخرج جون فورد في المرتبة السادسة والتسعين في القائمة، بل كنت أتوقع أن أجد هذا الفيلم ضمن الأفلام العشرين الأولى في القائمة. كما لم أكن أتوقع أن يأتي أول أفلام الفنان تشارلي تشابلين المذكورة في القائمة، وهو فيلم «البحث عن الذهب» (1925) في المرتبة الرابعة والستين في القائمة، بل في مرتبة أفضل. وينطبق الشيء ذاته على فيلمي تشارلي تشابلين الآخرين في القائمة، وهما «أضواء المدينة» (1931) الذي جاء في المرتبة السابعة والسبعين، و«الأزمنة الحديثة» (1936) المصنف في المرتبة الحادية والثمانين.

وأتوقع وأنا أستشهد بهذه الأمثلة على تحفظاتي الشخصية أن يكون لدى كل سينمائي وناقد تحفظات مماثلة على قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. ولكن أهمية هذه القائمة تكمن في كونها تمثل رأيا جماعيا لقادة المجتمع السينمائي الأميركي وفي أنها أصبحت قائمة موثوقة ومرجعية ورسمية لمعهد الأفلام الأميركي الذي يمثل واحدة من أكبر وأهم المنظمات السينمائية الأميركية.

وقد اعتمد معهد الأفلام الأميركي في عملية اختيار أفضل 100 فيلم أميركي على المعايير الأساسية السبعة التالية:

1- أفلام روائية طويلة - أن تشتمل هذه الأفلام على أفلام روائية طويلة لا يقل طولها عادة عن 60 دقيقة.

2- أفلام أميركية - أن تكون هذه الأفلام ناطقة باللغة الإنجليزية وأن تشتمل على عناصر إبداع مميزة و/ أو عناصر إنتاج مالية من الولايات المتحدة.

3- تقدير النقاد - أن تكون هذه الأفلام ذات قيمة في نظر النقاد، أي أنها تحظى بالثناء والتقدير في الصحافة.

4- الشعبية مع مرور الوقت – أن تحظى هذه الأفلام بشعبية جماهيرية مع مرور الوقت، بما في ذلك إيراداتها على شباك التذاكر، بحيث يتم تعديل هذه الإيرادات لأخذ عامل التضخم بعين الاعتبار، وعرضها على التلفزيون وانتشارها وتوزيعها ومبيعات واستئجار تسجيلاتها على أشرطة الفيديو.

5- الأهمية التاريخية - ومن ضمن ذلك أثر الفيلم على تاريخ الأفلام المتحركة عن طريق الابتكار التقني والأساليب والأجهزة السردية والمواضيع ذات الأفكار الرؤيوية، أو غيرها من الإنجازات السينمائية الريادية.

6- التأثير الثقافي - أي أثر الفيلم على المجتمع الأميركي، من حيث الأسلوب والجوهر.

7- الفوز بالجوائز - الاستحقاق في مجالات التنافس، بما في ذلك الجوائز التي تمنحها المنظمات والمهرجانات السينمائية.

بعض الحقائق والأرقام المتعلقة بقائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم اميركي

- تم اختيار فيلم «المواطن كين» (1941) كأعظم فيلم أنتج في تاريخ السينما.

- تمتد الأفلام المدرجة في القائمة من العام 1915 (فيلم «مولد أمة» الذي يحتل المرتبة 44 في القائمة) إلى العام 1996 (فيلم «فارجو» في المرتبة 84).

- الممثل/ المخرج تشارلي تشابلين هو الفنان الوحيد الذي تضم القائمة ثلاثة من أفلامه كممثل ومخرج، وهي «البحث عن الذهب» (1925) (المرتبة 74)، و«أضواء المدينة» (1931) (المرتبة 76)، و«الأزمنة الحديثة» (1936) (المرتبة 81).

- المخرج ستيفين سبيلبيرج هو المخرج الوحيد الذي تضم القائمة خمسة من أفلامه، وهي «قائمة شيندلر» (1993) (المرتبة 9) و «إي. تي. مخلوق من

الفضاء الخارجي» (1982) (المرتبة 25)، و«الفك المفترس» (1975) (المرتبة 48)، و«غزاة تابوت العهد المفقود» (1981) (المرتبة 60)، و«لقاءات قريبة من النوع الثالث» (1977) (المرتبة 64).

- لكل من المخرجين ألفريد هيتشكوك وبيلي وايلدر أربعة أفلام في القائمة. وهناك عشرة مخرجين لكل منهم ثلاثة أفلام، وهم فرانك كابرا وفرانسس فورد كوبولا وستانلي كوبريك وجون هيوستن ووليام وايلر وجون فورد وتشارلي تشابلين ومارتن سكورسيزي وجورج ستيفنس وديفيد لين.

- المخرج فيكتور فلمنج هو المخرج الوحيد الذي له فيلمان ضمن الأفلام العشرة الأولى في القائمة، وهما «ذهب مع الريح» (1939) (المرتبة 4)، و«ساحر أوز» (1939) (المرتبة 6).

- الممثل مارلون براندو هو الممثل الوحيد الذي له فيلمان ضمن الأفلام العشرة الأولى في القائمة، وهما «العراب» (1972) (المرتبة 3)، و«رصيف الميناء» (1954) (المرتبة 8).

- يحتل الممثلان جيمس ستيوارت وروبرت دينيرو المركز الأول في عدد الأفلام بأدوار البطولة في القائمة، وهو خمسة أفلام.

- الممثل وارد بوند يظهر في سبعة أفلام في القائمة والممثل روبرت دوفال يظهر في ستة أفلام تشمل أدوارا مساعدة.

- الممثلة كاثرين هيبيرن تتصدر جميع الممثلات بأربعة أفلام في القائمة، تليها الممثلات ناتالي وود وديان كيتون وفاي داناواي بثلاثة أفلام لكل منهن.

- تشكل الأفلام الدرامية أكثرية أفلام القائمة. وتضم القائمة 11 فيلما كوميديا وثمانية أفلام موسيقية وتسعة أفلام حربية وثمانية من أفلام رعاة البقر

وأربعة من أفلام الخيال العلمي وأربعة من أفلام الرعب واثنين من أفلام الرسوم المتحركة. وتضم القائمة أربعة أفلام صامتة.

- يمثل عقد الخمسينيات بأكبر عدد من أفلام القائمة، وهو 20 فيلما. وقد أنتج 70 فيلما في القائمة بعد العام 1950، منها 14 فيلما في عقد الثمانينيات. وأنتج 56 فيلما بين العامين 1950 و1979.

- يمثل العام 1939 بخمسة أفلام في القائمة هي «ذهب مع الريح» (المرتبة 4)، و«ساحر أوز» (المرتبة 6)، و«مستر سميث يذهب إلى واشنطن» (المرتبة 29) و«عربة الجياد» (المرتبة 63)، و«مرتفعات وذرنج» (المرتبة 73). ويمثل كل من العامين 1951 و1969 بأربعة أفلام.

- فاز 33 من أفلام القائمة (الثلث) بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم، ورشح 75 فيلما (ثلاثة أرباع) لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم، وخسر 42 فيلما منها سباق الأوسكار.

- فاز ستة من أفضل عشرة أفلام في القائمة بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم، وهي كل من «الدار البيضاء» (1942) (المرتبة 2)، و«العراب» (1972) (المرتبة 3)، و«ذهب مع الريح» (1939) (المرتبة 4)، و«لورنس العرب» (1962) (المرتبة 5)، و«رصيف الميناء» (1954) (المرتبة 8)، و«قائمة شيندلر» (1993) (المرتبة 9).

والمرجو أن يقدّم هذا الكتاب للقارئ العربي معلومات مفيدة وممتعة عن روائع الأفلام السينمائية الأميركية وأن يوفر للباحثين والسينمائيين والطلاب وهواة السينما مرجعا نافعا وموثوقا لأهم ما أنتجته هوليوود من أفلام سينمائية على مدى 100 عام. والله وليّ التوفيق.

* * *

1- فيلم: المواطن كين

Citizen Kane

إخراج: أورسون ويلز

بطولة: أورسون ويلز، جوزيف كوتين، دوروثي كومنجور، أجنيس مورهيد، إيفريت سلون، راي كولنز

إنتاج: العام 1941

يحتل فيلم «المواطن كين» المرتبة الأولى في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. وقد تصدر هذا الفيلم قائمة أفضل عشرة أفلام في تاريخ السينما العالمية خلال الخمسين سنة الأخيرة في استطلاع بين أبرز نقاد السينما في العالم تجريه مجلة «سايت أند ساوند» السينمائية المرموقة مرة كل عشر سنوات، وهي مجلة تصدر عن معهد الأفلام البريطاني. وقد احتل فيلم «المواطن كين» المركز الأول في القائمة منذ العام 1952، وكان آخر استطلاع تجريه المجلة في العام 2002. كما أن الفيلم احتل المركز الأول في استطلاع للمخرجين السينمائيين الأميركيين لأفضل أفلام أنتجت في تاريخ السينما.

وقد قدّم أورسون ويلز رائعته السينمائية «المواطن كين» حين كان في الخامسة والعشرين سنة من العمر. وحتى ذلك الوقت كان أورسون ويلز معروفاً في الأوساط المسرحية والإذاعية كفنان مبدع، إلاّ أن فيلم «المواطن كين» كان باكورة أفلامه السينمائية، وحوله هذا الفيلم بين عشية وضحاها إلى واحد من أعلام المخرجين السينمائيين.

قام أورسون ويلز بإخراج فيلم «المواطن كين» وإنتاجه وبطولته واشترك في كتابة قصة وسيناريو الفيلم، ونجح في تقديم أعظم عمل سينمائي في تاريخ السينما الناطقة. فقد استفاد ويلز من العناصر الأساسية المستخدمة في صناعة الأفلام في فترة الثلاثينيات وطورها واستخدمها بطرق مبتكرة وفريدة. وبالتعاون مع مصور الفيلم جريج تولاند ومدير المونتاج روبرت وايز (الذي تحول فيما بعد إلى الإخراج السينمائي والذي تضم أفلامه الفيلم المتميز «صوت الموسيقى») أحدث أورسون ويلز ثورة في التصوير والمونتاج السينمائي، مستهلاً عهداً جديداً في صناعة الفيلم السينمائي. كما اشترك أورسون ويلز مع الكاتب السينمائي هيرمان مانكيويكز في تقديم واحد من أروع السيناريوهات السينمائية وفازا عنه بجائزة الأوسكار.

يعد فيلم «المواطن كين» من أكثر الأفلام الأميركية إثارة للجدل. وقد أحيط تصوير الفيلم بسرية تامة بسبب موضوع قصته التي تظهر تشابهاً كبيراً بين بطل الفيلم تشارلز فوستر كين وبين شخصية الناشر الصحفي المعروف وليام راندولف هيرست في حياته العامة والخاصة. ولم يسبق لأي فيلم سينمائي حتى ذلك الوقت أن تناول شخصية أميركية على قيد الحياة بمثل تلك الجرأة والصراحة.

يصف النقاد فيلم «المواطن كين» بأنه فيلم الظلال والصدى (فشخصية كين شخصية عملاقة جوفاء، فهذا الرجل أعطى الكثير من الوعود، ولكنه لم يحقق منها شيئاً). كان هذا هو الوصف الذي وصف به القصاص بيرجز تلك الشخصية عندما قال إن «المواطن كين» هو هوة بلا قاع. وينصرف ذلك الوصف إلى الفيلم ذاته، فالفيلم لا يشرح الكثير عن غموض الشخصية. وفي كتابه روائع السينما العالمية يكتب نيل سينيارد: «قصد بهذا الفيلم أن يولد إحساساً بالذهول والحيرة ولمسة من الكآبة يزيد من تعقيدها أسلوب الحوار

المعقد والمؤثرات الصوتية وتداخل الحوار. وكلها أساليب أكد بها المصور جريج تولاند قدراته الإبداعية في استخدام الكاميرا التي ساعدت بلقطاتها على أن تولد ذلك الإحساس».

ويعتبر كين بلا شك رمزاً للبطل الأميركي. فقد تجسدت فيه أسباب القوة والإمكانيات وكذلك التناقضات في الحياة الأميركية ذاتها. هو ديناميكي نشيط يتمتع بالثقة بالنفس إلى درجة القسوة، ديمقراطي النزعة. ولكن ليس دون غرور، يريد أن يحبه الآخرون ولكن وفقاً لشروطه الخاصة، ولذلك فإنه يمكن أن يقال إنه يملك كل شيء برغم أنك من الممكن بسهولة أن تشك في ذلك.

يروي فيلم «المواطن كين» قصة صحفي يجري تحقيقاً في حياة تشارلز فوستر كين، وهو ناشر سابق لصحيفة نيويورك إنكوايرر وصحف عديدة أخرى ومرشح سابق لمنصب حاكم ولاية نيويورك وواحد من أكثر شخصيات القرن العشرين ثراء ونفوذاً. يبدأ التحقيق بعد وفاة الناشر الشهير عن طريق سلسلة من المقابلات مع أقرب الناس الذين عرفوه أو عاشوا معه وبينهم الناقد الفني في صحيفة نيويوك إنكوايرر والصديق السابق له ومدير أعماله السابق وزوجته الثانية وغيرهم ممن يحكون قصصاً مثيرة عن كين ويظهرون جوانب شخصيته المختلفة التي تبرز فيها خصائصه السلبية الكثيرة. ويظهر نبوغ أورسون ويلز في براعة استخدام التصوير والمونتاج بأسلوب مبتكر وجديد في تركيب حياة وشخصية الناشر كين بالرجوع إلى الماضي.

والإنجاز الأهم في فيلم «المواطن كين» على صعيد لغة السينما هو اكتشافه لطريقة الإخراج القائمة على استخدام عمق المجال وبناء اللقطة كمشهد تكون فيه الصورة مهمة في المقدمة مثلما في خلفية المشهد، أي أن حركة الممثلين في الفيلم وتكوين المشهد لا يكتفي بالصورة المسطحة، بل يوحي بالعمق. وهذا

الاكتشاف كان بمثابة ثورة في أسلوب الإخراج، تعادل في أهميتها اكتشاف المنظور في الرسم في القرن الثالث عشر.

رشح فيلم «المواطن كين» لتسع من جوائز الأوسكار، إلاّ أنه لم يفز إلاّ بجائزة واحدة هي جائزة أفضل سيناريو أصلي التي تقاسمها أورسون ويلز مع هيرمان مانكيويكز. وبين جوائز الأوسكار التي رشح لها جائزة أفضل فيلم. وكان أورسون ويلز أول فنان يرشح لأربع من جوائز الأوسكار في العام نفسه عن التمثيل والإخراج وكتابة السيناريو والإنتاج، وهو إنجاز لم يحققه سوى الفنان وارين بيتي عن فيلم «الجنة تنتظر» في العام 1978 ومرة أخرى عن فيلم «حمر» في العام 1981.

ويُعد عدم فوز فيلم «المواطن كين» بجوائز الأوسكار لأفضل فيلم وأفضل مخرج وللتصوير والمونتاج على أقل تقدير من أكبر المهازل في تاريخ جوائز الأوسكار. وقد تعرض الفيلم لحملة معادية منظمة في حفلة توزيع جوائز الأوسكار في العام التالي 1943، حيث أن بعض الفنانين الذين حضروا تلك الحفلة كانوا يطلقون صرخات الاستهجان كلما ورد فيلم «المواطن كين» كمرشح لإحدى الجوائز.

إلاّ أن نقاد السينما اختلفوا في الرأي حول تقييمهم للقيمة الفنية التاريخية لفيلم «المواطن كين» مع الفنانين من أعضاء الأكاديمية الأميركية لفنون وعلوم السينما الذين يصوتون للمرشحين والفائزين بجوائز الأوسكار. فقد حصل الفيلم على جائزة أفضل فيلم من أهم رابطتين لنقاد السينما الأميركيين في ذلك الوقت، وهما المجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية، وهو أقدم روابط نقاد السينما في الولايات المتحدة، ورابطة نقاد السينما في نيويورك.

ورغم الحماسة التي استقبل بها النقاد فيلم «المواطن كين» في العام 1941 فإن الفيلم لم يكتسب مكانته الفنية الفريدة إلاّ بعد مضي سنوات عديدة، شأنه في ذلك شأن الكثير من الأعمال الفنية المتميزة.

ورغم مضي أكثر من 60 عاماً على صدور فيلم «المواطن كين» فإن هذا الفيلم يظل معلماً سينمائياً متميزاً ولا يزال معرضاً للتحليل والتفسير أكثر من أي فيلم آخر في تاريخ السينما. ويدّرس فيلم «المواطن كين» في أبرز أقسام دراسة السينما في كبريات الجامعات الأميركية كنموذج للعمل السينمائي المثالي.

يشار إلى أن الجدل الذي دار حول فيلم «المواطن كين» عند عرضه في العام 1942 والدعاية التي حصل عليها الفيلم نتيجة لذلك لم يشفع له على شباك التذاكر حيث تعرض الفيلم لخسائر مالية. وقد بلغت تكاليف إنتاج الفيلم 686,000 دولار. إلاّ أن الفيلم حقق قرابة 1,6 مليون دولار خلال عروضه المتتالية في دور السينما الأميركية خلال السنوات الأخيرة.

وشملت الحملة ضد فيلم «المواطن كين» قيام الناشر الصحفي وليام راندولف هيرست بمنع نشر أي إعلانات دعائية أو عروض نقدية للفيلم في أي من الصحف التابعة لإمبراطوريته الصحفية، بل إنه ذهب إلى حد اتهام أورسون ويلز بأنه شيوعي. كما عرض على استوديو أر كي أو المنتج للفيلم شراء نيجاتيف الفيلم لكي يقوم بتدميره. ولكن، ومن حسن الحظ، أن أورسون ويلز كان قد عرض الفيلم أمام نخبة من كبار قادة صناعة السينما الأميركية الذين عبروا عن إعجابهم الشديد بالفيلم. ولم تقم أي من صحف هيرست بنشر عرض للفيلم حتى أواسط عقد السبعينيات، وهي جريدة لوس انجيليس هيرالد - إيكسامينر. وقد دأب المخرج أورسون ويلز، من جانبه، على التأكيد على أن فيلم «المواطن كين» لا يتعلق بالسيرة الشخصية لشخص معين، ولكن بطل القصة عبارة عن شخصية مركّبة من عدة شخصيات. واستند سيناريو الفيلم إلى

مسرحية بعنوان «أغنية المسيرة» تتعلق بإلقاء الضوء على حياة شخصية عامة عن طريق شهادات مجموعة من الناس. وكان أورسون ويلز قد قام بتأليف تلك المسرحية حين كان طالباً في المدرسة الثانوية، ولكن لم يتم تقديمها على المسرح في أي وقت.

يشار أيضاً إلى أن فيلم «المواطن كين» خرج على التقاليد المرعية في هوليوود حين منح شاب في عمر أورسون ويلز من قبل استوديو أر كي أو حق التحكم الفني الكامل في الفيلم، بما في ذلك اختيار الممثلين والفنيين والصيغة النهائية للفيلم. وقد استخدم أورسون ويلز في الفيلم أعضاء فرقة ميركوري المسرحية التي أسسها حين كان في سن 21 سنة، والذين افتقر معظمهم إلى خبرة في التمثيل السينمائي. وبينهم الممثلة أجنيس مورهيد في باكورة أفلامها السينمائية. وكان هذا الفيلم أيضا أول فيلم للممثل ألان لاد الذي ظهر في مشهد واحد في الفيلم قبل أن يتحول إلى واحد من كبار نجوم هوليوود.

2- فيلم: الدار البيضاء

Casablanca

إخراج: مايكل كيرتيز

بطولة: همفري بوجارت، إنجريد بيرجمان، بول هنريد، كلود رينز، كونراد فايدت، بيتر لوري

إنتاج: العام 1942

يحتل فيلم «الدار البيضاء» المرتبة الثانية في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم، وكان الفيلم قد جاء في المرتبة الثالثة بين أفضل الأفلام الأميركية في تصويت سابق أجراه المعهد بين أعضائه في العام 1977. وجاء

الفيلم في المرتبة الثالثة في قائمة مجلة إنترتينمينت الفنية الأميركية لأفضل الأفلام في تاريخ السينما. ولا تخلو أي قائمة لنقاد السينما لأفضل الأفلام من ذكر فيلم «الدار البيضاء» في المراكز الأولى.

وقد لا يكون هناك فيلم دخل إلى قلوب الأميركيين كفيلم «الدار البيضاء» (1942)، ربما باستثناء فيلمي «ذهب مع الريح« (1939) و «ساحر أوز» (1939). وتختلف هذه الأفلام الثلاثة عن بعضها البعض اختلافاً شاسعاً رغم شعبيتها الواسعة.

إلاّ أن فيلم «الدار البيضاء» ينفرد بعوامل كثيرة عن الفيلمين الآخرين وعن معظم الأفلام المتميزة، وذلك من حيث أنه قد يكون أكثر فيلم «مرتجل» في تاريخ السينما الأميركية.

وتنطبق عبارة «ارتجال» على هذا الفيلم في جميع مراحل إعداده وإنتاجه، حتى أن سيناريو الفيلم لم يكن قد اكتمل عندما بدأ تصوير مشاهد الفيلم، كما أن نهاية الفيلم غيرت أكثر من مرة في النص السينمائي قبل أن يستقر الرأي على نهايته الحالية.

يستند فيلم «الدار البيضاء» إلى مسرحية غير معروضة بعنوان «الجميع يأتون إلى كباريه ريك» للكاتب والمدّرس في المدرسة الثانوية موري بيرنيت، وإلى سيناريو مشترك للكتّاب السينمائيين جوليوس إيبستين وفيليب أيبستين وهوارد كوك، وتدور القصة حول رجل أميركي إسمه ريك يملك نادياً ليلياً في الدار البيضاء خلال الحرب العالمية الثانية عندما كان المغرب خاضعاً لحكم فيشي الفرنسي الموالي لألمانيا النازية. ويلتقي ريك مصادفة بعشيقته السابقة إيلسا التي تكون قد لجأت إلى الدار البيضاء مع زوجها، وهو مقاوم وطني للنازيين فر من أحد سجونهم في أوروبا. وتسعى إيلسا وزوجها للحصول على تأشيرة خروج، وهي سلعة بالغة القيمة، للهروب من وجه النازيين، مما يضطر ريك إلى

مساعدتهما بعد سلسلة من التطورات المعقدة والمواجهات بين ريك وإيلسا التي تكون قد أخلفت موعداً مع ريك حين كانت عشيقته في باريس بعد أن اتفقت على الفرار معه سويا من باريس عندما أوشك الألمان على احتلالها لمرافقته إلى الدار البيضاء. ويكتشف ريك فيما بعد أنها أخلفت موعدها في باريس لأنها كانت متزوجة، وهي حقيقة لم يكن يعرفها حين كان عشيقها، كما يدرك أن إيلسا لم تظهر في الموعد المحدد للهروب معه لأنها لبت نداء الواجب لمساعدة زوجها على الفرار من أحد السجون النازية. وفي نهاية المطاف يساعد ريك إيلسا وزوجها على الهروب من الدار البيضاء مع أنه يعرّض حياته للخطر.

يتميز فيلم «الدار البيضاء» بحواره الحيوي الممتع الذي حبب الفيلم لملايين الناس. وليس هناك فيلم أميركي دخلت عباراته المأثورة في الأحاديث اليومية للأميركيين، بل وتحولت إلى فولكلور شعبي، كما هو الحال بالنسبة لفيلم «الدار البيضاء»، وذلك رغم مرور أكثر من 60 سنة على إنتاجه.

ومن المفارقات أن حوار الفيلم كان يغير بين لقطات الفيلم، مما أثار سخط ممثليه الذين لم يتمكنوا من حفظ أدوارهم قبل تصوير المشاهد، والذين أصابهم الإعياء وأعربوا عن سعادتهم عند انتهاء تصوير الفيلم وهم لا يدرون أنهم اشتركوا في عمل سينمائي خالد. ولم يكن أحد، بمن في ذلك كّتاب سيناريو الفيلم، متأكداً من نهاية الفيلم، أي هل ستبقى بطلة القصة إيلسا مع عشيقها ريك في الدار البيضاء، أم أنها سترافق زوجها في الطائرة التي ستقلع من المطار، وهذا هو ما فعلته.

كما يتميز فيلم «الدار البيضاء» بشخصياته المشوقة العديدة التي تقوم بأداء أدوارها مجموعة من الممثلين المخضرمين الذين تركوا بصمة واضحة في أذهان ملايين الناس على مر السنين. وجميع ممثلي الفيلم، باستثناء ثلاثة منهم، من الممثلين الأوروبيين.

وينطبق ارتجال الفيلم على اختيار مخرجه وممثليه الذين تم تغييرهم مراراً قبل أن يقع الاختيار على المخرج المجري المولد مايكل كيرتيز، وعلى أبطال الفيلم همفري بوجارت وإنجريد بيرجمان وبول هنريد الذين حلوا محل مرشحين آخرين. حتى أنّ أغنية الفيلم الشهيرة «مع مرور الوقت» التي احتلت المركز الأول بين الأغاني الشائعة في الولايات المتحدة سنة عرض الفيلم استبدل مغنيها في الفيلم، بل إن تلك الأغنية كانت قد صدرت قبل أحد عشر عاماً من ظهورها في الفيلم.

ولكن رغم أوجه الارتجال المتعددة فقد قدم فيلم «الدار البيضاء» في صيغة سينمائية رفيعة المستوى. ويقول الناقد السينمائي الأميركي لينارد مالتين في كتاب «دليل الأفلام والفيديو» «لقد توفرت لفيلم «الدار البيضاء» جميع مقومات الفيلم المتميز، وهو مرشحنا للقب أفضل فيلم أنتجته هوليوود في تاريخ السينما».

فاز فيلم «الدار البيضاء» بثلاث من جوائز الأوسكار عن أفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل سيناريو، كما رشح لخمس جوائز أوسكار أخرى. كذلك احتل الفيلم المركز الأول على شباك التذاكر بين جميع الأفلام الأميركية في العام 1943، وبلغت إيراداته الإجمالية على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية قرابة تسعة ملايين دولار، علماً بأن تكاليف إنتاجه اقتصرت على 950,000 دولار.

وقد صورت جميع مشاهد فيلم «الدار البيضاء»، باستثناء مشهد واحد، في استوديو الأخوة وارنر بهوليوود، بما في ذلك المشهد الختامي للمطار الذي استخدمت فيه طائرة صنعت من الكرتون، وهي الطائرة التي استخدمتها إيلسا وزوجها فيكتور لازلو لمغادرة الدار البيضاء. والاستثناء الوحيد لذلك هو مشهد وصول الضابط النازي إلى المطار، الذي صور في مطار يقع في ضواحي مدينة لوس انجيليس.

وقد تم اعتبار عدد من الممثلين والممثلات للقيام بالدورين الرئيسيين في فيلم «الدار البيضاء» قبل إسنادهما لكل من همفري بوجارت وانجريد بيرجمان. ومن

الممثلين الذين تم اعتبارهم للقيام بدور بطل قصة الفيلم ريك الممثلان رونالد ريجان وجورج رافت. أما دور البطولة النسائية فقد رشحت له كل من ميشيل مورجان وهيدي لامار وجيرالدين فيتزجيرالد قبل اختيار الممثلة إنجريد بيرجمان.

ويطرح استبدال الممثل رونالد ريجان، الذي أصبح فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة، والذي كان الخيار الأول للقيام بدور البطولة في فيلم «الدار البيضاء»، بالممثل همفري بوجارت الذي أصبح بفضله من أشهر نجوم هوليوود في تلك الأيام، يطرح بعض التساؤلات. فبالنظر لتخصص رونالد ريجان في أفلام الدرجة الثانية على مدى السنوات الطويلة التي عمل فيها في استوديو الأخوة وارنر، فإن السؤال الذي يخطر على البال هو: لو أن رونالد ريجان قام ببطولة فيلم «الدار البيضاء»، وازدادت شهرته نتيجة لذلك، فلربما كان قد قرر عدم الاتجاه نحو الاهتمام بالسياسة التي يعتقد على نطاق واسع أنه بدأ يهتم بها لأنه فشل في الصعود إلى قمة الشهرة السينمائية. والسؤال الذي يطرح نفسه ويظل بدون إجابة هو:هل كان رونالد ريجان سيصبح رئيس الولايات المتحدة لو أنه قام ببطولة فيلم «الدار البيضاء» واكتسب الشهرة المترتبة على ذلك؟ ربما يكون فيلم «الدار البيضاء» قد غير مجرى التاريخ، ولكن من يدري؟

3- فيلم: العراب

The Godfather

إخراج: فرانسس فورد كوبولا

بطولة: مارلون براندو، آل باتشينو، جيمس كان، روبرت دوفال، ديان كيتون، ستيرلنج هيدين

إنتاج: العام 1972

يحتل فيلم «العراب» المرتبة الثالثة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، والمرتبة الأولى في قائمة مجلة إنترتينمينت الفنية الأميركية لأفضل الأفلام في تاريخ السينما.

وتشكل الأفلام التي يشترك مخرجوها في كتابة السيناريو لها نسبة عالية من الأفلام المتميزة التي قدّمت عبر تاريخ السينما الأميركية. ومن الواضح أن الدور الذي يلعبه المخرج في كتابة سيناريو فيلمه يضعه في موقف يساعده على التحكم بصورة أفضل في المقومات المختلفة لفيلمه، وبالتالي يمكّنه من تقديم الصيغة النهائية لفيلمه بشكل يعكس رؤيته الحقيقية لذلك الفيلم.

ويقدم فيلم «العراب» نموذجا حيا لذلك. فقد اشترك المخرج والكاتب السينمائي فرانسس فورد كوبولا في كتابة سيناريو فيلم «العراب» مع الكاتب ماريو بوزو مؤلف الرواية الرائجة التي استند إليها الفيلم. وفي الحقيقة أن فرانسس فورد كوبولا بدأ عمله السينمائي ككاتب سينمائي قبل أن يتحول إلى الإخراج، شأنه في ذلك شأن عدد كبير من المخرجين الأميركيين المرموقين الذين مارسوا الكتابة السينمائية قبل أن يجمعوا بين الإخراج السينمائي والكتابة السينمائية مثل جون هيوستن وبيلي وايلدر وودي ألين وأوليفر ستون ولورنس كاسدان.

وتقدّم قصة فيلم «العراب» عرضا لحياة واحدة من أسر عصابات المافيا القيادية في مدينة نيويورك، وهي أسرة كورليوني بزعامة العراب أو الأب الروحي فيتو كورليوني، وتغطي أحداث القصة فترة عشر سنوات من العام 1945 حتى العام 1955. وتلقي قصة الفيلم نظرة ثاقبة على حياة إحدى أسر عصابات المافيا من الداخل وعلى الحروب الداخلية وعمليات الانتقام والتصفيات بين عصابات المافيا خلال تلك الفترة الزمنية. وقد تجنب الكاتبان ماريو بوزو وفرانسس فورد كوبولا استخدام كلمة «مافيا» كلياً في الفيلم. وتنظر أسرة كورليوني بزعامة عرابها فيتو كورليوني إلى كل من لا ينتمي إليها كعدو محتمل، والعراب هو صاحب القرار النهائي في ممارسة السلطة والنفوذ وفي الحكم على الآخرين. فالعناصر الشريرة هم من يخونون أسرة كورليوني

ولابد من تصفيتهم. وتبدأ قصة الفيلم بعودة مايكل الإبن الأصغر لفيتو كورليوني من الخدمة في الحرب العالمية الثانية في اليوم الذي يصادف زفاف ابنة زعيم الأسرة. ومع أن مايكل لا يعتزم الانضمام إلى «عمل» والده، فهو الوحيد بين الأبناء الثلاثة الذي أكمل دراسته الجامعية، فإن الظروف تتغير وترغمه على الدخول إلى ذلك العمل. ومن خلال حياته نتعرف على طبيعة العمل الذي تمارسه الأسرة، والذي يتمثل في الإحسان لمن يقدمون الطاعة والولاء، وفي محاربة كل من يقف في طريق مصلحة الأسرة بعنف وقسوة بلا هوادة. ومع تصارع «القيم» التي يحملها العراب مع التغيرات الجديدة التي يفرضها الزمن لا بد من التضحية ومن دفع ثمن كبير، خاصة من قبل الابن مايكل، في سبيل مصلحة الأسرة.

ونرى في فيلم «العراب» كيف يصعد الابن مايكل ليتولى عمل الأسرة ومهام والده مع شقيقه سوني بمساعدة المستشار القانوني وكاتم أسرار الأسرة في قيادة إمبراطورية مبنية على العنف وانتهاك القانون، خاصة بعد أن تحول محاولة اغتيال العراب دون قدرته على القيام بمهامه على خير وجه.

ويتميز فيلم «العراب» بعدد من مقومات الفيلم المتكامل من براعة الإخراج والسيناريو وإيقاع السرد السينمائي والحوار والتشويق والموسيقى التصويرية إلى تفوق ممثليه القديرين في أداء أدوارهم بواقعية يندر أن نراها في مثل هذا العدد من الممثلين في الفيلم نفسه. وقد رشح أربعة من ممثلي الفيلم لجوائز الأوسكار، وفاز أحدهم هو الممثل مارلون براندو الذي قام بدور العراب بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي عن قيامه بواحد من أشهر الأدوار في تاريخ السينما.

وكانت تلك المرة الثانية التي يفوز فيها مارلون براندو بجائزة الأوسكار بعد أن كان قد فاز بتلك الجائزة عن دوره في فيلم «رصيف الميناء» في العام 1954.

إلا أنه رفض في المرة الثانية قبول استلام الجائزة احتجاجا على الطريقة المهينة التي صورت فيها هوليوود الهنود الحمر في أفلامها، وانتدب نيابة عنه إلى حفلة توزيع جوائز الأوسكار ممثلة مغمورة قدّمت نفسها كواحدة من الهنود الحمر باسم ساشين ليتيلفيذر وظهرت على المنصة في زي هندية حمراء لترفض قبول الجائزة وتنتقد هوليوود على طريقة تصويرها للهنود الحمر. ولكن تبين فيما بعد أن الشابة التي ظهرت على المنصة لم تكن من الهنود الحمر بل كانت ممثلة مغمورة من أميركا اللاتينية اسمها ماريا كروز.

وفاز فيلم «العراب» بعشرين جائزة سينمائية، ورشح الفيلم لإحدى عشرة من جوائز الأوسكار وفاز بثلاث من تلك الجوائز هي جوائز أفضل فيلم وأفضل سيناريو مقتبس، بالإضافة إلى جائزة أفضل ممثل في دور رئيسي التي رفض مارلون براندو قبولها. ويعد عدم فوز المخرج فرانسس فورد كوبولا بجائزة الأوسكار لأفضل مخرج عن فيلم «العراب» ومنح تلك الجائزة في ذلك العام للمخرج بوب فوسي عن إخراج الفيلم الاستعراضي «كباريه» من أكبر المفاجئات في تاريخ جوائز الأوسكار، بل ومن أكبر المهازل في تاريخ الأوسكار. كما رشح فيلم «العراب» لسبع من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بخمس منها هي جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج فرانسس فورد كوبولا وأفضل ممثل في فيلم درامي للممثل مارلون براندو وأفضل سيناريو وأفضل موسيقى تصويرية.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «العراب» سبعة ملايين دولار، ولكن إيراداته العالمية الإجمالية بلغت 270 مليون دولار، وهو أعلى دخل يحققه أي فيلم حتى تاريخ إنتاجه.

وقد تعرض فيلم «العراب» لسلسلة من المشاكل أثناء عملية إنتاجه، ولخلافات حادة بين مخرج الفيلم فرانسس فورد كوبولا من جهة وبين مدير استوديو باراماونت المنتج للفيلم ستانلي جافي ومدير الإنتاج في الأستوديو

روبرت أفانز من جهة أخرى. وبدأت الخلافات حول اختيار المخرج للممثل مارلون براندو للقيام بدور فيتو كورليوني زعيم عصابات المافيا بسبب سمعة مارلون براندو كممثل صعب ومشاكس، خاصة منذ قيامه ببطولة فيلم «تمرد على السفينة باونتي» (1962) الذي تعرض لخسائر مالية جسيمة عزيت معظم أسبابها لتدخل مارلون براندو في سيناريو الفيلم وإخراجه. إلاّ أن فرانسس فورد كوبولا تمسك بموقفه وأسند الدور لمارلون براندو.

وكان الأستوديو قد عرض إخراج فيلم «العراب» على المخرج الإيطالي سيرجيو ليوني الذي اعتذر عن قبول تلك المهمة ثم ندم أشد الندم على ذلك، كما عرضها على المخرج بيتر بوجدونافيتش الذي اعتذر أيضاً. وبعد بدء تصوير مشاهد الفيلم وعدم ارتياح مدراء استوديو باراماونت لما رأوه من مشاهد أولية قرروا استبدال المخرج فرانسس فورد كوبولا بالمخرج إيليا كازان الذي عمل مع الممثل مارلون براندو من قبل، معتقدين أن ذلك سيحظى بترحيب براندو، ولكن النتيجة كانت معاكسة، حيث أن براندو هدد بالانسحاب من الفيلم لاستيائه القديم من كازان بسبب إفشائه بأسماء رفاقه الشيوعيين السابقين أثناء تحقيقات الكونجرس الأميركي في أوائل فترة الخمسينيات. وعندئذ احتفظ الاستوديو بخدمات المخرج فرانسس فورد كوبولا.

ومن الممثلين الذين رشحوا للقيام بدور فيتو كورليوني قبل اختيار مارلون براندو كل من لورنس أوليفييه وأورسون ويلز وإرنيست بورجناين وإدوارد جي. روبنسون وجورج سي. سكوت. كما أعرب المغني فرانك سيناترا عن رغبته في أداء ذلك الدور، وذلك رغم استيائه من كاتب قصة الفيلم ماريو بوزو ومقاطعته له بسبب إظهار مغن في الفيلم يستعين بعصابات المافيا لمساعدته في الحصول على أدوار سينمائية في هوليوود بنيت شخصيته إلى حد كبير على شخصية فرانك سيناترا.

كما كان من الممثلين الذين رشحوا لدور مايكل كورليوني ابن زعيم عصابات المافيا قبل إسناده للممثل آل باتشينو كل من روبرت دينيرو ووارين بيتي وبيرت رينولدز وروبرت ريدفورد وجاك نيكولسون ودستن هوفمان وريان أونيل ومارتن شين والممثل الفرنسي آلان ديلون.

4- فيلم: ذهب مع الريح

Gone with The Wind

إخراج: فيكتور فلمنج

بطولة: كلارك جيبل، فيفيان لي، ليزلي هوارد، أوليفيا ديهافيلاند، توماس ميتشيل، باربرا أونيل

إنتاج: العام 1939

يحتل فيلم «ذهب مع الريح» المرتبة الرابعة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، والمركز الثامن في قائمة مجلة إنترتينمنت الفنية الأميركية لأفضل الأفلام في تاريخ السينما، والمركز الأول في التصويت على «الفيلم النهائي» ببريطانيا الذي يحدد الأفلام حسب عدد مشاهديها في صالات العرض في تاريخ السينما.

ومع أن فيلم «المواطن كين» يحتل المرتبة الأولى في قائمة معهد الأفلام الأميركي، فإن فيلم «ذهب مع الريح» يحظى بلقب أشهر وأكثر فيلم شعبية في تاريخ السينما.

وقد كتب عن فيلم «ذهب مع الريح» أكثر مما كتب عن أي فيلم آخر. ولا شك في أن لهذا الاهتمام ما يبرره، ليس بسبب قصة الفيلم الغرامية الدرامية التي تقع أحداثها في خلفية الحرب الأهلية الأميركية وبسبب مستواه الفني الرفيع فحسب، بل أيضاً بسبب الأحداث والظروف والقصص العديدة التي رافقت

تأليف رواية «ذهب مع الريح» ونشرها والمراحل المتعددة لإنتاج الفيلم المبني عليها وما ينطوي عليه ذلك من مفارقات ومعلومات مشوقة.

يبدأ تاريخ رواية «ذهب مع الريح» في فترة العشرينيات من القرن الماضي حين أصاب المرض صحفية شابة تعيش في مدينة أتلانتا بولاية جورجيا بالجنوب الأميركي إسمها مارجريت ميتشيل، مما أجبرها على أن تلزم الفراش. ولكي تستفيد من أوقات فراغها، قررت تأليف رواية مبنية على الحكايات التي رواها لها جدها عن حياة أفراد أسرتها الذين عاشوا حقبة الحرب الأهلية الأميركية وفترة إعادة الإعمار التي أعقبتها. وعكفت مارجريت ميتشيل على تأليف روايتها على مدى ثلاث سنوات انتهت في العام 1929، دون أن تفكر للحظة واحدة في نشرها. إلاّ أن زوجها جون روبرت مارش أقنعها بعد عدة سنوات بعرضها على أحد محرري دار ماكميلان للنشر بينما كان يزور مدينة أتلانتا، وقام ذلك المحرر بقراءة نص الرواية في طريق عودته بالقطار إلى مدينة نيويورك، ولم يكد يصل إلى تلك المدينة حتى كان قد قرر نشر رواية «ذهب مع الريح».

وحين صدرت تلك الرواية في شهر يونيو/ حزيران في العام 1936 لم تكن مؤلفتها مارجريت ميتشيل تتوقع أن تصبح روايتها أشهر وأكثر رواية أميركية انتشاراً. فبحلول نهاية ذلك العام زادت مبيعات رواية «ذهب مع الريح» الملحمية المؤلفة من 1037 صفحة على مبيعات أي كتاب آخر نشر في تاريخ الولايات المتحدة باستثناء الكتاب المقدس. ولا زالت هذه الحقيقة قائمة حتى هذه الأيام بفضل الطبعات الإضافية التي صدرت لهذه الرواية على مر السنين.

ومما يثير الدهشة أن النجاح المذهل الذي حققته رواية «ذهب مع الريح» في الولايات المتحدة تكرر في الخارج، بعد أن ترجمت الرواية إلى عشرات اللغات. وأصبح الحديث عن رواية «ذهب مع الريح» وعن بطلتها «سكارليت أوهارا»، التي أصبحت واحدة من أشهر الشخصيات النسائية في تاريخ الأدب

الإنجليزي، شغل الناس الشاغل في الولايات المتحدة. ولم يفاجأ أحد حين منحت مارجريت ميتشيل عن روايتها جائزة بيولتزر للأدب القصصي للعام 1936.

تقع أحداث رواية «ذهب مع الريح» على مدى اثني عشر عاماً من حياة بطلتها «سكارليت أوهارا»، التي تشكل شخصيتها محور الرواية، وتبدأ القصة قبل اندلاع الحرب الأهلية الأميركية مباشرة حين كانت سكارليت في سن السادسة عشرة، وتتعقب حياتها عبر فترة إعادة الإعمار في الجنوب الأميركي التي أعقبت تلك الحرب.

وتقدم الرواية سكارليت أوهارا كشابة جميلة ومدللة معروفة بحدة مزاجها وأنانيتها وطموحها وقوة إرادتها تعيش مع أسرتها الجنوبية الأرستقراطية التي تضم ثلاث بنات هي أكبرهن سناً، وخدمهم من العبيد في منزل فخم بمزرعة كبيرة، وتربطها علاقة حب تصل إلى حد الهوس بشاب من وسطها الاجتماعي لا يبادلها مشاعر الحب يدعى أشلي ويلكس يتزوج من امرأة أخرى تعد رمزاً للطيبة وسمو الأخلاق. وكرد فعل على ذلك تقوم سكارليت بالزواج من شاب تخطفه من شقيقة حبيبها، وبعد وفاة ذلك الشاب في الحرب إثر إصابته بمرض، تتزوج من شاب آخر تخطفه من شقيقتها الصغرى، إلى أن تتزوج من بطل القصة ريت بتلر الذي يشاركها الكثير من الطباع ويعرف شخصيتها على حقيقتها، ويرزق منها بطفلة تصبح محور حياته، إلاّ أن الطفلة تلقى حتفها في حادث مفجع إثر سقوطها عن صهوة جواد، مما يضع نهاية للعلاقة بين ريت بتلر وسكارليت أوهارا التي تكون قد فترت قبل ذلك بكثير بعد أن يدرك زوجها ريت بتلر أنها لم تتخلّ عن أنانيتها وطموحها الأعمى، ولم تستطع التغلب على حبها القديم لأشلي ويلكس.

وتبرز رواية «ذهب مع الريح» ويلات الحرب الأهلية التي خلفت وراءها الدمار في الجنوب الأميركي حيث «يذهب كل شيء مع الريح»، كما تبرز

ارتباط سكارليت أوهارا بالأرض، وهو شيء ورثته عن والدها الإيرلندي الأصل، كما تركز على علاقتها الطويلة التي تجمع بين الإعجاب والكراهية ببطل القصة ريت بتلر، وهي واحدة من أشهر العلاقات الغرامية في تاريخ الأدب والسينما.

وكانت أنباء رواية «ذهب مع الريح» قد انتشرت بسرعة في أوساط دور النشر الأميركية قبل الموعد الرسمي لصدورها. وانتشرت تلك الأنباء بالسرعة نفسها في هوليوود التي دأبت على البحث عن مصادر جديدة لقصص أفلامها.

وكان من بين من قرأوا نص رواية «ذهب مع الريح» قبل نشرها شابة طموحة تدعى كاي براون تعمل محررة في مكتب للإنتاج السينمائي أنشأه في مدينة نيويورك ديفيد سيلزنيك مدير الإنتاج باستوديو مترو - جولدوين - ماير في هوليوود، فأعجبت بما قرأت واتصلت على الفور بديفيد سيلزنيك الذي كان يقوم برحلة مع زوجته في جزر هاوائي وأصرت على أن يقرأ نص الرواية الجديدة على الفور، واستجاب لرغبتها بسرعة. ومن المفارقات أن ديفيد سيلزنيك رفض بادئ الأمر فكرة إنتاج فيلم مبني على رواية «ذهب مع الريح» في مذكرة مفصلة بعث بها إلى محررته في نيويورك، وعدّد أسباب ذلك، إلاّ أنه عاد في وقت لاحق وتراجع عن موقفه، وقام بعرض مبلغ 50,000 دولار لشراء الحقوق السينمائية للرواية، وهو مبلغ مذهل وغير مسبوق كثمن لقصة سينمائية في عرف تلك الأيام. بل إن الكاتبة مارجريت ميتشيل حصلت منه على مبلغ إضافي مماثل في العام 1942.

وعندما صدرت رواية «ذهب مع الريح» في العام 1936 رافقتها ضجة إعلامية كبيرة في سائر أنحاء الولايات المتحدة، وأدرك المنتج ديفيد سيلزنيك على الفور المسؤولية التي تقع على عاتقه لتقديم فيلم «ذهب مع الريح» بشكل يليق بالرواية العظيمة التي يستند إليها. وتشير عشرات المذكرات التي كتبها ديفيد

سيلزنيك على مدى السنوات الثلاث التالية بهذا الخصوص إلى إحساسه بتلك المسؤولية، علاوة على إدراكه للفرصة الذهبية التي أتاحها الجو العام الذي أحاط بنجاح الرواية، للحملة الدعائية لنجاح الفيلم، التي رافقت المراحل المتعددة لإنتاج الفيلم والتي استمرت ثلاث سنوات ونصف السنة قبل أن يفتتح الفيلم في مدينة أتلانتا في منتصف شهر ديسمبر/ كانون الأول في العام 1939.

وقد تخللت تلك الفترة حملة دعائية لم يعرف لها أي فيلم آخر مثيلاً في تاريخ السينما، من أبرز عناصرها حملة البحث عن الممثلة المناسبة للقيام بدور «سكارليت أوهارا» بطلة رواية «ذهب مع الريح» التي تحولت إلى أطول وأشهر عملية بحث عن ممثلة للقيام بدور سينمائي في تاريخ السينما. وقد استغرقت هذه العملية ثلاث سنوات قبل أن تنتهي تلك الحملة بمفاجأة كبيرة حين وقع الاختيار على ممثلة بريطانية مغمورة هي الممثلة فيفيان لي للقيام بذلك الدور.

وكان من أول ما فكر فيه المنتج ديفيد سيلزنيك بالتشاور مع مساعديه إطلاق حملة قومية في سائر أنحاء الولايات المتحدة للبحث عن الممثلة المناسبة لتجسيد شخصية «سكارليت أوهارا» في الفيلم . وتم إيفاد ثلاثة من كبار مساعديه إلى مناطق مختلفة من البلاد لتنظيم مسابقات للبحث عن الشابة المناسبة لذلك الدور، كانت أشهرها المسابقة التي أقيمت في مدينة أتلانتا الجنوبية، وهي الموقع الرئيسي لأحداث رواية «ذهب مع الريح». واستمرت هذه الحملة القومية لمدة عام تقريباً، إلاّ أنها لم تثمر عن إيجاد الممثلة المنشودة.

وبعد ذلك توجهت أنظار ديفيد سيلزنيك نحو هوليوود نفسها للبحث عن الممثلة المناسبة لدور «سكارليت أوهارا»، حيث تم إجراء مقابلات أو اختبارات لمعظم نجمات هوليوود المعروفات ولعدد من الوجوه السينمائية الجديدة. وبين الممثلات اللاتي شملهن ذلك كاثرين هيبرن وبيتي ديفيس وباربرا ستانويك ولانا تيرنر وجين آرثر ونورما شيرر ومريام هوبكنز وتالولاه بانكهيد وجون

كروفورد وكارول لومبارد وكلوديت كولبيرت وأوليفيا ديهافيلاند وجون بينيت وفرانسس دي وبوليت جودارد ومارجريت سولافان وماي ويست من نجمات تلك الفترة، وبعض الوجوه الجديدة آنذاك مثل سوزان هيوارد ولوسيل بول ودوريس جوردان.

وشملت عملية البحث إجراء مقابلات مع 1400 ممثلة واختبار 400 منهن، بينهن أكثر من 90 من نجمات هوليوود، إلاّ أنه تم استبعاد كل منهن لسبب أو لآخر، وبلغت تكلفة هذه الجهود نحو 100,000 دولار. وفي خضم هذه الحملة المحمومة عرض على المنتج ديفيد سيلزنيك اسم ممثلة بريطانية مغمورة هي فيفيان لي للقيام بدور «سكارليت أوهارا»، إلاّ أنه لم يقتنع بالفكرة بعد أن شاهدها في فيلم «نار فوق إنجلترا» مع الممثل لورنس أوليفييه الذي كانت تربطها به آنذاك علاقة حب ملتهبة، مع أن كلاً منهما كان متزوجاً.

وبعد سنتين ونصف السنة من البحث المحموم فقد ديفيد سيلزنيك الأمل في إيجاد الممثلة المناسبة لدور «سكارليت أوهارا»، ووجد نفسه مرغماً على بدء تصوير مشاهد فيلم «ذهب مع الريح» في شهر ديسمبر/ كانون الأول في العام 1938 بدون سكارليت. وتم بالفعل استخدام ممثلة بديلة لدور «سكارليت أوهارا» في مشهد حريق مدينة أتلانتا الشهير الذي صور في استوديو مترو - جولدوين - ماير. ومن المفارقات أن الممثلة فيفيان لي التي وقع الاختيار عليها للقيام بدور سكارليت أوهارا كانت بين الجمهور الغفير الذي شاهد تصوير مشهد الحريق وضم عدداً كبيراً من الممثلين.

وكان الشروع في تصوير مشاهد فيلم «ذهب مع الريح» بعد طول انتظار بمثابة معجزة صغيرة، إلاّ أن معجزة كبيرة كانت على وشك أن تحدث في نفس المساء. فقد كانت الممثلة فيفيان لي قد وصلت إلى هوليوود فجأة لتكون برفقة صديقها الممثل لورنس أوليفييه الذي كان يؤدي دور البطولة في فيلم «مرتفعات

وذرنج)). وكانت فيفيان لي قد التقت في لندن بمدير الأعمال الفني ميرون سيلزنيك، شقيق المنتج ديفيد سيلزنيك ومدير أعمال الممثل لورنس أوليفييه، وطلبت منه مساعدتها في الحصول على دور ((سكارليت أوهارا)). وعندما وصلت إلى هوليوود كانت على أهبة الاستعداد لأداء أي اختبار قد يطلب منها لدور ((سكارليت)) بعد أن أمضت رحلتها من لندن إلى هوليوود في البحر والقطار في حفظ أجزاء من رواية ((ذهب مع الريح)). وعندما التقت فيفيان لي بميرون سيلزنيك في هوليوود أيقن أنها ((سكارليت)) المنشودة وقام على الفور بمرافقتها إلى موقع مشهد حريق مدينة أتلانتا في استوديو مترو - جولدوين - ماير حيث عرّفها على شقيقه ديفيد سيلزنيك قائلاً ((أقدم لك سكارليت)).

وبعد أن أمضى ديفيد سيلزنيك بضع دقائق مع فيفيان لي أدرك أن شقيقه قد يكون على صواب، وقام على التو بإجراء اختبار لها، ولم يفاجأ أبداً حين أدت الاختبار بتفوق. وفي يوم عيد الميلاد المجيد من العام 1938 قام ديفيد سيلزنيك بإبلاغ فيفيان لي أنها فازت بدور ((سكارليت أوهارا)). واحتل نبأ توقيع فيفيان لي العقد للقيام بدور ((سكارليت أوهارا)) في اليوم التالي عناوين الصحف في سائر أنحاء العالم.

ورافقت حملة البحث عن الممثلة المناسبة لدور ((سكارليت أوهارا)) في فيلم ((ذهب مع الريح)) حملات أخرى لإيجاد الممثلين المناسبين للأدوار الرئيسية الأخرى في الفيلم، ولو أنها لم تحظ ولو بجزء بسيط من الاهتمام الذي حظي به دور ((سكارليت أوهارا)). وأهم الأدوار الأخرى، بطبيعة الحال، هو دور بطل الرواية ((ريت بتلر)) الذي ناسبت شخصيته الجذابة والنابضة بالحيوية شخصية الممثل كلارك جيبل الملقب بملك هوليوود وأبرز نجوم استوديو مترو - جولدوين - ماير آنذاك. وكان هناك اتفاق عام بين الجميع، بمن فيهم مؤلفة الرواية مارجريت ميتشيل والمنتج ديفيد سيلزنيك ورواد السينما أنفسهم -

ذكوراً وإناثاً، على أنه الممثل المثالي للقيام بذلك الدور. ومن المفارقات أن الشخص الوحيد الذي خالف هذا الرأي هو الممثل كلارك جيبل نفسه الذي لم يجد القيام بدور مساعد لشخصية نسائية مهيمنة مثل «سكارليت أوهارا» في صالحه، واقترح عوضاً عنه للقيام بدور «ريت بتلر» الممثل البريطاني رونالد كولمان الذي كان يسعى للحصول على ذلك الدور، إلاّ أنه لم يجد أذناً صاغية لدى مخرج الفيلم أو منتجه. ومن الممثلين الذين اقترحت اسماؤهم لذلك الدور جاري كوبر وإيرول فلين، إلاّ أن الاستطلاعات الشعبية أظهرت أن أكثر من تسعين بالمائة من الجمهور أو ممن بعثوا برسائل إلى الأستوديو كانوا يرون أن كلارك جيبل هو أنسب ممثل للقيام بدور « ريت بتلر».

وبعد أن أيقن المنتج ديفيد سيلزنيك أن لا خيار أمامه سوى كلارك جيبل لجأ إلى لويس ماير والد زوجته ومدير استوديو مترو - جولدوين - ماير الذي كان يتحكم في عقد كلارك جيبل مع الاستوديو وكان معروفاً بدهائه وخبثه في التعامل مع الممثلين. وتزامن ذلك مع بلوغ علاقة الحب الملتهبة بين كلارك جيبل والممثلة كارول لومبارد ذروتها وحاجة كلارك جيبل إلى 300,000 دولار كثمن لتسوية الطلاق مع زوجته التي كانت تكبره بسبعة عشر عاماً لينال حريته ويتمكن من الزواج من حبيبته كارول لومبارد.

ووجد المنتج ديفيد سيلزنيك في ذلك فرصة لإغراء كلارك جيبل وعرض عليه أجراً يبلغ أربعة أضعاف أجره العادي بالإضافة إلى نسبة مئوية من أرباح فيلم «ذهب مع الريح». ووجد كلارك جيبل في ذلك العرض إغراء لا يمكن مقاومته، فوافق على القيام بدور «ريت بتلر» ، أشهر أدوراه السينمائية.

وحصل استوديو مترو - جولدوين - ماير مقابل ذلك على حقوق توزيع فيلم «ذهب مع الريح» من ديفيد سيلزنيك. بل إن ديفيد سيلزنيك أساء تقدير الإيرادات الهائلة المتوقعة للفيلم في المستقبل، وقام في العام 1942 - تحت وطأة

ديون القمار - ببيع حصته في الفيلم، مما عاد على الاستوديو بعشرات الملايين الإضافية من الدولارات، حيث أن استوديو مترو - جولدوين - ماير دأب على عرض فيلم «ذهب مع الريح» كفيلم جديد في دور السينما كل خمس سنوات حتى عقد السبعينيات من القرن الماضي قبل أن يبيع حقوق عرضه للتلفزيون مقابل خمسة ملايين دولار إضافية.

أما الأدوار الرئيسية الأخرى في فيلم «ذهب مع الريح» فلم يكن اختيار ممثليها بحاجة إلى المجهود الذي بذل لاختيار الممثلة فيفيان لي للقيام بدور «سكارليت أوهارا» أو المال الذي أنفق لإقناع كلارك جيبل بالقيام بدور «ريت بتلر». فقبل اختيار الممثل البريطاني ليزلي هوارد للقيام بدور آشلي ويلكس الذي عانت سكارليت أوهارا من هوس حبه، كان من بين الممثلين الذين تم اعتبارهم لذلك الدور راي ميلاند ولو إيرس وروبرت يونج وميلفين دوجلاس ورونالد كولمان. وكان ليزلي هوارد من كبار نجوم المسرح في لندن ونيويورك، إلاّ أن رصيده السينمائي كان محدوداً نسبياً. ومع أنه لم يكن راضياً عن شخصية آشلي ويلكس التي اعتبرها مخنثة إلى حد ما، فإنه أدرك أهمية مشاركته في فيلم «ذهب مع الريح» بالنسبة لمستقبله السينمائي.

أما دور ميلاني ويلكس الزوجة الطيبة الذي تألقت فيه الممثلة أوليفيا ديهافيلاند فقد كان الاختيار الأول له الممثلة جانيت جينور، أول ممثلة تفوز بجائزة الأوسكار، إلاّ أنها اعتذرت عن قبول ذلك الدور. ومن الممثلات الأخريات اللاتي اعتبرن لذلك الدور أيضاً إليزابيث آلان وآن شيرلي وآندريا ليدز وجون فونتين الشقيقة الصغرى للممثلة أوليفيا ديهافيلاند. وقد عرض الدور على جون فونتين بالفعل إلاّ أنها اعتذرت عن أدائه ورشحت شقيقتها بدلاً منها، وقبلت الشقيقة على الفور دور ميلاني ويلكس الذي أصبح أشهر أدوارها السينمائية.

أما دور بيتيبات هاميلتون خالة سكارليت أوهارا فقد عرض على الممثلة بيلي بيرك التي اعتذرت عن قبوله قبل أن يسند إلى الممثلة لارا هوب كروز التي تقمصت شخصية الخالة بشكل مثالي.

كما عرض دور والدة سكارليت أوهارا على ملكة السينما الصامتة الممثلة ليليان جيش قبل أن يسند إلى الممثلة باربرا أونيل. كما حاول الممثل المخضرم ليونيل باريمور الحصول على دور الدكتور ميد، إلاّ أن حاجته لاستخدام كرسي المقعدين بحلول بدء تصوير مشاهد فيلم «ذهب مع الريح» حال دون منحه ذلك الدور الذي أسند للممثل هاري ديفينبورت. وتم اختيار بقية طاقم الممثلين المساعدين بعناية فائقة، ومنهم إيفلين كيز وآن روذرفورد بدوري شقيقتي سكارليت أوهارا، وتوماس ميتشيل بدور الأب، والممثلة السوداء الشابة بترفلاي مكوين بدور الخادمة والممثلة السوداء المخضرمة هاتي ماكدانيال بدور المربية. وقد أصبحت هاتي ماكدانيال أول ممثلة سوداء تفوز بجائزة الأوسكار عن أفضل دور مساعد تقوم به ممثلة. ومن المفارقات أنها انتزعت تلك الجائزة من الممثلة أوليفيا ديهافيلاند التي كانت المرشحة المفضلة للفوز بتلك الجائزة عن الدور الذي خلدت فيه شخصية الزوجة الطيبة ميلاني ويلكس.

وكان أول مخرج اختاره ديفيد سيلزنيك لإخراج فيلم «ذهب مع الريح» هو صديقه الحميم المخرج جورج كيوكر الملقب «بمخرج النساء». إلاّ أنه استبدل بالمخرج فيكتور فلمنج بعد مرور أسبوعين على بدء تصوير مشاهد الفيلم بعد أن احتج الممثل كلارك جيبل على موقف جورج كيوكر الذي اتهمه بالتحيز للممثلة فيفيان لي في مشاهد الفيلم وبعدم الاكتراث بدوره. ورغم استياء الممثلتين فيفيان لي وأوليفيا ديهافيلاند من هذا التغيير ومواصلة اتصالاتهما السرية بالمخرج جورج كيوكر في المساء للحصول على توجيهاته، فقد واصل المخرج فيكتور فلمنج، المعروف بصداقته للممثل كلارك جيبل،

عمله على مدى عشرة أسابيع قبل أن يصاب بانهيار عصبي تحت وطأة ضغوط العمل والتدخلات المستمرة للمنتج ديفيد سيلزنيك.

وعندئذ تمت الاستعانة بمخرج مخضرم آخر هو سام وود الذي تولى مهمة إخراج الفيلم على مدى شهرين قبل أن يتعافى فيكتور فلمنج ويعود لإكمال عملية تصوير مشاهد فيلم «ذهب مع الريح» التي استغرقت 22 أسبوعاً واستخدمت فيها ست وحدات تصوير مختلفة كانت تعمل في آن واحد.

وأخيراً، وبعد ثلاث سنوات من العمل المضني، وبميزانية بلغت 3,9 مليون دولار، أي ضعفي الميزانية الأصلية المخصصة للفيلم، وهي تكاليف غير مسبوقة لأي فيلم سينمائي حتى ذلك الوقت، قدم فيلم «ذهب مع الريح» في عرض خاص في شهر أغسطس/آب من العام 1939 بلغ طوله قرابة أربع ساعات، وتم تقصيره قليلاً بعد ذلك. وأدرك كل من شاهدوا الفيلم أنهم أمام أعظم فيلم تقدمه هوليوود حتى ذلك الوقت، كما أدركوا تطابق الفيلم مع الرواية الأصلية للمؤلفة مارجريت ميتشيل.

وعندما افتتح فيلم «ذهب مع الريح» في دور السينما الأميركية في أواخر العام 1939، وقع الجمهور والنقاد في حبه، وتحول إلى أنجح فيلم على شباك التذاكر في تاريخ السينما. وسجل فيلم «ذهب مع الريح» رقماً قياسياً في الإيرادات عند افتتاحه، وواصل تسجيل المزيد من تلك الأرقام القياسية على شباك التذاكر خلال عروضه المتتالية في دور السينما. وبلغت الإيرادات العالمية الإجمالية للفيلم على شباك التذاكر 400 مليون دولار، إلاّ أن قيمتها التضخمية في الوقت الحاضر تبلغ 3,785 مليار دولار، مما يجعله أنجح فيلم على شباك التذاكر في تاريخ السينما.

ورشح فيلم «ذهب مع الريح» لثلاث عشرة من جوائز الأوسكار، وفاز بثمان منها، بينها جائزة أفضل فيلم وأفضل ممثلة لفيفيان لي وأفضل مخرج

للمخرج فيكتور فلمنج الذي حمل الفيلم اسمه دون ذكر للمخرجين الآخرين جورج كيوكر وسام وود. كما حصل الفيلم على جائزة أوسكار فخرية.

وكان عدم فوز الممثل كلارك جيبل بجائزة الأوسكار عن قيامه بدور «ريت بتلر» من المفاجآت الكبرى لجوائز الأوسكار في ذلك العام الذي منحت فيه الجائزة للممثل البريطاني روبرت دونات عن دوره في فيلم «وداعاً يا مستر تشيبس».

ومن جوائز الأوسكار التي حصل عليها فيلم «ذهب مع الريح» جائزة أفضل سيناريو التي منحت للكاتب السينمائي سيدني هوارد، الذي أصبح أول شخص يفوز بجائزة الأوسكار بعد وفاته. ومع أن الفيلم يحمل اسمه وحيداً ككاتب السيناريو، فقد تضافرت جهود خمسة كتاب آخرين معه في كتابة سيناريو الفيلم، وهم الروائي الشهير ف. سكوت فيتزجيرالد والمؤلف المسرحي الشهير بين هيكت والكتاب السينمائيون إدوين جستين ماير وجون فان دروتين وجو سويرلنج.

وأخيراً وليس آخراً، فقد يكون من المناسب أن نتعرف على ما حدث للشخصيات الرئيسية لفيلم «ذهب مع الريح» الذي أصبح الفيلم جزءاً لا يتجزأ من حياتهم.

لم يلتق كلارك جيبل وفيفيان لي في أي فيلم آخر. وتزوج كلارك جيبل في العام 1939 من حبيبته الممثلة كارول لومبارد التي قتلت في حادث سقوط طائرة بعد ثلاث سنوات وهي تشارك في حملة دعم المجهود الحربي. وتوفي كلارك جيبل بنوبة قلبية في العام 1960 متأثراً بالجهد البدني الذي بذله في ترويض الخيول البرية بنفسه ودون الإستعانة ببدلاء في فيلم «الناشزون» الذي عرض بعد وفاته.

وتزوجت فيفيان لي من لورنس أوليفييه وتحولا إلى أشهر زوجين في السينما والمسرح ببريطانيا قبل أن ينتهي زواجهما بالطلاق. وفازت فيفيان لي بجائزة أوسكار ثانية عن دورها في فيلم «عربة اسمها الرغبة» في العام 1951.

وقد عانت فيفيان لي طوال حياتها من الهوس الاكتئابي ومن سلسلة من الانهيارات العصبية وتوفيت متأثرة بمرض السل في العام 1967.

وواصلت الممثلة أوليفيا ديهافيلاند نجاحها السينمائي وفازت بجائزة الأوسكار مرتين، واعتزلت العمل السينمائي في أواخر فترة السبعينيات من القرن الماضي. وهي تعيش في باريس منذ العام 1955، وهي الشخصية الوحيدة لفيلم «ذهب مع الريح» التي لا تزال على قيد الحياة عند كتابة هذه السطور، وهي الآن في سن التسعين.

وظهر الممثل ليزلي هوارد في عدد من الأفلام البريطانية التي قام بإخراج بعضها بنفسه قبل أن يلقى مصرعه في العام 1943 في حادث طائرة مدنية أسقطها النازيون لاعتقادهم بأن رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشيرشل كان من بين ركابها.

وقد وافت المنية ثلاثة من أبطال فيلم «ذهب مع الريح» الأربعة في سن مبكرة نسبياً. ومن المفارقات أن أوليفيا ديهافيلاند التي لا تزال على قيد الحياة من بين هؤلاء الممثلين الأربعة هي الوحيدة التي توفيت الشخصية التي جسدتها في قصة الفيلم.

أما الممثلة السوداء هاتي ماكدانيال التي قامت بدور المربية في فيلم «ذهب مع الريح» ، وأصبحت أول ممثلة سوداء تفوز بجائزة الأوسكار، فقد توفيت في العام 1952 وهي في سن السابعة والخمسين متأثرة بمرض السرطان. ومضى 24 عاماً قبل أن يفوز الممثل سيدني بوتييه بجائزة الأوسكار، ليصبح بذلك ثاني ممثل أسود يفوز بالأوسكار.

أما الممثلة السوداء بترفلاي مكوين التي قامت بدور الخادمة في الفيلم فقد توفيت في حادث انفجار سخان كيروزين في مسقط رأسها مدينة أوجستا بولاية جورجيا في العام 1995 وهي في الرابعة والثمانين سنة من العمر.

أما المنتج ديفيد سيلزنيك فقد حاول على مدى عدة سنوات الخروج من عقدة اقتران اسمه بفيلم «ذهب مع الريح» بتقديم فيلم آخر يتفوق عليه، ولكنه لم يتمكن من تحقيق ذلك الحلم. وحين توفي في العام 1965 بعد أن كان قد فقد نفوذه في هوليوود حمل نبأ نعيه عبارات «ديفيد سيلزنيك، منتج فيلم ذهب مع الريح، توفي اليوم متأثراً بنوبة قلبية...».

أما مارجريت ميتشيل مؤلفة رواية «ذهب مع الريح» وهي روايتها اليتيمة، فقد جلبت لها الرواية الشهرة والثراء، ولكنها لم تجلب لها السعادة. ولقيت مارجريت ميتشيل حتفها حين دهستها سيارة وهي تعبر الشارع في مسقط رأسها مدينة أتلانتا في العام 1949، وهي المدينة التي تقع فيها معظم أحداث رواية «ذهب مع الريح».

5- فيلم: لورنس العرب

Lawrence of Arabia

إخراج: ديفيد لين

بطولة: بيتر اوتول، أليك جينيس، أنثوني كوين، عمر الشريف، جاك هوكنز، جميل راتب، هوزيه فيرير، آرثر كنيدي

إنتاج: العام 1962

يحتل فيلم «لورنس العرب» المرتبة الخامسة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، والمرتبة التاسعة عشرة في قائمة مجلة إنترتينمينت الفنية الأميركية لأفضل الأفلام في تاريخ السينما.

ويرى كثير من النقاد أن فيلم «لورنس العرب» هو أعظم ما قدّمه للشاشة أبرز المخرجين السينمائيين البريطانيين وأشهر مخرجي الأفلام الملحمية ديفيد

لين، بما في ذلك رائعته السينمائية «الجسر على نهر كواي» (1957). ويؤكد هذه الحقيقة ترتيب فيلم «لورنس العرب» في المركز الخامس في قائمة معهد الأفلام الأميركي، مقارنة بالمركز الثالث عشر لفيلم «الجسر على نهر كواي» على تلك القائمة.

ولا بد من الإشارة إلى أن فيلم «لورنس العرب» يعتبر فيلما أميركيا – بريطانيا مشتركا، كما هو الحال بالنسبة للكثير من الأفلام التي قام بإخراجها مخرجون بريطانيون وهيمن عليها ممثلون بريطانيون. ويقدّم فيلم «لورنس العرب» مثالا على هذا التداخل الأميركي - البريطاني في الإنتاج السينمائي، وهو من إنتاج المنتج الأميركي سام سبيجيل.

تستند أحداث وشخصيات فيلم «لورنس العرب» إلى كتاب «أعمدة الحكمة السبعة» الذي تغير من عنوانه الأصلي «ثورة في الصحراء» والذي قام بتأليفه الضابط والمغامر البريطاني ت. ي. لورنس عن حياته وذكرياته مع القبائل العربية خلال الحرب العالمية الأولى. ويقدم الفيلم عرضا مثيرا لحياة لورنس الذي يجمع بين شخصية معقدة وغامضة وطبيعته المتمردة والغريبة وحبه للصحراء، وكيف نجح في توحيد القبائل العربية وقيادتها ضد الأتراك حلفاء الألمان وأعداء البريطانيين في الحرب العالمية الأولى. وتساعد المعلومات الواسعة التي تعلمها لورنس في جامعة أكسفورد عن سياسة وثقافة الشرق الأوسط وتعلمه اللغة العربية على العيش مع العرب والتكيف مع حياة الصحراء.

ويركز فيلم «لورنس العرب» على أربعة أحداث رئيسية في حياة لورنس تقدم للمشاهد عن طريق العرض الارتجاعي (Flashback) بعد أن تبدأ القصة من نهايتها بمقتل لورنس في حادث دراجة نارية في بريطانيا في أواسط العام 1935 وهو في سن الخامسة والأربعين. وهذه الأحداث أو المراحل هي عبور القبائل العربية بقيادة لورنس الصحراء واحتلال ميناء العقبة الاستراتيجي من

الأتراك، وإلقاء الأتراك القبض على لورنس أثناء تقدمه مع القوات العربية اعتقادا منهم بأنه شركسي وتعرضه للتعذيب والاغتصاب، والقتل الوحشي للقوات التركية المنسحبة بأوامر لورنس، وسقوط مدينة دمشق ونهاية حلم الوحدة العربية الذي كان يراود لورنس وإصابته بخيبة الأمل بعد أن يدخل القادة السياسيون البريطانيون الساحة وتظهر نواياهم وخططهم الاستعمارية على حقيقتها. ومن خلال عرض قصة الفيلم الذي يستغرق أكثر من 3:5 ساعة يقدّم الفيلم دراسة لشخصية بطل الفيلم لورنس الذي يتحول أمام أنظارنا إلى بطل وأسطورة.

ويتميز فيلم «لورنس العرب» بجميع مقومات العمل السينمائي المتكامل التي تقترن بأفلام ديفيد لين الذي أخرج 18 فيلما على مدى أكثر من 40 عاما وفاز بجائزة الأوسكار لأفضل مخرج ولأفضل فيلم مرتين عن فيلمي «لورنس العرب» و«الجسر على نهر كواي». وقد تميزت جميع أفلام المخرج ديفيد لين ببراعة وقوة السرد السينمائي الذي أسهم في النجاح الفني والتجاري لتلك الأفلام.

وقد جند المخرج ديفيد لين لفيلم «لورنس العرب» مجموعة فذة من المواهب الفنية التي تعاون معها كليا أو جزئيا قبل وبعد فيلم «لورنس العرب»، ومنهم كاتب السيناريو روبرت بولت في باكورة أعماله السينمائية، والموسيقار الفرنسي موريس جاري في موسيقاه التصويرية ذات اللحن المعبر والمميز، والمصور البريطاني فريدي يونج في واحد من أفضل إنجازات التصوير السينمائي. وقد نجح هذا المصور في نقل المشاهد الصحراوية بصورة شاعرية تنبض بالحياة، بحيث ظهرت الصحراء كواحدة من الشخصيات الرئيسية لفيلم «لورنس العرب».

كما جند المخرج ديفيد لين لفيلم «لورنس العرب» مجموعة من الممثلين القديرين الذين قاموا في هذا الفيلم بطائفة من الأدوار المميزة، وفي مقدمتهم

بطل الفيلم بيتر أوتول الذي تقمص شخصية لورنس وبعث بها الحياة في باكورة أفلامه السينمائية. وقد وقع اختيار المخرج ديفيد لين على الممثل الإيرلندي بيتر أوتول الذي كان حتى ذلك الوقت ممثلا مسرحيا شيكسبيريا بعد أن تم اعتبار كل من الممثل الأميركي مارلون براندو والممثل البريطاني ألبيرت فيني قبل ذلك لأداء دور لورنس.

وأسند دور الأمير فيصل في الفيلم للممثل المخضرم أليك جينيس الذي لازم المخرج ديفيد لين في معظم أفلامه، ابتداء بفيلم «توقعات عظيمة» في العام 1946 وانتهاء بفيلم «عبور إلى الهند» في العام 1984، وهو آخر أفلام المخرج ديفيد لين. ومن الأدوار المتميزة العديدة في فيلم «لورنس العرب» تجسيد الممثل القدير أنثوني كوين لشخصية الزعيم القبلي الأردني عودة بن تايه بشكل مثير للدهشة في واقعيته، وأداء الممثل عمر الشريف لدور الشريف علي الذي عاد عليه بترشيح لجائزة الأوسكار. وكان فيلم «لورنس العرب» أول فيلم غربي يظهر فيه الممثل عمر الشريف بعد النجاح الكبير الذي حققه في السينما المصرية. وبين ممثلي الفيلم الآخرين كل من الممثل البريطاني جاك هوكنز في دور الجنرال إدموند ألنبي والممثل الأميركي هوزيه فيرر في دور ضابط تركي والممثل الأميركي آرثر كنيدي في دور الصحفي الأميركي جاكسون بينتلي الذي يمثل في حقيقة الأمر دور الصحفي الأميركي الشهير لويل توماس الذي جلب الشهرة الإعلامية للورنس عن طريق مقالاته الصحفية والممثل المصري جميل راتب في دور الشاب البدوي ماجد.

وفاز فيلم «لورنس العرب» بست وعشرين جائزة سينمائية وهيمن الفيلم على الأفلام المرشحة والفائزة بجوائز الأوسكار في العام 1962، فقد رشح لعشر من تلك الجوائز وفاز بسبع منها، هي جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج ديفيد لين وأفضل تصوير وأفضل موسيقى تصويرية وأفضل مونتاج وأفضل

إخراج فني - هندسة ديكور وأفضل هندسة صوت. ورشح كل من الممثلين بيتر أوتول وعمر الشريف لجائزتي الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي ولأفضل ممثل في دور مساعد، على التوالي، وذلك دون أن يفوز أي منهما بالجائزة. يشار إلى أن الممثل بيتر أوتول رشح عبر مشواره السينمائي الطويل لجائزة الأوسكار سبع مرات دون الفوز بها، ولكنه منح جائزة أوسكار فخرية في العام 2003 تكريما لإنجازاته السينمائية لمدى الحياة.

كما رشح فيلم «لورنس العرب» لست من جوائز الكرات الذهبية وفاز بخمس منها لأفضل فيلم درامي ولأفضل مخرج وأفضل تصوير، وفاز عمر الشريف بجائزتين، الأولى لأفضل ممثل في دور مساعد والثانية لأفضل ممثل جديد واعد التي اقتسمها مع كل من الممثل الأميركي كير دوليي والممثل البريطاني تيرينس ستامب.

وقد أنفق المنتج السينمائي الأميركي سام سبيجيل بسخاء على إنتاج فيلم «لورنس العرب» الذي بلغت تكاليف إنتاجه 15 مليون دولار، وهو مبلغ ضخم بالنسبة للعام 1962، وبلغت الإيرادات العالمية الإجمالية للفيلم 70 مليون دولار.

وتم تصوير جزء كبير من مشاهد فيلم «لورنس العرب» في الأردن، كما صورت مشاهد أخرى من الفيلم في المغرب وإسبانيا وبريطانيا وهوليوود.

6- فيلم: ساحر أوز
The Wizard of Oz

إخراج:	فيكتور فلمنج
بطولة:	جودي جارلاند ، روجر بوجلر ، بيرت لار ، جاك هيلي ، فرانك مورجان ، بيلي بيرك ، مارجريت هاميلتون
إنتاج:	العام 1939

- يحتل فيلم «ساحر أوز» المرتبة السادسة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل فيلم أميركي، وهو أحد فيلمين أميركيين يتكرر ذكرهما في جميع

الاستطلاعات الشعبية الأميركية المتعلقة بأكثر الأفلام شعبية لدى الجمهور، هما فيلم «ذهب مع الريح» و «ساحر أوز» . والشيء المثير للاهتمام أن هذين الفيلمين من إنتاج العام نفسه وهو العام 1939، ومن إخراج المخرج نفسه وهو المخرج المتميز فيكتور فلمنج . وقد نشأت على مر السنين علاقة حب حميمة بين الشعب الأميركي وفيلم «ساحر أوز» ، ودخل هذا الفيلم وجدان الشعب الأميركي بشخصياته الجميلة العديدة المتميزة، ومن بينها الطفلة دوروثي والساحر أوز والساحرة الشريرة والساحرة الطيبة والرجل القصديري والأسد الجبان والفزعة والأقزام التي أصبحت جميعها جزءاً من الشخصيات التقليدية في الفولكلور الأميركي .

يستند فيلم «ساحر أوز» إلى قصة للكاتب ل. فرانك بوم تتعلق بفتاة تعيش في ولاية كانساس الأميركية تدخل في حلم جميل مع كلبها توتو تنتقل فيه إلى عالم فنتازيا سحري جميل حيث تقوم بمغامرة خيالية جميلة بصحبة الأسد الجبان والرجل القصديري والفزعة للالتقاء بساحر أوز .

ويلتقون خلال رحلتهم بمجموعة من الشخصيات الجميلة والغريبة ومنهم الساحرة الشريرة التي تحاول اعتراض سبيلهم قبل أن تستفيق دوروثي من حلمها الجميل وتغير نظرتها إلى الحياة إلى الأبد بفضل تجربتها الجميلة وتهيمن عليها مشاعر الحب نحو كل من حولها. وتدرك دوروثي بعد هذه التجربة أن الوطن هو أجمل مكان في الوجود وتقرر العودة إلى كانساس رغم بساطتها وأحوالها المتواضعة. والقرار الذي تتخذه دوروثي قرار عملي يدل على النضوج والواقعية.

يفصل فيلم «ساحر أوز» بين حياة الفتاة دوروثي في بداية القصة ونهايتها من ناحية ، وبين مغامرتها في الحلم السحري الجميل من ناحية أخرى، بتصوير الجزء الواقعي من الفيلم بالأبيض والأسود فيما يقدم الجزء المتعلق بعالم الخيال بالألوان الطبيعية الخلابة .

ويتميز فيلم «ساحر أوز» ببراعة المؤثرات الخاصة والديكورات المدهشة والمشاهد الطبيعية الزاهية الألوان وتنوع الأزياء الجميلة والموسيقى والأغاني الرائعة، بالإضافة إلى قصة خيالية جميلة تسحر الأطفال ولكنها تستهوي الناس من جميع الأعمار. وقد صورت جميع مشاهد الفيلم داخل استوديو مترو- جولدوين - ماير. ومن الحقائق المثيرة للاهتمام أن الفيلم استخدم أكثر من 100 قزم ، وهو أكبر عدد من الأقزام يظهر في أي فيلم سينمائي .

رشح فيلم «ساحر أوز» لست من جوائز الأوسكار بينها جائزة أفضل فيلم في وقت كان عدد الأفلام الذي يرشح لهذه الجائزة عشرة أفلام بدلاً من خمسة كما هو التقليد المتبع في هذه الأيام . وقد تنافس مع فيلم «ساحر أوز» مجموعة من الأفلام المتميزة التي تعد أفضل مجموعة من الأفلام التي ترشح للأوسكار في العام نفسه في تاريخ هذه الجوائز ، ومنها «ذهب مع الريح» الذي فاز بالجائزة و«مرتفعات وذرنج» و«مركبة الجياد» و«السيد سميث يذهب إلى واشنطن» . ورغم هذه المنافسة الشديدة فقد فاز فيلم «ساحر أوز» باثنتين من جوائز الأوسكار لأفضل موسيقى تصويرية ولأفضل أغنية التي منحت للأغنية الشهيرة «فوق قوس قزح» التي اقترنت منذ ذلك الوقت ببطلة الفيلم المغنية جودي جارلاند والتي أصبحت من أشهر الأغاني السينمائية في تاريخ هوليوود، كما منحت الممثلة جودي جارلاند جائزة أوسكار فخرية تقديراً لدورها في الفيلم .

ولعل الأحداث والتطورات الكثيرة المتعلقة بقصة إنتاج فيلم «ساحر أوز» تصلح لأن تكون فيلماً سينمائياً قائماً بذاته لما فيها من مفارقات وغرابة وصدف مدهشة .

من ضمن ذلك أن دور دوروثي في فيلم «ساحر أوز» كان مناسباً إلى درجة مثالية للممثلة الطفلة شيرلي تمبل أشهر ممثلة طفلة في تاريخ السينما والتي كانت الخيار الطبيعي والأول للقيام بذلك الدور. فقد كانت شيرلي تمبل

في العاشرة من العمر والشخصية السينمائية دوروثي في الحادية عشرة . إلا أن الشركة المنتجة للفيلم وهي شركة مترو - جولدوين - ماير فشلت في إقناع شركة فوكس للقرن العشرين التي كانت تملك عقد الممثلة شيرلي تمبل بإعارتها مؤقتاً للقيام ببطولة فيلم «ساحر أوز» رغم أنها عرضت في المقابل إعارة أكبر نجميها وهما كلارك جيبل وجريتا جاربو للقيام ببطولة فيلمين لحساب شركة فوكس. وعندئذ قررت شركة مترو - جولدوين - ماير إسناد دور دوروثي للممثلة والمغنية جودي جارلاند التي كانت آنذاك مراهقة في السادسة عشرة ، مما استوجب إجراء التغييرات اللازمة في مظهرها لتكون مناسبة لدور الطفلة دوروثي. وقد جلب هذا الدور الشهرة لجودي جارلاند وأصبح أشهر أدوارها السينمائية .

كما أن الممثل الكوميدي الساخر الشهير و. س. فيلدز كان الخيار الطبيعي للقيام بدور الساحر أوز، إلا أنه أصر على الحصول على 100.000 دولار كأجره عن الفيلم، ورفض قبول المبلغ المعروض عليه من الشركة وهو 75.000 دولار. وبعد أن رفض الممثل أيد وين ذلك الدور أيضاً أسند الدور للممثل فرانك مورجان .

كما أسند دور الرجل القصديري بادئ الأمر للممثل والراقص بادي ايبسون، إلا أنه أصيب بحساسية شديدة وأدخل المستشفى في حالة خطرة حيث مكث عدة أيام بسبب تأثره الشديد بطلاء الألمنيوم الذي كان يستخدم يومياً في الماكياج . وعندئذ تم استبداله بالممثل جاك هيلي.

كذلك كان الأمر بالنسبة لدور الساحرة الشريرة الذي رشحت له عدة ممثلات مرموقات مثل أدنا ماي أوليفر وجيل سوندرجارد قبل أن يقع الاختيار على الممثلة مارجريت هاميلتون .

ورشحت لدور الساحرة الطيبة كل من الممثلات فاني برايس وكونستانس كوليير ويونا ميركيل وكورا ويذرسبون وأدنا أوليفر قبل أن يتم اختيار الممثلة بيلي بيرك .

وقد ارتبطت الشخصيات السينمائية لجميع الممثلين الرئيسيين لفيلم «ساحر أوز» بالشخصيات التي قاموا بأدائها في هذا الفيلم .

كما تعاقب على فيلم «ساحر أوز» خمسة مخرجين ، فقد بدأ الفيلم بالمخرج ريتشارد ثورب الذي استبدل فيما بعد بالمخرج فيكتور فلمنج. ثم حل محله المخرج جورج كيوكر قبل أن يعود فيكتور فلمنج مرة أخرى. إلا أن انشغاله في إخراج فيلم «ذهب مع الريح» حال دون إكمال إخراج فيلم «ساحر أوز» ، وعهدت بقية المهمة إلى المخرج المعروف كنج فيدور الذي أخرج الجزء المتعلق بولاية كنساس، ثم تبعه المخرج ميرفين ليروي . إلا أن الفيلم يحمل اسم المخرج فيكتور فلمنج .

ومن المفارقات أن فيكتور فلمنج حل محل جورج كيوكر في إخراج فيلم «ذهب مع الريح» الذي يحمل اسمه والذي فاز عنه بجائزة الأوسكار بعد أن كان جورج كيوكر قد قطع شوطاً كبيراً في إخراج فيلم «ذهب مع الريح» قبل أن يستغني منتج الفيلم ديفيد سيلزنيك عنه إثر خلاف حاد بينهما .

وقد تعاقب على كتابة سيناريو وحوار فيلم «ساحر أوز» استناداً إلى القصة الأصلية 14 كاتباً سينمائياً قاموا بتحوير وصقل القصة مراراً عديدة قبل أن ينتهي المطاف بالكتّاب نويل لانجلي وفلورنس ريرسون وإدجار آلان وولف الذين يحمل الفيلم أسماءهم .

ومما يذكر أن شركة مترو تنافست مع أربع شركات سينمائية أخرى على شراء حقوق قصة «ساحر أوز» التي كان المنتج السينمائي الشهير ساموئيل

جولدوين قد حصل عليها مقابل 40.000 دولار . وقد دفعت له شركة مترو 75.000 دولار ثمناً للقصة، مما جلب له السعادة والارتياح. فقد أراد التخلص من تلك القصة التي كان يعتقد أنه ارتكب خطأ كبيراً حيث اشترى حقوقها لاعتقاده بأنها لا تصلح للتحول إلى فيلم سينمائي. غير أن الأيام أثبتت خطأ حدس هذا المنتج السينمائي الشهير الذي عرف بحسه السينمائي المرهف والذي قدم للشاشة العديد من الأفلام المتميزة .

وقد واجه تصوير مشاهد فيلم «ساحر أوز» مصاعب جمة، وامتدت عملية التصوير من فترة الستة أسابيع المقررة لها أصلاً إلى أربعة أشهر. وأصبح الفيلم واحداً من أكثر الأفلام التي أنتجتها شركة مترو - جولدوين - ماير تكلفة، وبلغت تكاليف إنتاجه 2,777 مليون دولار. وعندما قدم الفيلم في عرض أولي في شهر آب/ أغسطس في العام 1939 استقبله الجمهور بحرارة ، ولكنه وجده طويلاً أكثر من اللازم ، وعندئذ تم تقصيره بحذف أحد الاستعراضات الغنائية .

كما قرر منتجو الفيلم حذف أغنية «فوق قوس قزح» من الفيلم، إلا أن ذلك قوبل بمعارضة واستهجان كبيرين في استديو مترو، فتم العدول عن ذلك القرار. ومن المفارقات أن تلك الأغنية فازت بجائزة الأوسكار، وأصبحت من أكثر الأغنيات شيوعاً في الولايات المتحدة واقترنت منذ ذلك الوقت بالممثلة والمغنية جودي جارلاند .

يُشار إلى أن فيلم «ساحر أوز» لم يستعد تكاليفه إلا بعد عدة عروض في دور السينما الأميركية في فترتي الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، وأعيد عرض الفيلم في دور السينما الأميركية على نطاق واسع في العام 1998، وبلغت إيراداته العالمية الإجمالية على شباك التذاكر بعد عروضه المتكررة قرابة 21 مليون دولار. إلا أن الأهم من ذلك كله أن الفيلم تحول إلى واحد من أشهر

أفلام الأطفال في تاريخ السينما ودخل إلى وجدان الجماهير في جميع أنحاء العالم وأصبح جزءاً من التراث السينمائي العالمي .

7- فيلم: الخريج

The Graduate

إخراج: مايك نيكولز
بطولة: آن بانكروفت، دستن هوفمان، كاثرين روس، وليام دانيالز، موري هاميلتون، إليزابيث ولسون
إنتاج: العام 1939

يحتل فيلم «الخريج» المرتبة السابعة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد للمخرج مايك نيكولز في هذه القائمة.

وبعد النجاح الكبير الذي حققه هذا المخرج في الإخراج المسرحي على مسارح برودواي، قام بإخراج باكورة أفلامه السينمائية، وهو الفيلم المتميز «من يخاف من فرجينيا وولف؟» في العام 1966 ورشح عنه لجائزة الأوسكار لأفضل مخرج. وفي العام التالي قدّم فيلما متميزا آخر هو فيلم «الخريج» الذي فاز عنه بجائزتي الأوسكار والكرات الذهبية لأفضل مخرج، ونقله هذا الإنجاز من واحد من أبرز مخرجي مسارح برودواي إلى واحد من أنجح مخرجي هوليوود.

ويعد فيلم «الخريج» إلى جانب فيلم «بوني وكلايد» الذي صدر في العام 1967 أيضا معلمين هامين من معالم السينما الأميركية في فترة الستينيات من القرن الماضي، ومن أكثر أفلام العام 1967 شعبية على شباك التذاكر. وقد استهل الحوار المصقول والساخر لفيلم «الخريج» وأسلوبه البصري المجدد المفعم بالحيوية مرحلة جديدة من الصراحة والسخرية في السينما الأميركية.

ويستند فيلم «الخريج» إلى سيناريو للكاتبين السينمائيين كالدر ويلينجهام وباك هنري مبنى على الرواية الأولى للكاتب تشارلز ويب الذي قام بتأليفها بعد تخرجه مباشرة من كلية وليامز بولاية ماساشوسيتس الواقعة في شمال شرقي الولايات المتحدة. وتتعلق قصة الفيلم بخريج جديد من جامعة مرموقة تقع على الساحل الشرقي للولايات المتحدة يعود بعد التخرج إلى مدينة لوس أنجيليس بولاية كاليفورنيا حيث تقيم أسرته الموسرة في منزل فخم.

ويجد هذا الشاب، وهو الابن الوحيد لوالديه، نفسه فجأة تائها في مواجهة حياة المظاهر الاجتماعية السطحية للأصدقاء الأثرياء المحيطين بوالديه والمجتمع الذي يعيشون فيه رغم البذخ الذي يعيش فيه. ويشعر هذا الشاب بالتنافر مع بيئته والعيش بدون هدف في خضم فترة الستينيات التي شهدت تحولات جذرية في المفاهيم والمعايير الاجتماعية والأخلاقية الأميركية، وتساوره الشكوك في تلك المفاهيم والمعايير، خاصة عندما تغويه زوجة شريك والده في مكتب المحاماة ووالدة صديقة طفولته. وتقيم هذه المرأة التي تكبره سنا علاقة غرامية معه إلى أن يكتشف ذات يوم أنه وقع في حب ابنتها وصديقة طفولته، فيصحو ضميره، وبعد سلسلة من المواجهات والتطورات التي تنطوي على بعض المواقف المحرجة والمعارضة الشديدة للأم يتزوج من صديقة الطفولة.

ويبرز فيلم «الخريج» الخلافات بين جيلي الآباء والأبناء في فترة الستينيات في عدة موضوعات تسير بالتوازي مع موضوع القصة الرئيسي. ومن ضمن هذه الموضوعات التنافس بين الابنة الشابة البريئة وأمها المغوية الأكبر سنا، والمقارنة بين الجوين العامين لمدينة لوس أنجيليس بجنوبي كاليفورنيا حيث يغلب الجو المادي وبين منطقة بيركلي بجوار مدينة سان فرانسسكو في شمالي تلك الولاية حيث يسود الجو الفكري، والانقسام في شخصية بطل الفيلم الشاب ما بين الشاب الضال والمتردد والمهزوز أخلاقيا وذلك الملتزم أخلاقيا.

ويقدّم لنا الفيلم شابا مشوشا يحاول أن يفهم حياة الكبار من حوله ومعاييرهم الاجتماعية والأخلاقية وإيجاد المعايير الخاصة به. ويناضل هذا الشاب في البحث عن ذاته وفي سبيل إيجاد نهج مستقل لحياته مختلف عن أسلوب حياة والديه.

وقد جاء عرض فيلم «الخريج» في وقت مناسب في فترة الستينيات، حيث كان جيل الشباب الأميركي يمر بمرحلة تذمر من الوضع القائم، وجاء الفيلم ليعكس المزاج المشوش لجيل الشباب الأميركي خلال التمهيد والتعبئة للحرب في فيتنام، وما رافق ذلك من مخاض اجتماعي وسياسي واقتصادي في الولايات المتحدة، بالإضافة إلى بلوغ حركة الحقوق المدنية الأميركية ذروتها في تلك المرحلة.

وقد أسهمت الموسيقى التصويرية لفيلم «الخريج» التي تتكرر فيها كلمات ولحن أغنية «مسز روبنسون»، وهو اسم المرأة المغوية، للثنائي الغنائي بول سايمون وآرت جارفنكيل، بإيقاعها السريع، في التعبير عن روح العصر.

ويتميز فيلم «الخريج» ببراعة المخرج مايك نيكولز في ثاني أفلامه في أسلوبه المبتكر في التعامل مع أبطال الفيلم الرئيسيين وفي حركات الكاميرا على يد المصور روبرت سورتي والمونتاج على يد المهندس سام أوستين.

كما يتميز فيلم «الخريج» بالأداء الواقعي الحساس لأبطاله الرئيسيين الثلاثة آن بانكروفت ودستن هوفمان وكاثرين روس الذين رشحوا جميعا عن أدوارهم لجائزة الأوسكار. وتقوم الممثلة المسرحية والسينمائية القديرة آن بانكروفت الفائزة بجائزة الأوسكار عن دورها في فيلم «صانعة المعجزة» (1962) بدور المرأة المغوية بواقعية مثيرة للإعجاب، يساعدها في ذلك ما تتمتع به من جمال وجاذبية. كما يؤدي الممثل دستن هوفمان في ثاني أدواره السينمائية وأول أدواره البطولية دور الخريج الشاب بأسلوب ينطوي على السخرية التي تعبر

بواقعية عن المحنة التي يواجهها في حياته. أما الممثلة كاثرين روس فتؤدي دور الابنة الشابة البريئة بحساسية تناسب ما تتمتع به من جمال وبراءة.

وقد تم ترشيح العديد من نجوم هوليوود للقيام بدور بطل الفيلم قبل إسناده للممثل دستن هوفمان، ومنهم روبرت ريدفورد ووارين بيتي وجاك نيكولسون وتشارلز جرودين وبيرت وارد. كما رشحت كل من الممثلة باتريشيا نيل والممثلة الفرنسية جين مورو لدور مسز روبنسون، ورشحت الممثلة باتي ديوك للقيام بدور الإبنة. ورشح الممثل رونالد ريجان الذي أصبح فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة للقيام بدور والد بطل الفيلم.

وفاز فيلم «الخريج» بتسع عشرة جائزة، ورشح الفيلم لسبع من جوائز الأوسكار، تشمل بالإضافة إلى ممثليه الرئيسيين الثلاثة جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل تصوير وأفضل سيناريو مقتبس. وفاز الفيلم بجائزة أوسكار واحدة هي جائزة أفضل مخرج للمخرج مايك نيكولز، وهي من الحالات القليلة التي يفوز فيها مخرج بجائزة الأوسكار دون أن يفوز فيلمه بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم. وقد ذهبت جائزة الأوسكار لأفضل فيلم في العام 1967 لفيلم «في سخونة الليل» الذي يعالج مشكلة التعصب العنصري في جنوبي الولايات المتحدة.

ورشح فيلم «الخريج» لسبع من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بخمس منها لأفضل فيلم موسيقي أو كوميدي وأفضل مخرج للمخرج مايك نيكولز وأفضل ممثلة في دور رئيسي في فيلم موسيقي أو كوميدي للممثلة آن بانكروفت وأفضل ممثل جديد واعد لدستن هوفمان وأفضل ممثلة جديدة واعدة لكاثرين روس.

واقترن النجاح الفني لفيلم «الخريج» بشعبيته على شباك التذاكر. فقد بلغت إيرادات الفيلم في دور السينما الأميركية 105 ملايين دولار، علما بأن تكاليف إنتاج الفيلم اقتصرت على ثلاثة ملايين دولار.

8- فيلم: رصيف الميناء

On The Waterfront

إخراج: إيليا كازان
بطولة: مارلون براندو، كارل مالدين، لي جي. كوب، رود ستايجر، إيفا ماري سانت، بات هيننج
إنتاج: العام 1954

يحتل فيلم «رصيف الميناء» المرتبة الثامنة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، والمركز السابع عشر في قائمة مجلة إنترتينمينت الفنية الأميركية لأفضل الأفلام في تاريخ السينما. وهذا الفيلم هو الأول من فيلمين للمخرج إيليا كازان في هذه القائمة. والفيلم الثاني هو «عربة اسمها الرغبة» (1951) في المرتبة الخامسة والأربعين في القائمة.

ويجمع فيلم «رصيف الميناء» بين المخرج إيليا كازان والممثل مارلون براندو في فيلمهما الثالث بعد فيلم «عربة اسمها الرغبة» (1951) و«يحيا زاباتا» (1952). وتستند قصة وسيناريو الفيلم للكاتب السينمائي بود شولبيرج إلى سلسلة من التحقيقات الصحفية للكاتب الصحفي مالكوم جونسون مؤلفة من 24 مقالاً نشرت في صحيفة «نيويورك سن» تحت عنوان «جريمة على رصيف الميناء»، وفاز عنها هذا الكاتب في العام 1949 بجائزة بوليتزر المرموقة.

ويبحث الكاتب في مقالاته الفساد المتفشي في أوساط نقابات عمال الميناء بمدينة نيويورك، وسيطرة الجريمة المنظمة على المسؤولين في تلك النقابات. وقد أمضى الكاتب السينمائي بود شولبيرج أكثر من عام في إجراء الأبحاث والمقابلات مع عمال ميناء نيويورك وسكان المنطقة وكتابة سيناريو الفيلم، مستوحياً معظم شخصيات وأحداث فيلم «رصيف الميناء» من شخصيات وأحداث حقيقية.

وتبرز قصة الفيلم تغلغل العصابات المنظمة في نقابة عمال ميناء نيويورك، وتتركز القصة حول عامل مكافح بسيط في الميناء يدعى تيري مالون (الممثل مارلون براندو)، يقدّم هو وشقيقه الأكبر (الممثل رود ستايجر) الطاعة العمياء لممثل النقابة جون فريندلي (الممثل لي جي. كوب) الذي يمثل بؤرة الفساد، إلى أن يشاهد بطل القصة جريمة قتل أحد زملائه بأيدي اثنين من العمال السفاحين من أتباع ممثل النقابة. وبتشجيع من قسيس محلي جريء (الممثل كارل مالدين) ومن شقيقة العامل الضحية التي يقع بطل القصة في حبها (الممثلة إيفا ماري سانت)، يصحو ضميره ويقرر مع عدد قليل من زملائه أن يتحدّوا هيمنة النقابة وفسادها والعصابات التي تقف وراءها، ويدلوا بشهاداتهم أمام اللجنة الرسمية المكلفة بالتحقيق في الجرائم. وبعد أن ينبذ بطل القصة من قبل زملائه العمال، يتحول في نظر البعض إلى بطل بعد أن ينتصر للحق والعدل.

ويعتقد نقاد ومعلقون سينمائيون كثيرون بأن المخرج إيليا كازان كان يبرر في فيلم «رصيف الميناء» ما فعله قبل عامين حين أوشى بأسماء عدد من رفاقه السابقين في الحزب الشيوعي الأميركي خلال تحقيقات إحدى لجان الكونجرس الأميركي في نشاطات الشيوعيين في الوسط الفني الأميركي، وهو حدث ظل وصمة في حياة إيليا كازان حتى مماته. وقد قام كاتب سيناريو الفيلم بود شولبيرج بدور مماثل حين أوشى هو الآخر بأسماء رفاقه الشيوعيين السابقين في العام 1951.

ويعد أداء الممثل مارلون براندو في فيلم «رصيف الميناء» واحداً من أقوى الأدوار في تاريخ السينما، وقد فاز عن هذا الدور بجائزة الأوسكار وبعدد من الجوائز الأخرى. ويقدّم مارلون براندو في هذا الفيلم نموذجاً لما يعرف بالتمثيل المنهجي أو الحي الذي يقتضي من الممثل أن «يعيش» الحياة الداخلية للشخصية بدلاً من مجرد التمثيل الخارجي. وقد ابتكر هذا الأسلوب في التمثيل في استوديو

الممثلين الشهير بنيويورك الذي كان المخرج إيليا كازان أحد مؤسسيه في العام 1947. ويضم فيلم «رصيف الميناء» ممثلاً آخر من خريجي استوديو الممثلين هو الممثل رود ستايجر.

ويذكر أن مارلون براندو اعتذر عن قبول دور البطولة في فيلم «رصيف الميناء» عندما عرض عليه لأول مرة. وعندئذ أعرب الممثل - المغني فرانك سيناترا عن رغبته في القيام بذلك الدور، وحصل على موافقة مبدئية على ذلك. إلا أنه تم سحب تلك الموافقة عندما قام مارلون براندو بتغيير رأيه، وأسند له دور البطولة في الفيلم. ورفع فرانك سيناترا دعوى قضائية ضد منتج الفيلم سام سبيجيل على أثر ذلك. كما رشح لدور البطولة في الفيلم الممثل مونتجومري كليفت. كما كانت الممثلتان جريس كيلي وإليزابيث مونتجومري مرشحتين لدور البطولة النسائية في الفيلم قبل إسناده للممثلة إيفا ماري سانت.

ويقول الكاتب السينمائي بود شولبيرج إنه توجّه مع المخرج إيليا كازان من نيويورك إلى لوس أنجيليس وقاما بعرض سيناريو «رصيف الميناء» على داريل زانوك مدير استوديو فوكس للقرن العشرين، إلا أنه رفضه قائلاً إن جمهور السينما ليس لديه أي اهتمام بمشاكل العمال. وواجه سيناريو الفيلم رفضاً مماثلاً من رؤساء استوديوهات مترو - جولدوين - ماير وباراماونت وكولومبيا. إلا أن المنتج السينمائي المستقل سام سبيجيل تبنى إنتاج الفيلم الذي قام استوديو كولومبيا بتوزيعه، وتم إنتاج الفيلم بميزانية متواضعة بلغت نحو 800,000 دولار، إلا أن الفيلم حقق نجاحاً تجارياً كبيراً إلى جانب نجاحه الفني وبلغت إيراداته على شباك التذاكر عشرة ملايين دولار، وهو دخل كبير بالنسبة لأفلام العام 1954. وبرهن الفيلم بذلك على عدم صواب رؤساء استوديوهات هوليوود الرئيسية الذين رفضوا إنتاج الفيلم.

ولإضفاء جو من الواقعية على فيلم «رصيف الميناء»، قام المخرج إيليا كازان بتصوير مشاهده بالأبيض والأسود على يد المصور البارع بوريس كوفمان في مواقع مشابهة لميناء نيويورك في مدينة هوبوكين القريبة بولاية نيو جيرزي، بما فيها من مواقع فعلية لسفن الشحن ومساكن العمال الشعبية والحانات والأزقة القذرة وأسطحة المباني. واستخدم المخرج إيليا كازان بين ممثلي الفيلم عدداً من الحراس الشخصيين لزعماء العصابات.

ويتميز فيلم «رصيف الميناء» بقوة إخراجه وحواره وتصويره وأداء جميع ممثليه الرئيسيين الذي رشح خمسة منهم لجوائز الأوسكار، مما يجعله واحداً من تسعة أفلام فقط رشح خمسة من ممثليها لجوائز الأوسكار في تاريخ هذه الجوائز. وفاز اثنان من هؤلاء الممثلين، هما مارلون براندو الذي حصل على جائزة أفضل ممثل في دور رئيسي وإيفا ماري سانت التي فازت بجائزة أفضل ممثلة في دور مساعد، وذلك في أول أدوارها السينمائية بعد أن تألقت على مسارح برودواي وفي الأدوار التلفزيونية. وفاز الفيلم بثمان من جوائز الأوسكار بينها جوائز أفضل فيلم وإخراج وسيناريو وتصوير. وفاز فيلم «رصيف الميناء» بما مجموعه 24 جائزة سينمائية شملت أربعاً من جوائز الكرات الذهبية الثماني التي رشح لها، وفاز بجوائز أفضل فيلم درامي وأفضل مخرج لإيليا كازان وأفضل ممثل لمارلون براندو وأفضل تصوير.

وكان فيلم «رصيف الميناء» أول فيلم يفوز في العام نفسه بجوائز الأوسكار، والكرات الذهبية، ورابطة نقاد نيويورك، والمجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية، لأفضل فيلم، فضلاً عن جائزتي نقابة المخرجين الأميركيين، ورابطة كتّاب السينما الأميركيين.

ويظل فيلم «رصيف الميناء» بعد أكثر من 50 عاماً من افتتاحه واحداً من أقوى الأفلام الدرامية، كما يظل مشهد الحوار بين البطل الفيلم وشقيقه في سيارة الأجرة واحداً من أكثر المشاهد التي تحفر بالذاكرة في تاريخ السينما.

9- فيلم: قائمة شيندلر

Schindler's List

إخراج: ستيفين سبيلبيرج
بطولة: ليام نيسون، بين كنجسلي، رالف فاينز، كارولين جودال، جوناثان ساجال، إمبيث ديفيدتس
إنتاج: العام 1993

يحتل فيلم «قائمة شيندلر» المرتبة التاسعة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. وهذا الفيلم هو الأول من خمسة أفلام للمخرج ستيفين سبيلبيرج، وهو المخرج الوحيد بخمسة أفلام في هذه القائمة.

وقد ارتبط المخرج ستيفين سبيلبيرج بأفلام الخيال العلمي وأفلام الحركة والمغامرات المثيرة منذ بداية مشواره السينمائي، مما حوّله إلى ملك شباك التذاكر قبل أن يخرج الفيلم الدرامي «اللون الأرجواني» في العام 1985، وهو فيلم يتعلق بالتعصب العنصري في الولايات المتحدة. وقد رشح هذا الفيلم لإحدى عشرة من جوائز الأوسكار دون أن يفوز بجائزة واحدة منها، وهو يتعادل مع فيلم «نقطة التحول» في الرقم القياسي لعدد الترشيحات لجوائز الأوسكار بدون الفوز بأي منها.

وبعد إخراج المزيد من أفلام الخيال العلمي الترفيهية عاد المخرج ستيفين سبيلبيرج وقدّم فيلما دراميا آخر هو رائعته السينمائية «قائمة شيندلر» الذي

يتعلق بمحنة اليهود في بولندا خلال الاحتلال الألماني النازي لتلك البلاد في الحرب العالمية الثانية.

تستند قصة فيلم «قائمة شيندلر» إلى رواية رائجة للكاتب توماس كينيلي بعنوان «سفينة شيندلر» صدرت في العام 1982 واستند فيها إلى مقابلات أجراها مع خمسين من اليهود الناجين من المحرقة النازية بفضل المساعدة التي قدّمها لهم رجل الأعمال الألماني أوسكار شيندلر، وإلى معلومات أخرى حصل عليها الكاتب من أشخاص عرفوا شيندلر ومن غير ذلك من المصادر والوثائق، وذلك لتوثيق الأحداث والشخصيات الفعلية لقصة شيندلر.

والشخصية الرئيسية في قصة فيلم «قائمة شيندلر» هي بطبيعة الحال رجل الأعمال الألماني التشيكي المولد أوسكار شيندلر الذي كان يملك مصنعا للأواني الفخارية في بولندا ويبيع إنتاجه للجيش الألماني الذي كان يحتل بولندا آنذاك. وقد وصف شيندلر بأنه كان زير نساء وانتهازيا كان يطمع في جمع ثروة خلال الحرب العالمية الثانية عن طريق استغلال العمال اليهود السجناء في مصنعه. إلا أنه أدرك شيئا فشيئا ما كان يحدث من إبادة لليهود على أيدي النازيين فاستفاق ضميره وتحول من مستغل للعمال اليهود إلى منقذ لهم ونجح في إنقاذ حياة 1100 منهم، وذلك على حساب تضحياته الشخصية وتعرضه للإفلاس.

ويقدّم فيلم «قائمة شيندلر» بأسلوب وثائقي صورة حية وقاتمة لفترة مرعبة من الحرب العالمية الثانية، حين كان يتم نقل اليهود البولنديين من بلدة كراكوف البولندية المحتلة ووضعهم في معسكرات الاعتقال واستخدامهم كعمال قسريين. ويلقي الفيلم نظرة ثاقبة على مأساتهم عن طريق عرض سلسلة من المعاملات الوحشية لليهود البولنديين بأسلوب واقعي.

ويتخلل قصة فيلم «قائمة شيندلر» عدد من الموضوعات كالحب والكراهية والجنون والأنانية والغرور والإيثار التي تصور مجتمعة الطبيعة الإنسانية لعناصر الخير والشر.

وتتمحور قصة فيلم «قائمة شيندلر» حول ثلاث شخصيات رئيسية، هم رجل الأعمال أوسكار شيندلر الذي يقوم بدوره الممثل الإيرلندي ليام نيسون، ومدير حساباته اليهودي يتسحاق شتيرن الذي يمثل ضميره والذي يقوم بدوره الممثل البريطاني الهندي المولد بين كنجسلي، والقائد العسكري النازي الشرير البالغ القسوة جويث الذي يقوم بدوره الممثل البريطاني رالف فاينس. وقد رشح ثلاثة ممثلين للقيام بدور أوسكار شيندلر هم الممثل الأميركي هاريسون فورد والممثل السويسري برونو جانز والممثل السويدي ستيلان سكارسجارد قبل إسناد ذلك الدور للممثل ليام نيسون.

وقد تم تصوير معظم مشاهد فيلم «قائمة شيندلر» في مواقع الأحداث في بولندا بالأبيض والأسود باستثناء المشهدين الافتتاحي والختامي ومشهدين آخرين في الفيلم للتأكيد على طابعه التسجيلي الواقعي. ويزيد طول عرض الفيلم على ثلاث ساعات.

ويتميز فيلم «قائمة شيندلر» بعرضه الهادئ والمتوازن لأحداث القصة المأساوية دون اللجوء إلى استخدام الحركات المثيرة المفتعلة التي تزخر بها أفلام هوليوود، بما فيها معظم الأفلام الأخرى للمخرج ستيفين سبيلبيرج، كما يتميز بتطوير شخصيات القصة بشكل يسلط الضوء على التركيبة المختلفة لشخصيتي الفيلم الرئيسيتين، وهما رجل الأعمال الألماني شيندلر والقائد العسكري الألماني جويث.

كما يتميز فيلم «قائمة شيندلر» بالتصوير التسجيلي الذي يستخدم فيه المصور البولندي يانوس كامينسكي الظلال والضوء بأسلوب فني، والموسيقى التصويرية المعبرة عن مزاج القصة للموسيقار جون وليامز الذي يلازم المخرج ستيفين سبيلبيرج في جميع أفلامه تقريبا، والأداء المميز لأبطال الفيلم.

وقد فاز فيلم «قائمة شيندلر» بخمس وستين جائزة سينمائية، ورشح الفيلم لاثنتي عشرة من جوائز الأوسكار وفاز بسبع منها، هي جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج ستيفين سبيلبيرج وأفضل سيناريو مقتبس للكاتب السينمائي ستيفين زيليان وأفضل موسيقى تصويرية للموسيقار جون وليامز وأفضل تصوير سينمائي للمصور يانوس كامينسكي وأفضل مونتاج لمايكل كاهن. وأصبح فيلم «قائمة شيندلر» أول فيلم يصور بالأبيض والأسود يفوز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم منذ العام 1960، حين فاز بتلك الجائزة الفيلم الكوميدي «الشقة». ورشح الممثلان ليام نيسون ورالف فاينس لجائزتي الأوسكار لأفضل ممثلين في دور رئيسي وفي دور مساعد، على التوالي. كما رشح فيلم «قائمة شيندلر» لست من جوائز الكرات الذهبية وفاز بثلاث منها، هي جوائز أفضل فيلم درامي وأفضل مخرج وأفضل سيناريو.

وقد بلغت تكاليف إنتاج فيلم «قائمة شيندلر» 25 مليون دولار وهي أعلى ميزانية لأي فيلم بالأبيض والأسود حتى ذلك الوقت، وبلغت الإيرادات العالمية الإجمالية للفيلم أكثر من 321 مليون دولار، مما يجعله واحدا من أكثر أفلام العام 1993 نجاحا على شباك التذاكر.

يشار إلى أن إخراج فيلم «قائمة شيندلر» عرض على المخرج مارتن سكورسيزي، أبرز المخرجين السينمائيين الأميركيين، وهو كاثوليكي، إلا أنه اعتذر عن ذلك، وقال إن الفيلم يحتاج إلى مخرج يهودي، قبل أن يتولى المخرج ستيفين سبيلبيرج، وهو يهودي، هذه المهمة. إلا أن سبيلبيرج قام بدوره بعرض إخراج الفيلم على المخرج البولندي اليهودي الناجي من معسكرات الاعتقال النازية رومان بولانسكي، ولكنه اعتذر عن قبول هذه المهمة. وبعد مضي تسع سنوات على قيام المخرج ستيفين سبيلبيرج بإخراج فيلم «قائمة شيندلر» قام رومان بولانسكي بإخراج فيلم عن محنة اليهود في بولندا خلال الاحتلال النازي

لها، وهو فيلم «عازف البيانو» الذي فاز عن إخراجه بجائزة الأوسكار لأفضل مخرج للعام 2002. وجاء فوز بولانسكي بجائزة الأوسكار لأفضل مخرج كمفاجأة كبرى، حيث أنه انتزع تلك الجائزة من المخرج روب مارشال مخرج فيلم شيكاغو الذي كان المرشح المفضل للفوز بتلك الجائزة، خاصة بعد فوز فيلم «شيكاغو» بست من جوائز الأوسكار مقابل ثلاث من تلك الجوائز لفيلم «عازف البيانو».

10- فيلم: غناء تحت المطر

Singin' in the Rain

إخراج: ستانلي دونين وجين كيلي
بطولة: جين كيلي، ديبي رينولدز، دونالد أوكونر، جين هيجان، سيد شاريس، ريتا مورينو
إنتاج: العام 1952

يحتل فيلم «غناء تحت المطر» المرتبة العاشرة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وكذلك المرتبة العاشرة في قائمة مجلة إنترتينمينت الفنية الأميركية لأفضل أفلام في تاريخ السينما، وهما أعلى مرتبتين لأي فيلم موسيقي. وكان الفيلم قد جاء في المرتبة السابعة في قائمة أفضل عشرة أفلام في تاريخ السينما في استطلاع أجراه معهد الأفلام الأميركي في العام 1977 بين أعضائه الذين زاد عددهم آنذاك على 35,000 عضو، وكان الفيلم الاستعراضي الوحيد في تلك القائمة.

ولعل أكثر عبارة تتكرر في معظم المراجع السينمائية عند التحدث عن فيلم «غناء تحت المطر» هو وصفه بأنه «أعظم فيلم استعراضي أنتجته هوليوود حتى

الآن». كما يحتل الفيلم المركز الأول في قوائم أفضل الأفلام الموسيقية والاستعراضية لعدد كبير من النقاد والفنانين. ويصف كتاب «أفضل الأفلام في تاريخ السينما» الفيلم بأنه «صفوة الصفوة» بالنسبة للأفلام الاستعراضية. ويقول الناقد السينمائي لينارد مالتين عن الفيلم في كتاب «دليل الأفلام والفيديو» «إنه أعظم فيلم استعراضي في التاريخ بدون منازع» . أما الناقد السينمائي الشهير لصحيفة لوس أنجيليس تايمز تشارلز تشامبلين فقد أدرج فيلم «غناء تحت المطر» في قائمة أفضل 16 فيلماً في تاريخ السينما، وكان الفيلم الاستعراضي الوحيد في القائمة.

ويتضح مما سلف أن فيلم «غناء تحت المطر» الذي أنتج في العام 1952 عمل سينمائي متميز ترسخت مكانته الفنية مع مضي الوقت، شأنه في ذلك شأن العديد من الأعمال الفنية الأصيلة التي تزداد قيمتها الفنية على مر السنين، كالفيلم المتميز «المواطن كين».

تقع أحداث فيلم «غناء تحت المطر» في أواخر فترة العشرينيات من القرن الماضي، وهي مرحلة تحوّل الأفلام السينمائية الصامتة إلى الأفلام الناطقة، وهي عملية تحوّل لم ينجح جميع الممثلين في اجتيازها عندما سمع المشاهدون أصواتهم. وتدور قصة فيلم «غناء تحت المطر» حول اثنين من نجوم السينما الصامتة ينجح أحدهما في عملية الانتقال، ويقوم بدوره نجم الرقص جين كيلي، فيما تفشل شريكته التي تقوم بدورها الممثلة جين هاجان التي رشحت عن دورها لجائزة الأوسكار، والتي تقع ضحية لأعمالها الشريرة وغرورها عندما تحاول استغلال صوت شابة بريئة للتستر على ضعفها وعيوبها.

وتعالج قصة الفيلم بأسلوب ساخر حياة هوليوود في فترة العشرينيات دون أن تفقد الحنين إلى تلك الحقبة السينمائية الصاخبة. ويعد هذا الفيلم واحداً من أفضل وأشهر أفلام جلد الذات المتعلقة بحياة هوليوود، وهي الأفلام التي

تقيّم فيها هوليوود نفسها بأسلوب لاذع وتبرز مشاكل عاصمة السينما وراء الكواليس.

وتتخلل فيلم «غناء تحت المطر» مجموعة من الاستعراضات الغنائية الراقصة التي ترقى إلى مصاف أفضل ما قدمته هوليوود في فن الأفلام الاستعراضية. ويعود الفضل في ذلك أساساً إلى الاستعراضات الرائعة التي قام بتصميمها الممثل الراقص جين كيلي الذي اشترك في إخراج الفيلم، والتي تضم عدداً من المغنين والراقصين الموهوبين، مثل ديبي رينولدز حين كانت في سن التاسعة عشرة في باكورة أفلامها والراقصين دونالد أوكونر وسيد شاريز وريتا مورينو، علاوة على بطل الفيلم جين كيلي.

ويعد فيلم «غناء تحت المطر» عملاً فنياً متكاملاً من أبرز سماته سيناريو وقصة الفيلم للكاتبين بيتي كامدين وأدولف جرين وأغانيه العذبة وموسيقاه التصويرية واستعراضاته الراقصة وأداء الممثلة جين هاجان الذي ُيعد واحداً من أفضل الأدوار السينمائية النسائية.

وقد أمضى ممثلو وراقصو الفيلم عدة أشهر من العمل المرهق في التدرب وأداء رقصات وأغاني الفيلم. ومما قالته الممثلة ديبي رينولدز إن أصعب شيئين قامت بهما طوال حياتها هما دورها في فيلم «غناء تحت المطر» وولادة أطفالها.

وقد رشح فيلم «غناء تحت المطر» لاثنتين من جوائز الأوسكار، هما جائزة أفضل دور مساعد تقوم به ممثلة للممثلة جين هاجان وجائزة أفضل موسيقى تصويرية للموسيقار ليني هيتون. إلاّ أن الفيلم لم يفز بأي جائزة أوسكار. والشيء الذي يثير الدهشة الآن، إذا ما نظرنا إلى المستوى الفني الرفيع لفيلم «غناء تحت المطر»، هو أنه لم يرشح لجائزة الأوسكار عن أفضل فيلم في العام 1952، وهو العام الذي فاز فيه بالجائزة فيلم «أعظم استعراض في العالم»

للمخرج سيسيل بي. ديميل، والذي لا يقارن حالياً بأي شكل من الأشكال بالمكانة الفنية التي يتبوأها فيلم «غناء تحت المطر». ويعد عدم ترشيح فيلم «غناء تحت المطر» لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم، بل وعدم الفوز بها، في نظر النقاد، من أكبر الهفوات في تاريخ جوائز الأوسكار.

ورشح الفيلم لاثنتين من جوائز الكرات الذهبية لأفضل فيلم موسيقي أو كوميدي ولأفضل ممثل في فيلم موسيقي أو كوميدي، وفاز الممثل - الراقص دونالد أوكونر بتلك الجائزة. كما فاز الفيلم بجائزة أفضل سيناريو من رابطة كتّاب السينما الأميركيين.

وقد أجريت مقابلة صحفية مع الفنان جين كيلي بطل الفيلم ومصمم رقصاته ومخرجه المشارك قبل وفاته وسئل عن أعظم أفلامه، فقال إن فيلمه «أميركي في باريس» الذي قام ببطولته وصمم رقصاته قبل فيلم «غناء تحت المطر» بعام واحد سيظل دائماً معلماً متميزاً بين الأفلام الاستعراضية، ولكنه سيفقد شيئاً من قيمته الفنية مع مرور الزمن، إلاّ أن فيلم «غناء تحت المطر» سيحافظ على مكانته الفنية الرفيعة دائماً لأن عامل الزمن لن يؤثر فيه، علماً بأن فيلم «أميركي في باريس» فاز بست من جوائز الأوسكار بما فيها جائزة أفضل فيلم للعام 1951، ولم يفز فيلم «غناء تحت المطر» بجائزة أوسكار واحدة.

ويقول الكاتب السينمائي تيد سينيت في كتاب «أفلام هوليوود العظيمة» إن فيلم «أميركي في باريس» فاز بالجوائز، ولكن فيلم «غناء تحت المطر» فاز بالشهرة الدائمة وتطور على مر السنين من وضعه الأصلي كأفضل فيلم استعراضي للعام 1952 إلى واحد من أعظم الأفلام الاستعراضية في تاريخ هوليوود، بل إلى واحد من أعظم الأفلام قاطبة. ويعزو الكاتب سبب ذلك إلى سيناريو الفيلم، مشيراً إلى أن القصة والسيناريو يكونان عادة شيئاً ثانوياً بالنسبة للأفلام الاستعراضية، ولكنهما جزء أساسي من مقومات فيلم «غناء تحت المطر».

ومما يذكر أن النجاح الفني الذي حققه فيلم «غناء تحت المطر» اقترن بنجاحه التجاري الكبير. فقد احتل الفيلم المركز العاشر في الإيرادات الإجمالية بين أفلام العام 1952 في الولايات المتحدة. وحصد الفيلم 16 مليون دولار على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية، علماً بأن تكاليف إنتاجه بلغت 2,54 مليون دولار.

وقد أُلّفت بعد عرض فيلم «غناء تحت المطر» مسرحية مبنية عليه حققت نجاحاً كبيراً على مسارح برودواي في نيويورك. وبذلك عكست النمط المعتاد الذي يتم فيه عادة إنتاج أفلام سينمائية مبنية على مسرحيات برودواي. وكان الوضع المعاكس، أي استناد مسرحية إلى فيلم في حالة «غناء تحت المطر» شيئاً نادراً.

11- فيلم: إنها حياة رائعة

It's A Wonderful Life

إخراج: فرانك كابرا
بطولة: جيمس ستيوارت، دونا ريد، ليونيل باريمور، توماس ميتشيل، هنري ترافيرس، بيولاه بوندي
إنتاج: العام 1946

يحتل فيلم «إنها حياة رائعة» المرتبة الحادية عشرة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. وجاء هذا الفيلم في المرتبة الثانية بين أفضل الأفلام التي لم تفز بأي من جوائز الأوسكار في استطلاع أجراه تلفزيون البي. بي. سي البريطاني في العام (2004) بعد فيلم «خلاص شوشانك» (1994) الذي جاء في المرتبة الأولى.

وينضم فيلم «إنها حياة رائعة» إلى القائمة الطويلة للأفلام المتميزة للمخرج فرانك كابرا التي تتناول حياة الأشخاص العاديين البسطاء وتسلط الضوء على إنسانيتهم وعفويتهم، وهي أفلام حققت شعبية كبيرة على شباك التذاكر في عقدي الثلاثينيات والأربعينيات وحصدت العشرات من جوائز الأوسكار، وعادت على فرانك كابرا بثلاث من جوائز الأوسكار كأفضل مخرج في غضون ست سنوات بين العامين 1933 و1939.

ومن المفارقات أن فيلم «إنها حياة رائعة» لم ينجح على شباك التذاكر، وذلك خلافا لأفلام المخرج فرانك كابرا الأخرى في تلك المرحلة من مشواره السينمائي. ومع ذلك، فإن هذا الفيلم تحول بفضل عروضه التلفزيونية المتكررة في الولايات المتحدة بمناسبة عيد الميلاد المجيد إلى واحد من أكثر الأفلام شعبية لدى الشعب الأميركي. ولعل الشيء المثير للاهتمام هو أن المشاهدين الأميركيين أعادوا اكتشاف فيلم «إنها حياة رائعة» في فترة السبعينيات من القرن الماضي بفضل عروضه التلفزيونية، وتحول هذا الفيلم إلى أكثر فيلم يتكرر عرضه ويشاهده الجمهور الأميركي على التلفزيون الأميركي في تاريخ السينما والتلفزيون وأصبح عرضه جزءاً لا يتجزأ من موسم عيد الميلاد المجيد. وقد استعاد هذا الفيلم خسائره خلال عروضه العديدة خلال السنوات اللاحقة وحقق سبعة ملايين دولار على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية، علماً بأن تكاليف إنتاجه بلغت 3,7 مليون دولار.

تستند قصة فيلم «إنها حياة رائعة» إلى قصة قصيرة بعنوان «أعظم الهدايا» للكاتب فيليب فان دورين ستيرن الذي كتبها على بطاقة معايدة بمناسبة عيد الميلاد. وتعاون في كتابة قصة وسيناريو الفيلم مع المخرج فرانك كابرا الكاتبان السينمائيان فرانسيس جودريتش وألبيرت هاكيت.

وتتعلق قصة الفيلم التي تقع أحداثها في بلدة وهمية صغيرة تقع في ولاية نيويورك برجل أعمال شاب طيب وشريف يقضي معظم وقته في خدمة الآخرين يملك بنكا للقروض الصغيرة هو المؤسسة التجارية الوحيدة في البلدة التي لا يملكها رجل جشع وشرير يقرر الاستيلاء على رهن البنك الصغير عشية عيد الميلاد بعد أن يفقد الشاب المبلغ اللازم لدفع قسط البنك في مكتب الرجل الشرير ويقع في يد ذلك الرجل الشرير بعد أن يسقط سهوا من جيبه. وبعد أن تنسد جميع الأبواب في وجه الشاب ويفقد الأمل ويصاب باليأس تراوده فكرة الانتحار. وعندئذ يظهر له ملاك متدرب في شكل رجل ويرافقه في جولة في البلدة ليريه كيف سيكون حال أسرته وأصدقائه وبلدته لو أنه لم يكن قد ولد، مؤكدا له قيمته في هذه الحياة. وعندما يرى بطل الفيلم حياة التعاسة التي ستكون فيها حياة الآخرين بدونه يعود إلى حياته الطبيعية راضيا وسعيدا، ومما يزيد سعادته أن أصدقاءه وجيرانه ينقذونه من ورطته المالية بالتبرع بالمال من جيوبهم الخاصة. وينجح المخرج فرانك كابرا في الفيلم في أن يظهر كيف أن الأسرة والأصدقاء والكفاح في الحياة هي العناصر الأساسية التي تجعل «الحياة رائعة». وينقل الفيلم المشاهدين إلى قمة مشاعر السعادة التي تبرز قيمتها بعد وصول الإنسان إلى الهاوية في مشاعر الشقاء.

ويقدّم فيلم «إنها حياة رائعة» نموذجا للفيلم العاطفي في أجمل صوره وفي شكله المثالي، ويحتفل بالقيم الأسرية وبأسمى معاني الشرف والصدق وسمو الروح الإنسانية.

وكان فيلم «إنها حياة رائعة» أول فيلم لكل من المخرج فرانك كابرا والممثل جيمس ستيوارت بعد عودتهما من الخدمة في الحرب العالمية الثانية. وقدّم المخرج فرانك كابرا سلسلة من الأفلام الحربية الوثائقية لوزارة الدفاع الأميركية بين العامين 1942 و1945. أما الممثل جيمس ستيوارت فقد غاب

عن الشاشة قرابة ست سنوات قبل العودة في فيلم «إنها حياة رائعة» حيث خدم في الحرب كقائد طائرة قاذفة وترقى من جندي إلى رتبة عقيد في نهاية الحرب وبقي في قوات الاحتياط إلى أن تقاعد في العام 1968 برتبة عميد، وهي أعلى رتبة وصل إليها أي فنان أميركي في القوات المسلحة. وكان جيمس ستيوارت متردداً في قبول دوره في فيلم «إنها حياة رائعة» إلى أن أقنعه الممثل المخضرم ليونيل باريمور بقبول ذلك الدور. ويقوم ليونيل باريمور في الفيلم بدور الرجل الجشع الشرير.

ورشح فيلم «إنها حياة رائعة» لخمس من جوائز الأوسكار هي جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج فرانك كابرا وأفضل ممثل في دور رئيسي للممثل جيمس ستيوارت، بالإضافة إلى جائزتي أفضل مونتاج وأفضل تسجيل صوت. إلا أن الفيلم لم يفز بأي من هذه الجوائز بالنظر لشدة التنافس في العام 1946 وهيمنة فيلم «أفضل سنوات حياتنا» على جوائز الأوسكار في ذلك العام. كما فاز الفيلم بجائزة الكرات الذهبية لأفضل مخرج للمخرج فرانك كابرا.

ويتميز فيلم «إنها حياة رائعة» ببراعة إخراجه على يد المخرج والكاتب السينمائي المخضرم فرانك كابرا، وبقوة أداء ممثليه الرئيسيين، وهم بالإضافة إلى بطل الفيلم جيمس ستيوارت الممثلة دونا ريد في دور الزوجة والممثلون القديرون ليونيل باريمور وتوماس ميتشيل وهنري ترافيرس وبيولاه بوندي. وكان دور الممثلة دونا ريد في الفيلم أول أدوارها السينمائية الرئيسية.

ويعتقد كثير من النقاد أن فيلم «إنها حياة رائعة» هو أفضل أفلام المخرج فرانك كابرا قاطبة، علما بأنه لم يفز بجائزة الأوسكار عن إخراجه وبأنه فاز بجائزة الأوسكار لأفضل مخرج عن ثلاثة أفلام سابقة. ولا شك في أن موقعه على قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي قبل الفيلمين الآخرين للمخرج فرانك كابرا في هذه القائمة يحسم هذا النقاش.

كما يعتقد نقاد كثيرون أن أداء الممثل جيمس ستيوارت في هذا الفيلم هو أفضل أدواره، علما بأنه فاز بجائز الأوسكار عن دوره المتميز في فيلم «قصة فيلادلفيا» (1940)، وكان من أقوى المرشحين للفوز بجائزة الأوسكار عن دوره في فيلم «مستر سميث يذهب إلى واشنطن» (1939). يشار إلى أن فيلم «إنها حياة رائعة» هو الفيلم المفضل لدى كل من المخرج فرانك كابرا والممثل جيمس ستيوارت بين جميع أفلامهما.

12- فيلم: شارع الغروب

Sunset Boulevard

إخراج: بيلي وايلدر
بطولة: وليام هولدين، جلوريا سوانسون، نانسي أولسون، إريك فون ستروهايم، فريد كلارك، جاك ويب
إنتاج: العام 1950

يحتل فيلم «شارع الغروب» المرتبة الثانية عشرة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم اميركي، وهو الأول من أربعة أفلام للمخرج بيلي وايلدر في هذه القائمة. ويعادله بأربعة أفلام في القائمة ملك أفلام الإثارة والتشويق ألفريد هيتشكوك. والمخرج الوحيد الذي يتفوق عليهما في القائمة هو المخرج ستيفين سبيلبيرج بخمسة أفلام.

ويحتل فيلم «شارع الغروب» مكاناً بارزاً بين كلاسيكيات هوليوود السينمائية، ويعد أشهر وأفضل فيلم قدّمته هوليوود بين أفلام جلد الذات، أي الأفلام التي تنتقد حياة عاصمة السينما، وما تخفيه وراء بريق أضوائها من مآس. وتمزج قصة الفيلم بين أحداث ووقائع حقيقية وخيالية في حياة هوليوود، ويكشف الفيلم بصراحة وجرأة غير مألوفة بالنسبة لزمانه خفايا هوليوود وراء

الكواليس، ومآسيها وما يجري فيها من خداع للنفس وفراغ روحي وعاطفي وجشع ونفاق ونرجسية وطموح أعمى كثمن للشهرة.

ولعل أحد الأسباب الرئيسية لتلك الصراحة والجرأة في فيلم «شارع الغروب» هو أن الفيلم أنتج بعد انتهاء عصر هوليوود الذهبي مباشرة والذي كان من نتائجه انهيار نظام الاستديوهات، مما مكّن مخرجه وكتّاب سيناريو الفيلم من معالجة موضوعهم بصراحة تامة دون تدخل من مدراء الأستديوهات المتسلطين الذين كانوا يتحكمون في ممثلي هوليوود وغيرهم من العاملين في تلك الاستديوهات وفي أفلام هوليوود بقبضة من حديد.

ويجمع فيلم «شارع الغروب» بين المخرج والكاتب السينمائي بيلي وايلدر والكاتب السينمائي تشارلز براكيت في آخر أفلامهما المشتركة وفي واحد من أفضل الأفلام التي قدماها معا منذ العام 1938. وقد انضم إليهما في كتابة سيناريو فيلم «شارع الغروب» الكاتب السينمائي د. م. مارشمان، وتقاسم الثلاثة جائزة الأوسكار لأفضل قصة وسيناريو. واستند الثلاثة في سيناريو الفيلم إلى قصة بعنوان «علبة فول» من تأليف المخرج بيلي وايلدر وشريكه الكاتب السينمائي تشارلز براكيت.

يلجأ المخرج بيلي وايلدر إلى أسلوب «العرض الارتجاعي» (Flashback) في تقديم قصة فيلم «شارع الغروب» بأكملها، حيث تروى أحداث القصة على لسان بطل الفيلم بعد وفاته، ويرى المشاهد في بداية الفيلم جثة بطل الفيلم وهي تطفو في بركة ماء بعد أن تكون بطلة الفيلم قد أطلقت عليه النار.

ويستمد فيلم «شارع الغروب» اسمه من الشارع الرئيسي الذي يقطع بيفرلي هيلز حي نجوم السينما القريب من هوليوود. وتتعلق قصة فيلم «شارع الغروب» بكاتب سينمائي شاب فاشل ومثقل بالديون يقيم علاقة مع ممثلة متقاعدة تكبره

سنا كانت واحدة من أشهر نجمات عصر السينما الصامتة في هوليوود، وتعيش في عالم من الأحلام على أمل استعادة مجدها السينمائي عن طريق القيام ببطولة فيلم «سالومي» التاريخي. وتكلف هذه الممثلة الكاتب السينمائي الشاب بتنقيح وصقل سيناريو ذلك الفيلم وترغمه على العيش معها في قصرها القديم الضخم الذي يقع على شارع الغروب. ويجد الكاتب الشاب، الذي تغدق عليه الممثلة المتقدمة في السن الهدايا الثمينة وتوفر له سبل الراحة، نفسه منساقا في طريق انتهازي، وتحاول الممثلة المسنة ابتزازه وتهدده بالانتحار عندما يحاول فراقها. ويفقد الكاتب الشاب تدريجيا احترامه لنفسه ويقبل بالحياة مع امرأة في عمر أمه لما يوفره له ذلك من أمان مادي. إلا أن ضميره يستفيق حين يتعرف على كاتبة سينمائية شابة طموحة ويقع في حبها. وعندما يحاول الانسحاب من حياة الممثلة المسنة والرحيل من منزلها تطلق عليه النار وترديه قتيلا.

وتتخلل قصة فيلم «شارع الغروب» مجموعة من الشخصيات والأحداث والمواقع الحقيقية والخيالية التي تقدم في مجموعها صورة واقعية لحياة هوليوود لم يعرف لها مثيل من قبل. ومن شخصيات الفيلم الحقيقية العديدة بطلة الفيلم الممثلة جلوريا سوانسون التي تقوم في فيلم «شارع الغروب» بدور لا يختلف كثيرا عن حياتها كواحدة من أشهر نجمات عصر السينما الصامتة التي فقدت شهرتها وبريقها بعد مجيء السينما الناطقة، كما حدث لكثيرين من نجوم ونجمات السينما الصامتة.

وقد اختار المخرج والكاتب السينمائي بيلي وايلدر الاسم المركّب «نورما ديسموند» لبطلة الفيلم الذي اشتقه من اسمي الممثلة الكوميدية «مابيل نورماند» وعشيقها المخرج في عصر السينما الصامتة وليام ديسموند تيلور الذي قتل في العام 1922 في جريمة غامضة لم تسفر التحقيقات عن حل لغزها.

ومن الشخصيات الحقيقية في الفيلم أيضا المخرج النمساوي الأصل إريك فون ستروهايم الذي جار عليه الزمن في هوليوود وتحوّل إلى ممثل مختص بالأدوار المساندة بعد أن كان واحدا من أشهر مخرجي هوليوود المبدعين في عصر السينما الصامتة. ويقوم إريك فون ستروهايم في فيلم «شارع الغروب» بدور رئيس الخدم والسائق في قصر الممثلة المسنة بالإضافة إلى كونه زوجها الأول.

ومن الشخصيات الفعلية التي ظهرت في فيلم «شارع الغروب» المخرج الشهير سيسيل بي. ديميل أثناء قيامه بإخراج الفيلم التاريخي «شمشون ودليله» والنجم الكوميدي في عصر السينما الصامتة بستر كيتون والممثلة السويدية المولد أنا نيلسون والممثل البريطاني هنري بيرون وارنر والمعلقة الصحفية السينمائية هيدا هوبر.

وقد عرض دور البطولة النسائية في فيلم «شارع الغروب» على كل من الممثلات ماي ويست وماري بيكفورد وبولا نيجري، إلاّ أنهن اعتذرن عن قبوله قبل إسناده للممثلة جلوريا سوانسون. كما عرض دور بطل الفيلم على الممثل مونتجومري كليفت الذي وافق على ذلك ووقع عقداً للقيام بذلك الدور، إلاّ أنه انسحب قبل بدء تصوير مشاهد الفيلم. وبعد ذلك عرض المخرج بيلي وايلدر الدور على الممثل فريد ماكموري الذي اعتذر عن قبوله، قبل إسناد الدور للممثل وليام هولدين.

وقد رشح فيلم «شارع الغروب» لإحدى عشرة من جوائز الأوسكار، وبين تلك الترشيحات جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج وجوائز التمثيل لأبطال الفيلم الأربعة وليام هولدين وجلوريا سوانسون ونانسي أولسون وإريك فون ستروهايم. وفاز الفيلم بثلاث من تلك الجوائز لأفضل قصة وسيناريو وأفضل إنتاج فني - تصميم ديكور وأفضل موسيقى تصويرية. كما رشح الفيلم لسبع من جوائز الكرات الذهبية وفاز بأربع منها هي جوائز أفضل فيلم درامي وأفضل ممثلة في دور درامي للممثلة جلوريا سوانسون وأفضل مخرج للمخرج

بيلي وايلدر وأفضل موسيقى تصويرية. وقد بلغت تكاليف إنتاج فيلم «شارع الغروب» 1,75 مليون دولار، وبلغت إيراداته العالمية الإجمالية على شباك التذاكر خمسة ملايين دولار.

ويعزو كثير من النقاد إلى فيلم «شارع الغروب» الفضل في إنتاج المزيد من أفلام جلد الذات في هوليوود منذ ذلك الوقت، وهي أفلام تلقي الضوء على الجانب المظلم لحياة هوليوود، ومنها فيلم «غناء تحت المطر» (1952) وفيلم «السيء والجميلة» (1952) وفيلم «مولد نجمة» (1954) وفيلم «ما الذي حدث لبيبي جين؟» (1962) وفيلم «اللاعب» (1992) وفيلم «إيد وود» (1994) وفيلم «إمسك شورتي» (1995).

يشار إلى أنه تم اقتباس قصة فيلم «شارع الغروب» في مسرحية غنائية بالعنوان نفسه في العام 1993، وقام بتأليف موسيقى وألحان المسرحية الموسيقار البريطاني الشهير أندرو لويد ويبر، وفازت هذه المسرحية الناجحة بسبع من جوائز توني المسرحية التي تمنح للمسرحيات التي تعرض على مسارح برودواي بمدينة نيويورك.

13- فيلم الجسر على نهر كواي

The Bridge on The River Kwai

إخراج: ديفيد لين
بطولة: وليام هولدين، أليك جينيس، جاك هوكينز، سيسو هاياكاوا، جيفري هورن، جيمس دونالد
إنتاج: العام 1957

يحتل فيلم «الجسر على نهر كواي» المرتبة الثالثة عشرة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الثاني من ثلاثة أفلام

للمخرج البريطاني ديفيد لين في هذه القائمة. والفيلمان الآخران هما «لورنس العرب» (1962) في المرتبة الخامسة و«دكتور جيفاجو» (1965) في المرتبة التاسعة والثلاثين في القائمة.

ويعد فيلم «الجسر على نهر كواي» واحدا من أشهر أفلام المخرج البريطاني ديفيد لين والمنتج السينمائي الأميركي سام سبيجيل اللذين تضافرت جهودهما بعد خمس سنوات في تقديم الرائعة السينمائية «لورنس العرب». وقد تصدر فيلم «الجسر على نهر كواي» قائمة الأفلام التي حققت أعلى الإيرادات في الولايات المتحدة في العام 1957، فقد بلغت إيراداته في دور السينما الأميركية أكثر من 33 مليون دولار، علما بأن تكاليف إنتاجه بلغت ثلاثة ملايين دولار.

كما يعد هذا الفيلم واحدا من أفضل الأفلام الحربية في تاريخ السينما، وبالتحديد من أفضل وأشهر الأفلام المناهضة للحرب. وتقع أحداث فيلم «الجسر على نهر كواي» خلال الحرب العالمية الثانية وتستند قصة الفيلم إلى رواية بنفس العنوان للكاتب الفرنسي بيير بول صدرت في العام 1954 وهي مبنية بتصرف على أحداث حقيقية تتعلق باستخدام أسرى الحرب البريطانيين لبناء جسر فوق نهر كواي لتسهيل نقل القوات والإمدادات اليابانية من بانكوك في تايلاند إلى رانجون في بورما، فيما يقوم فريق للكوماندوز البريطانيين يضم ضابطا أميركيا بمهمة لنسف ذلك الجسر. وقد تضمنت الأحداث التاريخية الفعلية بناء جسرين، أحدهما حديدي والأخر خشبي، على مدى ثمانية أشهر، بقيادة اللوتينانت كولونيل البريطاني فيليب توسي، ولم يتم نسفهما إلا بعد مضي عامين على بنائهما، إلا أن قصة الفيلم تتعلق ببناء جسر واحد على مدى شهرين بقيادة ضابط بريطاني يدعى الكولونيل نيكولسون ونسفه بعد إتمام بنائه مباشرة.

ويشتمل فيلم «الجسر على نهر كواي» على قصتين متداخلتين، إحداهما تتعلق بالصراع واختبار قوة الإرادة بين الكولونيل نيكولسون الذي يرأس أسرى الحرب البريطانيين في معسكر ياباني ببورما وبين قائد المعسكر الياباني الكولونيل سايتو الذي يأمر الضباط البريطانيين الأسرى بالعمل كعمال مع الجنود الأسرى لبناء الجسر، وهو أمر يرفضه الضابط البريطاني لأنه يخالف قوانين وأنظمة الحرب. وفي النهاية يكسب الضابط البريطاني حرب الأعصاب بين الإثنين، ويوافق القائد الياباني على السماح للضباط البريطانيين الأسرى بالعمل كمهندسين في مشروع بناء الجسر. أما القصة الثانية فهي قصة حربية حافلة بالحركة وبسلسلة من المعارك المثيرة التي يخوضها فريق من الكوماندوز البريطانيين يضم ضابطا أميركيا ومجموعة من النساء البورميات اللواتي يستخدمن لنقل متفجرات وإمدادات الفريق عبر الغابات والجبال في رحلة مضنية ومحفوفة بالمخاطر.

وتشتمل الشخصيات الرئيسية لقصة فيلم «الجسر على نهر كواي» على الضابط البريطاني الكولونيل نيكولسون (الممثل البريطاني أليك جينيس) الذي يأخذ مهمة بناء الجسر مأخذ الجد التام، معبرا بذلك عن التزام وانضباط العسكري البريطاني إلى درجة أنه ينسى أنه يساعد مجهود العدو. وهناك الضابط الياباني الكولونيل سايتو (الممثل الياباني سيسو هاياكاوا) الذي ينظر بازدراء إلى العسكريين البريطانيين الذين استسلموا للعدو بدلا من الإقدام على الانتحار لحفظ شرفهم. وهناك أيضا الضابط الأميركي شيرز (الممثل الأميركي وليام هولدين) الذي ينظر إلى الحرب نظرة سخرية ويؤكد على عبثها وحماقتها. ومع أنه يكره الحرب فهو لا يستطيع إلا أن يكون جزءا منها، ويصبح في النهاية واحدا من ضحاياها.

وينتهي فيلم «الجسر على نهر كواي» نهاية مثيرة بنجاح مهمة نسف جسر كواي أثناء مرور قطار عسكري ينقل القوات اليابانية فوقه، ولكن بعد أن يدفع

فريق الكوماندوز المهاجم ثمنا غاليا من الأرواح. ونتعلم مع نهاية الفيلم الكثير من الدروس عن فظائع وويلات الحرب. ويؤكد الموضوع الرئيسي للفيلم على عبث الحرب وجنونها، ويقدم صورة رائعة لانتصار الروح الإنسانية على حماقة الحرب.

ويتميز فيلم «الجسر على نهر كواي» بالمقومات المعتادة للروائع السينمائية الكلاسيكية، ومن أبرز هذه المقومات قوة إخراجه وسلاسة السرد السينمائي وتطوير شخصيات القصة، وهي من السمات المميزة للمخرج ديفيد لين، وهو أعظم المخرجين السينمائيين البريطانيين وواحد من أعظم المخرجين السينمائيين في القرن العشرين. كما يتميز الفيلم بروعة تصويره وجمال ألوانه على يد المصور جاك هيليارد الذي يقدم لوحات رائعة للمشاهد الطبيعية الساحرة لسري لانكا التي صورت فيها مشاهد الفيلم، وبموسيقاه التصويرية المميزة للموسيقار مالكوم أرنولد الذي استخدم فيها لحن الصفير العسكري «الكولونيل بوجي» الذي اشتهر في الحرب العالمية الأولى، وهو واحد من أشهر الألحان الموسيقية السينمائية.

أما سيناريو الفيلم الذي حمل اسم مؤلف الرواية الفرنسي بيير بول، فقد كتبه في حقيقة الأمر الكاتبان السينمائيان كارل فورمان ومايكل ولسون، إلا أن اسميهما لم يذكرا على الشريط الأصلي للفيلم في العام 1957 بسبب إدراج اسميهما على ما يعرف بالقائمة السوداء التي شملت أسماء الفنانين الأميركيين المتهمين بالشيوعية. إلا أن هذا الوضع تم تصحيحه في النسخ اللاحقة للفيلم التي ضمت اسمي هذين الكاتبين. كما قامت الأكاديمية الأميركية لفنون وعلوم السينما التي تمنح جوائز الأوسكار بتصحيح هذا الغبن بمنح جائزة الأوسكار عن أفضل سيناريو لهذين الكاتبين في حفلة خاصة أقيمت في العام 1984 بعد وفاتهما.

وقد تم ترشيح سبعة من الممثلين البريطانيين المرموقين للقيام بدور الكولونيل نيكولسون قبل إسناد ذلك الدور للممثل أليك جينيس، وهم كاري جرانت ولورنس أوليفييه وتشارلز لوتون ورونالد كولمان ونويل كوارد ورالف ريتشاردسون وجيمس ماسون.

وقد فاز فيلم «الجسر على نهر كواي» بثمان وعشرين جائزة سينمائية. ورشح الفيلم لثمان من جوائز الأوسكار وفاز بسبع منها هي جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج ديفيد لين وأفضل ممثل في دور رئيسي للممثل البريطاني أليك جينيس وأفضل سيناريو وتصوير وموسيقى تصويرية ومونتاج. كما رشح الفيلم لأربع من جوائز الكرات الذهبية وفاز بثلاث منها لأفضل فيلم درامي وأفضل مخرج وأفضل ممثل في دور رئيسي للممثل أليك جينيس.

وقد مثّل فيلم «الجسر على نهر كواي» نقطة تحول مهمة في المشوار السينمائي للمخرج ديفيد لين، فقد كان أول أفلامه الملحمية الضخمة الإنتاج، وواصل تقديم هذا النوع من الأفلام الملحمية في أفلامه الأربعة الأخيرة، وهي «لورنس العرب» (1962) و«الدكتور جيفاجو» (1965) و«ابنة ريان» (1970) و«عبور إلى الهند» (1980).

ومن القصص المشوقة المتعلقة بمدى شعبية فيلم «الجسر على نهر كواي» أن إقبال الجمهور على دور السينما الأميركية كان شبه معدوم حين عرض الفيلم على التلفزيون الأميركي لأول مرة في الخامس والعشرين من سبتمبر/ أيلول في العام 1966، وذلك لأن الناس بقوا في منازلهم لمشاهدة الفيلم على شاشات التلفزيون. وأطلق أصحاب دور السينما على ذلك اليوم اسم «الأحد الأسود» بسبب الخسائر المالية التي تعرضوا لها في ذلك اليوم.

14- فيلم: البعض يفضلونها ساخنة

Some Like It Hot

إخراج: بيلي وايلدر
بطولة: مارلين مونرو، توني كيرتيس، جاك ليمون، جورج رافت، بات أوبريان، جو ي. براون
إنتاج: العام 1959

يحتل فيلم «البعض يفضلونها ساخنة» المرتبة الرابعة عشرة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الثاني للمخرج بيلي وايلدر بعد فيلم «شارع الغروب» (1950) في المرتبة الثانية عشرة في هذه القائمة. والفيلمان الآخران هما فيلم «التأمين المضاعف» (1944) في المرتبة الثامنة والثلاثين وفيلم «الشقة» (1960) في المرتبة الثالثة والتسعين. كما يحتل فيلم «البعض يفضلونها الساخنة» المرتبة التاسعة في قائمة مجلة «إنترينمينت» الفنية الأميركية لأفضل الأفلام في تاريخ السينما.

وبعد أن قدّم المخرج والكاتب السينمائي بيلي وايلدر سلسلة من روائع الأفلام الدرامية والغرامية في فترتي الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، حوّل اهتمامه في أواخر فترة الخمسينيات نحو الأفلام الكوميدية الساخرة التي أصبح من أفضل وأشهر مخرجيها في هوليوود، وبدأها برائعته السينمائية «البعض يفضلونها ساخنة» في العام 1959 واختتمها بفيلم «رفيقي رفيقي» في العام 1981. وقدّم خمسة منها في عقد الستينيات أصبحت تمثل مرحلة متميزة للأفلام الكوميدية الأميركية التي حملت الطابع الخاص للمخرج بيلي وايلدر، ومن أبرزها فيلم «الشقة» (1960) الذي فاز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم.

واحد من أفضل وأشهر أدوارها السينمائية، وقد فازت عنه بجائزة الكرات الذهبية لأفضل ممثلة في دور رئيسي في فيلم موسيقي أو كوميدي. ويقوم الممثل توني كيرتيس بدور مزدوج، فهو تارة جوزفين العازفة الموسيقية وتارة أخرى العاشق الولهان الذي يتظاهر بأنه مليونير يملك يختا ويدعو حبيبته لقضاء أمسية معه في اليخت الذي يملكه. وعندئذ يضطر صديقه العازف الموسيقي الآخر الذي يقوم بدوره النجم الكوميدي جاك ليمون وهو ينتحل دور العازفة الموسيقية دافني إلى التظاهر بأنه معجبة بمليونير يملك يختا في ميامي لكي يشغله لفترة تسمح لصديقه باستخدام اليخت مع حبيبته. وتزداد الأمور تعقيدا عندما يصل أفراد عصابات المافيا لحضور مؤتمر في الفندق نفسه الذي تقيم فيه الفرقة النسائية الراقصة وحين يعثر أفرادها على العازفين الموسيقيين، وتبدأ عندئذ مطاردة هزلية ومثيرة في ذلك الموقع، تذكّرنا هي وغيرها من المطاردات العديدة المثيرة الأخرى للفيلم بالمطاردات الهزلية الشهيرة في أفلام الفريق الكوميدي الأخوة ماركس وأفلام المخرج والممثل الكوميدي ماك سينيت.

ويجمع فيلم «البعض يفضلونها ساخنة» بين عناصر عديدة، فهو فيلم يسخر بأفلام العصابات التي انتشرت شعبيتها في عقدي العشرينيات والثلاثينيات، وقد تم تصويره بالأبيض والأسود على غرار أفلام تلك الفترة، كما أنه فيلم كوميدي غرامي مثير يشد المشاهد من بدايته حتى نهايته ويتميز بحواره اللاذع السريع الإيقاع.

وكان المخرج بيلي وايلدر قد رشح لبطولة فيلم «البعض يفضلونها ساخنة» الممثلة الراقصة ميتزي جينور قبل أن يقع اختياره على الممثلة مارلين مونرو، وعلى كل من النجمين الكوميديين بوب هوب وداني كاي قبل أن يقوم بإسناد دوري العازفين الموسيقيين للممثلين جاك ليمون وتوني كيرتيس. كما رشح الممثلون فرانك سيناترا وجيري لويس وأنثوني بيركنز لدور أحد الموسيقيين قبل أن يتم إسناده للممثل جاك ليمون.

واحد من أفضل وأشهر أدوارها السينمائية، وقد فازت عنه بجائزة الكرات الذهبية لأفضل ممثلة في دور رئيسي في فيلم موسيقي أو كوميدي. ويقوم الممثل توني كيرتيس بدور مزدوج، فهو تارة جوزفين العازفة الموسيقية وتارة أخرى العاشق الولهان الذي يتظاهر بأنه مليونير يملك يختا ويدعو حبيبته لقضاء أمسية معه في اليخت الذي يملكه. وعندئذ يضطر صديقه العازف الموسيقي الآخر الذي يقوم بدوره النجم الكوميدي جاك ليمون وهو ينتحل دور العازفة الموسيقية دافني إلى التظاهر بأنه معجبة بمليونير يملك يختا في ميامي لكي يشغله لفترة تسمح لصديقه باستخدام اليخت مع حبيبته. وتزداد الأمور تعقيدا عندما يصل أفراد عصابات المافيا لحضور مؤتمر في الفندق نفسه الذي تقيم فيه الفرقة النسائية الراقصة وحين يعثر أفرادها على العازفين الموسيقيين، وتبدأ عندئذ مطاردة هزلية ومثيرة في ذلك الموقع، تذكّرنا هي وغيرها من المطاردات العديدة المثيرة الأخرى للفيلم بالمطاردات الهزلية الشهيرة في أفلام الفريق الكوميدي الأخوة ماركس وأفلام المخرج والممثل الكوميدي ماك سينيت.

ويجمع فيلم «البعض يفضلونها ساخنة» بين عناصر عديدة، فهو فيلم يسخر بأفلام العصابات التي انتشرت شعبيتها في عقدي العشرينيات والثلاثينيات، وقد تم تصويره بالأبيض والأسود على غرار أفلام تلك الفترة، كما أنه فيلم كوميدي غرامي مثير يشد المشاهد من بدايته حتى نهايته ويتميز بحواره اللاذع السريع الإيقاع.

وكان المخرج بيلي وايلدر قد رشح لبطولة فيلم «البعض يفضلونها ساخنة» الممثلة الراقصة ميتزي جينور قبل أن يقع اختياره على الممثلة مارلين مونرو، وعلى كل من النجمين الكوميديين بوب هوب وداني كاي قبل أن يقوم بإسناد دوري العازفين الموسيقيين للممثلين جاك ليمون وتوني كيرتيس. كما رشح الممثلون فرانك سيناترا وجيري لويس وأنثوني بيركنز لدور أحد الموسيقيين قبل أن يتم إسناده للممثل جاك ليمون.

وهذا هو ثاني فيلم يجمع بين المخرج بيلي وايلدر والممثلة مارلين مونرو بعد فيلم «حكة السبع سنوات» (1955). وكانت مارلين مونرو تمر خلال تصوير مشاهد فيلم «البعض يفضلونها ساخنة» في فترة عصيبة من حياتها انتهت بعد ثلاث سنوات بانتحارها، ولم تظهر إلا في فيلمين فقط بعد هذا الفيلم. وقد تكرر تغيبها أو تأخرها عن مواعيد التصوير ونسيانها للجزء المتعلق بحوارها في الفيلم، مما أدى إلى إعادة التقاط المشاهد التي ظهرت فيها مرارا عديدة، ومنها أن لقطتين في الفيلم اقتصرت كل منهما على ثلاث كلمات فقط على لسان مارلين مونرو أعيد تصوير إحداهما 59 مرة والأخرى 47 مرة.

وقد رشح فيلم «البعض يفضلونها ساخنة» لست من جوائز الأوسكار بينها جائزة أفضل مخرج، ولكن الفيلم لم يفز إلا بجائزة أوسكار واحدة هي جائزة أفضل تصميم أزياء. وقد هيمن على جوائز الأوسكار في العام 1959 الفيلم التاريخي الملحمي «بين هير» الذي فاز بإحدى عشرة من تلك الجوائز. كما رشح فيلم «البعض يفضلونها ساخنة» لثلاث من جوائز الكرات الذهبية وفاز بها جميعا، وهي جوائز أفضل فيلم كوميدي وأفضل ممثل وممثلة في دورين رئيسيين في فيلم موسيقي أو كوميدي لكل من جاك ليمون ومارلين مونرو.

وحقق فيلم «البعض يفضلونها ساخنة» نجاحا كبيرا على شباك التذاكر، وبلغت إيراداته في دور السينما الأميركية 25 مليون دولار، وهو أعلى دخل يحققه أي فيلم كوميدي حتى تاريخ إنتاجه. وقد بلغت تكاليف الفيلم 2,88 مليون دولار.

يشار إلى أن فيلم «البعض يفضلونها ساخنة» يحمل اسم فيلم قديم لا يمت بصلة له في القصة أو الموضوع للممثل الكوميدي بوب هوب من إنتاج العام 1939. وقد حمل فيلم «البعض يفضلونها ساخنة» عنوانا مؤقتا أثناء تصوير مشاهده هو «ليس الليلة يا جوزفين»، وهو قول مأثور لنابليون بونابارت، قبل

أن يستقر الرأي على تبني اسمه الحالي. وقد تم تأليف مسرحية موسيقية بعنوان «شوجار» أي «سكر» استنادا إلى قصة فيلم «البعض يفضلونها ساخنة»، وعرضت المسرحية على مسارح برودواي في العام 1972. وعنوان المسرحية مأخوذ من اسم بطلة الفيلم التي قامت بدورها الممثلة مارلين مونرو.

15- فيلم حرب النجوم

Star Wars

إخراج: جورج لوكاس
بطولة: مارك هاميل، هاريسون فورد، كاري فيشر، أليك جينيس، بيتر كوشينج، جيمس إيرل جونز
إنتاج: العام 1977

يحتل فيلم «حرب النجوم» المرتبة الخامسة عشرة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم، والمرتبة السادسة عشرة في قائمة مجلة إنترينمينت الفنية الأميركية لأفضل الأفلام في تاريخ السينما. كذلك جاء فيلم «حرب النجوم» في المركز الرابع في تصنيف «الفيلم النهائي» الذي يقيس عدد مشاهدي أفلام السينما في بريطانيا. وفيلم «حرب النجوم» هو الأول من فيلمين للمخرج جورج لوكاس في قائمة معهد الأفلام الأميركي. والفيلم الثاني هو فيلم «كتابة على جدران أميركية» (1973) في المرتبة السابعة والسبعين في تلك القائمة.

ومن المفارقات أن جميع استوديوهات هوليوود رفضت إنتاج فيلم «حرب النجوم» اعتقاداً منها بأن القصة لا تصلح لفيلم سينمائي. بل إن استوديو فوكس للقرن العشرين الذي وافق على إنتاج الفيلم في نهاية المطاف فعل ذلك على مضض، وكان واثقاً بأن الفيلم سيكون بمثابة كارثة على شباك التذاكر إلى

درجة أن مدراءه فكروا في بيع حصة الأستوديو من الاستثمار في الفيلم كتغطية للضريبة، إلاّ أنهم غيروا رأيهم على أثر ردود الفعل الإيجابية لمشاهدي الفيلم في عروض خاصة قبل عرض الفيلم في دور السينما. ومن المفارقات أيضاً أن أرباح فيلم «حرب النجوم» أنقذت استوديو فوكس للقرن العشرين من الإفلاس. وتضاعفت قيمة أسهم استوديو فوكس للقرن العشرين في غضون ثلاثة أسابيع من افتتاح الفيلم.

كما بلغ استهتار مدراء استديو فوكس بفيلم «حرب النجوم» قبل عرضه في دور السينما وتوقعهم بحتمية فشله إلى درجة أنهم منحوا مخرجه جورج لوكاس حقوق مبيعات المنتجات التجارية المرتبطة بالفيلم مجاناً. وقد حصل جورج لوكاس على عشرات الملايين من الدولارات من مبيعات هذه المنتجات وأنفقها على إنتاج الأفلام الأخرى في سلسلة أفلام «حرب النجوم».

وقليل من الأفلام السينمائية هي تلك التي تحظى بثناء النقاد وإقبال الجمهور الواسع في آن واحد. وفيلم «حرب النجوم» هو دون شك واحد من هذه الأفلام. إذ إن هذا الفيلم يقابل بثناء النقاد ويلقى إقبالاً واسعاً في كل مكان يعرض فيه، وقد سجل أرقاماً قياسية في الإيرادات لم تشهدها صناعة السينما الأميركية من قبل، وبلغت إيراداته العالمية الإجمالية 800 مليون دولار، علماً بأن تكاليف إنتاج الفيلم بلغت 11 مليون دولار فقط.

يقدم فيلم «حرب النجوم» قصة علمية خيالية تقع أحداثها في الفضاء الخارجي في مجرة بعيدة عن النظام الشمسي، ويستخدم الفيلم أحدث ما توصلت إليه هوليوود من الأساليب التكنولوجية والمؤثرات السينمائية الخاصة ببراعة فائقة. وتنطوي قصة الفيلم على مغامرات شاب يعيش في مزرعة نائية تقع على كوكب صحراوي خيالي في الفضاء الخارجي. ويتلقى هذا الشاب في

أحد الأيام رسالة من أميرة مختطفة فيهب لنجدتها ويبدأ سلسلة من المغامرات التي تجمعه مع نخبة من الشخصيات الغريبة بينها ساحر ورجلان آليان وطيار مغامر وإنسان شبيه بالقرد على متن مركبة فضائية.

وتعرض قصة الفيلم صراعاً بين قوى الشر التي تتزعم إمبراطورية إحدى المجرات الفضائية وقوى الخير التي تتحداها. وتقوم قوى الشر بصنع مركبة فضائية بالغة القوة تأمل في استعمالها للسيطرة على العالم. إلاّ أن قوى الخير تحاول منع ذلك، وترغم في النهاية على شن هجوم جريء على المركبة الفضائية، وتتخلل ذلك سلسلة من المغامرات والمطاردات المثيرة. وتستخدم خلال ذلك أشعة ليزر وطائفة من الأسلحة الخيالية، كما يشتمل الفيلم على السحر والشعوذة والقرصنة الفضائية والفرسان المقنعين وأسلحة القرون الوسطى وأدوات التعذيب الغريبة والآلات المتقدمة والأحداث الخفية، بالإضافة إلى طائفة واسعة من ضروب الخيال.

ويقول مخرج وكاتب قصة الفيلم جورج لوكاس إنه استوحى قصته من مغامرات فلاش جوردون وغيرها من المغامرات الخيالية القديمة وأنه أعد فيلمه بالدرجة الأولى للأطفال، غير أن النقاد يتفقون على أن فيلم «حرب النجوم» يروق للمتفرجين من جميع الأعمار لأنه فيلم ترفيهي مثير يلهب الخيال ويدفيء النفس. وتظهر الصفوف الطويلة للكبار أمام شبابيك تذاكر دور السينما الأميركية التي عرضت الفيلم صدق هذا القول. وفي الحقيقة أن سر نجاح فيلم «حرب النجوم» لا يكمن في قصته بقدر ما يكمن في طريقة تقديم القصة، بما في ذلك من روعة فنية وإثارة.

ويشترك في بطولة فيلم «حرب النجوم» طائفة من الممثلين المغمورين نسبياً فيما عدا الممثل البريطاني المخضرم المعروف السير أليك جينيس الذي يقوم

بدور الساحر والفارس الذي تجري بينه وبين فارس شرير مبارزة يتغلب فيها عليه. وتقاسمه بطولة الفيلم الممثلة الشابة كاري فيشر التي تقوم بدور الأميرة المخطوفة من قبل رجل شرير يريد أن يصبح حاكم الكون ويقوم بدوره في الفيلم الممثل بيتر كوشينج. ويقوم بدور الشاب الذي يهب لإنقاذ الأميرة الممثل مارك هاميل، وهو ممثل تلفزيوني سابق، كما يقوم بدور الطيار أو قائد المركبة الفضائية الممثل هاريسون فورد. ويمثل دور الإنسان الشبيه بالقرد الممثل بيتر ماهيو.

وقد التقطت مشاهد فيلم «حرب النجوم» في أربع دول هي الولايات المتحدة وبريطانيا وتونس وغواتيمالا، ولكن معظم المشاهد الخارجية للفيلم التقطت في تونس، بينما التقطت المشاهد الداخلية في استديوهات لندن، وسخرت لهذا الفيلم أعظم وأشهر المواهب الفنية في هوليوود لتصميم وتنفيذ وتصوير مشاهد الفيلم الخيالية، واستخدمت سلسلة من اللقطات الحربية الجوية من 50 فيلماً سينمائياً حربياً في هذا الفيلم. وفاز فيلم «حرب النجوم» بسبع من جوائز الأوسكار، منها ست جوائز فنية بالإضافة إلى جائزة أفضل موسيقى تصويرية.

وفاز فيلم «حرب النجوم» بثلاث وثلاثين جائزة سينمائية. ورشح الفيلم لعشر من جوائز الأوسكار بينها جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج لجورج لوكاس وأفضل ممثل في دور مساعد للممثل أليك جينيس وأفضل سيناريو لجورج لوكاس أيضاً. وفاز الفيلم بست من جوائز الأوسكار، للموسيقى التصويرية وهندسة الصوت والمونتاج والمؤثرات الخاصة البصرية والإخراج الفني - هندسة الديكور وتصميم الأزياء. ورشح الفيلم لأربع من جوائز الكرات الذهبية شملت جوائز أفضل فيلم درامي وأفضل مخرج وأفضل ممثل في دور مساعد للممثل أليك جينيس، وفاز بجائزة الموسيقى التصويرية الموسيقار جون وليامز.

وقد رشح لدور بطولة فيلم «حرب النجوم» عدد من نجوم هوليوود قبل إسناده للممثل هاريسون فورد والذي جلب له هذا الفيلم النجومية. ومن هؤلاء الممثلين بيرت رينولدز وآل باتشينو وجيمس كان وكين راسيل ونيك نولتي وكريستوفر واكين وبيري كنج. كما رشح لدور البطولة النسائية قبل اختيار الممثلة كاري فيشر كل من جودي فوستر وسيندي وليامز وتيري لين وتيري نان.

ويعد فيلم «حرب النجوم» الحلقة الأولى من المجموعة الثلاثية الثانية لسلسلة أفلام «حرب النجوم» المؤلفة من مجموعتين تضم كل منها ثلاثة أفلام، بحيث تتألف السلسلة من ستة أفلام. وقام جورج لوكاس بكتابة قصص وسيناريو جميع هذه الأفلام وبإخراج أربعة منها. وكانت الخطة الأصلية ترمي إلى إنتاج ثلاث مجموعات سينمائية بحيث يكون المجموع الكلي تسعة أفلام. إلاّ أن المخرج جورج لوكاس قرر عدم المضي في إنتاج المزيد من أفلام هذه السلسلة.

16- فيلم: كل شيء عن حواء

All About Eve

إخراج: جوزيف مانكيويكز

بطولة: بيتي ديفيس، آن باكستر، جورج ساندرز، سيليست هولم، ثيلما ريتر، جاري ميريل، مارلين مونرو

إنتاج: العام 1950

يحتل فيلم «كل شيء عن حواء» المرتبة السادسة عشرة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم اميركي، وهو الفيلم الوحيد للمخرج جوزيف مانكيويكز في هذه القائمة.

ويمثل المخرج والكاتب السينمائي جوزيف مانكيويكز نخبة من المخرجين السينمائيين الذين احتلوا مكانة مرموقة ككتاب سينمائيين قبل أن يتحولوا إلى الإخراج ويجمعوا بين الإخراج والتأليف السينمائي، ومنهم جون هيوستن وبيلي وايلدر ووودي ألين. والمخرج جوزيف مانكيويكز هو الشقيق الأصغر للكاتب السينمائي هيرمان مانكيويكز الذي اشترك مع المخرج والكاتب السينمائي أورسون ويلز في كتابة سيناريو الفيلم الشهير «المواطن كين».

ويعد فيلم «كل شيء عن حواء» أعظم ما قدمه جوزيف مانكيويكز للشاشة كمخرج وكاتب سينمائي، وفاز في العام 1950 بجائزتي أوسكار عن إخراج وكتابة سيناريو هذا الفيلم، وذلك بعد أن حقق إنجازا مماثلا في العام السابق حين فاز بجائزتي أوسكار عن إخراج وكتابة سيناريو فيلم «رسالة إلى ثلاث زوجات»، وبذلك أصبح المخرج السينمائي الوحيد الذي يفوز بالأوسكار في عامين متتاليين في تاريخ هذه الجوائز.

وقد اكتسب فيلم «كل شيء عن حواء» سمعة متميزة كفيلم مبني على واحد من أفضل النصوص السينمائية في تاريخ هوليوود، وأصبح هذا الفيلم مضربا للمثل على الدور الذي يمكن للغة أن تلعبه في تعزيز العمل الفني البصري. وقد اقترنت أفلام المخرج جوزيف مانكيويكز بشكل عام بقوة حوارها، مما يعكس خلفيته ككاتب سينمائي بارع.

كما أن فيلم «كل شيء عن حواء» يعد معلما سينمائيا هاما عن حياة المسرح والعاملين فيه، وبالتحديد مسارح برودواي، والكشف عما يجري وراء الكواليس من حبك للمؤامرات والدسائس والطعن من الظهر والنفاق في سبيل تحقيق النجاح والشهرة. ومن الصدف المثيرة للاهتمام أن فيلم «كل شيء عن حواء» صدر في العام نفسه الذي صدر فيه فيلم «شارع الغروب» أشهر فيلم

لجلد الذات في تاريخ هوليوود، لما يكشفه عن واقع حياة النفاق والمؤامرات بين أهل الفن في عاصمة السينما.

وتستند قصة فيلم «كل شيء عن حواء» إلى قصة وتمثيلية إذاعية بعنوان «حكمة حواء» للكاتبة ماري أور. وتقدم القصة عرضا واقعيا لحياة المسرح ومن يعملون فيه من وراء الكواليس بتقديم شخصيات من وحي مسارح برودواي، مع التركيز على الشخصيات النسائية التي تمثل محاور القصة، وبخاصة شخصية «إيف» الممثلة الانتهازية الصاعدة الشابة التي تقوم بدورها الممثلة آن باكستر وشخصية الممثلة المسرحية المخضرمة مارجو تشاننج التي تقوم بدورها الممثلة القديرة بيتي ديفيس. وتركز القصة على العلاقة بين ممثلة مخضرمة آخذة في التقدم في السن تحتضن ممثلة شابة طموحة وتقدم لها كل المساعدات الممكنة قبل أن تكتشف أنها إنسانة أنانية وانتهازية ومتسلقة مستعدة للدوس على كل شيء لخدمة مصلحتها الشخصية. وتقدم القصة مثالا على استعداد بعض الناس لبيع أنفسهم وتدبير المكائد في سبيل بلوغ النجاح بأي ثمن والحصول على الشهرة والمجد.

كما يتناول الفيلم من جانب آخر موضوع هاجس التقدم في السن والخوف من فقدان السلطة والنفوذ والشهرة. وتتعامل قصة فيلم «كل شيء عن حواء» مع الرجال كشخصيات مساعدة في فيلم نسائي.

ويلاحظ أن كاتبة القصة تعمدت استخدام اسم «إيف» ويعني «حواء» باللغة الإنجليزية لبطلة القصة، لإعطاء الاسم معنى مزدوجا يجمع بين اسم نسائي شائع نسبيا وبين حواء أم البشر.

وقد سجل فيلم «كل شيء عن حواء» عددا من الأرقام القياسية فيما يتعلق بالجوائز السينمائية. فقد رشح الفيلم لأربع عشرة من جوائز الأوسكار، مسجلا بذلك رقما قياسيا، وانفرد بهذا الرقم القياسي على مدى 47 عاما إلى

أن عادله فيلم «تايتانيك» في العام 1997 بترشيحه لنفس العدد من جوائز الأوسكار. ورشح خمسة من ممثلي فيلم «كل شيء عن حواء» لجائزة الأوسكار، بينهم أربع ممثلات، وهن بيتي ديفيس وآن باكستر وسيليست هولم وثيلما ريتير، وهو الفيلم الوحيد الذي رشح أربع من ممثلاته لجائزة الأوسكار في تاريخ هذه الجوائز، علما بأن أيا منهن لم تفز بالجائزة عن هذا الفيلم. وقد فاز الممثل البريطاني جورج ساندرز بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور مساعد.

ويرى نقاد كثيرون أن أداء الممثلة بيتي ديفيس في هذا الفيلم هو أفضل أدوارها السينمائية قاطبة، رغم أنها لم تفز بجائزة الأوسكار، ولكنها فازت عنه بجائزة مهرجان كان السينمائي وبجائزة رابطة نقاد نيويورك. وكانت بيتي ديفيس قد فازت بجائزة الأوسكار قبل ذلك مرتين عن كل من فيلم «خطيرة» في العام 1935، وفيلم «جيزيبيل» في العام 1938.

وفاز فيلم «كل شيء عن حواء» بتسع عشرة جائزة سينمائية، بينها ست من جوائز الأوسكار، هي بالإضافة إلى أفضل ممثل في دور مساعد، جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل سيناريو وأفضل هندسة صوت وأفضل تصميم أزياء. كما رشح الفيلم لست من جوائز الكرات الذهبية وفاز بجائزة واحدة منها هي جائزة أفضل سيناريو. وشملت الجوائز التي فاز بها الفيلم جائزتين من مهرجان كان السينمائي لأفضل ممثلة لبيتي ديفيس وجائزة التحكيم الخاصة. وبلغت إيرادات هذا الفيلم على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية حول تسعة ملايين دولار.

وتقوم نجمة الإغراء مارلين مونرو في الفيلم بدور مساعد أسهم في دفع مشوارها السينمائي الذي اقتصر حتى ذلك الوقت على أدوار مساعدة في ستة أفلام. وقد تم اعتبار ثلاث ممثلات أخريات للقيام بدور مارجو تشاننج في فيلم

«كل شيء عن حواء» قبل اختيار الممثلة بيتي ديفيس، وهن كلوديت كولبيرت وجيرترود لورنس ومارلينا ديتريك.

يشار إلى أن قصة فيلم «كل شيء عن حواء» اقتبست في مسرحية غنائية هي مسرحية (APPLAUSE) أي «تصفيق» أو «استحسان» وقدّمت على مسارح برودواي في العام 1970. وقامت الممثلة لورين باكال بدور مارجو تشاننج في المسرحية قبل أن تحل محلها في ذلك الدور الممثلة آن باكستر التي قامت بدور «إيف» في فيلم «كل شيء عن حواء».

وأخيرا وليس آخرا فقد أطلق على فيلم «كل شيء عن حواء» لقب فيلم الثلاثة انتحارات بسبب انتحار ثلاثة من ممثليه، هم مارلين مونرو في العام 1962 والممثلة باربرا بيتس في العام 1969 والممثل جورج ساندرز في العام 1972.

17- فيلم: ملكة إفريقيا

The African Queen

إخراج: جون هيوستن
بطولة: همفري بوجارت، كاثرين هيبرن، روبرت مورلي، بيتر بول، ثيودور بايكيل، والتر جوتيل
إنتاج: العام 1951

يحتل فيلم «ملكة إفريقيا» المرتبة السابعة عشرة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الأول من ثلاثة أفلام للمخرج جون هيوستن في هذه القائمة. والفيلمان الآخران هما «الصقر المالطي» (1941) في المرتبة الثالثة والعشرين و«كنز سييرا مادري» (1948) في المرتبة الثلاثين.

ويستند فيلم «ملكة إفريقيا» إلى رواية للكاتب سي. إس. فوريستر صدرت في العام 1935 وتقع أحداثها في شرقي إفريقيا في أوائل الحرب العالمية الأولى. وتستمد القصة عنوانها من اسم قارب بخاري نهري صغير يملكه قبطان كندي ويديره بمفرده ويستخدمه لنقل الإمدادات إلى القرى في شرقي إفريقيا. ويصل القبطان بحمولة إلى قرية إفريقية تتعرض لاعتداء من قبل مجموعة من الجنود الألمان في مستهل الحرب العالمية الأولى الذين يقومون بقتل القسيس البريطاني الذي يرأس بعثة مسيحية تبشيرية أثناء استباحة الجنود للقرية، تاركا وراءه شقيقته التي تساعده في تعليم سكان القرية والتي تنجو من الهجوم، وهي سيدة في الأربعينيات من العمر.

ويبدأ القبطان والمرأة رحلة نهرية طويلة محفوفة بالمتاعب عبر نهر أولونجا - بورا في شرقي إفريقيا يتعرضان خلالها لسلسلة من المخاطر الطبيعية والهجمات من القوات الألمانية. ويجمع بطلا الفيلم بين شخصيتين متناقضتين. فالقبطان رجل سكير مهمل لمظهره وهندامه ومدمن على التدخين وعصبي المزاج والمرأة سيدة متدينة ومحافظة وذات شخصية مهذبة ومصقولة، ومن الطبيعي أن ينشأ بين الاثنين احتكاك ومشادات متواصلة، ولكن العلاقة بينهما تنمو وتتطور تدريجيا في مواجهة الصعاب ومعركة البقاء وتنشأ بينهما علاقة حب وتقدير واحترام متبادل بعد أن يكتشف كل منهما الآخر ويجد فيه ضالته المنشودة. ويشتمل فيلم «ملكة إفريقيا» على قصة غرامية تزخر بالمشاعر الإنسانية ولا تخلو من الكثير من المواقف الهزلية الطريفة. وتشتمل قصة الفيلم أيضا على نجاح بطليها في تدمير سفينة حربية ألمانية. وصورت مشاهد فيلم «ملكة إفريقيا» في الكونغو وأوغندا.

ويتقاسم بطولة فيلم «ملكة إفريقيا» كل من الممثل همفري بوجارت الذي يقوم بدور القبطان والممثلة كاثرين هيبيرن التي تقوم بدور المرأة، وذلك في اثنين من

أقوى الأدوار السينمائية. ويهيمن هذان الممثلان على الفيلم من بدايته حتى نهايته، ولا يبقى للممثلين الآخرين في الفيلم سوى أدوار قصيرة للغاية. وكان همفري بوجارت في الثانية والخمسين سنة من العمر عندما قام ببطولة الفيلم ودخل في مرحلة جديدة في أدواره السينمائية التي ناسبت عمره، كما كانت كاثرين هيبيرن في الرابعة والأربعين سنة من العمر، وكان أول فيلم لها تقوم فيه بدور العانس، وشكّل فيلم «ملكة إفريقيا» مرحلة انتقالية لقيامها بمزيد من أدوار المرأة الناضجة.

ويعدّ فيلم «ملكة إفريقيا» أفضل ما قدّمه المخرج والكاتب السينمائي جون هيوستن للشاشة، رغم مآثره السينمائية الكثيرة التي تضم أفلاما مثل «الصقر المالطي» (1941) و«كنز سييرا مادري» (1948) و«غابة الإسفلت» (1950) و«شرف بريتزي» (1985).

ويتميز فيلم «ملكة إفريقيا» بقوة إخراجه على يد المخرج جون هيوستن وببراعة تصويره الذي يبرز جمال الطبيعة الإفريقية وسحر ألوانها على يد المصور جاك كارديف. وكان هذا الفيلم أول فيلم ملون للمخرج جون هيوستن ولبطليه الممثلين همفري بوجارت وكاثرين هيبيرن. كما يتميز الفيلم بأداء بطليه الرئيسيين همفري بوجارت وكاثرين هيبيرن، وهما من أقدر نجوم عصر هوليوود الذهبي. وكان من المرشحين للقيام بدور البطولة في الفيلم الممثلان البريطانيان ديفيد نيفين وجون ميلز قبل أن يقع الاختيار على الممثل همفري بوجارت، كما كانت الممثلة بيتي ديفيس مرشحة للقيام بدور البطولة النسائية في الفيلم قبل اختيار الممثلة كاثرين هيبيرن. ويتميز فيلم «ملكة إفريقيا» أيضا بحواره اللاذع والسريع الإيقاع الذي اشترك في كتابته المخرج جون هيوستن مع الكاتب السينمائي جيمس آجي.

وقد رشح فيلم «ملكة فريقيا» لأربع من جوائز الأوسكار هي جوائز أفضل مخرج وأفضل ممثل وممثلة في دورين رئيسيين وأفضل سيناريو، وفاز بجائزة أفضل ممثل في دور رئيسي للممثل همفري بوجارت. ويرى نقاد كثيرون أن

الممثل همفري بوجارت كوفيء بجائزة الأوسكار ليس على أدائه في فيلم «ملكة إفريقيا» فحسب، بل وتقديرا لأدائه المميز قبل ذلك بثلاث سنوات في فيلم «كنز سييرا مادري» في واحد من أفضل أدواره السينمائية، علما بأنه لم يرشح عن ذلك الدور لجائزة الأوسكار. وبلغت إيرادات فيلم «ملكة إفريقيا» على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية حوالي تسعة ملايين دولار.

وقد أعيد تقديم قصة فيلم «ملكة إفريقيا» في فيلم تلفزيوني متواضع المستوى في العام 1977. وفي العام 1987 ألفت الممثلة كاثرين هيبيرن كتابا بعنوان «قصة إنتاج ملكة إفريقيا» وأضافت إلى عنوان الكتاب العنوان الفرعي «أو كيف ذهبت إلى إفريقيا مع بوجارت وباكال (الممثلة لورين باكال زوجة الممثل همفري بوجارت) وهيوستن وكدت أفقد عقلي»، وتحدثت فيه عن المصاعب التي واجهها طاقم فيلم «ملكة إفريقيا» أثناء تصوير مشاهد الفيلم في إفريقيا. وفي العام 1990 قام المخرج كلينت إيستوود بإخراج وبطولة فيلم «صياد أبيض وقلب أسود» الذي يتعلق بالظروف والصعوبات التي أحاطت بتصوير وإنتاج فيلم «ملكة إفريقيا». ويستند هذا الفيلم الذي قام فيه كلينت إيستوود بدور المخرج جون هيوستن إلى رواية للكاتب بيتر فيرتيل صدرت في العام 1953. وكان الكاتب بيتر فيرتيل ضمن طاقم فيلم «ملكة إفريقيا» أثناء تصوير مشاهده.

18- فيلم: سايكو

Psycho

إخراج: ألفريد هيتشكوك
بطولة: أنثوني بيركنز، جانيت لي، فيرا مايلز، جون جافين، مارتن بلسام، جون ماكنتاير
إنتاج: العام 1960

يحتل فيلم «سايكو» المرتبة الثامنة عشرة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، ويحتل المرتبة الحادية عشرة في قائمة مجلة إنترتينمينت

الفنية الأميركية لأفضل الأفلام في تاريخ السينما. وفيلم «سايكو» هو الفيلم الأول بين أربعة أفلام في قائمة معهد الأفلام الأميركي للمخرج ألفريد هيتشكوك. والأفلام الثلاثة الأخرى هي «شمال مع شمال غرب» (1959) في المرتبة الأربعين و«النافذة الخلفية» (1954) في المرتبة الثانية والأربعين، و«الدوار» (1961) في المرتبة الحادية والستين.

ويلقب فيلم «سايكو» بملك أفلام الرعب السيكولوجية ويعد واحدا من أفضل أفلام ملك التشويق والإثارة المخرج ألفريد هيتشكوك وواحدا من أفلام الرعب السيكولوجية القليلة الرفيعة المستوى. كما يعد هذا الفيلم من أفلام الغموض والتشويق لأن المشاهد يترك معلقا ومتشوقا، بالبراعة التقليدية للمخرج ألفريد هيتشكوك، ليتعرف في نهاية الفيلم على شخصية القاتل الذي يشكل مفاجأة المفاجئات.

وقدّم المخرج ألفريد هيتشكوك فيلم «سايكو» بالأبيض والأسود بميزانية متواضعة بلغت 800.000 دولار فقط بعد فيلميه المتميزين الملونين «الدوار» (1958) و«شمال مع شمال غرب» (1959)، وذلك بعد أن رفض مدراء الاستديوهات الرئيسية في هوليوود تمويل الفيلم لعدم اقتناعهم بجدوى قصته وإمكانية نجاحه، دون أن يدركوا أن ألفريد هيتشكوك كان على وشك تقديم معلم سينمائي سيكون له أكبر الأثر في طريقة بناء الأفلام السينمائية وفي عرض مادتها. ونتيجة لعدم تجاوب مدراء الاستديوهات استعان ألفريد هيتشكوك في تصوير وإنتاج فيلم «سايكو» بالطاقم التلفزيوني الذي كان يشترك في تصوير وإنتاج مسلسله التلفزيوني الرائج «ألفريد هيتشكوك يقدّم»، والذي كان يضم المصور جون راسيل.

واستند كاتب سيناريو فيلم «سايكو» جوزيف ستيفانو إلى رواية بالعنوان نفسه للكاتب روبرت بلوك صدرت في العام 1959، واستندت هذه الرواية

بدورها إلى أحداث حقيقية تتعلق بقاتل مصاب بالذهان يدعى إدوارد جين ارتكب سلسلة من جرائم القتل في ولاية ويسكونسين.

وتتعلق قصة فيلم «سايكو» بموظفة تعمل في مكتب لبيع العقارات في مدينة فينيكس بولاية أريزونا غير راضية عن أوضاعها، وتجد نفسها مرغمة على إقامة علاقة جنسية مع خطيبها في فترات الغداء بسبب عدم قدرتهما على الزواج لأن معظم دخله يذهب لدفع نفقة لزوجته المطلقة. وتتاح فرصة الحصول على المال لهذه الموظفة عندما يكلفها صاحب الشركة بإيداع مبلغ 40.000 دولار (وهو مبلغ كبير بالنسبة للعام 1960) في البنك، فتقرر اختلاس المبلغ والفرار من المدينة. وفي الطريق، وبعد أن ينهكها التعب، تقرر قضاء الليلة في فندق صغير يديره شاب هادئ الطبع يبدو من حديثه أن أمه التي يقول إنه يقيم معها في منزل يقع على تل قريب تهيمن على شخصيته. إلا أن هذا الشاب يخفي شخصية مضطربة لا تظهر للمشاهد على حقيقتها إلا كمفاجأة في نهاية الفيلم.

وبعد أن يقدّم الشاب طعام العشاء للموظفة تذهب إلى غرفتها حيث تأخذ «دشا» أو حماماً يتحول إلى أشهر دش في تاريخ السينما. إذ يرى المشاهد امرأة عجوزا تمثل أم الشاب وهي تقتل الموظفة أثناء استحمامها. ثم نرى الشاب وهو يحاول تغطية معالم الجريمة. ويعتبر تصوير تفاصيل تلك الجريمة نموذجا لبراعة فن المونتاج السينمائي. ففي غضون دقيقتين نرى تفاصيل تنفيذ الجريمة من خلال أكثر من ثمانين لقطة سريعة بكل ما في ذلك من وحشية ورعب.

وقد أثر مشهد جريمة الحمام على كثيرين من مشاهدي الفيلم الذين ارتبط أخذ «الدش» في الفنادق بأذهانهم بالرعب، ومنهم بطلة الفيلم الممثلة جانيت لي التي كانت ضحية جريمة القتل في الفيلم، علما بأن الكثير من لقطات الجسد العاري في الفيلم كانت لجسم ممثلة بديلة. وقد اقترن مشهد «الدش» بالممثلة

جانيت لي عبر مشوارها السينمائي الطويل، وكان من أول ما ذكر في أنباء نعيها عندما توفيت في العام 2004.

وبعد سلسلة من التحقيقات المتعلقة بالموظفة الفارّة واختفائها من قبل الشرطة ومن قبل محقق خاص يقتل أثناء التحقيق، ينتهي فيلم «سايكو» بمفاجأة لا تخطر على البال، حين يكتشف المشاهد أن الشاب المضطرب مصاب بانفصام الشخصية وأنه كان يمثل دور والدته الميتة ويرتدي ملابسها عندما ارتكب جريمة القتل.

وللمحافظة على مفاجأة نهاية فيلم «سايكو» أصر المخرج ألفريد هيتشكوك على عدم السماح لمشاهدي الفيلم بدخول دور السينما التي عرضت الفيلم بعد بدء عرض الفيلم. ووضع ذلك الشرط ضمن إعلانات الفيلم. وللتأكد من تقيد صالات العرض بذلك، وعلى سبيل الاختبار، قام ألفريد هيتشكوك بإرسال عدد من مساعديه إلى دور السينما في مناطق مختلفة من الولايات المتحدة حيث حاولوا شراء تذاكر لمشاهدة فيلم «سايكو» بعد بدء عرض الفيلم، إلا أنهم فشلوا في جميع محاولاتهم.

وقد جمع فيلم «سايكو» بين العديد من مقومات الفيلم المتميز، وهو من الأمور التقليدية في أفلام المخرج ألفريد هيتشكوك، ومن أهمها قوة إخراج الفيلم على يد أحد أكبر أساتذة الإخراج السينمائي، وقوة نصه السينمائي وحواره وتصويره وموسيقاه التصويرية وأداء ممثليه. ومن أهم الدلائل على الأثر الفني الكبير لفيلم «سايكو» أنه يتقدم على أفلام ألفريد هيتشكوك الثلاثة الأخرى في ترتيب قائمة أعظم مائة فيلم أميركي لمعهد الأفلام الأميركي، والأفلام الثلاثة الأخرى هي «النافذة الخلفية» و«شمال مع شمال غرب» و«الدوار».

ورشح فيلم «سايكو» لأربع من جوائز الأوسكار هي جوائز أفضل مخرج لألفريد هيتشكوك وأفضل ممثلة في دور مساعد للممثلة جانيت لي وأفضل

تصوير وأفضل إخراج فني - هندسة ديكور، إلا أن الفيلم لم يفز بأي من هذه الجوائز. والشيء المثير للاستغراب هو أن الممثل أنثوني بيركنز لم يقتصر على عدم فوزه بجائزة الأوسكار عن هذا الدور الفذ، بل إنه لم يرشح لتلك الجائزة. وفازت الممثلة جانيت لي عن دورها بجائزة الكرات الذهبية. ورشح لدور البطولة النسائية في فيلم «سايكو» قبل اختيار الممثلة جانيت لي كل من لانا تيرنر وإيفا ماري سانت وهوب لانج وبايبر لوري ومارثا هاير وشيرلي جونز.

وحقق فيلم «سايكو» نجاحا كبيرا على شباك التذاكر، كما هو متوقع، فقد بلغت إيراداته الإجمالية في صالات العرض الأميركية أكثر من 32 مليون دولار، وبلغت إيراداته العالمية الإجمالية 50 مليون دولار.

وقد كسر فيلم «سايكو» الكثير من التقاليد السينمائية الأميركية. فقد كان الفيلم رائدا في تناوله لأول مرة جملة من القضايا الحساسة التي لم تتجرأ السينما الأميركية على طرحها من قبل، مثل ظاهرة التحول في الملابس، أي قيام الذكر بارتداء ملابس الأنثى والعكس بالعكس، والخيانات الجنسية المتنوعة في وضح النهار والإفراط في حب الأم وغير ذلك. كما كان فيلم «سايكو» أول فيلم تختفي بطلته في الثلث الأول من الفيلم بعد مقتلها. ومهد الفيلم للعشرات من أفلام الرعب ولمئات الأفلام التي قدمت جرعة كبيرة لأعمال العنف التي لم يسبق لها مثيل.

وقد أعقب فيلم «سايكو» بثلاثة أفلام ضعيفة المستوى متممة لقصته في الأعوام 1983 و1986 و1990، وعاد فيها جميعا بطل الفيلم الأصلي الممثل أنثوني بيركنز الذي قام بإخراج الحلقة الثالثة منها في باكورة إخراجه السينمائي. وقدم الفيلم التلفزيوني «فندق بيتس» الذي ترتبط قصته بفيلم «سايكو» في العام 1987.

كما قدّم المخرج جاس فان سانت فيلماً معاداً طبق الأصل لفيلم «سايكو» في العام 1998 بإعادة تصوير كل مشهد من الفيلم الأصلي باستخدام سيناريو وحوار ذلك الفيلم للكاتب السينمائي جوزيف ستيفانو، مع اختلاف الممثلين في الفيلم الجديد وهم فينس فون وآن هيش وجوليان مور ووليام ماسي. ويعد هذا الفيلم أول فيلم معاد حرفيا في تاريخ السينما. إلا أنه مني بفشل فني وتجاري كبيرين، مما يؤكد العبقرية السينمائية للمخرج ألفريد هيتشكوك الذي يعزى إليه نجاح فيلم «سايكو»، بالإضافة إلى التآلف الطبيعي بين ممثلي فيلم «سايكو» الأصلي.

19- فيلم: الحي الصيني

Chinatown

إخراج: رومان بولانسكي
بطولة: جاك نيكولسون، فاي داناواي، جون هيوستن، بيري لوبيز، ديان لاد، رومان بولانسكي
إنتاج: العام 1974

يحتل فيلم «الحي الصيني» المرتبة التاسعة عشرة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، كما يحتل المرتبة الرابعة في قائمة مجلة إنترتينمينت الفنية الأميركية لأفضل الأفلام في تاريخ السينما. وهذا الفيلم هو الفيلم الوحيد للمخرج البولندي الأصل رومان بولانسكي في قائمة معهد الأفلام الأميركي.

ويجمع فيلم «الحي الصيني» بين عناصر أفلام التشويق والإثارة والأفلام الغرامية وأفلام المحققين السريين على غرار قصص كاتبي القصص البوليسية داشيل هاميت وريموند تشاندلر اللذين تحولت قصصهما إلى أفلام بوليسية مثيرة في فترتي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي.

وفيلم «الحي الصيني» هو أول فيلم للمخرج البولندي والفرنسي المولد رومان بولانسكي بعد عودته إلى هوليوود بعد مضي خمس سنوات على مقتل زوجته الممثلة الأميركية شارون تيت في العام 1969 فيما يعرف بجرائم تشارلز مانسون، التي حظيت بتغطية إعلامية واسعة. وقد اختار المخرج رومان بولانسكي نهاية كئيبة لفيلم «الحي الصيني» بدلا من النهاية الباعثة للأمل في السيناريو الأصلي للكاتب السينمائي روبرت تاون، ويعتقد أنه فعل ذلك بسبب المآسي الكثيرة التي تعرض لها في حياته. يشار إلى أن رومان بولانسكي أدين في العام 1978 بتهمة اغتصاب فتاة قاصر أثناء وجوده في منزل الممثل جاك نيكولسون بطل فيلم «الحي الصيني» الذي لم يكن موجودا في منزله آنذاك، إلا أن رومان بولانسكي فر من الولايات المتحدة بعد صدور الحكم ضده إلى باريس حيث يعيش وحيث يواصل عمله السينمائي. وقد فاز بجائزة الأوسكار لأفضل مخرج عن فيلم «عازف البيانو» في العام 2002، إلا أنه لم يتمكن من الحضور إلى الولايات المتحدة لاستلام الجائزة في حفلة توزيع جوائز الأوسكار لأنه مطلوب للعدالة في ولاية كاليفورنيا.

تستند قصة فيلم «الحي الصيني» إلى سيناريو أصلي للكاتب السينمائي روبرت تاون. واستند الكاتب في قصته جزئيا إلى أحداث تتعلق بفضيحة مشهورة وقعت في ولاية كاليفورنيا خلال العقد الأول من القرن الماضي تتعلق بما يعرف بقضية «اغتصاب وادي أوينز» في العام 1908، أي استيلاء المضاربين عنوة على الأراضي ومصادر المياه في وادي سان فيرناندو بولاية كاليفورنيا. واستخدم الكاتب السينمائي روبرت تاون هذه الخلفية التاريخية في قصته السينمائية التي تقع أحداثها في مدينة لوس أنجيليس في العام 1937، واستند في بناء إحدى الشخصيات الرئيسية في فيلم «الحي الصيني» إلى شخصية وليام ماهولاند، وهو مهندس مائي عاش في مدينة لوس أنجيليس وأشرف على عملية

شراء حقوق مصادر المياه ومد الأنابيب لنقلها إلى لوس أنجيليس مرورا بوادي سان فيرناندو.

وتدور قصة فيلم «الحي الصيني» حول محقق خاص، وهو شرطي سابق، يكلف بالتحقيق في الخيانة الزوجية لرئيس المهندسين في قسم المياه بمدينة لوس أنجيليس، إلا أن هذا التحقيق الروتيني يتكشف عن سلسلة من الأسرار والمؤامرات والجرائم والمآسي، خاصة بعد أن يقتل رئيس المهندسين في ظروف غامضة. ويكتشف المحقق مؤامرة لشراء الأراضي بأسعار رخيصة والاستيلاء على مصادر المياه لري الأراضي الجافة ثم بيع الأراضي بملايين الدولارات. ويقف وراء هذه المؤامرة رجل أعمال شرير هو والد زوجة المهندس القتيل وشريكه السابق. ويغوص المحقق في سلسلة من القضايا التي تكشف عن عدد من الأسرار الخفية التي تنطوي على شبكات متداخلة ومعقدة من الفساد والمؤامرات والخداع والعنف وسفاح القربى والمفاجئات المستمرة، كما تربط المحقق علاقة غرامية بأرملة القتيل وابنة رجل الأعمال الشرير.

يرى كثير من الكتّاب السينمائيين أن سيناريو فيلم «الحي الصيني» للكاتب السينمائي روبرت تاون يعد واحدا من أقوى السيناريوهات السينمائية الأصلية في تاريخ هوليوود، ويصفه البعض بأنه «السيناريو المثالي». ويقدم هذا السيناريو مثالا على أهمية النص الجيد في الفيلم السينمائي، خاصة إذا وضع في يد مخرج قدير مثل رومان بولانسكي، وإذا جند لأدواره ممثلون موهوبون مثل جاك نيكولسون وفاي داناواي والمخرج جون هيوستن الذي قام في الفيلم بواحد من أقوى الأدوار السينمائية الشريرة واقعية. كما يقوم المخرج رومان بولانسكي نفسه بدور قصير في الفيلم في دور رجل شرير. ويعد المخرجان رومان بولانسكي وجون هيوستن من أنشط المخرجين الذين دأبوا على ممارسة التمثيل.

وقد استمد الفيلم اسمه من الحي الصيني الضخم في مدينة لوس أنجيليس كرمز للمدينة، ويقول كاتب سيناريو الفيلم روبرت تاون إن اسم الفيلم يشير إلى حالة ذهنية وليس إلى موقع جغرافي فعلي.

وفاز فيلم «الحي الصيني» بخمس عشرة جائزة سينمائية، ورشح الفيلم لإحدى عشرة من جوائز الأوسكار، بينها جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل ممثل وممثلة في دورين رئيسيين، إلا أنه لم يفز إلا بجائزة واحدة منها هي جائزة أفضل سيناريو للكاتب روبرت تاون. ويعزى سبب عدم فوز الفيلم بعدد أكبر من جوائز الأوسكار إلى هيمنة فيلم «العراب - الجزء الثاني» على الجوائز في ذلك العام وفوزه بست من جوائز الأوسكار بينها جائزتا أفضل فيلم وأفضل مخرج. إلا أن فيلم «الحي الصيني» تغلب قبل ذلك على فيلم «العراب - الجزء الثاني» في سباق جوائز الكرات الذهبية، حيث انتزع منه جوائز أفضل فيلم درامي وأفضل مخرج وأفضل ممثل في دور رئيسي للممثل جاك نيكولسون وأفضل سيناريو لروبرت تاون من الترشيحات السبعة التي رشح لها، علما بأن فيلم «العراب - الجزء الثاني» رشح لست من جوائز الكرات الذهبية، إلا أنه لم يفز بأي منها. وقد بلغت الإيرادات العالمية الإجمالية لفيلم «الحي الصيني» 30 مليون دولار، وبلغت تكاليف إنتاجه ستة ملايين دولار.

وقد أتبع فيلم «الحي الصيني» بفيلم متمم لقصته هو فيلم «الجيكين» في العام 1990، وقام بإخراج الفيلم الثاني بطل الفيلم جاك نيكولسون في باكورة إخراجه السينمائي، كما قام ببطولته. إلا أن هذا الفيلم مني بفشل فني وتجاري. ويعزى سبب ذلك جزئيا إلى أن فهم الجمهور لقصة الفيلم الثاني تطلب معرفة تفاصيل قصة الفيلم الأول وأحداثها المعقدة. أضف إلى ذلك الفارق المتوقع بين مقدرة وخبرة مخرج متمرس مثل رومان بولانسكي في فيلم «الحي الصيني» وعدم توفر الخبرة للممثل جاك نيكولسون في مجال الإخراج، رغم أنه واحد من أقدر الممثلين الأميركيين المعاصرين، وصاحب لقب ملك الجوائز السينمائية.

20- فيلم: أحدهم حلق فوق عش المجانين

One Flew Over The Cuckoo's Nest

إخراج: ميلوش فورمان
بطولة: جاك نيكولسون، لويز فليتشر، براد دوريف، وليام ريدفيلد، مايكل بيريمان، بيتر بروكو
إنتاج: العام 1975

يحتل فيلم «أحدهم حلق فوق عش المجانين» المرتبة العشرين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الأول من فيلمين في هذه القائمة للمخرج ميلوش فورمان. والفيلم الثاني هو فيلم «أماديوس» (1984) في المرتبة الثالثة والخمسين.

وفيلم «أحدهم حلق فوق عش المجانين» هو ثاني فيلم أميركي للمخرج التشيكي المولد ميلوش فورمان الذي فاز عن إخراجه بجائزة الأوسكار. وتصلح القصص المتعلقة بإنتاج هذا الفيلم، بما فيها من تطورات مثيرة، لأن تكون فيلما سينمائيا لا يقل إثارة عن الفيلم نفسه. فقد صدرت رواية «أحدهم حلق فوق عش المجانين» للكاتب كين كيسي في العام 1962 ولقيت رواجا كبيرا. وفي العام 1963 قام الكاتب ديل واسرمان باقتباسها في مسرحية بالعنوان نفسه عرضت على مسارح برودواي وقام ببطولتها الممثل كيرك دوجلاس مع الممثل جين وايلدر. وقام كيرك دوجلاس بشراء حقوق الرواية، إلا أنه لم يستطع إقناع أي من استوديوهات هوليوود بإنتاجها في فيلم سينمائي بالنظر لعدم اقتناع مدراء الاستوديوهات بجدوى القصة من الناحية السينمائية، خاصة بعد أن توقف عرض المسرحية على مسارح برودواي في غضون أسابيع من افتتاحها.

وبعد اثنتي عشرة سنة من المحاولات يئس الممثل كيرك دوجلاس من تحقيق مبتغاه، وقام ببيع حقوق الرواية لابنه الممثل والمنتج السينمائي مايكل دوجلاس

الذي نجح بالتعاون مع المنتج سول زينتز في إنتاج فيلم «أحدهم حلق فوق عش المجانين» في العام 1975 كفيلم مستقل. وكان مايكل دوجلاس قد [illegible] في القيام بدور البطولة في الفيلم، إلا أنه لم يجد عمره مناسبا للدور لاعتقاده [illegible] أكبر سنا من بطل القصة. ومن المفارقات أن الممثل جاك نيكولسون الذي قام ببطولة الفيلم يكبر مايكل دوجلاس بأكثر من سبع سنوات. وفاز جاك نيكولسون عن دوره في الفيلم بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي. وقد عرض دور البطولة باديء الأمر على الممثل جيمس كان الذي اعتذر عن أدائه، كما كان بين الممثلين الذين وردت أسماؤهم للقيام بذلك الدور مارلون براندو وجين هاكمان وبيرت رينولدز.

أما دور البطولة النسائية في الفيلم فقد رفضته ست من نجمات هوليوود هن جين فوندا وآن بانكروفت وإيلين بيرستين وجيرالدين بيج وأنجيلا لانزبيري وكولين ديوهيرست، وبعد ذلك أسند الدور للممثلة لويز فليتشر التي كانت ممثلة مغمورة اقتصرت خبرتها السينمائية على فيلمين فقط قامت فيهما بدورين مساعدين، بالإضافة إلى بعض الخبرة المسرحية والتلفزيونية. وفازت لويز فليتشر عن دورها في الفيلم بجائزة الأوسكار لأفضل ممثلة في دور رئيسي.

أما سيناريو الفيلم فقد مر بسلسلة من المشاكل والتطورات المثيرة وانتهت قضيته في المحاكم. فقد كتب مؤلف رواية «أحدهم حلق فوق عش المجانين» كين كيسي الصيغة الأولى لسيناريو الفيلم، إلا أن منتجي الفيلم رفضوها لأنهم لم يجدوها مقبولة للجماهير المعاصرة، وقاموا بتكليف الكاتبين السينمائيين لورنس هوبين وبو جولدمان بكتابة صيغة أخرى لسيناريو الفيلم حظيت بإعجابهم. وأحدث هذان الكاتبان السينمائيان العديد من التغييرات في القصة الأصلية، مما أثار غضب مؤلف الرواية كين كيسي الذي رفع دعوى في المحكمة ضد منتجي الفيلم. ومما أثار حفيظة مؤلف الرواية في مرحلة لاحقة أن أيا من الفائزين بجوائز

الأوسكار في هذا الفيلم لم يذكر اسمه أو يشكره في حفلة توزيع جوائز الأوسكار، كما جرت العادة.

تقع أحداث فيلم «أحدهم حلق فوق عش المجانين» في مستشفى للأمراض العقلية يقع في مدينة سالم بولاية أوريجون، وتتعلق القصة بسجين يقضي فترة قصيرة من حكمه في السجن قبل أن ينقل إلى مستشفى للأمراض العقلية لوضعه تحت المراقبة. وبمجرد أن يصل إلى المستشفى يحدث ثورة في حياة النزلاء وفي المستشفى نفسه. إذ يشيع في المستشفى جوا يمنح زملاءه شعورا بقيمتهم الذاتية والإحساس بشيء من السعادة. ولا توضح قصة الفيلم ما إذا كان هذا السجين مصابا بمرض عقلي بالفعل أم أنه يتظاهر بذلك لتجنب العمل في السجن العادي. إلا أن الجو الذي يخلقه هذا الشخص في المستشفى لا يروق لرئيسة الممرضات المتشددة ولا تجده مناسبا للمستشفى ولنزلائه. وتبرز القصة الشخصية الشريرة لهذه الممرضة وقسوتها البالغة تجاه النزلاء. وتعبر القصة عن تحدي الفرد لسلطة المؤسسة والأعراف التقليدية التي تجسدها كبيرة الممرضات. فبطل الفيلم يثور على الأنظمة المتشددة التي تحرم نزلاء المستشفى من ممارسة أدنى متطلبات حقوقهم الإنسانية، كمشاهدة مباريات بطولة البيسبول التي يعشقها الأميركيون، ويقوم بطريقة مخالفة لأنظمة المستشفى بتنظيم رحلة للنزلاء لصيد السمك، وبتنظيم حفلة لهم في المستشفى، ويعاقب على ذلك في النهاية بإخضاعه لعملية في الجبهة الأمامية للمخ تؤدي إلى إصابته بالشلل.

وقد استوحى مؤلف رواية «أحدهم حلق فوق عش المجانين» كين كيسي فكرة روايته عندما كان يعمل في جناح للمرضى النفسيين في أحد المستشفيات العسكرية بولاية كاليفورنيا. واستعار عنوان الرواية من أحد أبيات أغنية من مجموعة أغاني الأطفال الشهيرة «الأم الوزة»، وتعني - كما يتضح - أن أحد نزلاء المستشفي المليء بالمصابين بالأمراض العقلية لم يكن مصابا بالجنون.

وتتمثل هذه الشخصية في هندي أحمر أبكم ينجو من مستشفى الأمراض العقلية.

وقد فاز فيلم «أحدهم حلق فوق عش المجانين» بإحدى وثلاثين جائزة سينمائية منها سبع للمخرج ميلوش فورمان وست للممثل جاك نيكولسون، ورشح لتسع من جوائز الأوسكار، وفاز بخمس منها هي جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج ميلوش فورمان وأفضل ممثل في دور رئيسي للممثل جاك نيكولسون وأفضل ممثلة في دور رئيسي للممثلة لويز فليتشر وأفضل سيناريو للكاتبين لورنس هوبين وبو جولدمان، وبذلك أصبح ثاني فيلم في تاريخ جوائز الأوسكار يفوز بجوائز الأوسكار الرئيسية الخمس بعد فيلم «حدث ذات ليلة» الذي حقق هذا الإنجاز في العام 1934. وانضم إلى هذين الفيلمين فيلم ثالث في تحقيق هذا الإنجاز هو فيلم «صمت النعاج» في العام 1991. وانتزع فيلم «أحدهم حلق فوق عش المجانين» جائزة الأوسكار لأفضل فيلم من منافسين شديدين هما كل من فيلم «الفك المفترس» وفيلم «ناشفيل». كما رشح الفيلم لست من جوائز الكرات الذهبية وفاز بها جميعا، مكررا فئات جوائز الأوسكار الخمس، بالإضافة إلى جائزة أفضل ممثل جديد التي منحت للممثل براد دوريف الذي رشح أيضا لجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور مساعد. كما فاز الفيلم بلقب خيار الشعب في الولايات المتحدة.

وقد حقق فيلم «أحدهم حلق فوق عش المجانين» نجاحا على شباك التذاكر فاق كل التوقعات. فقد بلغت إيراداته العالمية الإجمالية قرابة ثلاثمائة مليون دولار، مما وضعه في المركز السابع بين الأفلام التي حققت أعلى الإيرادات في تاريخ السينما حتى وقت عرضه في العام 1975. وقد حدا النجاح الفني والتجاري الذي حققه فيلم «أحدهم حلق فوق عش المجانين» بمنتجه المشارك الممثل مايكل دوجلاس إلى القول «يتعين على مدراء الاستديوهات في هوليوود أن يعيدوا النظر في النصوص السينمائية التي رفضوا إنتاجها».

21- فيلم: عناقيد الغضب

The Grapes of Wrath

إخراج: جون فورد

بطولة: هنري فوندا، جين دارويل، جون كاراديان، تشارلي جريبوين، دوريس بودين، راسيل سمبسون

إنتاج: العام 1940

يحتل فيلم ((عناقيد الغضب)) المرتبة الحادية والعشرين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الأول بين ثلاثة أفلام في هذه القائمة للمخرج جون فورد. والفيلمان الآخران هما ((عربة الجياد)) (1939) في المرتبة الثالثة والستين و((الباحثون)) (1956) في المرتبة السادسة والتسعين.

وفيلم ((عناقيد الغضب)) هو أشهر أفلام الدراما بالأبيض والأسود للمخرج جون فورد، أبرز المخرجين الأميركيين في القرن العشرين. وينتمي هذا الفيلم إلى مجموعة من الأفلام الدرامية المتعلقة بموضوعات الاحتجاج الاجتماعي للمخرج جون فورد، كفيلم ((المخبر)) (1935) وفيلم ((الوادي الأخضر)) (1941)، وذلك مقارنة بروائعه العديدة من أفلام رعاة البقر التي أكسبته لقب ((ملك أفلام رعاة البقر)).

ولعل أغرب ما يتعلق بفيلم ((عناقيد الغضب)) أن هذا الفيلم الذي يعد أشهر فيلم يساري النزعة واشتراكي الموضوع تنتجه هوليوود قبل انضمام الولايات المتحدة إلى الحرب العالمية الثانية هو من إخراج مخرج معروف بميوله المحافظة المتشددة وانتمائه للحزب الجمهوري الأميركي المحافظ كالمخرج جون فورد.

يستند فيلم «عناقيد الغضب» إلى أشهر روايات الكاتب جون ستاينبيك، وهي رواية صدرت في العام 1939 وحققت رواجاً كبيراً وفازت بجائزة بيوليتزر المرموقة. وقد استعار الكاتب عنوان روايته من أحد أبيات نشيد «ترتيلة معارك الجمهورية» للشاعرة الأميركية جوليا وارد هاو. ويجسد فيلم «عناقيد الغضب» الآثار الاقتصادية والاجتماعية لفترة الكساد الاقتصادي التي تعرضت لها الولايات المتحدة في فترة الثلاثينيات من القرن الماضي. وتتعلق القصة بالهجرة الجماعية لمئات الآلاف من العمال المزارعين من ضحايا الجفاف والبنوك التي صادرت مزارعهم بعد تدهور أحوالهم الاقتصادية وعجزهم عن تسديد الدفعات المستحقة عليهم من ولاية أوكلاهوما وبعض الولايات الأخرى مثل أركنسو وكانزاس وكولورادو وتكساس إلى ولاية كاليفورنيا طلباً للعمل في مزارعها، بعد أن حمّلوا ما تبقى من ممتلكاتهم في سياراتهم وشاحناتهم الصغيرة القديمة التي عجز معظمها عن قطع مسافة الألف ميل إلى ولاية كاليفورنيا، وواجهوا الكثير من المصاعب في صحراء ولاية أريزونا في الطريق.

ويلقي فيلم «عناقيد الغضب» الضوء على مأساة عمال المزارع المهاجرين مستخدماً أسرة «جود» كنموذج مصغر لمحنة أولئك المزارعين الذين خاب أمل من وصل منهم إلى كاليفورنيا حيث واجهوا مزيداً من الجوع والتشرد والاستغلال من قبل الشركات الضخمة التي كانت في انتظارهم.

وينقل فيلم «عناقيد الغضب» بأمانة العرض الوثائقي الواقعي لأحداث رواية الكاتب جون ستاينبيك الذي يعد أعظم كاتب يعبر عن حياة الطبقة العاملة في عصره منذ أيام التصوير الواقعي للروائي الإنجليزي الشهير تشارلز ديكنز لحياة الفقراء في الأحياء الشعبية في العصر الفيكتوري بإنجلترا في القرن التاسع عشر. وقد استند الكاتب جون ستاينبيك في روايته إلى أبحاث مستفيضة كان قد أجراها عن حياة المزارعين المهاجرين في ولاية أوكلاهوما والولايات

المجاورة لها خلال فترة الكساد الاقتصادي في سياق الإعداد لسلسلة من المقالات التي نشرت في إحدى الصحف الصادرة في مدينة سان فرانسسكو.

وتشتمل الموضوعات الرئيسية لفيلم «عناقيد الغضب» على أهمية الترابط الأسري، ومعاناة واضطهاد المزارعين، والصورة الجوفاء للحلم الأميركي، والكرامة والروح الإنسانية في مواجهة الشدائد، وقضايا العدالة الاجتماعية والاقتصادية.

وكان المخرج جون فورد يرغب في إسناد دور بطل الفيلم توم جود إما للممثل تيرون باور أو للممثل دون أميشي قبل أن يقع الاختيار على الممثل جيمس ستيوارت لذلك الدور، إلاّ أنه استبدل بعد ذلك بالممثل هنري فوندا. وقد تقمص هنري فوندا شخصية بطل الفيلم بحساسية مرهفة أدت إلى ترشيحه لجائزة الأوسكار. كما وقع الاختيار باديء الأمر على الممثلة بيولاه بوندي للقيام بدور الأم، ولكنها استبدلت بالممثلة جين دارويل التي فازت عن دورها بجائزة الأوسكار. وكان من المقرر أن يقوم الممثل والتر برينان بدور الأب، إلاّ أنه استبدل بالممثل راسيل سمبسون.

ويتميز فيلم «عناقيد الغضب» بقوة إخراجه على يد جون فورد أقدر المخرجين الأميركيين، وببراعة السيناريو للكاتب السينمائي ومخرج المستقبل نونالي جونسون، والأداء الواقعي الشفاف لممثليه، وبراعة الأسلوب الوثائقي الواقعي لتصويره على يد المصور جريج تولاند.

ورشح فيلم «عناقيد الغضب» لسبع من جوائز الأوسكار، بينها جائزة أفضل فيلم، وفاز باثنتين منها هما جائزة أفضل مخرج للمخرج جون فورد وجائزة أفضل ممثلة في دور مساعد التي منحت للممثلة جين دارويل. كما فاز الفيلم بجائزة أفضل فيلم من المجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام

السينمائية، وهو أقدم روابط النقاد الأميركيين، وبجائزتي أفضل فيلم وأفضل مخرج من رابطة نقاد نيويورك.

يشار إلى أن مؤسسة المزارعين المتحدين في كاليفورنيا اعترضت على فكرة تحويل رواية «عناقيد الغضب» إلى فيلم سينمائي، وحاولت مقاطعة استوديو فوكس للقرن العشرين منتج الفيلم. كما أن الكاتب جون ستاينبيك تلقى آنذاك تهديدات وتعرضت حياته للخطر. إلاّ أن داريل زانوك مدير استوديو فوكس للقرن العشرين الذي كان قد حصل على الحقوق السينمائية لرواية «عناقيد الغضب» بعد نشرها لم يأبه بتلك الضغوط ومضى في مشروعه السينمائي المتميز واختار لإخراج الفيلم المخرج القدير جون فورد.

22- فيلم: 2001: رحلة إلى الفضاء

2001: A Space Odyssey

إخراج: ستانلي كوبريك
بطولة: كيير دولييه، جاري لوكوود، وليام سيلفستر، دانيال ريكتر، لينارد روسيتر، مارجريت تيزاك
إنتاج: العام 1968

يحتل فيلم «2001: رحلة إلى الفضاء» المرتبة الثانية والعشرين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، كما يحتل المرتبة السادسة والعشرين في قائمة مجلة إنترتينمينت الفنية الأميركية لأفضل الأفلام في تاريخ السينما. وفيلم «2001: رحلة إلى الفضاء» هو الفيلم الأول من ثلاثة أفلام للمخرج ستانلي كوبريك في قائمة معهد الأفلام الأميركي. والفيلمان الآخران هما «دكتور سترينجلوف أو: كيف تعلمت أن أتوقف عن القلق وأن أحب

القنبلة» (1964) في المرتبة السادسة والعشرين و«الآلة البرتقالية» (1971) في المرتبة السادسة والأربعين.

وكثيرة هي الأعمال الفنية، بما فيها الأفلام السينمائية، التي تكتشف أهميتها وتزداد قيمتها مع مرور الزمن. وقد رأينا ذلك في أفلام كثيرة، ولعل أشهر الأمثلة على ذلك فيلم «المواطن كين» (1941) الذي يصنف الآن كأعظم فيلم في تاريخ السينما، وفيلم «غناء تحت المطر» (1952) الذي يعد أعظم فيلم استعراضي في تاريخ السينما الأميركية، علما بأن الفيلم الأول لم يفز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم، وبأن الفيلم الثاني لم يرشح حتى لتلك الجائزة. وينضم إلى هذه القائمة فيلم «2001: رحلة إلى الفضاء» الذي اكتسب مع مرور الزمن سمعة كأعظم فيلم خيال علمي في تاريخ السينما، مع العلم بأن فيلم «حرب النجوم» (1977) يحمل لقب ملك أفلام الخيال العلمي.

وما من شك في أن التكهنات التي أثارها مغزى قصة فيلم «2001: رحلة إلى الفضاء» منذ صدوره والآراء المتعددة حول الفيلم والجدل الذي أثير حول الأهمية السينمائية لهذا الفيلم أكسبته مكانة خاصة كمعلم سينمائي، وكعلامة مميزة في الإخراج والتنفيذ والإنجاز السينمائي، وكفيلم رائد في ميادين الإخراج والإنتاج والابتكار التقني.

وقد ذهب بعض النقاد إلى اعتبار هذا الفيلم أعظم فيلم في تاريخ السينما، علما بأن هذا الفيلم لم يرشح لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم. وهناك على الجانب الآخر أقلية ممن يعتبرون هذا الفيلم فيلما عاديا، بل ومملا. ولكن رغم مضي كل هذه السنين على إنتاج فيلم «2001: رحلة إلى الفضاء» فإنه يجاري في مستواه التقني أفلام الخيال العلمي الضخمة الإنتاج التي أنتجت بعده بأكثر من ثلاثين عاما.

تستند فكرة قصة فيلم «2001: رحلة إلى الفضاء» إلى قصة قصيرة لكاتب الخيال العلمي البريطاني آرثر كلارك بعنوان «الحارس»، إلا أن هذا الكاتب قام بالتعاون مع المخرج ستانلي كوبريك بتطوير تلك القصة في سيناريو سينمائي يتعلق بالعلاقة بين الإنسان والمخلوقات الفضائية. ويمثل الفيلم عدا تنازليا لما يخبئه الغد وخريطة طريق لقدر الإنسان وبحثه عن اللانهاية.

وتبدأ قصة الفيلم بفجر الإنسان واكتشافه للأدوات البدائية قبل أربعة ملايين سنة ثم تقفز إلى العام 2001 حين يكتشف الإنسان مسلة حجرية من صنع مخلوقات فضائية مدفونة على سطح القمر. وعلى أثر ذلك يتم إرسال مركبة فضائية من الأرض لتعقب الإشارة اللاسلكية لتلك المسلة في كوكب المشتري. ومن الموضوعات التي يؤكد عليها المخرج ستانلي كوبريك في الفيلم موضوع أثر التكنولوجيا على تجريد الإنسان من صفاته الإنسانية. ويستخدم جهاز الكمبيوتر الذي يطلق عليه اسم «هال»، والذي يشكل شخصية رئيسية من شخصيات الفيلم، كدليل على أثر التكنولوجيا على الإنسان. فالكمبيوتر العالم بكل شيء الموجود في المركبة الفضائية أثناء رحلتها الطويلة يبدو أكثر دفئا وتجاوبا من رواد الفضاء الذين يفترض أن الكمبيوتر يقوم بخدمتهم.

ويترك المخرج ستانلي كوبريك مغزى المسلة الحجرية السوداء التي يكتشفها الإنسان على سطح القمر محاطا بالغموض. ولا يجيب الفيلم عن مغزى هذه المسلة أو إلى ماذا ترمز. ويعتقد بعض المعلقين السينمائيين أن المسلة الحجرية الفضائية تساعد على فهم تطور ونشوء الحياة.

وتقدم قصة فيلم «2001: رحلة إلى الفضاء» رؤيا خيالية للكفاح الأزلي للإنسان وسعيه لأن يفهم سر الكون الذي يعيش فيه. ويترك الفيلم المشاهد في موقف يسمح له باختبار عالم بصري روحي غامض وغير لفظي يكسبه حالة لاشعورية للتأمل في الروعة البصرية للفيلم وفي مغزى قصة الفيلم. ويعطي

الفيلم المشاهد في كثير من الأحيان الإحساس بأن الشاشة أشبه بنافذة للمركبة الفضائية.

ومما قاله مؤلف قصة «2001: رحلة إلى الفضاء» والكاتب المشارك لسيناريو الفيلم آرثر كلارك مع المخرج ستانلي كوبريك عن صعوبة فهم مغزى قصة الفيلم «إذا فهم المشاهد معنى الفيلم كلياً، فإننا نكون قد فشلنا في مهمتنا، لأننا أردنا أن نثير من الأسئلة أكثر مما نجيب عليها». ومن الأحداث المعبرة عن ذلك أن الممثل روك هدسون خرج من دار السينما أثناء عرض ذلك الفيلم وقال: «هل هناك من يستطيع أن يشرح لي معنى هذا الفيلم؟».

ويعتمد المخرج ستانلي كوبريك في فيلم «2001: رحلة إلى الفضاء» على القوة البصرية للفيلم بدلا من الكلمة والحوار. وتمضي قرابة نصف ساعة من الفيلم قبل أن نسمع كلمة واحدة تنطق فيه. ولا تتجاوز فترة الحوار في الفيلم أكثر من أربعين دقيقة من طول الفيلم الذي يبلغ 139 دقيقة بعد تقصير فترة خمس عشرة دقيقه من طوله الأصلي. وقد تعمد المخرج ستانلي كوبريك أن يقدّم قصة فيلمه بالصور المرئية والإشارات السمعية دون الإغراق في الحوار البشري. وليس ذلك بغريب على فنان بدأ حياته العملية كمصور وأصبح مصورا لمجلة «لوك» (Look) الأميركية في سن السابعة عشرة. وهو لا يقتصر على تقديم قصة سينمائية مصورة، بل يجعل الصور تروي القصة. ومما يعزز عنصر التشويق في هذا الفيلم هو أن المشاهد يندمج في عرضه البصري وموسيقاه المذهلة. ولا يخلط الفيلم في أي وقت بين الحوار والموسيقى. فإما أن يسمع المشاهد حوارا أو موسيقى أو أن يخيم الصمت على مشاهد الفيلم.

وقد كلف المخرج ستانلي كوبريك الموسيقار أليكس نورث الذي كان قد ألف الموسيقى التصويرية للفيلم التاريخي المتميز «سبارتاكوس» (1960) للمخرج ستانلي كوبريك بتأليف الموسيقى التصويرية لفيلم «2001: رحلة إلى

الفضاء»)، وبعد أن قام الموسيقار بتأليف وتسجيل الموسيقى التصويرية للأربعين دقيقة الأولى للفيلم، قام المخرج ستانلي كوبريك بتغيير رأيه، وقرر أن يعتمد في الموسيقى التصويرية للفيلم على استخدام روائع الموسيقى الكلاسيكية، مستخدما مختارات من المؤلفات الموسيقية لريتشارد شتراوس ويوهان شتراوس وآرام خاشاتوريان وجيورجي ليجيتي. ويقدّم الفيلم مزيجا مذهلا للموسيقى والحركة، ويعزى الفضل إلى هذا الفيلم في تجديد شعبية مقطوعة «هكذا تكلم زاراثوسترا» لريتشارد شتراوس التي صعدت أسطوانتها إلى قائمة الأغاني والموسيقى الشائعة في الولايات المتحدة في العام 1968، أي بعد مضي 19 عاما على وفاة مؤلفها الموسيقي.

ويتميز فيلم «2001: رحلة إلى الفضاء» ببراعة المؤثرات الخاصة التي كانت سابقة لعصرها. وقد شاهد المخرج ستانلي كوبريك فيلما وثائقيا بعنوان «إلى القمر وما وراءه» في معرض نيويورك الدولي في العام 1964، وقام بتكليف أحد فنيي المؤثرات الخاصة في ذلك الفيلم واسمه دوجلاس ترومبول بمهمة المؤثرات الخاصة في فيلمه الجديد.

ويلاحظ أن المخرج ستانلي كوبريك استخدم في الفيلم مجموعة من الممثلين المغمورين الذين شملوا كيير دولييه وجاري لوكوود ووليام سيلفستر، والذين تم اختيارهم - كما يتضح - استنادا إلى مقدرتهم في التمثيل بدلا من شهرتهم.

وقد رشح فيلم «2001: رحلة إلى الفضاء» لأربع من جوائز الأوسكار، بينها جائزة أفضل مخرج، ولكن الفيلم لم يفز إلا بجائزة واحدة هي أفضل مؤثرات الخاصة. ويثير عدم ترشيح الفيلم لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم، وبالتالي لعدم فوزه بتلك الجائزة الكثير من التساؤلات. وقد فاز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم في العام 1968 الفيلم الاستعراضي البريطاني «أوليفر»

المبني على رواية «أوليفر تويست» للكاتب الشهير تشارلز ديكنز والذي فاز بست من جوائز الأوسكار.

وقد بلغت تكاليف إنتاج فيلم «2001: رحلة إلى الفضاء» 10.5 مليون دولار، وهو مبلغ ضخم بالنسبة للعام 1968، ولكن الفيلم حقق نجاحا كبيرا على شباك التذاكر، واحتل المركز الثالث في الإيرادات بين أفلام العام 1968. وحقق الفيلم ثروة طائلة بعد إعادة عرضه مرارا في دور السينما خلال السنوات اللاحقة، وبلغت إيراداته العالمية الإجمالية 191 مليون دولار.

يشار إلى أن الكاتب آرثر كلارك، مؤلف القصة القصيرة التي استند إليها الفيلم والكاتب المشارك لسيناريو الفيلم، قام بتأليف رواية مبنية على سيناريو فيلم «2001: رحلة إلى الفضاء» صدرت بعد مرور ثلاثة أشهر على افتتاح الفيلم. كما قام هذا الكاتب بتأليف رواية مكملة للقصة الأصلية بعنوان «2010» قدمت في فيلم سينمائي في العام 1984 للمخرج بيتر هيامز الذي قام بكتابة سيناريو هذا الفيلم. وقام ببطولة الفيلم الجديد الممثل روي شايدر وكان بين ممثليه بطل الفيلم الأول كير دولييه.

23- فيلم: الصقر المالطي

The Maltese Falcon

إخراج: جون هيوستن

بطولة: همفري بوجارت، ماري آستور، سيدني جرينستريت، بيتر لوري، وارد بوند، إيليشا كوك

إنتاج: العام 1941

يحتل فيلم «الصقر المالطي» المرتبة الثالثة والعشرين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الثاني من ثلاثة أفلام في هذه

القائمة للمخرج جون هيوستن. والفيلمان الآخران هما «ملكة إفريقيا» (1951) في المرتبة السابعة عشرة و«كنز سييرا مادري» (1948) في المرتبة الثلاثين.

يُعد فيلم «الصقر المالطي» معلماً مهماً بين أفلام الإثارة والتشويق. فقد أرسى هذا الفيلم مجموعة من القواعد لهذا النوع من الأفلام، وجلب شهرة لمخرجه جون هيوستن في باكورة أفلامه، وحوّل الممثل همفري بوجارت إلى نجم سينمائي بعد أن ظهر في عشرات الأفلام على مدى أكثر من عشر سنوات.

يستند فيلم «الصقر المالطي» إلى رواية لمؤلف القصص المثيرة داشيل هاميت تتعلق بمغامرات المحقق السري الخاص «سام سبيد». وقد سبق لهذه الرواية التي صدرت في العام 1930 أن قدمت في فيلمين ضعيفين في العامين 1931 و 1936 قبل أن يظهر جون هيوستن اهتماماً بتحويلها إلى أول فيلم من إخراجه. وكان جون هيوستن قد اكتسب شهرة كممثل منذ أواخر فترة العشرينيات من القرن الماضي وككاتب سينمائي منذ أوائل فترة الثلاثينيات، إلاّ أنه ظل يتوق إلى العمل كمخرج، خاصة أنه لم يكن راضياً دائماً عن الطريقة التي قدم فيها المخرجون السينمائيون سيناريوهاته السينمائية في أفلامهم.

وقد أتيحت له فرصة إخراج فيلم «الصقر المالطي» الذي كتب له السيناريو والحوار مستنداً إلى رواية المؤلف داشيل هاميت بعد أن لقي تشجيعاً من مدراء استوديو «الأخوة وارنر» الذي كان متعاقداً معه آنذاك. وكان كل ما يطمح فيه هؤلاء المدراء هو أن يخرج لهم جون هيوستن فيلماً متواضعاً بميزانية صغيرة، إلاّ أن النجاح الذي حققه فيلمه «الصقر المالطي» على الصعيدين الفني والتجاري فاق كل التوقعات.

تقع أحداث قصة فيلم «الصقر المالطي» في مدينة سان فرانسسكو وتتعلق بالبحث عن تمثال نفيس مفقود لصقر أسود. ويجد المحقق السري الخاص سام سبيد (الممثل همفري بوجارت) الذي تكلفه امرأة حسناء (الممثلة ماري آستور) بالبحث عن ذلك التمثال، نفسه في خضم شبكة متداخلة من المؤامرات التي

تظهر فيها مجموعة من العناصر الشريرة الجشعة التي تسعى للحصول على التمثال النفيس والتي تضم مجموعة من الشخصيات السينمائية التي تحفر في الذاكرة. فهناك الشرير البدين (الممثل البريطاني سيدني جرينستريت)، والشرير المخادع المتملق (الممثل الألماني بيتر لوري)، والشرير العدواني المتهور (الممثل إيليشا كوك) الذين أصبحت أدوارهم في فيلم «الصقر المالطي» نماذج كلاسيكية قلدت في عشرات الأفلام. كما تضم مجموعة الشريرين المرأة الحسناء المخادعة التي يكتشف المحقق السري سام سبيد أنها هي قاتلة شريكه. ويتغلب المحقق في النهاية على جميع هذه العناصر ويأخذ حكم القانون مجراه.

يجمع فيلم «الصقر المالطي» بين جميع مقومات الفيلم المتميز، وهو إنجاز مذهل بالنسبة لمخرج شاب مثل جون هيوستن في باكورة أفلامه. وقد نجح هذا المخرج في تقديم فيلمه بأسلوب مشوق سريع الإيقاع يشد المشاهد من المشهد الأول حتى المشهد الأخير. ويتميز الفيلم بالسيناريو المحكم والحوار الرشيق للمخرج جون هيوستن الذي أكد على تطوير شخصيات الفيلم، وبروعة التصوير على يد المصور آرثر أيديسون. ومن الإنجازات الفنية لتصوير الفيلم مشهد يضم الممثلين همفري بوجارت وسيدني جرينستريت يشتمل على 22 حركة متواصلة تستمر على مدى سبع دقائق. وقد تم تصوير هذا المشهد بنجاح من أول مرة.

كما يتميز فيلم «الصقر المالطي» بأداء جميع أبطاله الرئيسيين. ويقوم الممثل والتر هيوستن والد المخرج جون هيوستن بدور شرف في الفيلم. ويذكر أن والتر هيوستن وإبنه جون هيوستن يشكلان مع الممثلة أنجيليكا هيوستن إبنة جون هيوستن أول أسرة سينمائية من ثلاثة أجيال تفوز بجائزة الأوسكار.

رشح فيلم «الصقر المالطي» لثلاث من جوائز الأوسكار هي جائزة أفضل فيلم ، وجائزة أفضل دور مساعد للممثل سيدني جرينستريت في باكورة أدواره السينمائية بعد ماض طويل وناصع في العمل المسرحي، وجائزة أفضل سيناريو. إلاّ أن الفيلم لم يفز بأي من هذه الجوائز. كما منح بطلا الفيلم همفري بوجارت

وماري آستور جائزتي أفضل ممثلين من المجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية.

وقد رشح لأداء دور البطولة النسائية في فيلم «الصقر المالطي» قبل اختيار الممثلة ماري أستور عدد من أكبر نجمات هوليوود في ذلك الوقت، وهن ريتا هيوارث وأوليفيا ديهافيلاند وإنجريد بيرجمان وجيرالدين فيتزجيرالد.

ومن المفارقات الكثيرة في فيلم «الصقر المالطي» أن دور البطولة في الفيلم عرض أصلاً على الممثل جورج رافت الذي انسحب من الفيلم قبل بدء تصويره بأربعة أيام بحجة أنه فيلم ضعيف لمخرج مبتديء، وعندئذ أسند الدور للممثل همفري بوجارت.

وكان الممثل جورج رافت قد اعتذر في العام 1937 عن القيام ببطولة فيلم «الطريق المسدود» وأسند ذلك الدور للممثل همفري بوجارت أيضا. ثم عاد جورج رافت واعتذر عن قبول بطولة فيلم «جبال سييرا العالية» في العام 1941، واختير الممثل همفري بوجارت لبطولة ذلك الفيلم أيضاً. ويقول أحد النقاد السينمائيين تعليقاً على ذلك «إن جورج رافت أسهم في النجاح السينمائي للممثل همفري بوجارت أكثر من أي شخص آخر».

24- فيلم: الثور الهائج

Raging Bull

إخراج: مارتن سكورسيزي

بطولة: روبرت دينيرو، كاثي موريارتي، جو بيشي، فرانك فنسنت، نيكولاس كولاسانتو، تيريزا سالدانا

إنتاج: العام 1980

يقدّم وجود فيلم «الثور الهائج» للمخرج مارتن سكورسيزي في المركز الرابع والعشرين في قائمة مركز الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، مقارنة

بفيلميه الآخرين على هذه القائمة، وهما فيلم «سائق التاكسي» (1976) في المركز السابع والأربعين وفيلم «زملاء طيبون» (1990) في المركز الرابع والتسعين، الدليل على ما يتفق عليه النقاد من أن فيلم «الثور الهائج» هو قمة الأعمال السينمائية للمخرج مارتن سكورسيزي، أبرز المخرجين الأميركيين المعاصرين.

وقد تم اختيار فيلم «الثور الهائج» في ثلاثة استطلاعات مختلفة كأعظم فيلم أميركي أنتج في عقد الثمانينيات من القرن الماضي، علما بأن الفيلم لم يفز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم، مما يؤكد المكانة الفنية التي اكتسبها على مر السنين. كما أن المخرج مارتن سكورسيزي الذي كان يمر بمرحلة شخصية وفنية صعبة من حياته عند إخراج فيلم «الثور الهائج» كان يساوره الشك في أن الفيلم سيعرض على الإطلاق، وقال حول ذلك «كنا نشعر بأننا كنا نخرج الفيلم لأنفسنا»، متحدثا بالنيابة عن نفسه وعن بطل الفيلم الممثل روبرت دينيرو.

وقد لعب الممثل روبرت دينيرو دورا أساسيا في إقناع المخرج مارتن سكورسيزي بإخراج فيلم «الثور الهائج» بعد أن قرأ الاثنان السيرة الذاتية لبطل الملاكمة السابق في الوزن المتوسط جيك لاموتا. وكلف الاثنان الكاتب السينمائي بول شريدر بكتابة سيناريو الفيلم بعد النجاح الكبير الذي حققه في سيناريو فيلم «سائق التاكسي» (1976) للمخرج مارتن سكورسيزي والممثل روبرت دينيرو أيضا، ثم قام الكاتب السينمائي مارديك مارتن بإدخال تعديلات على السيناريو وإعداده في صيغته النهائية.

وتغطي قصة فيلم «الثور الهائج» مرحلة من حياة الملاكم جيك لاموتا تمتد 23 عاما، من العام 1941 حتى العام 1964، وتستعرض نشأته في حي فقير بمدينة نيويورك وكفاحه وصعوده ليصبح بطل الملاكمة في الوزن المتوسط وحصوله على ملايين الدولارات وتبديدها وزواجه مرتين وعلاقته المشحونة

بالعنف مع أقرب الناس إليه، بمن في ذلك زوجته الثانية التي وقع في حبها منذ أن كانت مراهقة وشقيقه الوفي.

ويبرز الفيلم الملاكم جيك لاموتا كشخص سطحي وأناني ومعقد يشاهد عالمه وهو ينهار من حوله بسبب الغيرة والشكوك القاتلة التي وصلت إلى حد الجنون والتي هيمنت على علاقته مع زوجته الثانية، وكيف أنه كان يصب جام غضبه على خصومه في حلبة الملاكمة. وينتهي الأمر بجيك لاموتا بالعمل ككوميدي في النوادي الليلية الرخيصة.

وقد بذل المخرج مارتن سكورسيزي مجهودا خاصا في تصوير مشاهد مباريات الملاكمة في الفيلم بشكل واقعي غير مسبوق في الأفلام السينمائية التي اعتادت على تصوير مباريات الملاكمة من خارج الحلبة، وعمد إلى إدخال الكاميرا في حلبة الملاكمة لكي يقدم صورة واقعية للعنف المرتبط باللكمات، بما في ذلك من تفاصيل دموية ووحشية، ولكي يشعر المشاهدون بكل شيء على حقيقته، ولكي يفكروا ويشعروا ويروا ويسمعوا كل شي كأنهم الملاكم نفسه.

ومع أن مشاهد المباريات الثماني في الفيلم تبدو أنها تطغى على الفيلم فإن مجموع وقت عرضها يبلغ عشر دقائق فقط من طول الفيلم الذي يزيد على الساعتين. وقد استغرق تصوير تلك المشاهد عشرة أسابيع بدلا من فترة الأسبوعين اللذين كانا مقررين في الأصل. واستخدمت في تلك المشاهد مؤثرات خاصة على نطاق واسع لا يقل عما يستخدم في أفلام الخيال العلمي. واستغرق مونتاج الجزء المتعلق بمباريات الملاكمة في الفيلم على يد المونتير ثيلما سكونميكر مدة أطول من تلك التي تطلبها تصوير تلك المشاهد، وكوفئت على براعتها بمنحها جائزة الأوسكار لأفضل مونتاج.

ويعد تجسيد الممثل روبرت دينيرو لشخصية الملاكم جيك لاموتا في فيلم «الثور الهائج» واحدا من أفضل الأدوار في تاريخ الأفلام السينمائية. فقد طبق

روبرت دينيرو أسلوب التمثيل المنهجي الذي يقتضي من الممثل أن «يعيش» الحياة الداخلية للشخصية بدلا من مجرد التمثيل الخارجي، وغاص في أعماق شخصية الملاكم جيك لاموتا، حتى أنه قام بتغيير مظهره الجسدي بزيادة وزنه تدريجيا ليتلاءم مع مظهر الملاكم جيك لاموتا مع تقدمه في السن وازدياد وزنه تدريجيا. وأضاف روبرت دينيرو قرابة 25 كيلوغراما إلى وزنه أثناء تصوير مشاهد الفيلم.

وتم تصوير مشاهد فيلم «الثور الهائج» حسب التسلسل الزمني لتقدم بطل القصة في السن، مع الزيادة التدريجية في وزن الممثل روبرت دينيرو ليكون التشابه بينهما واقعيا، وذلك خلافا لما يتبع في الأفلام السينمائية عادة، وهو أنها لا تتبع التسلسل الزمني لأحداث الفيلم في التصوير، بل يتم ترتيب التسلسل الزمني للفيلم في عملية المونتاج.

وقد تدرب روبرت دينيرو في الملاكمة قبل أن يعمل على زيادة وزنه على يد الملاكم جيك لاموتا الذي تقمص شخصيته في فيلم «الثور الهائج» والذي عمل كمستشار في الفيلم. وكوفئ روبرت دينيرو على أدائه المذهل بمنحه جائزة الأوسكار للمرة الثانية.

وقرر المخرج مارتن سكورسيزي والمصور مايكل تشابمان تصوير فيلم «الثور الهائج» بالأبيض والأسود، باستثناء مشهد الزفاف الذي صور بالألوان، لإضفاء واقعية الأفلام الوثائقية على مباريات الملاكمة، وذلك ليقينهما بأن الناس يحملون في ذاكرتهم الصور التي كانت تلتقط بالأبيض والأسود لمباريات الملاكمة في عقد الأربعينيات، بما في ذلك مباريات الملاكم جيك لاموتا.

ويعد فيلم «الثور الهائج» الحلقة الوسطى في الثلاثية السينمائية للقصص الأميركية الإيطالية للمخرج مارتن سكورسيزي بين فيلمي «شوارع دنيئة» (1973) و«زملاء طيبون» (1990)، وهما أيضا من أفلامه المتميزة.

وقد تعرض فيلم «الثور الهائج» عند افتتاحه لمزيج من المديح والقدح، ولكنه اكتسب مع مرور الوقت مكانة رفيعة وضعته في مصاف روائع الأفلام الأميركية وفاز الفيلم بعشرين جائزة سينمائية منها ست جوائز للممثل روبرت دينيرو وأربع جوائز للممثل جو بيشي. ورشح الفيلم لثمان من جوائز الأوسكار شملت أفضل فيلم وأفضل مخرج وترشيح ثلاثة من ممثليه هم روبرت دينيرو وجو بيشي وكاثي موريارتي وأفضل تصوير وهندسة صوت، وفاز الفيلم باثنتين منها لأفضل ممثل في دور رئيسي لروبرت دينيرو ولأفضل مونتاج لثيلما سكونميكر. ورشح الفيلم أيضا لسبع من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بواحدة منها لأفضل ممثل في دور درامي لروبرت دينيرو. وهيمن روبرت دينيرو على جوائز روابط نقاد السينما الأميركيين الرئيسية للعام 1980.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «الثور الهائج» 18 مليون دولار، كما بلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية 23 مليون دولار.

25- فيلم: إي. تي. مخلوق من الفضاء الخارجي

E. T. The Extraterrestrial

إخراج: ستيفين سبيلبيرج
بطولة: دي والاس، هنري توماس، بيتر كويوتي، روبرت ماكنوتون، درو باريمور، شون فراي
إنتاج: العام 1982

يحتل فيلم «إي. تي. مخلوق من الفضاء الخارجي» المرتبة الخامسة والعشرين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل فيلم أميركي. كما يحتل المرتبة العشرين في قائمة مجلة إنترتينمينت الفنية الأميركية لأفضل الأفلام في

تاريخ السينما. وهذا الفيلم هو الفيلم الثاني من خمسة أفلام في قائمة معهد الأفلام الأميركي للمخرج ستيفين سبيلبيرج، وهو المخرج الوحيد بخمسة أفلام في هذه القائمة. والأفلام الأربعة الأخرى هي «قائمة شيندلر» (1993) في المرتبة التاسعة، و«الفك المفترس» (1975) في المرتبة الثامنة والأربعين، و«غزاة تابوت العهد المفقود» (1981) في المرتبة الستين، و«لقاءات قريبة من النوع الثالث» (1977) في المرتبة الرابعة والستين.

وينضم فيلم «إي. تي. مخلوق من الفضاء الخارجي» إلى سلسلة روائع أفلام الخيال العلمي الضخمة الإنتاج التي اقترنت بالمخرج ستيفين سبيلبيرج، ويتميز هذا الفيلم بقصته الرقيقة المؤثرة التي تشد المشاهد وتضحكه وتبكيه أحياناً. كما يتميز ببراعة المؤثرات الخاصة التي استخدم فيها أبرع ما توصلت إليه السينما من تقدم تكنولوجي. وتحول هذا الفيلم إلى واحد من أشهر أفلام الأطفال الكلاسيكية إلى جانب أفلام مثل فيلم «ساحر أوز».

وتتعلق قصة فيلم «إي. تي. مخلوق من الفضاء الخارجي» بمخلوق صغير الحجم من الفضاء الخارجي يتركه زملاؤه القادمون من كوكب ناء على سطح الأرض حين يفرون بمركبتهم الفضائية خوفاً من مجموعة من الرجال الذين خرجوا في جنح الليل يبحثون عن المركبة ومن فيها. ويدبّ الذعر في هذا المخلوق الصغير الحجم الذي يبعد ثلاثة ملايين سنة ضوئية عن كوكبه الأصلي. وفيما هو يتخبط في الظلام يدخل أحد المنازل ويلتقي بطفل في العاشرة من العمر اسمه إيليوت يعيش مع أسرته في ذلك المنزل. وبعد لحظات من الخوف المتبادل بينهما تنشأ بين الاثنين ألفة ومحبة وتفاهم متبادل.

وفي الأيام التالية يتعرف هذا المخلوق الفضائي على الشقيق الأكبر للطفل إيليوت وعلى شقيقته الصغرى، ويحيط الأطفال الثلاثة وجود المخلوق الغريب بينهم بالكتمان، حتى أن أمهم لا تدري بوجوده. أما الأب فقد هجر الأم

والأولاد منذ شهور. ويحاول هذا المخلوق، بمساعدة الأطفال الثلاثة، الاتصال بكوكبه النائي ليأتي زملاؤه ويعيدوه معهم. وفي إحدى الرحلات القصيرة للمخلوق الفضائي والأطفال خارج المنزل يتعرض المخلوق لحادث يصيبه بوعكة صحية. وحين يعود الأطفال الثلاثة به إلى المنزل تصاب أمهم بالدهشة لمشاهدة ذلك المخلوق الغريب، وفي اللحظة نفسها تقريباً تداهم السلطات المنزل لأنها كانت تشك في الأمر وتراقب المنزل وتحركات الأطفال. وتصل إلى المكان مجموعة من العلماء الذين يحاولون إنقاذ حياة المخلوق الفضائي الذي يعتقدون أنه فارق الحياة بعد محاولات يائسة. إلاّ أن المخلوق الفضائي يستفيق من سباته ويبلغ الأطفال بأن ذويه جاؤوا من كوكبهم النائي لإعادته معهم. وعندئذ تقع مطاردة مثيرة يستخدم فيها عدد من الدراجات الهوائية التي يركبها الأطفال وأصدقاؤهم والتي تحلق في الهواء وهم يحاولون الوصول إلى المركبة الفضائية لإيصال المخلوق وإنقاذه، ومن ورائهم سيارات الشرطة التي تحاول اللحاق بهم. وأخيراً يصل الأطفال إلى موقع المركبة الفضائية ويجدونها في الانتظار. ويختتم الفيلم بلحظات الوداع المؤثرة بين المخلوق الفضائي والأطفال الثلاثة الذين ربطته بهم محبة صادقة تجاوزت العلاقات الإنسانية العادية، وذلك بعد أن يتعلم المخلوق الفضائي الكثير عن الحياة على الأرض ويتعلم صديقه الطفل إيليوت قيما جديدة ويتعرف على المعنى الحقيقي للصداقة.

وتشتمل موضوعات الفيلم على معنى الصداقة والحب والحنين إلى الوطن والشجاعة وتحقيق الآمال والروابط الأسرية وبراءة الأطفال والمساعدة والإنقاذ. وقد استخدم المخرج ستيفين سبيلبيرج ومصور الفيلم ألين دافياو في كثير من المشاهد أسلوب التصوير من زاوية منخفضة، أي على مستوى نظر الأطفال، وذلك لتشجيع مشاهدي الفيلم من الأطفال على الارتباط بشخصيات الفيلم الرئيسية وجميعهم من الأطفال، وللتأكيد على نظرة الهيمنة والتهديد التي ينظر

فيها الكبار نحو الأطفال، وكوسيلة لإرغام المشاهدين الكبار للفيلم على عيش طفولتهم من جديد.

ويستند فيلم «إي. تي. مخلوق من الفضاء الخارجي» إلى قصة للمخرج ستيفين سبيلبيرج الذي قام أيضا بإنتاج الفيلم. وحملت القصة الأصلية عنوان «قصة فتى». وكتبت سيناريو الفيلم الكاتبة السينمائية ميليسا ماثيسون. ويرى نقاد كثيرون أن هذا الفيلم هو صيغة طفولية لفيلم الخيال العلمي «لقاءات قريبة من النوع الثالث» الذي قام المخرج ستيفين سبيلبيرج بإخراجه وكتابة قصته في العام 1977.

وقد أسند المخرج ستيفين سبيلبيرج الأدوار الرئيسية في فيلم «إي. تي. مخلوق من الفضاء الخارجي» إلى مجموعة من الممثلين المغمورين نسبياً، بينهم دي والاس وبيتر كويوتي والممثلان الطفلان هنري توماس ودرو باريمور. وقد أسهم هذا الفيلم في إطلاق الممثلة الطفلة درو باريمور التي ازدادت شعبيتها في سني المراهقة ثم تحولت إلى واحدة من أشهر نجمات هوليوود ومن أعلاهم أجرا. يشار إلى أن صوت الممثلة ديبرا وينجر استخدم بين الأصوات التي نطق المخلوق الفضائي بلسانها في الفيلم. وقام بتصميم شكل المخلوق الفضائي الفنان كارلو رامبالدي.

وقد فاز فيلم «إي. تي. مخلوق من الفضاء الخارجي» بأربعين جائزة سينمائية، ورشح الفيلم لتسع من جوائز الأوسكار بينها جائزة أفضل فيلم وأفضل مخرج، وفاز بأربع من تلك الجوائز لأفضل موسيقى تصويرية وهندسة صوت ومؤثرات بصرية ومؤثرات صوتية. كما رشح لأربع من جوائز الكرات الذهبية، وفاز باثنتين منها لأفضل فيلم درامي وأفضل موسيقى تصويرية. كما فاز الفيلم بجائزة خيار الشعب في الولايات المتحدة للعام 1983.

ويعد فيلم «إي. تي. مخلوق من الفضاء الخارجي» واحداً من أكثر الأفلام نجاحاً على شباك التذاكر في تاريخ السينما. فقد بلغت إيراداته العالمية الإجمالية 793 مليون دولار، علما بأن تكاليف إنتاجه اقتصرت على 10,5 مليون دولار.

26- فيلم: الدكتور سترينجلاف
أو: كيف تعلمت أن أتوقف عن القلق وأن أحب القنبلة

Dr Strangelove

Or: How I Learned To Stop Worrying And Love The Bomb

إخراج:	ستانلي كوبريك
بطولة:	بيتر سيليرز، جورج سي.سكوت، ستيرلنج هايدين، كينان وين، سليم بيكنز، جيمس إيرل جونز
إنتاج:	العام 1964

يحتل فيلم «الدكتور سترينجلاف أو: كيف تعلمت أن أتوقف عن القلق وأن أحب القنبلة» المرتبة السادسة والعشرين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، كما يحتل المرتبة الرابعة عشرة في قائمة مجلة إنترتينمينت الفنية الأميركية لأفضل الأفلام في تاريخ السينما. وهذا الفيلم هو الفيلم الثاني بين ثلاثة أفلام في قائمة معهد الأفلام الأميركي للمخرج ستانلي كوبريك بعد فيلم «2001: رحلة إلى الفضاء» (1968) في المرتبة الثانية والعشرين و«الآلة البرتقالية» (1971) في المرتبة السادسة والأربعين.

وليست هناك أفلام كثيرة تستطيع أن تعالج موضوعا بالغ الجدية والخطورة وأن تقدمه في إطار قصة كوميدية ساخرة بنجاح تام كما فعل المخرج ستانلي كوبريك في فيلم «الدكتور سترينجلاف أو: كيف تعلمت أن أتوقف عن

القلق وأن أحب القنبلة». وتقدّم هذه الرائعة السينمائية للمخرج ستانلي كوبريك مثالا على عبث وحماقة وجنون الحرب النووية وعلى الحمقى الذين يديرونها، كما تقدم عملا سينمائيا متميزا عن نهاية العالم وسياسة الحرب الباردة يتعلق بهجوم نووي عرضي وغير متعمد تشنه الولايات المتحدة على الاتحاد السوفييتي وما ينتج عن ذلك من عواقب خطيرة. ويعد فيلم «الدكتور سترينجلاف» معلما سينمائيا هاما في موضوعه وأسلوب معالجته، وهو أول فيلم يسخر بالحرب النووية ويحقق نجاحا شعبيا على شباك التذاكر.

يستند سيناريو فيلم «الدكتور سترينجلاف» الذي تعاون المخرج ستانلي كوبريك مع الكاتب السينمائي الساخر تيري سوذرن في كتابته إلى رواية «الإنذار الأحمر» للكاتب بيتر جورج الذي سبق أن قام بنشرها باسمه المستعار بيتر بريانت في بريطانيا بعنوان «ساعتان للهلاك»، كما حمل نص روايته قبل نشرها عنوانين آخرين هما «حافة الهلاك» و«التوازن الدقيق للرعب». ويتعلق الموضوع الأساسي للرواية بخطر نشوب حرب نووية عرضية، وكيف فقد الإنسان زمام السيطرة على التكنولوجيا التي أصبحت تهيمن على البشرية.

وتدور قصة فيلم «الدكتور سترينجلاف» حول ضابط في سلاح الطيران الأميركي برتبة كولونيل يصاب بالجنون ويرسل سربا من قاذفات القنابل المسلحة بالقنابل النووية لشن حرب وقائية وتدمير الاتحاد السوفييتي لأنه يشك في أن الشيوعيين يتآمرون لتلويث السوائل التي يشربها الشعب الأميركي. وفي محاولة للخروج من هذه الأزمة التي تهدد العالم بالفناء، يعقد الرئيس الأميركي على الفور اجتماعا طارئا مع مستشاريه وكبار القادة العسكريين الأميركيين في غرفة العمليات الضخمة بمبنى وزارة الدفاع الأميركية البنتاجون بحضور السفير السوفييتي لدى واشنطن وبمشاركة عالم نووي ألماني المولد معتوه يدعى الدكتور سترينجلاف وضابط ارتباط بريطاني على علاقة مباشرة بضابط سلاح الطيران الأميركي الذي يقوم بتوجيه الضربة النووية ضد الاتحاد السوفييتي.

ويعلم المجتمعون من السفير السوفييتي خلال الاجتماع أن تعرض الاتحاد السوفييتي لهجوم نووي سيطلق تلقائيا «سلاح نهاية العالم» الذي سيؤدي إلى تدمير الحياة الحيوانية والنباتية على الكرة الأرضية. وتتخلل الاجتماع سلسلة من المبادلات التي تلقي الضوء على عقليات الأشخاص المجتمعين، ويتخلل الاجتماع اتصال هاتفي بين الرئيس الأميركي ورئيس الوزراء السوفييتي الذي يبدو ثملا، في محاولة لتهدئة الأمور. والسؤال هو: هل من الممكن منع الطائرات الحربية الأميركية من الوصول إلى أهدافها السوفييتية وعودة الطيارين الأميركيين أم أن ضابط سلاح الطيران الأميركي المعتوه سينجح في تدمير العالم؟

يشار إلى أن شخصية العالم الألماني المولد المعتوه الدكتور سترينجلاف لم تكن موجودة في الرواية الأصلية للكاتب بيتر جورج، ولكن المخرج ستانلي كوبريك والكاتب السينمائي تيري سوذرن قاما بإضافتها إلى قصة الفيلم للسخرية من ظاهرة العلماء الألمان النازيين السابقين الذين استعانت بهم الولايات المتحدة وغيرها من الدول بعد الحرب العالمية الثانية.

ويتميز فيلم «الدكتور سترينجلاف» بقوة إخراجه على يد المخرج الأميركي ستانلي كوبريك الذي قضى الجزء الأكبر من حياته وعمله السينمائي في لندن، وبقوة سيناريو الفيلم وتطوير شخصياته الرئيسية التي يؤدي أدوارها عدد من الممثلين القديرين وعلى رأسهم الممثل البريطاني الكوميدي بيتر سيليرز والممثلون الأميركيون جورج سي. سكوت وستيرلنج هايدين وكينان وين والممثل الأسمر القدير جيمس إيرل جونز في باكورة أدواره السينمائية. ويقوم الممثل بيتر سيليرز في الفيلم بثلاثة أدوار رئيسية ببراعته المعتادة، وهي الرئيس الأميركي والعالم الألماني المولد والضابط البريطاني. وكان من المفروض أن يقوم بيتر سيليرز بدور رابع في الفيلم هو دور الطيار الأميركي الذي يقود الطائرة الأمامية في الهجوم على الاتحاد السوفييتي، وهو طيار متحمس ومتهور يتحدث

بلهجة تكساس الجنوبية، إلا أن عدم تمكن بيتر سيليرز من إجادة لهجة تكساس وإصابته بكسر في ساقه استلزما إسناد ذلك الدور لممثل آخر، ووقع الاختيار لذلك على الممثل سليم بيكنز.

ويمكن للمراقب الملم ببعض شخصيات النصف الثاني للقرن العشرين أن يرى التشابه بين الشخصيات التي قام الممثل بيتر سيليرز بأدائها في الفيلم وبين بعض تلك الشخصيات. إذ لا يخفى التشابه في الشكل واللهجة الألمانية بين الدكتور سترينجلاف وبين وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر الذي لم يكن قد أصبح وزيرا عند إنتاج فيلم «الدكتور سترينجلاف» ولكنه كان معروفا كشخصية عامة كأستاذ في جامعة هارفارد، وبين شخصية الرئيس الأميركي الوهمي ميركلين مافلي وشخصية مرشح انتخابات الرئاسة الأميركية أدلاي ستيفنسون في عقد الخمسينيات، وبين شخصية ضابط الارتباط البريطاني الكابتن ليونيل ماندريك والضابط البريطاني الكولونيل نيكولسون الذي قام بأداء دوره الممثل البريطاني أليك جينيس في الفيلم الحربي الشهير «الجسر على نهر كواي».

واستخدم كاتبا سيناريو فيلم «الدكتور سترينجلاف» العديد من الرموز والأسماء والنكات والمواقف الهزلية ذات الإيحاءات الجنسية في الفيلم، وذلك في محاولة للربط بين الحرب وهوس الجنس والشهوة الجنسية عند الذكور. ومن ضمن ذلك أن الأسماء المستخدمة لجميع شخصيات الفيلم الرئيسية ذات إيحاءات جنسية مباشرة أو غير مباشرة، مثل «الدكتور سترينجلاف» الذي يعني «الحب المنحرف» والكولونيل جاك ريبر المأخوذ عن اسم جاك السفاح، والميجر كنج كونج، وهو اسم القرد العملاق الذي يعشق امرأة شقراء في فيلم الخيال العلمي الشهير «كنج كونج». إلا أن معظم الأسماء الأخرى تحتاج إلى قاموس للتعرف على معانيها الجنسية، حتى بالنسبة للناطقين باللغة الإنجليزية.

وقد عبر موضوع فيلم «الدكتور سترينجلاف» عن عدد من موضوعات وأحداث العصر عندما عرض في العام 1964، فقد جاء بعد أزمة الصواريخ الكوبية التي أدت إلى مواجهة نووية أميركية - سوفييتية، كما جاء في ذروة سباق الأسلحة النووية والحرب الباردة. وكان من المفروض أن يعرض فيلم «الدكتور سترينجلاف» في 12/12/1963، إلا أن افتتاح الفيلم أجل لمدة ستة أسابيع بسبب اغتيال الرئيس كنيدي الذي وقع قبل الموعد الأصلي لعرض الفيلم بأقل من ثلاثة أسابيع وبسبب حساسية الموقف.

وقد رشح فيلم «الدكتور سترينجلاف» لأربع من جوائز الأوسكار لأفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل ممثل في دور رئيسي للممثل بيتر سيليرز وأفضل سيناريو مقتبس، إلا أنه لم يفز بأي من تلك الجوائز. وبلغت إيرادات الفيلم على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية أكثر من تسعة ملايين دولار، علماً بأن ميزانيته بلغت 1,9 مليون دولار.

27- فيلم: بوني وكلايد

Bonnie And Clyde

إخراج: آرثر بين
بطولة: وارين بيتي، فاي داناواي، جين هاكمان، مايكل بولارد، إيستيل بارسونز، دنفر بايل
إنتاج: العام 1967

يحتل فيلم «بوني وكلايد» المرتبة السابعة والعشرين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد في هذه القائمة للمخرج آرثر بين.

ويعد فيلم «بوني وكلايد» واحدا من أكثر أفلام فترة الستينيات من القرن الماضي إثارة للجدل، ومن أكثر أفلام الجريمة والعصابات عنفا. وقد أنتج الفيلم استوديو الأخوة وارنر الذي اشتهر في فترة الثلاثينيات بأفلام العصابات، فجاء الفيلم مكملا لأفلام تلك الفترة، ولكن بقالب جديد يجمع بين عدة أنواع سينمائية تشتمل على أفلام العصابات والأفلام الدرامية الكوميدية والغرامية وأفلام الطريق وأفلام الرفاق والأفلام الكوميدية الصاخبة التي اشتهرت هوليوود بها جميعا.

كما يحمل فيلم «بوني وكلايد» الكثير من خصائص أفلام الموجة الجديدة في السينما الفرنسية التي اشتهرت في أواخر عقد الخمسينيات وكان من روادها المخرجون كلود تشابرول وفرانسوا تروفو وجون - لوك جودارد.

ولا تقل قصة إنتاج فيلم «بوني وكلايد» إثارة عن قصة الفيلم نفسه. ومن ضمن ذلك أن بطل الفيلم الممثل وارين بيتي لم يترك وسيلة أو حيلة لم يتبعها لإقناع جاك وارنر مدير استوديو الأخوة وارنر لإنتاج الفيلم، وكيف أن جاك وارنر عبر عن غضبه واستيائه عندما شاهد النسخة الأولى للفيلم، وكيف شن معظم النقاد حملة لاذعة ضد الفيلم بعد افتتاحه في مهرجان مونتريال السينمائي، وكيف فشل الفيلم في اجتذاب الجمهور إلى دور السينما عند افتتاحه في خريف العام 1967 بسبب تمجيده لمجرمين عاثا بالأرض فسادا وبسبب تصويره الواقعي للعنف المفرط.

إلا أن فيلم «بوني وكلايد» ولد من جديد بعد عدة أشهر وقوبل بإطراء النقاد الذين قام كثيرون منهم بإعادة النظر في تقييم مستواه الفني، كما قوبل باستحسان الجمهور الذي حوّله إلى واحد من أكثر أفلام العام 1967 شعبية على شباك التذاكر بعد فشله المؤقت. ويعود تجاوب قطاع من الجمهور مع الفيلم إلى تعاطف الفقراء الذين كانت البنوك تصادر منازلهم ومزارعهم في فترة

الكساد الاقتصادي في الولايات المتحدة والتي تقع خلالها أحداث قصة الفيلم، وذلك لعجزهم عن دفع أقساط ديونهم للبنوك، تعاطفهم مع بطلي الفيلم اللذين كانا يسطوان على البنوك. وقد أفردت مجلة نيوزويك الواسعة الانتشار عدة صفحات آنذاك لاستعراض الفيلم الذي احتلت إحدى صوره غلاف المجلة.

ورافق النجاح الفني والتجاري للفيلم انتشار شعبية موسيقاه التصويرية وصعود ألبومه الموسيقي إلى قمة قائمة الأغاني والموسيقى الشائعة في الولايات المتحدة، وتأثير الفيلم على موضة الأزياء وقصة الشعر التي أحيت تقاليد فترة الثلاثينيات.

وثبّت فيلم «بوني وكلايد» مكانة الممثل وارين بيتي كواحد من كبار نجوم هوليوود ومن أكثرهم شعبية وجلب النجومية للممثلتين فاي داناوي وإيستيل بارسونز وللممثل جين هاكمان الذين كانوا ممثلين مغمورين نسبيا حتى ذلك الوقت. كما جلب الفيلم الشهرة لمخرجه آرثر بين وللكاتب السينمائي روبرت بينتون الذي أصبح فيما بعد مخرجا مرموقا ولشريكه الكاتب السينمائي ديفيد نيومان الذي كان سيناريو فيلم «بوني وكلايد» باكورة أعمالهما السينمائية بعد أن كانا يعملان كصحفيين في مجلة إيسكواير.

كما مهد فيلم «بوني وكلايد» الطريق لصدور عدد من الأفلام المتميزة الأخرى خلال السنوات العديدة اللاحقة والتي كررت موضوعا رئيسيا في الفيلم، وهو كيف تحول أعمال العنف المفاجئة بعض الناس العاديين إلى شبه أساطير، ومن هذه الأفلام «أراض شريرة» (1973) و«أيام السماء» (1978) و«راعي بقر مخزن الأدوية» (1989) و«ثيلما ولويز» (1991) و«قتلة مولودون طبيعيا» (1994).

وتستند قصة فيلم «بوني وكلايد» إلى شخصيات وأحداث واقعية أساسا تتعلق بشاب مغامر تحول إلى العمل الإجرامي يدعى كلايد بارو وصديقته بوني

باركر اللذين عاشا في ولاية تكساس في أوائل عقد الثلاثينيات، وتحولا إلى أشهر لصين ومجرمين في تلك المرحلة الزمنية بعد أن تحولا من سرقة محطات البنزين ومحلات البقالة الصغيرة إلى السطو على البنوك وقتل كل من كان يعترض سبيلهما. وقد انضم إلى عصابتهما ثلاثة أشخاص آخرين بينهم شقيق كلايد بارو. وينتهي مصير بوني وكلايد بقتلهما بأيدي أربعة من رجال الأمن الذين نصبوا لهما كمينا في العام 1934 وأفرغوا 187 طلقة في سيارتهما.

وقد تصرف الكاتبان السينمائيان روبرت بينتون وديفيد نيومان في نقل وقائع القصة بحرية كبيرة، وجسدا في شخصيتي بطلي الفيلم خصائص العديد من المجرمين المعروفين في الولايات المتحدة خلال العقود الأولى للقرن العشرين.

واكتسب فيلم «بوني وكلايد» أهمية فنية متزايدة على مر السنين، شأنه في ذلك شأن العديد من الأعمال في مختلف الميادين الفنية، بما في ذلك الأفلام السينمائية. وكان فيلم «بوني وكلايد» أول فيلم سينمائي يدخل المشاهدين إلى عقول القتلة ويمكّنهم من التعرف على ما يجول في أفكارهم، وكان أول فيلم يلقي نظرة موضوعية على الجريمة. وقد تميز الفيلم بنقل صورة واقعية للجو السائد في فترة الثلاثينيات في المناطق الجنوبية للولايات المتحدة، بما في ذلك من كساد وتدهور اقتصادي.

وكان من المفروض أن يقوم بإخراج فيلم «بوني وكلايد» أحد المخرجين الفرنسيين جون - لوك جودارد أو فرانسوا تروفو، رائدي الموجة الجديدة في السينما الفرنسية، إلاّ أنهما اعتذرا عن تلك المهمة. وقد عرض دور البطولة النسائية في الفيلم على الممثلة جين فوندا التي كانت تقيم في فرنسا آنذاك، إلاّ أنها اعتذرت عن قبول الدور لأنها لم ترغب في الانتقال إلى الولايات المتحدة. وكان من المرشحات الأخريات لهذا الدور قبل اختيار الممثلة فاي داناوي الممثلات آن مارجريت وناتالي وود وتيوزداي ويلد وكارول لينلي وسو ليون.

وقد جمع فيلم «بوني وكلايد» بين النجاح الفني والتجاري بعد فشله المؤقت وفاز الفيلم بتسع عشرة جائزة سينمائية، ورشح الفيلم لعشر من جوائز الأوسكار، بينها جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج، ورشح أربعة من ممثليه لتلك الجوائز. وفاز الفيلم باثنتين من جوائز الأوسكار لأفضل ممثلة في دور مساعد للممثلة إيستيل بارسونز وأفضل تصوير. كما رشح الفيلم لسبع من جوائز الكرات الذهبية، ولكنه لم يفز بأي منها. وكان من ضمن تلك الترشيحات جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل ممثل وممثلة في دورين رئيسيين وأفضل ممثل في دور مساعد. وكان فيلم «بوني وكلايد» واحدا من أنجح أفلام العام 1967، وبلغت إيراداته العالمية الإجمالية 70 مليون دولار، علماً بأن ميزانيته بلغت 2,5 مليون دولار.

28- فيلم: سفر الرؤيا الآن

Apocalypse Now

إخراج: فرانس فورد كوبولا
بطولة: مارلون براندو، مارتن شين، روبرت دوفال، فريدريك فوريست، سام بوتومس، لورنس فيشبيرن
إنتاج: العام 1979

يتفق معظم النقاد على أن فيلم «سفر الرؤيا الآن» هو أعظم الأفلام المتعلقة بحرب فيتنام والتي تتضمن مجموعة من الأفلام المتميزة كفيلم «صياد الغزلان» (1978) و«العودة إلى الوطن» (1978) و«فصيلة» (1983) و«الرصاصة القاتلة» (1987) و«ضحايا الحرب» (1989). ولعل ما يؤيد هذا الرأي أن قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي تشتمل على ثلاثة من أفلام الحرب الفيتنامية، ويتصدر فيلم «سفر الرؤيا الآن» هذه الأفلام

الثلاثة في المرتبة الثامنة والعشرين في هذه القائمة مقارنة بالمرتبة التاسعة والسبعين لفيلم «صياد الغزلان» (1978) والمرتبة الثالثة والثمانين لفيلم «فصيلة» (1986)، علما بأن الفيلمين الأخيرين فازا بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم، وهو إنجاز لم يحققه فيلم «سفر الرؤيا الآن». ويلاحظ أن الغالبية العظمى للأفلام الأميركية المتعلقة بالحرب الفيتنامية مناهضة للحرب، كما أنها في كثير من الأحيان معادية لسياسة الولايات المتحدة في تلك الحرب.

وفيلم «سفر الرؤيا الآن» هو الفيلم الثاني من ثلاثة أفلام في قائمة معهد الأفلام الأميركي للمخرج فرانسس فورد كوبولا. والفيلمان الآخران في القائمة هما «العراب» (1972) في المرتبة الثالثة، و«العراب - الجزء الثاني» (1974) في المرتبة الثانية والثلاثين.

ويستعرض فيلم «سفر الرؤيا الآن» في سلسلة من المشاهد الواقعية العنف والخوف والرعب والتشوش والجنون المفزع للحرب الفيتنامية. ويصف مخرج الفيلم وكاتب السيناريو المشارك فرانسس فورد كوبولا الدافع وراء إخراج فيلم «سفر الرؤيا الآن» بأنه «تقديم خبرة سينمائية تعطي المشاهدين شعورا بالرعب والجنون والهواجس الحسية والمعضلة الأخلاقية للحرب الفيتنامية». ويقول فرانسس فورد كوبولا أيضا إن فيلمه «ليس عن فيتنام، بل إنه فيتنام نفسها» وما يقصده بذلك هو أن الفيلم يتعلق بجنون الحرب وليس بالحرب نفسها.

وقد استوحى كاتبا سيناريو فيلم «سفر الرؤيا الآن» فرانسس فورد كوبولا وجون ميليوس فكرة قصة الفيلم من الرواية الشهيرة «قلب الظلام» التي صدرت في العام 1902 للكاتب البولندي جوزيف كونراد الذي هاجر وعاش في بريطانيا وتجنس بجنسيتها في القرن التاسع عشر، وتتعلق هذه الرواية برحلة في قارب بخاري في نهر الكونغو إلى أدغال إفريقيا وصولا إلى الأعماق المظلمة للنفس الإنسانية.

إلا أن فيلم «سفر الرؤيا الآن» ينقل أحداث القصة من أواخر القرن التاسع عشر في إفريقيا إلى القرن العشرين في فيتنام، حيث يكلف ضابط أميركي هو الكابتن بنجامين ويلارد مع مجموعة من الجنود الشباب بالقيام برحلة نهرية على متن قارب دورية إلى أعماق أدغال فيتنام في مهمة محددة هي البحث عن وقتل ضابط أميركي هو الكولونيل والتر كيرتز الذي فر من الخدمة والتجأ إلى الأدغال داخل منطقة العدو حيث نصّب نفسه زعيما لعصابة من أبناء القبائل المسلحين.

ويمر الكابتن ويلارد ورجاله خلال الرحلة النهرية بسلسلة من الأحداث والمعارك تشتمل على هجومين جويين أميركيين على قريتين فيتناميتين تم تنفيذهما وتصويرهما بواقعية مدهشة. ويستسلم الجنود المرافقون للكابتن ويلارد خلال الرحلة لتعاطي المخدرات ويقتل معظمهم الواحد تلو الآخر. وفي سياق الرحلة يطلع الكابتن ويلارد على ملف الكولونيل كيرتز الذي أرسل في مهمة خاصة لتصفيته ويكتشف تدريجيا أن كيرتز قد اكتشف جنون الحرب وعبثها كما بدأ يكتشف ذلك هو بنفسه. ويفقد الكابتن ويلارد مع تقدم الرحلة النهرية ثقته بالمدنية المنظمة. ويتعلق فيلم «سفر الرؤيا الآن» على صعيد معين برحلة نحو تفهم الكابتن ويلارد واستيعابه لحقيقة أن الرجل الذي يسعى لقتله، وهو من الأبطال العسكريين الحائزين على أرفع الأوسمة، نفذ إلى واقع وأعماق الحرب وفهمها على حقيقتها. ويقوم الكابتن ويلارد خلال أداء مهمته في الفيلم برحلة ذهنية وجسدية.

وينجح المخرج فرانسس فورد كوبولا في فيلم «سفر الرؤيا الآن» في عرض التقاطع المرعب بين البراءة المتفائلة والحقيقة المرة في الحرب الفيتنامية التي تكشف ويلات الحرب وعبثها وجنونها.

وقد تعرضت عملية إنتاج فيلم «سفر الرؤيا الآن»، الذي صورت معظم مشاهده في الفلبين بالنظر للتشابه بين طبيعتها وطبيعة فيتنام، لسلسلة من

الصعوبات والكوارث التي ندر مثيلها في تاريخ السينما. ومن الأمثلة الكثيرة على ذلك أن إعصارا اجتاح الموقع الرئيسي لتصوير مشاهد الفيلم في الفلبين، مما أدى إلى تدمير كامل للتابلوهات التي كلف بناؤها ملايين الدولارات. كما أصيب بطل الفيلم مارتن شين بنوبة قلبية حادة كادت أن تودي بحياته، وتعرض المخرج فرانسس فورد كوبولا لنوبة من اليأس وهدد بالانتحار مرارا. وغرق العديد من ممثلي الفيلم وفنييه في موجة لتعاطي المخدرات والمشروبات الكحولية. ونتيجة لكل ذلك تم تمديد فترة تصوير مشاهد الفيلم من 17 أسبوعا إلى 16 شهرا، مما أدى إلى ارتفاع تكاليف إنتاج الفيلم من ميزانيته الأصلية وهي 12 مليون دولار إلى 31.5 مليون دولار.

وبلغ أجر الممثل مارلون براندو عن دوره القصير في الفيلم 2.5 مليون دولار، بالإضافة إلى نسبة مئوية من إيرادات الفيلم. وتضمن أجره مليون دولار أضافيا لقاء حلق شعره بالموسى. وتدخل مارلون براندو في إعادة كتابة دوره في الفيلم وتقصير ذلك الدور رغم اعتراض المخرج فرانسس فورد كوبولا الذي وافق على ذلك على مضض وبعد الكثير من الجدل والمشاحنات. وتخلل حوار الكولونيل كيرتز الذي قام مارلون براندو بدوره الكثير من العبارات المرتجلة بسبب عدم استعداده وحفظه للحوار. كما أصر مارلون براندو على تصويره في الظلال بسبب خجله من الزيادة المفرطة في وزنه، والتي فاجأ بها مخرج الفيلم عند وصوله إلى موقع التصوير. ولم يكن تصرف مارلون براندو في فيلم «سفر الرؤيا الآن» غريبا، فقد اعتاد المخرجون على مطالبه الصعبة وسلوكه الغريب.

وبلغ طول النسخة الأولى لفيلم «سفر الرؤيا الآن» ست ساعات قبل تقصيره إلى 150 دقيقة. ولكن رغم كل الصعوبات التي واجهها الفيلم فقد كانت النتيجة إنتاج واحد من أعظم الأفلام في تاريخ السينما. وقدّم المخرج فرانسس فورد كوبولا فيلم «سفر الرؤيا الآن» بعد النجاح الفني والتجاري

الكبير الذي حققه في فيلمي «العراب» (1972) و«العراب - الجزء الثاني» (1974). ومهد فيلم «سفر الرؤيا الآن» الطريق لإنتاج المزيد من الأفلام المتعلقة بالحرب الفيتنامية، وفعل الفيلم لأفلام الحرب الفيتنامية ما فعله فيلم «العراب» لأفلام عصابات المافيا.

وجمع فيلم «سفر الرؤيا الآن» بين النجاح الفني والتجاري على شباك التذاكر. فقد فاز الفيلم بأكثر من عشرين جائزة سينمائية. ورشح الفيلم لثمان من جوائز الأوسكار، بينها جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل ممثل في دور مساعد للممثل روبرت دوفال، وفاز الفيلم باثنتين منها لأفضل تصوير وأفضل هندسة صوت. ويعتبر عدم فوز روبرت دوفال بجائزة الأوسكار عن دوره في الفيلم من أكبر المهازل في تاريخ هذه الجوائز. وقد منحت الجائزة في ذلك العام للممثل ميلفين دوجلاس عن دوره في فيلم «هاد». ورشح فيلم «سفر الرؤيا الآن» لأربع من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بثلاث منها لأفضل مخرج لفرانسس فورد كوبولا وأفضل ممثل في دور مساعد لروبرت دوفال وأفضل موسيقى تصويرية التي تقاسمها الموسيقار كارماين كوبولا مع ابنه المخرج فرانسس فورد كوبولا.

وحقق فيلم «سفر الرؤيا الآن» نجاحا كبيرا على شباك التذاكر، واحتل المركز الرابع في الإيرادات بين الأفلام الأميركية التي صدرت في العام 1979، وبلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية 79 مليون دولار. وأعيد عرض الفيلم في العام 2001 بعنوان «عودة سفر الرؤيا الآن» بعد إضافة 47 دقيقة إلى الفيلم الجديد الذي حقق دخلا إضافيا على شباك التذاكر بلغ 12 مليون دولار.

وصدر في العام 1991 فيلم وثائقي بعنوان «قلوب الظلام: سفر الرؤيا الآن لمخرج سينمائي» للمخرجين فاكس باهر وجورج هيكينلوبر يتعلق

بالصعوبات والكوارث التي واجهها إنتاج وتصوير فيلم «سفر الرؤيا الآن».
ويتضمن هذا الفيلم الوثائقي مشاهد صورتها إليانور كوبولا زوجة المخرج فرانسس فورد كوبولا أثناء تصوير الفيلم، ومقابلات مع عدد من الممثلين والفنيين الذين اشتركوا في الفيلم، وذلك باستثناء الممثل مارلون براندو الذي امتنع عن الاشتراك في تلك المقابلات أسوة بزملائه.

29- فيلم: مستر سميث يذهب إلى واشنطن

Mr. Smith Goes to Washington

إخراج: فرانك كابرا
بطولة: جيمس ستيوارت، جين آرثر، كلود رينز، إدوراد أرنولد، توماس ميتشيل، هاري كاري
إنتاج: العام 1939

يرى نقاد كثيرون أن فيلم «مستر سميث يذهب إلى واشنطن» هو أفضل ما قدمه المخرج فرانك كابرا للشاشة، مع أن هذا الفيلم يحتل المرتبة التاسعة والعشرين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، مقارنة بفيلم «إنها حياة رائعة» (1946) للمخرج فرانك كابرا والذي يحتل المرتبة الحادية عشرة في تلك القائمة. ولهذا المخرج فيلم ثالث في هذه القائمة هو فيلم «حدث ذات ليلة» (1934) في المرتبة الخامسة والثلاثين.

ويعد فيلم «مستر سميث يذهب إلى واشنطن» واحدا من أهم الأفلام الأميركية ذات الموضوعات السياسية التي ظهرت في فترة الثلاثينيات من القرن الماضي، ومن أكثر الأفلام السياسية إثارة للجدل في تاريخ السينما الأميركية.

يستند فيلم «مستر سميث يذهب إلى واشنطن» إلى رواية بعنوان «جنتلمان من مونتانا» للكاتب لويس فوستر، ولكن كاتب السيناريو سيدني باكمان قام

بإدخال تعديلات كثيرة عليها، ومنها أنه ترك الولاية التي ينتمي إليها بطل الفيلم «جيفرسون سميث» والتي يمثلها في مجلس الشيوخ الأميركي، مبهمة. كما أن المخرج فرانك كابرا أدخل مزيدا من التعديلات على سيناريو الفيلم، وذلك رغم اعتراض كاتب السيناريو سيدني باكمان.

وحملت قصة الفيلم في البداية عنوان «مستر ديدز يذهب إلى واشنطن» لتكون امتدادا لقصة الفيلم المميز للمخرج فرانك كابرا «مستر ديدز يذهب إلى البلدة» (1936) الذي قام ببطولته الممثل جاري كوبر الذي رشحه المخرج فرانك كابرا لبطولة فيلم «مستر سميث يذهب إلى واشنطن»، إلا أن استوديو مترو - جولدوين - ماير المتعاقد مع جاري كوبر رفض إعارته لاستوديو كولومبيا الذي أنتج الفيلم الجديد. وعندئذ قرر المخرج فرانك كابرا إسناد دور بطولة الفيلم للممثل جيمس ستيوارت.

تدور قصة فيلم «مستر سميث يذهب إلى واشنطن» حول شاب مثالي ساذج وقليل الخبرة في السياسة يختاره كبار المسؤولين في ولايته ليكمل فترة عضو في مجلس الشيوخ الأميركي بعد أن وافته المنية قبل أن تنتهي فترته في المجلس، وذلك لاستغلال سذاجته وعدم خبرته السياسية لكي يوافق على مشروع قانون في المجلس يقضي بتمويل بناء سد في الولاية لا ضرورة له، ولكن الهدف منه هو كسب أصوات الناخبين ودعمهم للمسؤولين في الولاية. وقد وقع اختيارهم على «مستر سميث» لاعتقادهم بأن وجود شخص غير ملمّ بالمناورات السياسية لن يقف في طريق خططهم. إلا أن سميث يذهب إلى واشنطن، وسرعان ما يكتشف تفشي الفساد في مجلس الشيوخ، ويتمكن بدعم مساعدته، التي تقاومه في البداية وتسخر من مؤهلاته، من تحدي أعضاء مجلس الشيوخ الفاسدين الذين يحاربونه ويلفقون له التهم. ويمثل مستر سميث في الفيلم مبادىء الحرية والديمقراطية والمعايير الأخلاقية الأميركية التي تنتصر في النهاية على قوى الظلم والشر.

وقد أثار فيلم «مستر سميث يذهب إلى واشنطن» موجة من الاحتجاجات في صفوف المسؤولين والصحافة في الولايات المتحدة عند عرضه في العام 1939 ولكنه قوبل بإطراء النقاد والجمهور، وأثار الكثير من الجدل وتعرض لضغوط كبيرة لمنع عرضه، خاصة أنه افتتح بعد مضي شهرين على اندلاع الحرب العالمية الثانية في أوروبا. وهدد بعض أعضاء الكونجرس بإصدار تشريع جزائي ضد الفيلم.

وقد افتتح فيلم «مستر سميث يذهب إلى واشنطن» في حفلة خاصة بقاعة الدستور، أكبر صالات واشنطن في ذلك الوقت، بحضور 4000 شخص بينهم 45 من أعضاء مجلس الشيوخ، بمن فيهم زعيم الأغلبية الديمقراطية في المجلس آنذاك السناتور ألبين باركلي و250 من أعضاء مجلس النواب، بمن فيهم رئيس المجلس سام ريبيرن، وانسحب العديد من الموجودين قبل انتهاء عرض الفيلم احتجاجا على تصويره للفساد السياسي في الحكومة الأميركية. ووصف السناتور ألبين باركلي الفيلم بأنه «أبشع وأغرب ما شاهدت» في حين قال رئيس مجلس النواب سام ريبيرن «إن الفيلم لن يخدم مصلحة السينما». وقال السناتور جيمس بيرنز عن الفيلم «إنه ذلك النوع من الأفلام التي يرغب الحكام المستبدون والحكومات الدكتاتورية في أن تقنع شعوبهم بأن هذا هو حال النظام الديمقراطي».

ودعا السفير الأميركي في لندن جوزيف كنيدي (والد رئيس المستقبل جون كنيدي) إلى عدم عرض فيلم «مستر سميث يذهب إلى واشنطن» في أوروبا بالنظر لما سيتركه من انطباع سيء عن النظام السياسي الأميركي. وكان الفيلم آخر فيلم يعرض في باريس خلال الاحتلال الألماني لفرنسا في العام 1942، بعد أن منع الألمان عرض الأفلام الأميركية في فرنسا، وتعمّد الألمان أن يكون الفيلم خاتمة الأفلام الأميركية التي تعرض في باريس بالنظر للصورة السلبية التي ينقلها

عن الحكومة الأميركية، إلا أن الجمهور الفرنسي صفق بحرارة للفيلم. كما أن الفيلم استقبل بحماسة كبيرة عندما عرض في لندن.

ويعزى إلى المخرج فرانك كابرا الفضل في عدم الإذعان للضغوط الهائلة التي تعرض لها فيلم «مستر سميث يذهب إلى واشنطن» على الصعيدين السياسي والصحفي في الولايات المتحدة. كما تمسك المخرج فرانك كابرا بميزانية الفيلم الضخمة التي بلغت مليوني دولار، وهو مبلغ ضخم بالنسبة للعام 1939، وذلك رغم اعتراض مدير استوديو كولومبيا هاري كوهن. وقد اتسمت العلاقة بين الإثنين بالخلافات والمشاحنات المستمرة، رغم أن المخرج فرانك كابرا كان أنجح مخرجي ذلك الاستوديو على الصعيد الفني بفوزه بثلاث من جوائز الأوسكار وعلى الصعيد التجاري على شباك التذاكر. وتضمنت تكاليف إنتاج الفيلم بناء نسخة طبق الأصل لقاعة اجتماعات مجلس الشيوخ الأميركي في واشنطن.

وجمع المخرج فرانك كابرا في فيلم «مستر سميث يذهب إلى واشنطن»، ببراعته المعهودة، بين المواقف الدرامية والكوميدية وتطوير شخصيات القصة وقوة الحوار وبراعة أداء أبطاله وعلى رأسهم جيمس ستيوارت وجين آرثر وكلود رينز وإدوارد آرنولد وتوماس ميتشيل وهاري كاري. ويشتمل الفيلم على عرض رائع للمعالم التاريخية والسياحية لمدينة واشنطن.

وقد رشح فيلم «مستر سميث يذهب إلى واشنطن» لإحدى عشرة من جوائز الأوسكار، كان بينها جائزتا أفضل فيلم وأفضل مخرج، كما رشح ثلاثة من ممثليه وهم جيمس ستيوارت وكلود رينز وهاري كاري. إلا أن الفيلم لم يفز إلا بجائزة أوسكار واحدة هي جائزة أفضل قصة للكاتب لويس فوستر. ويعود عدم فوز الفيلم بعدد أكبر من جوائز الأوسكار إلى هيمنة الفيلم الشهير «ذهب مع الريح» على تلك الجوائز في ذلك العام بفوزه بثمان منها، بالإضافة إلى

جائزة أوسكار فخرية. ويعتقد على نطاق واسع أن الممثل جيمس ستيوارت منح جائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي في العام التالي عن دوره في فيلم «قصة فيلادلفيا» (1940) كنوع من الترضية بالنظر لعدم فوزه بالجائزة عن فيلم «مستر سميث يذهب إلى واشنطن».

وقد جمع فيلم «مستر سميث» بين النجاح الفني والتجاري، وبلغت إيراداته على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية تسعة ملايين دولار، وهو مبلغ كبير بالنسبة للإيرادات السينمائية في عرف العام 1939، علماً بأن ميزانيته بلغت 1,5 مليون دولار.

30- فيلم: كنز سييرا مادري

The Treasure of The Sierra Madre

إخراج: جون هيوستن
بطولة: همفري بوجارت، والتر هيوستن، تيم هولت، بروس بينيت، بارتون مكلين، ألفونسو بيدويا
إنتاج: العام 1948

يحتل فيلم «كنز سييرا مادري» المرتبة الثلاثين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. وهذا هو الفيلم الثالث بين ثلاثة أفلام في القائمة للمخرج جون هيوستن. والفيلمان الآخران هما «ملكة إفريقيا» (1951) في المرتبة السابعة عشرة و«الصقر المالطي» (1941) في المرتبة الثالثة والعشرين.

ويعد فيلم «كنز سييرا مادري» للمخرج جون هيوستن، إلى جانب الفيلم الصامت الشهير «الجشع» (1924) للمخرج النمساوي المولد إريك فون شتروهايم، أفضل وأشهر ما قدمته السينما عن موضوع الجشع وعن آثاره

السلبية على روح الإنسان. ويعالج الفيلم موضوع الجشع بصراحة وازدراء ساخر ندر مثلهما في تاريخ السينما. ويقدم الفيلم دراسة معمقة للشخصيات الرئيسية للقصة تتمحور حول موضوع الجشع وفساد الأخلاق المرتبط به، والعبث المقترن بهوس البحث عن الثروة.

وتستند قصة فيلم «كنز سييرا مادري» إلى رواية بالعنوان نفسه صدرت في العام 1936 للكاتب بي. ترافين، وهو اسم مستعار للكاتب بيرويك ترافين تورسفان الذي انتحل أحيانا أيضا اسم هال كروفز. وتقع أحداث القصة في المكسيك في العام 1925، وتتعلق بثلاثة رجال أميركيين يلتقون في بلدة مكسيكية ثم يذهبون إلى جبال سييرا مادري في المكسيك للتنقيب عن الذهب، وبالتحول الذي يطرأ على شخصياتهم بعد عثورهم على الذهب، ويتحول الفيلم عندئذ إلى دراسة ثاقبة للسلوك البائس للإنسان.

فهناك الرجل المسن الحكيم والخبير في التنقيب عن الذهب الذي يجسد شخصيته في الفيلم الممثل والتر هيوستن والد مخرج وكاتب سيناريو الفيلم جون هيوستن والذي يعرف من خبرته ما يفعله الذهب لتحويل الناس إلى شخصيات جشعة وشريرة. وهناك العامل البائس المكافح الذي يقوم بدوره الممثل همفري بوجارت والذي يتحول بعد عثوره على الذهب إلى ضحية للبارانويا والعنف والحقد، ثم يفقد كل شيء، بما في ذلك حياته، بأيدي اللصوص المكسيكيين. وهناك الشريك الثالث الذي يجسد دوره الممثل تيم هولت، وهو شاب مكافح يعمل بجد للحصول على الثروة والخروج من حياة البؤس والتشرد.

ورغم الأداء المتميز لأبطال الفيلم الثلاثة، بما في ذلك أداء الممثل همفري بوجارت في واحد من أفضل أدواره، فإن الممثل المخضرم والتر هيوستن يهيمن على فيلم «كنز سييرا مادري» بفضل أدائه الطبيعي المذهل الذي كوفيء عليه بجائزتي الأوسكار والكرات الذهبية لأفضل ممثل في دور مساعد.

ويتقمص الممثل والتر هيوستن شخصية المنقب عن الذهب إلى حد أن المشاهد يعتقد أنه منقب محترف عن الذهب يعمل في السينما بصورة مؤقتة لكي يقوم بدور منقب عن الذهب. فمعرفته بالتعدين وبأسلوب الحياة الذي يرتبط بهذه المهنة تشير إلى معرفته وإتقانه التام بمهنة التنقيب عن الذهب. وقد اعتمد الممثل والتر هيوستن في ذلك على الأبحاث المستفيضة التي أجراها ابنه المخرج وكاتب السيناريو جون هيوستن عن التنقيب عن الذهب على الطبيعة. ولكن عندما يجد هذا الرجل نفسه مرغما على القيام بدور معالج للأمراض في إحدى القرى المكسيكية نكتشف أن الممثل والتر هيوستن يؤدي ذلك الدور بالمهارة نفسها، ويتضح لنا عندئذ أننا أمام ممثل قدير يستطيع أن يتقمص بنفس العفوية أي شخصية تتطلبها قصة الفيلم.

وفيلم «كنز سييرا مادري» هو أول فيلم للمخرج جون هيوستن بعد عودته من الحرب العالمية الثانية وثالث أفلامه الروائية وثالث فيلم يجمعه مع الممثل همفري بوجارت الذي جلب له النجومية في فيلم «الصقر المالطي» (1941)، وهو باكورة أفلام المخرج جون هيوستن. ثم قام همفري بوجارت ببطولة الفيلم الثاني للمخرج جون هيوستن، وهو فيلم «عبر المحيط الباسيفيكي» (1942). ويعتبر عدم ترشيح همفري بوجارت لجائزة الأوسكار عن دوره في فيلم «كنز سييرا مادري» من الأمور المثيرة للاستغراب. وقد فاز همفري بوجارت بتلك الجائزة عن دوره في فيلم آخر للمخرج جون هيوستن، هو فيلم «ملكة إفريقيا» (1951) بعد أن قام ببطولة فيلم رابع للمخرج جون هيوستن هو فيلم «كي لارجو» (1948)، ثم قام ببطولة فيلم سادس لهذا المخرج هو فيلم «تغلب على الشيطان» (1953).

وقام المخرج جون هيوستن بإخراج فيلم «كنز سييرا مادري» في فترة سياسية حرجة في تاريخ هوليوود، وهي فترة هيمنت عليها العناصر اليمينية

خلال تحقيقات السناتور مكآرثي وصدور ما يعرف بالقائمة السوداء التي تضمنت أسماء الفنانين المتهمين بالشيوعية، وذلك بعد أن هيمنت العناصر اليسارية على هوليوود في فترة الثلاثينيات. إلا أن المخرج جون هيوستن تمسك بمواقفه اليسارية، وتجرأ على القيام بما لم يكن مخرجون كثيرون في هوليوود يتجرأون على القيام به في تلك الفترة، وهو إخراج فيلم يستند إلى كتاب يشن هجوما على القيم المادية التي ارتبطت بالحضارة الغربية، ويقدم فيلما عن الآثار السلبية للجشع. كما أن الممثل همفري بوجارت الذي كان يمثل الجناح الليبرالي في هوليوود لم يخش الظهور في فيلم يحمل رسالة كتلك التي قدمها الفيلم.

وقد صورت مشاهد فيلم «كنز سييرا مادري» في مواقع الأحداث في المكسيك، وذلك خلافا لمعظم أفلام هوليوود التي كانت تصور معظم مشاهدها الخارجية في تلك الفترة الزمنية في جنوبي ولاية كاليفورنيا. كما استعان المخرج جون هيوستن لأول مرة بممثلين من أميركا اللاتينية للقيام بأدوار الشخصيات المكسيكية المحلية.

وفاز فيلم «كنز سييرا مادري» باثنتي عشرة جائزة سينمائية. ورشح الفيلم لأربع من جوائز الأوسكار، وفاز بثلاث منها، ذهبت اثنتان منها لجون هيوستن عن الإخراج وكتابة السيناريو. كما فاز والده بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور مساعد. وكانت هذه أول مرة يفوز فيها أب وابنه بجائزة الأوسكار في الفيلم نفسه. وبعد مضي 37 عاما فازت الممثلة أنجيليكا هيوستن، ابنة المخرج جون هيوستن، بجائزة الأوسكار لأفضل ممثلة في دور مساعد عن دورها في فيلم «شرف بريتزي» (1985) الذي قام جون هيوستن بإخراجه وهو في سن الثامنة والسبعين سنة من العمر، وبذلك أصبحت أسرة هيوستن أول أسرة فنية يفوز ثلاثة أجيال فيها بجائزة الأوسكار. كما أصبح جون هيوستن أول مخرج يخرج فيلما لوالده وفيلما لابنته في دورين يفوزان بجائزة الأوسكار. ورشح فيلم «كنز

سييرا مادري» لثلاث من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بها جميعا، وهي جائزة أفضل فيلم درامي وأفضل مخرج لجون هيوستن وأفضل ممثل في دور مساعد لوالتر هيوستن.

وقد بلغت تكاليف إنتاج فيلم «كنز سييرا مادري» 3,8 مليون دولار، وهو مبلغ ضخم بالنسبة لتكاليف الإنتاج السينمائي في العام 1948. ومن المفارقات أن الفيلم فشل على شباك التذاكر خلال عرضه الأول، وذلك لعزوف الجمهور عن مشاهدة واحد من نجوم هوليوود المفضلين هو الممثل همفري بوجارت في دور رجل شرير وخسيس. إلا أن الفيلم استعاد خسائره المالية وحقق شيئا من الربح خلال عروضه اللاحقة في دور السينما.

31- فيلم: آني هول

Annie Hall

إخراج: وودي الين
بطولة: وودي الين، ديان كيتون، توني روبرتس، شيلي دوفال، كارول كين، كولين ديوهيرست
إنتاج: العام 1977

يحتل فيلم «آني هول» المرتبة الحادية والثلاثين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد للمخرج وودي ألين في هذه القائمة.

وقد برز وودي ألين كممثل كوميدي وكاتب ومخرج ومنتج سينمائي ولمع على التلفزيون وشاشة السينما، في مشوار فني بدأ كممثل كوميدي وكاتب للبرامج الكوميدية قبل أكثر من نصف قرن. ورشح وودي ألين لجائزة

الأوسكار كمخرج وممثل وكاتب سينمائي 18 مرة، وفاز بتلك الجائزة ثلاث مرات، إحداها كمخرج واثنتان منها ككاتب سينمائي، كما رشح لجائزة الكرات الذهبية عشر مرات وفاز بالجائزة مرة واحدة ككاتب سينمائي.

ويعد فيلم «آني هول» أفضل أفلامه قاطبة. ولا يختلف هذا الفيلم عن بقية الأفلام التي قدّمها وودي الين للشاشة من حيث سخريته اللاذعة، كما أنه يتقاسم بطولة الفيلم مع ممثلته المفضلة ديان كيتون. ولكن الشيء الجديد في الفيلم هو وجهُ الشبه الكبير بين قصة الفيلم وبين حياة وودي ألين نفسه وعلاقته الحميمة مع الممثلة ديان كيتون. وقد أكد وودي ألين بعد أن ألح عليه الصحفيون وجود هذا الشبه الذي لا يخفى على العيان، ولكنه قال إن تفاصيل أحداث قصة الفيلم تختلف في كثير من الأحيان عن أحداث حياته، وهو شيء متوقع.

وقال وودي الين إنه كتب قصة فيلم «آني هول» قبل عدة سنوات من إنتاجه، وإنه أمضى مدة طويلة في البحث عن عنوان مناسب للفيلم. ومع أن القصة تتعلق بعلاقة حب بين ممثل كوميدي اسمه ألفي سينجر يشبه وودي ألين في شخصيته وبين امرأة تدعى آني هول تشبه الممثلة ديان كيتون، فقد وجد في اسم بطلة الفيلم آني هول عنوانا مناسبا للفيلم لأن شخصية بطل الفيلم تتكشف تدريجيا مع تطور علاقته مع بطلة الفيلم التي تلعب دورا هاما في حياته. وقد استمد وودي ألين اسم شخصية الفيلم النسائية الرئيسية آني هول من الاسم الأخير الحقيقي للممثلة ديان كيتون وهو «ديان هول». واسمها الأول آني هو اسم الدلع الذي كان يطلق على الممثلة ديان كيتون في طفولتها.

ومن أوجه الشبه العديدة بين قصة فيلم «آني هول» وحياة وودي ألين أن بطل الفيلم يكون قد تزوج وطلق مرتين قبل أن يلتقي بآني هول بطلة الفيلم، وأن علاقة غرامية ربطت بين وودي ألين وديان كيتون وانتهت في العام 1970. كما أن وودي ألين قام بعد التعرف على ديان كيتون «بتثقيفها» عن الحياة في

مدينة نيويورك وعن السياسة والفلسفة وعالم الكتب كما يفعل بطل الفيلم مع بطلته. وقد شدد وودي ألين في قصة الفيلم على الكراهية الشديدة التي يكنها بطل القصة للمفكرين المتبجحين، عاكسا بذلك موقفه الشخصي من هذه الشريحة من المجتمع.

وقدّم وودي ألين فيلم «آني هول» بعد إخراج خمسة أفلام كوميدية خفيفة حققت شعبية كبيرة. إلا أن هذا الفيلم مثل نقلة نوعية في أفلام وودي الين. ففي حين أنه كمخرج وكاتب سينمائي وممثل دأب في أفلامه السابقة على محاولة إضحاك الجمهور بشتى الطرق الممكنة ونجح في ذلك إلى حد كبير، فقد بذل مجهودا خاصا في فيلم «آني هول» للتحكم في مشاهد الفيلم المضحكة، لكي لا تتحول شخصيات الفيلم إلى شخصيات كاريكاتورية يقتصر هدفها على إضحاك الجمهور، وذلك للمحافظة على مستوى معين لشخصيات فيلم يتعلق بحياة الفنان وودي ألين نفسه. ومن الواضح أنه استفاد من العديد من عناصر أفلامه السابقة ومن موضوعاتها الرئيسية كالحياة والموت والمخدرات والقلق الذي يرافق العلاقات الغرامية وهوسه في حب مدينة نيويورك وكراهيته لصرعات ولاية كاليفورنيا، وخاصة لمدينة لوس أنجيليس، والتبجح والتفاخر بين المفكرين والعصاب الباطني الذي يميز شخصيته وتشاؤمه في الحياة وسخريته من قدرته الجنسية وسخريته من مظهره ومن شخصيته وذكرياته المشوهة لطفولته.

وكما هي عادة وودي ألين الذي يحاول بلوغ درجة الكمال في كل شيء يفعله، فهو أول من ينتقد أفلامه، ولا يستثني فيلم «آني هول» من هذا الانتقاد، علما بأنه فيلمه المفضل بين جميع أفلامه. ويقول وودي ألين إنه يجد متعة كبيرة في صنع أفلامه، ولكن تلك المتعة تنتهي بانتهاء إخراج الفيلم. ومن المعروف عن وودي ألين أنه يستعين بأصدقائه في كتابة قصص أفلامه والتمثيل فيها. وهو لا يتقيد بسيناريو الفيلم أو حواره أثناء تصوير مشاهده، ولا يتردد في تغيير أي

شيء لا يحلو له أثناء التصوير. ويقوم وودي ألين بإنجاز كل شيء في جو ودي يتميز بالسلاسة والبساطة. فالارتجال من علاماته المميزة في جميع أفلامه، مثله في ذلك مثل سخريته اللاذعة وشخصيته الظريفة اللتين أصبحتا جزءا لا يتجزأ من جميع أفلامه.

وفاز فيلم «آني هول» بسبع وعشرين جائزة سينمائية منها ست جوائز للممثلة ديان كيتون، ورشح الفيلم لخمس من جوائز الأوسكار وفاز بأربع منها وهي جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج وودي ألين وأفضل ممثلة في دور رئيسي للممثلة ديان كيتون وأفضل سيناريو التي تقاسمها وودي ألين مع الكاتب السينمائي مارشال بريكمان. ورشح وودي ألين لثلاث من تلك الجوائز وفاز باثنتين منها، ولكنه لم يفز بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي التي رشح لها. وقد تغلب فيلم «آني هول» بفوزه بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم على فيلم الخيال العلمي المتميز «حرب النجوم»، وكان أول فيلم كوميدي يفوز بتلك الجائزة منذ أن حقق فيلم «توم جونز» ذلك الإنجاز في العام 1963. كما رشح فيلم «آني هول» لخمس من جوائز الكرات الذهبية وفاز بجائزة واحدة منها هي جائزة أفضل ممثلة في فيلم موسيقي أو كوميدي التي منحت للممثلة ديان كيتون. وهيمنت ديان كيتون عن دورها في هذا الفيلم على جوائز روابط نقاد السينما الأميركيين التي فازت بمعظمها. وحقق فيلم «آني هول» نجاحا كبيرا على شباك التذاكر، حيث بلغت إيراداته في دور السينما الأميركية أكثر من 38 مليون دولار، علماً بأن ميزانية الفيلم بلغت أربعة ملايين دولار.

وظهر في فيلم «آني هول» العديد من الممثلين الذين قاموا بأدوار صغيرة والذين تحولوا فيما بعد إلى نجوم كبار مثل سيجورني ويفر وجيف جولدبلام وكريستوفر واكين وبيفيرلي ديآنجيليو وشيلي هاك وجون جلوفر، بالإضافة إلى العديد من الشخصيات المرموقة مثل المذيع التلفزيوني ديك كافيت والكاتب ترومان كابوتي والملحن والمغني بول سايمون.

وكان لفيلم «آني هول» تأثير كبير على مصممي الأزياء الذين قاموا بتقليد أزياء الممثلة ديان كيتون الشبيهة بملابس الرجال في الفيلم، كما مثل هذا الفيلم نقلة نوعية في المشوار السينمائي للممثلة ديان كيتون رحوّلها من ممثلة صاعدة إلى واحدة من كبار نجمات هوليوود.

32- فيلم: العراب - الجزء الثاني

The Godfather: Part II

إخراج: فرانسس فورد كوبولا
بطولة: آل باتشينو، روبرت دوفال، ديان كيتون، روبرت دينيرو، جون كازالي، تاليا شاير
إنتاج: العام 1974

يحتل فيلم «العراب: الجزء الثاني» المرتبة الثانية والثلاثين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، كما يحتل هذا الفيلم المرتبة السابعة في قائمة مجلة إنترتينمينت الفنية الأميركية لأفضل الأفلام في تاريخ السينما. وهذا الفيلم هو الفيلم الثالث للمخرج فرانسس فورد كوبولا في قائمة معهد الأفلام الأميركي بعد فيلمي «العراب» (1972) في المرتبة الثالثة و«سفر الرؤيا الآن» (1979) في المرتبة الثامنة والعشرين.

ويشكل فيلم «العراب: الجزء الثاني»، كما يتضح من اسمه، الحلقة الثانية من ثلاثية أفلام «العراب» التي قام بإخراجها المخرج فرانسس فورد كوبولا وتعاون في كتابة السيناريو لها مع مؤلف رواية «العراب» الرائجة ماريو بوزو والتي استندت إليها تلك الأفلام.

ويتكرر ظهور عدد من أبطال الفيلم الأول في الجزء الثاني من هذه السلسلة، وفي مقدمتهم آل باتشينو وروبرت دوفال وديان كيتون وتاليا شاير.

والممثلة الأخيرة هي شقيقة المخرج فرانسس فورد كوبولا، واسمها الأصلي قبل الزواج هو تاليا روز كوبولا.

تكمل قصة فيلم «العراب: الجزء الثاني»، كما هو متوقع، قصة فيلم «العراب» الملحمية، بما فيها من شخصيات وأحداث مثيرة تتعلق بأسرة كورليوني، إحدى أشهر أسر عصابات المافيا في مدينة نيويورك، وتمتد قصة الفيلم على مدى 60 عاما. ويشتمل فيلم «العراب: الجزء الثاني» على جزأين متداخلين بصورة متوازية عن طريق براعة استخدام المونتاج. ويحتل الجزء الأول قرابة ربع مدة الفيلم ويعود بالقصة إلى الوراء ليحدثنا عن نشأة العراب أو الأب الروحي فيتو كورليوني في جزيرة صقلية الإيطالية في العقد الثاني من القرن العشرين وهجرته إلى الولايات المتحدة ودخوله إلى عالم الجريمة في شبابه وصعوده إلى مركز قيادي في عصابات المافيا في الحي الإيطالي بمدينة نيويورك. وقد تقمص الممثل روبرت دينيرو شخصية العراب في مرحلة شبابه بواقعية مذهلة عادت عليه بالفوز بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور مساعد. وشمل استعداد الممثل روبرت دينيرو لدوره في الفيلم قضاء عدة أسابيع في صقلية حيث نشأ فيتو كورليوني الذي جسده في الفيلم.

وكان الممثل مارلون براندو قد فاز بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي عن تجسيده المذهل لشخصية العراب فيتو كورليوني بعد تقدمه في السن في فيلم «العراب». وبذلك أصبح دور العراب أول دور سينمائي يفوز ممثلان عن أدائه في فيلمين مختلفين بجائزة الأوسكار. يشار إلى أن الممثل روبرت دينيرو كان قد حاول جاهدا الظهور في فيلم «العراب» ولكن الحظ لم يحالفه آنذاك.

أما الجزء الثاني والأطول لفيلم «العراب: الجزء الثاني» فيبدأ في العام 1958، أي بعد مرور ثلاث سنوات على نهاية أحداث فيلم «العراب»، ويتعقب حياة وصعود مايكل الابن الأصغر للعراب في عالم الجريمة ثم المشاكل

التي يواجهها وهو يسعى إلى توسيع أعمال أسرة كورليوني في كل من مدينة لاس فيجاس عاصمة القمار وفي هوليوود وكوبا نتيجة التغيرات التي فرضتها طبيعة أعمال عصابات المافيا في المدن الأميركية الكبرى التي نشطت فيها كنيويورك وشيكاغو، وتوسعها في مناطق أخرى عن طريق استثمار أموالها غير الشرعية في مناطق أخرى ككازينوهات القمار في لاس فيجاس.

ويتكرر في الجزء الثاني لسلسلة أفلام العراب العديد من موضوعات الجزء الأول، مثل الانتقام والدسائس والمؤامرات والخيانة والغدر والتحالفات وأعمال العنف وفساد السلطة والولاء للأسرة. ومع أن عبارة «مافيا» لم تستخدم في فيلم «العراب»، فقد استخدمت مرتين في فيلم «العراب - الجزء الثاني» أثناء تحقيقات الكونجرس في نشاطات العصابات المنظمة في الولايات المتحدة.

وقد تباينت آراء النقاد في المقارنة بين المستوى الفني لفيلمي «العراب» و«العراب: الجزء الثاني». فالبعض يرى أن الفيلم الثاني هو الأفضل، ولكن الرأي الغالب هو أن الفيلم الأول هو الأفضل. وينعكس هذا الرأي بوضوح في ترتيب قائمة أفضل مائة فيلم أميركي خلال المائة سنة الأولى للسينما الأميركية لمعهد الأفلام الأميركي. فقد احتل فيلم «العراب» المركز الثالث في تلك القائمة، في حين جاء فيلم «العراب: الجزء الثاني» في المركز الثاني والثلاثين في القائمة.

ومن الصدف المثيرة للاهتمام أن كلا من هذين الفيلمين رشح لإحدى عشرة من جوائز الأوسكار، إلا أن الفيلم الثاني فاز بست من تلك الجوائز، وهو ضعف العدد الذي فاز به فيلم «العراب». ومع أن كلا من الفيلمين فاز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم، فإن الفيلم الأول حرم من جائزة الأوسكار لأفضل مخرج للمخرج فرانسس فورد كوبولا، ولكن هذا المخرج فاز بها عن الفيلم الثاني. كما فاز فيلم «العراب: الجزء الثاني» بجوائز الأوسكار لأفضل

ممثل في دور مساعد للممثل روبرت دينيرو وأفضل سيناريو مقتبس وأفضل موسيقى تصويرية وأفضل إخراج فني. وأصبح فيلم «العراب - الجزء الثاني» أول فيلم متمم يفوز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم. كذلك رشح فيلم «العراب: الجزء الثاني» لخمس من جوائز الكرات الذهبية، إلا أنه لم يفز بأي منها.

كما تفوق فيلم «العراب» على فيلم «العراب: الجزء الثاني» في نجاحه التجاري على شباك التذاكر. فقد بلغت الإيرادات العالمية الإجمالية للفيلم الأول 270 مليون دولار، في حين أن الفيلم الثاني حقق 93 مليون دولار على صعيد العالم، علما بأن تكاليف إنتاج الفيلم الأول بلغت سبعة ملايين دولار، في حين بلغت تكاليف إنتاج الفيلم الثاني 13 مليون دولار.

33- فيلم: قطار الظهر

High Noon

إخراج: فريد زينيمان
بطولة: جاري كوبر، جريس كيلي، لويد بريدجيز، توماس ميتشيل، كاتي هورادو، هاري مورجان
إنتاج: 1952

يحتل فيلم «قطار الظهر» المرتبة الثالثة والثلاثين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل فيلم أميركي، وهو الفيلم الأول من فيلمين في هذه القائمة للمخرج النمساوي المولد فريد زينيمان. والفيلم الثاني هو فيلم «من هنا إلى الأبد» (1953) في المرتبة الثانية والخمسين في هذه القائمة. كما أنه الفيلم الوحيد في القائمة للممثل جاري كوبر، أحد أشهر نجوم عصر هوليوود الذهبي. وفاز هذا الفيلم في تصويت لأعضاء معهد الأفلام الأميركي في العام 1977

بلقب واحد من أكثر عشرة أفلام من حيث الشعبية في تاريخ السينما. وعرض فيلم «قطار الظهر» في البيت الأبيض بواشنطن أكثر من أي فيلم آخر.

ويعد فيلم «قطار الظهر» فيلم رعاة بقر غير عادي. فهو أول فيلم رعاة بقر ينطوي على «رسالة». وقد وصف مخرج الفيلم فريد زينيمان الموضوع الرئيسي للفيلم بأنه يعبّر عن «ضمير رجل شعر أنه لا يستطيع التهرب من موقف معين واجهه ... وتصادف أن ذلك الموقف يحدث في سياق قصة رعاة بقر، ولكن كان من الممكن لهذه القصة أن تقع في أي مكان آخر يواجه فيه بطلها مثل هذا القرار. فهو موقف غير محدد بإطار زمني معين».

يستند فيلم «قطار الظهر» إلى قصة قصيرة بعنوان «النجمة القصديرية» للمؤلف جون كننجهام تدور حول الشريف أو مأمور الشرطة ويل كين (الممثل جاري كوبر) الذي يعيش في بلدة هادليفيل في منطقة الغرب الأميركي. ويتزوج هذا الرجل يوم تقاعده من شابة جميلة (الممثلة جريس كيلي)، ولكنه يعلم قبل أن يغادر تلك البلدة مع عروسه في الساعة العاشرة والنصف صباحاً أن زعيم عصابة كان قد ألقى القبض عليه بنفسه قبل خمس سنوات قد خرج من السجن وأنه سيصل إلى البلدة على متن قطار الظهر لينتقم منه. وبعد أن يغادر العروسان البلدة في طريقهما إلى بلدة أخرى لبدء حياة جديدة تتغلب على الشريف مشاعر الواجب والكرامة فيقرر العودة إلى بلدة هادليفيل رغم معارضة عروسه لمواجهة زعيم العصابة ورفاقه الثلاثة الذين ينتظرونه في محطة القطار. ويشرع الشريف كين في الإستعانة بأصدقائه، وبينهم زعماء البلدة، إلاّ أنهم يتخلون عنه الواحد تلو الآخر بعد أن ينتحل كل منهم عذراً مختلفاً. ويبلغ الموقف الجماعي لسكان البلدة ذروته في اجتماع يعقد في الكنيسة، حيث يتحدث وجهاء البلدة عن مناقب صديقهم الشريف ولكنهم يطلبون منه مغادرة البلدة على عجل لتجنب المواجهة مع الأشرار، بدلاً من الوقوف إلى جانبه. ويجد الشريف كين نفسه عندئذ مرغماً

على مواجهة الأشرار الأربعة بمفرده في الشوارع المهجورة للبلدة بعد وصول قطار الظهر. وتنتهي المواجهة الحاسمة بتغلبه عليهم، وتتخلل المعركة اضطرار زوجته التي تكون قد تخلت عنه ثم عادت لنصرته إلى قتل أحد الأشرار الأربعة، متخلية بذلك عن مبادئها الدينية التي تمنعها من القتل. وبعد انتهاء المواجهة يخرج أهل البلدة من منازلهم ويندفعون نحو الشريف كين ليهنئوه على انتصاره، إلاّ أنه يرد عليهم بإلقاء شعار الشريف المعلّق على صدره على الأرض ويغادر البلدة مع عروسه دون أن يعيرهم أي اهتمام.

وكان فيلم «قطار الظهر» من أكثر أفلام أوائل فترة الخمسينيات من القرن الماضي إثارة للجدل في الولايات المتحدة. فقد كان كاتب السيناريو كارل فورمان الذي أدرج إسمه في ما يعرف «بالقائمة السوداء» في الولايات المتحدة في أواخر فترة الأربعينيات لاتهامه بالشيوعية يوجه رسالة سياسية في الفيلم مستخدماً قصة الفيلم كقصة رمزية. وقد مثل الكاتب كارل فورمان أمام لجنة النشاطات المعادية للولايات المتحدة في مجلس النواب الأميركي للتحقيق معه. وقال بعد عرض الفيلم إنه استخدم قصة فيلم «قطار الظهر» كمجاز أو استعارة لشجب موجة الهستيريا الناجمة عن تحقيقات السناتور مكارثي آنذاك، متخطياً بذلك إطار القصة الأصلية التي بني عليها الفيلم، وموجهاً الاتهام لمعظم الأميركيين بالجبن والتذبذب في مواجهتهم لحملة السناتور مكارثي.

ويقول الكاتب كارل فورمان «إن الكثير من وقائع القصة يشبه ما كان يحدث في الولايات المتحدة، بل إن هناك مشاهد أخذت من واقع الحياة. وأحد هذه المشاهد (مشهد التجمع في الكنيسة) ما هو إلاّ خلاصة لسلسلة من الاجتماعات عقدتها مع شركائي وزملائي ومحامّي. وهناك مشهد مستوحى من الواقع الحالي يظهر فيه رجل يأتي حاملاً مسدسه ليساعد بطل الفيلم ويسأله أين الآخرون؟ فيرد عليه بطل الفيلم: ليس هناك آخرون».

ومع أن المخرج فريد زينيمان والمنتج ستانلي كريمر نفيا وجود أي علاقة لفيلم «قطار الظهر» بالأحداث السياسية لفترة صدور الفيلم، فإن الرأي الأخير يبقى لكاتب السيناريو كارل فورمان الذي أكّد وجود مثل تلك العلاقة.

وقد أغضب فيلم «قطار الظهر» عند عرضه بعض العناصر اليمينية في الولايات المتحدة بسبب إيحاءاته السياسية، حتى أن الممثل جون وين الذي كان معروفاً بنزعته اليمينية المتطرفة وصف الفيلم بأنه فيلم غير وطني. إلاّ أن جون وين نفسه قال عند تسلم جائزة الأوسكار نيابة عن الممثل جاري كوبر في حفلة توزيع جوائز الأوسكار إنه يأسف لأن دور البطولة في فيلم «قطار الظهر» لم يعرض عليه.

يتميز فيلم «قطار الظهر» بمستواه الفني الرفيع على عدة مستوياتً، وقد اكتسب سمعة كواحد من أفضل ثلاثة أو أربعة من أفلام رعاة البقر في تاريخ السينما. ويتميز الفيلم بالأسلوب المحكم في إخراج المخرج فريد زينيمان. ومن الأمثلة الكثيرة على براعة الإخراج في سرد القصة استخدام ساعة الحائط بصورة متكررة كأداة للتأكيد على مضي الوقت بسرعة واقتراب موعد المواجهة بشكل حوّل الساعة إلى إحدى شخصيات الفيلم الرئيسية. وتظهر الساعة في الفيلم بأشكال مختلفة أكثر من 55 مرة ويكبر حجمها تدريجيا مع اقتراب ساعة الصفر. ويعدّ فيلم «قطار الظهر» من الأفلام النادرة التي تتقارب مدة عرضها مع طول عرض القصة. إذ تقع أحداث القصة خلال فترة 100 دقيقة تقريبا، في حين أن طول الفيلم يبلغ 84 دقيقة.

كما يبرز في الفيلم الأداء المتميز لبطله جاري كوبر والذي يعتبر واحدا من أقوى الأدوار في تاريخ السينما. وقد بدا على ملامح الممثل جاري كوبر مشاعر الألم في الكثير من مشاهد الفيلم، حيث اختلط الأداء الواقعي في التمثيل مع مشاعر الألم الناتجة عن إصابته بقرحة في المعدة. وقد عرض دور البطولة في هذا

الفيلم على الممثل جريجوري بيك قبل إسناده للممثل جاري كوبر، إلا أن جريجوري بيك اعتذر عن ذلك لاعتقاده بوجود تشابه في القصة مع قصة فيلمه «المحارب المسلح» (1950)، وقد ندم جريجوري بيك على قراره طوال حياته. وفيلم «قطار الظهر» هو باكورة أفلام الممثلة جريس كيلي التي تألق نجمها فيما بعد وتحوّلت إلى واحدة من أشهر نجمات السينما الأميركيات في فترة الخمسينيات قبل أن تصبح أميرة موناكو.

ويتميز سيناريو فيلم «قطار الظهر» للكاتب كارل فورمان بمتانته ودقته ووضوحه، ويعد واحدا من أقوى النصوص السينمائية في فترة الخمسينيات، وببراعة المونتاج على يدي ايلمو وليامز وهاري جيرستاد، وبجمال الأغنية في مقدمة الفيلم وبموسيقاه التصويرية. والأغنية من أداء المغني تيكس ريتر وتلحين الموسيقار ديمتري تيومكين الذي قام أيضاً بتأليف الموسيقى التصويرية للفيلم. وكان فيلم «قطار الظهر» رائدا في استخدام أغنية في مقدمته ثم تتكرر مقاطع من الأغنية مرارا أثناء عرض الفيلم كجزء من الموسيقى التصويرية. وقلد هذا الأسلوب منذ ذلك الوقت في كثير من الأفلام السينمائية، وما زال يقلد حتى هذه الأيام. وفاز الموسيقار الروسي المولد ديمتري تيومكين بجائزتي أوسكار عن تلحين الأغنية وعن تأليف الموسيقى التصويرية.

وفاز فيلم «قطار الظهر» بخمس عشرة جائزة سينمائية، ورشح الفيلم لسبع من جوائز الأوسكار، وفاز بأربع منها، وهي جائزة أفضل ممثل في دور رئيسي لجاري كوبر وأفضل مونتاج وأفضل أغنية وأفضل موسيقى تصويرية. كما رشح الفيلم لسبع من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بأربع منها لأفضل ممثل في دور درامي لجاري كوبر ولأفضل ممثلة في دور مساعد للممثلة المكسيكية كاثي هورادو ولأفضل تصوير وأفضل موسيقى تصويرية. وتحول فيلم «قطار الظهر» إلى واحد من أشهر كلاسيكيات السينما الأميركية.

34- فيلم: مقتل طائر محاك

To Kill A Mockingbird

إخراج: روبرت موليجان
بطولة: جريجوري بيك، ماري بادهام، فيليب ألفورد، روبرت دوفال، فرانك أوفيرتون، بروك بيترز
إنتاج: العام 1962

يحتل فيلم «مقتل طائر محاك» المرتبة الرابعة والثلاثين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد في هذه القائمة للمخرج روبرت موليجان، والفيلم الوحيد أيضاً للممثل جريجوري بيك، أحد كبار نجوم عصر هوليوود الذهبي. وقد فاز بطل قصة الفيلم أتيكوس فينش المحامي الذي يدافع عن الشاب الأسود المتهم زوراً بالمركز الأول في استطلاع لمعهد الأفلام الأميركي لأفضل بطل على الشاشة السينمائية خلال المائة سنة الأخيرة.

ومن المعروف أن تحويل رواية إلى فيلم سينمائي أمر صعب ومعقد. وتعتمد المحافظة على روح الكتاب الذي يستند إليه الفيلم ونقل مشاعره بصدق على وجود كاتب سينمائي قدير وعلى مخرج يتمتع برؤيا خلاقة لكي يتمكن من بث الحياة في عمله السينمائي. إذ ليس من السهل تحويل رواية مؤلفة من عدة مئات من الصفحات إلى فيلم سينمائي طوله ساعتان دون أن تفقد القصة الكثير من التفاصيل. وقد نجح الكاتب السينمائي هورتون فوت والمخرج روبرت موليجان في إنجاز هذه المهمة إلى أبعد الحدود في فيلم «مقتل طائر محاك» المبني على رواية بالعنوان نفسه للكاتبة هاربر لي، وهي روايتها الوحيدة. وهذه الرواية مبنية إلى حد كبير على حياتها الفعلية في بلدة مونروفيل بولاية ألاباما مع والدها المحامي أناسا لي ومع شقيقها في ذروة فترة التمييز العنصري في جنوبي الولايات المتحدة.

وقد جلبت هذه الرواية الشهرة لمؤلفتها بين عشية وضحاها عند صدورها في العام 1960، وصعدت الرواية إلى قائمة الكتب الأكثر رواجا في الولايات المتحدة، وفازت بجائزة بيولتزر المرموقة.

تقدم قصة فيلم «قصة طائر محاك» من وجهة نظر طفلة في سن السادسة بعد أن تكبر في السن وترافق المشاهد في جولة تنقل فيها مآسي التعصب العنصري والظلم الاجتماعي في بلدة صغيرة بولاية ألاباما مرتع التعصب العنصري في الجنوب الأميركي قبل انتصار حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة على ذلك الوضع المأساوي المؤلم في فترة الستينيات.

وتقع أحداث قصة فيلم «مقتل طائر محاك» في العام 1932 في ذروة التمييز العنصري ضد السود. وتتحدث الطفلة عن ذكرياتها مع شقيقها الذي يكبرها بأربع سنوات، وعلاقتهما الحميمة بوالدهما، وهو محام أبيض أرمل معروف باستقامته تعينه المحكمة كمحام للدفاع عن شاب أسود متهم زورا باغتصاب شابة بيضاء جاهلة بادعاء باطل من والدها المتعصب، وهو يعلم أن مصير موكله معروف مقدما، وهو الحكم عليه بالذنب من قبل هيئة المحلفين المؤلفة من مواطنين بيض في وقت كان السود يحرمون فيه من أدنى حقوقهم في الولايات الأميركية الجنوبية. وقد أثارالقرار الشجاع للمحامي المعروف كرجل مباديء بقبول مهمة الدفاع عن الشاب الأسود غضب سكان البلدة الذين حاربوه وأساؤوا معاملة طفليه .

ويستمد الفيلم عنوانه «مقتل طائر محاك» من جملة تصدر على لسان المحامي وهو يخاطب ابنته الطفلة حيث يقول لها «يمكنك أن تصطادي جميع طيور أبو زريق كيفما شئت، ولكن تذكري أنك سترتكبين خطيئة عند قتل طائر محاك». وتوضح إحدى شخصيات الرواية بعد ذلك أن الطائر المحاكي طائر غريد متميز يمتعنا بألحانه الجميلة ولا يأكل الزهور في الحدائق ولا يبني عشه في

تخزن عرانيس الذرة، ولهذا فإن قتله يعتبر خطيئة. وتؤكد الفكرة على أن الطائر المحاكي طائر مسالم ولا يؤذي أحدا، ولكنه يتعرض للأذى. ويطبق هذا المعنى في رواية وفيلم «مقتل طائر محاك» على عدد من شخصيات القصة الذين تشبه أحوالهم إلى حد كبير أحوال الطيور المحاكية، ولكن على نطاق أوسع. وفي مقدمة هؤلاء الشاب الأسود المعروف بحسن سمعته والمتهم زورا باغتصاب الشابة البيضاء والذي يقوم بدوره الممثل بروك بيترز، والمحامي الشريف ورجل المبادىء الذي يدافع عنه والذي يجسد شخصيته بحساسية مرهفة الممثل جريجوري بيك الذي فاز عن دوره بجائزتي الأوسكار والكرات الذهبية، والرجل الغامض الذي يعيش في عزلة ويسخر منه أهل البلدة ويلفقون القصص الغريبة حوله والذي يقوم بإنقاذ طفلي المحامي من محاولة يقوم بها والد الشابة البيضاء المتعصب لقتلهما، والذي يؤدي دوره الممثل روبرت دوفال في باكورة أفلامه السينمائية.

وتؤكد القصة على أن هؤلاء الأشخاص المختلفين عن بعضهم تمام الاختلاف تعرضوا للأذى لأنهم كانوا مختلفين عن المجتمع الذي عاشوا فيه أو لأنهم اتخذوا موقفا مختلفا، ودفعوا ثمن ذلك مع أنهم كانوا محقين في مواقفهم ومع أن سكان البلدة التي عاشوا فيها لم يكونوا على حق. وكان الرجال الثلاثة كالطائر المحاكي لأنهم كانوا مسالمين ولم يؤذوا أحدا ولكنهم تعرضوا للأذى. وبذلك يكون قتلهم أو إيذاؤهم خطيئة لا تقل عن خطيئة قتل طائر محاك.

وقد عرض فيلم «مقتل طائر محاك» في مرحلة سياسية حساسة في الولايات المتحدة، حيث شهدت فترة الستينيات ذروة حركة الحقوق المدنية بقيادة مارتن لوثر كنج ضد التفرقة العنصرية والظلم الاجتماعي وأسفرت عن حدوث تغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية في صالح الأميركيين السود.

وفاز فيلم «مقتل طائر محاك» بإحدى عشرة جائزة سينمائية. ورشح الفيلم لثمان من جوائز الأوسكار، بينها جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج روبرت موليجان وأفضل ممثلة في دور مساعد للممثلة الطفلة ماري بادهام، وفاز الفيلم بثلاث من هذه الجوائز لأفضل ممثل في دور رئيسي للممثل جريجوري بيك بعد أن رشح لهذه الجائزة خمس مرات، وأفضل سيناريو مقتبس للكاتب السينمائي هورتون فوت وأفضل إخراج فني - هندسة ديكور. ورشح الفيلم لأربع من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بثلاث منها لأفضل ممثل في دور درامي لجريجوري بيك، وأفضل موسيقى تصويرية للموسيقار إيلمر بيرنستين، وأفضل فيلم يشجع على التفاهم الدولي. كما فاز مخرج الفيلم روبرت موليجان بجائزة جاري كوبر الخاصة من مهرجان كان السينمائي. وقد بلغت تكاليف إنتاج فيلم «مقتل طائر محاك» مليوني دولار، وبلغت إيراداته على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية 15 مليون دولار.

يشار إلى أن الممثل روك هدسون كان الخيار الأول لاستوديو يونيفرسال المنتج لفيلم «مقتل طائر محاك» للقيام ببطولة الفيلم قبل إسناد الدور للممثل جريجوري بيك. وهذا الفيلم هو الفيلم المفضل للممثل جريجوري بيك. وقدم الفيلم الوجهين الجديدين الطفلين ماري بادهام وفيليب ألفورد. وتم اختيار الطفلة ماري بادهام لهذا الدور في مسابقة اشتركت فيها أكثر من 2000 طفلة. وكانت ماري بادهام في سن العاشرة حين قامت بدور طفلة في السادسة من العمر، كما كان الطفل فيليب ألفورد في الرابعة عشرة سنة من العمر حين قام بدور طفل في العاشرة من العمر. وأصبحت ماري بادهام واحدة من أصغر المرشحين لجوائز الأوسكار في تاريخ هذه الجوائز. والممثلة الطفلة ماري بادهام هي شقيقة المخرج جون بادهام الذي قدّم العديد من الأفلام الناجحة ومن أشهرها فيلم «حمى ليلة السبت» (1977).

35- فيلم: حدث ذات ليلة

It Happened One Night

إخراج: فرانك كابرا
بطولة: كلارك جيبل، كلوديت كولبيرت، والتر كونالي، روسكو كارنز، جيمسون توماس، آلان هيل
إنتاج: العام 1934

يحتل فيلم ((حدث ذات ليلة)) المرتبة الخامسة والثلاثين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الثاني من بين ثلاثة أفلام للمخرج فرانك كابرا في هذه القائمة. والفيلمان الآخران هما ((إنها حياة رائعة(((1946) في المرتبة الحادية عشرة و((قصة فيلادلفيا)) (1940) في المرتبة الحادية والخمسين.

ويُعد فيلم ((حدث ذات ليلة)) واحداً من أفضل وأشهر الأفلام الغرامية الكوميدية في تاريخ السينما الأميركية، ويعتبر فيلماً رائداً في الأفلام الغرامية الكوميدية الصاخبة إلى جانب فيلم ((الرجل النحيف)) للمخرج و.س. فان دايك والممثلين وليام باول وميرنا لوي والذي صدر في نفس العام 1934، وتولدت عنه سلسلة من الأفلام الأخرى التي تعقبت مغامرات ((الرجل النحيف)) وزوجته كمخبرين متألقين وشهيرين، وشملت هذه السلسلة 14 فيلماً.

وتحول فيلما ((حدث ذات ليلة)) و((الرجل النحيف)) إلى معلمين هامين في الأفلام الغرامية الكوميدية، وأرسيا الكثير من المعايير والأسس لهذا النوع من الأفلام.

تستند قصة فيلم ((حدث ذات ليلة)) إلى قصة قصيرة بعنوان ((حافلة الليل)) للكاتب ساموئيل هوبكنز آدامز نشرت في مجلة ((كوزموبوليتان)) في العام 1933،

وإلى قصة قصيرة أخرى للكاتب نفسه بعنوان «الرحلة الأخيرة» نشرت في مجلة «كولير» في العام نفسه. وتدور قصة الفيلم حول شابة (الممثلة كلوديت كولبيرت) تنتمي لأسرة ثرية تتزوج من شاب متكلف (الممثل جيمسون توماس) لا يرضى عنه والدها (الممثل والتر كونالي) الذي يدرك أن هذا الشاب يطمع في ثروة إبنته ويقوم بإبطال الزواج. وعندئذ تفر الشابة بالقفز من يخت تملكه الأسرة في ولاية فلوريدا وتستقل حافلة للعودة فيها عبر رحلة طويلة من ولاية فلوريدا إلى مدينة نيويورك. وتلتقي في الحافلة بصحفي طموح (الممثل كلارك جيبل) يعمل مراسلاً لجريدة في مدينة نيويورك.

وتتطور العلاقة بين الشابة والصحفي عبر الرحلة الطويلة التي يتخللها السفر بالحافلة وفي سيارة ومشياً على الأقدام والإقامة في فندق على الطريق والنوم في الهواء الطلق وسلسلة من المغامرات والمواقف المرحة. وتبدأ العلاقة بينهما بسبب وجود مصلحة شخصية لكل منهما. فالشابة بحاجة إلى مساعدة الصحفي لأنها لا تملك المال لتغطية نفقات الرحلة رغم ثرائها، والصحفي يطمح في نشر سبق صحفي مثير في صحيفته تتعلق بمغامراته مع الشابة الثرية الفارة، ويجري اتصالاً مع محرر الصحيفة ويتفق معه حول ذلك. وبطبيعة الحال تنشأ بين الاثنين علاقة مودة وتآلف ثم حب متبادل رغم تظاهر كل منهما بعدم الإحساس بذلك تجاه الطرف الآخر. وفي النهاية يصل الاثنان إلى مدينة نيويورك، ويذهب كل منهما في طريقه. إذ تعود الشابة إلى منزلها ويوافق والدها على مضض على زواجها من الشاب الذي كان قد رفضه أصلاً، فيما يعود الصحفي إلى صحيفته ولكنه يمتنع عن نشر سبقه الصحفي مضحياً بذلك بأجره الإضافي من الصحيفة، بعد أن أدرك مشاعر الحب الصادقة التي يكنها للشابة التي رافقها في رحلتهما الطويلة على مدى عدة أيام. إلاّ أن هذا الصحفي يذهب لمقابلة والد الشابة ليطلب منه مصاريف الرحلة التي أنفقها على إبنته.

ويعتقد الأب باديء الأمر أن الصحفي يريد أن يستغل المسألة للحصول على مبلغ كبير من المال للتستر على ما يعتبر فضيحة اجتماعية تتمثل في فرار الشابة ومرافقتها للصحفي. وعندما يكتشف الأب أن ما يطلبه الصحفي لا يتعدى بضعة دولارات وأن المبلغ محسوب بالسنتات، يتبين له أن الصحفي يحب إبنته، وبعد أن ينتزع منه اعترافاً بذلك، يقوم الأب بنقل هذه المعلومة إلى إبنته وهو يرافقها في حفلة الزفاف في حديقة منزله الضخم بحضور مئات الضيوف من وجهاء المجتمع. وفي اللحظة الأخيرة تفر العروس وتلحق بالصحفي لتتزوج منه.

وقد جاء عرض فيلم «حدث ذات ليلة» ، بما فيه من قصة غرامية كوميدية خفيفة ونهاية سعيدة، في الوقت المناسب في العام 1934، حيث كان المجتمع الأميركي يرزح تحت وطأة عبء فترة الكساد الاقتصادي، وكان الناس بحاجة إلى الأفلام الترفيهية التي تخفف عن همومهم.

وجمع فيلم «حدث ذات ليلة» بين النجاح التجاري على شباك التذاكر وبين المستوى الفني الرفيع. ورشح الفيلم لخمس من جوائز الأوسكار وفاز بجميع تلك الجوائز التي شملت أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج فرانك كابرا وأفضل ممثل لكلارك جيبل وأفضل ممثلة لكلوديت كولبيرت وأفضل سيناريو للكاتب السينمائي روبرت ريسكين. وأصبح فيلم «حدث ذات ليلة» أول فيلم يفوز بجوائز الأوسكار الرئيسية الخمس لأفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل ممثل وأفضل ممثلة وأفضل سيناريو. ولم يتكرر ذلك حتى العام 1975 حين حقق هذا الإنجاز فيلم «أحدهم حلّق فوق عش المجانين»، وتكرر مرة أخرى في فيلم «صمت النعاج» في العام 1991.

وفاز فيلم «حدث ذات ليلة» أيضاً بجائزة أفضل فيلم من المجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية، وهو أقدم رابطة لنقاد السينما في الولايات المتحدة، وكان أول فيلم يفوز بتلك الجائزة وبجائزة الأوسكار. وبلغت

تكاليف إنتاج فيلم «حدث ذات ليلة» 325,000 دولار، إلاّ أن إيراداته الإجمالية على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية بلغت أربعة ملايين دولار.

ومن المفارقات أن الممثل كلارك جيبل كان مرتبطاً بعقد مع استوديو مترو - جولدوين - ماير وكان أشهر نجومه في ذلك الوقت، إلاّ أن ذلك الاستوديو قام بإعارته إلى استوديو كولومبيا الأصغر حجماً للقيام ببطولة فيلم «حدث ذات ليلة» لمعاقبته على رفضه الظهور في فيلم مع الممثلة جون كروفورد وعلى سلوكه العام خارج الأستوديو.

ولم يرغب كلارك جيبل من جانبه في أن يقوم ببطولة فيلم «حدث ذات ليلة» ولكنه كان مرغماً على ذلك. وقد شاءت الأقدار أن يفوز كلارك جيبل بجائزة الأوسكار الوحيدة عبر مشواره السينمائي الطويل مع استوديو مترو - جولدوين - ماير عند إعارته إلى استوديو آخر هو استوديو كولومبيا. وكان الخيار الأول للمخرج فرانك كابرا هو إسناد بطولة فيلمه إلى الممثلين روبرت مونتجومري وميرنا لوي، ولكنه لم يتمكن من تحقيق ذلك بسبب رفض استوديو مترو إعارة هذين الممثلين اللذين كانا مرتبطين معه.

كما أن الممثلة كلوديت كولبيرت قبلت القيام بالبطولة النسائية في الفيلم على مضض بعد أن رفضته كل من الممثلتين ميرنا لوي وكونستانس بينيت، وذلك بعد أن وعدها المخرج فرانك كابرا بمضاعفة أجرها عن الفيلم. إلاّ أن ذلك لم يغير موقفها السلبي من الفيلم، حتى أنها قررت التغيب عن حفلة توزيع جوائز الأوسكار رغم ترشيحها لجائزة أفضل ممثلة. وكانت تستعد للسفر حين أبلغت أنها المرشحة المفضلة للفوز بالجائزة وتوجهت إلى موقع الحفلة بملابس السفر حيث تسلمت الجائزة.

ولعب فيلم «حدث ذات ليلة» دوراً كبيراً في انخفاض استهلاك القمصان الداخلية بين الرجال الأميركيين حين شاهدوا الممثل كلارك جيبل يخلع قميصه

الخارجي في الفيلم دون أن يرتدي قميصاً داخلياً، حيث قام ملايين الرجال بتقليده. وقد هددت مصانع القمصان الداخلية الأميركية بمقاضاة استوديو كولومبيا المنتج للفيلم بسبب الخسائر التي تعرضت لها. ومن المفارقات أن كلارك جيبل كان يلبس قميصاً داخلياً بالفعل أثناء تصوير مشاهد الفيلم، إلاّ أنه قام بخلع قميصه الداخلي قبل التقاط المشهد الذي بدا فيه بدون ذلك القميص توفيراً للوقت.

36- فيلم: راعي بقر منتصف الليل

Midnight Cowboy

إخراج: جون شلزنجر
بطولة: دستن هوفمان، جون فويت، سيلفيا مايلز، جون مكجيفر، بريندا فاكارو، بيرنارد هيوز
إنتاج: العام 1969

يحتل فيلم «راعي بقر منتصف الليل» المرتبة السادسة والثلاثين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد للمخرج جون شلزنجر في هذه القائمة.

وفيلم «راعي بقر منتصف الليل» هو أول فيلم أميركي يخرجه المخرج البريطاني جون شلزنجر بعد النجاح الكبير الذي حققه في السينما البريطانية، ويعد هذا الفيلم أفضل ما قدّم للشاشة عبر مشواره الطويل في الإخراج السينمائي الذي امتد أربعة عقود.

وقد تميزت أفلام المخرج جون شلزنجر بنظرته الإنسانية الثاقبة نحو الحياة المعاصرة وطرحه لموضوعات تؤثر بعمق في حياة الإنسان. وتقدّم قصص أفلامه

عادة عرضا لحياة الناس العاديين ولما يكسبهم خصائصهم الإنسانية المتباينة. ويقدّم المخرج جون شلزنجر في فيلم «راعي بقر منتصف الليل» قصة تتعلق بالأمل واليأس والصداقة وتبرز تركيز هذا المخرج في أفلامه على العلاقات الإنسانية المعقدة وعلى سعي الإنسان لتحقيق الأمن والسعادة.

تستند قصة فيلم «راعي بقر منتصف الليل» إلى رواية للكاتب جيمس ليو هيرليهي صدرت في العام 1965، وتتعلق بشاب وسيم وساذج ومحدود التعليم اسمه جو باك يعمل كغاسل للصحون في أحد المطاعم ويعيش مع جدته التي تولت تربيته، بعد تخلي أمه عنه، في بلدة صغيرة بولاية تكساس. ويقرر هذا الشاب الرحيل إلى مدينة نيويورك في محاولة لكسب الرزق عن طريق مرافقة النساء الأكبر سنا مقابل الحصول على المال، اعتقادا منه بأن مؤهلاته الجنسية ستحقق له الثراء والعيش الرغيد في المدينة الكبيرة بعيدا عن بلدته الصغيرة. إلا أنه يفاجأ حين يصل إلى مدينة نيويورك بأن الحياة فيها ليست مفروشة بالورود، وبأن المدينة لا تقل كآبة وشعورا بالوحشة عن الحياة في بلدته الصغيرة. ويدرك أنه أساء الحسابات بعد أن تسفر علاقاته النسائية القليلة عن نتائج متباينة.

ويتعرف هذا الشاب في مدينة نيويورك على شاب فاشل ومريض ومحتال اسمه إنريكو ريزو يستغل أمثاله من الغرباء الأبرياء. وتتطور العلاقة بين الاثنين، حيث يقابل الشاب القادم من تكساس استغلال مضيفه النيويوركي بالشفقة ويعيش معه في غرفته المتواضعة في بناية مهجورة لمساعدته والعناية به، إلى درجة أنه يقتل رجلا مستغلا في سبيل الحصول على المال لمساعدة صديقه ومرافقته في السفر بواسطة حافلة إلى ولاية فلوريدا حيث يكون الطقس أنسب لصديقه المريض الذي توافيه المنية قبل وصولهما إلى غايتهما المنشودة في فلوريدا.

وينعكس تأثر المخرج جون شلزنجر بخلفيته كممثل طوال سنين عديدة وكمخرج للأفلام الوثائقية في الأداء المتميز لأبطال الفيلم الذين رشح ثلاثة

منهم لجائزة الأوسكار وفي فوز بطلي الفيلم الممثلين دستن هوفمان وجون فويت بالعديد من الجوائز السينمائية، كما يظهر في الأسلوب الواقعي شبه الوثائقي لتصوير فيلم «راعي بقر منتصف الليل» في مواقع الأحداث في شوارع مدينة نيويورك وفي أحيائها الفقيرة. ويمثل فيلم «راعي بقر منتصف الليل» نقلة نوعية في المشوار السينمائي للممثل جون فويت. فقد أثبت هذا الممثل كفاءته كممثل قدير، وجلب له الفيلم النجومية بين عشية وضحاها.

ويتميز الفيلم ببراعة المخرج جون شلزنجر في تطوير شخصيات الفيلم التي نتعرف عليها عن كثب ونتعاطف مع محنتها الإنسانية، وبالتصوير الواقعي للجانب الكئيب لمدينة نيويورك. كما يتميز الفيلم بالكلمات المعبرة والألحان الشجية لأغنية الفيلم الافتتاحية «الجميع يتكلمون» للمغني والملحن هاري نيلسون التي تعبر عن قصة بطل الفيلم، والتي صعدت إلى قمة قائمة الأغاني الشائعة في الولايات المتحدة عند صدور فيلم «راعي بقر منتصف الليل» في العام 1969.

ويحمل فيلم «راعي بقر منتصف الليل» عنوانا مضللا إلى حد ما لأنه أوحى لبعض مشاهدي الفيلم قبل مشاهدته بأنهم مقبلون على مشاهدة فيلم من أفلام رعاة البقر قبل أن يكتشفوا أنه يتعلق بقصة درامية وأن عنوان الفيلم ليس سوى رمز لبطل القصة الذي يبيع نفسه للنساء ويصل إلى مدينة نيويورك بالزي التقليدي لرعاة البقر الذي يميز سكان ولاية تكساس التي جاء منها.

وقد فاز فيلم «راعي بقر منتصف الليل» بخمس وعشرين جائزة سينمائية. ورشح الفيلم لسبع من جوائز الأوسكار، وفاز بثلاث منها هي جائزة أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج جون شلزنجر وأفضل سيناريو مقتبس للكاتب السينمائي والدو سالت. ورشح الفيلم لسبع من جوائز الكرات الذهبية، بينها جوائز أفضل فيلم درامي وأفضل مخرج وترشيحان لأفضل ممثل في دور رئيسي

لكل من دستن هوفمان وجون شلزنجر وترشيح لأفضل ممثلة في دور مساعد للممثلة بريندا فاكارو. وفاز الفيلم بجائزة كرات ذهبية واحدة هي جائزة أفضل ممثل جديد واعد التي منحت للممثل جون فويت. كما فاز جون فويت بجائزة أفضل ممثل من الرابطة القومية لنقاد السينما الأميركيين ومن رابطة نقاد نيويورك وبجائزة لوريل الذهبية لأفضل وجه جديد، في حين شملت الجوائز التي فاز بها الممثل دستن هوفمان عن دوره في الفيلم جائزة أفضل ممثل من الأكاديمية البريطانية لفنون السينما والتلفزيون وبجائزة لوريل لأفضل ممثل في دور درامي. وفاز المخرج جون شلزنجر بالعديد من الجوائز لأفضل مخرج إلى جانب جائزة الأوسكار، ومنها جائزة نقابة المخرجين الأميركيين وجائزة الأكاديمية البريطانية لفنون السينما والتلفزيون وجائزة مهرجان برلين السينمائي.

وكان فيلم «راعي بقر منتصف الليل» أول فيلم وآخر فيلم يحصل على تصنيف (X) يفوز بجائزة الأوسكار في تاريخ هذه الجوائز، وقد حصل على هذا التصنيف بسبب مشاهد الأجسام العارية التي تضمنها الفيلم. ولم يكن هذا التصنيف يسمح لمن هم دون سن السابعة عشرة بمشاهدة الفيلم. وقد ألغي هذا التصنيف بعد ذلك، وأعطي الفيلم فيما بعد تصنيف (R) أي «مقيد» أو «محظور» الذي لا يسمح للمشاهدين دون سن السابعة عشرة بمشاهدة الفيلم إلا بمرافقة الأب أو الأم أو ولي أمر بالغ.

يشار إلى أن الممثل دستن هوفمان فاز بعد هذا الفيلم بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي مرتين عن كل من فيلم «كريمر ضد كريمر» (1979) وفيلم «رجل المطر» (1988)، كما فاز الممثل جون فويت بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي عن فيلم «العودة إلى الوطن» (1978). والممثل جون فويت هو والد الممثلة أنجيلينا جولي التي فازت بجائزة الأوسكار لأفضل ممثلة في دور مساعد عن دورها في فيلم «فتاة، ولكن معترضة» (1999). وقد

عرض دور الشاب المريض على الممثل روبرت بليك الذي رفضه قبل أن يسند للممثل دستن هوفمان. كما عرض دور الشاب القادم من تكساس على كل من الممثلين لي ميجرز ومايكل سارازان قبل أن يسند للممثل جون فويت.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «راعي بقر منتصف الليل» 3.6 مليون دولار، وبلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية 45 مليون دولار، مما يجعله واحدا من أكثر أفلام العام 1969 نجاحا على شباك التذاكر.

37- فيلم: أفضل سنوات حياتنا

The Best Years of Our Lives

إخراج: وليام وايلر
بطولة: فريدريك مارش ، ميرنا لوي ، دانا أندروز ، هاورلد راسيل ، تيريزا رايت، فرجينيا مايو
إنتاج: العام 1946

يحتل فيلم «أفضل سنوات حياتنا» المرتبة السابعة والثلاثين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الأول من ثلاثة أفلام للمخرج وليام وايلر في هذه القائمة. والفيلمان الآخران هما «بن هير» (1959) في المرتبة الثانية والسبعين و«مرتفعات وذرنج» (1939) في المرتبة الثالثة والسبعين. وجاء الفيلم في المركز السادس في التصويت على «الفيلم النهائي» الذي يقيس عدد مشاهدي الأفلام السينمائية في بريطانيا.

وقد لا يكون هناك فيلم سينمائي يعبر في طبيعة موضوعه ومضمونه ورسالته عن روح العصر والمرحلة الزمنية والظروف التاريخية التي عرض خلالها كفيلم «أفضل سنوات حياتنا» الذي صدر العام 1946 ، والذي يصوّر الدراما

الإنسانية للجنود العائدين من الحرب بواقعية وصدق وحساسية لم يحققها أي فيلم آخر حتى الآن . وتقع أحداث قصة الفيلم في أواخر الحرب العالمية الثانية التي عاد في نهايتها مئات الآلاف من الجنود الأميركيين إلى الوطن .

تلقي قصة فيلم «أفضل سنوات حياتنا» الضوء على مرحلة التكيف التي يمر بها ثلاثة عسكريين أميركيين عائدين من الحرب إلى بلدتهم، وهم رقيب متزوج وله إبن وبنت بالغان، وطيار شاب، وبحار فقد يديه في الحرب. وتستعرض القصة الظروف المحيطة بحياة كل من هؤلاء العسكريين الثلاثة الذين تنشأ بينهم صداقة حميمة وتتداخل ظروف حياتهم. ونتعرف على الأسرة السعيدة للرقيب الذي يعود إلى الوظيفة الإدارية في البنك الذي كان يعمل فيه قبل الحرب، ونجد أن مرحلة التكيف في حياته هي الأسهل بين العسكريين الثلاثة. وهناك الطيار الذي اكتشف بعد عودته من الحرب أن الشابة الجميلة التي تزوجها لعدة أسابيع قبل الحرب امرأة سطحية لا يهمها من الحياة سوى اللهو والمظاهر والمال وتتخلى عنه بمجرد أن ينفق ما لديه من مال وبعد أن يجد نفسه مضطراً للعمل كبائع للمرطبات في أحد المحلات التجارية. ثم هناك البحار الذي فقد يديه في الحرب وهو يستعين الآن بطرفين صناعيين للتعويض عن يديه، وقد قرر الابتعاد عن خطيبته خوفاً من أن يكون حبها له قد تحول إلى شفقة بعد أن فقد يديه. ويواجه هذا البحار صعوبة أكبر من زميليه في التكيف مع حياته الجديدة. إلاّ أن الثلاثة ينجحون في نهاية المطاف في التكيف مع واقعهم الجديد والعودة إلى بداية حياتهم الطبيعية.

فنجد أن المصرفي السابق قد عاد إلى أسرته السعيدة ونجح في عمله في البنك. كما بدأ الطيار العسكري العمل في نهاية المطاف كطيار في شركة شحن جوي وقد ربطته علاقة حب واعدة مع ابنة صديقه المصرفي بعد أن انفصل عن زوجته، كما تكيف البحار الذي فقد يديه مع حياته الجديدة وفي النهاية يتزوج خطيبته التي تمسكت به ورفضت التخلي عنه تحت أي ظرف .

وقد نجح المخرج وليام وايلر، أحد أشهر مخرجي عصر هوليوود الذهبي، في عرض قصة الرجال الثلاثة والمحن التي تعرضوا لها والصمود الإنساني الملهم الذي وقفوه، بأسلوب صادق وحساس جعل فيلم «أفضل سنوات حياتنا» بحق أفضل الأفلام التي قدمتها هوليوود في العام 1946 . وقد فاز المخرج وليام وايلر عن إخراج هذا الفيلم بجائزة الأوسكار للمرة الثانية. ويذكر أن هذا المخرج المتميز رشح رشح لجائزة الأوسكار اثنتي عشرة مرة، وفاز بالجائزة ثلاث مرات .

ويشتمل فيلم «أفضل سنوات حياتنا» على الكثير من المواقف واللمسات الإنسانية الرقيقة التي لا تنسى، كاللقاء بين الرقيب بعد عودته من الحرب وبين زوجته التي لم تكن تتوقعه، وعناق أم البحار لابنها بعد عودته من الحرب وهي تنظر إلى طرفيه الصناعيين، والكثير غيرهما .

ويتميز فيلم «أفضل سنوات حياتنا» بالأداء الفائق لجميع ممثليه، وفي مقدمتهم الممثل فريدريك مارش الذي فاز عن دوره بدور الرقيب والمصرفي بجائزة الأوسكار للمرة الثانية، والممثلة ميرنا لوي بدور زوجة الرقيب، والممثل دانا أندروز بدور الطيار، والممثل هارولد راسيل بدور البحار الذي فقد يديه .

كما يتميز الفيلم ببراعة السيناريو والحوار للكاتب السينمائي روبرت شيروود الذي فاز بجائزة الأوسكار. وفاز فيلم «أفضل سنوات حياتنا» بست عشرة جائزة سينمائية، ورشح الفيلم لثمان من جوائز الأوسكار، وفاز بست منها لأفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل ممثل في دور رئيسي وأفضل ممثل في دور مساعد وأفضل سيناريو وأفضل موسيقى تصويرية وأفضل مونتاج. كما فاز الفيلم باثنتين من جوائز الكرات الذهبية لأفضل فيلم درامي بالإضافة إلى جائزة كرات ذهبية خاصة للممثل هارولد راسيل وبجائزة رابطة نقاد نيويورك لأفضل فيلم للعام 1946 .

وقد منح الممثل هاورلد راسيل جائزة أوسكار فخرية بالإضافة إلى جائزة الأوسكار التي فاز بها عن أفضل دور مساعد يقوم به ممثل. وقدمت جائزة الأوسكار الفخرية لهذا الجندي السابق الذي فقد يديه في الحرب بالفعل عندما انفجرت قنبلة يدوية فيهما، لأنه - كما أعلن عند منحه الجائزة - «بعث الأمل والشجاعة في زملائه العسكريين السابقين بظهوره في فيلم أفضل أيام حياتنا» . ووقف الجمهور الموجود في حفلة توزيع جوائز الأوسكار إجلالاً له لعدة دقائق. وقد أعلن آنذاك أنه لا يعتزم احتراف التمثيل، إلاّ أنه عاد بعد 36 عاماً في فيلم «خطوات من الداخل» . والممثل هاورلد راسيل هو الممثل الوحيد الذي فاز بجائزة الأوسكار مرتين عن نفس الدور في تاريخ جوائز الأوسكار. وقد عينه الرئيس الأميركي الأسبق ليندون جونسون في نهاية العام 1964 رئيساً للجنة الرئيس الخاصة بتوظيف المعاقين. وفي العام 1992 أصبح هارولد راسيل أول فائز بجائزة الأوسكار يقوم ببيع الجائزة لتغطية نفقات علاج زوجته ، وذلك خرقاً لأنظمة الأكاديمية الأميركية لفنون وعلوم السينما التي تحظر بيع أو إتلاف جوائز الأوسكار. وكان فيلم «أجمل سنوات حياتنا» أول فيلم يقوم فيه ممثل معاق بدور رئيسي.

ويذكر أن منتج فيلم «أفضل سنوات حياتنا» ساموئيل جولدوين قرر إنتاج فيلم عن حياة ومشاكل الجنود العائدين من الحرب بعد أن قرأ مقالاً في مجلة «تايم» في العام 1944 عن المشاكل التي يواجهها الجنود بعد عودتهم من الحرب. فقام بتكليف المراسل الصحفي الحربي ماكنلي كانتر بكتابة قصة عن العسكريين العائدين ثم عهد إلى الكاتب السينمائي روبرت شيروود الحائز على جائزة بوليتزر بكتابة سيناريو وحوار للفيلم استناداً إلى تلك القصة. واختار المنتج ساموئيل جولدوين صديقه الحميم وليام وايلر لإخراج الفيلم. إلاّ أن خلافاً نشأ بين الاثنين بعد صدور الفيلم ونجاحه الكبير واكتساحه لجوائز

الأوسكار انتهى بقضية رفعها المخرج وليام وايلر ضد المنتج ساموئيل جولدوين في المحكمة، متهماً إياه بعدم إشراكه في أرباح الفيلم الطائلة حسب الاتفاق الموقع بينهما، وبذلك تحولت صداقتهما الحميمة إلى عداء مستحكم .

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «أجمل سنوات حياتنا» 2,1 مليون دولار، وبلغت إيراداته الإجمالية على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية 24 مليون دولار، وهو أعلى دخل يحققه أي فيلم أميركي منذ فيلم «ذهب مع الريح» (1939).

ومع أن فيلم «أفضل سنوات حياتنا» يعبر عن حقبة زمنية معينة ، فإنه لم يفقد زخمه الإنساني المؤثر على مر السنين، واحتفظ الفيلم بمكانته الفنية كمعلم مهم في تاريخ السينما .

38- فيلم الضمان المضاعف

Double Indemnity

إخراج: بيلي وايلدر
بطولة: باربرا ستانويك، فريد ماكموري، إدوارد جي. روبنسون، بورتر هول، توم باور، فورتونيو مونانوفا
إنتاج: العام 1944

يحتل فيلم «الضمان المضاعف» المرتبة الثامنة والثلاثين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الثالث من أربعة أفلام للمخرج بيلي وايلدر في هذه القائمة. والأفلام الثلاثة الأخرى هي «شارع الغروب» (1950) في المرتبة الثانية عشرة، و«البعض يفضلونها ساخنة» (1959) في المرتبة الرابعة عشرة، و«الشقة» (1960) في المرتبة الثالثة والتسعين.

ويقدم فيلم «الضمان المضاعف» قصة حافلة بالإثارة والتشويق تتعلق بالخيانة الزوجية والتآمر والفساد والجريمة. ويستند الفيلم إلى رواية قصيرة بعنوان «ثلاثة من النوع نفسه» للكاتب جيمس ماكلين نشرت في العام 1943، وكانت القصة قد نشرت قبل ذلك بصيغة مختصرة في سلسلة من ثمانية أجزاء في مجلة ليبرتي في العام 1935. واستندت القصة إلى أحداث حقيقية وقعت في مدينة نيويورك في العام 1927 تتعلق بامرأة تقنع عشيقها، وهو بائع للملابس، بقتل زوجها بعد أن تقنع زوجها بشراء بوليصة تأمين قيمتها 48.000 دولار، وتشتمل البوليصة على بند للضمان المضاعف، وهو فقرة في بوليصة التأمين تنص على دفع ضعف القيمة الاسمية للعقد في حالة الموت قضاء وقدرا. وقد كشف المحققون آنذاك ملابسة جريمة القتل وتم إعدام الزوجة وعشيقها بالفعل.

إلا أن كاتب الرواية القصيرة جيمس ماكلين أدخل بعض التعديلات على القصة الحقيقية، ومن ضمن ذلك أنه حوّل بائع الملابس إلى بائع لبوليصات التأمين، ونقل موقع القصة من مدينة نيويورك إلى مدينة لوس أنجيليس.

وتروى قصة فيلم «الضمان المضاعف» باستخدام أسلوب العرض الارتجاعي (Flashback). وتبدأ بتعرف المرأة المتزوجة من رجل مسن على بائع بوليصات التأمين، حيث تنشأ بينهما علاقة غرامية وتقنعه بقتل زوجها بعد أن يشتري الزوج بوليصة تأمين ضمان مضاعف قيمتها 50.000 دولار، بحيث تبدو جريمة قتل الزوج الذي يعتمد في المشي على عكازتين بسبب كسر في ساقه كأنها حادث عرضي. ويستجيب البائع لطلبها حبا بها وطمعا في الحصول على المال. وتنفذ الجريمة بقتل الزوج خنقا وإلقاء جثته على خط للسكة الحديدية وقيام البائع بانتحال شخصيته، بما في ذلك استعمال العكازتين، في رحلة للقطار، للتظاهر بأن الزوج سقط من القطار.

ويبدو للوهلة الأولى أن العشيقين المجرمين نجحا في تنفيذ «الجريمة المثالية» التي يستحيل كشفها. إلا أن جريمتهما المشتركة تؤدي إلى مضاعفات غير متوقعة تشمل الشعور بالذنب والشكوك المبادلة والغدر والخيانة والقتل. كما لم يكن في حسبان المجرمين أن زميل البائع في شركة التأمين ومدير قسم المطالبات والتحقيقات في الشركة لم يقتنع بأن وفاة الزوج جاءت نتيجة حادث عرضي، وتقوده تحقيقاته في نهاية المطاف إلى كشف ملابسات الجريمة. ومن المفارقات أن هذا المحقق يكون قد دعم واحتضن البائع الشاب في شركة التأمين، ولكن تحقيقه يؤدي إلى محاكمة صديقه والحكم عليه بالإعدام بعد أن يكون قد أصيب بطلقة أطلقتها عليه عشيقته وشريكته في الجريمة ورد عليها بإطلاق النار عليها وقتلها.

وتبرز قصة فيلم «الضمان المضاعف» الشعور بالذنب والعذاب الذي يتعرض له بائع بوليصات التأمين فيما يتنازعه انجذابه نحو امرأة شريرة تستخدم كل وسيلة ممكنة للحصول على ما تريد وشعور الواجب تجاه صديقه المحقق الوفي المخلص.

وقد واجه السيناريو الأصلي لفيلم «الضمان المضاعف» معارضة مكتب هيز للرقابة السينمائية في هوليوود والذي قرر أن من شأن إنتاج مثل هذا الفيلم «أن يصلّب مواقف المشاهدين نحو الجريمة». إلا أن المخرج وكاتب السيناريو بيلي وايلدر لم يستسلم لهذا القرار، وقرر الاستعانة بكاتب القصص البوليسية ريموند تشاندلر للتعاون معه في كتابة سيناريو جديد للفيلم بعد أن اعتذر مؤلف الرواية جيمس ماكلين عن ذلك بسبب انشغاله. والكاتب ريموند تشاندلر هو مبتكر شخصية المحقق البوليسي فيليب مارلو في سلسلة من الروايات البوليسية التي تحولت إلى أفلام سينمائية متميزة، ومنها فيلم «جريمة، يا» (1944) و«النوم الكبير» (1946) و«امرأة البحيرة» (1946) وغيرها.

ونجح المخرج بيلي وايلدر، ببراعته المعهودة، في تقديم فيلم رفيع المستوى يشتمل على العديد من مقومات الفيلم المتميز، بما في ذلك الأداء المميز لأبطاله الثلاثة الممثلين باربرا ستانويك وفريد ماكموري وإدوارد جي. روبنسون، وتطوير شخصيات القصة، والسرد السينمائي وعنصر الإثارة والتشويق. وتم تصوير مشاهد فيلم «الضمان المزدوج» في مواقع الأحداث في منطقة مدينة لوس أنجيليس.

وقد رشح فيلم «الضمان المزدوج» لسبع من جوائز الأوسكار دون أن يفوز بأي منها. وشملت هذه الترشيحات جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج بيلي وايلدر وأفضل ممثلة في دور رئيسي للممثلة باربرا ستانويك وأفضل سيناريو لبيلي وايلدر وريموند تشاندلر، بالإضافة إلى التصوير والموسيقى التصويرية وهندسة الصوت. وقد أثار عدم ترشيح الممثلين فريد ماكموري وإدوارد جي. روبنسون عن دوريهما في الفيلم لجائزة الأوسكار استغراب نقاد كثيرين. وكان من الممثلين المرشحين لدور بائع بوليصات التأمين في الفيلم كل من جورج رافت وديك باول.

ومن المآخذ على جوائز الأوسكار أن الممثلة باربرا ستانويك، التي يعتبرها نقاد كثيرون أعظم ممثلة في تاريخ السينما الأميركية لم تفز بجائزة الأوسكار مع أنها رشحت للجائزة خمس مرات، ولكنها منحت جائزة أوسكار فخرية في العام 1981، وأن الممثل القدير إدوارد جي. روبنسون لم يرشح لجائزة الأوسكار على الإطلاق.

وحصل المخرج والكاتب السينمائي بيلي وايلدر في فيلم «الضمان المضاعف» على أول ترشيح له لجائزة الأوسكار لأفضل مخرج وعلى رابع ترشيح له عن كتابة السيناريو. وفاز خلال السنوات اللاحقة بجائزة الأوسكار خمس مرات، اثنتان منها عن الإخراج وثلاث عن كتابة السيناريو.

وقد بلغت تكاليف إنتاج فيلم «الضمان المضاعف» 927.000 دولار، وبلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية نحو خمسة ملايين دولار.

39- فيلم: دكتور جيفاجو

Doctor Zhivago

إخراج: ديفيد لين
بطولة: عمر الشريف، جولي كريستي، جيرالدين تشابلين، رود ستايجر، أليك جينيس، توم كورتني
إنتاج: العام 1965

فيلم «دكتور جيفاجو» الذي يحتل المرتبة التاسعة والثلاثين في قائمة معهد الأفلام الأميركية لأفضل 100 فيلم أميركي هو ثالث فيلم للمخرج ديفيد لين، أشهر المخرجين البريطانيين، في هذه القائمة. والفيلمان الآخران هما كل من فيلم «لورنس العرب» (1962) في المرتبة الخامسة وفيلم «الجسر على نهر كواي» (1957) في المرتبة الثالثة عشرة، وهما فيلمان حائزان على جائزة الأوسكار لأفضل فيلم. وجميع هذه الأفلام من الأفلام الملحمية الضخمة الإنتاج.

وقد نجح المخرج ديفيد لين في أعماله السينمائية في الجمع بين قوة أداء ممثليه وسلاسة الحوار والديكورات المدهشة الدقيقة التفاصيل والإخراج الفني المتقن والموسيقى التصويرية الرائعة، وهي خصائص أصبحت من العلامات المميزة لأفلامه. واقترنت هذه الخصائص بصبره الذي لا ينفد في التعامل مع عوامل الطبيعة والأحوال الجوية أثناء تصوير مشاهد أفلامه. ومن الأمثلة على ذلك أن جزءا كبيرا من مشاهد فيلم «دكتور جيفاجو» صورت في الشتاء في مناطق تكسوها الثلوج. وتتميز جميع أفلام المخرج ديفيد لين بقوة السرد السينمائي، مما جعله واحدا من أبرز مخرجي القرن العشرين.

يستند فيلم «دكتور جيفاجو» إلى رواية شهيرة وطويلة (592 صفحة) بنفس العنوان للكاتب الروسي بوريس باسترناك كان قد انتهى من تأليفها في العام 1956، ولكنها لم تنشر حتى العام 1958. فقد منع نشرها في الاتحاد السوفييتي بسبب مساسها بالشيوعية، ولكن تم تهريبها ونشرها في الغرب في العام 1958، وأسهمت في حصول مؤلفها على جائزة نوبل في الأدب في العام 1958. ولم تنشر هذه الرواية في روسيا حتى العام 1988.

وتمتد أحداث رواية «دكتور جيفاجو» على مدى عدة عقود وتقع هذه الأحداث قبل وأثناء وبعد الثورة البلشفية في روسيا كما يراها الطبيب الجراح والشاعر يوري جيفاجو، وكما يرويها أخوه غير الشقيق الجنرال ييفجراف جيفاجو. وتشتمل هذه الرواية، شأنها في ذلك شأن الروايات الروسية التقليدية، على مجموعة كبيرة من الشخصيات والحبكات الفرعية التي تتشابك في فيلم «دكتور جيفاجو» الذي تبلغ مدة عرضه 197 دقيقة.

ويتعقب الفيلم حياة الدكتور جيفاجو منذ طفولته ووفاة والدته وتربيته في أسرة أرستقراطية تقوم برعايته ثم زواجه بعد تخرجه من كلية الطب من ابنة تلك الأسرة التي ربطت علاقة حب بينهما منذ الطفولة. إلا أن حياته تنقلب رأسا على عقب بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى والثورة البلشفية التي عصفت بروسيا. ويلتقي الدكتور جيفاجو خلال زيارة يقوم بها لسيبيريا ببطلة القصة لارا التي تعمل ممرضة في الجبهة والتي كان قد أعجب بها عندما التقاها في موسكو في وقت سابق بعد أن استدعاه رجل أعمال أرستقراطي فظ لعلاجها ذات مساء، وكان هذا الرجل عشيقا لوالدتها قبل أن يقيم معها علاقة بالإكراه. وكانت لارا متزوجة في صباها من ضابط في الجيش هجرها لينضم إلى الثورة البلشفية ويصبح من قادتها. وتنشأ بين الدكتور جيفاجو ولارا علاقة حب ملتهبة وعاصفة .

ويركز كاتب السيناريو روبرت بولت في اقتباسه لرواية «دكتور جيفاجو» على قصة الحب بين الدكتور جيفاجو ولارا التي تلهمه في قرض الشعر، وتقدم القصة في خلفية الحرب والعنف والاضطرابات التي سادت روسيا في تلك الفترة الزمنية. ويؤكد بوريس باسترناك في روايته على مبادئ مثل أفضلية الفرد على الدولة وتغلب أحاسيس القلب على العقل، وغير ذلك من الأمور التي لم ترق للسلطات السوفييتية ومبادئها الاشتراكية والتي اعتبرت رواية «دكتور جيفاجو» تحديا لها.

ويتميز فيلم «دكتور جيفاجو» بالعديد من المقومات الفنية التي وضعته في مصاف أعظم ما قدّمته السينما من أفلام ملحمية، بدءا بقوة أداء ممثليه وموسيقاه التصويرية الرائعة وتصوير مشاهده الفسيحة المثيرة التي صور معظمها في إسبانيا وصور بعضها الآخر في فنلندا وكندا.

ويعد أداء بطل الفيلم الممثل المصري العربي عمر الشريف لدور «دكتور جيفاجو» أهم وأفضل أدواره السينمائية. وقد أثار عدم ترشيحه عن هذا الدور لجائزة الأوسكار استغراب نقاد كثيرين. وكان عمر الشريف قد رشح لجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور مساعد عن فيلمه السابق للمخرج ديفيد لين، وهو فيلم «لورنس العرب» (1962).

ويشارك عمر الشريف بطولة الفيلم مجموعة من الممثلين البريطانيين والأميركيين القديرين، وفي مقدمتهم جولي كريستي في دور لارا وجيرالدين تشابلين (ابنة الممثل الكوميدي الشهير تشارلي تشابلين) في دور الزوجة ورود ستايجر في دور رجل الأعمال الفظ وتوم كورتني في دور الضابط الروسي المتطرف وأليك جينيس في دور الأخ غير الشقيق لبطل القصة الدكتور جيفاجو.

وقد عرض المخرج ديفيد لين دور البطولة في فيلم «دكتور جيفاجو» في الأصل على الممثل بيتر أوتول بطل فيلم «لورنس العرب»، إلا أنه اعتذر عن

قبول هذا الدور، مستشهدا بالعناء المفرط الذي بذله مع المخرج ديفيد لين أثناء تصوير مشاهد فيلم «لورنس العرب». وقد أثار هذا الموقف غضب المخرج ديفيد لين الذي لم يغفر ذلك للممثل بيتر أوتول حتى وفاته في العام 1991. وبعد ذلك فكّر المخرج ديفيد لين في إسناد الدور للممثل السويدي ماكس فون سيدو، قبل أن يقرر إسناده للممثل عمر الشريف. ومن المفارقات أن عمر الشريف كان يسعى جاهدا للحصول على دور الضابط الروسي المتطرف في الفيلم، إلا أن المخرج ديفيد لين فاجأه بإعطائه دور البطولة في الفيلم. وظهر الطفل طارق الشريف ابن عمر الشريف وفاتن حمامة في الفيلم حين كان في سن الثامنة في دور يوري جيفاجو حين كان طفلا.

كما أن المنتج السينمائي الإيطالي كارلو بونتي منتج فيلم «دكتور جيفاجو» قام بشراء حقوق الرواية لكي يسند دور لارا بطلة الفيلم لزوجته الممثلة الإيطالية صوفيا لورين، إلا أن المخرج ديفيد لين رفض ذلك بحجة أن صوفيا لورين طويلة جدا ولا تناسب شخصية لارا التي اختار لها الممثلة البريطانية جولي كريستي.

وقد استقبل النقاد فيلم «دكتور جيفاجو» عند افتتاحه في العام 1965 بمزيج من المديح والقدح. واستخدم بعض النقاد عبارات جارحة في نقدهم للفيلم رغم الشعبية الجماهيرية التي حققها الفيلم في دور السينما، وقد أثار النقد اللاذع للفيلم استياء المخرج ديفيد لين الذي قرر على أثر ذلك أن لا يخرج فيلما آخر. إلا أنه رجع عن تهديده فيما بعد وقام بإخراج فيلمين ملحميين آخرين هما كل من فيلم «ابنة ريان» (1970) وفيلم «عبور إلى الهند» (1984)، وهو آخر أفلامه. وأثبتت الأيام خطأ النقاد الذين هاجموا فيلم «دكتور جيفاجو» الذي رسخ مكانته الفنية المرموقة مع مرور الوقت.

وقد فاز فيلم «دكتور جيفاجو» بأكثر من 20 جائزة سينمائية، ورشح الفيلم لعشر من جوائز الأوسكار، وفاز بخمس منها هي جوائز أفضل سيناريو مقتبس وأفضل تصوير وأفضل موسيقى تصويرية وأفضل إخراج فني – هندسة ديكور وأفضل تصميم أزياء. وخسر الفيلم جائزتي الأوسكار لأفضل فيلم ولأفضل مخرج لصالح الفيلم الموسيقي الشهير «صوت الموسيقى» الذي فاز بهاتين الجائزتين، وكانت جائزة أفضل مخرج من نصيب مخرج ذلك الفيلم روبرت وايز. كما رشح فيلم «دكتور جيفاجو» لست من جوائز الكرات الذهبية وفاز بخمس منها لأفضل فيلم درامي وأفضل مخرج لديفيد لين وأفضل ممثل في دور درامي لعمر الشريف وأفضل سيناريو وأفضل تصوير.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «دكتور جيفاجو» 11 مليون دولار، وبلغت إيراداته الإجمالية على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية 112 مليون دولار. ويزيد هذا المبلغ على الإيرادات الإجمالية لجميع الأفلام الستة عشر الأخرى التي قام المخرج ديفيد لين بإخراجها بين العامين 1942 و1984.

40- فيلم: شمال مع شمال غرب

North By Northwest

إخراج: ألفريد هيتشكوك

بطولة: كاري جرانت، إيفا ماري سانت، جيمس ستيوارت، جيسي رويس لانديس، ليو جي. كارول، جوزفين هتشينسون

إنتاج: العام 1959

قدّم ملك الإثارة والتشويق المخرج ألفريد هيتشكوك رائعته السينمائية المثيرة «شمال مع شمال غرب» الذي يحتل المرتبة الأربعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي في العام 1959 بين عامين قدّم

فيهما رائعتين سينمائيتين أخريين هما «الدوار» (1958) الذي يحتل المرتبة الواحدة والأربعين في القائمة و«سايكو» (1960) الذي يحتل المرتبة الثامنة عشرة في القائمة. وللمخرج ألفريد هيتشكوك فيلم رابع في هذه القائمة هو فيلم «النافذة الخلفية» (1954) الذي يحتل المرتبة الثانية والأربعين في القائمة.

ويتضح أن المخرج ألفريد هيتشكوك بلغ ذروة إبداعه السينمائي خلال فترة الخمسينيات من القرن الماضي عبر مشوار سينمائي طويل امتد أكثر من نصف قرن أخرج خلاله 53 فيلما. وقد تميزت أفلام ألفريد هيتشكوك ببراعته في تشويق المشاهدين وشدهم والاستحواذ على اهتمامهم طوال عرض كل فيلم من أفلامه، واقترنت تلك الأفلام بمقومات فنية جمعت بين قوة السرد السينمائي وتحكمه المتقن في أداء ممثليه وجمال التصوير وروعة الموسيقى التصويرية التي لعبت دوما دورا هاما في أفلامه.

ويشتمل فيلم «شمال مع شمال غرب» على مجموعة من أساليب وعناصر السرد المألوفة في أفلام المخرج ألفريد هيتشكوك والتي تتعلق قصصها عادة بأشخاص عاديين يشعر المشاهد بالألفة نحوهم ويجدون أنفسهم في مآزق تهدد حياتهم بالخطر ويتعرضون لسلسلة من المطاردات قبل أن يخرجوا من أزماتهم.

وتتعلق قصة فيلم «شمال مع شمال غرب» بمدير ناجح لإحدى شركات الإعلان بمدينة نيويورك يتم اختطافه على أيدي مجموعة من الجواسيس الأجانب الأشرار نتيجة خطأ في الهوية لاعتقادهم بأنه جاسوس للحكومة الأميركية، ثم تتم مطاردته عبر الولايات المتحدة، بما في ذلك خلال رحلة طويلة ومثيرة في القطار من مدينة نيويورك إلى مدينة شيكاغو من قبل الجواسيس الأجانب والشرطة وعملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي بعد اتهامه زورا بقتل دبلوماسي أجنبي في مقر الأمم المتحدة بنيويورك. ويلتقي خلال رحلة القطار بشابة شقراء جذابة تساعده في الإفلات من الشرطة والهرب وتربط بينهما علاقة

غرامية ملتهبة. ويقطع خلال سلسلة المطاردات الطويلة الولايات المتحدة من ساحلها الشرقي إلى ساحلها الغربي مرورا بمدينة شيكاغو وبتماثيل الرؤساء الأميركيين في ماونت راشمور بولاية ساوث داكوتا وصولا إلى مدينة لوس أنجيليس بولاية كاليفورنيا على الساحل الغربي للولايات المتحدة.

ويتبين للمشاهدين خلال سلسلة المطاردات المثيرة أن الجاسوس الأميركي الذي يبحث عنه الجواسيس الأشرار ليس سوى شخصية وهمية ابتكرتها وكالة المخابرات المركزية الأميركية لتضليل الجواسيس وصرف انتباههم عن عميل فعلي للوكالة يقترب من الكشف عن هؤلاء الجواسيس الذين يتم إلقاء القبض عليهم في نهاية المطاف بالتزامن مع اكتشاف بطل الفيلم الفار لحقيقة الأمر وزواجه من حبيبته.

وتتخلل فيلم «شمال مع شمال غرب» اثنتان من أشهر عمليات المطاردة في تاريخ السينما، تتعلق الأولى بمطاردة مثيرة لبطل الفيلم في حقل زراعي فسيح من قبل طائرة تستخدم لرش المبيدات الحشرية، وتتعلق الثانية بمطاردة بطلي الفيلم فوق تماثيل الرؤساء الأميركيين المنحوتة على جبل راشمور بولاية ساوث داكوتا.

ويتميز فيلم «شمال مع شمال غرب» بقوة الإخراج المألوفة لواحد من أفضل أساتذة الإخراج السينمائي هو المخرج ألفريد هيتشكوك، ويجمع الفيلم بين براعة التمثيل والحوار والتصوير والموسيقى التصويرية وحبكة القصة والمونتاج، وبإيقاعه السريع الذي لا يتوقف.

وقد استخدم المخرج ألفريد هيتشكوك مجموعة من الديكورات الواقعية الفذة في فيلم «شمال مع شمال غرب». فبعد أن منعته الأمم المتحدة من تصوير مشاهد للفيلم داخل مقرها بمدينة نيويورك تمكن من إدخال كاميرا خفية إلى المبنى لتصوير الردهات الداخلية، ثم تم بناء ديكورات مطابقة للأصل في الأستوديو لتصوير المشاهد التي تقع داخل مقر المنظمة العالمية. كما استخدم

نموذجا لجبل راشمور لتصوير جزء من مطاردة العناصر الشريرة لبطلي الفيلم فوق تماثيل الرؤساء الأميركيين المنحوتة على الجبل الصخري.

ويشتمل اسم فيلم «شمال مع شمال غرب» على مفارقة ويستخدم كرمز للشخص الذي لا يبدو على حقيقته، إذ ليس هناك اتجاه محدد بدقة بين الشمال والشمال الغربي على البوصلة، أي أنه اتجاه غير محتمل الوقوع. وهو يشير، على ما يبدو، إلى بحث سريالي بدون اتجاه أو هدف للشخص المرتبك عن شخصية وهمية. وقد اقتبس الاسم من مسرحية هامليت لشيكسبير، حيث يقول هامليت «إنني مجنون الشمال - الشمال الغربي: وحين يكون الريح جنوبيا أستطيع أن أميز بين الصقر والمنشار اليدوي». ولا يجد بطل الفيلم حلا لفقدان قدرته على معرفة الاتجاه ولمشاكله إلا بالسفر مستخدما القطار من نيويورك إلى شيكاغو ثم السفر جوا من شيكاغو إلى ولاية ساوث داكوتا وماونت راشمور باتجاه شمال غربي، مستخدما طائرة تابعة لشركة طيران (Northwest) أي «شمال غرب». وقد حمل فيلم «شمال مع شمال غرب» عدة عناوين مؤقتة أثناء مرحلة إنتاجه شملت «حابس الأنفاس» و«في اتجاه شمال غربي» و«رجل على أنف الرئيس لنكون».

وقد سعى الممثل جيمس ستيوارت للقيام ببطولة فيلم «شمال مع شمال غرب» ، إلا أن المخرج ألفريد هيشكوك لم يستجب لطلبه لاعتقاده بأن عدم النجاح التجاري لفيلمه السابق «الدوار» (1958) يعزى إلى مظهر جيمس ستيوارت الذي بدا كبيرا في السن بالنسبة لدوره في الفيلم. كما رغب استوديو مترو - جولدوين - ماير منتج فيلم «شمال مع شمال غرب» في إسناد دور البطولة للممثل جريجوري بيك، إلا أن ألفريد هيتشكوك تمسك بالممثل كاري جرانت، علما بأن جيمس ستيوارت كان يصغر كاري جرانت بأربع سنوات. وفيلم «شمال مع شمال غرب» هو رابع وآخر فيلم جمع بين المخرج ألفريد هيتشكوك والممثل كاري جرانت. وقد سبق أن تعاون الاثنان في كل من فيلم «ارتياب» (1941) وفيلم «سيء السمعة» (1946) وفيلم «إمسك حرامي» (1955).

كما كان الممثل يول برينر الخيار الأول للمخرج ألفريد هيتشكوك للقيام بدور كبير الجواسيس الأشرار والذي أسند في نهاية المطاف للممثل جيمس ماسون. كذلك أراد استوديو مترو - جولدوين - ماير إسناد دور البطولة النسائية في الفيلم للممثلة سيد شاريز، إلا أن ألفريد هيتشكوك أصر على إعطاء الدور للممثلة إيفا ماري سانت.

وقد رشح فيلم «شمال مع شمال غرب» لثلاث من جوائز الأوسكار لأفضل سيناريو أصلي وأفضل مونتاج وأفضل إخراج فني - هندسة ديكور، إلا أن الفيلم لم يفز بأي من تلك الجوائز.

وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم أربعة ملايين دولار، وحقق الفيلم أكثر من 13 مليون دولار في دور السينما الأميركية. وبلغ أجر الممثل كاري جرانت عن فيلم «شمال مع شمال غرب» 450.000 دولار بالإضافة إلى نسبة مئوية من إيرادات الفيلم، وهو أجر سينمائي كبير بالنسبة للعام 1959. كما حصل على مبلغ إضافي قدره 350.000 دولار نتيجة تمديد فترة تصوير مشاهد الفيلم لتسعة أسابيع أخرى، تطبيقا لبنود تعاقده مع منتجي الفيلم.

41- فيلم: قصة الحي الغربي

West Side Story

إخراج: روبرت وايز
وجيروم روبنز
بطولة: ناتالي وود، ريتشارد بيمير، ريتا مورينو، راس تامبلين، جورج شاكيريس، سايمون أوكلاند
إنتاج العام 1961

يحتل فيلم «قصة الحي الغربي» المرتبة الحادية والأربعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الأول من فيلمين في

هذه القائمة للمخرج روبرت وايز. والفيلم الثاني هو فيلم «صوت الموسيقى» (1965) في المرتبة الخامسة والخمسين.

وشهدت الأفلام الاستعراضية في هوليوود ذروة نجاحها في عقد الخمسينيات من القرن الماضي في أفلام مثل «أميركي في باريس» (1951) و«غناء تحت المطر» (1952) و«سبع عرائس لسبعة أشقاء» (1954) و«جيجي» (1958). وتضمنت أفلام تلك الفترة أيضا عددا من الأفلام الاستعراضية المبنية على مسرحيات غنائية عرضت على مسارح برودواي بنيويورك مثل «أوكلاهوما» (1955) و«كاروسيل» (1956) و«جنوب الباسيفيكي» (1958).

واستمرت هذه الموجة السينمائية الاستعراضية في عقد الستينيات في أفلام مثل «قصة الحي الغربي» (1961) و«سيدتي الجميلة» (1964) و«صوت الموسيقى» (1965) و«أوليفر» (1968) قبل أن يفقد الفيلم الاستعراضي في هوليوود شعبيته في أواخر عقد الستينيات.

وقد سار فيلم «قصة الحي الغربي» على خطى الأفلام الاستعراضية الأخرى التي استندت إلى مسرحيات شهيرة عرضت على مسارح برودواي، من حيث الحفاظ على حبكتها الروائية وعلى أغانيها وألحانها الموسيقية واستعراضاتها الراقصة، مع تطويرها وتكييفها لتناسب الأعمال السينمائية. وحدث الشيء ذاته بالنسبة لعدم استخدام ممثلي المسرحيات المسرحية في الأفلام المبنية عليها، إلا فيما ندر.

وكان الممثل الرئيسي الوحيد الذي انتقل من مسرحية «قصة الحي الغربي» إلى الفيلم المبني عليها هو الممثل جورج شاكيريس، مع أنه أعطي في الفيلم دوراً مختلفاً عن دوره في المسرحية. وفاز جورج شاكيريس عن هذا الدور بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور مساعد. وتمت الاستعانة في الفيلم بعدد من الممثلين الثانويين في المسرحية.

ووقع الاختيار على الممثلة ناتالي وود للقيام بدور ماريا بطلة فيلم «قصة الحي الغربي» بعد النجاح الكبير الذي حققته في العام نفسه في فيلم «روعة في العشب». وأسند دور بطل الفيلم توني للممثل ريتشارد بيمير، إلى جانب عدد من الممثلين الشباب الآخرين ومنهم ريتا مورينو وراس تامبلين وتاكر سميث.

وقد استلهمت فكرة مسرحية «قصة الحي الغربي» للمؤلف آرثر لورينتز من مسرحية «روميو وجولييت» لشيكسبير، إلا أن أحداثها نقلت إلى مدينة نيويورك في فترة الخمسينيات. واستبدل روميو وجولييت في المسرحية الأصلية بتوني وماريا وحل محل أسرتيهما المتصارعتين عصابتان من الشباب تنتميان إلى أقليتين عرقيتين تعيشان في أحد الأحياء الشعبية بمدينة نيويورك، تمثل إحداهما الأميركيين المتحدرين من أصل إيطالي وتمثل الأخرى المهاجرين القادمين من بورتو ريكو.

كما تم تحويل القصة وتقديمها في إطار مجموعة من الاستعراضات الغنائية الراقصة التي قام بتصميمها وإخراجها للمسرح جيروم روبنز وتعاون في تأليف موسيقاها وألحان أغانيها كل من المؤلفين الموسيقيين لينارد بيرنستين وستيفين سوندهايم. ويقدم فيلم «قصة الحي الغربي» المبني على سيناريو للكاتب السينمائي إرنيست ليهمان عرضا للصراع والمواجهات بين عصابتي الشباب بأسلوب غنائي استعراضي تتخلله قصة حب بين توني وماريا على غرار روميو وجولييت رغم اعتراض المجموعتين اللتين ينتميان إليهما. ولا تخلو القصة من العنف، حيث يقوم بيرناردو شقيق ماريا بقتل ريف زعيم العصابة المنافسة، ثم يقوم توني حبيب ماريا بالانتقام لريف بقتل بيرناردو.

ويتميز فيلم «قصة الحي الغربي» بعروضه الغنائية الاستعراضية المفعمة بالحيوية والنشاط وبروعة أغانيه وألحانه التي صعد بعضها إلى قائمة الأغاني الشائعة في الولايات المتحدة بعد عرض الفيلم في العام 1961. وقد تم تصوير

مشاهد الفيلم الخارجية في شوارع مدينة نيويورك، وصورت المشاهد الداخلية في استوديوهات هوليوود.

وقد تولى المخرج جيروم روبنز مهمة إخراج فيلم «قصة الحي الغربي» بعد النجاح الذي حققه في إخراج وتصميم رقصات المسرحية التي بني عليها، إلا أنه استبدل فيما بعد بالمخرج روبرت وايز نتيجة التأخير المستمر في عملية إنتاج الفيلم وتجاوز ميزانيته الأصلية. ونشبت بين الاثنين خلافات حادة بسبب اعتراض جيروم روبنز على عدم التقيد التام للمخرج روبرت وايز في اقتباس الفيلم من المسرحية. ويحمل فيلم «قصة الحي الغربي» اسمي المخرجين روبرت وايز وجيروم روبنز اللذين تقاسما جائزة الأوسكار لأفضل مخرج عن إخراج الفيلم. وفاز المخرج روبرت وايز بجائزة الأوسكار مرة أخرى بعد أربع سنوات عن إخراج الفيلم الاستعراضي المتميز «صوت الموسيقى» (1965).

وقد تم دوبلاج أصوات أبطال الفيلم الرئيسيين في العروض الغنائية باستخدام صوت المغنيتين مارني نيكسون وبيتي واند والمغني جيمي بريانت بدلا من أصوات ناتالي وود وريتا مورينو وريتشارد بيمير، على التوالي.

وكان الخيار الأصلي للمخرج روبرت وايز للقيام بدور بطل القصة توني المغني الشهير إلفيس بريسلي قبل إسناد الدور للممثل ريتشارد بيمير. كما أن دور البطلة ماريا عرض على الممثلة أودري هيبيرن، إلا أنها اعتذرت عن قبوله بسبب حملها بابنها شون من زوجها الممثل ميل فيرير.

وفاز فيلم «قصة الحي الغربي» بأربع وعشرين جائزة سينمائية، ورشح الفيلم لإحدى عشرة من جوائز الأوسكار وفاز بعشر منها، هي جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج التي تقاسمها المخرجان روبرت وايز وجيروم روبنز وأفضل ممثل في دور مساعد للممثل جورج شاكيريس وأفضل ممثلة في دور مساعد للممثلة ريتا مورينو وأفضل موسيقى تصويرية وأفضل تصوير وأفضل مونتاج وأفضل إخراج فني - هندسة ديكور. وليس هناك سوى ثلاثة أفلام تفوقت على فيلم «قصة الحي

الغربي» في عدد جوائز الأوسكار في تاريخ هذه الجوائز، وفاز كل من هذه الأفلام الثلاثة بإحدى عشرة جائزة، وهذه الأفلام هي «بن هير» (1959) و«تايتانيك» (1997) و«لورد الخواتم: عودة الملك» (2003). وفيلم «قصة الحي الغربي» هو الفيلم الوحيد الذي تقاسم فيه مخرجان جائزة الأوسكار لأفضل مخرج في تاريخ هذه الجوائز. كما رشح فيلم «قصة الحي الغربي» لثلاث من جوائز الكرات الذهبية وفاز بها جميعا، وهي جوائز أفضل فيلم موسيقي وأفضل ممثل وممثلة في دورين مساعدين لكل من جورج شاكيريس وريتا مورينو.

ومما يجدر ذكره أن الممثلة ريتا مورينو المولودة في بورتو ريكو هي واحدة من ممثلتين فقط فازتا بأهم الجوائز في ميادين الفنون الأدائية الرئيسية الأربعة، وهي السينما والتلفزيون والمسرح والغناء، وهي جوائز الأوسكار وإيمي وتوني وجرامي، على التوالي. والممثلة الوحيدة الأخرى التي حققت هذا الإنجاز الفني الفريد هي الممثلة الراحلة هيلين هيز الملقبة بملكة المسرح الأميركي.

وجمع فيلم «قصة الحي الغربي» بين النجاح الفني والتجاري على شباك التذاكر. وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم ستة ملايين دولار ذهب منها 375.000 دولار ثمنا لحقوق المسرحية. وبلغت الإيرادات الإجمالية للفيلم في دور السينما الأميركية 44 مليون دولار.

42- فيلم: النافذة الخلفية

Rear Window

إخراج: ألفريد هيتشكوك
بطولة: جيمس ستيوارت، جريس كيلي، ويندل كوري، ثيلما ريتر، ريموند بير، جوديث إيفلين
إنتاج: العام 1954

يحتل فيلم «النافذة الخلفية» المرتبة الثانية والأربعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. وهذا الفيلم هو الفيلم الثالث من أربعة

أفلام في تلك القائمة للمخرج ألفريد هيتشكوك. والأفلام الثلاثة الأخرى هي «سايكو» (1960) في المرتبة الثامنة عشرة، و«شمال مع شمال غرب» (1959) في المرتبة الأربعين، و«الدوار» (1958) في المرتبة الحادية والستين.

ومن الأقوال المأثورة لملك أفلام الإثارة والتشويق ألفريد هيتشكوك قوله إن أفلامه تتراوح في نظر النقاد بين الأفلام الفاشلة والروائع السينمائية دون أن يكون بينها أفلام تحقق نجاحا كبيرا على شباك التذاكر. إلا أن هذا الراي المبالغ فيه لا ينطبق على الإطلاق على فيلم «النافذة الخلفية» الذي هو بحق رائعة سينمائية حققت شعبية جماهيرية واسعة.

وقد وصف بعض النقاد فيلم «النافذة الخلفية» بأنه الفيلم المثالي لهيتشكوك لأنه يجمع بين جميع عناصر القوة الرئيسية في أفلامه، ويمثل هذا الفيلم المخرج القدير في أفضل صوره لأنه فيلم متميز على جميع المستويات.

يستند سيناريو فيلم «النافذة الخلفية» للكاتب السينمائي جون مايكل هيز إلى رواية قصيرة بعنوان «لا بد أن تكون جريمة» للكاتب كورنيل وولريتش الذي دأب على استخدام الاسم المستعار وليام أيريش صدرت في العام 1942.

وتتعلق قصة فيلم «النافذة الخلفية» بمصور لإحدى المجلات يصاب بكسر في ساقه وهو يحاول التقاط صورة جريئة في سباق للسيارات، مما يرغمه على استخدام كرسي للمقعدين والمكوث في شقته الصغيرة بمدينة نيويورك لعدة أسابيع انتظارا لشفاء ساقه. وتطل شقته على ساحة فسيحة يحيط بها مجمع للشقق التي يستطيع من موقعه عبر نافذته الخلفية أن يرى سكانها وهم يمارسون نشاطاتهم المختلفة إذا كانت نوافذهم مفتوحة.

ويزداد اهتمام هذا المصور بجيرانه وبنشاطاتهم حين يلجأ إلى استخدام المنظار أو الكاميرا ذات العدسة المكبرة وهو يراقبهم، وتستحوذ عليه مراقبتهم المستمرة من

قبيل الفضول والبصبصة، بحيث يتحول افتتانه بهم إلى نوع من الهوس، وتصبح حياتهم هي شغله الشاغل. ويتعرف مع مرور الوقت على شخصيات جيرانه وعاداتهم وممارساتهم ومواعيدهم. فهناك راقصة الباليه الرشيقة التي تتدرب على الرقص، وهناك العانس التي تحلم بزوج المستقبل إلى درجة أنها تضع له طبقا على مائدة الطعام وهي تتصور أنه موجود معها وتتحدث معه، وهناك ملحن الأغاني المحبط الذي يواصل العزف على البيانو بشدة، وهناك فنانة النحت التي تهوى الحمامات الشمسية، وهناك الزوجان اللذان ينامان على سلّم الحريق هربا من شدة الحرارة في شقتهما، ثم هناك البائع المتجول الغامض وزوجته المقعدة النكدة وجدلهما وخناقاتهما المستمرة. وفجأة تختفي هذه الزوجة كليا من الصورة، وتظهر إشارات وعلامات كثيرة على أنها ربما قتلت على يد زوجها الذي أقدم على جريمته للتخلص منها وقام بتقطيع أوصالها والتخلص من جثتها في طلعاته بسيارته في منتصف الليل، خاصة بعد أن يشاهد المصور الزوج عبر نافذته وهو ينظف السكاكين والمنشار في حوض المطبخ.

ولا يتعامل المصور مباشرة في شقته إلا مع ثلاثة زوار فقط هم خطيبته الشقراء الحسناء التي تعمل خبيرة في عروض الأزياء، والممرضة التي تزوره وترعاه وتعد له الطعام، وصديقه الحميم ضابط الأمن الذي يعرفه منذ أيام الخدمة العسكرية والذي لا يقتنع بأن جريمة قد ارتكبت بالفعل. ولكن خطيبة المصور تحاول أن تساعده على الكشف عما إذا كانت جريمة قد ارتكبت بالفعل بالذهاب إلى شقة البائع المتجول المشبوه أثناء غيابه عن الشقة ولكنه يعود إليها على غير توقع. وتبلغ قصة فيلم «النافذة الخلفية» ذروتها حين يأتي البائع المتجول إلى شقة المصور لتصفية حساباته معه قبل أن يكشف أمره.

وقد لجأ المخرج ألفريد هيتشكوك إلى تصوير جميع مشاهد فيلم «النافذة الخلفية» من داخل شقة المصور، باستثناء عدد قليل من اللقطات في نهاية

الفيلم، أي أن الكاميرا لا تخرج من تلك الشقة. وما يراه المصور من داخل شقته هو ما يراه مشاهدو الفيلم. أي أن المشاهدين يرافقون بطل القصة في كل ما يراه ويصبحون شركاء له في «بصبصته» على الجيران. ويشاهد الفيلم بأكمله تقريبا من النافذة الخلفية للشقة، بما في ذلك المشاهد المتعلقة بدخول خطيبة المصور إلى شقة القاتل المشتبه به. ويشعر المشاهدون، كما يشعر المصور، بعجزهم عن القيام بأي شيء عندما يعود القاتل المشتبه به إلى شقته على غير توقع وتتعرض حياة بطلة الفيلم للخطر، وليس بوسعهم أو بوسع المصور تحذيرها أو إنقاذها من الخطر المحدق بها. وكل ما يستطيع بطل الفيلم والمشاهدون أن يفعلوه هو أن يراقبوا ما يحدث.

ويعتمد المخرج ألفريد هيتشكوك في فيلم «النافذة الخلفية» على عنصر التشويق بدلا من عنصر الإثارة الذي استخدمه في أفلام مثل «سايكو» (1960) أو «الطيور» (1963). ويجمع الفيلم بين العناصر المتعددة للأفلام المتميزة، من قوة الإخراج المعهود لألفريد هيتشكوك وبراعة أداء الممثلين إلى روعة التصوير والموسيقى التصويرية. ويظهر الفيلم العناية الخاصة التي يوليها المخرج ألفريد هيتشكوك للتفاصيل في أفلامه.

وقد استخدم المخرج ألفريد هيتشكوك في فيلم «النافذة الخلفية» أكبر موقع ديكور خارجي في تاريخ استوديو باراماونت السينمائي في هوليوود ليمثل مجمّع الشقق السكنية في مدينة نيويورك. واشتمل المجمع على 32 شقة تم تجهيز 12 منها بالأثاث والمعدات كاملا بحيث تكون صالحة للسكن. وقد أخرج ألفريد هيتشكوك الفيلم من داخل الشقة الرئيسية موجها تعليماته للممثلين المقيمين في الشقق عبر الاتصال اللاسلكي.

وكان فيلم «النافذة الخلفية» ثاني فيلم بين أربعة أفلام تجمع المخرج ألفريد هيتشكوك مع الممثل جيمس ستيوارت، وقد سبقه فيلم «الحبل» (1948)

وأعقبه فيلما «الرجل الذي عرف كثيرا» (1956) و«الدوار» (1958). كما أنه كان ثاني فيلم بين ثلاثة أفلام تجمع بين ألفريد هيتشكوك والممثلة جريس كيلي، وقد سبقه فيلم «أضرب ج لجريمة» (1954) وأعقبه فيلم «إمسك حرامي» (1955). وكانت الممثلة جريس كيلي من الممثلات الشقراوات المفضلات لدى المخرج ألفريد هيتشكوك. وقد اعتزلت جريس كيلي التمثيل في العام 1956 وأصبحت أميرة موناكو. إلا أن المخرج ألفريد هيتشكوك لم يفقد الأمل وعرض عليها بطولة فيلم «مارني» في العام 1964، إلا أن زوجها أمير موناكو رفض عودتها إلى السينما.

وقد رشح فيلم «النافذة الخلفية» لأربع من جوائز الأوسكار عن الإخراج والسيناريو والتصوير وهندسة الصوت، إلا أنه لم يفز بأي منها. وفازت الممثلة جريس كيلي عن دورها في الفيلم بجائزة أفضل ممثلة من كل من المجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية، ومن رابطة نقاد نيويورك.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «النافذة الخلفية» مليوني دولار، وحقق الفيلم نجاحا كبيرا على شباك التذاكر، وبلغت إيراداته العالمية الإجمالية 37 مليون دولار.

يشار إلى أنه أعيد تقديم قصة فيلم «النافذة الخلفية» في فيلم تلفزيوني في العام 1998، وكان أول فيلم يقوم ببطولته الممثل كريستوفر ريف، الذي اشتهر في دور سوبرمان، منذ إصابته بشلل كلي في حادث سقوطه عن صهوة حصان في العام 1995. وقد توفي الممثل كريستوفر ريف في العام 2004. إلا أن هذا الفيلم التلفزيوني لم يكلل بالنجاح، وذلك لأسباب عديدة من أهمها أنه من الصعب مجاراة أستاذ في الإخراج السينمائي مثل ألفريد هيتشكوك في أي عمل

من أعماله السينمائية. ولعل ذلك يذكّرنا بالفشل الذريع الذي تعرض له المخرج جاس فان سانت حين حاول تقليد فيلم «سايكو» (1960) لألفريد هيتشكوك في فيلمه «سايكو» (1998).

43- فيلم: كنج كونج

King Kong

إخراج:	ميريان كوبر وارنيست شودساك
بطولة:	فاي راي، روبرت أرمسترونج، بروس كابوت، فرانك رايكر، سام هاردي، نوبل جونسون
إنتاج:	العام 1933

يحتل فيلم «كنج كونج» المرتبة الثالثة والأربعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم، وهو الفيلم الوحيد في تلك القائمة للمخرج ميريان كوبر.

وأحدث فيلم «كنج كونج» ثورة تكنولوجية في السينما عند صدوره في العام 1933، وأصبح معلما سينمائيا في استخدام المؤثرات الخاصة التي تفوّق فيها على أي فيلم أنتج حتى ذلك الوقت. واشتمل الفيلم على عدد كبير من الابتكارات التكنولوجية، ومنها استخدام نظام العرض الخلفي بأسلوب جديد واستخدام النماذج المصغرة والخدع التصويرية المتقدمة.

ويتم في نظام العرض الخلفي عرض شريط سينمائي على شاشة شبه شفافة من الخلف فيما يتم تصوير أحداث إضافية من أمام الشاشة. ومن شأن ذلك أن يسمح لنموذج ديناصور مصغر - مثلا - بأن يظهر وهو يضايق بطلة الفيلم فاي راي وهي جالسة على غصن شجرة أمام الكاميرا. ومع أن نظام

العرض الخلفي استخدم في أفلام سابقة في هوليوود قبل فيلم «كنج كونج»، فقد أدخل على استخدامه في هذا الفيلم أساليب مبتكرة جديدة. وكانت هذه هي المرة الأولى التي استخدمت فيها شاشة شبه شفافة بدلا من الشاشة الزجاجية التي كانت تستخدم لهذا الغرض من قبل. وقد منح مبتكر الشاشة الجديدة سيدني سوندرز جائزة أوسكار خاصة تقديرا لهذا الانجاز.

كما استخدمت في فيلم «كنج كونج» عملية بصرية استخدمت فيها شاشة زرقاء وراء الممثلين أثناء التصوير للسماح لهم بالاندماج في الأشرطة السينمائية الأخرى. واستمر توظيف هذا التكنيك بأشكال مختلفة في مثل هذه الأفلام حتى فترة التسعينيات من القرن الماضي، أي عند ظهور عملية التصوير باستخدام أجهزة الكمبيوتر.

ويعود الفضل إلى المخرجين ميريان كوبر وإرنيست شودساك، وهما مغامران ومخرجان للأفلام الوثائقية، في تطوير فكرة فيلم «كنج كونج» وتنفيذها، وفي النجاح التكنولوجي الذي حققه الفيلم . وقد استوحى المخرج ميريان كوبر فكرة قصة الفيلم من عالم الطبيعة والمستكشف و. دوجلاس بيردين الذي عمل في المتحف الأميركي للتاريخ الطبيعي، والذي قام برحلة استكشافية في الشرق الأقصى وجلب بعد عودته إلى الولايات المتحدة مجموعة من أكبر الزواحف الحية الموجودة في العالم. وقام المخرج ميريان كوبر بالتعاون مع الكاتب إدجار والاس بكتابة قصة تستند إلى رحلة بيردين، إلا أنهما غيّرا الزواحف إلى قرد عملاق في قصتهما. وقد توفي الكاتب إدجار والاس قبل أن يكتمل تأليف القصة في العام 1932. وقام الكاتبان السينمائيان جيمس آشمور كريلمان وروث روز بكتابة سيناريو فيلم «كنج كونج» استنادا إلى تلك القصة الحافلة بالمغامرات والإثارة.

وتتعلق قصة فيلم «كنج كونج» بمنتج للأفلام الوثائقية يقوم برحلة لجزيرة نائية مع صديق مغامر وممثلة شابة حسناء، ويكتشفون عند وصولهم أن الجزيرة موطن لسكان بدائيين ولحيوانات ضخمة تشبه الديناصورات يتزعمها قرد ضخم يزيد طوله على 15 مترا. وبعد أن يقوم السكان الأصليون البدائيون باختطاف الشابة الحسناء لتقديمها كقربان للقرد الضخم كنج كونج يتم إنقاذها وأسر القرد العملاق الذي يقع في حبها ويعيدون القرد معهم إلى نيويورك لاستغلاله في العروض الشعبية لجذب المتفرجين في سبيل تحقيق الربح في ذروة فترة الكساد الاقتصادي في الولايات المتحدة. إلا أن القرد العملاق يتمكن من تحطيم أغلاله ويلوذ بالفرار ويتسلق مباني مدينة نيويورك الشاهقة ويحطم كل ما يعترض طريقه، ثم يعثر على الممثلة الحسناء ويحملها ويتسلق برج بناية الإمباير ستيت، أعلى ناطحات السحاب في المدينة وفي العالم كله آنذاك ويحملها في كفه. وحين تهاجمه الطائرات يقوم بالتقاط بعضها وبتحطيمها وإلقائها على الأرض إلى أن تتمكن الطائرات من قتله وهو على برج بناية الإمباير ستيت التي يهوي منها إلى الشارع.

وقد تم استخدام عدة عناوين للفيلم أثناء عملية إنتاجه، وهي «الوحش» و«القرد» و«ملك القردة» و«كونج» قبل أن يستقر الرأي على اسم «كنج كونج». واستخدم لصوت زئير كنج كونج مزيج من زئير أسد ونمر ثم تم تسجيلهما في الاتجاه المعاكس لإنتاج الصوت المناسب للقرد العملاق.

وتم تصوير جميع مشاهد الفيلم داخل الاستوديو في هوليوود بميزانية صغيرة. وللتوفير في تكاليف الإنتاج تم استخدام مشاهد الغابات التي صورت في الاستوديو في فيلم «أكثر لعبة خطرة» (1932) للمخرج إرنيست شودساك، أحد مخرجي فيلم «كنج كونج».

وقد تميز فيلم «كنج كونج» بمشاهده المثيرة العديدة التي تشمل معركة بين القرد وبعض الديناصورات في الجزيرة ومشاهد الدمار في مدينة نيويورك، ومشهد الممثلة الشابة الحسناء في قبضة كنج كونج. وقامت بدور الشابة الممثلة فاي راي التي اكتسبت بعد قيامها ببطولة الفيلم لقب «ملكة الصراخ» بسبب استغاثتها وصراخها وهي في قبضة القرد العملاق. وبلغ الفيلم ذروة إثارته عند وقوف كنج كونج على قمة بناية الإمباير ستيت.

واشتمل فيلم «كنج كونج» على العديد من المشاهد الجريئة، من حيث العنف والقتل والإثارة الجنسية، وسمح بعرض هذه المشاهد في الفيلم في العام 1933 قبل صدور نظام هيز للرقابة السينمائية في الولايات المتحدة في العام 1934. وتم حذف بعض هذه المشاهد من الفيلم في عروضه الثلاثة التالية حتى العام 1952، إلا أن بعض المشاهد المحذوفة أعيدت إلى الفيلم بعد عرضه في العام 1971.

ولم يرشح فيلم «كنج كونج» لأي من جوائز الأوسكار، ويعود سب ذلك إلى عدم منح جائزة أوسكار للمؤثرات الخاصة عند عرض الفيلم في العام 1933. ولو أن مثل هذه الجائزة كانت موجودة لفاز بها الفيلم بكل تأكيد.

وأنتج فيلم «كنج كونج» بميزانية محدودة بلغت 670.000 دولار، وحقق الفيلم نجاحا كبيرا في دور السينما الأميركية وحطم العديد من الأرقام القياسية في الإيرادات عند افتتاحه، ومن ضمن هذه الأرقام القياسية أن الفيلم حصد 90.000 دولار خلال عطلة الأسبوع الأولى لعرضه، وهو أعلى دخل سينمائي يسجل خلال هذه الفترة القصيرة حتى تلك الأيام. ويعزى الفضل إلى هذا النجاح التجاري للفيلم في إنقاذ استوديو أر كي أو من الإفلاس. وبلغت الإيرادات الإجمالية للفيلم 1.7 مليون دولار.

وقد أتبع فيلم «كنج كونج» في العام نفسه بفيلم «ابن كونج» للمخرج إرنيست شودساك، وعاد في هذا الفيلم بطل الفيلم الأول الممثل روبرت أرمسترونج، إلا أن الفيلم الجديد فشل على الصعيدين الفني والتجاري.

وأعاد المخرج جون جويليرمان تقديم قصة فيلم «كنج كونج» في فيلم جديد في العام 1976 تقاسم بطولته الممثل جيف بريدجيز مع الممثلة جيسيكا لانج في باكورة أفلامها. ورغم ضعف المستوى الفني لهذا الفيلم فقد حقق نجاحا كبيرا على شباك التذاكر وبلغت إيراداته العالمية الإجمالية 80 مليون دولار.

وقدّم المخرج النيوزيلندي بيتر جاكسون في نهاية العام 2005 فيلما أخر مبنيا على قصة «كنج كونج» تقاسمت بطولته الممثلة نعومي واتس مع الممثلين جاك بلاك وإدريان برودي، وحقق هذا الفيلم نجاحاً كبيراً على شباك التذاكر، حيث بلغت إيراداته العالمية الإجمالية 550 مليون دولار.

44- فيلم: مولد امة

The Birth of A Nation

إخراج: ديفيد وارك جريفيث
بطولة: ليليان جيش، ماري مارش، هنري والثال، مريم كوبر، ماري ألدين، رالف لويس
إنتاج: العام 1915

يحتل فيلم «مولد أمة» المرتبة الرابعة والأربعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد للمخرج ديفيد وارك جريفيث في القائمة. كما أنه أقدم فيلم في هذه القائمة، وواحد من أربعة أفلام صامتة فقط في القائمة. والأفلام الثلاثة الأخرى هي «البحث عن الذهب»

(1925) في المرتبة الرابعة والسبعين و«أضواء المدينة» (1931) في المرتبة السادسة والسبعين، و«الأزمنة الحديثة» (1936) في المرتبة الحادية والثمانين، وهذه الأفلام الثلاثة من إخراج الفنان الكوميدي تشارلي تشابلين.

ومن الألقاب التي تطلق على المخرج الأميركي ديفيد وارك جريفيث لقب «مؤسس السينما الأميركية» و«ملك المخرجين»، ويعد جريفيث في نظر كثيرين من المؤرخين والنقاد السينمائيين أعظم مخرج في تاريخ السينما. وعند استعراض إنجازات وإسهامات هذا المخرج، وخاصة أثره في تطور الفيلم السينمائي في مراحله الأولى وفي إرساء قواعده الأساسية، نجد أنه يستحق هذا اللقب عن جدارة.

ويبدو التقدم الواضح في التكنيك السينمائي والإثارة في السرد الروائي في أعمال المخرج جريفيث من سنة لأخرى في مجموعة أفلامه القصيرة الأولى. وقد أدرك جريفيث في بداية عهد السينما الصامتة أن محتوى اللقطة السينمائية هو الذي يقرر علاقة الكاميرا بها بدلا من التقليد الذي كان سائدا آنذاك، وهو اللقطة الواسعة أو البعيدة. واكتشف جريفيث أن المضمون العاطفي للمشهد السينمائي، وليس موقع المشهد، هو الذي يقرر الموقع الصحيح للكاميرا في اللحظة المناسبة. ولم تقتصر ابتكارات جريفيث على استخدام الكاميرا والمونتاج فحسب، بل شملت أيضا اكتشافه لأهمية الضوء واستخدامه في الفيلم السينمائي، ومهارته في استخدام المؤثرات الضوئية.

ويعتبر المؤرخون السينمائيون الفيلم الصامت «مولد أمة» أهم فيلم في تاريخ تطور الفن السينمائي، أسوة بفيلم «المواطن كين» رائعة المخرج أورسون ويلز بعد ربع قرن في العام 1941. كما يقارن أثر المخرج ديفيد وارك جريفيث في تطور السينما بالأثر الذي أحدثه المخرج أورسون ويلز في تطور السينما في استخدام الصوت والصورة.

وقد قدّم جريفيث في فيلم «مولد أمة» خلاصة ما كان قد طوّره وتعلمه عن الفن السينمائي حتى ذلك الوقت، وأضاف إلى ذلك المزيد من الابتكارات الفنية، مما أذهل المراقبين السينمائيين في ذلك الوقت بعد أن شاهدوا تلك الرائعة السينمائية المتكاملة التي لم يروا مثيلا لها من قبل، بما في ذلك من تقدم في التكنيك السينمائي والتفاصيل وضخامة الإنتاج والزخم العاطفي، مما جعل فيلم «مولد أمة» معلما سينمائيا بالغ الأهمية. وفيلم «مولد أمة» هو أول فيلم روائي طويل في تاريخ السينما، إذا يبلغ طوله أكثر من ثلاث ساعات في وقت كان طول الفيلم الروائي في عصر السينما الصامتة لا يزيد على نصف ساعة. ولم يفقد هذا الفيلم مكانته الفنية على مر السنين، ولا يزال يدرّس في أقسام السينما في كبريات الجامعات الأميركية حتى هذه الأيام.

ويستند فيلم «مولد أمة» إلى رواية للكاتب توماس ديكسون، وهو قسيس معمداني عاش في الجنوب الأميركي، بعنوان «عضو الكلان»، وهو الإسم الذي أطلق على الفيلم عند افتتاحه في مدينة لوس أنجيليس في أوائل العام 1915. ولكن عندما شاهد مؤلف الرواية توماس ديكسون الفيلم، أعجب وتأثر ببراعة وضخامة إنتاجه الملحمي وطلب من المخرج ديفيد وارك جريفيث أن يغير العنوان إلى «مولد أمة»، وقد تم ذلك بالفعل عندما عرض الفيلم في مدينة نيويورك بعد ثلاثة أشهر.

ويقدم فيلم «مولد أمة» سردا تاريخيا لأحداث الجنوب الأميركي خلال السنوات الأخيرة التي سبقت الحرب الأهلية الأميركية وخلال الحرب الأهلية نفسها بين الشمال والجنوب والحقبة التي أعقبت الحرب والتي يطلق عليها فترة إعادة الإعمار. ويفعل الفيلم ذلك من خلال قصة أسرتين، إحداهما شمالية والأخرى جنوبية، وما تعرضتا له من قتل ومعاناة وقدرة على البقاء بعد الحرب ثم التزاوج بين الأسرتين في إشارة إلى المصالحة بين الشمال والجنوب الأميركيين

بعد الحرب الأهلية. ويقدم الفيلم في إطار قصة ملحمية تشتمل على معارك حربية لم يسبق أن صورت في السينما من قبل بمثل هذه الواقعية والبراعة والتفاصيل، ويقدم مجموعة من الشخصيات بكل ما فيها من مشاعر وعواطف إنسانية تقوم بأدوارها مجموعة من الممثلين القديرين وفي مقدمتهم الممثلة ليليان جيش الممثلة المفضلة في أفلام المخرج ديفيد وارك جريفيث. ويعتبر فيلم «مولد أمة» حتى هذه الأيام واحدا من أفضل الأفلام الحربية في تاريخ السينما.

ويعد فيلم «مولد أمة» واحدا من أكثر الأفلام المثيرة للجدل في تاريخ السينما بسبب تمجيد قصته لمنظمة «كلو كلوكس كلان»، وهي منظمة أميركية سرية مناهضة للسود تشكلت في الولايات الجنوبية الأميركية بعد الحرب الأهلية، وبسبب الصورة السلبية التي يقدم فيها الأميركيين السود. ولكن رغم هذا الجدل، فقد وصف الرئيس الأميركي وودرو ولسون فيلم «مولد أمة» الذي قدّم في عرض خاص بالبيت الأبيض بأنه «تاريخ مكتوب بالبرق». وقد أثار الفيلم موجة من الغضب والاستياء بين الأميركيين السود ومنظماتهم وبين المنظمات الليبرالية الأميركية الذين دعوا السلطات في الولايات الأميركية المختلفة إلى منع عرض الفيلم عند افتتاحه في العام 1915 بسبب تشجيعه للتعصب وللتفرقة العنصرية.

وقد أثار عرض فيلم «مولد أمة» اضطرابات عنصرية في عدد من المدن الأميركية عند افتتاحه في العام 1915، ومنها بوسطن وفيلادلفيا، كما أن دور السينما في عدد من المدن الأميركية الأخرى تجنبت عرض الفيلم لتفادي الاحتجاجات والاضطرابات العنصرية، ومنها شيكاغو ودنفر وبتسبيرج وسانت لويس ومينيابوليس. وتجددت المظاهرات والقضايا في المحاكم عندما أعيد عرض فيلم «مولد أمة» في الأعوام 1924 و1931 و1938. إلا أن هذه الاحتجاجات أسهمت - كما هو متوقع - في زيادة إقبال الجمهور على مشاهدة الفيلم.

وقد أصابت الاحتجاجات ضد فيلم «مولد أمة» المخرج جريفيث بالصدمة والذهول وأثارت استياءه لاتهامه بالتعصب العنصري، فقام في العام التالي بإخراج رائعته السينمائية «التعصب» ليثبت براءته من تلك التهم. يشار إلى أن جريفيث أعجب بقصة فيلم «مولد أمة» بسبب خلفيته ونشأته في الجنوب الأميركي، حيث كان والده جنديا في جيش الجنوب في الحرب الأهلية الأميركية. ولم يكن جريفيث على درجة كافية من الوعي السياسي لكي يدرك وقع التعصب العنصري في قصة الفيلم.

ولكن رغم معارضة الأميركيين السود والمنظمات الليبرالية الأميركية لفيلم «مولد أمة» فقد حقق الفيلم نجاحا جماهيريا غير مسبوق، حيث اصطفت طوابير المشاهدين لشراء التذاكر بسعر غير معروف من قبل ، وهو دولاران للتذكرة، أو كما أطلق عليه أحد الكتاب «سعرا استغلاليا». ويقارن هذا السعر بربع دولار، وهو السعر الذي كان سائدا لتذكرة السينما في الولايات المتحدة حتى فترة الثلاثينيات من القرن الماضي حتى ظهور الفيلم التاريخي الملحمي الشهير «ذهب مع الريح» الذي رفع سعر تذكرة السينما لمشاهدته إلى نصف دولار. وسجل فيلم «مولد أمة» رقما قياسيا في عدد المشاهدين لم يحطم على مدى عشرات السنين.

واستخدم المخرج جريفيث في فيلم «مولد أمة» آلاف الأشخاص والحيوانات وعددا لا يحصى من التابلوهات الداخلية، وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم 125.000 دولار، وهو مبلغ ضخم جدا في عرف تلك الأيام. وبلغت إيرادات الفيلم في عروضه المتواصلة حتى ظهور السينما الناطقة في العام 1927 بعرض فيلم «مغني الجاز» 18 مليون دولار، وهو أعلى دخل لأي فيلم في تاريخ السينما الصامتة. وظل فيلم «مولد أمة» صاحب الرقم القياسي في الإيرادات على شباك التذاكر إلى أن عرض فيلم الرسوم المتحركة الشهير «سنو وايت والأقزام السبعة» لاستوديو والت دزني في العام 1937.

ولكن رغم الجدل الكبير الذي أثاره فيلم «مولد أمة» بسبب تصويره السلبي للأميركيين السود فإن هذا الفيلم يظل في رأي المؤرخين السينمائيين أهم عمل سينمائي منفرد في تاريخ السينما بسبب ما أدخله من ابتكارات في تكنيك الفن السينمائي. ويخص النقاد بالذكر تصوير الفيلم لحادث اغتيال الرئيس أبراهام لنكون على يد الممثل الجنوبي جون ويلكس بوث في مسرح فورد بواشنطن كواحد من أبرع وأدق الأحداث التي لا تمحى من الذاكرة في تاريخ السينما.

45- فيلم: عربة إسمها الرغبة

A Streetcar Named Desire

إخراج: إيليا كازان

بطولة: مارلون براندو، فيفيان لي، كيم هنتر، كارل مالدين، رودي بوند، نيك دنيس

إنتاج: العام 1951

يحتل فيلم «عربة اسمها الرغبة» المرتبة الخامسة والأربعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الثاني للمخرج إيليا كازان في هذه القائمة بعد فيلم «رصيف الميناء» (1954) في المرتبة الثامنة.

وهناك علاقة حب وكراهية بين مسارح برودواي وسينما هوليوود منذ بداية عهد السينما. وكانت المسرحيات دائماً مصدراً مهماً للقصص السينمائية، وخاصة منذ ظهور السينما الناطقة في أواخر فترة العشرينيات.

إلاّ أن بعض الروائع المسرحية تحولت إلى أفلام فاشلة لأن الكثير من هذه المسرحيات لا تصلح للقصص السينمائية. ومن الأمثلة على ذلك مسرحيات يوجين أونيل، أعظم مؤلف مسرحي أميركي في النصف الأول للقرن العشرين.

إلاّ أن الحال يختلف تماماً بالنسبة لمسرحيات تنيسي وليامز، أعظم مؤلف مسرحي أميركي في النصف الثاني للقرن العشرين. فقد تحولت مسرحياته إلى أفلام مدهشة، ومن بينها مسرحيته الشهيرة «عربة إسمها الرغبة» التي افتتحت على مسارح برودواي في العام 1947 وعلى مسارح لندن في العام 1949 وتحولت إلى فيلم سينمائي في العام 1951. وقد حققت كمسرحية وكفيلم نجاحاً فنياً وتجارياً كبيرين.

واحتفظ فيلم «عربة إسمها الرغبة» بمخرج المسرحية وهو إيليا كازان وكاتبها تنيسي وليامز الذي كتب سيناريو الفيلم وبثلاثة من ممثليها الرئيسيين الأصليين الأربعة وهم مارلون براندو وكيم هنتر وكارل مالدين. غير أن المخرج إيليا كازان أسند دور بلانش، وهي الشخصية المحورية للرواية، إلى الممثلة البريطانية فيفيان لي التي قامت ببطولة المسرحية على مسارح لندن بدلاً من الممثلة جيسيكا تاندي التي قامت بالدور على مسارح برودواي، وذلك بالنظر للشهرة السينمائية التي تمتعت بها فيفيان لي منذ قيامها بدور سكارليت أوهارا في الفيلم الشهير «ذهب مع الريح» في العام 1939 وفوزها بجائزة الأوسكار الأولى عن ذلك الدور. وكان فيلم «عربة إسمها الرغبة» أول فيلم أميركي تظهر فيه فيفيان لي منذ فيلم «ذهب مع الريح».

تتمحور قصة فيلم «عربة إسمها الرغبة» حول شخصية بلانش (فيفيان لي) شقيقة ستيلا (كيم هنتر) الزوجة الحامل لستانلي (مارلون براندو). بلانش شخصية مأساوية محطمة تصل إلى مدينة نيو أورليانز في جنوب الولايات المتحدة لتعيش مع شقيقتها الحنونة الطيبة ومع زوج شقيقتها الفظ. يطارد بلانش شبح ماض حافل بالمآسي والمشاكل. فالشاب الذي سبق أن أحبته شاذ جنسياً وانتهى به الأمر بالانتحار. كما أنها طردت من الفندق الذي كانت تقيم فيه بسبب مغامراتها المشبوهة مع الرجال. كذلك فقدت وظيفتها كمعلمة بسبب علاقتها

مع شاب في السابعة عشرة. إنها امرأة يائسة وإنسانة مضطربة وتائهة تبحث عن شخص يواسيها ويتعاطف معها. إلاّ أن زوج شقيقتها الأناني الفظ يعاملها بمنتهى القسوة. أما ميتش (كارل مالدين) الذي يحاول مصادقتها في البداية فيتخلى عنها عندما يكتشف ماضيها المشين. وفي النهاية يقوم ستانلي باغتصاب بلانش في الليلة التي تضع فيها زوجته مولودها وينقل بلانش إلى إحدى المصحات.

يعد فيلم «عربة إسمها الرغبة» واحداً من أقوى الأفلام المبنية على أعمال مسرحية. ويتميز الفيلم بحواره البارع لتنيسي وليامز وبقوة إخراج المخرج إيليا كازان الذي قدّم عدداً من أفضل مسرحيات وأفلام فترة الخمسينيات. ومن المعروف عن المخرج إيليا كازان - بفضل خلفيته المسرحية العريقة - قدرته على توجيه ممثلي أفلامه الذين يتميزون عادة بأدائهم الرائع. وقد هيمن أبطال أفلامه على جوائز الأوسكار في معظم الأحيان. ورشح الأبطال الأربعة لفيلم «عربة إسمها الرغبة» لجائزة الأوسكار، وفاز ثلاثة منهم بالجائزة، وهي أول مرة يفوز فيها ثلاثة ممثلين بجائزة الأوسكار في الفيلم نفسه. والممثل الذي لم يفز بالجائزة هو مارلون براندو. وقد أثار ذلك دهشة الكثيرين من النقاد.

وقد منحت جائزة الأوسكار لأفضل دور يقوم به ممثل في ذلك العام للممثل همفري بوجارت عن دوره في فيلم «ملكة إفريقيا». والاعتقاد السائد هو أن ذلك حدث تقديراً لماضيه السينمائي العريق أكثر من كونه تقديراً لدوره في الفيلم.

ويعد أداء فيفيان لي في فيلم «عربة إسمها الرغبة» واحداً من أفضل دورين أو ثلاثة أدوار نسائية في تاريخ السينما الأميركية. ويعزو النقاد قوة أدائها - بالإضافة إلى كونها ممثلة موهوبة وقديرة - إلى التشابه الكبير بين دورها في الفيلم وبين التجارب الشخصية لفيفيان لي التي كانت تعاني من الاكتئاب الشديد وتعرضت لسلسلة من الانهيارات العصبية.

وقد فاز فيلم «عربة إسمها الرغبة» بأربع من جوائز الأوسكار. فعلاوة على جوائز التمثيل الثلاث فاز ايضاً بجائزة أوسكار عن الإخراج الفني والديكور. كما رشح الفيلم لسبع جوائز أوسكار أخرى. ورشح الفيلم لثلاث من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بإحدى هذه الجوائز لأفضل ممثلة في دور مساعد للممثلة كيم هنتر. وكان مجموع الجوائز السينمائية التي حصل عليها الفيلم 13 جائزة.

كذلك حقق الفيلم نجاحاً كبيراً على شباك التذاكر، وجاء في المركز الخامس في الإيرادات بين أفلام العام 1951 في دور السينما الأميركية، حيث بلغت تلك الإيرادات تسعة ملايين دولار، علماً بأن ميزانيته بلغت 1,1 مليون دولار.

وقد احتفظ فيلم «عربة إسمها الرغبة» بقوته وحيويته على مر السنين. ويقول المعلق السينمائي جاي براون في كتاب «تصنيف الأفلام السينمائية» «إن أداء ممثلي هذا الفيلم من أقوى ما قدم في تاريخ السينما الأميركية، كما أن تصويره الواقعي في مواقع الأحداث يتسم بالحيوية والبراعة».

46- فيلم: البرتقالة الآلية

A Clockwork Orange

إخراج: ستانلي كوبريك

بطولة: مالكوم ماكدويل، باتريك ماجي، مايكل بيتس، وارين كلارك، جون كلايف، أدريان كوري

إنتاج: العام 1971

أثار فيلم «البرتقالة الآلية» الكثير من الجدل عند صدوره في العام 1971، من حيث مكانته الفنية ومغزى قصته، وتفاوتت آراء النقاد في الفيلم ما بين من

اعتبروه درة سينمائية نادرة وأولئك الذين وجدوا فيه فيلما خاليا من أي مغزى ولم يجدوا ما يبرر العنف المفرط في الفيلم. إلا أن فيلم «البرتقالة الآلية» اكتسب أهمية فنية متزايدة مع مرور الوقت. ولعل أكبر دليل على ذلك هو أن الفيلم يحتل المرتبة السادسة والأربعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي.

وفيلم «البرتقالة الآلية» هو واحد من ثلاثة أفلام في هذه القائمة للمخرج الأميركي ستانلي كوبريك الذي قضى الجزء الأكبر من حياته الفنية في لندن، إضافة إلى فيلمي «2001: رحلة إلى الفضاء» (1968) الذي يحتل المرتبة الثانية والعشرين في القائمة و«الدكتور سترينجلاف أو كيف تعلمت أن أتوقف عن القلق وأن أحب القنبلة» (1964) الذي يحتل المرتبة السادسة والعشرين.

يستمد فيلم «البرتقالة الآلية» (A Clockwork Orange) اسمه من كل من كلمة (Clockwork) التي تعني «آلية الساعة» أي الدقة والانتظام مثل الساعة، وكلمة (Orange) أي «برتقالة» القريبة من كلمة (Ourang) وتعني «الرجل» باللغة الماليزية، وهي مشتقة من كلمة (Orangutan) أي «إنسان الغاب» التي تشتمل على كلمة (Houtan) أي «الغابة». ويستخدم في لهجة الكوكني البريطانية في شرقي لندن قول «شيء غريب مثل البرتقالة الآلية»، أي أن الشيء غريب من الداخل ولكنه يبدو طبيعيا وإنسانيا وعاديا من حيث المظهر. وبذلك يكون كاتب رواية «البرتقالة الآلية» أنثوني بيرجيس قد استخدم التورية للتعبير الإنجليزي، أي أنه يقصد «الإنسان الآلي» في عنوان روايته بدلا من «الفاكهة الآلية».

وقد استوحى الكاتب أنثوني بيرجيس فكرة القصة من تجربته الشخصية حين تعرضت زوجته لاعتداء من قبل أربعة جنود أميركيين، حين كانا يعيشان في ماليزيا.

وتقع أحداث فيلم «البرتقالة الآلية» في دولة بوليسية في المستقبل غير البعيد وتتعلق بشاب اسمه «أليكس» يعيش في النهار حياة طبيعية، فهو طالب منتظم في المدرسة يعيش مع والديه، ولكنه يتحول في الليل إلى مجرم ومغتصب مع أفراد عصابته وشركائه في الجرائم الذين يرتدون ملابس غريبة، ويلجأون لاستخدام أساليب ماكرة لدخول المنازل الآمنة في الليل بحثا عن ضحاياهم الذين يأمنون لهم قبل أن يتعرضوا للضرب والسرقة والاغتصاب.

ويتآمر أفراد العصابة الآخرون على أليكس بعد أن يتمرد على زعيمهم ويوقعون به، حيث يتم اعتقاله ويحكم عليه بالسجن لمدة 15 عاما. ويعلم أليكس وهو يقضي عقوبته في السجن عن علاج سيكولوجي تجريبي سمحت الحكومة بالإفراج عن السجناء الذين يشتركون فيه. ويتم إطلاق سراح أليكس من السجن مبكرا بعد أن يشفى من ارتكاب أعمال العنف بعد مشاركته في برنامج «المعالجة بالتنفير»، وهي معالجة سلوكية للتخلص من عادة أو سلوك غير سليم بربطه في ذهن الشخص بجوانب منفرة.

ويعود أليكس إلى المجتمع كمواطن صالح، إلا أنه يفقد استقلاليته وقدرته على التفكير بحرية، مما يجعله هدفا سهلا لأفراد عصابته السابقة وللعناصر التي أساء إليها قبل أن يدخل السجن. أي أن الأمور تنقلب عليه، وتظهر للمشاهد لاإنسانية عقاب المجتمع وقسوته التي تثير مشاعر الاشمئزاز بدرجة لا تقل عما كانت تثيره جرائم أليكس نفسه. ويجد أليكس نفسه عاجزا عندما يعود أشباح الماضي للانتقام منه، حتى أنه يحاول الانتحار. وعندما يصل أليكس إلى هذه المرحلة يصبح موقف الحكومة وبرامج علاجها عرضة للشك والتساؤل.

ويظهر اسم الفيلم «البرتقالة الآلية» كعنوان كتاب في الفيلم لمؤلف يقوم أليكس وعصابته بالسطو على منزله قبل أن يدخل أليكس السجن، ويشتمل

الكتاب على دعوة من الكاتب لتجنب استخدام أسلوب «المعالجة بالتنفير» لأنه يحوّل الناس إلى برتقالات آلية أو أشخاص آليين.

ويثير فيلم «البرتقالة الآلية» طائفة من الأسئلة ذات المضمون الاجتماعي، ومنها: هل إن المجتمع قادر بالفعل على إعادة تأهيل المجرمين؟ وما هي المخاطر المرتبطة بالسماح للمجتمع بتجريد الناس من إرادتهم الحرة مقابل إحلال الأمن؟ وما هي الوسائل المتوفرة المفيدة والمبررة لتغيير الطبيعة الفطرية للشخص؟»

والرسالة الأساسية لفيلم «البرتقالة الآلية» هي أنه إذا تم تجريد الإنسان من حق الاختيار بين الخير والشر فإنه يفقد إنسانيته ويتحول إلى آلة. وعندما يتم غسيل دماغ بطل الفيلم «أليكس» وتتم برمجته لاختيار الخير فقط، فإن المجتمع يقابله بالرفض. ويظهر ذلك المفارقة في أهداف الحكومة التي تريد إصلاح الناس. والرسالة الثانية هي أن دفع الشخص ثمن ذنوبه أمر لا مفر منه.

ويتميز فيلم «البرتقالة الآلية» بقوة الإخراج المألوفة للمخرج ستانلي كوبريك وببراعة أداء ممثليه، وفي مقدمتهم بطل الفيلم الممثل البريطاني مالكوم ماكدويل، بالإضافة إلى التصوير والمونتاج والمختارات الموسيقية الكلاسيكية التي استخدمت كموسيقى تصويرية في المشاهد المشحونة بالعنف والقسوة للتأكيد على المفارقة بين خشونة وبشاعة العنف وبين نعومة الموسيقى الكلاسيكية.

ورشح فيلم «البرتقالة الآلية» لأربع من جوائز الأوسكار هي جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج ستانلي كوبريك وأفضل سيناريو مقتبس لستانلي كوبريك أيضا وأفضل مونتاج، إلا أن الفيلم لم يفز بأي منها. وقد فاز بجميع تلك الجوائز في العام 1971 فيلم «العلاقة الفرنسية» للمخرج وليام فريدكين. كما رشح الفيلم لثلاث من جوائز الكرات الذهبية دون أن يفوز بأي

منها. إلا أن الفيلم فاز بجائزتي أفضل فيلم وأفضل مخرج من رابطة نقاد نيويورك. وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «البرتقالة الآلية» 2.2 مليون دولار، وبلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية 27 مليون دولار.

يشار إلى أن المؤلف أنثوني بيرجيس قام ببيع حقوق روايته للمغني والملحن ميك جاجر نجم فريق رولنج ستونز الغنائي مقابل 500 دولار فقط حيث كان بحاجة ماسة إلى المال، وذلك قبل أن يظهر المخرج ستانلي كوبريك في الصورة. وكان ميك جاجر يعتزم القيام ببطولة الفيلم مع أعضاء فريقه الغنائي الشهير. إلا أنه قرر بيع حقوق الرواية بربح كبير.

وقد قابل الكاتب أنثوني بيرجيس فيلم «البرتقالة الآلية» للمخرج ستانلي كوبريك الذي استند إلى روايته بالازدراء، خاصة أنه لم يحصل على أي دخل من الفيلم باستثناء المبلغ الزهيد الذي حصل عليه في الأصل. وبعد عدة سنوات قام أنثوني بيرجيس بتأليف مسرحية مبنية على رواية «البرتقالة الآلية» واختار شخصا شبيها بالمخرج ستانلي كوبريك ليكون أول شخص يظهر على المسرح ثم يقوم الممثلون الآخرون بإشباعه ضربا، وذلك كتعبير رمزي عن استيائه من ذلك المخرج.

وقد صدم أشخاص كثيرون حين شاهدوا فيلم «البرتقالة الآلية» في العام 1971 بسبب العنف المفرط في الفيلم، وخاصة ضد النساء. ورافق عرض الفيلم في بريطانيا وقوع بعض الجرائم المقلدة للجرائم التي عرضت في الفيلم. ونتيجة للاحتجاجات ضد الفيلم قرر المخرج ستانلي كوبريك منع عرض الفيلم في بريطانيا التي كان يقيم فيها بعد نحو عام من افتتاحه، على أن يسمح بعرض الفيلم بعد وفاته، وهذا ما حصل بالفعل بعد وفاة ستانلي كوبريك في العام 1999. وذكرت كريستيان كوبريك زوجة المخرج ستانلي كوبريك أن زوجها

اتخذ قرار سحب الفيلم من دور السينما بعد أن تعرضت أسرته للعديد من التهديدات بالقتل.

47- فيلم: سائق التاكسي

Taxi Driver

بطولة: روبرت دينيرو، سيبيل شيبيرد، بيتر بويل، جودي فوستر، هارفي كايتيل، لينارد هاريس
إنتاج: العام 1976

عندما أعلنت نتائج جوائز الأوسكار للعام 1976 تغلب فيلم «روكي» على فيلم «سائق التاكسي» بالفوز بجائزة أفضل فيلم. وأصبح هذا القرار مثارا للجدل على مر السنين. ويرى معظم النقاد أن فيلم «سائق التاكسي» يتفوق في مستواه الفني ووقعه الدرامي على فيلم «روكي» الذي يفتقر إلى العمق السيكولوجي رغم مستواه الفني الرفيع. ومما يعزز هذا الرأي ويؤكد الأهمية المتزايدة التي اكتسبها فيلم «سائق التاكسي» أنه يحتل المرتبة السابعة والأربعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي في حين أن فيلم «روكي» يأتي في المرتبة الثامنة والسبعين في تلك القائمة. وفيلم «سائق التاكسي» هو الفيلم الثاني من ثلاثة أفلام في قائمة معهد الأفلام الأميركي للمخرج مارتن سكورسيزي. والفيلمان الآخران هما «الثور الجامح» (1980) في المرتبة الرابعة والعشرين و«رفاق طيبون» (1990) في المرتبة الرابعة والتسعين.

وفيلم «سائق التاكسي» هو الفيلم الروائي الخامس للمخرج مارتن سكورسيزي، أبرز المخرجين الأميركيين المعاصرين، ومن أكثر أفلام العام 1976 إثارة للجدل بسبب موضوعه المثير للإزعاج والرعب والعنف المفرط في الفيلم وشخصية بطله المضطربة.

يستند فيلم «سائق التاكسي» إلى سيناريو أصلي للكاتب السينمائي بول شريدر يصور حياة العزلة والنفور في مدينة نيويورك أكبر مدن العالم، والجانب المنحرف لحياة الليل في المدينة. وتتعلق قصة الفيلم بجندي سابق في قوات مشاة البحرية الأميركية سبق أن خدم في حرب فيتنام التي تركت في نفسه آثارا مدمرة. ويعاني هذا الشاب من حالة الأرق المزمن والشعور بالعزلة، ويقرر العمل كسائق تاكسي خلال ساعات الليل، لأن من الأفضل له - كما يقول - أن يكسب بعض المال خلال الوقت الذي لا يستطيع فيه النوم. ولكنه يشاهد خلال جولاته الليلية بسيارته أسوأ ما في شوارع وسط مدينة نيويورك من حياة الليل، ويتعامل مع زبائن يمثلون أسوأ شرائح المجتمع من مومسات وقوادين وأزواج يخونون زوجاتهم وسكارى ومدمنين ولصوص.

ويكتشف المشاهد تدريجيا أن هذا الشاب مصاب بالاضطراب العقلي والبارانويا وأنه مشمئز وغاضب على الطبقة المحيطة به ويحقد على القوادين ويحمل مشاعر التعصب ضد السود، ويتحدث عن تطهير المدينة من حثالة المجتمع، إلا أنه شخصية متناقضة ومعقدة، فهو يظهر في الوقت نفسه شغفاً في مشاهدة الأفلام الإباحية. ويعجب هذا الشاب بفتاة شقراء جميلة تعمل في الحملة الانتخابية لعضو في مجلس الشيوخ الأميركي ويتواعد معها، ولكنها تصاب بصدمة حين يصحبها لمشاهدة فيلم إباحي وتقرر أن تتركه. كما يصادق هذا الشاب فتاة مومسا في الثانية عشرة سنة من العمر ويحاول إنقاذها من تسلط قوادها واستغلاله لها. وبعد التشاور مع سائق سيارة أجرة آخر يقرر شراء مجموعة من الأسلحة واغتيال عضو مجلس الشيوخ ، إلا أنه ينتهي بقتل القواد الذي يستغل الطفلة المومس كما يقتل أحد زعماء عصابات المافيا ويصاب بجرح بالغ خلال معركة عنيفة دامية، وينتهي فيلم «سائق التاكسي» بمفارقة، حيث أن هذا الشخص الذي يحقد على الناس يصور في الإعلام كمواطن مثالي يتخلص من القوادين وتجار المخدرات ورجال العصابات في سبيل إنقاذ فتاة صغيرة.

ويقدّم فيلم «سائق التاكسي» صورة قاتمة للعزلة والنفور في المجتمع الحضري. وينجح المخرج مارتن سكورسيزي في استخدام العنف كجزء أساسي من السرد السينمائي، ليس في سبيل الإثارة، وإنما لاستخدام هذا الدمج كتورية للتعبير عن الانحراف الاجتماعي.

وقد سبق للمخرج مارتن سكورسيزي أن استخدم هذا الأسلوب في فيلمي «الشاحنة الصندوقية بيرثا» (1972) و«شوارع دنيئة» (1973). وتشتمل معظم أفلام المخرج سكورسيزي على شخصية رئيسية منعزلة عن المجتمع تسعى إلى الاندماج في المجتمع ولكنها تفشل في محاولتها.

ويضرب فيلم «سائق التاكسي» مثالا على المستوى الفني الرفيع الذي يمكن للفيلم السينمائي أن يبلغه عندما تتوفر له المواهب الفنية المتكاملة كالمخرج مارتن سكورسيزي وكاتب السيناريو بول شريدر ومؤلف الموسيقى التصويرية برنارد هيرمان في آخر أعماله السينمائية والمصور مايكل تشابمان وعدد من الممثلين القديرين مثل روبرت دينيرو وهارفي كايتيل والطفلة جودي فوستر. وقد ظهرت الممثلة كوني فوستر الشقيقة الكبرى للممثلة جودي فوستر كبديلة لشقيقتها في بعض المشاهد شبه العارية بالنظر لأن القانون لا يسمح بتصوير طفلة في عمرها في مثل تلك المشاهد.

وقام الممثل روبرت دينيرو بالإعداد لدوره في الفيلم بقضاء شهر كامل في قيادة سيارات الأجرة بمدينة نيويورك على مدى 12 ساعة في اليوم، كما قام بدراسة مرض الاضطراب العقلي. وغاص في أعماق شخصية بطل الفيلم خلال تقمصه لتلك الشخصية المضطربة. كما قام الممثل هارفي كايتيل بالتدرب على دوره في الفيلم كقواد مع قوادين فعليين في مدينة نيويورك. وهذان الممثلان من خريجي استوديو الممثلين بنيويورك الذي يعتمد أسلوب التمثيل المنهجي

الذي يقتضي من الممثل أن «يعيش» الحياة الداخلية للشخصية بدلا من مجرد التمثيل الخارجي. ومن أشهر الخريجين الآخرين لاستديو الممثلين مارلون براندو وبول نيومان ومونتجومري كليفت وجولي هاريس ولي ريميك.

وكان الممثل جيف بريدجيز المرشح الأول للقيام بدور بطل فيلم «سائق التاكسي». كما أن المخرج بريان ديبالما كان المرشح الأول لإخراج الفيلم. إلا أن منتجي الفيلم قاموا بتغيير رأيهم حين تمت دعوتهم لمشاهدة فيلم «شوارع دنيئة» (1973) للمخرج مارتن سكورسيزي والممثل روبرت دينيرو. وعندئذ قرروا تكليف المخرج سكورسيزي بإخراج الفيلم شريطة أن يقوم روبرت دينيرو ببطولته. كما رشح الممثل روك هدسون للقيام بدور عضو مجلس الشيوخ الأميركي، إلا أن انشغاله في المسلسل التلفزيوني «ماكميلان وزوجته» حال دون ذلك، مما أدى إلى انتقال ذلك الدور إلى الممثل لينارد هاريس.

وقد رشح فيلم «سائق التاكسي» لأربع من جوائز الأوسكار لأفضل فيلم وأفضل ممثل في دور رئيسي لروبرت دينيرو وأفضل ممثلة في دور مساعد لجودي فوستر وأفضل موسيقى تصويرية للموسيقار برنارد هيرمان، إلا أن الفيلم لم يفز بأي من تلك الجوائز. وقد أثار عدم ترشيح مارتن سكورسيزي لجائزة الأوسكار لأفضل مخرج عن هذا الفيلم الكثير من التساؤلات. كما رشح الفيلم لاثنتين من جوائز الكرات الذهبية دون أن يفوز بأي منهما. لكن فيلم «سائق التاكسي» فاز بالعديد من الجوائز الأخرى، ومنها جوائز الجمعية القومية الأميركية لنقاد السينما لكل من روبرت دينيرو وجودي فوستر والمخرج مارتن سكورسيزي الذي فاز أيضا بجائزة مهرجان كان السينمائي وبجائزة الأكاديمية البريطانية لفنون السينما والتلفزيون. كما فاز روبرت دينيرو بجائزتي رابطة نقاد نيويورك ورابطة نقاد لوس أنجيليس، وفازت جودي فوستر بجائزة رابطة نقاد نيويورك. وبلغ مجموع الجوائز التي فاز بها فيلم «سائق التاكسي» ثلاث عشرة جائزة.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «سائق التاكسي» 1.3 مليون دولار، وبلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية 28 مليون دولار، مما جعله أنجح أفلام المخرج مارتن سكورسيزي على شباك التذاكر حتى ذلك الوقت.

وأخيرا وليس آخرا، لا بد من الإشارة إلى أن فيلم «سائق التاكسي» يرتبط بمحاولة اغتيال الرئيس الأميركي رونالد ريجان في 30/ 3/ 1981 على يد شاب معجب بالممثلة جودي فوستر بعد أن شاهدها في الفيلم. فقد استحوذ الفيلم على هذا الشاب واسمه جون هينكلي الذي شاهده أكثر من 15 مرة وقرأ القصة المبني عليها مرارا وحصل على شريط موسيقاه التصويرية التي كان يستمع إليها باستمرار، وأخذ يقلد شخصيات الفيلم الرئيسية. وأصيب خلال ذلك بهوس حب الممثلة جودي فوستر. وعندما باشرت دراستها في جامعة ييل انتقل إلى بلدة نيو هافين بولاية كنيتيكت التي تقع فيها الجامعة ليكون قريبا منها. وأخذ يكتب لها رسائل وقصائد غرامية ويتركها تحت بابها ويحاول الاتصال بها هاتفيا. وبعد أن يئس من استجابتها له قرر أن يثبت حبه لها عن طريق محاولة اغتيال الرئيس ريجان، وكتب لها رسالة بهذا الشأن قبل أن يقدم على تلك المحاولة بساعة واحدة. وكان هينكلي يخطط لاغتيال الرئيس جيمي كارتر لنفس الغرض قبل انتخاب الرئيس ريجان ثم حوّل اهتمامه نحو ريجان بعد انتخابه. وأصاب جون هينكلي الرئيس ريجان إصابة خطيرة في صدره، كما أصاب سكرتيره الصحفي جيمس بريدي بطلقة في جبهة رأسه وسبّب له عاهة مستديمة. وأصاب شخصين آخرين هما كل من عضو حرس الرئاسة تيموثي مكارثي وضابط الشرطة توماس ديلاهانتي. وقد ثبت أثناء محاكمة جون هينكلي أنه مصاب باضطراب عقلي وأودع في مستشفى سانت إليزابيث للأمراض العقلية بواشنطن حيث يوجد حتى الآن.

48- فيلم: الفك المفترس

Jaws

إخراج: ستيفين سبيلبيرج

بطولة: روي شايدر، روبرت شو، ريتشارد درايفس، لورين جاري، موري هاميلتون، كارل جوتلييب

إنتاج: العام 1975

فيلم «الفك المفترس» هو الفيلم الثالث بين خمسة أفلام للمخرج ستيفين سبيلبيرج في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، ويحتل هذا الفيلم المرتبة الثامنة والأربعين في تلك القائمة. وبالإضافة إلى المقومات الفنية المميزة التي أهلت هذا الفيلم ليحتل مكانا في هذه القائمة، فقد اكتسب الفيلم أيضا أهمية خاصة كمعلم سينمائي استهل عصرا سينمائيا جديدا هو عصر الفيلم السينمائي الناجح جدا على شباك التذاكر والذي «يكسّر الدنيا» (Blockbuster) الذي شجع هوليوود على إنتاج المزيد من أفلام الأحداث الكبيرة التي رافقتها حملات إعلانية تلفزيونية بالغة التكاليف.

وكان فيلم «الفك المفترس» أول فيلم يتجاوز خط المائة مليون دولار في الإيرادات على شباك التذاكر في تاريخ السينما، وأول فيلم يعرض في 500 من صالات العرض الأميركية. وشن استوديو يونيفرسال المنتج للفيلم حملة إعلانية على التلفزيون أنفق عليها 700.000 دولار، وهو مبلغ ثوري وغير مسبوق في الحملات الإعلانية السينمائية في ذلك الوقت.

كما أن فيلم «الفك المفترس» حوّل المخرج ستيفين سبيلبيرج بين عشية وضحاها من مخرج مغمور إلى واحد من أسخن وأنجح مخرجي هوليوود. وكان

هذا الفيلم ثاني أفلامه السينمائية الروائية بعد فيلم «قطار شوجرلاند السريع» (1974) والذي سبقه فيلمه التلفزيوني المميز «صراع» (1971) الذي عرض في دور السينما في العام 1983، أي بعد مضي اثني عشر عاما على عرضه التلفزيوني.

يستند فيلم «الفك المفترس» إلى رواية شائعة للكاتب بيتر بينشلي صدرت في العام 1974 وصعدت إلى قائمة الروايات الأكثر رواجا في الولايات المتحدة. واشترك هذا الكاتب في كتابة سيناريو الفيلم مع الكاتب السينمائي والممثل كارل جوتلييب، إلا أن المخرج ستيفين سبيلبيرج أدخل تعديلات كثيرة على السيناريو أثناء تصوير مشاهد الفيلم، بما في ذلك تغيير نهاية قصة الفيلم، مما أدى إلى حدوث نزاع بينه وبين الكاتب بيتر بينشلي.

وتقع أحداث قصة فيلم «الفك المفترس» في جزيرة سياحية وهمية تقع في منطقة نيو إنجلاند في شمال شرقي الولايات المتحدة، وتتعلق بسمكة قرش ضخمة مفترسة تدب الرعب بين سكان الجزيرة وزوارها بعد أن تهاجم عددا من السباحين في مياه الشاطيء. وتتمحور قصة الفيلم حول ثلاث شخصيات رئيسية تضم كلا من قائد الشرطة الجديد وصاحب المباديء (الممثل روي شايدر) الذي انتقل مع زوجته وابنيه إلى الجزيرة من مدينة نيويورك، وعالم محيطات شاب خبير في سمك القرش (الممثل ريتشارد داريفس)، وصياد سمك قرش مصاب بهوس الانتقام من سمك القرش (الممثل روبرت شو).

وتبدأ القصة باستدعاء قائد الشرطة إلى الشاطئ بعد العثور على جثة فتاة ممزقة يعتقد الطبيب الشرعي أنها ضحية هجوم من سمك القرش. إلا أن رئيس البلدية الذي يخشى خسارة الإيرادات السياحية للجزيرة يوم عيد الاستقلال الأميركي يحاول إقناع قائد الشرطة بأن الفتاة كانت ضحية حادث قارب في البحر، لأن أي حديث عن وجود سمك قرش مفترس في المنطقة سيخيف

السياح ويمنعهم من القدوم للاصطياف في الجزيرة. ويبدو واضحا أن رئيس البلدية يفضل الإيرادات السياحية على حياة الناس وأمانهم. ويؤكد عالم المحيطات الخبير في سمك القرش عند استدعائه أن الحادث نجم عن هجوم لسمك القرش، ويتأكد رأيه عندما يقتل شخص آخر قرب الشاطي، ويطلب رئيس البلدية من جميع الصيادين المحليين البحث عن أسماك القرش في المنطقة. ويعرب صياد لسمك القرش عن استعداده للبحث عن سمكة القرش المفترسة وقتلها مقابل مبلغ ضخم قدره 10.000 دولار. ورغم تحذيرات عالم المحيطات فإن رئيس البلدية يسمح للناس بالاستجمام والسباحة يوم عيد الاستقلال لأن كل ما يهمه هو الإيرادات التي يدرها السياح. إلا أن سمكة القرش تفترس شخصا آخر في ذلك اليوم، مما يؤدي إلى إرغام رئيس البلدية على إغلاق شواطئ الجزيرة وتكليف صياد سمك القرش بالبحث عن سمكة القرش المفترسة، وينضم إليه في مركبه القديم قائد الشرطة وعالم المحيطات. وتقوم سمكة القرش بمهاجمة قفص المراقبة الذي يستخدمه عالم المحيطات تحت سطح البحر، ثم تقوم بمهاجمة المركب، ويتضح للأشخاص الثلاثة أن سمكة القرش البيضاء أضخم مما كانوا يتوقعون. وبعد معركة مثيرة ومرعبة بين سمكة القرش وركاب المركب الثلاثة تدمر سمكة القرش المركب وتفترس صياد سمك القرش، إلا أن قائد الشرطة ينجح في تفجيرها.

ويجمع فيلم «الفك المفترس» بين أفلام الرعب والإثارة والتشويق والمغامرات، ويتميز بجو التشويق والرعب الذي تعبر عنه الموسيقى التصويرية للموسيقار جون وليامز الذي فاز بالعديد من الجوائز السينمائية. ويعمد المخرج ستيفن سبيلبيرج إلى استخدام أسلوب الإيحاء في خلق جو الإثارة والتشويق والرعب، ومن الأمثلة على ذلك أن المشاهد لا يرى سمكة القرش كاملة إلا بعد مضي أكثر من ساعة من عرض الفيلم، ولكنه يرى أجزاء منها كرأسها وأسنانها الحادة، باستثناء بعض الومضات السريعة لشكلها الكامل.

وقد تم الجمع بين المشاهد الفعلية لأسماك القرش المهاجمة التي تم تصويرها في استراليا وبين استخدام عدد من أسماك القرش الآلية التي لم يكلل استعمالها بالنجاح التام وواجهت صعوبات جمة وأجريت تعديلات كثيرة عليها، مما أسهم في إطالة مدة تصوير مشاهد الفيلم من 52 إلى 155 يوما، وبالتالي إلى زيادة كبيرة في تكاليف إنتاج الفيلم. ولم يكن ذلك سوى جزء من المشاكل الكبيرة والكثيرة التي واجهت عملية إنتاج فيلم «الفك المفترس» التي شملت الاعتراضات المستمرة لاستوديو يونيفرسال المنتج للفيلم والتغييرات المستمرة في سيناريو الفيلم والتوتر الذي ساد الجو العام لإنتاج الفيلم بين الممثلين والفنيين، وعلى رأسهم الممثل البريطاني روبرت شو الذي كان معروفا بمشاكسته للمخرجين وبكثرة شكاواه ومطالبه.

ورشح للأدوار الرئيسية في فيلم «الفك المفترس» عدد كبير من الممثلين. ومن الممثلين الذين رشحوا للقيام بدور قائد الشرطة كل من تشارلتون هيستون وجيف بريدجيز وجان - مايكل فنسينت وتيموثي بوتومز قبل أن يسند هذا الدور للممثل روي شايدر. كما تم اعتبار كل من الممثلين ستيرلنج هيدين ولي مارفين وجون فويت للقيام بدور صياد سمك القرش قبل إسناد ذلك الدور للممثل روبرت شو.

وكان الممثل ستيرلنج هيدين الخيار الأول للمخرج ستيفين سبيلبيرج للقيام بدور صياد سمك القرش، إلا أن هذا الممثل كان يواجه مشكلة مع مصلحة الضرائب الأميركية، مما جعل أجره السينمائي عرضة للجباية الضريبية. ومن المفارقات أن الممثل روبرت شو الذي قام بذلك الدور كان يواجه أيضا مشكلة مع مصلحة الضرائب الأميركية، ولاذ بالفرار من الولايات المتحدة بعد انتهاء تصوير مشاهد الفيلم مباشرة. ومن الممثلين الذين رشحهم مؤلف الرواية بيتر بينشلي للقيام بأدوار البطولة في الفيلم كل من روبرت ريدفورد وبول نيومان وستيف مكوين، أشهر ممثلي تلك الأيام.

وفاز فيلم «الفك المفترس» باثنتي عشرة جائزة سينمائية، ورشح الفيلم لأربع من جوائز الأوسكار وفاز بثلاث منها لأفضل موسيقى تصويرية وأفضل هندسة صوت وأفضل مونتاج. كما رشح لأربع من جوائز الكرات الذهبية وفاز بواحدة منها لأفضل موسيقى تصويرية. وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم 12 مليون دولار، وسجلت إيرادات الفيلم عددا من الأرقام القياسية، ومنها أن إيراداته العالمية الإجمالية بلغت 471 مليون دولار، وهو أعلى دخل سينمائي يسجل حتى ذلك الوقت، إلى أن تجاوزه فيلم الخيال العلمي «حرب النجوم» في العام 1977، والذي بلغت إيراداته العالمية الإجمالية خلال عروضه المتتالية منذ ذلك الوقت 798 مليون دولار.

وقد أتبع فيلم «الفك المفترس» بثلاثة أفلام متممة لقصته صدرت في الأعوام 1978 و1983 و1987، إلا أنها كانت أفلاما تجارية ضعيفة المستوى كان القصد منها - كما يبدو - استغلال نجاح الفيلم الأصلي.

49- فيلم: سنو وايت والأقزام السبعة

Snow White And the Seven Dwarfs

إخراج: ديفيد هاند

بطولة: إدريانا كاسيلوتي، هاري ستوكويل، لوسيل لافيرن، سكوتي ماترو، روي آتويل، بينتو كوفيج

إنتاج: العام 1937

يحتل فيلم الرسوم المتحركة الروائي الطويل «سنو وايت والأقزام السبعة» المرتبة التاسعة والأربعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو أحد فيلمين من أفلام الرسوم المتحركة في تلك القائمة. والفيلم

الآخر هو فيلم «فانتازيا» (1940) الذي يأتي في المرتبة الثامنة والخمسين. كما يحتل الفيلم المرتبة الثالثة والعشرين في قائمة مجلة إنترتينمينت الفنية الأميركية لأفضل أفلام في تاريخ السينما، متفوقاً بذلك على أي فيلم آخر من أفلام الرسوم المتحركة. وجاء الفيلم في المركز الثالث في التصويت على «الفيلم النهائي» ببريطانيا الذي يقيس إقبال الجمهور على مشاهدة الأفلام في دور السينما.

ويعد هذا الفيلم معلما سينمائيا مهما على أكثر من صعيد. فهو أول فيلم رسوم متحركة روائي ملون طويل في تاريخ السينما، ومن أوائل الأفلام التي استخدمت فيها الكاميرا المتعددة الطبقات، ويمثل أهم تطور سينمائي منذ ظهور الفيلم الناطق قبل صدوره بعشر سنوات عندما أنتج فيلم «مغني الجاز» (1927). وتشتمل جملة الابتكارات التي اقترنت بفيلم «سنو وايت والأقزام السبعة» أيضا على استخدامات جديدة للمؤثرات الخاصة والألوان الطبيعية الرائعة والأغاني والموسيقى التصويرية. واستهل هذا الفيلم الريادي لاستوديو دزني سلسلة أفلام الرسوم المتحركة الروائية المتميزة الأخرى التي قدّمها الاستوديو خلال السنوات الأربع التالية، وهي «بينوكيو» (1940) و«فانتازيا» (1940) و«دامبو» (1941)، والتي استمر إنتاجها حتى هذه الأيام في أفلام مثل «الجميلة والوحش« (1991) و«علاء الدين» (1992) و«الملك الأسد» (1994) لاستوديو دزني، وأفلام مثل «قصة لعبة» (1995) و«شريك» (2001) و«شريك - الجزء الثاني» (2004) لاستوديوهات أخرى في هوليوود. وأصبحت هذه الأفلام في هذه الأيام جزءا لا يتجزأ من أفلام هوليوود الضخمة الإنتاج التي تحقق نجاحا جماهيريا كبيرا على شباك التذاكر.

وحرر فيلم «سنو وايت والأقزام السبعة» أفلام الرسوم المتحركة من عالمها التقليدي الضيق، حيث كانت تقدم كأفلام قصيرة للأطفال لا يتجاوز طولها بضع دقائق وتعرض في دور السينما قبل شريط الأخبار الذي يسبق عرض

الفيلم السينمائي، وأطلقها إلى عالم فني جديد يعتمد على فناني الرسوم المتحركة المبتكرين الذين تغلبوا على جميع القيود الفنية التي كانت تعترضهم بفضل ما يتمتعون به من خيال وإبداع.

وقد استغرق العمل في فيلم «سنو وايت والأقزام السبعة» قرابة أربع سنوات وشارك في مراحله الفنية المتعددة 544 فنانا على رأسهم 32 من كبار فناني الرسوم المتحركة بقيادة المخطط والمنسق وصاحب الرؤيا الفنان والت دزني الذي كان يشرف على جميع مراحل إنتاج هذا الفيلم خطوة خطوة وأنفق على إنتاجه 1.5 مليون دولار، أي ما يعادل ستة أمثال معدل تكاليف إنتاج الفيلم السينمائي في هوليوود في ذلك الوقت. وأطلقت استوديوهات هوليوود المنافسة التي توقعت فشل الفيلم عليه اسم «حماقة دزني». إلا أن الفيلم فاجأ الجميع وحقق نجاحا جماهيريا غير متوقع وسجل أعلى إيرادات على شباك التذاكر في الولايات المتحدة حتى ذلك الوقت، واحتفظ بهذا اللقب حتى صدور فيلم «ذهب مع الريح» (1939).

يستند فيلم «سنو وايت والأقزام السبعة» إلى القصص الخيالية الكلاسيكية للأخوة جريم، وتدور القصة حول الأميرة الجميلة سنو وايت التي تقوم بتربيتها زوجة أبيها الملكة الشريرة التي تريد أن تتخلص منها بعد أن تكبر وتصبح أجمل منها وترسل أفضل صياديها إلى الغابة لكي يقتل سنو وايت، إلا أنه يواجه صعوبة في تنفيذ هذه الجريمة النكراء ويسمح لها بالفرار حيث تختبئ في منزل الأقزام السبعة الذين يعملون في منجم للألماس والذين يصادقونها ويتعاطفون معها. وعندما تكتشف الملكة الشريرة أن سنو وايت ما زالت على قيد الحياة تحوّل نفسها إلى ساحرة وتطعم سنو وايت تفاحة مسمومة. إلا أن قبلة من الأمير الساحر الوسيم توقظ سنو وايت من سباتها العميق، ويتزوج الأمير الساحر من سنو وايت ويعيشيان في قصر الملكة الساحرة بعد أن تفر من الأقزام السبعة وتسقط من فوق صخرة عالية وتهوي عليها الصخور.

ورغم بساطة قصة فيلم «سنو وايت والأقزام السبعة» فإن قوة الفيلم تكمن في مستواه الفني المتميز وفي ابتكاراته العديدة التي تمثل نقلة نوعية في فن الرسوم المتحركة والتي جمعت بين روعة الرسوم والألوان والظلال والحركات والأصوات والأغاني والموسيقى بشكل بلغ حد الكمال. وقد تم اختيار الأصوات المناسبة للأدوار المختلفة في فيلم «سنو وايت والأقزام السبعة» وغيره من أفلام الرسوم المتحركة في أيامها الأولى بعناية كبيرة. إلا أن عملية اختيار الأصوات لمثل هذه الأفلام تطورت في هذه الأيام بحيث يتم إسناد تلك الأصوات إلى كبار نجوم السينما.

واستخدمت في فيلم «سنو وايت والأقزام السبعة» الكاميرا متعددة الطبقات التي تصور الأبعاد الثلاثية عن طريق وضع عدة مستويات من الرسوم الواحد وراء الآخر وتحريك كل منها على انفراد بسرعات مختلفة. واستمر استخدام الكاميرات متعددة الطبقات في أفلام الرسوم المتحركة على مدى عدة عقود إلى أن حلت محلها أجهزة الكمبيوتر خلال السنوات الأخيرة.

ولعبت الأغاني والموسيقى دوراً هاماً في فيلم «سنو وايت والأقزام السبعة» بفضل دقة وحسن اختيارها، وتضمنت أغاني الفيلم عددا من الأغاني الشائعة. ومع أن الفيلم يشتمل على ثماني أغان فقط فقد تم اختيارها من بين 28 أغنية تم تأليفها وتلحينها للفيلم. وأصدر استوديو دزني أغاني وموسيقى الفيلم في أسطوانة (دي في دي) في العام 2001، وبيع منها مليون نسخة في اليوم الأول لنزولها في الأسواق.

وحين صدر فيلم «سنو وايت والأقزام السبعة» في العام 1937 لم تكن جوائز الأوسكار تتضمن جائزة لأفلام الرسوم المتحركة الروائية الطويلة التي لم يبدأ تقديمها حتى العام 2001، إلا أن الفيلم رشح لجائزة الأوسكار لأفضل

موسيقى تصويرية دون أن يفوز بتلك الجائزة. غير أن الأكاديمية الأميركية لفنون وعلوم السينما التي تقدّم جوائز الأوسكار منحت جائزة أوسكار فخرية لوالت دزني وأعلنت عند منحها أنها قدّمت له تلك الجائزة «تقديرا للابتكار السينمائي الهام الذي سحر الملايين ومهد الطريق لميدان ترفيهي جديد وعظيم لأفلام الرسوم المتحركة». وقدّمت الجائزة لوالت دزني في شكل تمثال الأوسكار العادي بالإضافة إلى سبعة تماثيل صغيرة الحجم تمثل الأقزام السبعة في الفيلم.

وحصل فيلم «سنو وايت والأقزام السبعة» عند صدوره أيضا على جائزة خاصة من رابطة نقاد السينما في نيويورك وعلى جائزة من مهرجان البندقية السينمائي. كما حصل الفيلم منذ العام 1984 على عدد من الجوائز السينمائية الأخرى بمناسبة عروضه المتكررة في دور السينما، ومنها جائزة رابطة فناني الرسوم المتحركة السينمائية الأميركية وجائزة جاكي كوجان. وبلغ مجموع الجوائز السينمائية التي فاز بها الفيلم ثماني جوائز.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «سنو وايت والأقزام السبعة» - كما أشرنا سابقا - 1.5مليون دولار، إلا أن الفيلم حقق 8.5 مليون دولار عند عرضه في دور السينما في العام 1937. وقد بلغت الإيرادات الإجمالية التراكمية للفيلم في دور السينما الأميركية 185 مليون دولار مع تجدد عرضه كل عدة سنوات.

ويتفق النقاد على وصف فيلم «سنو وايت والأقزام السبعة» بأنه «رائعة سينمائية». وقد وصف المخرج الروسي الشهير سيرجي أيزنستاين مخرج الفيلم الملحمي الصامت المتميز «السفينة بوتمكين» (1925) فيلم «سنو وايت والأقزام السبعة» بأنه «أفضل فيلم في تاريخ السينما». كما عبر تشارلي تشابلين أشهر نجوم الكوميديا في القرن العشرين عن إعجابه الكبير بالفيلم.

50- فيلم: بوتش كاسيدي وسندانس كيد

Butch Cassidy And The Sundance Kid

إخراج: جورج روي هيل
بطولة: بول نيومان، روبرت ريدفورد، كاثرين روس، ستروذير مارتن، هنري جونز، كلوريس ليشمان
إنتاج: العام 1969

صدر فيلم رعاة البقر «بوتش كاسيدي وسندانس كيد» في فترة تزامنت مع بدء اختفاء شعبية أفلام رعاة البقر، إلا أنه كان مع ذلك من أكثر أفلام العام 1969 نجاحا على المستويين الفني والتجاري. ويختلف هذا الفيلم عن معظم أفلام رعاة البقر الأخرى بالطابع الكوميدي المرح الذي يتخلل القصة، ويحتفظ الفيلم بجو المغامرات الذي يقترن بأفلام رعاة البقر، ولكنه يستعيض عن الطابع الجاد التقليدي لتلك الأفلام بإدخال الكثير من المواقف الكوميدية والحوار المرح، حتى في أكثر المواقف خطورة وجدية. ويجمع فيلم «بوتش كاسيدي وسندانس كيد» بين أفلام الكوميديا والدراما والحركة والمغامرات والأفلام الغرامية. ويحتل هذا الفيلم المركز الخمسين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي

وقد أجرى مخرج الفيلم جورج روي هيل تعديلات رئيسية على الفيلم بحيث جاء مختلفا عن أفلام رعاة البقر الأخرى. ومن ضمن ذلك أنه حدّ من كمية العنف الموجود في السيناريو الأصلي للروائي والكاتب السينمائي وليام جولدمان. ورغم سقوط الكثير من القتلى في الفيلم، إلا أن المخرج تجنب تصوير ذلك كمشاهد دموية مريعة. كما قام بتطوير شخصية المرأة الرئيسية في قصة الفيلم من مجرد حبيبة تقليدية إلى شخصية معقدة متعددة الأبعاد. وتعامل مع الموسيقى التصويرية في الفيلم بأسلوب مبتكر. فبدلا من استخدام الموسيقى

التصويرية التقليدية المألوفة في أفلام رعاة البقر عمد إلى استخدام موسيقى تصويرية معاصرة تشتمل على أغنية جديدة شائعة.

تستند قصة فيلم «بوتش كاسيدي وسندانس كيد» إلى شخصيات وأحداث حقيقية وقعت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، مع الكثير من التصرف في تفاصيل تلك الأحداث. وقد عمد الكاتب السينمائي وليام جولدمان إلى التركيز في السيناريو على الجانب الأسطوري لحياة بطلي الفيلم بدلا من التعمق في الأحداث التاريخية للقصة.

وتدور قصة الفيلم حول رجلين خارجين عن القانون يلقبان ببوتش كاسيدي، واسمه الحقيقي روبرت ليروي باركر، وسندانس كيد، واسمه الحقيقي هاري لونجبو، تخصصا مع أفراد عصابتهما في السطو على البنوك والقطارات في ولاية ويومنج والولايات الأميركية المجاورة لها في منطقة جبال الروكي في الغرب الأميركي في مرحلة تاريخية كانت المدنية تنتشر فيها بسرعة في الغرب الأميركي وتقضي بسرعة على حالة الخروج عن القانون. وهناك أيضا صديقة سندانس، وهي معلمة سابقة تصاحب اللصين في الكثير من تنقلاتهما.

وبعد أن يتمادى هذان اللصان في عمليات السطو على القطارات التي تشمل نسف الخزانات الحديدية المستخدمة لحفظ النقود، تقوم إدارة السكة الحديدية باستئجار فريق من أقدر رجال الأمن ومتعقبي الأثر الماهرين لملاحقة اللصين ليل نهار ومهما كان الثمن ولإلقاء القبض عليهما أو التخلص منهما، ولكنهما ينجوان بأعجوبة كلما اقترب الفريق منهما إلى أن تتم محاصرتهما ذات يوم في منطقة جبلية، مما يجبرهما على القفز من قمة الجبل إلى نهر يقع في واد سحيق.

ويجد هذان اللصان نفسيهما مجبرين على النزوح عن المنطقة، ويقومان بمرافقة صديقة سندانس بالسفر إلى مدينة نيويورك. وبعد زيارة قصيرة لتلك

المدينة يستقل الثلاثة سفينة ويسافرون إلى بوليفيا في أميركا الجنوبية حيث يعيشون في حالة عزلة وأمان في منطقة ريفية. إلا أن بوتش وسندانس يقرران في العام 1905 العودة إلى السطو على البنوك في موطنهم الجديد. وبعد أن يصطدما مع رجال الأمن البوليفيين في عدة حوادث، تقرر السلطات البوليفية إرسال قوة مسلحة إلى مقر إقامتهما، حيث تنشب معركة ضارية ين الجانبين تنتهي بمقتل بوتش وسندانس والعديد من رجال الأمن. إلا أن صديقتهما تنجو بعد أن كانت قد غادرت المنطقة قبل المواجهة المسلحة لأنها تدرك أن نهايتهما أصبحت وشيكة ولا تريد أن تراهما في وضع مأساوي، إضافة إلى أنها ليست مطلوبة للعدالة في بوليفيا.

ويتميز فيلم «بوتش كاسيدي وسندانس كيد» بقوة إخراجه على يد المخرج جورج روي هيل الذي نجح في إضفاء الطابع الكوميدي على النص السينمائي الجاد دون أن يفقد الفيلم قيمته الفنية، واتخذ ذلك القرار أثناء تدرب الممثلين على المشاهد الأولى للفيلم قبل تصويرها.

كما يتميز الفيلم بقوة أداء ممثليه، ويكتسب هذا الأداء جزءا من قوته وواقعيته من الألفة والوئام الطبيعي بين بطلي الفيلم بول نيومان وروبرت ريدفورد على الشاشة، ومما عزز ذلك أيضا الأداء الجيد للممثلة كاثرين روس الذي جاء مكملا لأداء بطلي الفيلم. وبفضل النجاح الكبير الذي حققه هذا الفيلم على الصعيدين الفني والتجاري، عاد الممثلان بول نيومان وروبرت ريدفورد والمخرج جورج روي هيل في فيلم متميز آخر هو فيلم «اللدغة» (1973).

وقد أسهم فيلم «بوتش كاسيدي وسندانس كيد» في صعود الممثل روبرت ريدفورد على سلم النجومية في بدايات مشواره السينمائي، كما أسهم الفيلم في تعزيز مكانة الممثل بول نيومان الذي كان واحدا من كبار نجوم هوليوود في ذلك الوقت.

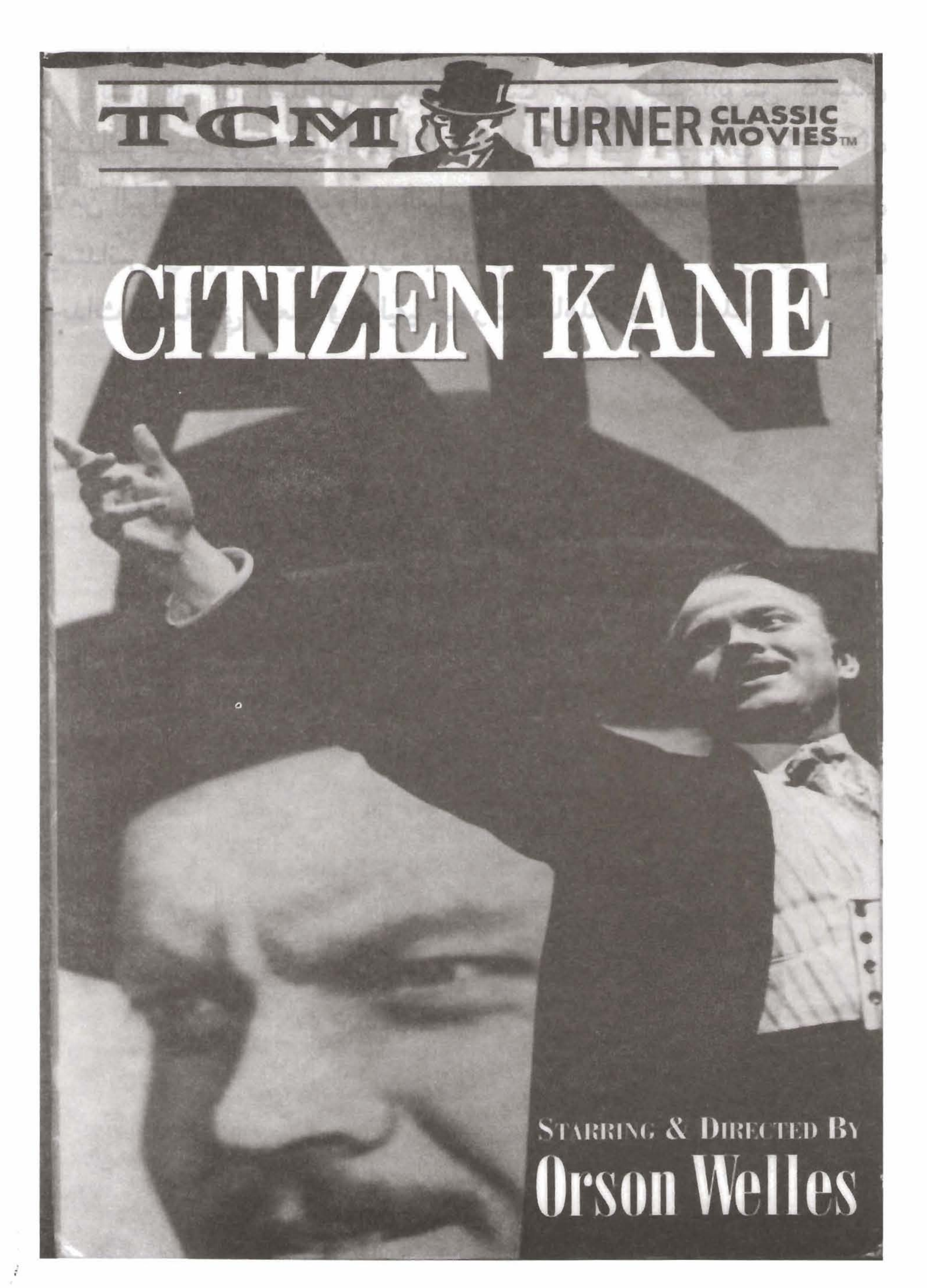
ومع أن الممثل بول نيومان اختير لأحد الدورين الرئيسيين في فيلم «بوتش كاسيدي وسندانس كيد» في مرحلة مبكرة من إنتاج الفيلم، فقد رشح عدد كبير من نجوم هوليوود للدور الآخر قبل اختيار الممثل روبرت ريدفورد. وكان بين هؤلاء المرشحين مارلون براندو وستيف مكوين ووارين بيتي ودستن هوفمان وجاك ليمون.

وقد فاز فيلم «بوتش كاسيدي وسندانس كيد» بسبع عشرة جائزة سينمائية. ورشح الفيلم لسبع من جوائز الأوسكار شملت أفضل فيلم وأفضل مخرج لجورج روي هيل. وفاز الفيلم بأربع من تلك الجوائز لأفضل سيناريو أصلي للكاتب السينمائي وليام جولدمان وأفضل تصوير للمصور كونراد هول وأفضل موسيقى تصويرية للموسيقار بيرت باكاراك وأفضل أغنية أصلية التي تقاسمها بيرت باكاراك مع مؤلف كلمات الأغنية هال ديفيد. وقد حققت تلك الأغنية، وهي أغنية «نقاط المطر تواصل السقوط على رأسي»، شعبية واسعة وصعدت إلى قمة قائمة الأغاني الرائجة في الولايات المتحدة في العام 1969. كما رشح الفيلم لأربع من جوائز الكرات الذهبية بينها جائزة أفضل فيلم درامي، وفاز بجائزة أفضل موسيقى تصويرية.

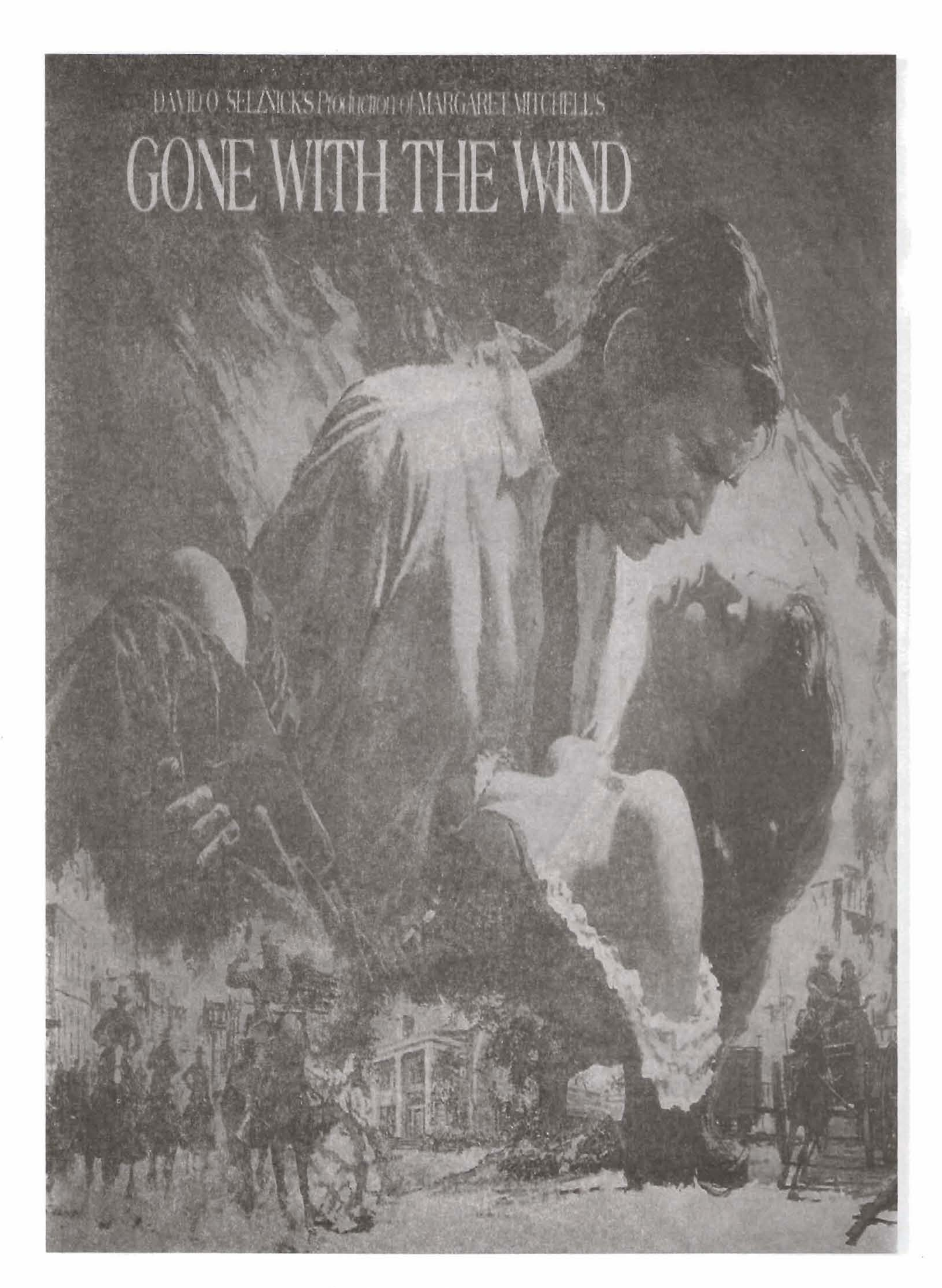
وكان فيلم «بوتش كاسيدي وسندانس كيد» من أكثر أفلام العام 1969 نجاحا على شباك التذاكر، وبلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية 102 مليون دولار.

وقد أتبع الفيلم بفيلم متمم هو فيلم «بوتش وسندانس: الأيام الأولى» (1979)، كما قامت بطلة الفيلم كاثرين روس ببطولة الفيلم التلفزيوني «مطلوبة: امرأة سندانس» (1976)، إلا أن أيا من هذين الفيلمين لم يرق إلى مستوى الفيلم الأصلي.

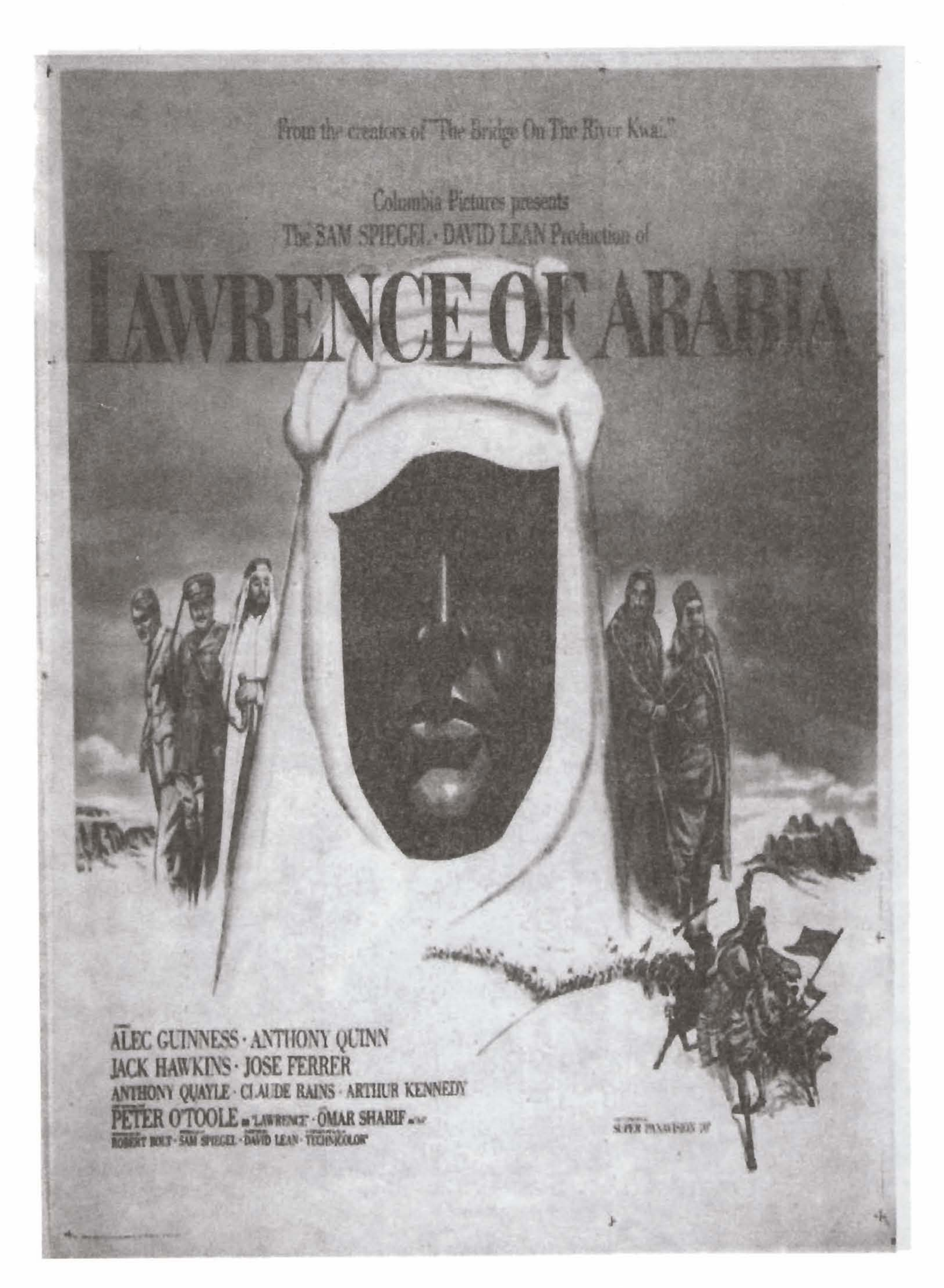
يشار إلى أن السلطات البوليفية منعت عرض فيلم «بوتش كاسيدي وسندانس كيد» في بوليفيا احتجاجا على مبالغة قصة الفيلم في عدد رجال الأمن البوليفيين الذين ظهروا في الفيلم بالعشرات أثناء محاصرة ومهاجمة بوتش وسندانس في نهاية الفيلم، مقارنة بعددهم القليل في واقع الأمر، وعلما بأن أحداث القصة التي وقعت في بوليفيا صورت مشاهدها في المكسيك.



فيلم: «المواطن كين» رقم 1



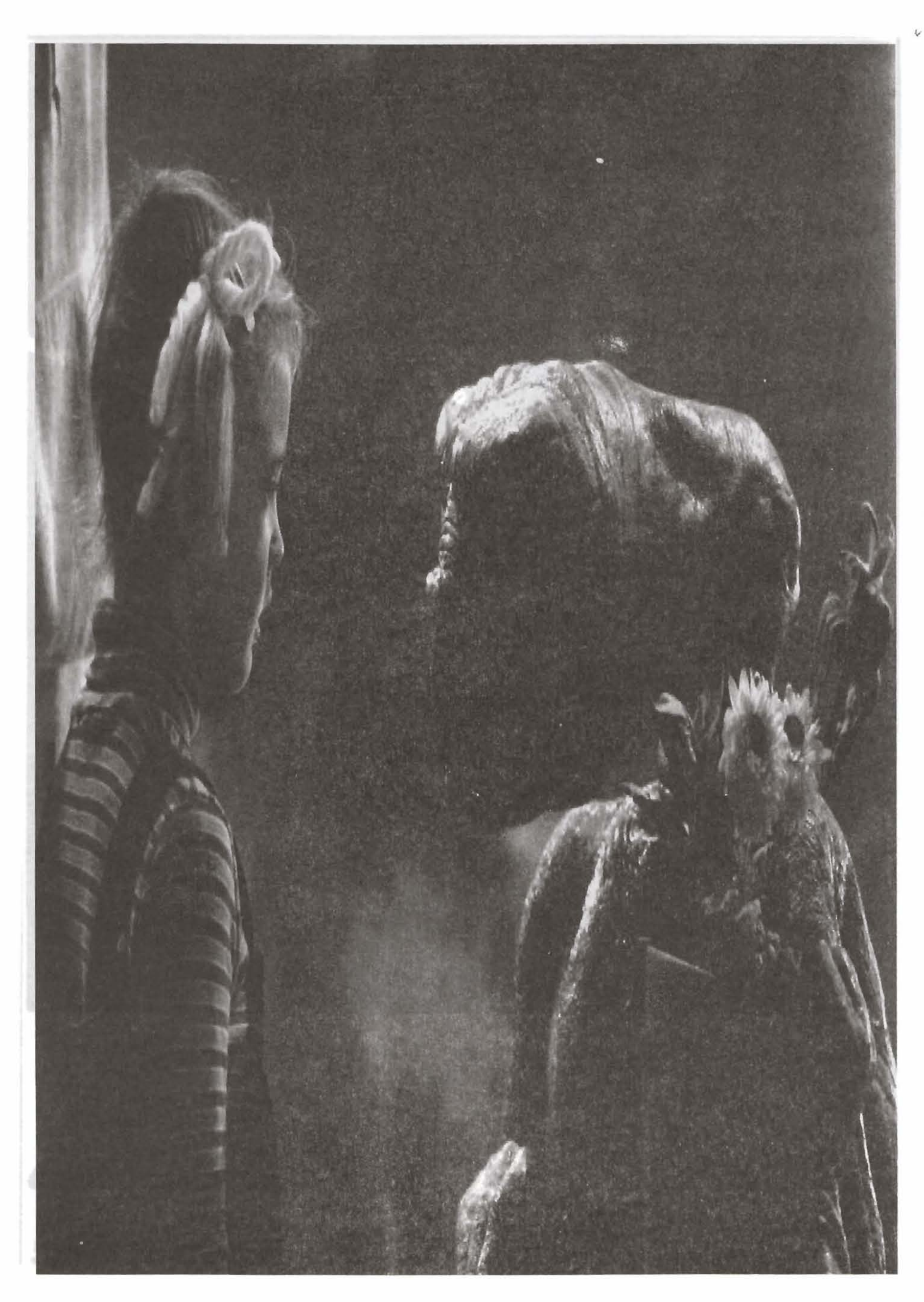
فيلم: «ذهب مع الريح» رقم 4



فيلم: «لورنس العرب» رقم 5



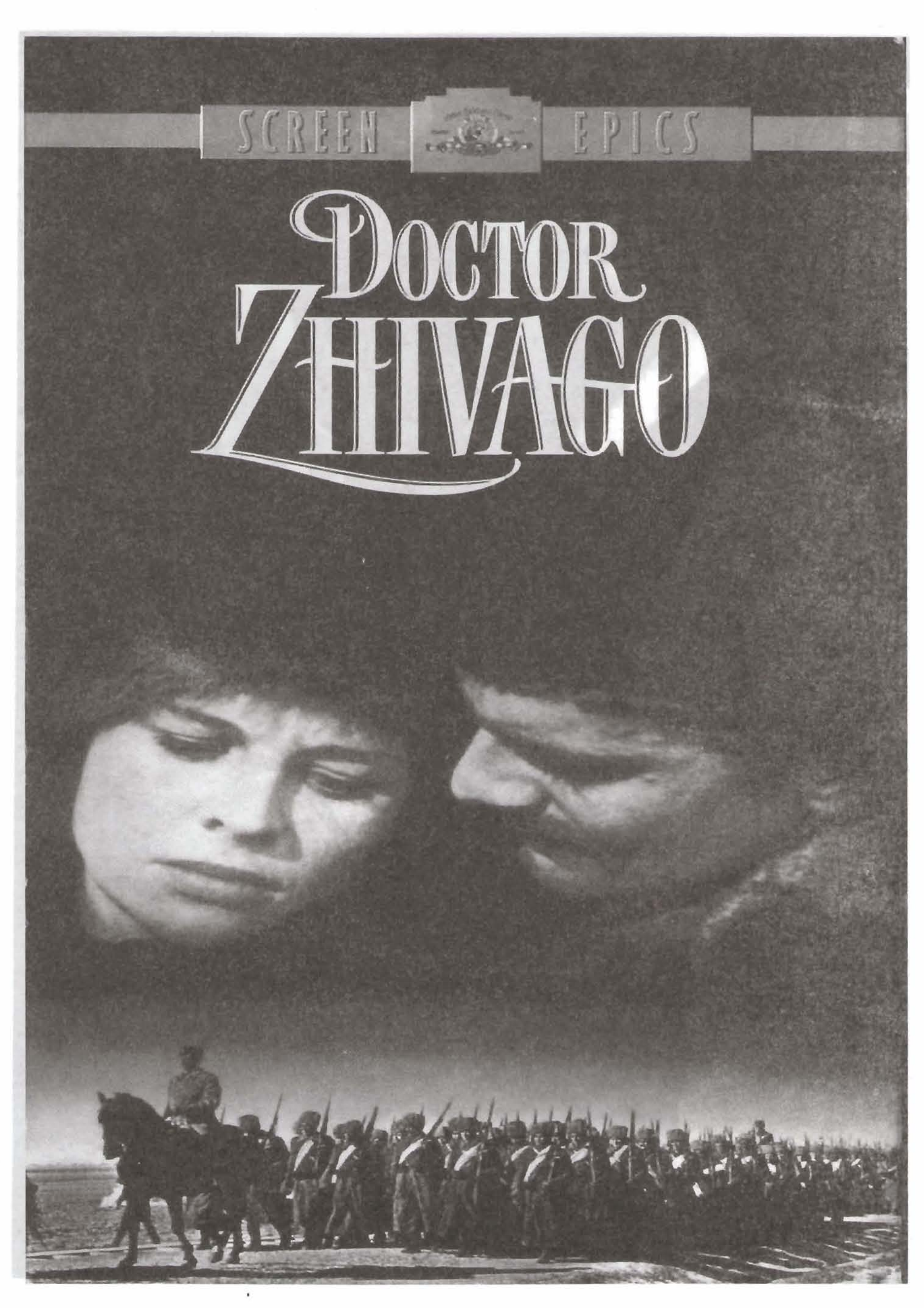
فيلم: «حرب النجوم» رقم 15



فيلم: «إي. تي.» مخلوق من الفضاء الخارجي رقم 25



فيلم: «قطار الظهر» رقم 33



فيلم: «دكتور جيفاجو» رقم 39

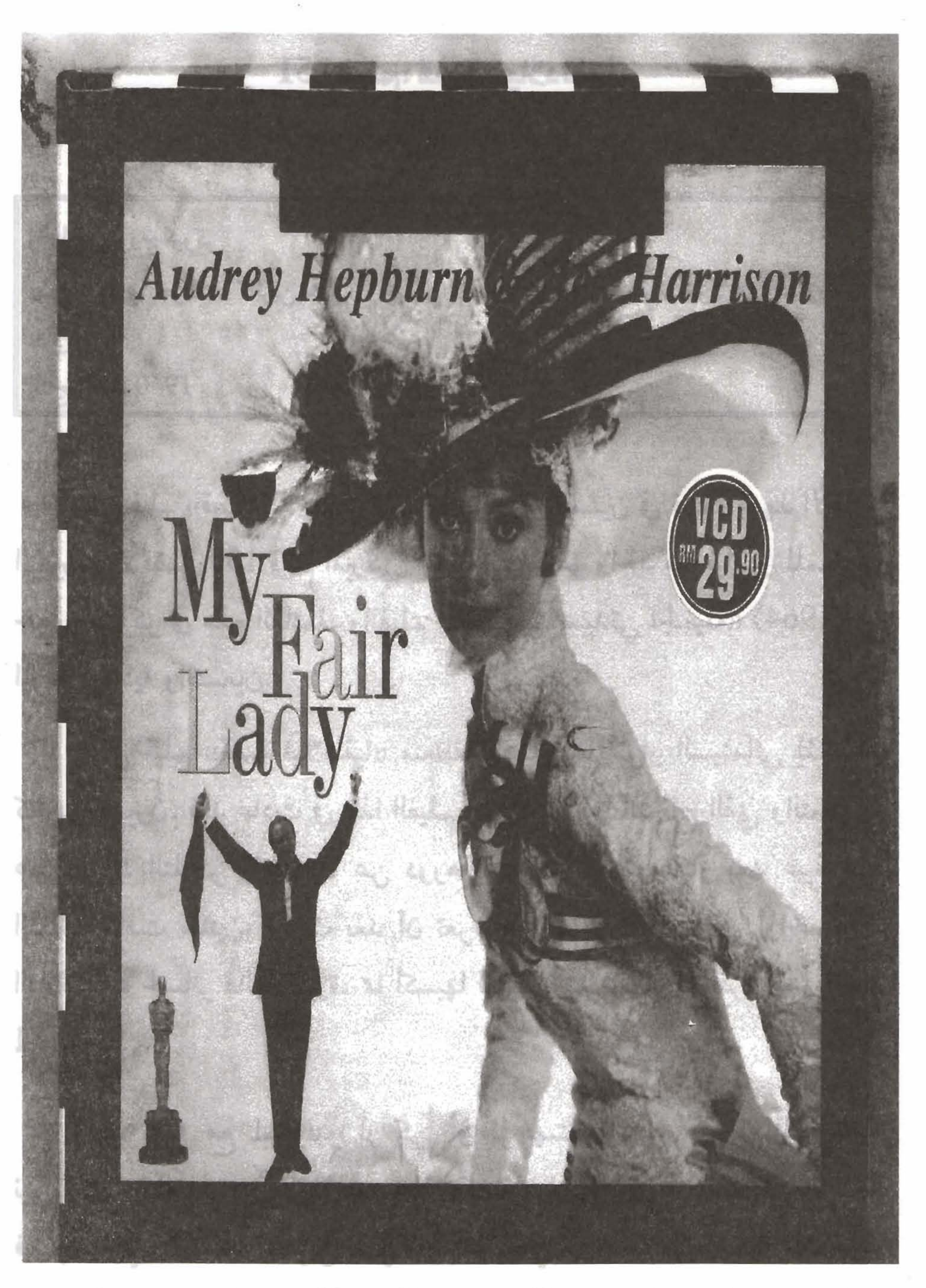


فيلم: «الأزمنة الحديثة» رقم 81



George C. Scott portrayed General George S. Patton in the 1970 military drama "Patton." Scott won the Academy Award® for Best Actor for his performance in the film. Although Scott declined his Oscar®, his win remains part of the Academy's historical record.

فيلم: «باتون» رقم 89



فيلم: «سيدتي الجميلة» رقم 91

51- فيلم: قصة فيلادلفيا

The Philadelphia Story

إخراج: جورج كيوكر

بطولة: كاري جرانت، كاثرين هيبيرن، جيمس ستيوارت، روث هاسي، جون هوارد، رولاند يونج

إنتاج: العام 1940

يحتل فيلم «قصة فيلادلفيا» المرتبة الحادية والخمسين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. وهذا الفيلم هو واحد من فيلمين للمخرج جورج كيوكر في هذه القائمة. والفيلم الآخر هو «سيدتي الجميلة» (1964) في المرتبة الحادية والتسعين.

ويمثل فيلم «قصة فيلادلفيا» منعطفا مهما في المشوار السينمائي للممثلة كاثرين هيبيرن. فقد عادت في هذا الفيلم الذي جمع بين النجاح الفني والتجاري على شباك التذاكر ورشحت عن دورها فيه لجائزة الأوسكار بعد غيبة عن الشاشة دامت سنتين، وذلك بعد أن تعرض عدد من أفلامها في أواخر فترة الثلاثينيات لخسائر مالية كبيرة، مما أكسبها لقب «سم شباك التذاكر» وهو لقب لم تستحقه.

وبعد نزاع مع استوديو أر كي أو توجهت كاثرين هيبيرن إلى مدينة نيويورك حيث قامت ببطولة مسرحية «قصة فيلادلفيا» التي استخدم مؤلفها فيليب باري شخصية كاثرين هيبيرن الحقيقية في بناء شخصية بطلة المسرحية تريسي لورد. وبعد النجاح الكبير الذي حققته المسرحية على مسارح برودواي

حصلت كاثرين هيبيرن على حقوق المسرحية بعد أن اشتراها صديقها الحميم الملياردير هوارد هيوز وأهداها لها.

وعادت الممثلة كاثرين هيبيرن إلى هوليوود وتفاوضت من موقف قوة مع لويس ماير مدير استوديو مترو - جولدوين - ماير، أكبر استوديوهات هوليوود في ذلك الوقت، حول حقوق تحويل المسرحية إلى فيلم سينمائي، وفرضت عليه شروطها، وهو إنجاز كبير بالنسبة للتعامل مع شخص مثل لويس ماير عرف عنه تسلطه وقسوته الشديدة وتصلبه في آرائه.

وقامت كاثرين هيبيرن ببيع حقوق المسرحية للاستوديو مقابل 250.000 دولار بالإضافة إلى الحصول على 45 بالمائة من أرباح الفيلم مقابل تنازلها عن أجرها عن الفيلم. وقد عاد عليها ذلك بثروة كبيرة بالنظر للنجاح الكبير الذي حققه فيلم «قصة فيلادلفيا» على شباك التذاكر، محطما العديد من الأرقام القياسية، وثبّت الفيلم مكانتها السينمائية من جديد.

كما تضمنت شروطها حق اختيار مخرج الفيلم وأبطاله. ووقع اختيارها على المخرج جورج كيوكر وعلى الممثلين كلارك جيبل وسبنسر تريسي قبل أن تكون قد التقت بأي منهما، ولكن بالنظر لانشغالهما في ذلك الوقت بأفلام أخرى قررت استبدالهما ببطلي الفيلم كاري جرانت وجيمس ستيوارت.

وقد شكلت كاثرين هيبيرن مع كاري جرانت وجيمس ستيوارت فريقا مثاليا لأداء أدوار شخصيات الفيلم الرئيسية، وتحول الفيلم بفضلهم وبفضل مخرجه القدير جورج كيوكر وقوة سيناريو وحوار الفيلم على يد الكاتب السينمائي دونالد أوجدين ستيوارت إلى واحد من أفضل الأفلام الغرامية الكوميدية في تاريخ السينما الأميركية.

تقع أحداث فيلم «قصة فيلادلفيا» في ضواحي مدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا، وتتعلق بشابة تنتمي إلى أسرة من الطبقة الاجتماعية الثرية على وشك الزواج من زوجها الثاني، وهو رجل ثري من الطبقة الاجتماعية نفسها. وحين يعلم زوجها السابق بذلك يقرر أن يفعل كل ما بوسعه لمنع ذلك الزواج لأنه ما زال يحبها، رغم زواجهما القصير الذي انتهى قبل عامين.

وتقع معظم أحداث فيلم «قصة فيلادلفيا» عشية حفلة الزفاف التي تجري فيها «بروفه» لتلك الحفلة في منزل العروس. ويصطحب الزوج السابق معه إلى الحفلة صحفيا ومصورة يعملان في مجلة متخصصة بنشر الفضائح بحجة أنهما ضيفان من ضيوف الحفلة لتغطية الحفلة دون علم أحد كثمن لسكوت المجلة وعدم نشرها لتفاصيل فضيحة تتعلق بعلاقة غرامية بين والد العروس المرتقبة وراقصة شابة.

وتتخلل تلك الليلة سلسلة من الأحداث والمواقف الكوميدية، كما تنشأ علاقة غرامية بين الصحفي والعروس المرتقبة. وعندما يكتشف العريس المرتقب حقيقة تلك العلاقة صبيحة اليوم التالي يهدد عروسه ويطلب منها تقديم وعد بعدم تكرار ما فعلته. إلا أن العروس لا تأبه بما يقوله عريسها المرتقب وتقرر إلغاء حفلة الزفاف. ويتعين على هذه الشابة أن تختار بين الصحفي الذي يتقدم للزواج منها وبين زوجها السابق، وتقرر في النهاية العودة إلى زوجها السابق بعد أن تدرك أنه ليس ذلك الرجل السيء الذي حكمت عليه في الماضي، وتدرك أنها لا زالت تحبه. كما تتعلم هذه الشابة المدللة والمتعجرفة من تجربتها الجديدة ومما سبقها من أحداث دروسا جديدة في الحياة، وتدرك أن الحياة ليست مجرد قضاء أوقات ممتعة وأنها لم تكن دائما على حق، وتكتشف أنها ليست المرأة المثالية التي كانت تتظاهر بها، وتعود إلى الرجل الذي أحبته ولم تحب رجلا سواه.

وفيلم «قصة فيلادلفيا» هو رابع فيلم جمع بين الممثلة كاثرين هيبيرن والممثل كاري جرانت، مما مكّن هذين الممثلين الموهوبين من شحذ وصقل علاقة الوئام والألفة الفنية بينهما، خاصة أن ثلاثة من هذه الأفلام من إخراج المخرج جورج كيوكر الملقب بمخرج الأفلام النسائية. والأفلام الثلاثة السابقة المشتركة بينهما هي «سيلفيا سكارليت» (1935) و«عطلة» (1938) و«تربية بيبي» (1938). كما أن فيلم «قصة فيلادلفيا» هو الفيلم الوحيد الذي جمع كاثرين هيبيرن وكاري جرانت مع جيمس ستيوارت. وبدأت الممثلة كاثرين هيبيرن في العام 1942 علاقة فنية وشخصية حميمة مع الممثل سبنسر تريسي تضمنت تسعة أفلام واستمرت حتى وفاة سبنسر تريسي في العام 1967.

وقد رشح فيلم «قصة فيلادلفيا» لست من جوائز الأوسكار شملت أفضل فيلم وأفضل مخرج لجورج كيوكر وأفضل ممثل في دور رئيسي لجيمس ستيوارت وأفضل ممثلة في دور رئيسي لكاثرين هيبيرن وأفضل ممثلة في دور مساعد لروث هاسي وأفضل سيناريو لدونالد أوجدين ستيوارت. وفاز الفيلم بجائزتي أفضل ممثل في دور رئيسي وأفضل سيناريو.

ورغم الأداء المميز لجيمس ستيوارت في فيلم «قصة فيلادلفيا» فإن من المعتقد على نطاق واسع أنه منح جائزة الأوسكار عن هذا الفيلم كنوع من الترضية بالنظر لعدم فوزه بتلك الجائزة عن دوره في فيلم «مستر سميث يذهب إلى واشنطن» في العام السابق.

ومن القصص المشوقة المتعلقة بفوز الممثل جيمس ستيوارت بجائزة الأوسكار أنه لم يكن يعتزم حضور حفلة توزيع جوائز الأوسكار في ذلك العام رغم ترشيحه للجائزة، إلا أنه تلقى مكالمة هاتفية في منزله نصح فيها بارتداء بذلته الرسمية والتوجه لحضور الحفلة، وقام بذلك بالفعل حيث تسلم الجائزة

بنفسه. وقد جرى هذا الاتصال قبل سنوات من قيام الأكاديمية الأميركية لفنون وعلوم السينما التي تمنح جوائز الأوسكار بتكليف شركة المحاسبة المرموقة برايس واترهاوس منذ العام 1953 بمهمة فرز أصوات المرشحين والفائزين بجوائز الأوسكار والاحتفاظ بسرية النتائج حتى موعد فتح الظروف التي تشتمل على النتائج عند إعلان أسماء الفائزين.

وفازت كاثرين هيبيرن عن دورها في فيلم «قصة فيلادلفيا» بجائزة رابطة نقاد نيويورك لأفضل ممثلة. واقترن النجاح الفني للفيلم بنجاحه الكبير على شباك التذاكر، وبلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية ستة ملايين دولار، وهو دخل سينمائي كبير بالنسبة للعام 1940.

وقد أعيد تقديم قصة فيلم «قصة فيلادلفيا» في الفيلم الغنائي «المجتمع الراقي» في العام 1956، إلا أن هذا الفيلم لم يرق إلى مستوى الفيلم الأصلي مع أنه جمع بين المغنيين الشهيرين فرانك سيناترا وبنج كروسبي والممثلة الرقيقة جريس كيلي أميرة موناكو المقبلة في فيلمها قبل الأخير.

52- فيلم: من هنا إلى الأبد

From Here to Eternity

إخراج: فريد زينيمان
بطولة: بيرت لانكاستر، مونتجومري كليفت، ديبورا كير، دونا ريد، فرانك سيناترا، إرنيست بورجناين
إنتاج: 1953

يحتل فيلم «من هنا إلى الأبد» المرتبة الثانية والخمسين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. وهذا الفيلم هو الفيلم الثاني في

القائمة للمخرج فريد زينيمان بعد فيلم «قطار الظهر» (1952) في المرتبة الثالثة والثلاثين. ويحتل الفيلم أيضاً المرتبة السابعة والثلاثين في قائمة أعظم الأفلام الدرامية في تاريخ السينما في كتاب أفضل الأفلام في تاريخ السينما.

وفي العام 1953 قدّم المخرج الأميركي النمساوي المولد فريد زينيمان فيلم «من هنا إلى الأبد»، ثانية روائعه السينمائية للعام الثاني على التوالي بعد فيلم «قطار الظهر»، أحد أشهر أفلام رعاة البقر.

ويستند فيلم «من هنا إلى الأبد» إلى رواية ملحمية طويلة بالعنوان نفسه للمؤلف جيمس جونز مؤلفة من 859 صفحة صدرت في العام 1951 وتحولت إلى واحدة من أكثر روايات ذلك العام رواجاً. وقد استمد الروائي جيمس جونز عنوان روايته من قصيدة للشاعر روديارد كبلنج بعنوان «الضباط النبلاء» التي يقول فيها «ملعونين من هنا إلى الأبد». وقد اعتبرت هذه الرواية في بادئ الأمر غير مناسبة للشاشة وغير قابلة للتحويل إلى فيلم سينمائي بسبب حبكتها المتشعبة والمعقدة المليئة بالتفاصيل، ولما انطوت عليه من جرأة وصراحة في العبارات الحادة المستخدمة والعنف والمشاهد الجنسية. إلاّ أن الكاتب السينمائي دانيال تاراداش أحدث بعض التغييرات في القصة ونجح في تقديم سيناريو «مخفف» حظي بموافقة هاري كوهن مدير استوديو كولومبيا المنتج للفيلم. ومع ذلك، فقد احتفظ فيلم «من هنا إلى الأبد» بعدد من الموضوعات المحظورة التي تناولها بجرأة كالدعارة والزنى والظلم والقسوة والفساد في صفوف العسكريين والعنف والإدمان على الكحول والجريمة.

وتقع أحداث فيلم «من هنا إلى الأبد» في هاوائي وتتعلق بحياة مجموعة من العسكريين الأميركيين والنساء اللواتي يدخلن حياتهم خلال الأشهر التي تسبق هجوم اليابان على بيرل هاربر في أواخر العام 1941، وينتهي الفيلم بتصوير واقعي مدهش لذلك الهجوم. وبين الشخصيات الرئيسية للقصة رقيب في

الجيش (الممثل بيرت لانكاستر) معروف بقوته وتفانيه تربطه علاقة غرامية مع زوجة رئيسه الضابط المهمل (الممثلة ديبورا كير). وجندي معروف ببراعته في النفخ بالبوق وفي الملاكمة (الممثل مونتجومري كليفت)، ولكنه يرفض ممارسة الملاكمة في الجيش لأنه تسبب في وقت سابق في عمى أحد منافسيه، وتربطه علاقة غرامية بمومس (الممثلة دونا ريد)، وجندي سريع الانفعال (الممثل والمغني فرانك سيناترا) تنشأ بينه وبين سجان عسكري سادي (الممثل إرنيست بورجناين) علاقة عداء وحقد مريرة تنتهي نهاية مأساوية بموته في السجن.

يعتمد المخرج فريد زينيمان أسلوباً تسجيلياً واقعياً يستخدم فيه التصوير بالأبيض والأسود في إخراج هذه الرائعة السينمائية التي تشد المشاهد من اللحظة الأولى حتى اللحظة الأخيرة، لما عرف عن هذا المخرج من براعة في السرد السينمائي. وقد جمع فيلم «من هنا إلى الأبد» بين النجاح الفني والتجاري، ورشح لثلاث عشرة من جوائز الأوسكار وفاز بثمان من تلك الجوائز.

واحتل فيلم «من هنا إلى الأبد» حتى صدوره المركز الثاني في عدد الترشيحات لجوائز الأوسكار بعد فيلم «كل شيء عن إيف» (1950)، وتعادل في المركز الأول في عدد جوائز الأوسكار التي فاز بها مع الفيلم الملحمي الشهير «ذهب مع الريح»، وهي ثماني جوائز. كما أنه من الأفلام القليلة التي رشح جميع أبطالها وهم خمسة لجائزة الأوسكار. وبين جوائز الأوسكار التي فاز بها الفيلم جائزة أفضل فيلم وجائزة أفضل مخرج لمخرجه فريد زينيمان، كما فاز كل من فرانك سيناترا ودونا ريد بجائزتي أفضل ممثل وممثلة في دور مساعد، على التوالي. وبين الجوائز السينمائية العديدة الأخرى التي منحت لفيلم «من هنا إلى الأبد» جائزة رابطة نقاد نيويورك لأفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل ممثل لبطل الفيلم بيرت لانكاستر، وجائزة الكرات الذهبية لأفضل مخرج وأفضل ممثل في دور مساعد، وجائزة نقابة المخرجين الأميركيين لأفضل مخرج، وجائزة نقابة

الكتّاب السينمائيين الأميركيين لأفضل سيناريو للكاتب السينمائي دانيال تارادش، وجائزة خاصة من مهرجان كان للمخرج فريد زينيمان. وبلغ مجموع الجوائز التي فاز بها الفيلم 20 جائزة.

ويشتمل فيلم «من هنا إلى الأبد» على العديد من المشاهد السينمائية الكلاسيكية، ومن أشهرها مشهد موج البحر وهو يغطي جسدي بطلي الفيلم بيرت لانكاستر وديبورا كير وهما مستلقيان على شاطئ البحر، وقد قلد هذا المشهد في الكثير من الأفلام السينمائية منذ ذلك الوقت.

ويقترن فيلم «من هنا إلى الأبد» بعشرات الأحداث والحكايات المشوقة، ومنها أنه يعتبر الفيلم الذي أعاد النجومية للممثل - المغني فرانك سيناترا. فبعد الشهرة التي حققها فرانك سيناترا، أشهر المغنين الأميركيين في تاريخ الغناء، في عالمي الغناء والسينما في فترة الأربعينيات من القرن الماضي اصطدم بواقع أليم في أوائل فترة الخمسينيات بعد تعرضه لسلسلة من الأزمات الفنية والشخصية. فقد تخلت شركة كولومبيا للأسطوانات عن خدماته بعد أن أصيب بنزيف في أوتاره الصوتية، وألغى استديو مترو - جولدوين - ماير عقده السينمائي بعد تراجع الإقبال على مشاهدة أفلامه، وهجرته زوجته الثانية الممثلة آفا جاردنر. وبعد وصوله إلى طريق مسدود قام بشن حملة غير مسبوقة في هوليوود لاستعطاف وإقناع مدير استوديو كولومبيا هاري كوهن بإعطائه دور الجندد «أنجيلو ماجيو» في فيلم «من هنا إلى الأبد» الذي قام بأدائه مقابل أجر مهين قدره 8,000 دولار فقط، إلاّ أن ذلك الدور كان نقطة تحول حاسمة في الحياة الفنية لفرانك سيناترا لأنه فتح له الطريق للقيام ببطولة سلسلة من الأفلام الجادة والكوميدية والغنائية. ويعتقد على نطاق واسع أن عصابات المافيا التي كانت تربط فرانك سيناترا علاقات وثيقة بها مارست نفوذها في ابتزاز هاري كوهن لإرغامه على إسناد الدور في ذلك الفيلم لفرانك سيناترا، الذي حل محل

الممثل إيلاي والاك الذي كان قد اختير أصلاً للقيام بذلك الدور. وقد أبرز الفيلم المتميز «العراب» رائعة المخرج فرانسس فورد كوبولا دور عصابات المافيا في ابتزاز منتج سينمائي في هوليوود لمصلحة مغن أميركي من أصل إيطالي بإسمين وهميين، ولكن هناك اتفاقاً عاماً على أنهما يستندان إلى شخصيتي فرانك سيناترا وهاري كوهن في الواقع.

وتحوّل فيلم «من هنا إلى الأبد» إلى واحد من كلاسيكيات الأفلام الأميركية المتميزة التي تحظى بشعبية جماهيرية واسعة. وجاء الفيلم في المركز الثاني في الإيرادات على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية بين أفلام العام 1953 بعد الفيلم التاريخي «الرداء» الذي كان أول فيلم بالسينما سكوب. وحصد الفيلم 36 مليون دولار في صالات العرض الأميركية، علماً بأن ميزانيته بلغت 1,65 مليون دولار.

53- فيلم: أماديوس

Amadeus

إخراج: ميلوش فورمان
بطولة: فريد مرعي إبراهام، توم هالس، إليزابيث بيريدج، روي دوتريس، جيفري جونز، سايمون كالو
إنتاج: العام 1984

يحتل فيلم «أماديوس» المرتبة الثالثة والخمسين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. وهذا الفيلم هو الفيلم الثاني في هذه القائمة للمخرج ميلوش فورمان بعد فيلم «أحدهم حلّق فوق عش المجانين» (1975) في المرتبة العشرين.

وفيلم «أماديوس» ليس فيلماً موسيقياً تقليدياً بمفهوم الفيلم الموسيقي الاستعراضي الذي اشتهرت به هوليوود منذ أوائل الثلاثينيات وحتى أواسط الستينيات، بل هو فيلم درامي تاريخي يستخدم الموسيقى الكلاسيكية كعنصر أساسي من البنية السينمائية. ويجمع الفيلم في آن واحد بين فيلم موسيقي وقصة سيكولوجية مشوقة ومثيرة وفيلم تاريخي متقن أنفق عليه بسخاء.

يستند فيلم «أماديوس» الذي تم إنتاجه في العام 1984 إلى مسرحية موسيقية حققت نجاحاً كبيراً على مسارح برودواي بنيويورك في العام 1980. إلاّ أن مؤلف المسرحية بيتر شيفر أحدث تغييرات رئيسية في حبكة القصة عند إعداد سيناريو الفيلم. ففي حين أن الموسيقى استخدمت في المسرحية بشكل عابر وأن المسرحية أكدت إلى حد ما على الجانب الفكاهي للقصة وقدمتها بإيقاع أسرع وبقالب مسرحي مبالغ فيه بشكل مقصود، فإن موسيقى الموسيقار موزارت تلعب دوراً رئيسياً في الفيلم يطغى على شخصياته الرئيسية، كما أن الفيلم يؤكد على الجانب الدرامي للقصة ويقدمها بقالب مشوق ومثير.

تستمد المسرحية والفيلم عنوانهما من الإسم الأوسط للموسيقار العبقري وولفجانج «أماديوس» موزارت، وتدور القصة حول طبيعة النبوغ التي وهبها الله للبعض وحرم البعض الآخر منها، ممثلة من ناحية في الموسيقار موزارت الذي ظهر نبوغه الموسيقي منذ الطفولة وقدم أروع المؤلفات الموسيقية ، وممثلة من الناحية الأخرى في الموسيقار الإيطالي المولد أنتونيو ساليري موسيقار بلاط الإمبراطور النمساوي جوزيف الثاني والذي ظل إبداعه ومقدرته الموسيقية عند مستوى معتدل بالرغم من كل محاولاته. فهناك موزارت الشاب النمساوي الريفي المستهتر والمتغطرس والمحب للمتعة الذي يصل إبداعه الموسيقي إلى درجة الكمال دون أن يبذل عناء يذكر، وهناك ساليري موسيقار البلاط الملتزم والمتدرب الذي يفتقر إلى النبوغ الطبيعي، ويصبح موزارت الذي يكن له مشاعر

الإعجاب والحسد في نفس الوقت هاجسه وشغله الشاغل فيدخل في صراع مع نفسه إلى أن يصاب بالجنون.

يتركز فيلم «أماديوس» كما هو متوقع على شخصيتي القصة الرئيسيتين موزارت وساليري اللذين يقوم بدوريهما كل من الممثل توم هالس والممثل العربي الأصل فريد مرعي إبراهام. ويتسم أداء هذين الممثلين اللذين تدربا على المسرح، بمستوى رفيع في فيلم «أماديوس» يعد من أفضل ما قدمه أي ممثلين ذكرين في دوري البطولة في الفيلم نفسه في تاريخ السينما الأميركية. ورشح هذان الممثلان عن دوريهما لجائزة الأوسكار لأفضل دور رئيسي يقوم به ممثل وفاز الممثل فريد مرعي إبراهام بالجائزة.

وقد هيمن فيلم «أماديوس» على جوائز الأوسكار للعام 1984. فقد رشح لإحدى عشرة جائزة، أي لنصف جوائز الأوسكار في ذلك العام وفاز بثمان منها، أي بأكثر من ثلث تلك الجوائز. وشملت تلك الجوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج ميلوش فورمان وأفضل ممثل في دور رئيسي لفريد مرعي إبراهام وأفضل سيناريو مقتبس بالإضافة إلى جوائز هندسة الصوت والإخراج الفني - تصميم الديكور وتصميم الأزياء والماكياج. ورشح الفيلم لست من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بأربع منها لأفضل فيلم درامي وأفضل مخرج للمخرج ميلوش فورمان وأفضل ممثل في دور رئيسي لفريد مرعي إبراهام وأفضل سيناريو. وبلغ مجموع الجوائز السينمائية التي حصل عليها فيلم «أماديوس» 39 جائزة بينها ثماني جوائز للمخرج ميلوش فورمان وثلاث جوائز للممثل فريد مرعي إبراهام. وبلغت الإيرادات الإجمالية لفيلم «أماديوس» في دور السينما الأميركية 52 مليون دولار.

ويعود الفضل إلى المخرج التشيكي المولد ميلوش فورمان في تقديم هذا العمل السينمائي الرائع، بما يضمه من مقومات فنية متميزة تلعب الموسيقى فيها

شخصية رئيسية من شخصيات الفيلم. ويقول كتاب «تصنيف الأفلام» «إن فيلم «أماديوس» فيلم مدهش يتألق في جميع أوجهه، وخاصة في مقدرة ممثليه وجمال تصميم ديكوراته وبراعة إخراجه على يد ميلوش فورمان، علاوة على الموسيقى الرائعة لموزارت». ويتميز الفيلم ببراعة الممثلين المساعدين في الفيلم، وخاصة الممثلة إليزابيث بيريدج في دور زوجة موزارت والممثل جيفري جونز في دور الإمبراطور جوزيف الثاني.

يشار إلى أن فيلم «أماديوس» يخلو من الممثلين النجوم، وجميع أبطاله من الممثلين المغمورين في عالم السينما، ولكن معظمهم من الممثلين المسرحيين المرموقين. كما يتميز الفيلم ببراعة تصويره وديكوراته الفنية في مدينة براغ بتشيكوسلوفاكيا.

ويذكر أن المخرج ميلوش فورمان هو المخرج الوحيد من مخرجي «الموجة الجديدة» في السينما التشيكية الذي نجح في هوليوود، وقدم فيها عدداً من الروائع السينمائية، ومن أبرزها فيلم «أحدهم حلّق فوق عش المجانين» الذي فاز بخمس من جوائز الأوسكار في العام 1975، بما فيها جائزة أفضل فيلم وجائزة أفضل مخرج.

54- فيلم: كل شيء هادئ على الجبهة الغربية

All Quiet on the Western Front

إخراج: لويس مايلستون

بطولة: لو إيرز، لويس فولهايم، جون راي، سليم سوميرفيل، راسيل جليسون، بين اليكساندر

إنتاج: العام 1930

يحتل فيلم «كل شيء هادئ على الجبهة الغربية» المرتبة الرابعة والخمسين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم، وهو الفيلم الوحيد في هذه القائمة للمخرج لويس مايلستون، كما أنه أقدم فيلم ناطق كلياً في القائمة بعد

فيلم «مغني الجاز» (1927) الناطق جزئياً والذي يحتمل المركز التسعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي.

ويستند فيلم «كل شيء هادئ على الجبهة الغربية» إلى رواية بالعنوان نفسه للكاتب الألماني إريك ماريا ريماركي. وتعتبر هذه الرواية التي حققت رواجا كبيرا أعظم رواية عن الحرب في تاريخ الأدب، بسبب رسالتها المعادية للحرب ولأنها تجرد الحرب من أمجادها ورومانسيتها والمظاهر الأخرى التي ترافق الحرب، كتلويح الأعلام والإستعراضات والمشاعر الوطنية المتأججة. فالحرب في الرواية والفيلم هي الموت والفناء للكثيرين، والمجد في الحرب لا يحصل عليه سوى القلة من الباقين على قيد الحياة.

وقد استند الكاتب إريك ماريا ريماركي في رواية «كل شيء هادئ على الجبهة الغربية» إلى تجربته الشخصية في الحرب العالمية الأولى التي أصيب خلالها بجراح خمس مرات، وتركت معارك الخنادق التي عاشها على الجبهة الألمانية - الفرنسية ندوبا عميقة في شخصيته. وأعقب ريماركي هذه الرواية بتسعة كتب أخرى عن مآسي الحرب، إلا أن أيا منها لم يحقق نجاح ومكانة وشهرة رواية «كل شيء هادئ على الجبهة الغربية».

ويتعقب فيلم «كل شيء هادئ على الجبهة الغربية» قصة شاب ألماني يدعى بول بومر (الممثل لو إيرز) يتطوع هو ومجموعة من أصدقائه الطلاب في الحرب العالمية الأولى بعد أن يدب فيهم الحماس بتأثير مدرّسهم الشوفيني للتطوع في الحرب لخدمة الوطن والدفاع عنه. ولكن هؤلاء الشباب سرعان ما يكتشفون أن واقع الحرب الأليم يختلف تماما عن الشعارات والحكايات التي سمعوها، كما يكتشفون أنهم يحاربون من أجل بلادهم دون أن يعرفوا سبب الحرب. ويظهر الفيلم الجنود بواقعية نادرة ومؤثرة وهم يعتصرون ألما عند مشاهدة رفاقهم المصابين بجانبهم في الخنادق، ويصور الفيلم ويلات الحرب ومآسيها، بما فيها من جوع وبرد وعراء، وخضوع الجنود لأوامر وتجبّر ضباطهم

السادين، وذلك من خلال عيون الجنود الألمان الذين عاشوا تجربة الحرب. كما يؤكد الفيلم على قذارة الحرب وكآبتها وعبثها والهوة الواسعة بين الحرب والواقع. وتختفي في نظر هؤلاء المحاربين الشباب الأفكار المسبقة عن ((العدو)) وعن ((الصواب والخطأ))، ويتمثل ذلك في مشهد مؤثر يظهر فيه بطل الفيلم بول الذي يطلق النار على جندي فرنسي ثم يجهش بالبكاء حزنا عليه وهو يحاول إنقاذه وإبقاءه على قيد الحياة داخل حفرة أحدثتها القنابل تجمع بينهما ولا يستطيع الخروج منها.

وفيلم ((كل شيء هادئ على الجبهة الغربية)) هو أول فيلم معارض للحرب يتم إنتاجه في عصر السينما الناطقة. ويتميز الفيلم بتصويره الواقعي للحرب على يد المخرج لويس مايلستون الذي لم يأل جهدا في المحافظة على أصالة وواقعية أحداث الفيلم الذي تم إنتاجه في العام 1930، أي بعد مرور 12 عاما فقط على انتهاء الحرب العالمية الأولى. وشن المخرج مايلستون حملة في منطقة مدينة لوس انجيليس التي تضم هوليوود للبحث عن أي محاربين ألمان خدموا في الحرب العالمية الثانية بغية الاستعانة بهم للمحافظة على استخدام الأزياء الرسمية والمعدات العسكرية الألمانية الأصلية. وتم العثور على عدد كبير منهم بالفعل، مما حدا بالمخرج مايلستون إلى استخدامهم ككومبارس في أدوار الجنود الألمان في الفيلم. وتمت الاستعانة بجندي ألماني كان يقوم بمد أسلاك الاتصالات في خنادق الجبهة الأمامية خلال الحرب لكي يكرر ما فعله في الفيلم.

وكان بين ممثلي الكومبارس في الفيلم فريد زينيمان النمساوي المولد الذي أصبح خلال العقود اللاحقة واحدا من أعلام المخرجين في هوليوود بفضل أفلامه المتميزة مثل فيلم ((قطار الظهر)) وفيلم ((من هنا إلى الأبد)) وفيلم ((رجل لجميع الفصول)) وفيلم ((جوليا)).

وقد اتهم البعض فيلم ((كل شيء هادئ على الجبهة الغربية)) بأنه فيلم دعائي ومناهض للعسكريين. وقوبل باستنكار النازيين له في ألمانيا. وقد تأثر

ملايين الناس بقصة الفيلم، وكان بينهم بطل الفيلم الممثل لو إيرز الذي أصبح من «رافضي الضمير» ، أي ممن يرفضون حمل السلاح أو الخدمة في القوات المسلحة لاعتبارات تتعلق بالمبادئ الأخلاقية أو الدينية، ورفض الخدمة العسكرية في الحرب العالمية الثانية. ومن أكثر مشاهد الفيلم المؤثرة المشهد الختامي لبطل الفيلم بول وهو يلتقط فراشة. ومن المفارقات أن اليد التي استخدمت في المشهد لالتقاط الفراشة لم تكن يد بطل الفيلم الممثل لو إيرز بل يد المخرج لويس مايلستون.

وبلغت تكاليف إنتاج هذا الفيلم الملحمي الضخم الإنتاج 1.25 مليون دولار، وهو مبلغ ضخم جدا في عرف تلك الأيام، واستخدمت مساحة ضخمة من الأراضي الزراعية في منطقة مدينة لوس انجيليس لتصوير المشاهد الحربية في الفيلم، كما استخدم في الفيلم أكثر من 2000 من ممثلي الكومبارس. وكان فيلم «كل شيء هادئ على الجبهة الغربية» من أكثر أفلام العام 1930 نجاحا على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية.

وقد فاز فيلم «كل شيء هادئ على الجبهة الغربية» بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم للعام 1930، كما فاز مخرجه لويس مايلستون بجائزة الأوسكار لأفضل مخرج. ورشح الفيلم أيضا لجائزة الأوسكار لأفضل سيناريو ولأفضل تصوير.

وقد أتبع فيلم «كل شيء هادئ على الجبهة الغربية» في العام 1937 بفيلم مكمل لقصته هو فيلم «طريق العودة» للمخرج جيمس ويل والذي كان بين أبطاله الممثل سليم سوميرفيل الذي شارك في بطولة الفيلم الأول. وتمت إعادة تقديم قصة «كل شيء هادئ على الجبهة الغربية» في فيلم تلفزيوني للمخرج ديلبيرت مان والممثل ريتشارد توماس في العام 1979.

55- فيلم: صوت الموسيقى

إخراج: روبرت وايز **بطولة:** جولي أندروز، كريستوفر بلامر، بيجي وود، إيليانور باركر، ريتشارد هيدين، أنا لي. **إنتاج:** العام 1965

يعد فيلم «صوت الموسيقى» الذي أنتج في العام 1965 معلماً هاماً في تاريخ الأفلام الاستعراضية والموسيقية الأميركية. فهو آخر الأفلام الموسيقية المتميزة التي أنتجتها هوليوود حتى ذلك الوقت وأكثر الأفلام الموسيقية شعبية في التاريخ. ويحتل فيلم «صوت الموسيقى» المركز الخامس والخمسين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي.

فقد فقدت الأفلام الاستعراضية والموسيقية شعبيتها في السينما الأميركية منذ أواسط فترة الستينيات. وتعرضت معظم الأفلام التي أنتجت من هذا النوع السينمائي منذ ذلك الوقت لخسائر مادية جسيمة. وقد تزامن أفول شعبية الأفلام الموسيقية مع انحسار شعبية أفلام رعاة البقر، ولو أن ذلك جاء بمحض الصدفة، وليس لهذين التطورين علاقة مباشرة.

وأصبح فيلم «صوت الموسيقى» عند عرضه في العام 1965 أكثر الأفلام شعبية في تاريخ السينما، حتى أنه تخطى الفيلم الشهير «ذهب مع الريح» الذي عرض العام 1939، إلاّ أن فيلم «ذهب مع الريح» تفوق على فيلم «صوت الموسيقى» فيما بعد على شباك التذاكر بسبب إعادة عرضه في دور السينما في سنوات لاحقة. وسجل فيلم «صوت الموسيقى» رقماً قياسياً في الإيرادات واحتل المرتبة الأولى في الدخل على شباك التذاكر بين أفلام العام 1965. وبلغت إيرادات الفيلم في دور السينما الأميركية 163 مليون دولار علماً بأن تكاليف إنتاجه بلغت ثمانية ملايين دولار.

يستند فيلم «صوت الموسيقى» إلى مسرحية موسيقية شهيرة من تأليف هوارد ليندسي وراسيل كراوس، وضع كلمات أغانيها وألحانها الثنائي الشهير روجرز وهامرشتاين، وكتب سيناريو الفيلم الكاتب السينمائي المعروف إرنيست ليهمان.

تقع أحداث القصة في النمسا وتتعلق بحياة أسرة فون تراب وفرارها من الحكم النازي في العام 1938، وهي مستندة إلى قصة حقيقية بطلتها شابة تدعى ماريا (الممثلة والمغنية البريطانية جولي أندروز) تعيش في دير للراهبات للتدرب على الرهبنة، إلاّ أن ولعها بالموسيقى والغناء وانشغالها بهوايات ونشاطات أخرى غير مرتبطة بالرهبنة يدفعان رئيسة الدير (الممثلة البريطانية بيجي وود) إلى إرسالها إلى منزل ضابط أرمل (الممثل الكندي كريستوفر بلامر) له سبعة أطفال لتكون مربية لهم. وتنجح ماريا في إشاعة جو البهجة والسرور والانفتاح في منزل الأسرة التي يديرها الأب بطريقته العسكرية المتزمتة، وحين تدرك ماريا أنها وقعت في حب الضابط الذي يستعد للزواج من امرأة ثرية (الممثلة الأميركية اليانور باركر) تغادر المنزل عائدة إلى الدير، تاركة وراءها مجموعة من الأطفال الذين يعشقونها، كما يتبين للأب أنه وقع هو الآخر في حب ماريا فيسترجعها من الدير ويتزوجها. وفي نهاية الفيلم تفر الأسرة من النمسا عبر الجبال إلى سويسرا بعد أن تقدم عرضاً غنائياً في حديقة عامة، وبعد أن تتمكن من مراوغة رجال الأمن النازيين بمساعدة بعض الأصدقاء. ويجدر بالذكر أن أسرة فون تراب نزحت فيما بعد إلى الولايات المتحدة حيث عاش الأب والأم بقية حياتهما.

يعود الفضل إلى مخرج الفيلم روبرت وايز في تقديم فيلم متكامل تنسجم عناصره المختلفة لتشكل عملاً فنياً يجمع بين المستوى الفني الرفيع والمتعة الخالصة. ويعزز ذلك قصة الفيلم الرقيقة التي تبرز علاقة ماريا بمجموعة الأطفال وتتخللها علاقة حبها بالضابط الذي تحول من أب حازم إلى إنسان

رقيق بعد وقوعه في حبها. وتقدم أغاني فيلم «صوت الموسيقى» الجميلة بشكل سلس يجعلها جزءاً طبيعياً من أحداث وتسلسل القصة. ويسهم في متعة مشاهدة الفيلم موسيقاه الجميلة ومناظره الطبيعية الخلابة.

ويتميز فيلم «صوت الموسيقى» بقوة أداء الممثلة والمغنية جولي أندروز وحيويتها، وكان ثاني أفلامها بعد فيلم «ماري بوبنز» الذي فازت عن دورها فيه بجائزة الأوسكار بعد أن حققت نجاحاً ساحقاً في عدد من المسرحيات الغنائية الناجحة على مسارح برودواي بنيويورك. ويصف كتاب «أفضل الأفلام في تاريخ السينما» دور جولي أندروز في الفيلم بأنه أقوى أدوارها السينمائية قاطبة، وهو رأي يؤيده كتاب «أعظم الأفلام في تاريخ السينما» الذي يشيد أيضا بروعة أغاني الفيلم وببراعة تصويره.

ويعيب بعض النقاد على فيلم «صوت الموسيقى» طوله الزائد والإفراط في تأكيده على الجانب العاطفي للقصة.

رشح فيلم «صوت الموسيقى» لعشر من جوائز الأوسكار، وفاز بخمس منها وهي جائزة أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج روبرت وايز وأفضل موسيقى تصويرية وأفضل مونتاج وأفضل هندسة صوت. وانتزع الفيلم جائزة الأوسكار لأفضل فيلم من الفيلم المتميز «دكتور جيفاجو» الذي رشح في العام نفسه لتسع جوائز وفاز أيضاً بخمس منها.

ومما يذكر أن المخرج روبرت وايز كان قد فاز بجائزة أوسكار أخرى عن إخراج فيلم استعراضي متميز آخر هو فيلم «قصة الحي الغربي» في العام 1961، كما أنه رشح لجائزة الأوسكار عن مونتاج الفيلم الشهير «المواطن كين» للفنان المعروف أورسون ويلز في العام 1941.

56- فيلم: ماش

M*A*S*H*

إخراج: روبرت ألتمان
بطولة: دونالد سوذرلاند، إيليوت جولد، توم سكيريت، سالي كيليرمان، روبرت دوفال، روجر بووين
إنتاج: العام 1970

يعد فيلم «ماش» واحدا من أكثر الأفلام المرتجلة في تاريخ السينما الأميركية، من حيث الحرية التي منحها المخرج روبرت ألتمان لممثلي الفيلم فيما يتعلق بعدم التقيد بنص الحوار المنصوص عليه في سيناريو الفيلم، ومن حيث الأسلوب التجريبي الذي اتبعه هذا المخرج في هذا الفيلم وفي معظم أفلامه اللاحقة.

ورغم تحفظ بعض النقاد على المستوى الفني لفيلم «ماش»، فإن أغلبية النقاد يعتبرونه عملا سينمائيا متميزا. ولعل ما يثبت ذلك أن هذا الفيلم يحتل المرتبة السادسة والخمسين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد لهذا المخرج على هذه القائمة. كما أن فيلم «ماش» فاز بجائزة مهرجان كان السينمائي لأفضل فيلم ورشح لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم وفاز بجائزة الكرات الذهبية لأفضل فيلم موسيقي أو كوميدي. وكسر فيلم «ماش» الكثير من الحواجز في معالجته الجريئة للكثير من الموضوعات التي كان الفيلم رائدا فيها.

يستمد فيلم «ماش» اسمه من الأحرف الأربعة الأولى باللغة الإنجليزية لعبارة «المستشفى الجراحي العسكري المتنقل» الذي يتخذ عادة شكل معسكر

طبي مؤقت في مناطق الحرب والنزاعات. وتستند قصة الفيلم إلى رواية للكاتب ريتشارد هوكر نشرت في العام 1968 واستوحى شخصياتها من شخصيات حقيقية في مجملها عرفها واحتك بها في المستشفيات العسكرية الأميركية.

وقام الكاتب السينمائي المخضرم رينج لاردنر باقتباس الرواية في سيناريو لاذع السخرية. ومن جانبه، قام المخرج روبرت ألتمان بالتصرف بحرية مطلقة في ذلك السيناريو واستخدمه كمجرد إطار عام لقصة الفيلم إلى درجة أغضبت كاتب السيناريو رينج رادنر عندما شاهد الفيلم واكتشف التغييرات الرئيسية التي أدخلها المخرج على السيناريو الأصلي الذي قام بإعداده. ومن المفارقات أن هذا الكاتب السينمائي فاز بجائزة الأوسكار الوحيدة التي منحت لفيلم «ماش» والتي ذهبت لأفضل سيناريو مقتبس، كما فاز بنفس الجائزة من نقابة كتّاب السينما الأميركيين.

وتقع أحداث قصة فيلم «ماش» خلال الحرب الكورية في مستشفى عسكري أميركي متنقل أقيم قرب الخطوط الأمامية لمنطقة الحرب، لمعالجة المصابين من العسكريين الأميركيين. إلا أن القصة تقدّم في قالب كوميدي ساخر ينطوي على سلسلة من المواقف الهزلية وسط الجو الكئيب للحرب وللعمليات الجراحية. وتدور القصة حول طبيبين جراحين عسكريين غير منضبطين لا يتقيدان بالأنظمة العسكرية ولا يحترمان السلطة ويقومان مع بعض زملائهما بإشاعة جو من المرح المفرط والانفلات والفوضى في المستشفى المؤقت، رغم مهنيتهما العالية في أداء واجباتهما الطبية، وذلك في محاولة للتخفيف من وطأة الحرب ولعدم أخذ حالة الحرب مأخذ الجد وعدم الانصياع للقيود التي يفرضها بعض العسكريين الآخرين العاملين في المستشفى.

وتتخلل قصة فيلم «ماش» سلسلة من الأحداث والمغامرات والمقالب التي تشتمل على مباراة في كرة القدم الأميركية يتم فيها اللجوء إلى التحايل على

الفريق المنافس، ورحلة إلى طوكيو لإجراء عملية لابن عضو في الكونجرس الأميركي تشتمل على لعبة جولف، ومناكفة مستمرة لطبيب جراح آخر ولكبيرة الممرضات بسبب ريائهما وغرورهما.

وتنطوي قصة فيلم «ماش» على رسالة مناهضة للحرب وازدراء السلطة. وقد عرض الفيلم في وقت مناسب جدا لذلك نتيجة استياء معظم الشعب الأميركي من الحرب في فيتنام وتحدي الكثيرين لسلطة الحكومة آنذاك، مما أسهم دون شك في تجاوب الجمهور الأميركي مع الفيلم.

وقد استخدم المخرج روبرت ألتمان في فيلم «ماش» فريقا من الممثلين الذين لم يكن بينهم نجوم مرموقون، وكان أشهر ممثلي الفيلم دونالد سوذرلاند وإيليوت جولد وسالي كيليرمان وروبرت دوفال، الذين قاموا بالأدوار الرئيسية في الفيلم، والذين أسهم النجاح الفني والتجاري للفيلم في تحويلهم إلى نجوم سينمائيين. وشملت لائحة أسماء الممثلين المشاركين في الفيلم التي تظهر في مقدمة الفيلم على عبارة «الوجه الجديد» أو «نقدم لأول مرة» مرارا عديدة بالنظر لمشاركة العديد من الوجوه الجديدة في الفيلم. وكان أحد أدوار البطولة في الفيلم قد عرض على الممثل بيرت رينولدز، الذي كان في قمة نجوميته، إلا أنه اعتذر عن قبول ذلك الدور. كما لعب فيلم «ماش» دورا كبيرا في تثبيت مكانة المخرج روبرت ألتمان في ثالث أفلامه الروائية كواحد من أهم مخرجي هوليوود رغم تمرده المستمر على المؤسسة الهوليوودية.

وقد اعترف المخرج روبرت ألتمان بعد أن عرض فيلم «ماش» بأنه استغل فرصة انشغال مدراء استوديو فوكس للقرن العشرين في فيلمين حربيين آخرين ضخمي الإنتاج هما «باتون» و«تورا! تورا! تورا!» ليفعل في فيلمه «ماش» ذي الميزانية المتواضعة ما يشاء بدون حسيب أو رقيب، في تعبيره عن حالة الانفلات

والفوضى التي أحاطت بإنتاج فيلم «ماش». ومما قاله روبرت ألتمان تعليقا على ذلك «إن هذا الفيلم لم يصدر ولكنه نجا».

كما أقر الممثل إيليوت جولد، أحد أبطال فيلم «ماش»، بأنه توجّه مع بطل الفيلم الآخر دونالد سوذرلاند إلى إدارة استوديو فوكس المنتج للفيلم ليحتجا على حالة الفوضى التي عمت إنتاج الفيلم وعلى تركيز المخرج روبرت ألتمان على أدوار الممثلين المساعدين، وطلبا تغيير مخرج الفيلم، إلا أن إدارة الأستوديو رفضت طلبهما.

ومن الحكايات المشوقة المتعلقة بفيلم «ماش» أن مايك ألتمان ابن المخرج روبرت ألتمان، والذي كان في الرابعة عشرة سنة من العمر، كتب كلمات الأغنية المميزة لفيلم «ماش»، وهي أغنية «الانتحار غير مؤلم»، وهي أغنية ذات طابع غريب، وحصل من حقوق مبيعات تسجيلاتها على إيرادات زادت على الأجر الذي حصل عليه والده عن إخراج الفيلم.

وقد جمع فيلم «ماش» بين النجاح الفني والتجاري. وفاز الفيلم بعشر جوائز سينمائية، ورشح لخمس من جوائز الأوسكار شملت جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج لروبرت ألتمان وأفضل ممثلة في دور مساعد لسالي كيليرمان وأفضل مونتاج، بالإضافة إلى أفضل سيناريو مقتبس للكاتب السينمائي رينج لاردنر، وهي جائزة الأوسكار الوحيدة التي فاز بها الفيلم، كما أشرنا سابقا.

ورشح الفيلم لست من جوائز الكرات الذهبية شملت مخرجه وثلاثة من ممثليه هم دونالد سوذرلاند وإيليوت جولد وسالي كيليرمان وأفضل سيناريو، وفاز الفيلم بجائزة الكرات الذهبية لأفضل فيلم موسيقي أو كوميدي. كما فاز الفيلم بجائزة أفضل فيلم من مهرجان كان السينمائي ومن الجمعية القومية الأميركية لنقاد السينما.

وأنتج فيلم «ماش» بميزانية صغيرة قدرها 3.5 مليون دولار، إلا أن إيراداته الإجمالية على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية بلغت 73 مليون دولار.

وقد انبثق عن فيلم «ماش» مسلسل تلفزيوني بنفس الاسم تحوّل إلى واحد من أكثر المسلسلات شعبية في تاريخ التلفزيون الأميركي. واستمر عرض هذا المسلسل عشر سنوات، وهو شيء نادر الحدوث في التلفزيون الأميركي، وحصل هذا المسلسل على 99 ترشيحا لجائزة إيمي التلفزيونية. وكان الممثل جاري بيرجوف الممثل الوحيد الذي قام بالدور نفسه في الفيلم وفي المسلسل التلفزيوني وهو دور العريف المرح الملقب «رادار». وتوقف هذا المسلسل عن العرض وهو في ذروة شعبيته ونجاحه، وذلك خلافا للأغلبية الساحقة للمسلسلات التلفزيونية الأميركية التي يتوقف عرضها عادة عندما تفقد جمهورها. ويعود سبب ذلك إلى أن معظم ممثلي المسلسل أرادوا التفرغ للعمل السينمائي. وقد سجلت الحلقة الأخيرة في هذا المسلسل أكبر عدد من المشاهدين في تاريخ المسلسلات التلفزيونية الأميركية حتى ذلك الوقت.

57- فيلم: الرجل الثالث

The Third Man

إخراج: كارول ريد

بطولة: جوزيف كوتين، أورسون ويلز، أليدا فالي، تريفور هوارد، بيرنارد لي، ويلفريد هايد – وايت

إنتاج: العام 1949

يحتل فيلم «الرجل الثالث»، وهو فيلم بريطاني - أميركي مشترك، المرتبة السابعة والخمسين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي،

إلا أنه يحتل المرتبة الأولى في قائمة معهد الأفلام البريطاني لأفضل الأفلام البريطانية في القرن العشرين.

وفيلم «الرجل الثالث» من إخراج المخرج البريطاني كارول ريد وإنتاج المنتج الأميركي ديفيد سيلزنيك بالاشتراك مع المخرج والكاتب البريطاني المجري المولد أليكساندر كوردا. وتضم الروائع السينمائية للمنتج ديفيد سيلزنيك الفيلم الشهير «ذهب مع الريح» الذي يحتل المرتبة الرابعة في قائمة معهد الأفلام الأميركي. ويجمع فيلم «الرجل الثالث» بين عدد من الممثلين الأميركيين والبريطانيين، وفي مقدمتهم الممثلان الأميركيان جوزيف كوتين وأورسون ويلز بطلا الفيلم الشهير «المواطن كين» الذي يحتل المرتبة الأولى في تلك القائمة. ويمثل فيلم «الرجل الثالث» رابع فيلم مشترك بينهما. كما تشارك في بطولة الفيلم الممثلة الإيطالية النمساوية الأصل أليدا فالي.

ويعد فيلم «الرجل الثالث» أعظم ما قدّمه المخرج كارول ريد للشاشة، وتتلاءم الموسيقى التصويرية وأسلوب التصوير مع قصة وأحداث الفيلم بصورة مثالية، ربما لم يتكرر مثيلها في تاريخ السينما. ويعود الفضل في الجمع بين المقومات الفنية المتميزة لفيلم «الرجل الثالث» إلى رؤيا مخرجه كارول ريد ومثابرته ومقاومته لمحاولات التدخل المستمرة للمنتج ديفيد سيلزنيك وإصراره على اختيار ممثلي الفيلم وتصويره في مواقع الأحداث. وكان فيلم «الرجل الثالث» أول فيلم بريطاني تصور جميع مشاهده تقريبا في مواقع الأحداث.

يستند فيلم «الرجل الثالث» إلى رواية للكاتب البريطاني الشهير جراهام جرين الذي تخصص في تأليف الروايات السياسية المبنية على التشويق والإثارة التي استوحى الكثير من أفكارها من خبرته السابقة في المخابرات البريطانية. وقام المخرج والكاتب السينمائي أليكساندر كوردا بإدخال تعديلات على القصة قبل أن يقوم مؤلف الرواية جراهام جرين بكتابة سيناريو الفيلم الذي

قام كل من مخرج الفيلم كارول ريد وبطل الفيلم أورسون ويلز بإعادة كتابة بعض أجزائه.

وتقع أحداث قصة فيلم «الرجل الثالث» في مدينة فيينا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حين كانت المدينة مقسمة إلى مناطق خاضعة للإدارة الأميركية والبريطانية والفرنسية والروسية، وبعد أن تعرضت أجزاء منها لدمار الحرب، وأصبحت المدينة مرتعا خصبا للمتاجرين في السوق السوداء والجواسيس واللاجئين واللصوص والقوى العظمى التي سعت لبسط سيطرتها ونفوذها.

وتتعلق قصة فيلم «الرجل الثالث» بمؤلف أميركي لروايات رعاة البقر الشعبية اسمه هولي مارتنز يصل إلى فيينا بدعوة من صديقه هاري لايم الذي وعده بوظيفة ثم يكتشف إثر وصوله أن صديقه هاري قتل في حادث سيارة ويقوم بحضور جنازته. ويؤكد رجال الشرطة في المنطقة الخاضعة للإدارة البريطانية أن الصديق قتل في حادث سيارة بالفعل وأنهم تخلصوا من شره لأنه كان مسؤولا عن عدة جرائم تم إغلاق ملفاتها بعد وفاته. إلا أن الكاتب يرى مؤشرات تدل على أن ظروف حادث مقتل صديقه غير طبيعية وغير مقنعة، ويبدأ بالتحقيق في القضية بمساعدة صديقة صديقه المتوفى آنا شميدت التي يلتقي بها في الجنازة ويقع في حبها. ويكتشف الكاتب هولي تضاربا في إفادات الشهود الذين يقول اثنان منهم إنهما نقلا صديقه هاري بعد أن أصيب في الحادث إلى الرصيف حيث فارق الحياة، ولكن شاهدا آخر هو «الرجل الثالث» الذي ادعى أيضا نقل الجثة من الشارع قد اختفى كليا، بل إن معظم الشهود ينفون أن هذا الشاهد موجود بالفعل.

ويواصل هولي تحقيقه بمساعدة آنا رغم معارضة الضابط البريطاني الذي أشرف على التحقيق في الحادث، إلى أن يكتشف أن وفاة صديقه هاري ليست سوى وهم، وأن هاري حي يرزق في المنطقة الخاضعة للإدارة الروسية، وأنه العقل

المدبر وراء عملية احتيال ضخمة ومريعة تم فيها استبدال كمية من مادة البنسلين الصالحة بأخرى فاسدة، مما أدى إلى انتشار الأمراض ووقوع العديد من الوفيات.

ويبلغ فيلم «الرجل الثالث» ذروته حين يواجه الكاتب هولي صديقه المختفي هاري في مدينة للملاهي، حيث يحاول هاري أن يدافع عن أعماله، ولكن دون جدوى. وتعد المواجهة في مدينة الملاهي واحدة من أقوى المواقف السينمائية. وهناك أيضا مطاردة مثيرة بين الرجلين داخل شبكة الصرف الصحي في مدينة فيينا.

وقد ذكر مؤلف الرواية جراهام جرين أنه بنى شخصية الرجل الشرير هاري في الرواية على شخصية الجاسوس البريطاني المزدوج كيم فيلبي الذي كان رئيسه المباشر في المخابرات البريطانية، والذي التجأ في وقت لاحق إلى الاتحاد السوفييتي.

ويذكّرنا فيلم «الرجل الثالث» بما يشتمل عليه من عناصر الإثارة والترقب والتشويق بالروائع السينمائية للمخرج ألفريد هيتشكوك. ويتميز فيلم «الرجل الثالث» بتصويره التعبيري الشبيه بتصوير الأفلام الوثائقية، والذي يخيم عليه جو الظلال بالأبيض والأسود واستخدام الزوايا المائلة بكثرة في التصوير للتعبير عن وجود وضع مهتز يسوده التوتر، ويبرز التصوير جمال مدينة فيينا ودمارها وكآبتها في الوقت نفسه.

كما يتميز الفيلم بموسيقاه التصويرية المعبرة للموسيقار أنتون كاراس الذي اكتشفه المخرج كارول ريد في حانة شعبية بمدينة فيينا. واستخدم هذا الموسيقار العزف المنفرد على آلة السنطير الشبيهة بآلة القانون التي ينقل فيها المشاهد منذ البداية إلى عالم يخيم عليه جو التوتر والشر والكذب والخداع وترافق تلك الألحان المشاهد طوال عرض الفيلم، وقد تبقى معه بعد خروجه من دار

السينما. وفي الحقيقة أن الموسيقى التصويرية تتحول إلى شخصية رئيسية من شخصيات فيلم «الرجل الثالث». وقد تحولت هذه الموسيقى إلى واحدة من أكثر التسجيلات الموسيقية رواجا بعد عرض الفيلم.

وقد شهد إنتاج فيلم «الرجل الثالث» نزاعا مستمرا بين مخرجه كارول ريد وبين منتجه ديفيد سيلزنيك حول جميع تفاصيل الفيلم. فقد أراد سيلزنيك تصوير مشاهد الفيلم باستخدام تابلوهات داخل الأستوديو واستخدام موسيقى تصويرية مرحة وإسناد دور الشرير للممثل البريطاني نويل كوارد. إلا أن المخرج كارول ريد تمسك بمواقفه وأصر على تصوير المشاهد في مواقع الأحداث لإضفاء طابع واقعي على أحداث الفيلم، وعلى استخدام الموسيقى التصويرية المعبرة عن جو التوتر والقلق، وعلى إسناد دور الشرير للممثل أورسون ويلز.

كما يتميز فيلم «الرجل الثالث» بقوة أداء ممثليه الرئيسيين جوزيف كوتين وأليدا فالي، إلا أن الممثل أورسون ويلز يتميز بشكل خاص في أداء دوره القصير نسبيا الذي يقتصر على أربعين دقيقة من طول عرض الفيلم. وقد ورد اسما الممثلين جيمس ستيوارت وكاري جرانت للقيام بدور الكاتب قبل إسناده للممثل جوزيف كوتين.

وقد رشح فيلم «الرجل الثالث» لثلاث من جوائز الأوسكار شملت أفضل مخرج للمخرج كارول ريد وأفضل مونتاج وأفضل تصوير بالأبيض والأسود للمصور روبرت كراسكر، وفاز الفيلم بالجائزة الأخيرة فقط. ومما يثير الاستغراب أن الفيلم لم يرشح لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم. كما فاز الفيلم بجائزة مهرجان كان السينمائي وبجائزة أفضل فيلم من الأكاديمية البريطانية لفنون الأفلام والتلفزيون.

وبلغت الإيردات الإجمالية لفيلم «الرجل الثالث» في دور السينما الأميركية أربعة ملايين دولار، وهو مبلغ ضخم بالنسبة للدخل السينمائي في

العام 1949. وقد ذكر الممثل أورسون ويلز أن منتج الفيلم عرض عليه الاختيار بين أجر محدد أو الحصول على نسبة مئوية من أرباح الفيلم، ولكنه فضل الحصول على أجر محدد. إلا أنه ندم على ذلك أشد الندم بعد النجاح الجماهيري الذي حققه الفيلم في دور السينما.

وقد أتبع فيلم «الرجل الثالث» بمسلسل إذاعي مبني على قصته بعنوان «حيوات هاري لايم» وقام ببطولته أورسون ويلز في العامين 1951 و1952. كما اشترك بطل الفيلم جوزيف كوتين ببطولة التمثيلية الإذاعية «الرجل الثالث» مع الممثلة إيفلين كيز. وقدّم المخرج البريطاني النمساوي فريدريك بيكر الفيلم الوثائقي «تعقّب الرجل الثالث» (2004) الذي يسلط الضوء على ما حدث وراء الكواليس خلال إنتاج فيلم «الرجل الثالث»، وخاصة النزاعات التي نشبت بين المنتج سيلزنيك من جهة وبين الكاتب جراهام جرين والمنتج المشارك أليكساندر كوردا. وتم تصوير هذا الفيلم الوثائقي في المواقع الأصلية لمشاهد فيلم «الرجل الثالث» في العاصمة النمساوية فيينا.

58- فيلم: فنتازيا

Fantasia

إخراج: ساموئيل آرمسترونج، جيمس ألجار، بيل روبرتس، بول ساترفيلد، هاميلتون لاسكي، جيم هاندلي، فورد بيب، والت دزني، نورمان فيرجوسون، ويلفريد جاكسون
الراوي: ديمس تيلور
المايسترو: ستوكاوسكي وفرقة فيلادلفيا السيمفونية
إنتاج: العام 1940

يحتل فيلم الرسوم المتحركة «فانتازيا» المرتبة الثامنة والخمسين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو ثاني فيلم للرسوم

المتحركة في تلك القائمة بعد فيلم «سنو وايت والأقزام السبعة» (1937) الذي يحتل المرتبة التاسعة والأربعين في تلك القائمة. وكلا الفيلمين من إنتاج الفنان والت دزني.

ومع أن والت دزني لم يبتكر الرسوم المتحركة، إلا أنه صاحب الفضل في تحويلها إلى فن قائم بذاته، مستعينا بمئات الرسامين والفنانين والفنيين والكتّاب والمصورين الموهوبين الذين وفر لهم جميع الموارد اللازمة لتحقيق ذلك بدون حدود. وكان والت دزني أول من قدّم فيلما روائيا طويلا للرسوم المتحركة هو الرائعة السينمائية «سنو وايت والأقزام السبعة» (1937) الذي أتبع بعدد من تلك الأفلام بصورة متفرقة خلال السنوات القليلة التالية قبل أن يتحول هذا النوع من الأفلام إلى جزء لا يتجزأ من الإنتاج السينمائي الأميركي خلال السنوات الأخيرة.

ويعد فيلم «فانتازيا» معلما سينمائيا هاما، وقدّم عند صدوره أهم ابتكارات سينمائية شهدتها هوليوود منذ عدة سنوات، من حيث أنه فيلم تجريبي زاوج بأسلوب مبتكر وجديد بين الموسيقى والرسوم المتحركة، ومن حيث كونه أول فيلم سينمائي يستخدم الصوت المجسم. ويدمج الفيلم بين ثمانية مؤلفات موسيقية كلاسيكية وبين رسوم متحركة صممت خصيصا لها تجمع بين الروعة والجمال والخيال والإبداع في التصميم الفني.

وتشتمل هذه المؤلفات الموسيقية على أعمال كلاسيكية لمشاهير المؤلفين الموسيقيين، وهم بيتهوفين وشوبيرت وباخ وتشايكوفسكي وسترافنسكي ودوكاس وبونشييلي وماسورجسكي. ويشتمل الإطار المفاهيمي للأجزاء المختلفة لفيلم «فانتازيا» على موضوعات متعددة كالطبيعة والفصول الأربعة والجنة وجهنم وعصور ما قبل التاريخ والضوء مقابل الظلام والفوضى مقابل النظام والحيوانات الراقصة والأساطير والخرافات.

ويمكن القول بأن فيلم «فانتازيا» يقدّم تجربة طموحة لترويج الموسيقى الكلاسيكية بين الناس عن طريق إدماجها مع الصور المتحركة. كما يمكن النظر إلى الفيلم كحفلة موسيقية بصرية تقدمها فرقة سيمفونية ويتخللها صوت الراوي.

وتقوم بعزف جميع المؤلفات الموسيقية في فيلم «فانتازيا» فرقة فيلادلفيا السيمفونية بقيادة المايسترو ليوبولد ستوكاوسكي، ويقدّم الفيلم وأجزاؤه المختلفة بصوت الراوي ديمس تيلور. ولا يشتمل الفيلم على أي حوار، كما لا تشتمل النسخة الأصلية للفيلم التي عرضت في العام 1940 على لائحة بأسماء الفنانين والفنيين المشاركين في الفيلم، كما درجت العادة، وكل ما يراه المشاهد في مقدمة الفيلم هو عنوان الفيلم.

وقد أمضى الرسامون والفنانون والفنيون المشتركون في فيلم «فانتازيا» عدة أسابيع في اختبار الرسوم والألوان في مقاطع معينة من مشاهد الفيلم قبل أن يبتكروا مجموعة من الأساليب الفنية الجديدة للحصول على النتائج المرجوة، بالإشراف والتشجيع المعتاد لوالت دزني. ولا تفي النتائج الساحرة لبعض تلك المشاهد بالتعبير عن المجهود الضخم الذي بذل لتحقيقها.

وقد فاز فيلم «فانتازيا» بجائزتي أوسكار فخريتين قبل أن تكون أفلام الرسوم المتحركة الروائية الطويلة مؤهلة لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم رسوم متحركة طويل، وهي جائزة لم يبدأ منحها حتى العام 2001. وشملت هاتان الجائزتان كلا من جائزة أهم إسهام في تقدم استخدام الصوت في الأفلام السينمائية التي منحت لكل من والت دزني ووليام جاريتي وج. هوكنز، وجائزة خاصة للموسيقار ليوبولد ستوكاوسكي وفرقته الموسيقية لإنجازهم الفريد في خلق شكل جديد للموسيقى المصورة. كما منح فيلم «فانتازيا» جائزة خاصة من رابطة نقاد السينما في نيويورك.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «فانتازيا» 2.28 مليون دولار، وهو مبلغ ضخم بالنسبة للإنتاج السينمائي في العام 1940. ولم يحقق الفيلم نجاحا جماهيريا يذكر خلال فترة عرضه الأول في ذلك العام بسبب العدد المحدود لدور السينما المجهزة بمعدات الصوت المجسم أو الثلاثي الأبعاد الذي قدّم فيه الفيلم، وذلك بسبب التكلفة العالية لتلك المعدات. إلا أن فيلم «فانتازيا» جمع ثروة كبيرة خلال عروضه المتعددة في السنوات اللاحقة، وبلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية بعد عروضه المتعددة 76 مليون دولار. ولم يعرض فيلم «فانتازيا» على نطاق قومي في دور السينما الأميركية إلا في العام 2000، أي بعد مرور ستين عاما على عرضه الافتتاحي.

وقد أصدر استوديو دزني في العام 2000 فيلما متمما لفيلم «فانتازيا» وهو فيلم «فانتازيا 2000» الذي حلت فيه فرقة شيكاغو السيمفونية محل فرقة فيلادلفيا السيمفونية في الفيلم الأول، واستخدمت فيه مؤلفات موسيقية كلاسيكية لمشاهير المؤلفين الموسيقيين مثل بيتهوفين ودوكاس وسترافنسكي على غرار الفيلم الأول، بالإضافة إلى أصوات عدد من كبار نجوم هوليوود، ومنهم ستيف مارتن وبيت ميدلر وجيمس إيرل جونز وأنجيلا لانزبيري وكوينسي جونز. إلا أن هذا الفيلم لم يحقق النجاح الفني أو التجاري الذي حققه الفيلم الأصلي.

وقد ذكر الكاتب جون كالهين في كتاب «فانتازيا والت دزني» «أن دزني قطع على نفسه عهدا حين قوبل بالرفض كرسام للرسوم المتحركة وعومل بازدراء قبل 17 عاما بأن تعامل أفلام رسومه المتحركة ذات يوم بالأبهة نفسها التي تعامل فيها الأفلام الروائية في حفلاتها الافتتاحية». وما من شك في أن والت دزني حقق أمنيته في أفلام مثل «فانتازيا» و«سنو وايت والأقزام السبعة». وقد وصف بعض النقاد فيلم «فانتازيا» بأنه «مواطن كين» أفلام الرسوم المتحركة، وذلك في إشارة واضحة إلى كون فيلم «المواطن كين» أفضل الأفلام الروائية في تاريخ السينما وكون فيلم «فانتازيا» أفضل أفلام الرسوم المتحركة.

59- فيلم: متمرد بدون قضية

Rebel Without A Cause

إخراج: نيكولاس راي
بطولة: جيمس دين، ناتالي وود، سال مينيو، جيم باكوس، آن دوران، كورين الين
إنتاج: العام 1955

فيلم «متمرد بدون قضية» الذي يحتل المرتبة التاسعة والخمسين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي هو الفيلم الثاني بين الأفلام الثلاثة الوحيدة التي قام الممثل جيمس دين ببطولتها واشتهر بسببها، علما بأنه ظهر فيها خلال فترة اقتصرت على أكثر قليلا من عام واحد. وعرض اثنان من هذه الأفلام الثلاثة بعد وفاته في حادث سيارة مأساوي في أواخر العام 1955 وتحوّل على أثر ذلك إلى أيقونة سينمائية. وقد وقع حادث السيارة في اليوم التالي لانتهاء تصوير مشاهد فيلمه الثالث «العملاق» فيما كان جيمس دين يقود سيارته بسرعة في طريقه للاشتراك في سباق للسيارات، ووقع الحادث بعد ساعتين من حصوله على مخالفة مرورية بسبب السرعة المفرطة لانطلاق سيارته. وعرض فيلم «متمرد بدون قضية» في دور السينما بعد مضي شهر على وفاة جيمس دين، وعرض فيلمه الأخير «العملاق» (1956) بعد مضي عام على وفاته. ويحتل فيلم «العملاق» المرتبة الثانية والثمانين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. والفيلم الأول بين هذه الأفلام الثلاثة هو فيلم «شرق عدن» (1955).

وقد اقترن فيلم «متمرد بدون قضية» بشخصية الممثل جيمس دين أكثر من الفيلمين الآخرين «شرق عدن» و«العملاق»، علما بأنه رشح لجائزة الأوسكار

عن دوريه في الفيلمين الآخرين، ولم يرشح عن دوره في فيلم «متمرد بدون قضية».

ويعد فيلم «متمرد بدون قضية» واحدا من أشهر أفلام المراهقين الذين يعانون من العزلة عن المجتمع التي ظهر عدد منها في فترة الخمسينيات من القرن الماضي، ومن أشهرها أيضا فيلم «المتهور» (1954) للممثل مارلون براندو وفيلم «غابة اللوح الأسود» (1955) للممثلين جلين فورد وسيدني بوتييه.

تستند قصة فيلم «متمرد بدون قضية» إلى سيناريو للكاتب السينمائي ستيوارت ستيرن مبني على اقتباس للكاتب إرفنج شولمان مستند بدوره إلى ملخص قصة أعده مخرج الفيلم نيكولاس راي واستند فيه إلى دراسة حالة فعلية للدكتور روبرت ليندنر صدرت في كتاب بعنوان «متمرد بدون قضية» في العام 1944، وتتعلق هذه الحالة بمراهق منحرف ذي شخصية سيكوباتية (مضادة للمجتمع). وقد حمل فيلم «متمرد بدون قضية» في المراحل الأولية لإنتاجه عنوانا مؤقتا هو «الانطلاق الأعمى».

تقع أحداث قصة فيلم «متمرد بدون قضية» في مدينة لوس أنجيليس، وتقع تلك الأحداث خلال أكثر قليلا من 24 ساعة. وتتعلق قصة الفيلم بثلاثة مراهقين ينتمي كل منهم إلى أسرة مفككة ويعاني من مشاكل العزلة عن المجتمع، أولهم شاب يدعى جيم حديث العهد في المنطقة التي يقيم فيها وفي المدرسة التي انتقل إليها. وقد نشأ هذا الشاب في أسرة تهيمن فيها أمه السليطة على والده الضعيف، مما ولّد لدى جيم عقدة الخوف من أن يكون ضعيفا أو جبانا مثل والده، وأرغمه ذلك على قبول تحديات تتسم بالخطر أو التهور من أقرانه الأشقياء من أعضاء عصابات الشباب المحلية، كالتنافس في سباق سيارات خطير أدى إلى مقتل أحد المراهقين والاشتباك باستخدام السكاكين. وجيم شاب مشوش الأفكار يعاني من الحرمان من الحب والحنان في أسرته، ورغم تصرفاته

المتهورة فهو ليس شخصاً شريراً معادياً للمجتمع، ولكنه يريد من المجتمع أن يكون أكثر حساسية نحو احتياجاته وأن يفهمه ولا يهمله. ويقع جيم في حب شابة جميلة تدعى جودي ويصادق شابا آخر مشوشا مثله يدعى بلاتو. وتنتمي جودي أيضا إلى أسرة مفككة يحكمها الأب المستبد بحزم وقسوة وينهر الأب ابنته جودي حين تقبله قبلة أبوية بعد أن بلغت سن السادسة عشرة، وهي تبحث عن حب أب بديل وتجد ضالتها في حب جيم. أما معاناة الشاب بلاتو فهي أكثر تعقيدا من معاناة جيم وجودي، فهو يعاني من الإهمال الكلي من قبل والديه اللذين تركاه تحت رعاية مربية، ويجد بلاتو في جيم وجودي بديلين لوالديه الغائبين.

ويتعرض المراهقون الثلاثة لمشاكل مع القانون ومع أفراد العصابات الأشقياء من أقرانهم في المدرسة وفي الحي الذي يقيمون فيه. وتؤكد قصة فيلم «متمرد بدون قضية» على أن الانحراف بين المراهقين ليس رهنا على الطبقات الشعبية الفقيرة، بل هو من نتاج إهمال الآباء لأبنائهم وبناتهم الذين يعانون من العزلة عن الكبار وعن المجتمع. كما يظهر الفيلم أن المنحرفين القادمين من أسر ثرية ليسوا كذلك نتيجة اضطراباتهم الشخصية بل نتيجة الاضطرابات التي يعاني منها آباؤهم. ومن الموضوعات التي يطرحها فيلم «متمرد بدون قضية» البحث عن تقدير الذات، وحواجز الاتصال بين الآباء والأبناء، وأهمية حنان الأم والأب، والشباب المتمرد، والشعور بالأمان الذي توفره صداقة الأقران.

ويتميز فيلم «متمرد بدون قضية» بقوة إخراجه على يد المخرج نيكولاس راي الذي أضفى جوا من الواقعية على الفيلم بعد ان أمضى عدة أيام برفقة أفراد العصابات الشباب في مدينة لوس أنجيليس. كما يتميز الفيلم بأداء ممثليه الذين يضمون مجموعة من الممثلين الشباب الموهوبين.

وقد رشح فيلم «متمرد بدون قضية» لثلاث من جوائز الأوسكار شملت اثنين من ممثليه هما ناتالي وود وسال مينيو لأفضل ممثلة وممثل في دورين مساعدين، على التوالي، وأفضل قصة سينمائية للمخرج نيكولاس راي. إلا أن الفيلم لم يفز بأي من هذه الجوائز. وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم 1.5 مليون دولار، كما بلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية عشرة ملايين دولار.

وقد جلب فيلم «متمرد بدون قضية» المزيد من الشهرة للممثلين ناتالي وود وسال مينيو، وكان دور ناتالي وود في الفيلم هو أول دور لها بعد انتقالها من أدوار الطفلة إلى أدوار المراهقة. يشار إلى أن نجمة الإغراء الممثلة جين مانسفيلد تقدّمت للقيام بدور بطلة الفيلم جودي، إلا أنها فشلت في الاختبار. وكان فيلم «متمرد بدون قضية» باكورة أفلام الممثل دنيس هوبر الذي كان في سن التاسعة عشرة عندما عرض الفيلم. وقد ظهر دنيس هوبر منذ ذلك الوقت في عشرات الأفلام السينمائية كما قام بإخراج عدد من الأفلام السينمائية، بينها المعلم السينمائي «الراكب السهل» (1969) الذي يحتل المرتبة الثامنة والثمانين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي.

وترتبط صورة فيلم «متمرد بدون قضية» بوفاة أبطاله الثلاثة في حوادث مأساوية في سن مبكرة. فقد توفي الممثل جيمس دين - كما أشرنا سابقا - في حادث سيارة كان يقودها بسرعة مفرطة وهو في سن 24 سنة. وتوفيت الممثلة ناتالي وود في حادث غرق إثر نزولها من يخت وهي في سن 43 سنة، وقتل الممثل سال مينيو في جريمة طعن بالسكاكين وهو في سن 37 سنة. كما أن أحد الممثلين الشباب الآخرين في الفيلم، وهو الممثل نيك أدامز، توفي في سن 37 سنة إثر تناوله جرعة زائدة من العقاقير.

60- فيلم: غزاة تابوت العهد المفقود

Raiders of The Lost Ark

إخراج: ستيفين سبيلبيرج
بطولة: هاريسون فورد، كارين ألين، وولف كاهلر، بول فريمان، رونالد ليسي، جون رايس – ديفيس
إنتاج: العام 1981

يحتل فيلم «غزاة تابوت العهد المفقود» المرتبة الستين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. وهذا الفيلم هو الفيلم الرابع من خمسة أفلام في هذه القائمة للمخرج ستيفين سبيلبيرج. والأفلام الأربعة الأخرى هي «قائمة شيندلر» (1993) في المرتبة التاسعة، و«إي. تي. مخلوق من الفضاء الخارجي» (1982) في المرتبة الخامسة والعشرين، و«الفك المفترس» (1975) في المرتبة الثامنة والأربعين، و«لقاءات قريبة من النوع الثالث» (1977) في المرتبة الرابعة والستين.

وقد تربع فيلم «غزاة تابوت العهد المفقود» على قمة قائمة الأفلام التي حققت أعلى الإيرادات في دور السينما الأميركية على مدى ثلاثة أشهر. ويكمن سر نجاح الفيلم في عنصري الإثارة والتشويق، وفي المغامرات المستمرة طوال عرض الفيلم . وقد استخدم في الفيلم عدد كبير من الفنيين المتخصصين في المؤثرات الخاصة، واستعين باثني عشر بديلاً في تصوير الخدع السينمائية الخطرة.

وتدور أحداث قصة فيلم «غزاة تابوت العهد المفقود» في العام 1936، وتتعلق بسلسلة من المطاردات المثيرة للبحث عن التابوت أو الصندوق التاريخي الذي يحتوى على قطع الألواح المكسّرة التي كتبت عليها الوصايا العشر. ويدور صراع في الفيلم أثناء عملية البحث عن هذا التابوت أو الصندوق التاريخي بين عالم

آثار أميركي تساعده شابة أميركية وأصدقاء مصريون وبين عملاء لألمانيا النازية. والفكرة المطروحة في الفيلم هي أن النازيين كانوا يبحثون عن ذلك التابوت التاريخي ذي الأهمية الدينية لاقتناع هتلر بأن جيشه لن يقهر إذا اكتسب القوة التي يحتوي عليها تابوت الوصايا العشر. وبعد عمليات بحث ومطاردات جريئة تدور في الولايات المتحدة وأميركا الجنوبية ونيبال ومصر، يعثر عالم الآثار الأميركي على التابوت القديم مدفوناً بين الآثار المصرية، غير أن الألمان سرعان ما يستولون عليه بمكائدهم الخاصة. ولكن ما ينشدون تحقيقه من ذلك التابوت التاريخي الديني يتحول إلى نقمة عليهم. فحين يحاولون فتح التابوت تلتهمهم النيران ويهلكون على الفور، فيما يراقب عالم الآثار الأميركي وصديقته المشهد من بعد.

وكما يتضح فإن قصة الفيلم من نسج الخيال، ولا تتفق أحداثها مع الفترة التاريخية التي تمثلها. وقد أثار ذلك استياء الكثيرين، وخاصة أولئك الذين يأخذون القصص التاريخية مأخذ الجد. إلاّ أن منتج الفيلم جورج لوكاس الذي أسهم في تأليف قصته ردّ على ذلك بقوله إن فيلم «غزاة تابوت العهد المفقود» ليس فيلماً تاريخياً وثائقياً يعكس أحداث العام 1936، ولكنه يقدّم قصة خيالية، الهدف منها هو الترفيه عن الناس عن طريق الإثارة والتشويق وبراعة المؤثرات السينمائية الخاصة.

ومع أن أحداث قصة فيلم «غزاة تابوت العهد المفقود» تجري في الولايات المتحدة وأميركا الجنوبية ونيبال ومصر، فقد صورت مشاهده في هاوائي وفرنسا وصحراء تونس.

يشار إلى أن فيلم «غزاة تابوت العهد المفقود» جاء نتيجة تضافر جهود مخرجين شابين مرموقين، هما كل من المخرج جورج لوكاس الذي قدّم للشاشة فيلم «حرب النجوم» والمخرج ستيفين سبيلبيرج الذي قدّم للشاشة كلاً من فيلم

«الفك المفترس» وفيلم «لقاءات قريبة من النوع الثالث». وقد أنتج جورج لوكاس وأسهم في تأليف قصة فيلم «غزاة تابوت العهد المفقود» مع المخرج ستيفين سبيلبيرج الذي قام بإخراج الفيلم، وساهم في القصة أيضاً الكاتب السينمائي فيليب كوفمان وكتب سيناريو الفيلم الكاتب السينمائي لورنس كاسدان الذي أصبح من مخرجي هوليوود المرموقين. ويتصدر بطلا الفيلم هاريسون فورد وكارين ألين مجموعة من ممثلي الفيلم الذين ينتمون إلى جنسيات متعددة.

وجمع «غزاة تابوت العهد المفقود» بين النجاح الفني والتجاري. فقد فاز الفيلم بثمان وعشرين جائزة سينمائية، ورشح الفيلم لثمان من جوائز الأوسكار وفاز بأربع منها عن أفضل مؤثرات بصرية ومؤثرات صوتية ومونتاج وإخراج فني - هندسة ديكور. ومنح الفيلم جائزة أوسكار خاصة لأفضل مونتاج للمؤثرات الصوتية. وشملت ترشيحات الفيلم جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج لستيفين سبيلبيرج وأفضل تصوير وأفضل موسيقى تصويرية. ورشح الفيلم لجائزة الكرات الذهبية لأفضل مخرج، إلاّ أنه لم يفز بها. وفاز فيلم «غزاة تابوت العهد المفقود» أيضاً بجائزة خيار الجمهور للعام 1982، وبسبع من جوائز ساترن التي تمنحها أكاديمية أفلام الخيال العلمي والخيال والرعب الأميركية. وبلغت الإيرادات العالمية الإجمالية لهذا الفيلم 399 مليون دولار، ذهب جزء كبير منها لمنتج الفيلم جورج لوكاس ولمخرجه ستيفين سبيلبيرج بموجب عقديهما المبنيين على تحصيل نسبة تصاعدية من أرباح الفيلم. وبلغت تكاليف إنتاجه 20 مليون دولار.

وأعقب فيلم «غزاة تابوت العهد المفقود» بفيلمين آخرين في هذه السلسلة السينمائية المثيرة هما فيلم «إنديانا جونز ومعبد الهلاك» (1984) الذي بلغت إيراداته العالمية الإجمالية 333 مليون دولار وفيلم «إنديانا جونز والحملة الأخيرة» (1989) الذي حصد 495 مليون دولار على صعيد العالم.

61- فيلم: الدوار

Vertigo

إخراج: ألفريد هيتشكوك **بطولة:** جيمس ستيوارت، كيم نوفاك، باربرا بيل جيديس، هنري جونز، ريموند بيلي، إيلين كوربي **إنتاج:** العام 1958

يحتل فيلم «الدوار» المرتبة الحادية والستين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو رابع فيلم لملك أفلام الإثارة والتشويق المخرج ألفريد هيتشكوك في هذه القائمة بعد أفلام «سايكو» (1960) في المرتبة الثامنة عشرة و«شمال مع شمال غرب» (1959) في المرتبة الأربعين و«النافذة الخلفية» (1954) في المرتبة الثانية والأربعين.

إلا أن فيلم «الدوار» احتل المرتبة الثانية بعد فيلم «المواطن كين» بين أفضل الأفلام في تاريخ السينما في تصويت لنقاد السينما في العالم أجرته مجلة «سايت أند ساوند» التي تصدر عن معهد الأفلام البريطاني في العام 2002 والمرتبة السادسة في تصويت لمخرجي السينما في العالم نشر في العدد نفسه من المجلة. كما احتل فيلم «الدوار» المرتبة التاسعة عشرة بين أعظم الأفلام في تصويت لمجلة «إنترتينمنت» الفنية الأميركية. وقد ذهب بعض النقاد إلى اعتبار فيلم «الدوار» أعظم فيلم في تاريخ السينما. ومما قاله الناقد السينمائي ديفيد كيهر في صحيفة نيويورك ديلي نيوز «إن فيلم الدوار يقدّم لأولئك الذين لم يشاهدوه من قبل الدليل على أن بوسع الأفلام السينمائية أن تحتل أعلى مراتب التعبير الفني».

وإن دل كل ذلك على شيء فهو يدل على المكانة الفنية المتزايدة الأهمية التي اكتسبها فيلم «الدوار» على مر السنين. ومن المفارقات أن هذا الفيلم الذي

يحظى الآن بهذه المكانة الفنية الرفيعة والذي يطلق عليه حاليا وصف «رائعة هيتشكوك السينمائية» كان قد قوبل بهجوم لاذع من قبل النقاد الأميركيين عند عرضه الافتتاحي في العام 1958.

يستند فيلم «الدوار» إلى سيناريو للكاتبين السينمائيين أليك كوبيل وساموئيل تيلور مبني على رواية للكاتبين الفرنسيين بيير بويلو وتوماس نارسيجاك بعنوان «من بين الموتى» قام الكاتبان بتأليفها خصيصا للمخرج ألفريد هيتشكوك بعد أن علما أنه حاول شراء حقوق روايتهما السابقة «تلك التي لم تعد موجودة» التي تحولت إلى الفيلم الفرنسي الشهير «ديابوليك» للممثلة سيمون سينيوريه.

ويقوم الممثل جيمس ستيوارت في فيلم «الدوار» بدور مخبر خاص يعيش في مدينة سان فرانسسكو يعاني من حالة الخوف من الأماكن المرتفعة التي تؤدي إلى إصابته بالدوار كلما صعد على درج سلم سحيق أو ارتفع قليلا عن سطح الأرض. وقد أرغمته هذه الحالة على الاستقالة من عمله في الشرطة بعد أن اعتبر نفسه مسؤولا عن مقتل أحد زملائه بسبب إصابته بهذه الحالة. ويطلب صديق قديم ثري من هذا المخبر أن يتعقب زوجته مادلين التي تقوم بدورها الممثلة كيم نوفاك والتي يقول الزوج إنها تقوم بتصرفات غريبة وتعاني من اضطراب نفسي ويعرب عن قلقه على حالتها الصحية. ويقوم المخبر بتعقب مادلين وبمراقبتها عن كثب يوميا وهي تتردد على المتاحف والحدائق العامة وغيرها من معالم مدينة سان فرانسسكو، إلى درجة أنه يقع في نهاية المطاف في حبها. وبعد فترة يلتقيان ويكتشفان أن مشاعر الحب بينهما متبادلة. إلا أن هذه العلاقة تنتهي نهاية مأساوية - كما يبدو لأول وهلة - حين تهوي مادلين إلى حتفها من برج كنيسة دون أن يستطيع المخبر إنقاذها بسبب معاناته من حالة الخوف من الأماكن المرتفعة. وتسبب وفاة مادلين إصابة المخبر بانهيار تام. إلا

أنه يرى أثناء فترة معافاته امرأة شبيهة طبق الأصل بمادلين اسمها جودي في أحد الشوارع. وبعد أن يتعرف المخبر على جودي يكتشف تدريجيا أنها المرأة نفسها التي عرفها كمادلين والتي اعتقد أنها لقيت حتفها، ويدرك أن صديقه زوج مادلين استأجر جودي لكي تتقمص شخصية زوجته، كجزء من مؤامرة لقتل زوجته التي أسقطت بالفعل من برج الكنيسة إلى حتفها بعد أن احتجبت مادلين/ جودي عن الأنظار في اللحظة المناسبة عندما نفذت جريمة قتل الزوجة في برج الكنيسة.

وتتناول قصة فيلم «الدوار» موضوعات عديدة مثل الهوس والعجز السيكولوجي والجسدي والطبيعة الهشة للحب الرومانسي والبحث عن الهوية والخيانة. ويقدّم الفيلم دراسة سيكولوجية عميقة لرجل يستحوذ عليه حب امرأة وينطوي على قصص متداخلة تجمع بين قصة حب وقصة بوليسية ودراسة لشخصية رجل تستحوذ عليه أفكار معينة وقصة تشويق وإثارة وحلم سوريالي.

ويتميز فيلم «الدوار» بقوة إخراجه على يد أستاذ أساتذة المخرجين ألفريد هيتشكوك الذي تبدو لمساته الواضحة بأشكال متعددة في كل مشهد من مشاهد الفيلم، كما يتضح تحكمه المعتاد في التفاصيل الذي لا يتفوق فيه عليه أي مخرج آخر، خاصة حين يتعلق الأمر ببطلات أفلامه. ومن الأمثلة على ذلك أنه تعاون مع مصممة الأزياء الشهيرة إيديث هيد في تصميم ملابس بطلة الفيلم مادلين لإعطائها مظهرا يوحي بالغرابة والغموض. وتعمدا اختيار بذلة رمادية اللون لها لأن هذا اللون لا يناسب الشقراوات. واستخدم ألفريد هيتشكوك تكنيك العرض الخلفي في التصوير بشكل مبتكر يشتمل على العديد من الحيل التصويرية وتوزيع الأضواء لتعزيز عنصر التشويق وشد المشاهدين لكي يندمجوا مع أحداث الفيلم. ولعبت الموسيقى التصويرية التي استلهمها الموسيقار برنارد هيرمان من موسيقى الموسيقار الألماني الشهير ريتشارد فاجنر دورا هاما في تعزيز الإحساس بحالة التوتر والقلق في الفيلم.

ويتميز فيلم «الدوار» أيضا بأداء بطليه جيمس ستيوارت وكيم نوفاك التي قامت في الفيلم بدوري مادلين وجودي اللتين أحاطتهما بلمسة من الغموض. ويعد هذا أقوى أدوارها السينمائية.

وقد استقبل فيلم «الدوار» بفتور من قبل الجمهور والنقاد عند عرضه الافتتاحي في العام 1958، ويعزى ذلك إلى حد كبير إلى صعوبة موضوع الفيلم وعدم فهمه واستيعابه جيدا من المشاهدة الأولى. إلا أن الفيلم اكتسب شعبية جماهيرية واسعة وتقديرا فنيا كبيرا بين النقاد مع مرور الوقت. وقد عبر المخرج ألفريد هيتشكوك عن غضبه الشديد بعد الفشل الأولي للفيلم على الصعيدين التجاري والفني، وعزا سبب ذلك إلى الممثل جيمس ستيورات الذي بدا كبيرا في السن بالنسبة للشخصية التي أداها في الفيلم. وكان فيلم «الدوار» رابع وآخر فيلم يجمع بين ألفريد هيتشكوك وجيمس ستيوارت. كما أن ألفريد هيتشكوك كان قد اختار الممثلة فيرا مايلز للقيام بالبطولة النسائية في الفيلم، إلا أنها لم تتمكن من ذلك بسبب الحمل، وعندئذ قام بإسناد ذلك الدور للممثلة كيم نوفاك.

ورشح فيلم «الدوار» لاثنتين من جوائز الأوسكار فقط، لأفضل إخراج فني - هندسة ديكور بالأبيض والأسود ولأفضل هندسة صوت، إلا أن الفيلم لم يفز بأي منهما. ويعد عدم ترشيح الفيلم لجائزتي الأوسكار لأفضل فيلم وأفضل مخرج، بل والفوز بهما، من مفارقات جوائز الأوسكار، ويؤكد ذلك أن هذا الفيلم كان سابقا لأوانه. وقد هيمن الفيلم الاستعراضي «جيجي» في نفس العام على جوائز الأوسكار بفوزه بتسع منها بينهما جائزتا أفضل فيلم وأفضل مخرج.

وقد بلغت تكاليف إنتاج فيلم «الدوار» قرابة 2.5 مليون دولار. ورغم الخسارة الأولية للفيلم فقد جمع الفيلم 25 مليون دولار خلال عروضه اللاحقة في دور السينما في سائر أنحاء العالم.

ويعد فيلم «الدوار» أكثر أفلام المخرج الفريد هيتشكوك إثارة للبحث والجدل، بما في ذلك فيلمه الشهير «سايكو» (1960). وقد أعقب فيلم «الدوار (1958) بسلسلة من الأفلام المتميزة، وهي «شمال مع شمال غرب» (1959) و«سايكو» (1960) و«الطيور» (1963). ولم يتمكن أي مخرج آخر من مجاراة المخرج ألفريد هيتشكوك في إخراج أفلام متميزة كهذه الأفلام الأربعة خلال مثل هذه الفترة الزمنية القصيرة قبل أو بعد ذلك.

62- فيلم: توتسي

Tootsie

إخراج: سيدني بولاك
بطولة: دستن هوفمان، جيسيكا لانج، تيري جار، دابني كولمان، تشارلز ديرننج، سيدني بولاك
إنتاج: العام 1982

يحتل الفيلم الكوميدي الغرامي «توتسي» المركز الثاني والستين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو أحد فيلمين في تلك القائمة يدور محور قصتيهما حول قيام بطل الفيلم بتقمص شخصية امرأة، والفيلم الآخر هو فيلم «البعض يفضلونها ساخنة» (1959) رائعة المخرج بيلي وايلدر السينمائية الذي يتقمص بطلاه توني كيرتيس وجاك ليمون شخصيتي امرأتين، والذي يحتل المركز الرابع عشر في تلك القائمة.

يستند فيلم «توتسي» إلى سيناريو للكاتبين السينمائيين لاري جيلبارت وموري شيسجال مقتبس من قصة مشتركة لأحد كاتبي سيناريو الفيلم وهو لاري جيلبارت والكاتب دون ماجواير. وقد استوحيت فكرة القصة من بطل الفيلم الممثل دستن هوفمان الذي خطرت له الفكرة أثناء تصوير مشاهد فيلمه

«كريمر ضد كريمر» (1979)، حيث قام في ذلك الفيلم بدور أب يتولى رعاية وتربية ابنه الصغير بعد أن تقرر الأم أن تهجرهما، ويجد نفسه مضطرا لسد الفراغ الذي تركته الأم والقيام بدورها. وأخذ الممثل دستن هوفمان منذ ذلك الوقت يفكر في فيلم يقوم فيه بدور امرأة ورجل. وبعد عدة محاولات قام بها عدد من الكتّاب السينمائيين تم تنقيح وصقل السيناريو في شكله النهائي الذي استند إليه فيلم «توتسي». واختار دستن هوفمان اسم كلب والدته «توتسي» عنوانا للفيلم الذي حمل أثناء مرحلة إنتاجه عنوانا مؤقتا هو «هل يمكن أن أكذب عليك؟»

وتتعلق قصة فيلم «توتسي» بممثل يعيش في مدينة نيويورك يجد صعوبة كبيرة في العثور على عمل بسبب السمعة التي اكتسبها على مر السنين كممثل «صعب» يجد المخرجون صعوبة في التعامل معه بسبب كثرة مطالبه التي تصل حد الكمال وتصلبه ونوبات غضبه، مما يؤدي إلى عزوف المخرجين عن توظيفه ومما يضطره إلى إعطاء دروس خصوصية في التمثيل للحصول على ما يكفي من المال لسد احتياجاته الأساسية. ويسأل هذا الممثل وكيل أعماله في أحد مشاهد الفيلم «هل تعني أنه ليس هناك في الوسط الفني بنيويورك من يريد أن يشغّلني؟»، فيجيب عليه وكيل أعماله «أستطيع أن أذهب أبعد من ذلك لأقول لك إنه ليس هناك أحد في هوليوود يريد أن يشغّلك». ومن المفارقات أن بطل الفيلم الممثل دستن هوفمان اكتسب أيضا سمعة كممثل صعب وعنيد وكثير المطالب بسبب محاولاته بلوغ حد الكمال، إلا أن ذلك لم يحل دون إقبال المخرجين والمنتجين على تقديم العروض السينمائية لهذا الممثل الموهوب وقيامه ببطولة العديد من الأفلام المتميزة وفوزه بجائزة الأوسكار مرتين.

وبعد أن تفشل صديقة لبطل الفيلم الممثل العاطل عن العمل مايكل في اختبار للقيام بدور في أحد المسلسلات التلفزيونية النهارية، وبعد أن يكون هذا

الممثل قد بلغ مرحلة اليأس، يذهب إلى منزله ويرتدي زي امرأة ويضع كمية كبيرة من الماكياج على وجهه ويتقدم للاختبار للدور التلفزيوني الذي فشلت فيه صديقته وينجح في الاختبار وينضم إلى فريق ممثلي المسلسل التلفزيوني منتحلا اسم دوروثي للقيام بدور إحدى شخصياته النسائية الرئيسية دون أن يعلم أحد أنه رجل.

وخلال فترة زمنية قصيرة يحقق هذا الممثل نجاحا كبيرا في دور الممثلة المزيفة دوروثي التي تنتشر شعبيتها بين عشية وضحاها، وتنهال رسائل المعجبين بتلك «الممثلة» على الاستوديو المنتج للمسلسل. ومع مرور الوقت تنشأ علاقة صداقة بين دوروثي وبين بطلة المسلسل التلفزيوني، سرعان ما تتحول إلى مشاعر حب من جانب بطل الفيلم الذي يتقمص شخصية دوروثي. ومما يزيد الأمور تعقيدا أن والد الممثلة بطلة المسلسل يقع في حب دوروثي دون أن يدري أنها رجل. ويواجه بطل الفيلم معضلة، فإما أن يكتم حبه لبطلة المسلسل التلفزيوني ويبقى تعيسا وإما أن يبوح بحبه ويكشف حقيقة الشخصية التي ينتحلها ويخسر عمله في المسلسل التلفزيوني. ويبلغ فيلم «توتسي» ذروته حين تتكشف جميع الحقائق أثناء عرض حي لإحدى حلقات المسلسل أمام أنظار الملايين من مشاهدي التلفزيون في سائر أنحاء الولايات المتحدة.

وقد نجح المخرج سيدني بولاك وكاتبا السيناريو لاري جيلبارت وموري شيسجال في تحويل قصة غير محتملة الوقوع إلى أحداث كوميدية مقنعة تتسم بالعلاقات الإنسانية الدافئة.

وقد أسهمت عدة عوامل في تحويل فيلم «توتسي» إلى عمل سينمائي رفيع المستوى، وفي مقدمتها قدرة المخرج سيدني بولاك على التحكم في قوة وانسياب السرد السينمائي مستعينا بسلاسة السيناريو والحوار. ويقوم المخرج سيدني

بولاك في الفيلم بدور مساعد وهو دور وكيل أعمال بطل الفيلم، كما يفعل في الكثير من أفلامه وفي أفلام غيره من المخرجين السينمائيين.

وتلقي قصة فيلم «توتسي» نظرة ثاقبة على حياة الممثلين وراء الكواليس في مدينة نيويورك، ويرى المشاهد كفاح شخصيات القصة في حياتهم اليومية. ويقدّم الفيلم نظرة ساخرة على المسلسلات التلفزيونية النهارية المعروفة باسم «الأوبرات الصابونية» وعلى الدور الذي يلعبه وكلاء الممثلين في نيويورك.

وقد فاز فيلم «توتسي» بإحدى وعشرين جائزة سينمائية. ورشح الفيلم لثمان من جوائز الأوسكار شملت جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج وثلاثة من ممثليه هم دستن هوفمان وجيسيكا لانج وتيري جار بالإضافة إلى السيناريو والموسيقى التصويرية وأفضل أغنية وهندسة الصوت. وفاز الفيلم بجائزة واحدة منها هي جائزة أفضل ممثلة في دور مساعد للممثلة جيسيكا لانج. ورشح الفيلم لخمس من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بثلاث منها لأفضل فيلم كوميدي أو موسيقي وأفضل ممثل في دور رئيسي لدستن هوفمان وأفضل ممثلة في دور مساعد لجيسيكا لانج. وفاز هذان الممثلان أيضا بجائزتين من كل من الجمعية القومية الأميركية لنقاد السينما ورابطة نقاد نيويورك ورابطة نقاد بوسطن.

وحقق فيلم «توتسي» نجاحا جماهيريا كبيرا واحتل المركز الثاني بين الأفلام التي حققت أعلى الإيرادات في دور السينما الأميركية في العام 1982 بعد فيلم الخيال العلمي المتميز «لقاءات قريبة من النوع الثالث» وحصد 177 مليون دولار على شباك التذاكر في صالات العرض الأميركية.

يشار إلى أن المخرج ديك ريتشاردز كان المرشح الأول لإخراج فيلم «توتسي» قبل أن يقع الاختيار على المخرج سيدني بولاك. كما أن هذا الفيلم هو باكورة أفلام الممثلة جينا ديفيس التي تحولت إلى نجمة سينمائية خلال السنوات اللاحقة.

63- فيلم: عربة الجياد

Stagecoach

إخراج: جون فورد

بطولة: جون وين، كلير تريفور، توماس ميتشيل، أندي ديفاين، جون كاراداين، لويز بلات

إنتاج: العام 1939

يحتل فيلم «عربة الجياد» المرتبة الثالثة والستين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهذا الفيلم هو الفيلم الثاني من ثلاثة أفلام في هذه القائمة للمخرج جون فورد. والفيلمان الأخران هما «عناقيد الغضب» (1940) في المرتبة الحادية والعشرين، و«الباحثون» (1956) في المرتبة السادسة والتسعين.

وفيلم «عربة الجياد» هو أول فيلم رعاة بقر ناطق للمخرج جون فورد، أبرز المخرجين الأميركيين في القرن العشرين. وقد قدّم جون فورد الملقب بملك مخرجي أفلام رعاة البقر هذا الفيلم بعد غيبة دامت ثلاثة عشر عاما عن إخراج أفلام رعاة البقر، وذلك بعد أن أخرج فيلمي رعاة البقر الصامتين المتميزين «الحصان الحديدي» (1924) و«ثلاثة رجال أشرار» (1926). وعزز فيلم «عربة الجياد» مكانة المخرج جون فورد ليس كمخرج لأفلام رعاة البقر فحسب، ولكن كمخرج متميز بشكل عام.

ويعد فيلم «عربة الجياد» معلما هاما بين أفلام رعاة البقر وأشهر أفلام رعاة البقر التقليدية ومحطة مهمة في تطور أفلام رعاة البقر. فقد جاء في نهاية عقد تراجع فيه المستوى الفني لأفلام رعاة البقر في هوليوود، وتحولت إلى أفلام تجارية ضعيفة في مجملها أو حتى إلى أفلام غنائية.

وقام المخرج جون فورد في فيلم «عربة الجياد» بإرساء مجموعة من القواعد التي أصبحت تشكل عناصر أساسية في أفلام رعاة البقر منذ ذلك الوقت، وهي عناصر تجمع بين تطوير شخصيات القصة، والمعارك والمغامرات المثيرة، والمشاهد البانورامية الخلابة. وقام جون فورد بتصوير مشاهد فيلم «عربة الجياد» في موقعه المفضل وهو وادي مونيومينت بولاية أريزونا الذي عاد إليه مرارا لتصوير أفلام رعاة البقر العديدة التي قدّمها خلال السنوات اللاحقة.

وحوّل فيلم «عربة الجياد» الممثل جون وين من ممثل متخصص في أفلام الدرجة الثانية إلى نجم سينمائي يشار إليه بالبنان، علما بأنه اقترح على المخرج جون فورد إسناد دور البطولة في الفيلم للممثل رالف بيلامي. وأصبح جون وين منذ ذلك الوقت واحدا من أبرز نجوم أفلام رعاة البقر في هوليوود، سواء تلك التي أخرجها جون فورد أو غيره من المخرجين.

وتدور قصة فيلم «عربة الجياد» حول مجموعة من الأشخاص الذين تجمع بينهم الأقدار في رحلة طويلة في عربة للجياد عبر منطقة محفوفة بالمخاطر بسبب تعرضها لهجمات الهنود الحمر. ويتخلل الرحلة الطويلة التي تستغرق يومين التوقف في محطات للاستراحة.

ويضم الركاب مجموعة من الشخصيات من خلفيات وطبقات اجتماعية مختلفة في موقع واحد على غرار عدد من الأفلام المتميزة لفترة الثلاثينيات، كفيلم «الفندق الفخم» (1932) وفيلم «شنغهاي إكسبرس» (1932) وفيلم «الأفق المفقود» (1937). وتشتمل المجموعة على طبيب سكير وبائع متجول للخمور ومومس وزوجة ضابط حامل ومسلح خارج عن القانون ومدير بنك مختلس ومقامر جنوبي ومأمور للشرطة مسلح لحماية العربة وسائق العربة. وبعد أن يظهر أعضاء المجموعة المسافرة شيئا من النفور تجاه بعضهم البعض يجدون أنفسهم في حالة تآلف وتماسك في وجه غارات الهنود الحمر. وتبلغ مشاعر الود

بينهم ذروتها حين تضع المرأة الحامل مولودها في محطة استراحة بمساعدة الطبيب والمومس. ويبرز فيلم «عربة الجياد» المشاعر الإنسانية الكامنة في جميع الناس، مهما كانت طبقات التكيف الاجتماعي التي تغلفها.

ويجمع فيلم «عربة الجياد» بين عرض لتطوير شخصيات القصة وبين سلسلة الهجمات والمخاطر التي تتخللها واحدة من أكثر المطاردات إثارة في تاريخ السينما، حين يقوم بطل الفيلم بالقفز بين الجياد المنطلقة بسرعة كبيرة للسيطرة عليها. وقد قام بأداء تلك الحركة أشهر بدلاء العصر ياكيما كانوت نيابة عن بطل الفيلم الممثل جون وين. وأصبحت تلك الحركة الخطرة والمثيرة مرجعا يستشهد به في تاريخ السينما.

وقد استند كاتب سيناريو فيلم «عربة الجياد» دادلي نيكولز إلى قصة قصيرة للكاتب إرنيست هيكوكس بعنوان «العربة المتوجهة إلى لوردسبيرج» نشرت في مجلة «كوليير» في العام 1937.

وقد رشح فيلم «عربة الجياد» لسبع من جوائز الأوسكار بينها جائزة أفضل فيلم وأفضل مخرج، وفاز باثنتين منها، وهما جائزة أفضل ممثل في دور مساعد للممثل توماس ميتشيل وجائزة أفضل موسيقى تصويرية. ويعد ذلك إنجازا كبيرا بالنسبة للعام 1939 الذي قدّمت فيه هوليوود أعظم مجموعة من الأفلام السينمائية في عام واحد عبر تاريخها الطويل وحتى هذه الأيام. وشملت تلك الأفلام أفلاما متميزة وشهيرة مثل «ذهب مع الريح» و«ساحر أوز» و«مرتفعات وذرنج» و«مستر سميث يذهب إلى واشنطن» و«نينوتشكا» و«نصر كئيب». كما فاز مخرج الفيلم جون فورد بجائزة أفضل مخرج من رابطة نقاد السينما في نيويورك.

كما شهد العام 1939 عودة العديد من أفلام رعاة البقر المتميزة الأخرى، فقد رافق فيلم «عربة الجياد» فيلم آخر من أفلام رعاة البقر للمخرج جون فورد

هو فيلم «طبول على طول الموهوك»، بالإضافة إلى أفلام مثل «دودج سيتي» وفيلم «شاب من أوكلاهوما» وفيلم «عودة ديستري» وفيلم «باسيفيكي الاتحاد». إلا أن فيلم «عربة الجياد» يظل أفضل هذه الأفلام وأهمها بالنظر لتأثيره الكبير على هذا النوع من الأفلام على مدى السنين العديدة اللاحقة.

يشار إلى أن قصة فيلم «عربة الجياد» أعيد تقديمها في فيلم آخر بنفس العنوان للمخرج جوردون دوجلاس في العام 1966، وتقاسم بطولة هذا الفيلم الضعيف المستوى كل من الممثل المغني بنج كروسبي والممثلة آن مارجريت.

64- فيلم: لقاءات قريبة من النوع الثالث

Close Encounters of the Third Kind

إخراج: ستيفين سبيلبيرج بطولة: ريتشارد درايفس، فرانسوا تروفو، تيري جار، ميلندا ديلون، جاي جافي، بوب بالابان إنتاج العام 1977

يشكل فيلم «لقاءات قريبة من النوع الثالث» خطوة مهمة في سلسلة أفلام الخيال العلمي التي اشتهر بها المخرج ستيفين سبيلبيرج، وهو أول فيلم يخرجه بعد النجاح الكبير الذي حققه في فيلم «الفك المفترس» (1975) الذي احتل المرتبة الثامنة والأربعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. وفيلم «لقاءات قريبة من النوع الثالث»، الذي يحتل المرتبة الرابعة والستين في تلك القائمة، هو خامس فيلم للمخرج ستيفين سبيلبيرج في هذه القائمة، وهو المخرج الوحيد الذي تشتمل القائمة على خمسة من أفلامه بين جميع المخرجين الراحلين والمعاصرين.

ويحتل فيلم «لقاءات قريبة من النوع الثالث» مكانة بارزة بين أفلام الخيال العلمي، من حيث التقدم التكنولوجي في استخدام المؤثرات البصرية والخاصة. ولعب هذا الفيلم مع فيلم الخيال العلمي «حرب النجوم» الذي عرض في العام نفسه دورا هاما في تمهيد الطريق لصدور فيض من أفلام هوليوود الضخمة الإنتاج التي اعتمدت على براعة استخدام المؤثرات الخاصة.

يستند فيلم «لقاءات قريبة من النوع الثالث» إلى كتاب للدكتور ج. ألين هاينيك بعنوان «خبرة الأجسام الطائرة المجهولة» صدر في العام 1972، وقام الكاتب السينمائي بول شريدر باقتباسه في النص الأولي لسيناريو الفيلم. إلا أن هذا الكاتب تخلى عن نصه السينمائي بعد أن أدخل عليه المخرج ستيفين سبيلبيرج تعديلات كثيرة، وحمل السيناريو النهائي اسم المخرج ستيفين سبيلبيرج على شريط الفيلم.

ويستمد الفيلم اسمه من الخطوة أو الدرجة الثالثة للقاء الإنسان مع المخلوقات القادمة من الفضاء الخارجي، بمعنى أن الخطوة أو الدرجة الأولى تتحقق في «اللقاء القريب من النوع الأول» حين يرى الإنسان الأجسام الطائرة المجهولة. وتتحقق الخطوة أو الدرجة الثانية في «اللقاء القريب من النوع الثاني» حين يرى الإنسان دليلا ماديا لهبوط مخلوقات من الفضاء الخارجي على سطح الأرض. وتتحقق الخطوة أو الدرجة الثالثة في «اللقاء القريب من النوع الثالث» حين يتم اتصال بين الإنسان وبين المخلوقات الفضائية.

وتدور قصة فيلم «لقاءات قريبة من النوع الثالث» حول ثلاث شخصيات رئيسية تتعرض لخبرات تقودها إلى لقاء من النوع الثالث مع مخلوقات قادمة من الفضاء الخارجي. وأول هؤلاء الأشخاص رجل عادي متزوج وأب لثلاثة أطفال يعمل في شركة للكهرباء يدعى روي نيري (الممثل ريتشارد درايفس) يتعرض لخبرة لقاء من النوع الأول حين يشاهد أجساما طائرة مجهولة بعد أن

يستدعى لإصلاح خلل كهربائي في الظلام الدامس وتستحوذ عليه منذ تلك اللحظة صورة جبل إلى درجة أنه يهمل أسرته في سعيه لاكتشاف ما تمثله تلك الصورة ويجد نفسه متوجها إلى موقع في ولاية ويومنج للبحث عن ضالته.

والشخصية الثانية هي أم تدعى جيليان جايلر (الممثلة ميلندا ديلون) تقوم المخلوقات الفضائية بخطف ابنها الصغير (الممثل كاري جافي) وتستحوذ عليها أيضا صورة جبل، وتنضم إلى روي في السفر إلى ولاية ويومنج للبحث عن ابنها.

والشخص الثالث هو العالم الفرنسي الخبير في الأمم المتحدة كلود لاكومب (المخرج الفرنسي الشهير فرانسوا تروفو) الذي يترأس فريقا معظم أعضائه من العلماء الأميركيين، متخصصا في التحقيق في الظواهر الغريبة. ويقوم هذا العالم بتقديم المساعدة اللازمة للرجل والمرأة حين يدرك أنهما مدعوان من مخلوقات فضائية للقاء قريب من النوع الثالث داخل السفينة الفضائية التي جاءت فيها تلك المخلوقات وهبطت في ولاية ويومنج.

ومن مفاجآت القصة بالنسبة للمشاهدين في نهاية الفيلم أن المخلوقات الفضائية مسالمة وودية وفضولية، بل إنها مرحة ولعوبة، وذلك خلافا للطريقة التي صورت فيها هذه المخلوقات في معظم أفلام الخيال العلمي السابقة، حيث كانت تقوم عادة بمهاجمة الأرض ولا تحاول إقامة اتصال مسالم وودي مع سكان الأرض. وكان الاسم الأصلي المقترح للفيلم «راقبوا السماء»، المأخوذ من الجملة الأخيرة من فيلم الخيال العلمي «الشيء من عالم آخر» (1951)، كإشارة إلى أن الإنسان يشترك في الكون مع مخلوقات أخرى يجب أن يتعايش معها بسلام.

وتشتمل موضوعات فيلم «لقاءات قريبة من النوع الثالث» على قصص التشويق والإثارة والدراما، ولكنها لا تخلو من المواقف الكوميدية.

ويتميز الفيلم بالبراعة المألوفة للمخرج ستيفين سبيلبيرج في الجمع بين المقومات الفنية المختلفة في عمل سينمائي متكامل، بما في ذلك المؤثرات البصرية والخاصة للخبير دوجلاس ترومبيل التي شملت تصميمه للسفينة الفضائية، والموسيقى التصويرية الرائعة للموسيقار جون وليامز، والأداء المتميز لممثلي الفيلم.

وكان الممثل ستيف مكوين هو الخيار الأول للمخرج ستيفين سبيلبيرج لدور البطولة في فيلم «لقاءات قريبة من النوع الثالث». ومع أن هذا الممثل أعرب عن إعجابه بسيناريو الفيلم، إلا أنه اعتذر عن قبول الدور، لأنه - كما قال - لم يكتسب مهارة البكاء في أفلامه. ومن الممثلين العديدين الآخرين الذين تم اعتبارهم لهذا الدور دستن هوفمان وجين هاكمان وجاك نيكولسون وآل باتشينو وجيمس كان. وكان الممثل ريشارد درايفس في تلك الأثناء يشن حملة مثابرة للحصول على ذلك الدور. ولم يتم اختياره في البداية لأنه كان ممثلا مغمورا نسبيا، باستثناء دوره في فيلم «الفك المفترس» (1975) للمخرج ستيفين سبيلبيرج. إلا أن إسناد الدور لريتشارد درايفس أثبت فعاليته لأن الدور تطلب شخصا عاديا في مظهره، وهو أمر ينطبق على هذا الممثل القدير الذي لا يتمتع بالوسامة التقليدية لنجوم السينما. إلا أن هذا الدور أكسبه النجومية بين عشية وضحاها.

ويعد اختيار المخرج الفرنسي المرموق فرانسوا تروفو للقيام بدور العالم الفرنسي في الفيلم من القرارات الصائبة للمخرج ستيفين سبيلبيرج الذي فوجىء حين وافق فرانسوا تروفو على الظهور في الفيلم.

وقد رشح فيلم «لقاءات قريبة من النوع الثالث» لتسع وثلاثين جائزة سينمائية، وفاز بعشر منها. ورشح الفيلم لثمان من جوائز الأوسكار، بينها جائزة أفضل مخرج للمخرج ستيفين سبيلبيرج وأفضل ممثلة في دور مساعد للممثلة ميلندا ديلون، بالإضافة إلى جوائز الموسيقى التصويرية وهندسة الصوت والإخراج الفني - هندسة الصوت والمؤثرات الخاصة والمرئية والمونتاج

والتصوير، وفاز الفيلم بالجائزة الأخيرة. كما منح الفيلم جائزة أوسكار خاصة عن مونتاج المؤثرات الصوتية. ورشح الفيلم لأربع من جوائز الكرات الذهبية، دون أن يفوز بأي منها.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «لقاءات قريبة من النوع الثالث» 20 مليون دولار. وكان الفيلم من أنجح الأفلام على شباك التذاكر في العام 1977، حيث بلغت إيراداته العالمية الإجمالية 304 مليون دولار، وهو أعلى دخل يحققه أي فيلم ينتجه استوديو كولومبيا السينمائي حتى ذلك الوقت.

يشار إلى أن المخرج ستيفين سبيلبيرج قدّم نسخة جديدة معدلة لفيلم «لقاءات قريبة من النوع الثالث» في العام 1980 شملت حذف وإضافة العديد من المشاهد، كما صدرت نسخ معدلة عديدة للفيلم منذ ذلك الوقت. وقد شارك في تصوير الفيلم 11 مصورا، وهو أكبر عدد من المصورين المشتركين في أي فيلم سينمائي.

65- فيلم: صمت النعاج

The Silence of The Lambs

إخراج: جوناثان ديمي
بطولة: جودي فوستر، أنثوني هوبكنز، سكوت جلين، انثوني هيلد، تيد ليفين، فرانكي فايسون
إنتاج العام 1991

لم يسبق لهوليوود أن قدّمت فيلما من أفلام التشويق والرعب السيكولوجية المثيرة بمثل المهارة الحرفية لفيلم «صمت النعاج» الذي يحتل المرتبة الخامسة والستين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. ويمثل هذا

الفيلم نقلة نوعية للمخرج جوناثان ديمي من مخرج لأفلام الدرجة الثانية إلى واحد من أعلام مخرجي هوليوود.

وأصبح فيلم «صمت النعاج» ثالث فيلم يفوز بجوائز الأوسكار الرئيسية الخمس، وهي جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل ممثل وممثلة في دورين رئيسيين وأفضل سيناريو، في تاريخ جوائز الأوسكار، بعد فيلم «حدث ذات ليلة» (1934) الذي يحتل المرتبة الخامسة والثلاثين في هذه القائمة وفيلم «أحدهم حلق فوق عش المجانين» (1975) الذي يحتل المرتبة العشرين في القائمة.

ويستند فيلم «صمت النعاج» إلى سيناريو للكاتب السينمائي تيد تالي مبني على رواية رائجة للكاتب توماس هاريس صدرت في العام 1981. وكان هذا الكاتب قد قدّم الشخصية الرئيسية في الرواية، وهي شخصية «هانيبال ليكتير»، في رواية سابقة بعنوان «التنين الأحمر» في العام 1981، وتحولت تلك الرواية إلى فيلم بعنوان «مطارد البشر» في العام 1986.

وتدور قصة فيلم «صمت النعاج» حول عميلة سرية متدربة في مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي اسمها كلاريس ستارلنج (الممثلة جودي فوستر) يقوم رئيسها جاك كروفورد (الممثل سكوت جلين)، وهو مدير وحدة العلوم السلوكية في تلك المؤسسة، بتكليفها بمهمة البحث عن قاتل مسؤول عن ارتكاب سلسلة من الجرائم اسمه جيمي جامب ويلقبه رجال الشرطة بافالو بيل (الممثل تيد ليفين) يعيش في منطقة الغرب الأوسط الأميركي ويقوم باختطاف الشابات وبسلخ جلدهن. وقد قام هذا الشخص باختطاف سادس ضحية له، وهي ابنة عضو في مجلس الشيوخ الأميركي اسمها كاثرين مارتن (الممثلة بروك سميث) ووضعها في بئر عميقة استعداداً لقتلها. ويتعين على العميلة السرية أن تسابق الزمن للعثور على المختطف وإنقاذ الفتاة، حيث أنه يقوم عادة بقتل ضحاياه بعد ثلاثة أيام من اختطافهن.

ويطلب رئيس العميلة السرية منها الاتصال بسجين اسمه هانيبال ليكتير الملقب «بهانيبال آكل لحوم البشر» مودع في زنزانة محصنة في مستشفى للأمراض العقلية، وهو طبيب نفسي قدير سابق تحوّل إلى شخص سيكوباتي يقوم بأكل ضحاياه بعد قتلهم. والفكرة من وراء هذه المهمة هي أن تحصل العميلة السرية من السجين السيكوباتي على معلومات تساعدها على الوصول إلى مجرم سيكوباتي مثله هو مختطف الفتاة.

وبعد اتصالات عديدة عبر قضبان الزنزانة تنجح العميلة السرية في كسب ثقة هانيبال ليكتير، وتتمكن في نهاية المطاف من الوصول إلى المجرم المختطف خلال مواجهة مرعبة ومثيرة تنتهي بإنقاذ الفتاة المختطفة.

ويستمد فيلم «صمت النعاج» اسمه من حديث يدور بين العميلة السرية وبين هانيبال ليكتر الذي يشترط عليها أن تزوده بمعلومات شخصية عن نفسها قبل أن يساعدها. وتتحدث عن حلم يراودها نتيجة تجربة مؤلمة حدثت لها في طفولتها حين عاشت مع أقارب لها في مزرعة لتربية الخراف والخيول بعد وفاة والدها حين استيقظت من النوم على أصوات صراخ قطيع من النعاج قبل ذبحها وحاولت إنقاذ واحدة من تلك النعاج. ويسألها هانيبال ليكتير خلال المحادثة عما إذا كان نجاحها في إنقاذ الفتاة المختطفة سيضع حدا لصراخ النعاج الذي تسمعه في أحلامها، أي هل ستصمت النعاج عندئذ، وتجيبه بأنها لا تعرف. ومن هنا استمد الكاتب عنوان القصة والفيلم «صمت النعاج».

وقد بنى المؤلف توماس هاريس عددا من الشخصيات الرئيسية في القصة على شخصيات حقيقية. واستوحى الكاتب توماس هاريس فكرة القصة من العلاقة الحقيقية بين أستاذ علم الجريمة بجامعة واشنطن روبرت كيبيل والقاتل تيد بندي الذي ارتكب سلسلة من جرائم القتل وتم إعدامه في العام 1989، بعد

أن حاول مساعدة الباحث روبرت كيبيل على حل سلسلة من جرائم القتل ارتكبها المجرم جاري ريدجواي الذي اعتقل في العام 2001.

واستوحى شخصية المجرم هانيبال ليكتير من شخصية القاتل ألبيرت فيش الذي ارتكب سلسلة من جرائم القتل. واستندت شخصية المجرم المختطف بافالو بيل إلى شخصية مركّبة من ثلاثة مجرمين حقيقيين قاموا بارتكاب سلسلات من الجرائم واستخدموا أساليب مشابهة لما قدّم في القصة والفيلم، إلا أنه تم تغيير أسمائهم لأسباب قانونية. واستوحيت شخصية جاك كروفورد رئيس العميلة السرية الذي قام بدوره في الفيلم الممثل سكوت جلين من المحقق السري جون دوجلاس الذي أشرف على تدريب الممثل سكوت جلين على دوره في الفيلم. وقد امتنع الكاتب توماس هاريس عن مشاهدة فيلم «صمت النعاج» لكي لا يؤثر ذلك على أسلوبه في الكتابة.

ويتميز فيلم «صمت النعاج» بقوة إخراجه على يد المخرج جوناثان ديمي وباهتمامه بالتفاصيل وبتطوير شخصيات القصة وبتحكمه في عناصر الفيلم المتعددة كالتصوير والإخراج الفني والمونتاج. كما يتميز الفيلم بقوة أداء ممثليه، وفي مقدمتهم الممثلان جودي فوستر وأنثوني هوبكنز. وقد وصف بعض النقاد أداء أنثوني هوبكنز في الفيلم بأنه واحد من أقوى الأدوار السينمائية في فترة التسعينيات.

وظهر في فيلم «صمت النعاج» سبعة مخرجين سينمائيين، بينهم ممثلون مارسوا الإخراج السينمائي، وهم جودي فوستر وأنثوني هوبكنز وروجر كورمان ودان بتلر وكاسي ليمونز وجورج روميرو ومخرج الفيلم جوناثان ديمي.

وقد أكد المخرج جوناثان ديمي على أهمية التقيد بفحوى وروح رواية الكاتب توماس هاريس وتعاون عن كثب مع كاتب السيناريو تيد تالي لتحقيق ذلك، ونجح في المحافظة على مستوى الإثارة والتشويق في الفيلم دون الحاجة إلى وجود قصة غرامية أو اللجوء إلى الإثارة الجنسية أو مطاردات السيارات أو العنف المفرط والخدع السينمائية.

وقد فاز فيلم «صمت النعاج» بسبع وثلاثين جائزة سينمائية. ورشح الفيلم لسبع من جوائز الأوسكار، وفاز بخمس منها هي الجوائز الرئيسية الخمس - كما أسلفنا - لأفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل ممثل وممثلة في دورين رئيسيين وأفضل سيناريو مقتبس. وكانت هذه المرة الثانية التي تفوز فيها جودي فوستر بجائزة الأوسكار بعد فوزها بها في فيلم «المتهمة» (1988). ويعدّ دور أنثوني هوبكنز في الفيلم، الذي اقتصر على 16 دقيقة، أقصر دور يفوز فيه ممثل بجائزة الأوسكار عن دور سينمائي رئيسي في تاريخ جوائز الأوسكار. وكان فيلم «صمت النعاج» أول فيلم إثارة يفوز مخرجه بجائزة الأوسكار. ورشح الفيلم لخمس من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بواحدة منها منحت للممثلة جودي فوستر عن أفضل ممثلة في دور درامي.

وجمع فيلم «صمت النعاج» بين النجاح الفني والتجاري. وقد بلغت تكاليف إنتاج الفيلم 19 مليون دولار، وبلغت إيراداته العالمية الإجمالية 273 مليون دولار.

يشار إلى أن الممثل جين هاكمان كان الخيار الأول للقيام بإخراج فيلم «صمت النعاج» وبدور المجرم هانيبال ليكتير، إلا أنه قرر الانسحاب من المشروع بعد أن شاهد مقطعا من فيلم «ميسيسبي تحترق» (1988) المشحون بالعنف في حفلة توزيع جوائز الأوسكار في العام 1989 الذي قام ببطولته، ولاحظ وقعه على زملائه الممثلين. ومن الممثلين الذين رشحوا أيضا للقيام بذلك الدور روبرت دوفال وجيريمي أيرونز وبريان كوكس. وقام بريان كوكس بدور هانيبال ليكتير في فيلم «مطارد البشر» (1986) الذي لم يحقق نجاحا يذكر، إلى درجة أن منتجه الإيطالي دينو دي لورينتيس تنازل عن حقوق قصة فيلم «صمت النعاج» المكمل لقصته بدون مقابل. كما عرض دور بطلة الفيلم على الممثلتين ميشيل فايفر وميج ريان قبل إسناد ذلك الدور للممثلة جودي فوستر التي شنت حملة مكثفة للحصول على ذلك الدور.

وقد بذل كل من الممثلين جودي فوستر وأنثوني هوبكنز وسكوت جلين والمخرج جوناثان ديمي وكاتب السيناريو تيد تالي جهودا مكثفة للإعداد لفيلم «صمت النعاج»، ومن ضمن ذلك أن جودي فوستر وسكوت جلين وجوناثان ديمي وغيرهم من ممثلي وطاقم الفيلم الفني أمضوا عدة أسابيع في القيام بأبحاث مكثفة في مقر تدريب عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي في بلدة كوانتيكو بولاية فرجينيا الواقعة في ضواحي مدينة واشنطن. كما قامت الممثلة بروك سميث، التي أدت دور الشابة المختطفة بزيادة وزنها بأكثر من عشرة كيلوغرامات لتكون مناسبة بشكل أفضل لدورها في الفيلم.

وأتبع فيلم «صمت النعاج» بفيلم متمم لقصته، هو فيلم «هانيبال» (2001) الذي أخرجه المخرج ريدلي سكوت وعاد فيه الممثل أنثوني هوبكنز في دور هانيبال ليكتير، وحلت فيه الممثلة جوليا مور محل الممثلة جودي فوستر في دور العميلة السرية. كما أعيد إنتاج فيلم «مطارد البشر» (1986) في فيلم «التنين الأحمر» (2002)، وهو العنوان الأصلي لقصة فيلم «مطارد البشر».

66- فيلم: شبكة تلفزيونية

Network

إخراج: سيدني لوميت
بطولة: فاي داناواي، وليام هولدين، بيتر فينش، روبرت دوفال، ويسلي آدي، نيد بيتي
إنتاج: العام 1976

يحتل فيلم «شبكة تلفزيونية» المرتبة السادسة والستين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد في القائمة للمخرج سيدني لوميت.

ويعتمد استمرار عرض البرامج والمسلسلات التلفزيونية في الولايات المتحدة على مدى شعبية هذه البرامج التي تقاس بالعدد التقديري لمشاهديها. ويعود سبب ذلك بالنسبة لشبكات ومحطات التلفزيون التي تعرض هذه البرامج إلى أن إيرادات هذه البرامج من الإعلانات مرتبطة ارتباطا مباشرا بمدى شعبيتها. وكلما ارتفع عدد مشاهدي برنامج ما كلما ازداد سعر الإعلان التلفزيوني والعكس بالعكس، مما يفسر التغييرات المتواصلة التي تحدثها شبكات ومحطات التلفزيون في برامجها التي تشكل إيرادات الإعلانات فيها دخلها الرئيسي في دولة كالولايات المتحدة يملك وسائل الإعلام فيها القطاع الخاص بموجب القانون.

ويقدّم الكاتب السينمائي بادي شاييفسكي في فيلم «شبكة تلفزيونية» قصة من واقع التلفزيون بعد أن عمل في إحدى شبكاته الرئيسية قبل أن يتحول إلى الكتابة السينمائية. ويؤكد في هذه القصة التي استوحاها من خبرته الشخصية أن شعبية البرامج هي كل شيء بالنسبة لشبكات التلفزيون الأميركية، وأن هذه الشبكات مستعدة للقيام بأي شيء لتحقيق تلك الشعبية، حتى لو كان ذلك على حساب استغلال الإنسان وعلى حساب القيم الثقافية للمجتمع.

وحين كتب سيناريو فيلم «شبكة تلفزيونية» لم يكن في الولايات المتحدة سوى ثلاث شبكات تلفزيونية رئيسية، إلا أن قصة الفيلم تتعلق بشبكة وهمية رابعة تحاول منافسة الشبكات الثلاث الأخرى على جذب المشاهدين، وكأن هذا الفيلم الذي صدر في العام 1976 كان يتنبأ بما سيحدث في المستقبل. فقد ظهرت في أواخر فترة الثمانينيات من القرن الماضي في الولايات المتحدة شبكة تلفزيونية رابعة هي شبكة «فوكس» التي لجأت ولا تزال تلجأ إلى استخدام الأساليب المثيرة في نشراتها الإخبارية وفي برامج مقابلاتها في سبيل جذب

المشاهدين، تماما كما فعلت شبكة التلفزيون الرابعة التي يتمحور حولها فيلم «شبكة تلفزيونية».

وتقدم قصة فيلم «شبكة تلفزيونية» بأسلوب لاذع السخرية، ويشتمل أبطال القصة على ثلاث شخصيات رئيسية هم كبير المذيعين في الشبكة واسمه هوارد بيل ومديرة البرامج ومدير البرامج الإخبارية. وتبلّغ إدارة الشبكة كبير المذيعين (الممثل البريطاني بيتر فينش) بعد أن تقدم في السن بعد خدمة استمرت 25 عاما أنها ستتخلى عن خدماته خلال أسبوعين بسبب تراجع شعبية برنامجه الإخباري، فيعلن للمشاهدين أنه سينتحر على الهواء أمام أنظارهم على الشاشة في يومه الأخير على التلفزيون، مما يعزز شعبيته بين الجمهور ويحوّله إلى نجم إعلامي ويتخلى عن تهديده بالانتحار بعد أن تجعله الشبكة التلفزيونية مضيفا لبرنامج جديد مبني على الإثارة. ويطلق هذا المذيع صرخته الشهيرة «إنني غاضب جدا وسوف لن أتحمل ذلك بعد الآن»، ويطلب من مشاهدي التلفزيون التوجه إلى نوافذهم وترديد تلك الصرخة التي تسمع عبر الولايات المتحدة.

وهناك مديرة البرامج (الممثلة فاي داناواي) الطموحة المتحجرة القلب التي لا يهمهما شيء في الحياة سوى زيادة شعبية البرامج وتحقيق النجاح مهما كان الثمن. وهناك على الجانب الآخر مدير البرامج الإخبارية (الممثل وليام هولدين) صاحب الضمير الحي الذي يدرك كل ما يحدث حوله من مهازل في سبيل الحفاظ على شعبية البرامج ويطرد من منصبه ثم يعاد إليه بسرعة مع تغير الأوضاع، وتربطه علاقة غرامية مع مديرة البرامج قبل أن يستفيق ويعود إلى زوجته المخلصة.

وينجح المخرج سيدني لوميت والكاتب السينمائي بادي شاييفسكي في تقديم صورة واقعية لحالة الهوس والجنون المرتبطة باعتماد شبكات التلفزيون على أهمية شعبية برامجها في تحقيق أرباحها. وتظهر قصة الفيلم أن أول درس

نتعلمه عن التلفزيون هو أنه وسيلة إعلامية بالغة القوة وقادرة على القيام بدور مفصلي في تشكيل آراء الناس ووجهات نظرهم. وقد أدرك كبير المذيعين هوارد بيل ذلك تمام الإدراك. ونتيجة لذلك استخدم التلفزيون ببراعة لتوصيل أفكاره وآرائه إلى الجمهور. ولكنه وقع أيضا ضحية للتلفزيون الذي دمره كإنسان. فقد توقف عن حب الناس والاهتمام بهم وعن حبه لنفسه، وأصبح نتيجة لذلك إنسانا تعيسا وكئيبا.

كما يؤكد الفيلم على واقع وطبيعة العلاقة بين الأخبار والمادة الترفيهية في التلفزيون. ويعبر عن ذلك على لسان كبير المذيعين هوارد بيل حين يقول «إن التلفزيون لا يعبر عن الواقع، ولكن التلفزيون عبارة عن سيرك ومهرجان وفرقة متجولة من البهلوانات وحكواتية وراقصين ومغنين وأشخاص غريبي الأشكال ومروضي أسود ولاعبي كرة قدم، وأن عملنا هو القضاء على الملل».

وقد أكد المخرج سيدني لوميت والكاتب بادي شاييفسكي على إبراز الواقع المؤلم لعالم التلفزيون الأميركي وراء الكواليس، ولكن ما لم يكونا يدركانه هو أنهما كانا يتنبآن بالمستقبل غير البعيد في عالم التلفزيون وأن ما بدا بأنه مبالغة وسبّب صدمة للمشاهدين عندما عرض الفيلم في العام 1976 أصبح شيئا عاديا وطبيعيا في التلفزيون الأميركي بعد عدة سنوات في برامج نراها هذه الأيام مثل برنامج جيري سبرنجر وبرنامج جيني جونز والبرامج الإخبارية المثيرة وغير الموضوعية لشبكة فوكس التلفزيونية. بل إن مسؤولا كبيرا في ولاية بنسلفانيا هو مدير دائرتها المالية ر. باد دوايير الذي أدين بتهمة الاختلاس في العام 1987 وعقد مؤتمرا صحفيا وأدلى ببيان مقتضب للصحفيين ثم أطلق النار على نفسه وانتحر. وقامت إحدى محطات التلفزيون المحلية ببث تفاصيل الحادث كاملة، كما قامت محطات الإذاعة المنتشرة في سائر أنحاء الولايات المتحدة ببث صوت حادث الانتحار. وقد وقع ذلك بعد أكثر من 20 عاما على عرض فيلم «شبكة تلفزيونية» الذي أعلن بطله أنه سينتحر على الهواء على مرأى من المشاهدين.

وكان فيلم «شبكة تلفزيونية» جزءا من سلسلة من أفلام فترة السبعينيات التي قدّمت صورة ساخرة عن الجانب الاقتصادي للتلفزيون وعن التأثير الثقافي السلبي للشركات العملاقة التي تملك شبكات التلفزيون على نشر المعلومات وعلى خلق أبطال ونجوم التلفزيون، سواء في البرامج الإخبارية أو برامج المقابلات، ناهيك عن نجوم المسلسلات التلفزيونية. كما يبرز الفيلم تأكيد التلفزيون على ثلاث خصائص للمشاهدين، وهي أنهم يهتمون بأخبار الفضائح، ويتذوقون الأخبار المثيرة والمسببة للصدمات، كما أن فترة انتباههم قصيرة، أي أنه ليس لديهم طول البال لمشاهدة برامج أو أحداث تستغرق مدة طويلة.

وقد عمد المخرج سيدني لوميت والمصور أوين رويزمان إلى استخدام الأضواء الخافتة في تصوير المشاهد الافتتاحية لفيلم «شبكة تلفزيونية»، على غرار الأسلوب المتبع في تصوير الأفلام الوثائقية، ثم قاما بزيادة شدة الضوء وحركات الكاميرا تدريجيا مع تطور أحداث الفيلم إلى أن تم استخدام الضوء الساطع في نهاية الفيلم، أي عندما بلغت القصة ذروتها.

كما اقتصر استخدام الموسيقى في الفيلم على ما كان يسمع في الإعلانات التلفزيونية وفي الألحان المميزة للبرامج التلفزيونية التي تضمنها الفيلم.

ويقدّم فيلم «شبكة تلفزيونية» دليلا آخر على أهمية النص السينمائي كأساس لأي عمل سينمائي متميز، كما يظهر في قوة إخراج الفيلم وأداء ممثليه، بالإضافة إلى براعة التصوير والمونتاج. وقد ساعد هذا النص ممثلي الفيلم الرئيسيين والمساعدين على تجسيد شخصيات القصة بواقعية، كما نرى بشكل خاص في أدوار الممثلين بيتر فينش وفاي داناواي ووليام هولدين وبييتريس ستريت. فنرى مثلا أن الممثل بيتر فينش قام بدور كبير المذيعين هوارد بيل بواقعية وصلت إلى درجة أنه تقمص شخصيته كاملا. وينطبق الشيء ذاته على أداء الممثلة فاي داناوي في دور مديرة البرامج. ويؤكد فيلم «شبكة تلفزيونية»

مرة أخرى أن النص السينمائي هو أفضل صديق للممثل. ومن المفارقات أن دور كبير المذيعين عرض على الممثل هنري فوندا، إلا أنه اعتبره «هستيريا»، حسب وصفه، واعتذر عن أدائه.

وفاز فيلم «شبكة تلفزيونية» بست عشرة جائزة سينمائية. ورشح الفيلم لعشر من جوائز الأوسكار، وفاز بأربع منها، ذهب ثلاث منها لممثلي الفيلم، وهم بيتر فينش لأفضل ممثل في دور رئيسي، وفاي داناواي لأفضل ممثلة في دور رئيسي وبييتريس ستريت لأفضل ممثلة في دور مساعد. ورشح ممثلان آخران في الفيلم للأوسكار، هما وليام هولدين ونيد بيتي، كما رشح الفيلم لجوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل مونتاج. ورشح الفيلم لخمس من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بأربع منها لأفضل مخرج ولبطلي الفيلم بيتر فينش وفاي داناواي وأفضل سيناريو، ورشح لجائزة أفضل فيلم. ومنح كاتب السيناريو بادي شاييفسكي عددا من الجوائز الأخرى شملت جوائز رابطة نقاد نيويورك وجائزة رابطة نقاد لوس أنجيليس وجائزة نقابة كتاب السينما الأميركيين.

وأصبح الممثل بيتر فينش أول ممثل يفوز بجائزة الأوسكار بعد وفاته، وأصبح فيلم «شبكة تلفزيونية» ثاني فيلم يفوز ثلاثة من ممثليه بجوائز الأوسكار بعد فيلم «عربة اسمها الرغبة» (1951)، وثاني فيلم يفوز بجائزتي الأوسكار لأفضل ممثلتين في دورين رئيسي ومساعد بعد فيلم «من يخاف من فرجينيا وولف؟» (1966) حين فازت الممثلتان إليزابيث تيلور وساندي دنيس بهاتين الجائزتين. وكان دور الممثلة بييتريس ستريت أقصر دور تفوز ممثلته بجائزة الأوسكار حتى ذلك الوقت. فقد اقتصر طول دورها في الفيلم على خمس دقائق وأربعين ثانية. إلا أن الممثلة البريطانية جودي بينش حطمت هذا الرقم في دور أقصر فازت فيه بجائزة الأوسكار في فيلم «شيكسبير العاشق» (1998). وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «شبكة تلفزيونية» 3.8 مليون دولار، وبلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية 24 مليون دولار.

67- فيلم: المرشح المنشوري

The Manchurian Candidate

إخراج: جون فرانكنهايمر
بطولة: فرانك سيناترا، لورنس هارفي، جانيت لي، انجيلا لانزبيري، هنري سيلفا، جيمس جريجوري
إنتاج: العام 1962

يحتل فيلم «المرشح المنشوري» المرتبة السابعة والستين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد في هذه القائمة للمخرج جون فرانكنهايمر.

ويستند سيناريو فيلم «المرشح المنشوري» للكاتب السينمائي جورج أكسيلرود إلى رواية للكاتب ريتشارد كوندون تدور أحداثها في ذروة الحرب الباردة في أوائل فترة الخمسينيات من القرن الماضي وتتعلق بمجموعة من العسكريين الأميركيين الذين يتم أسرهم في الحرب الكورية ويتعرضون لعملية غسل دماغ وبرمجة من قبل تآلف من الكوريين والصينيين والسوفييت على يد عالم صيني يستخدم أسلوب التنويم المغنطيسي، وذلك قبل عودتهم إلى الولايات المتحدة بعد عملية إنقاذ جريئة يتضح فيما بعد أنها كانت عملية مدبرة من الجانب الشيوعي لإظهار هؤلاء العسكريين الأميركيين المبرمجين كأبطال. ويكلّف هؤلاء العسكريون الأميركيون بالاشتراك في مؤامرة سياسية لاغتيال الرئيس الأميركي وتنصيب عميل شيوعي مكانه. إلا أن بعض هؤلاء العسكريين يستفيقون من عملية غسل الدماغ والبرمجة وينجحون في النهاية في كشف هذه المؤامرة السياسية، وفي مقدمتهم الميجر بينيت ماركو الذي يقوم

بدوره الممثل - المغني فرانك سيناترا في واحد من أقوى أدواره السينمائية. وهناك على الجانب الآخر الرقيب ريموند شو الذي لا يستفيق من عملية غسل الدماغ والبرمجة والذي يجسد دوره الممثل البريطاني لورنس هارفي بواقعية مثيرة للإعجاب.

وقد أثار فيلم «المرشح المنشوري» اهتماما كبيرا عندما عرض في العام 1962 بسبب موضوعه السياسي الحساس، وخاصة تطرقه إلى محاولة اغتيال الرئيس الأميركي. وبعد عدة أشهر وقع حادث اغتيال الرئيس جون كنيدي، وكأن هذا الحادث جاء تطبيقا لقصة الفيلم. ولا يخفى وجه التشابه بين بطل الفيلم المبرمج من قبل الشيوعيين لقتل الرئيس الأميركي وبين لي هارفي أوزوالد الذي قام باغتيال الرئيس جون كنيدي بعد أن عاش في الاتحاد السوفييتي وتزوج من زوجة روسية قبل عودته معها للاستقرار في الولايات المتحدة.

وقد قرر بطل الفيلم الممثل فرانك سيناترا، بصفته المنتج الرئيسي للفيلم، شراء حقوق توزيع فيلم «المرشح المنشوري» ومنع عرضه في دور السينما الأميركية. وقام فرانك سيناترا، الذي كان معروفا بصداقته للرئيس الراحل كنيدي، بذلك مراعاة لمشاعر أسرة كنيدي. واستمر منع عرض فيلم «المرشح المنشوري» حتى العام 1988 حين تم عرضه من جديد في المئات من دور السينما الأميركية لإتاحة الفرصة لمن فاتته فرصة مشاهدة هذا الفيلم لأن يشاهده. كما لا يخفى الجانب التجاري لهذا القرار الذي عاد على فرانك سيناترا وعلى استوديو يونايتد آرتستس بأرباح إضافية بلغت عدة ملايين من الدولارات.

وقد أدى موضوع الفيلم، بما فيه من انتقاد للشيوعيين، إلى حظر عرضه عند صدوره في عدد من دول أوروبا الشرقية الشيوعية السابقة مثل بولندا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا والمجر وبلغاريا، وحتى في بعض الدول الحيادية كالسويد وفنلندا. ولم يعرض الفيلم في معظم هذه الدول حتى العام 1993، أي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.

ويتميز فيلم «المرشح المنشوري» بقوة إخراجه على يد المخرج جون فرانكنهايمر الذي استخدم فيه أساليب فنية مبتكرة في استخدام الكاميرا ونجح في شد المشاهدين إلى قصة الفيلم المثيرة الحافلة بالمفاجئات. وقد اشتهر المخرج جون فرانكنهايمر بهذا النوع من أفلام الإثارة والتشويق التي قدّم المزيد منها كفيلم «سبعة أيام في مايو» و«العلاقة الفرنسية - الجزء الثاني» و«يوم الأحد الأسود». وكان فيلم «المرشح المنشوري» رابع أفلامه، وقام بإخراجه حين كان في الثانية والثلاثين سنة من العمر.

ويشترك مع الممثلين فرانك سيناترا ولورنس هارفي في بطولة فيلم «المرشح المنشوري» الممثلتان جانيت لي وأنجيلا لانزبيري في واحد من أقوى أدوراها.

ورشح فيلم «المرشح المنشوري» لاثنتين من جوائز الأوسكار، هما جائزة أفضل ممثلة في دور مساعد للممثلة أنجيلا لانزبيري وجائزة أفضل مونتاج، إلا أن الفيلم لم يفز بأي منهما. ورشح الفيلم لجائزة واحدة من جوائز الكرات الذهبية لأفضل ممثلة في دور مساعد التي منحت للممثلة أنجيلا لانزبيري. وفازت هذه الممثلة القديرة أيضا بجائزة المجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية لأفضل ممثلة في دور مساعد. ومن المفارقات أن الممثل فرانك سيناترا، بصفته المنتج الرئيسي للفيلم، كان يرغب في إسناد دور والدة العسكري المبرمج الذي فازت عنه الممثلة أنجيلا لانزبيري بعدد من الجوائز السينمائية للممثلة الكوميدية لوسيل بول.

وحقق فيلم «المرشح المنشوري» نجاحا معتدلا في دور السينما الأميركية عند عرضه الافتتاحي في العام 1962، إلا أنه حقق المزيد من النجاح الجماهيري عندما أعيد عرضه في العام 1988، وبلغت إيراداته الإجمالية على شباك التذاكر في دَور السينما الأميركية تسعة ملايين دولار.

ويعد فيلم «المرشح المنشوري» واحدا من أقوى الأفلام السياسية التي قدمتها هوليوود. ومما قالته الناقدة السينمائية الشهيرة بولين كيل عن الفيلم إنه «ربما كان أعظم فيلم سياسي ساخر أنتجته هوليوود». كما وصف الناقد السينمائي المرموق روجر إيبيرت الفيلم عند إعادة عرضه في العام 1988 بقوله «بعد غياب دام ربع قرن وتحوله إلى أسطورة يعود هذا الفيلم الرائع المتميز كواحد من أفضل الأفلام الأميركية الحديثة». وأعاد المخرج جوناثان ديمي تقديم قصة فيلم «المرشح المنشوري» في فيلم بالعنوان نفسه في العام 2004، إلا أن الفيلم الجديد الذي جمع بين الممثلين دنزيل واشنطن وميريل ستريب لم يرقَ إلى مستوى الفيلم الأصلي.

68- فيلم: اميركي في باريس

An American in Paris

إخراج: فنسنت مينيللي

بطولة: جين كيلي، ليزلي كارون، أوسكار ليفانت، جورج جويتاري، نينا فوش، يوجين بوردين

إنتاج: العام 1951

يحتل الفيلم الاستعراضي «أميركي في باريس» المرتبة الثامنة والستين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الثاني للممثل والراقص ومصمم الرقص جين كيلي في هذه القائمة بعد فيلم «غناء تحت المطر» (1952) الذي يحتل المرتبة العاشرة في تلك القائمة، علما بأن جين كيلي هو أيضا المخرج المشارك لفيلم «غناء تحت المطر» مع المخرج ستانلي دونين. وفيلم «أميركي في باريس» هو واحد من سبعة أفلام استعراضية في قائمة المائة فيلم.

ويهيمن الفنان جين كيلي على فيلم «أميركي في باريس» من بدايته حتى نهايته كممثل وراقص ومصمم للرقص، ويعود الفضل إليه في إقناع مدراء استوديو مترو - جولدوين - ماير، أكبر استوديوهات هوليوود في ذلك الوقت

وأشهرها في إنتاج الأفلام الاستعراضية، بإنتاج هذا الفيلم الذي يقدّم مثالا على تناسق ودمج الأغاني والرقص والقصة في فيلم استعراضي متكامل. كما تعاون الممثل جين كيلي في إخراج بعض مشاهد الفيلم مع المخرج فنسنت مينيللي الذي كان واحدا من أبرز مخرجي الأفلام الاستعراضية في هوليوود. وتتضمن أفلامه الاستعراضية فيلم «جيجي» (1958) الحائز على تسع من جوائز الأوسكار، بينها جائزتا أفضل فيلم وأفضل مخرج، وفيلم «قابلني في سانت لويس» (1944) الذي قامت ببطولته زوجته آنذاك الممثلة والمغنية جودي جارلاند، وهما والدا الممثلة والمغنية لايزا مينيللي.

يستند فيلم «أميركي في باريس» إلى سيناريو أصلي للكاتب السينمائي ألان جاي ليرنر ويتعلق بجندي أميركي سابق (الممثل جين كيلي) يعيش في باريس منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية التي خدم خلالها في أوروبا، وهو رسام تشكيلي مكافح يعيش في شقة صغيرة وتربطه علاقة صداقة بعازف بيانو أميركي مكافح مثله (الممثل أوسكار ليفانت)، كما تربطه علاقة مع امرأة ثرية تكبره سنا تشتري لوحاته الفنية لتشجيعه ولكسب وده (الممثلة الأميركية الهولندية الأصل نينا فوش). وذات يوم يشاهد شابة جميلة (الممثلة الفرنسية ليزلي كارون) بمحض الصدفة في أحد شوارع باريس ويقع في حبها من أول نظرة دون أن يدري أنها مخطوبة لمغن في ناد ليلي (الممثل الفرنسي جورج جويتاري)، وهو صديق لصديقه عازف البيانو. وبعد سلسلة من التقلبات في العلاقة بين الرسام الأميركي والشابة الفرنسية تنتهي قصة الفيلم النهاية السعيدة المتوقعة بزواجهما.

إلا أن هذه الحبكة البسيطة للقصة ليست العنصر الأساسي في فيلم «أميركي في باريس»، شأنها في ذلك شأن معظم قصص الأفلام الاستعراضية والغنائية التي تعتمد عادة على الأغاني والموسيقى والاستعراضات الراقصة. ومما يميز فيلم «أميركي في باريس» سلاسة دمج الرقص والأغاني في أحداث

القصة وبراعة المونتاج والإخراج الفني وتصميم الرقص. وتقدّم هذه العروض على أنغام أغاني الشقيقين أيرا وجورج جورشوين، وهي أغان قديمة ألف كلماتها أيرا جيرشوين ووضع ألحانها جورج جيرشوين قبل سنين عديدة، إذ إن جورج جيرشوين كان قد توفي في العام 1937 وهو في سن 39 سنة، أي قبل 14 سنة من إنتاج فيلم «أميركي في باريس»، ولكن أعيد توزيع ألحان تلك الأغاني بأسلوب مبتكر.

وتتخلل الفيلم عدة عروض راقصة يقع بعضها في شوارع باريس وحدائقها العامة، ويبلغ الفيلم ذروته باستعراض غنائي راقص يبلغ طوله 18 دقيقة، وهو أطول استعراض من نوعه في تاريخ السينما الأميركية. وقد صمم رقصات هذا الاستعراض الفنان جين كيلي. وقامت مصممة الديكور الشهيرة أيرين شرف بتصميم الفقرات المختلفة في هذا الاستعراض وفقا لأساليب عدد من مشاهير الرسامين العالميين، وهم إدوارد مانيه وفنسنت فان كوخ وراؤول دافي وهنري روسو وموريس أوتريلو وهنري دي تولوس - لوتريك. واستغرق بناء تابلوهات هذا الاستعراض ستة أسابيع باشتراك 30 رساما عملوا بدون انقطاع، وبلغت التكلفة الإجمالية لهذا الاستعراض نصف مليون دولار، أي نحو خمس تكاليف إنتاج هذا الفيلم وما يعادل تكاليف إنتاج بعض الأفلام في هوليوود في العام 1951. وبلغ الفنان جين كيلي في هذا الاستعراض الراقص ذروة ابتكاره في أداء وتصميم الرقص حتى ذلك الوقت.

وقد صورت مشاهد فيلم «أميركي في باريس» في استوديو مترو - جولدوين - ماير باستثناء المشاهد الخارجية الافتتاحية للفيلم التي صورت في باريس. وتم بناء 44 تابلوه في الأستوديو لهذا الغرض. ورغم تصوير معظم مشاهد الفيلم في الأستوديو بهوليوود فإن الجو العام لباريس مدينة الأنوار يخيم على الفيلم الذي يتميز بمسحة فنية فرنسية واضحة.

وقد رشح فيلم «أميركي في باريس» لثمان من جوائز الأوسكار، وفاز بست منها هي جائزة أفضل فيلم وجوائز السيناريو والتصوير والموسيقى التصويرية والإخراج الفني - هندسة الديكور وتصميم الأزياء. ورشح المخرج فنسنت مينيللي لجائزة أفضل مخرج. ومنح الفنان جين كيلي جائزة أوسكار خاصة تقديرا لإنجازاته كممثل وراقص ومصمم للرقص. ويعد فيلم «أميركي في باريس» من الأفلام القليلة التي فازت بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم دون أن يرشح أي من ممثليه لتلك الجائزة. كما يعد فوز الفيلم بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم إنجازا فذا إذا ما تذكّرنا أن بين الأفلام التي نافسته عليها الرائعتين السينمائيتين «عربة اسمها الرغبة» الذي يحتل المرتبة الخامسة والأربعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم و«مكان في الشمس» الذي يحتل المرتبة الثانية والتسعين في هذه القائمة. كما رشح فيلم «أميركي في باريس» لاثنتين من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بإحداهما وهي جائزة أفضل فيلم موسيقي أو كوميدي. ورشح جين كيلي لجائزة الكرات الذهبية لأفضل ممثل في فيلم كوميدي أو موسيقي.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «أميركي في باريس» 2.7 مليون دولار، وبلغت إيراداته العالمية الإجمالية 16 مليون دولار.

وكانت الممثلة والراقصة سيد شاريز الخيار الأول للقيام ببطولة فيلم «أميركي في باريس»، إلا أنها اكتشفت أنها حامل، واستبدلت بالراقصة الفرنسية ليزلي كارون ابنة التاسعة عشرة التي كان الفنان جين كيلي قد اكتشفها عند مشاهدته لها في عرض لإحدى فرق الباليه في باريس حين كانت في السادسة عشرة. وقد حققت الفنانة ليزلي كارون نجاحا كبيرا في السينما منذ ظهورها في فيلم «أميركي في باريس» وعادت مع المخرج فنسنت مينيللي في الفيلم الاستعراضي المتميز «جيجي» (1958).

وقد دأب النقاد على مقارنة فيلم «أميركي في باريس» بالفيلم الاستعراضي التالي للفنان جين كيلي بعد عام، وهو فيلم «غناء تحت المطر» الذي يتفق النقاد ومخرجو السينما على أنه أفضل فيلم استعراضي في تاريخ السينما، والذي يحتل المرتبة العاشرة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. ومن المفارقات أن فيلم «غناء تحت المطر» لم يرشح إلا لاثنتين من جوائز الأوسكار لأفضل ممثلة في دور مساعد وأفضل موسيقى تصويرية دون أن يفوز بأي منهما، في حين أن فيلم «أميركي في باريس» فاز بست من جوائز الأوسكار.

69- فيلم: شين

Shane

إخراج: جورج ستيفنس
بطولة: الان لاد، فان هفلين، جين آرثر، جاك بالانس، براندون دي وايلد، بين جونسون
إنتاج: العام 1953

يحتل فيلم «شين» المرتبة التاسعة والستين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. وهذا الفيلم هو الفيلم الأول من ثلاثة أفلام في هذه القائمة للمخرج جورج ستيفنس. والفيلمان الآخران هما «العملاق» (1946) في المرتبة الثانية والثمانين و«مكان في الشمس» (1951) في المرتبة الثانية والتسعين.

وإذا كان فيلم «النهر الأحمر» (1948) للمخرج هوارد هوكس سابقاً لأوانه بين أفلام رعاة البقر التي توجهت نحو الواقعية في أوائل فترة الخمسينيات، فإن فيلم «شين» (1953) للمخرج جورج ستيفنس يأتي بعد أوانه. فهو واحد

من أواخر أفلام رعاة البقر التي تقدم صورة شاعرية حالمة لحياة وواقع الغرب الأميركي وتحافظ على «الأسطورة» التي اقترنت بهذا اللون من الأفلام منذ بداية عهدها وحتى فترة الخمسينيات.

تستند قصة فيلم «شين» إلى رواية للمؤلف جاك شيفر تدور حول «شين»، وهو رجل مسلح وسيم الطلعة هادىء الطبع ذو ماض يحيط به الغموض يصل إلى بلدة صغيرة بولاية ويومنج في مرحلة زمنية تميزت بوجود صراع محتدم بين أصحاب مزارع تربية الماشية الجشعين المستبدين الذين كانوا يستعينون بالرجال المسلحين الأشرار المأجورين في مواجهتهم للمزارعين البسطاء العاديين.

ينضم «شين» الذي يقوم بدوره النجم السينمائي آلان لاد إلى إحدى أسر المزارعين البسطاء ويعيش مع المزارع (الممثل فان هفلين) وزوجته (الممثلة جين آرثر) وإبنه (الممثل الطفل براندون دي وايلد) ويساعد الزوج في أعماله الزراعية اليومية. وينشأ على الفور إعجاب بين إبن المزارع، وهو طفل في العاشرة، وبين «شين»، وتروى قصة فيلم «شين» عبر عيني الطفل الذي يصبح «شين» مثله الأعلى.

إلاّ أن أصحاب المزارع الكبيرة المستبدين يعكرون صفو حياة المنطقة للاستيلاء على المزارع الصغيرة باستخدام عصابة من الرجال المسلحين المأجورين بقيادة مجرم محترف يقوم بدوره الممثل جاك بالانس ويتحرشون بالمزارعين البسطاء ويقتلون أحدهم بعد أن يستفزوه، مما يضطر صاحب المزرعة الصغيرة ومضيف «شين» إلى التصميم على مواجهة أفراد العصابة الشريرة، وهو ما يريده أفرادها ليتخلصوا منه. عندها يجد «شين» نفسه مرغماً على استخدام سلاحه ويهب لنصرة مضيفه والمزارعين الآخرين بعد أن يمنع مضيفه بالقوة من مواجهة أفراد العصابة ويواجههم بنفسه ويقوم بتصفيتهم واحداً تلو الآخر في مواجهة مثيرة داخل حانة، ويلعب فيها الطفل دوراً حاسماً حين ينبه

«شين» بأن أحد عتاة المجرمين يختبيء وراء حاجز، وبعد أن يكون الطفل قد فر من والديه ولحق بشين .

وبعدها يمضي «شين» في طريقه مودعاً الطفل وأسرته متوجهاً إلى هدف مجهول بعد أن يكون قد أنجز مهمته.

يمثل الرجل المسلح «شين» في الفيلم روح المغامرة والجرأة التي اتسم بها الغرب الأميركي الجامح في حين يرمز المزارعون إلى المدنية التي بدأت تغزو الغرب وتغير معالمه ونمط حياته. وتكمن المفارقة في أن الغرب المتحضر لا يستطيع أن يقبل شخصية مثل «شين» بسبب سمعته وماضيه كرجل مسلح، مع أن براعته في استخدام سلاحه هي التي مكنت المزارعين من المحافظة على ديارهم.

يتميز فيلم «شين» بمقدرة مخرجه جورج ستيفنس الذي رشح عن إخراج الفيلم لجائزة الأوسكار، وتكمن موهبته في عرض قصة شبه أسطورية بسيطة بأسلوب هاديء يبني من خلاله عنصر التشويق والترقب الدرامي ويطور شخصيات القصة بأناة لينقل المشاهد إلى ذروة درامية مثيرة.

كما أثنى النقاد على التصوير الرائع لفيلم «شين» الذي يبرز جاذبية الطبيعة الخلابة المترامية الأطراف، وأشادوا بأداء أبطاله، وخاصة الطفل براندون دي وايلد والممثل جاك بالانس الذي جسد شخصية الشرير في دور يعتبره كثير من النقاد أفضل أدوراه قاطبة. وقد اختطف الممثل براندون دي وايلد مشاهد الفيلم التي ظهر فيها، وكان من أنجح الممثلين الأطفال على مسارح برودواي وفي أفلام هوليوود، وواصل نجاحه مع كبره في السن، وذلك خلافاً لمعظم نجوم السينما الأطفال الذين يفقدون نجوميتهم مع كبرهم في السن. إلاّ أنه قتل في حادث سيارة مؤسف في سن الثلاثين.

رشح فيلم «شين» لست من جوائز الأوسكار لأفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل دور مساعد يقوم به ممثل لكل من براندون دي وايلد حين كان في

العاشرة وجاك بالانس، بالإضافة إلى السيناريو والتصوير. وفاز الفيلم بجائزة أوسكار واحدة منحت لمصوره لويال جريجز. كما فاز المخرج جورج ستيفنس بجائزة أفضل مخرج من المجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية. واقترن النجاح الفني لفيلم «شين» بنجاحه الجماهيري على شباك التذاكر، حيث بلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية 20 مليون دولار.

وتجدر الإشارة إلى أن فيلم «شين» هو فيلم رعاة البقر الوحيد الذي قدمه المخرج جورج ستيفنس أحد أشهر مخرجي هوليوود بعد قضاء أكثر من ثلاثين عاماً في العمل السينمائي بدأها كمخرج لأفلام الثنائي الكوميدي الشهير «لوريل وهاردي»، وشملت روائعه السينمائية كلا من فيلمي «مكان في الشمس» و «العملاق» للممثلة إليزابيث تيلور وهما فيلمان فاز عنهما بجائزة الأوسكار كأفضل مخرج. كما أن فيلم «شين» هو آخر أفلام الممثلة جين آرثر التي تألقت كواحدة من أشهر نجمات عصر هوليوود الذهبي في فترتي الثلاثينيات والأربعينيات.

70- فيلم: العلاقة الفرنسية

The French Connection

إخراج: وليام فريدكين
بطولة: جين هاكمان، فيرناندو ري، روي شايدر، توني لوبيانكو، مارسيل بوزوفي، فريدريك دي باسكويل
إنتاج: العام 1971

يشتمل فيلم «العلاقة الفرنسية» على ما يعتبره النقاد أفضل وأشهر مطاردة مثيرة في تاريخ السينما، وذلك إلى جانب عدد من الأفلام التي اشتهرت

بالمطاردات المثيرة مثل «بوليت» و«غزاة تابوت العهد المفقود» و«رونين» و«العلاقة الفرنسية - الجزء الثاني».

وتشتمل هذه المطاردة المثيرة التي تم إخراجها بإتقان بالغ على سيارة منطلقة بسرعة يقودها بطل الفيلم في شوارع مدينة نيويورك المزدحمة بالناس والسيارات وهو يحاول اللحاق بقطار مختطف مندفع بسرعة على سكة حديد مرتفعة عن الأرض. واستغرق تصوير مشاهد هذه المطاردة خمسة أسابيع.

ولكن هذه المطاردة المثيرة ليست سوى عنصر واحد من مقومات هذا الفيلم المتميز الذي يحتل المركز السبعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. وكان هذا الفيلم، بفضل الأسلوب الوثائقي الواقعي الذي اتبعه المخرج وليام فريدكين في تقديم قصة الفيلم البوليسية ، ذا أثر كبير في معظم الأفلام البوليسية الأميركية وفي المسلسلات التلفزيونية ذات الطابع الوثائقي التي انتشرت شعبيتها منذ ذلك الوقت.

يستند فيلم «العلاقة الفرنسية» إلى شخصيات وأحداث فعلية وقعت في مدينة نيويورك في العام 1962، وتتعلق بكشف رجال الشرطة في المدينة عن أكبر عملية تهريب للمخدرات في تاريخ الولايات المتحدة، وهي عبارة عن شحنة تشتمل على 60 كيلوغراما من الهيروين تبلغ قيمتها الشرائية 32 مليون دولار أرسلت من ميناء مرسيليه بفرنسا، ومن هنا جاء عنوان الفيلم «العلاقة الفرنسية».

وقد استند كاتب سيناريو الفيلم إرنيست تايديمان إلى رواية للكاتب روبين مور مبنية على حياة شرطيين سريين يعملان في قسم مكافحة المخدرات في شرطة نيويورك هما كل من إيدي إيجان الذي قدّم في الفيلم بالاسم المستعار بوباي دويل وزميله سوني جروسو الذي قدّم بالاسم المستعار بادي روسو، وقام بدوريهما في الفيلم الممثلان جين هاكمان وروي شايدر، على التوالي.

ويكتشف هذان الشرطيان السريان الخيوط الأولية لعملية التهريب الضخمة التي يقف وراءها رجل أعمال فرنسي (الممثل الإسباني فيرناندو ري) يبدو على السطح بأنه رجل مهذب ومصقول ولكنه في حقيقة الأمر مجرم يقود عصابة لتهريب المخدرات تعمل على تهريب شحنة الهيروين الضخمة داخل سيارة فخمة من طراز لنكون كونتننتال. ويتمكن الشرطيان من الوصول إلى السيارة عند وصولها إلى ميناء نيويورك وتفكيكها والعثور على شحنة الهيروين مخبأة في أجهزتها الداخلية، ثم يقومان بملاحقة رجل الأعمال الفرنسي ومعاونيه الأميركيين في سلسلة من المطاردات المثيرة عبر شوارع مدينة نيويورك ومترو الأنفاق، وينتهي الفيلم بفرار رجل الأعمال الفرنسي وسط زحام الجمهور رغم التخلص من العناصر الشريرة الأخرى ومصادرة الهيروين المهرّب.

ويهيمن الممثل جين هاكمان على قصة فيلم «العلاقة الفرنسية» ويتقمص شخصية الشرطي السري إيدي إيجان أو بوباي دويل بواقعية مذهلة كوفئ عليها بمنحه خمس جوائز سينمائية، بينها جائزتا الأوسكار والكرات الذهبية. ويصور هذا الشرطي السري من وحي الواقع كرجل أمن حازم وخشن لا يتوانى عن استخدام العنف ضد المجرمين، ولكن صفقة تهريب الهيروين الضخمة تستحوذ عليه ويكرس لها كل وقته وفكره. ويعد أداء جين هاكمان في فيلم «العلاقة الفرنسية» واحدا من أقوى الأدوار السينمائية في فترة السبعينيات. وقد جلب هذا الفيلم النجومية للممثل جين هاكمان الذي فاز بجائزة أوسكار ثانية لأفضل ممثل في دور مساعد عن دوره في فيلم رعاة البقر «غير المسامح» في العام 1992.

ويتميز فيلم «العلاقة الفرنسية» بالأسلوب الوثائقي الواقعي الذي اتبعه المخرج وليام فريدكين في إخراج الفيلم والذي يعكس خبرته السابقة كمخرج للأفلام الوثائقية وكمخرج لعدد من حلقات المسلسل التلفزيوني للمخرج ألفريد هيتشكوك. واستخدم المخرج وليام فريدكين مواقع فعلية في مدينة

نيويورك بدلا من استخدام تابلوهات في الأستوديو لتقديم صورة واقعية وغير مسبوقة عن طبيعة عمل الشرطة السريين الذين يتعاملون مع مهربي ومروجي المخدرات. واشتمل تصوير المشاهد في شوارع مدينة نيويورك المزدحمة على تحديات كبيرة لطاقم الفيلم، وتم تصوير الكثير من مواقع المدينة بدون ترخيص من السلطات المحلية.

وقام الشرطيان السريان اللذان دارت حولهما قصة فيلم «العلاقة الفرنسية» بدوري رئيسي الشرطيين اللذين جسداهما على الشاشة، كما عملا كمستشارين فنيين للفيلم، وأسهما في تغيير الحوار المنصوص عليه في سيناريو الفيلم بحيث استخدم ممثلو الفيلم الذين قاموا بأدوار العشرات من رجال الشرطة في الفيلم، اللغة العامية الدارجة في أوساط رجال الشرطة، بكل ما فيها من مصطلحات وعبارات خشنة.

وقد فاز فيلم «العلاقة الفرنسية» بثماني عشرة جائزة سينمائية، بينها خمس جوائز لأفضل فيلم وخمس جوائز للممثل جين هاكمان وثلاث جوائز للمخرج وليام فريدكين. ورشح الفيلم لثمان من جوائز الأوسكار، وفاز بخمس منها لأفضل فيلم وأفضل مخرج لوليام فريدكين وأفضل ممثل في دور رئيسي لجين هاكمان وأفضل سيناريو مقتبس وأفضل مونتاج. وشملت ترشيحات الأوسكار أفضل ممثل في دور مساعد للممثل روي شايدر وأفضل تصوير وأفضل هندسة صوت. وكان فيلم «العلاقة الفرنسية» أول فيلم بوليسي يفوز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم. وكان المخرج وليام فريدكين في سن الثانية والثلاثين حين منح جائزة الأوسكار عن إخراج الفيلم. ورشح الفيلم لثلاث من جوائز الكرات الذهبية وفاز بها جميعا لأفضل فيلم درامي وأفضل مخرج وأفضل ممثل في فيلم درامي لجين هاكمان.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «العلاقة الفرنسية» 1.8 مليون دولار، وبلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية 52 مليون دولار.

وكان المخرج وليام فريدكين قد اختار المعلق الصحفي بنيويورك جيمي بريسلين للقيام ببطولة فيلم «العلاقة الفرنسية»، ولكنه قرر بعد مضي ثلاثة أسابيع على تدربه على الدور استبداله بممثل محترف. وبعد أن عرض الدور على الممثلين جيمس كان وبيتر بويل وستيف مكوين الذين اعتذروا جميعا عن قبول الدور، قام بإسناده للممثل جين هاكمان. وأمضى الممثلان جين هاكمان وروي شايدر شهرا بمرافقة بطل القصة إيدي إيجان في سيارة للدورية بشوارع نيويورك استعدادا لأداء دوريهما في الفيلم.

يشار إلى أنه تم إسناد دور الشرير في فيلم «العلاقة الفرنسية» للممثل الإسباني فيرناندو ري بطريق الخطأ. فقد تم اختياره نتيجة سوء تفاهم بين المخرج وليام فريدكين الذي طلب ممثلا آخر شاهده في فيلم فرنسي وبين الشخص المسؤول عن تنسيق وتوزيع الأدوار في الفيلم الذي ظن أن المخرج طلب هذا الممثل. إلا أن المخرج قرر الاحتفاظ بالممثل فيرناندو ري مع أنه لا يجيد التحدث باللغة الفرنسية.

وقد أتبع فيلم «العلاقة الفرنسية» بفيلم «العلاقة الفرنسية - الجزء الثاني» (1975)، وعاد الممثل جين هاكمان في الفيلم الجديد الذي أخرجه المخرج جون فرانكنهايمر. وقدّمت قصة الفيلم الجديد حلا لقضية ظلت معلقة في الفيلم الأصلي وهي معاقبة زعيم شبكة التهريب الفرنسي الذي لاذ بالفرار في الفيلم الأول. كما صدر في العام 1986 فيلم تلفزيوني بعنوان «بوباي دويل» يتعلق بحياة ومغامرات بطل فيلم «العلاقة الفرنسية».

71- فيلم: فوريست جامب

Forrest Gump

إخراج: روبرت زيميكيس

بطولة: توم هانكس، روبن رايت بين ، جاري سينيس، سالي فيلد، ميكيلتي وليامسون، ريبيكا وليامز

إنتاج: العام 1994

يحتل فيلم «فوريست جامب» المرتبة الحادية والسبعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد في هذه القائمة للمخرج روبرت زيميكيس.

وكان فيلم «فوريست جامب» من أكبر مفاجآت العام 1994 على الصعيدين الفني والجماهيري. ويستند سيناريو فيلم «فوريست جامب» للكاتب السينمائي إريك روث إلى رواية للكاتب ونستون جروم. ويستمد «فوريست جامب» اسمه من اسم أحد أبطال الحرب الأهلية الأميركية وتتعلق قصة فيلم «فوريست جامب» بشاب ساذج على حافة التخلف العقلي يعيش حياة حافلة بالأحداث المثيرة والإنجازات الشخصية الكبيرة. ويجد نفسه بمحض الصدفة شاهد عيان لسلسلة من الأحداث التاريخية الأميركية المهمة ويلتقي خلالها بعدد من الزعماء السياسيين كبعض الرؤساء الأميركيين والشخصيات المرموقة الأخرى الذين يتبادل معهم أطراف الحديث ويقوم بمصافحتهم، ولكن دون أن يدرك أهمية تلك الأحداث.

ويتحول فوريست جامب من طفل كسيح إلى بطل في العدو ولاعب بارع في كرة القدم الأميركية ومن أبطال العالم في كرة الطاولة ويجد نفسه بجوار حاكم ولاية ألاباما جورج والاس وهو يراقب دخول أول مجموعة من الطلاب السود

إلى جامعة ألاباما في ذروة فترة التمييز العنصري في الجنوب الأميركي في فترة الستينيات ويجتمع بالمغنيين إلفيس بريسلي وجون لينون ثم يلتقي بالرئيس الأميركي جون كنيدي ويشترك في حرب فيتنام وينقذ حياة عدد من الجنود الأميركيين ويصبح واحداً من أبطال الحرب، وبعد ذلك يجتمع بالرئيسين الأميركيين ليندون جونسون وريتشارد نيكسون ثم يملك مركباً للصيد ويصبح مليونيراً. ومن ضمن الأحداث التاريخية المهمة التي يعايشها فوريست جامب أنه يكون مقيماً في فندق مجاور لأحد مباني الووترجيت عند وقوع عملية السطو على مكتب الحزب الديمقراطي الأميركي الواقع في ذلك المبنى، ويشاهد اللصوص داخل ذلك المكتب ويتصل برجال الشرطة للإبلاغ عنهم، بادئاً بذلك عملية التحقيقات في أشهر فضيحة سياسية في تاريخ الولايات المتحدة، وهي فضيحة الواترجيت التي أرغمت الرئيس ريتشارد نيكسون على الاستقالة من منصبه. وعبر ذلك المشوار الطويل تربطه علاقة حب بفتاة التقى بها في طفولته وتمر هي الأخرى بمراحل مختلفة وتعيش أحداثاً مؤثرة.

ويستخدم فيلم «فوريست جامب» حياة بطله كوسيلة لاستعراض التاريخ الأميركي الحديث عبر ثلاثة عقود من أوائل الخمسينيات حتى نهاية السبعينيات وهي مرحلة شهدت الكثير من الأحداث والتطورات الهامة في الولايات المتحدة. وتجمع قصة الفيلم بين القصة الخيالية لحياة بطل الفيلم «فوريست جامب» وبين أحداث حقيقية تشتمل على ثورة وتطور موسيقى الروك وبداية النهاية للتفرقة العنصرية وحرب فيتنام وحركة معاداة الحرب، كما ترى عبر عيني بطل الفيلم فوريست جامب.

وقد استخدمت أجهزة الكمبيوتر وأحدث ما توصلت إليه التطورات التكنولوجية السينمائية لعرض صور فعلية مذهلة تظهر بطل الفيلم وهو يصافح بعض الرؤساء الأميركيين أو يعيش بعض الأحداث التاريخية المهمة. ومن تلك

المشاهد الواقعية المذهلة مشهد الممثل جاري سينيس بعد أن يكون قد فقد ساقيه في حرب فيتنام.

يتميز فيلم «فوريست جامب» بقوة إخراجه على يد المخرج روبرت زيميكيس الذي يحافظ على سرعة إيقاع السرد السينمائي، وبمتانة الحوار وبراعة المؤثرات الخاصة. ويتميز الفيلم بشكل خاص بقوة أداء ممثليه، وعلى رأسهم الممثل توم هانكس في دور يرى بعض النقاد أنه يتفوق فيه على دوره في الفيلم السابق الذي فاز فيه بجائزة الأوسكار، وهو فيلم «فيلادلفيا» (1993). وتقوم الممثلة روبين رايت بين في فيلم «فوريست جامب» بدور الشابة جيني بحساسية مرهفة في أقوى أدوارها السينمائية. كما يقوم الممثل والمخرج جاري سينيس بدور الضابط الذي فقد ساقيه في الحرب بحساسية نادرة أكسبته ثلاثاً من الجوائز السينمائية، بينها جائزة المجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية.

ويترك فيلم «فوريست جامب» لدى المشاهد شعوراً بالتفاؤل والإحساس بالصدق العاطفي الذي يجلب السعادة والبهجة كما يجلب الدموع والحزن. ويشتمل فيلم «فوريست جامب» على رسائل عديدة، لعل أكثرها تكراراً هو الدعوة إلى الأمل وعدم اليأس وعدم الاستسلام لأن المرء لا يعرف ما يخبئه الغد.

وفاز فيلم «فوريست جامب» بسبع وثلاثين جائزة سينمائية، بينها تسع جوائز لأفضل فيلم، وثماني جوائز لأفضل ممثل للممثل توم هانكس وثلاث جوائز للممثل جاري سينيس وثلاث جوائز لأفضل مخرج للمخرج روبرت زيميكيس. ورشح الفيلم لثلاث عشرة من جوائز الأوسكار، وفاز بست منها لأفضل فيلم وأفضل مخرج لروبرت زيميكيس وأفضل ممثل في دور رئيسي لتوم هانكس وبجوائز السيناريو والمونتاج والمؤثرات الخاصة والبصرية، وبذلك يكون توم هانكس قد فاز بجائزة الأوسكار مرتين خلال سنتين متتاليتين بعد فوزه بها عن دوره في فيلم «فيلادلفيا» (1993). ورشح الفيلم لسبع من جوائز الكرات

الذهبية وفاز بثلاث منها لأفضل فيلم درامي وأفضل مخرج وأفضل ممثل لتوم هانكس. وفاز فيلم «فوريست جامب» في استطلاع شعبي بالولايات المتحدة بلقب «خيار الشعب» مرتين لأفضل فيلم ولأفضل فيلم درامي. يشار إلى أن دور فوريست جامب عرض على الممثل الكوميدي بيل موري قبل إسناده للممثل توم هانكس، كما عرض إخراج الفيلم على كل من المخرجين تيري جيليام وباري سونينفيلد قبل اختيار المخرج روبرت زيميكيس.

واقترن النجاح الفني لفيلم «فوريست جامب» بنجاحه الجماهيري. فقد بلغت الإيرادات العالمية الإجمالية لهذا الفيلم 677 مليون دولار، مما يضعه في المرتبة التاسعة عشرة في قائمة الأفلام التي حققت أعلى الإيرادات في تاريخ السينما عند كتابة هذه الكلمات. وقد بلغت تكاليف إنتاج هذا الفيلم 55 مليون دولار.

72- فيلم: بن هير

Ben-Hur

إخراج: وليام وايلر
بطولة: شارلتون هيستون، جاك هوكنز، هيا هاريت، ستيفين بويد، هيو جريفيث، مارثا سكوت
إنتاج: العام 1959

يحتل الفيلم التاريخي الملحمي «بن هير» المرتبة الثانية والسبعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي وهو الفيلم الثاني بين ثلاثة أفلام للمخرج وليام وايلر في هذه القائمة. والفيلمان الآخران هما «أفضل سنوات حياتنا» (1946) في المرتبة السابعة والثلاثين، و«مرتفعات وذرنج» في المرتبة الثالثة والسبعين.

والمخرج وليام وايلر هو صاحب الرقم القياسي في عدد الترشيحات لجائزة الأوسكار لأفضل مخرج بثلاثة عشر ترشيحا. ويتعادل هذا المخرج في المركز الثاني في الفوز بثلاث من جوائز الأوسكار للإخراج مع المخرج فرانك كابرا بعد صاحب المركز الأول المخرج جون فورد الذي فاز بأربع جوائز.

وقد قدّم المخرج وليام وايلر فيلم «بن هير» في مرحلة متقدمة من مشواره السينمائي بعد خبرة طويلة في الإخراج بلغت حتى ذلك الوقت أكثر من 35 عاماً وشملت قيامه بدور مساعد مخرج فيلم «بن هير» (1925) الأصلي الصامت، وهو أكثر الأفلام السينمائية الصامتة تكلفة في الإنتاج، كما أن فيلم «بن هير» (1959) الناطق كان أكثر الأفلام تكلفة في الإنتاج حتى تاريخ صدوره.

يستند سيناريو فيلم «بن هير» للكتاب السينمائيين كارل تونبيرج وماكسويل أندرسون وكريستوفر فراي وجور فيدال إلى رواية شائعة للكاتب الجنرال لو والاس بعنوان «بن هير: قصة للمسيح» صدرت في العام 1880، مع أن شريط الفيلم لا يحمل سوى اسم كاتب السيناريو كارل تونبيرج. وقد شغل الجنرال والاس منصب حاكم إقليم نيو مكسيكو قبل أن يصبح هذا الإقليم ولاية أميركية في العام 1912، وتعد هذه الرواية أشهر أعماله الأدبية. وقد اختار استوديو مترو - جولدوين - ماير هذا السيناريو من بين أربعين نصا سينمائيا عرضت عليه لهذا الفيلم.

تقع أحداث قصة فيلم «بن هير» في فلسطين في القرن الأول الميلادي أيام السيد المسيح وأثناء الاحتلال الروماني، إلا أن عنوان الرواية الأصلية «بن هير: قصة للمسيح» مضلل إلى حد كبير، وذلك لأن القصة لا تتعلق بالسيد المسيح على وجه التحديد، ولكنها تقع في أيامه، ولا يرى المشاهد وجه السيد المسيح أو يسمع صوته بل يرى ظهره حين يظهر على الشاشة من حين لآخر. ولا بد أن نتذكّر أن فيلم «بن هير» يستند إلى رواية خيالية تقدم أحداثها في إطار تاريخي.

ومع أن فيلم «بن هير» يبدأ بظهور المجوس الثلاثة الذين يقدمون الهدايا للمسيح الصغير في بيت لحم وينتهي بصلب السيد المسيح، فإن بقية القصة تتعلق بشخصيات أخرى وتتمحور أساسا حول شخصيتين رئيسيتين هما يهودا بن هير (الممثل شارلتون هيستون)، وهو تاجر ثري من النبلاء اليهود وصديق طفولته الروماني ميسالا (الممثل ستيفين بويد) الذي يعود من روما إلى القدس بعد أن يكبر كقائد للحامية العسكرية الرومانية. وبعد لقاء حار بين الاثنين تفرّق الخلافات السياسية بينهما، ويقوم ميسالا بتلفيق تهمة لبن هير الذي يحكم عليه بالعمل القسري في سفينة للمجاديف ويزج بوالدته وشقيقته في السجن.

ولكن بعد أن يقوم بن هير بإنقاذ حياة الجنرال الروماني كوينتوس أريوس في معركة حاسمة يتبناه الجنرال أريوس ويعفي عنه ويذهب بن هير إلى روما حيث يصبح بطلا من أبطال سباقات عربات الجياد، ولكنه يقرر بعد ذلك العودة إلى فلسطين للبحث عن والدته وشقيقته وللانتقام من ميسالا الذي هو أيضا من أبطال سباقات عربات الجياد. ويتعرف بن هير على شيخ عربي (الممثل هيو جريفيث) يقدّم له أربعة من الخيول العربية الأصيلة البيضاء الجميلة.

ويبلغ فيلم «بن هير» ذروته في سباق مثير وخطير لعربات الجياد يلتقي فيه بن هير وميسالا في سجال حاسم، وينتهي السباق بمقتل ميسالا بعد أن يحاول جميع الأساليب الممكنة لمنع بن هير من إكمال السباق، بما في ذلك محاولة قتله.

وقد استغرق طول عرض هذا السباق في الفيلم 15 دقيقة واستخدمت فيه 18 عربة صنعت وفق مواصفات تلك الفترة الزمنية. وتم بناء ملعب مدرّج خاص على مساحة بلغت 18 فدانا في استوديوهات سينيسيتا خارج مدينة روما، واستخدم 15.000 كومبارس كمشاهدين في الملعب، وتم تصوير مشاهد السباق على مدى خمسة أسابيع.

واستخدم في هذا السباق عدد كبير من البدلاء وتم تنفيذه من قبل أشهر البدلاء الأميركيين وهو ياكيما كانوت، وشارك في أعمال البدلاء ابناه، وقام أحدهما وهو جو كانوت بدور البديل لبطل الفيلم الممثل شارلتون هيستون، وتعرض هذا البديل لإصابة في وجهه، وهي الإصابة الوحيدة التي وقعت أثناء تصوير هذا الفيلم. وينافي ذلك ما أشيع على مر السنين عن مقتل أحد البدلاء في هذا الفيلم. وقد تم نفي ذلك من قبل عدد من العاملين في الفيلم، ومن بينهم الممثل شارلتون هيستون الذي أكد ذلك في مذكراته بعنوان «في الحلبة» في العام 1995. ويبدو أن هناك خلطا بين فيلمي «بن هير» للعامين 1925 و1959، فقد ثبت مقتل أحد البدلاء في سباق مركبات الجياد في الفيلم الأول الصامت.

وقد تم الإعداد لفيلم «بن هير» على مدى ست سنوات، بما في ذلك وضع النص السينمائي والأبحاث المستفيضة للمحافظة على أصالة المشاهد والديكورات والأزياء التاريخية. وتم تشييد 300 تابلوه تضمنت عشرة مربعات شارعية لمدينة القدس وتشييد بحيرة صغيرة لتصوير المعركة البحرية، بالإضافة إلى الملعب المدرّج. وسجل الفيلم أرقاما قياسية في عدد الممثلين الكومبارس والفنيين الذين شاركوا في الفيلم.

وتم تصوير المشاهد الخارجية لفيلم «بن هير» في مواقع متعددة في إيطاليا، بالإضافة إلى تصوير المشاهد الداخلية في استوديو مترو - جولدوين - ماير في هوليوود.

ويعزى الفضل إلى المخرج وليام وايلر في مراعاة الدقة والتوثيق التاريخي في فيلم «بن هير» لما عرف عنه من اهتمام بالدقة والتفاصيل وبأداء الممثلين في جميع أفلامه. وقد حرص هذا المخرج - وهو يهودي - على المحافظة على التوازن بين الخطين الديني والعلماني في عرض قصة الفيلم، وذلك - كما قال - لكي تروق

رسالة الفيلم للناس من جميع الأديان. وتشتمل هذه الرسالة على موضوعات الصداقة والخيانة والانتقام وقوة التسامح.

وقد عرض دور البطولة في فيلم «بن هير» على الممثل بيرت لانكاستر الذي اعتذر عن قبوله لاعتراضه على «الأخلاقيات العنيفة للقصة»، حسب تعبيره. كما عرض هذا الدور على كل من الممثلين بول نيومان وروك هدسون قبل أن يسند للممثل شارلتون هيستون الذي ظهر في أفلام تاريخية أخرى مبنية على قصص من الكتاب المقدس كفيلم «الوصايا العشر» (1956) و«أعظم قصة رويت في التاريخ» (1965).

وفاز فيلم «بن هير» بسبع وعشرين جائزة سينمائية، ورشح لاثنتي عشرة من جوائز الأوسكار وفاز بإحدى عشرة منها، وكان أول فيلم يحقق هذا الإنجاز في تاريخ جوائز الأوسكار. وقد عادله في ذلك فيما بعد فيلمان آخران هما كل من فيلم «تايتانيك» (1997) و«لورد الخواتم: عودة الملك» (2003). وشملت جوائز الأوسكار التي فاز بها جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج لوليام وايلر وأفضل ممثل في دور رئيسي لشارلتون هيستون وأفضل ممثل في دور مساعد للممثل البريطاني هيو جريفيث، بالإضافة إلى جوائز أفضل تصوير وموسيقى تصويرية وهندسة صوت وإخراج فني - هندسة ديكور وتصميم أزياء ومؤثرات خاصة ومونتاج. كما رشح الفيلم لأربع من جوائز الكرات الذهبية وفاز بثلاث منها لأفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل ممثل في دور مساعد للممثل البريطاني ستيفين بويد، بالإضافة إلى منح الفيلم جائزة خاصة لإخراج سباق عربات الجياد.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «بن هير» 15 مليون دولار، وهو مبلغ غير مسبوق في الإنتاج السينمائي حتى ذلك الوقت، إلا أن الإيرادات العالمية الإجمالية للفيلم بلغت 90 مليون دولار.

ويعزى الفضل إلى النجاح الذي حققه فيلم ((بن هير)) على شباك التذاكر في إنقاذ استوديو مترو - جولدوين - ماير من الإفلاس الذي كان على حافته.

وقد قدّم استوديو الأخوة وارنر فيلما وثائقيا ضخم الإنتاج بعنوان ((بن هير: صناعة فيلم ملحمي)) في العام 1993 يتعلق بالوقائع والظروف التي أحاطت بإنتاج فيلم ((بن هير)). وتميز هذا الفيلم الذي قدّم بصوت الممثل كريستوفر بلامر كراو للفيلم بالأبحاث والتفاصيل المستفيضة التي شملت جميع جوانب فيلم ((بن هير)).

73- فيلم: مرتفعات وذرنج

Wuthering Heights

إخراج: وليام وايلر
بطولة: لورنس أوليفييه، ميرل أوبيرون، ديفيد نيفين، فلورا روبسون، دونالد كريسب، جيرالدين فيتزجيرالد
إنتاج: العام 1939

يحتل فيلم ((مرتفعات وذرنج)) المرتبة الثالثة والسبعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو ثالث فيلم في هذه القائمة للمخرج وليام وايلر بعد فيلمي ((أفضل سنوات حياتنا)) (1946) في المرتبة السابعة والثلاثين وفيلم ((بن هير)) (1959) في المرتبة الثانية والسبعين.

ويتميز أسلوب المخرج وليام وايلر في الإخراج بعدم تدخله في النص السينمائي ووقوفه موقفا مهنيا حياديا في إخراج أفلامه. وتميزت أفلامه بالمستوى الرفيع لعناصرها الإنتاجية وبراعة تصويرها وإخراجها الفني، مما أكسبه الكثيرين من المعجبين بين النقاد والسينمائيين. وينعكس هذا التقدير في عدد الجوائز

السينمائية التي فاز بها أو رشح لها، وفي عدد الجوائز التي كرمت بها أفلامه وممثلو تلك الأفلام. وقد عرف عن المخرج وليام وايلر أنه كان يكرر تصوير نفس المشهد مرارا عديدة، قد تزيد على العشرين مرة، سعيا للحصول على الأداء الأمثل للممثلين. وقد أدى ذلك إلى تذمر بعض الممثلين من هذا التكرار، ومن أشهر الأمثلة على ذلك ما حدث أثناء تصوير أحد مشاهد فيلم «مرتفعات وذرنج» حين فقد بطل الفيلم الممثل لورنس أوليفييه أعصابه بعد تصوير نفس المشهد أكثر من عشرين مرة وصرخ قائلا إنه أدى ذلك المشهد بمختلف الأشكال وسأل المخرج وليام وايلر عما يريده منه، فرد عليه وايلر قائلا «أريده أفضل من ذلك».

ويعد فيلم «مرتفعات وذرنج» واحدا من أشهر الأفلام الغرامية الدرامية الكلاسيكية في تاريخ هوليوود. ويستند الفيلم إلى سيناريو للكاتبين السينمائيين تشارلز مكآرثر وبين هيكت مبني على رواية شهيرة للكاتبة الإنجليزية إميلي برونتي صدرت في العام 1847. وتغطي قصة الفيلم 16 فصلا فقط من فصول الرواية الأربعة والثلاثين. وتتعلق القصة بعلاقة حب محكوم عليها بالفشل بين شخصين عاشا معا منذ الطفولة ولكن الفروق الاجتماعية تفرّق بينهما في نهاية المطاف.

وتبدأ القصة بقيام رجل ثري بتبني ولد يتيم من أصل غجري اسمه هيثكليف يعيش مع أسرته وتقابله الابنة كاثي بحرارة وتصادقه وتنشأ بينهما علاقة حب حميمة، في حين يرفضه شقيقها هيندلي ويغار منه. وعندما يموت الأب ويصبح الابن رب الأسرة يجد في ذلك فرصة ليحط من قدر هيثكليف ويجعله صبي الإصطبل. وعندما يكبر هيثكليف (الممثل لورنس أوليفييه) وكاثي (الممثلة ميرل أوبيرون) يتغير موقف كاثي من هيثكليف بسبب خلفيته المتواضعة. ومع أنها لا تفقد مشاعر الحب نحوه إلا أنها ترفض الزواج منه وتتزوج جارها الشاب الوسيم الثري المثقف إدجار (الممثل ديفيد نيفين) لأنها تفضل حياة الترف والملابس الأنيقة التي يستطيع زوجها الثري أن يوفرها لها.

ورغم شعور كاثي بتفوقها الطبقي على هيثكليف فهي لا تريد أن يملكه أحد غيرها، مع أنها تزوجت من غيره. وعندئذ يهاجر هيثكليف إلى أميركا حيث يجمع ثروة كبيرة ثم يعود بعد عدة سنوات إلى إنجلترا ويقرر أن يكرس نفسه لجلب الشقاء والتعاسة لإدجار وكاثي عن طريق الزواج من شقيقتها الصغرى إزابيلا (الممثلة جيرالدين فيتزجيرالد).

ويتميز فيلم «مرتفعات وذرنج» بالتنفيذ الدقيق لعناصر الفيلم المختلفة على يد المخرج وليام وايلر الذي عرف عنه اهتمامه بالتفاصيل، كما يبدو في أصالة المواقع والغرف والأثاث والأسرّة والصور التي تعكس حياة القرن التاسع عشر في إنجلترا. كما يتميز الفيلم بقوة أداء ممثليه الذين رشح اثنان منهم لجائزة الأوسكار، وببراعة تصويره على يد المصور جريج تولاند الذي أحدث ثورة في التصوير السينمائي بعد عامين في الفيلم الشهير «المواطن كين» الذي يحتل المرتبة الأولى في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وبروعة موسيقاه التصويرية للموسيقار ألفريد نيومان.

ومن التطورات المهمة المتعلقة بفيلم «مرتفعات وذرنج» التدخل المستمر لمنتج الفيلم ساموئيل جولدوين في إخراج الفيلم رغم مقاومة المخرج وليام وايلر لذلك، وفرض رأيه على اختيار المشهد الأخير للفيلم، سعيا لضمان نجاحه على شباك التذاكر. فبعد أن ينتهي الفيلم نهاية مأساوية تمشيا مع الرواية، أضيف في نهاية الفيلم مشهد يظهر فيه الحبيبان هيثكليف وكاثي في الحياة بعد الموت وهما يسيران مشبوكي الأيدي ويقومان بزيارة مكان لقائهما المفضل منذ الطفولة في مرتفعات وذرنج. ومما قاله جولدوين بعد النجاح الكبير الذي حققه الفيلم على شباك التذاكر «لقد صنعت فيلم مرتفعات وذرنج، وقام وايلر فقط بإخراجه».

وقد أكد ساموئيل جولدوين في مناسبات عديدة أن فيلم «مرتفعات وذرنج» هو فيلمه المفضل بين عشرات الأفلام التي قام بإنتاجها والتي شملت العديد من الروائع السينمائية.

يشار إلى أن تدخل مدراء الاستوديوهات والمنتجين في الصيغة النهائية للأفلام السينمائية، وخاصة في تغيير نهايات قصص تلك الأفلام إلى نهايات سعيدة لإرضاء الجمهور كان من تقاليد عصر هوليوود الذهبي في عقدي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، وشكّل جزءا من الصراع الأزلي بين الجانبين الفني والتجاري في إنتاج الأفلام السينمائية.

كما واجه إنتاج فيلم «مرتفعات وذرنج» مشكلة أخرى تعلقت بالكراهية المتبادلة بين بطلي الفيلم لورنس أوليفييه وميرل أوبيرون. ومن المحتمل أن تكون هذه الكراهية قد نجمت عن استياء لورنس أوليفييه من عدم اختيار الممثلة فيفيان لي، التي كانت عشيقته في ذلك الوقت، والتي سعت للحصول على دور البطولة في الفيلم، ولكنها فشلت في تحقيق ذلك.

وقد تزوج لورنس أوليفييه من فيفيان لي بعد حصوله على الطلاق من زوجته، ولكن زواجهما انتهى بالطلاق بعد عدة سنوات. وقامت فيفيان لي بمرافقة لورنس أوليفييه في رحلته من لندن إلى هوليوود أثناء إنتاج فيلم «مرتفعات وذرنج». وقد نجم عن هذه الرحلة واحدة من أهم الصدف السعيدة في تاريخ السينما حين وقع الاختيار على فيفيان لي للقيام ببطولة الفيلم الشهير «ذهب مع الريح» الذي يحتل المرتبة الرابعة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، مع أنها كانت ممثلة مغمورة نسبيا في ذلك الوقت وخاضت المنافسة على ذلك الدور ضد العشرات من أشهر نجمات هوليوود.

وقد جلب فيلم «مرتفعات وذرنج» النجومية السينمائية للممثل لورنس أوليفييه الذي كان نجما مسرحيا مرموقا ولكن لم يحقق النجاح السينمائي المنشود حتى قيامه ببطولة هذا الفيلم. وكان بين الممثلين الذين تم اعتبارهم لدور البطولة في الفيلم كل من رونالد كولمان ودوجلاس فيربانكس وروبرت نيوتون قبل إسناده للورنس أوليفييه. كما جلب الفيلم النجومية للممثلة ميرل أوبيرون ويعد أشهر أفلامها.

وقد رشح فيلم «مرتفعات وذرنج» لثمان من جوائز الأوسكار، بينها جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج لوليام وايلر وأفضل ممثل في دور رئيسي للورنس أوليفييه وأفضل ممثلة في دور مساعد لجيرالدين فيتزجيرالد، وفاز بجائزة واحدة هي جائزة أفضل تصوير للمصور جريج تولاند. وقد هيمن في العام 1939 فيلم «ذهب مع الريح» على جوائز الأوسكار بفوزه بثماني جوائز. وفاز فيلم «مرتفعات وذرنج» بجائزة أفضل فيلم من رابطة نقاد السينما في نيويورك.

وقد أعيد تقديم رواية «مرتفعات وذرنج» في أفلام عديدة وبأكثر من لغة ، ومنها فيلم صامت في العام 1920 وفيلم إسباني في العام 1953 وفيلم أميركي - بريطاني مشترك في العام 1970 وفيلم أميركي في العام 1992 وفيلم تلفزيوني أميركي في العام 1998. وقدّمت القصة في السينما العربية في فيلم مصري بعنوان «الغريب» وتقاسم بطولته يحيى شاهين وماجدة ومحسن سرحان وكمال الشناوي. إلا أن فيلم «مرتفعات وذرنج» (1939) للمخرج وليام وايلر يظل درة هذه الأعمال السينمائية.

74- فيلم: البحث عن الذهب

The Gold Rush

إخراج: تشارلي تشابلين
بطولة: تشارلي تشابلين، جورجيا هيل، ماك سوين، توم موري، هنري بيرجمان، مالكوم ويت
إنتاج: العام 1925

يحتل فيلم «البحث عن الذهب» المرتبة الرابعة والسبعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. وهذا الفيلم هو الفيلم الأول بين ثلاثة أفلام للفنان الكوميدي والمخرج تشارلي تشابلين. والفيلمان الآخران هما

«أضواء المدينة» (1931) في المرتبة السادسة والسبعين و«الأزمنة الحديثة» (1936) في المرتبة الحادية والثمانين. وفيلم «البحث عن الذهب» هو أحد أربعة أفلام صامتة فقط في قائمة معهد الأفلام الأميركي.

ومع أن آراء النقاد منقسمة حول أعظم عمل سينمائي للفنان تشارلي تشابلين ما بين فيلمي «البحث عن الذهب» (1925) و«الأزمنة الحديثة» (1936)، فإن ترتيب فيلم «البحث عن الذهب» الذي يسبق ترتيب فيلم «الأزمنة الحديثة» في قائمة معهد الأفلام الأميركي يحسم هذا الجدل.

تقع أحداث فيلم «البحث عن الذهب» في منطقة ألاسكا قبل أن تصبح ولاية أميركية، وذلك خلال فترة هجمة الذهب في العام 1898، حين توجّه آلاف الباحثين عن الذهب إلى تلك المنطقة بحثا عن الثراء. ويعود تشارلي تشابلين في هذا الفيلم في شخصية «المتشرد» التقليدية حيث يلجأ وسط عاصفة ثلجية إلى كوخ يملكه مجرم يائس، ثم ينضم إليهما رجل ثالث يملك وثيقة تمنحه حق التنقيب عن الذهب في قطعة أرض تقع في تلك المنطقة. وعندما يكتشف المجرم ذلك يقوم بمهاجمة صاحب الوثيقة للاستيلاء عليها فيدخله في غيبوبة، إلا أن المجرم يلقى مصرعه بعد ذلك في حادث انهيار كتلة ضخمة من الجليد.

وبعد ذلك يذهب المتشرد إلى بلدة قريبة ويلتقي براقصة في أحد البارات ويقع في حبها. وحين يعود إلى الكوخ يكون صاحب الوثيقة قد استفاق من غيبوبته بعد أن يكون قد فقد ذاكرته. إلا أن المتشرد يقدم له العون فيستعيد ذاكرته تدريجيا، وخلال عاصفة ثلجية عاتية تتقاذف الرياح الكوخ فيقع فوق صخرة في مهب الريح، ويعثر الاثنان بمحض الصدفة على وثيقة حق التنقيب عن الذهب التي تحوّل المتشرد في نهاية المطاف إلى مليونير. ويلتقي المليونير في وقت لاحق بالراقصة التي وقع في حبها.

يبلغ تشارلي تشابلين في فيلم «البحث عن الذهب» قمة فنه السينمائي. إذ يقدم قصة سينمائية إنسانية رقيقة تشتمل على سلسلة من المواقف الكوميدية والعاطفية الكلاسيكية التي تحفر في الذاكرة، ومن أشهرها مشهد المتشرد وهو يأكل حذاءه المطبوخ بعد أن يرش عليه الملح والفلفل ويلتهم رباطتي الحذاء كما تؤكل المعكرونة ويتمتع بمساميره كما يتم لعق العظم. وقد قلد هذا المشهد في عشرات الأفلام الأجنبية والعربية. ومن هذه المشاهد أيضا لقاؤه الأول مع الراقصة والتعبير عن سعادته وهي تبتسم قبل أن يكتشف أنها تبتسم لرجل آخر، وقيام المتشرد بإعداد العشاء للراقصة ليلة رأس السنة وموقفه المؤثر عند تخلفها عن الموعد، ومشهد الكوخ وهو يتأرجح فوق الصخرة وسط العاصفة الثلجية.

ويعد فيلم «البحث عن الذهب» واحدا من أكثر أعمال تشارلي تشابلين السينمائية تكاملا، ومن أكثرها تعقيدا بالنظر لعمق أبعاده السيكولوجية. ويتميز الفيلم بتطوير شخصيات القصة والدخول إلى أعماقها. كما أن البعد المأساوي للقصة لا يقدم إلى جانب البعد الكوميدي، بل يقدم كجزء لا يتجزأ منه.

ويقول الناقد السينمائي ثيودور هاف عن أداء تشارلي تشابلين في فيلم «البحث عن الذهب» «إن فن التمثيل الإيمائي الذي يستخدمه تشابلين في الفيلم يبلغ ذروته. فحين يدير ظهره للكاميرا في صالة الرقص، يتفوق تعبير حركة كتفيه على أداء كثيرين من الممثلين الذين يستخدمون عيونهم وشفاههم. كما أنه عندما يقوم بتحريك حاجبيه أو قبعته يستطيع أن يعبر عن مزيج مدهش من العواطف».

ويتكرر في فيلم «البحث عن الذهب» موضوع رئيسي يتمثل في إدانة أثر المادة على نفسية الإنسان. فالجشع يجرد الإنسان من إنسانيته. والمتشرد المعروف بتعففه يأتي إلى مكان يجسد المادة بعينها. إنه مكان تتسم فيه الحياة بالمشقة والخطورة والوحشية والبؤس. فالبحث عن الذهب يشوه العلاقات الإنسانية في

الفيلم ويخلق أشخاصا مستعدين لقتل غيرهم أو لمعاملتهم بصورة وحشية، كما يشوه الحب والصداقة، حتى أن الراقصة التي يحبها المتشرد ويرى جمالها الداخلي قد تحجرت مشاعرها وبنت علاقاتها مع الغير على كسب المال. كما أن صديقه صاحب وثيقة الأرض ليس سوى إنسان وصولي وإنتهازي.

وقد استغرق إنتاج فيلم «البحث عن الذهب» 15 شهرا في وقت كان يتم فيه إنتاج الأفلام الروائية القصيرة التي كانت سائدة في تلك الفترة في هوليوود في غضون أسبوع واحد. وبلغت تكاليف فيلم «البحث عن الذهب» 923.000 دولار، وهو مبلغ ضخم جدا بالنسبة لمعايير تلك الفترة. وبلغت إيرادات الفيلم في دور السينما الأميركية 2.5 مليون دولار، بالإضافة إلى خمسة ملايين دولار خارج الولايات المتحدة، أي ما مجموعه 7.5 مليون دولار على صعيد العالم. وبلغ نصيب تشارلي تشابلين من أرباح الفيلم مليوني دولار. ومن المفارقات أن ليتا جراي، زوجة تشارلي تشابلين آنذاك، طالبت بمبلغ مماثل في قضية طلاقها منه بعد ذلك بعدة أيام.

وقد عرض فيلم «البحث عن الذهب» في العام 1925 قبل ظهور جوائز الأوسكار، إلا أنه رشح لاثنتين من جوائز الأوسكار في العام 1943 بعد أن أضيفت لهذا الفيلم الصامت الموسيقى التصويرية، ورشح الفيلم لجائزتي أفضل موسيقى تصويرية وأفضل هندسة صوت، إلا أنه لم يفز بأي منهما.

ويقول المؤرخ والباحث السينمائي جيرالد ماست «لعل أكبر برهان على قوة فيلم «البحث عن الذهب» هو أنه لا يوصف بأنه من أعظم الأفلام الصامتة، بل يوصف بأنه من أعظم الأفلام السينمائية قاطبة». أما كتاب الأفلام المفضلة فيصف فيلم «البحث عن الذهب» بأنه «فيلم رائع يجب أن يكون مادة أساسية في متطلبات أي دراسة سينمائية». وكان فيلم «البحث عن الذهب» الفيلم المفضل لدى الفنان تشارلي تشابلين بين جميع أفلامه.

75- فيلم: يرقص مع الذئاب

Dances With Wolves

إخراج: كيفين كوستنر
بطولة: كيفين كوستنر، ماري ماكدونيل، جراهام جرين، رودني جرانت، فلويد (ريد كرو) ويسترمان، تانتو كاردينال
إنتاج: العام 1990

يحتل فيلم «يرقص مع الذئاب» المرتبة الخامسة والسبعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد في هذه القائمة للمخرج - الممثل كيفين كوستنر.

ويستند فيلم «يرقص مع الذئاب» إلى سيناريو للكاتب مايكل بليك مبني على رواية له بنفس العنوان. وتقع أحداث فيلم «يرقص مع الذئاب» في العقد السابع من القرن التاسع عشر، وتستند إلى رواية للكاتب مايكل بليك تتعلق بضابط مثالي شاب في جيش الشمال المنتصر في الحرب الأهلية الأميركية يطلب نقله إلى منطقة البراري الغربية. وحين يصل هذا الضابط إلى قلعته العسكرية النائية في سهول داكوتا يجدها مهجورة، ولكنه يقرر البقاء ليستكشف منطقته الجديدة ويتعرف عليها. وبعد ذلك يبدأ اتصالاته بإحدى قبائل الهنود الحمر القريبة وهي من قبائل «سو» ويتعرف على أفرادها وتنشأ بينه وبينهم علاقة صداقة حميمة ويختارونه كعضو فخري في القبيلة، كما تنشأ علاقة حب بين الضابط وبين فتاة بيضاء قام الهنود الحمر بتربيتها منذ الطفولة بعد مقتل والدتها. ويستوحي الفيلم اسمه «يرقص مع الذئاب» من اللقب الذي يطلقه الهنود الحمر على الضابط الشاب بعد أن يروه وهو يلعب مع ذئب شبه أليف إثر وصوله إلى منطقتهم.

يتميز فيلم «يرقص مع الذئاب» عن معظم أفلام الغرب الأميركي أو أفلام رعاة البقر في تصويره الإنساني للهنود الحمر. فأفراد قبيلة «سو» يظهرون في الفيلم كأشخاص عاديين لا يلجأون للقتال إلا إذا اقتضت الضرورة. كما يظهر الفيلم قسوة معاملة البيض للهنود الحمر، أي أن فيلم «يرقص مع الذئاب» يقلب الصورة التقليدية السيئة للهنود الحمر في السينما الأميركية التي بدأت تتغير بالفعل منذ فترة الستينيات.

ويقوم ببطولة فيلم «يرقص مع الذئاب» الممثل كيفين كوستنر، والفيلم هو أول فيلم من إخراجه. وقد أثار المستوى الرفيع لإخراج الفيلم إعجاب النقاد عند صدوره في العام 1990، وقال أحد النقاد آنذاك «ليس بين أفلام العام فيلم يرقى إلى مستوى هذا الفيلم في مضمونه ورسالته وفي طريقة تقديمها. ومما يزيد الإعجاب بهذا العمل الفني الرفيع أنه المحاولة الأولى لمخرج سينمائي جديد». ويظهر الفيلم تأثر المخرج كيفين كوستنر بأسلوب عدد من عمالقة المخرجين السينمائيين كالمخرج الأميركي جون فورد والمخرج البريطاني ديفيد لين والمخرج الياباني أكيرا كوروساوا.

كما يتميز فيلم «يرقص مع الذئاب» ببراعة التصوير والسيناريو وأداء الممثلين المساعدين، وخاصة الممثلة ماري ماكدونيل والممثلين الهنود الحمر العديدين الذين اشتركوا في الفيلم.

يشار إلى أن مقاطع كثيرة من حوار فيلم «يرقص مع الذئاب» تقدم بلغة «داكوتا» التي تتحدث بها قبيلة «سو» الهندية ويرافق ذلك ترجمة باللغة الإنجليزية على الشريط السينمائي، وذلك بغية المحافظة على أصالة قصة الفيلم الذي يبلغ طوله ثلاث ساعات. وقد ذكر الممثل والمخرج كيفين كوستنر في مقابلة صحفية بعد صدور الفيلم أنه ليس من المؤمنين بأن جميع القصص

السينمائية ينبغي أن تقدم خلال ساعتين حسب التقاليد المرعية في هوليوود وأنه وجد أن الطول المناسب لتقديم فيلمه هو ثلاث ساعات.

وفاز فيلم «يرقص مع الذئاب» بخمس وثلاثين جائزة سينمائية منها ست جوائز للمخرج كيفين كوستنر شملت جائزة الدب الفضي من مهرجان برلين السينمائي الدولي. ورشح الفيلم لاثنتي عشرة من جوائز الأوسكار، وفاز بسبع منها لأفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج كيفين كوستنر وجوائز السيناريو والتصوير والموسيقى التصويرية وهندسة الصوت والمونتاج. وشملت الترشيحات ثلاثة ممثلين هم كيفين كوستنر لأفضل ممثل في دور رئيسي وجراهام جرين لأفضل ممثل في دور مساعد وماري ماكدونيل لأفضل ممثلة في دور مساعد. وأصبح كيفين كوستنر أول ممثل يفوز بالأوسكار عن إخراج أول فيلم من إخراجه وبطولته. كما أصبح فيلم «يرقص مع الذئاب» أول فيلم يتعلق بالغرب الأميركي يفوز بجائزة الأوسكار منذ العام 1931 الذي فاز فيه بالجائزة فيلم «سيمارون». ورشح الفيلم لست من جوائز الكرات الذهبية وفاز بثلاث منها لأفضل فيلم درامي وأفضل مخرج لكيفين كوستنر وأفضل سيناريو. ومن الجوائز المهمة الأخرى التي فاز بها الفيلم جائزتا المجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية لأفضل فيلم ولأفضل مخرج لكيفين كوستنر، وجائزة نقابة المخرجين الأميركيين لأفضل مخرج، وجائزة رابطة كتّاب السينما الأميركيين لأفضل سيناريو.

واقترن النجاح الفني الكبير لفيلم «يرقص مع الذئاب» بنجاح كبير على شباك التذاكر، حيث بلغت الإيرادات العالمية الإجمالية للفيلم 394 مليون دولار، علماً بأن تكاليف إنتاج الفيلم بلغت 19 مليون دولار.

76- فيلم: أضواء المدينة

City Lights

إخراج: تشارلي تشابلين **بطولة:** تشارلي تشابلين، فرجينيا تشيريل، هاري مايرز، هانك مان، فلورنس لي، آل إرنيست جارسيا **إنتاج:** العام 1931

يحتل فيلم «أضواء المدينة» للمخرج والفنان الكوميدي تشارلي تشابلين المرتبة السادسة والسبعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. وهذا الفيلم هو واحد من أربعة أفلام صامتة في هذه القائمة، ثلاثة منها من إخراج وبطولة الفنان الكوميدي تشارلي تشابلين، والفيلمان الآخران هما «البحث عن الذهب» (1925) في المرتبة الرابعة والسبعين و«الأزمنة الحديثة» (1936) في المرتبة الحادية والثمانين. والفيلم الصامت الآخر في القائمة هو فيلم «مولد أمة» (1915) للمخرج ديفيد وارك جريفيث والذي يحتل المرتبة الرابعة والأربعين.

وقدّم المخرج تشارلي تشابلين فيلمي «أضواء المدينة» و«الأزمنة الحديثة» الصامتين في عقد الثلاثينيات من القرن الماضي في عصر السينما الناطقة، فيما عدا الموسيقى التصويرية التي ألفها لهذين الفيلمين. ومن الأسباب الإضافية التي دعت تشارلي تشابلين إلى عدم استخدام الصوت في أول فيلمين أخرجهما في عصر السينما الناطقة أنه أدرك أن استخدام الصوت في هذين الفيلمين سيعني استخدام أجهزة تسجيل الصوت الجديدة غير المتطورة التي كان من شأنها أن ترغمه على استخدام استوديوهات الصوت والتابلوهات لتصوير مشاهد أفلامه، وهو ما رفض الإذعان له. ومما كان تشارلي تشابلين يؤكد عليه هو أن

الكوميديا تحتاج إلى لقطات بعيدة في حين أن التراجيديا تحتاج إلى لقطات قريبة. وكان من المؤكد أن تسجيل الصوت المتزامن مع الصورة كان سيجبر تشارلي تشابلين على إبقاء «المتشرد»، بطل أفلامه، قريباً من الكاميرا معظم الوقت، وهو ما لم يرغب تشارلي تشابلين فيه.

وكان تشارلي تشابلين المخرج الوحيد في السينما الأميركية الذي تجرأ على السير عكس التيار السائد بمواصلة إخراج الأفلام الصامتة، معتمدا على براعته الفذة في فن التمثيل الإيمائي أو البنتومايم. ولعل أكبر دليل على نجاحه أن إيرادات فيلم «أضواء المدينة» زادت على إيرادات أي فيلم ناطق في هوليوود حتى ذلك الوقت. كما أن النقاد يعتبرون هذا الفيلم واحداً من أفضل فيلمين لتشارلي تشابلين، إلى جانب فيلم «البحث عن الذهب».

وقد وصف المخرج المعروف أورسون ويلز، مخرج الفيلم الشهير «المواطن كين» الذي يحتل المرتبة الأولى في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وصف فيلم «أضواء المدينة» بأنه أعظم فيلم شاهده في حياته.

ويعيد تشارلي تشابلين في فيلم «أضواء المدينة» شخصية «المتشرد» التي أصبحت علامته المميزة. ويظهر «المتشرد» في الفيلم في دور شخص عاطل عن العمل يقع في حب بائعة زهور شابة كفيفة، وفي نفس الوقت يصادق رجلا ثريا مصابا بما يشبه الفصام، فهو يكرم «المتشرد» ويغدق عليه وهو ثمل، ولكنه يطرده من منزله عندما يستفيق من سكره، ويتكرر هذا الحدث مرارا. ويحاول «المتشرد» بشتى الطرق الحصول على المال ليساعد الشابة الكفيفة على إجراء عملية جراحية لاستعادة بصرها، فيعمل عاملا لتنظيف الشوارع ثم ملاكما. وعندما يحصل على المبلغ الكافي يدفعه ثمنا لتلك العملية الجراحية التي تعيد إلى الشابة بصرها. ولكن «المتشرد» يكون قد دخل السجن، وعندما يطلق سراحه

يذهب لمشاهدة الشابة بائعة الزهور التي لا تتعرف عليه. وفي واحد من أكثر المشاهد المؤثرة في تاريخ السينما تتعرف الشابة أثناء ذلك اللقاء على هوية «المتشرد» حين تلمس يده، وهي تهم بإعطائه قطعة من النقود كحسنة، وتدرك أنه صاحب الفضل في عودة بصرها.

ويجمع فيلم «أضواء المدينة» بين المواقف الهزلية والعاطفية الرقيقة والمشاهد الحزينة المؤثرة. ويقدم الفيلم جرعة كبيرة من التعليقات الساخرة على المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يعاني منها المجتمع.

وينطوي فيلم «أضواء المدينة» على قصة إنسانية بسيطة تشتمل على معان عميقة، ويستخدم تشارلي تشابلين في هذا الفيلم أسلوبا يتسم بالبساطة في الشكل، ولكنه عميق في رسالته الإنسانية. ويتميز الفيلم بالتفاصيل التي تطلبت جهداً مضنياً، ونتيجة لذلك استغرق إنتاج الفيلم قرابة أربع سنوات تم تصوير مشاهد الفيلم خلالها على مدى 180 يوماً. ومن الأمثلة على المجهود الذي بذل في الفيلم أن «المتشرد» يدخل في أحد المشاهد الافتتاحية للفيلم من باب سيارة فخمة ويخرج من الباب الآخر وسط ازدحام حركة المرور ويجد نفسه في مواجهة بائعة الزهور الشابة الكفيفة التي تعتقد خطأ حين تسمع باب السيارة وهو يغلق أنه مليونير. ولا يزيد طول هذا المشهد على الشاشة أكثر من 70 ثانية، ولكن العمل في إعداد هذا المشهد استغرق عدة أسابيع لكي يتم بالشكل المطلوب الذي يرضى عنه مخرج الفيلم تشارلي تشابلين، وذلك بالنظر لأهمية المشهد في سياق البناء الدرامي للفيلم. وتمت إعادة تصوير هذا المشهد 342 مرة إلى أن حصل المخرج تشارلي تشابلين على اللقطة المعبرة عن اقتناع الشابة الكفيفة بأن المشتري رجل ثري.

ويقول تشارلي تشابلين في «سيرته الذاتية» إنه استوحى قصة فيلم «أضواء المدينة» من قصة مهرج فقد بصره في حادث وقع له في السيرك ونصحه طبيبه

بإخفاء هذه الحقيقة عن ابنته الصغيرة المريضة إلى أن تشفى لأن الصدمة قد تؤذيها. وحين يبدأ المهرج بالارتطام بأثاث المنزل تظن ابنته أنه يفعل ذلك متعمدا، مما يثير ضحكها. وقام تشارلي تشابلين في الفيلم باستبدال شخصية المهرج الكفيف ببائعة زهور شابة كفيفة.

ويضيف تشارلي تشابلين أنه اكتشف بطلة الفيلم فرجينيا تشيريل بمحض الصدفة في أحد شواطيء كاليفورنيا بعد أن كان قد اختبر عدة ممثلات، في سعيه الدؤوب لإيجاد الممثلة المناسبة للقيام بدور شابة جميلة لا يتأثر جمالها بفقدان بصرها.

وقد ألف تشارلي تشابلين الموسيقى التصويرية لفيلم «أضواء المدينة»، كما فعل في أفلامه الأخرى. ويقول في «سيرته الذاتية» حول ذلك إن معظم موزعي موسيقاه كانوا يصابون بالدهشة لأن موسيقاه التصويرية شاعرية وعاطفية وليست هزلية. ويشير إلى أنه فعل ذلك دائما لإضفاء بعد عاطفي على مشاهده الكوميدية.

وقد تقاسم فيلم «أضواء المدينة» جائزة أفضل فيلم للعام 1931 من المجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية.

77- فيلم: كتابة على الجدران الأميركية

American Graffiti

إخراج: جورج لوكاس
بطولة: ريتشارد درايفس، رون هوارد، بول ليمات، تشارلي مارتن سميث، سيندي وليامز، كاندي كلارك
إنتاج: العام 1973

يمثل فيلم «كتابة على الجدران الأميركية» قصة نجاح فنية وتجارية مثيرة للإعجاب. إذ يحتل هذا الفيلم المرتبة السابعة والسبعين في قائمة معهد الأفلام

الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، علما بأنه أنتج بميزانية صغيرة وقامت ببطولته مجموعة من الممثلين المغمورين. وكان هذا الفيلم ثاني فيلم يخرجه المخرج جورج لوكاس الذي كان مخرجا مغمورا في تلك الأيام قبل أن تجلب له سلسلة أفلام الخيال العلمي «حرب النجوم» الشهرة والثراء. وهذا الفيلم هو الفيلم الثاني للمخرج جورج لوكاس على قائمة أفضل مائة فيلم بعد فيلم «حرب النجوم» الذي يحتل المرتبة الخامسة عشرة في تلك القائمة. وهذا بحد ذاته إنجاز عظيم بالنسبة لمخرج لم يخرج سوى ستة أفلام حتى الآن، أربعة منها من أفلام حرب النجوم الستة.

يستند فيلم «كتابة على الجدران الأميركية» إلى سيناريو أصلي للمخرج جورج لوكاس بالاشتراك مع الكاتبين السينمائيين وليام هويك وزوجته جلوريا كاتز، وتقع أحداث الفيلم في ليلة واحدة حتى فجر اليوم التالي في أواخر صيف وأوائل خريف العام 1962 في بلدة صغيرة بولاية كاليفورنيا، وتقدم في سلسلة من القصص المتداخلة لعدد من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين السابعة عشرة والعشرين سنة من طلاب إحدى المدارس الثانوية أو خريجيها الجدد. وتركز قصة الفيلم على أربعة منهم يقضي اثنان منهم ليلتهما الأخيرة في بلدتهما قبل أن يتوجها في صباح اليوم التالي لمباشرة دراستهما الجامعية. ويمضي معظم هؤلاء الشباب وقتهم في التجول بسياراتهم في شوارع البلدة وزيارة أماكنها العامة، وتتداخل حياتهم وهم على وشك اتخاذ قرارات مصيرية تتعلق بالذهاب إلى الجامعة أو البحث عن عمل. وتتخلل قصة الفيلم في الخلفية أكثر من 45 من أغاني الروك أند رول التي تعبر عن روح تلك الفترة الزمنية والتي تنطلق في معظم الأحيان من أجهزة الراديو الموجودة في السيارات المتجولة أو من الحفلة الراقصة في المدرسة الثانوية. وتعبر هذه الأغاني عن عواطف وأحلام وإحباطات هؤلاء الشباب.

واستخدم في الفيلم أكثر من 300 سيارة من موديلات تسبق العام 1962 اختيرت من بين 1000 سيارة عرضها أصحابها من هواة السينما لاستخدامها في الفيلم. وقد تحولت الأغاني والسيارات إلى شخصيات رئيسية من شخصيات فيلم «كتابة على الجدران الأميركية».

وتشتمل قصة الفيلم على عدة خيوط يصلح كل منها لفيلم قائم بذاته. ويمكن أن ينظر إلى الفيلم كمجاز للبراءة الأميركية التي فقدت مع اقتراب الثورة الثقافية التي شهدتها الولايات المتحدة في فترة السيتينيات من القرن الماضي. كما تبرز قصة الفيلم نضوج جيل جديد من الشباب ودخولهم إلى مرحلة جديدة من حياتهم.

وينجح المخرج جورج لوكاس في فيلم «كتابة على الجدران الأميركية» في نقل صورة واقعية لفترة الستينيات بأحساسيها وأصواتها، في بلدة أميركية صغيرة، خلال رئاسة الرئيس جون كنيدي وقبل اغتياله في أواخر العام 1963، وهي مرحلة فقدت إلى الأبد. وقد حملت ملصقات ومقاطع الفيلم الدعائية عبارة «أين كنت في العام 1962؟» لتذكرنا بتلك المرحلة.

ويعد فيلم «كتابة على الجدران الأميركية» تعبيرا شخصيا عن حنين وتقدير المخرج جورج لوكاس لذكريات صباه في بلدة موديستو بولاية كاليفورنيا، حيث عاش أجواء السيارات القديمة ودور السينما المكشوفة والمطاعم الصغيرة وموسيقى الروك أند رول وغير ذلك من نشاطات المراهقين، بما في ذلك تسريحات الشعر والملابس المميزة لتلك الشريحة العمرية والفترة الزمنية.

وصورت مشاهد فيلم «كتابة على الجدران الأميركية» حسب تسلسلها الزمني في مواقع الأحداث على مدى 29 يوما فقط وصور معظمها خلال

الليل، وذلك رغم المصاعب والمفاجآت الكثيرة التي تعرضت لها عملية إنتاج الفيلم. وكان المخرج جورج لوكاس في سباق مع الزمن لإكمال تصوير مشاهد الفيلم خلال فترة زمنية محددة لكي لا يتجاوز الميزانية المحدودة للفيلم.

يشار إلى أن جميع استوديوهات هوليوود رفضت إنتاج فيلم «كتابة على الجدران الأميركية»، باستثناء استوديو يونيفرسال، لاعتقادها بأن القصة غير صالحة لفيلم سينمائي يتقبله الجمهور. بل إن أحد مدراء استوديو يونيفرسال وهو تيد تانين اتخذ قرارا بأن الفيلم غير صالح للعرض عندما شاهده لأول مرة بحضور المنتج المنفذ للفيلم، وهو المخرج فرانسس فورد كوبولا مخرج سلسلة أفلام «العراب»، ومخرج الفيلم جورج لوكاس. وقد أثار ذلك استياء فرانسس فورد كوبولا وأصاب جورج لوكاس بصدمة. فما كان من كوبولا إلا أن عرض شراء الفيلم من استوديو يونيفرسال في الحال. وبعد شيء من الجدل وافق جورج لوكاس على حذف ثلاثة مشاهد من فيلمه قبل عرضه في دور السينما، نزولا عند رغبة المسؤول في استوديو يونيفرسال. إلا أن لوكاس أعاد المشاهد المحذوفة إلى الفيلم عندما أعيد عرضه في دور السينما في العام 1978 بعد أن أصبح واحدا من أشهر وأقوى مخرجي هوليوود إثر النجاح الكبير الذي حققه فيلمه «حرب النجوم» في العام 1977.

وقد لا يكون هناك فيلم في تاريخ السينما الأميركية ظهر فيه مثل هذا العدد من الممثلين المغمورين الذين تحولوا إلى نجوم في السينما والتلفزيون كفيلم «كتابة على الجدران الأميركية». وبين هؤلاء الممثلين من ظهروا في مشهد أو مشهدين فقط في الفيلم. وباستثناء الممثلين ريتشارد درايفس الذي كان معروفا نسبيا في السينما ورون هوارد الذي كان معروفا في التلفزيون منذ الطفولة، فإن جميع ممثلي الفيلم الآخرين كانوا مغمورين كليا، ومنهم هاريسون فورد وسيندي

وليامز وسوزان سومرز وكاندي كلارك ومكينزي فيليبس وكاثلين كوينلان وجو سبانو وبو هوبكنز وبول ليمات وتشارلز مارتن سميث وديبرالي سكوت. وقد أصبح رون هوارد واحدا من أبرز مخرجي هوليوود وفاز بجائزة الأوسكار لأفضل مخرج، كما أصبح هاريسون فورد واحدا من كبار نجوم هوليوود.

وقد رشح فيلم «كتابة على الجدران الأميركية» لخمس من جوائز الأوسكار، هي جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج لجورج لوكاس وأفضل ممثلة في دور مساعد لكاندي كلارك وأفضل سيناريو وأفضل مونتاج. إلا أن الفيلم لم يفز بأي من هذه الجوائز. ولكن مما لا شك فيه أن مجرد ترشيح هذا الفيلم ذي الميزانية المتواضعة لمخرج مغمور في الثامنة والعشرين سنة من العمر يعد إنجازا كبيرا بحد ذاته. كما رشح الفيلم لأربع من جوائز الكرات الذهبية، وفاز باثنتين منها لأفضل فيلم موسيقي أو كوميدي ولأفضل ممثل جديد واعد والتي منحت للممثل بول ليمات. وشمل الترشيحان الآخران جائزتي أفضل مخرج وأفضل ممثل في فيلم موسيقي أو كوميدي للممثل ريتشارد درايفس. كما فاز الفيلم بجائزتي أفضل سيناريو من كل من الجمعية القومية الأميركية لنقاد السينما ورابطة نقاد نيويورك.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «كتابة على الجدران الأميركية» 777.000 دولار، وبلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية بعد عروضه المتتالية 115 مليون دولار، مما يجعل هذا الفيلم واحدا من أكثر الأفلام السينمائية تحقيقا للربح. وقد استثمر المخرج جورج لوكاس جزءا من إيرادات الفيلم في عرضه الأول والتي بلغت 55 مليون دولار في تمويل رائعته السينمائية فيلم الخيال العلمي «حرب النجوم» (1977) الذي استهل أنجح سلسلة سينمائية في تاريخ السينما، والتي تتضمن ستة أفلام.

78- فيلم: روكي

Rocky

إخراج: جون أفيلدسين
بطولة: سيلفستر ستالون، تاليا شاير، بيرت يونج، كارل وذرز، بيرجيس ميريديث، ثاير ديفيد
إنتاج: العام 1976

يحتل فيلم «روكي» المرتبة الثامنة والسبعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد في هذه القائمة للمخرج جون أفيلدسين.

وكان فيلم «روكي» من أكبر المفاجآت وقصص النجاح في العام 1976، على الصعيدين الفني والتجاري. فقد فاز الفيلم بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم، وتصدر أفلام العام 1976 في الإيرادات الإجمالية الأميركية والعالمية على شباك التذاكر. فقد بلغت إيراداته العالمية 225 مليون دولار، علماً بأنه أنتج بميزانية محدودة بلغت 1,1 مليون دولار فقط، مما يجعل فيلم «روكي» واحداً من أكثر المشاريع السينمائية تحقيقاً للربح في تاريخ السينما.

ويعد فيلم «روكي» واحداً من أشهر وأفضل أفلام الملاكمة في تاريخ السينما، وهي أفلام قدمت هوليوود عدداً كبيراً منها على مر السنين. وتنقسم أفلام الملاكمة إلى ثلاثة أنواع بشكل عام. النوع الأول هو الذي يقدّم صورة واقعية قاتمة عن الحياة في حلبة الملاكمة، والنوع الثاني يتركز على الجانب الاقتصادي والاجتماعي للملاكمة، والنوع الثالث يقدم قصصاً تتعلق بصعود ملاكم من وسط فقير ومتواضع إلى عالم النجاح والشهرة. وفيلم «روكي» هو من النوع الثالث من هذه الأفلام. ومع أن الفيلم يشتمل على عناصر واقعية وتدور أحداثه في وسط تغلب عليه المصداقية، فإن الفيلم يقدم أساساً قصة شبه أسطورية.

وتدور قصة فيلم «روكي» حول ملاكم شاب طموح يدعى روكي هو في الأصل جزار يتميز بالبساطة والأمانة ويعيش في حي شعبي بمدينة فيلادلفيا. وتقع أحداث القصة في السنة التي تحتفل فيها الولايات المتحدة بذكرى مرور مائتي سنة على استقلالها. واحتفالاً بهذه المناسبة يقوم بطل العالم في الملاكمة للوزن الثقيل، ويدعى في الفيلم أبوللو كريد بإتاحة الفرصة لملاكم مغمور ليتحداه على لقب بطولة العالم. ويقع اختياره على روكي لأنه شخصية جذابة، ولكنه ملاكم ضعيف ولاقتناع بطل العالم بأنه سيتغلب عليه في الجولات الأولى للمباراة. ولكن روكي صاحب القلب الطيب يأخذ الأمر مأخذ الجد التام ويتدرب ويستعد لمباراة البطولة بكل ما أوتي من عزم وقوة. وعندما تقام المباراة يفاجأ بطل العالم بأنه يواجه ملاكماً قوياً يصعب التغلب عليه. ويصمد المتحدي روكي أمام بطل العالم على مدى 15 جولة تتوالى فيها اللكمات، مما يبعث البهجة والسرور في نفوس جمهورين، جمهور يجلس حول حلبة الملاكمة في الفيلم وجمهور السينما. ومع أن المباراة تنتهي بتعادل روكي مع بطل العالم فإن روكي يحقق هدفه لأنه تمكن من الصمود أمام بطل العالم على مدى 15 جولة. ويجد روكي في ذلك ما يعوض عن تدريبه الشاق ويعزز ثقته بنفسه ويبرر حبه لحبيبته التي كانت مصدر إلهامه.

ومع أن رياضة الملاكمة تبدو عنصراً مهيمناً في الفيلم، إلاّ أن قصة الفيلم ومغزاه أعمق من ذلك بكثير. ففيلم روكي يقدم قصة إنسانية عن شخص فاشل في الحياة أعطي فرصة أخرى وجعل من نفسه إنساناً مهماً. ويمثل روكي آلاف الملاكمين الناشئين الذين يستغلهم أشخاص جشعون. ويعقد العزم على أن يرفع رأسه عالياً ليضرب المثل لغيره من الضعفاء الفاشلين. أما إقامة مباراة الملاكمة في مدينة فيلادلفيا مهد الحرية في التاريخ الأميركي وفي سنة احتفلت فيها الولايات المتحدة بالذكرى المئوية الثانية لاستقلالها فلها معان رمزية عديدة لا تخفى على مشاهد الفيلم المتيقظ.

وفي الحقيقة أن قصة النجاح الذي حققه فيلم «روكي» تقترن بقصة بطل الفيلم الممثل سيلفستر ستالون مؤلف قصة الفيلم. وهناك وجه شبه كبير بين قصة سيلفستر ستالون الممثل وبين شخصية روكي التي يؤديها في الفيلم. فقبل قيامه ببطولة فيلم «روكي» كان سيلفستر ستالون ممثلاً مغموراً، ووجهاً غير مألوف على الإطلاق، فقد كان ممثلاً مبتدئاً يكافح ليلفت انتباه المخرجين والمنتجين دون جدوى. وبعد أن وجد أن الحظ لم يحالفه كممثل لجأ إلى كتابة القصص التلفزيونية والسينمائية، فحقق نجاحاً متواضعاً إلى أن كتب قصة فيلم «روكي» في مدة قياسية اقتصرت على ثلاثة أيام فقط. واستوحى سيلفستر ستالون فكرة القصة بعد أن شاهد مباراة في الملاكمة بين بطل العالم محمد علي كلاي وملاكم مغمور اسمه تشاك ويبنر في شهر مارس/ آذار 1975، بعد أن استجاب محمد علي كلاي لتحدّي ذلك الملاكم المغمور على لقب بطولة العالم. وتمكن تشاك ويبنر من الصمود أمام محمد علي كلاي على مدى خمس عشرة جولة قبل أن يهزم بالضربة القاضية.

واستخدم سيلفستر ستالون الملاكم تشاك ويبنر كنموذج للملاكم روكي بالبوا في سيناريو فيلم روكي الذي رفضته جميع استوديوهات هوليوود الكبرى لأنه أصر على القيام بدور البطولة في الفيلم كشرط لبيع حقوق ذلك السيناريو. وقد حاولت بعض الأستويدوهات شراء السيناريو من سيلفستر ستالون مقابل 150,000 دولار على أن تسند دور البطولة لممثل معروف، وكان من بين المرشحين كل من ريان أونيل وجيمس كان إلا أنه رفض ذلك. وأخيراً وافق المنتجان السينمائيان روبرت تشارتوف وإيروين وينكلر على قيام سيلفستر ستالون ببطولة الفيلم شريطة أن لا تزيد تكاليف إنتاج الفيلم على المليون دولار، وقاما برهن منزليهما للإنفاق على إنتاج الفيلم. وكان ذلك واحداً من أنجح القرارات والاستثمارات في تاريخ هوليوود. ونجح المخرج جون أفيلدسين في تقديم فيلم رفيع المستوى جمع بين النجاح الفني والجماهيري، وحوّل الممثل سيلفستر ستالون إلى واحد من أسخن نجوم هوليوود.

وفاز فيلم «روكي» بست عشرة جائزة سينمائية بينها سبع جوائز لأفضل فيلم. ورشح الفيلم لعشر من جوائز الأوسكار، وفاز بثلاث منها لأفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج جون أفيلدسين وأفضل مونتاج. وشملت ترشيحات الأوسكار أربعة من ممثلي الفيلم هم سيلفستر ستالون لأفضل ممثل في دور رئيسي ، وكلّ من بيرت يونج وبيرجيس ميريديث لأفضل ممثل في دور مساعد، وتاليا شاير لأفضل ممثلة في دور مساعد. ورشح الفيلم لست من جوائز الكرات الذهبية وفاز بواحدة منها لأفضل فيلم درامي.

أما على صعيد النجاح الجماهيري، فقد تصدر فيلم «روكي» جميع أفلام العام 1976 على شباك التذاكر بعد أن بلغت إيراداته العالمية الإجمالية 225 مليون دولار.

ومهد فيلم «روكي» الطريق لإنتاج أربعة أفلام أخرى في هذه السلسلة السينمائية الناجحة في الأعوام 1979 و1982 و1985 و1990. وقام سيلفستر ستالون بإخراج الأفلام الثلاثة التالية بعد فيلم «روكي» بعد أن ثبّت مكانته الفنية في هوليوود. وتحول سيلفستر ستالون بفضل النجاح الذي حققه في هذه الأفلام إلى واحد من أكبر نجوم هوليوود وأعلاهم أجراً.

79- فيلم: صياد الغزلان

The Deer Hunter

إخراج: مايكل شيمينو
بطولة: روبرت دينيرو، جون كازيل، ميريل ستريب، جون سافيج، كريستوفر واكين، جورج دزوندزا
إنتاج: العام 1978

كان فيلم «صياد الغزلان» الذي يحتل المرتبة التاسعة والسبعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي من أوائل الأفلام التي

تطرقت إلى موضوع الحرب في فيتنام، وهو واحد من ثلاثة أفلام تتعلق بتلك الحرب في هذه القائمة. والفيلمان الآخران هما «سفر الرؤيا الآن» (1979) في المرتبة الثامنة والعشرين وفيلم «فصيلة» (1986) في المرتبة الثالثة والثمانين. كما أن فيلم «صياد الغزلان» هو واحد من أربعة أفلام تتعلق بالحرب الفيتنامية صدرت في هوليوود في العام 1978. وقد تجنبت هوليوود تناول موضوع الحرب الفيتنامية التي انتهت رسميا في العام 1975 في أفلامها لعدة سنوات بعد انتهائها بسبب حساسية هذا الموضوع لدى الشعب الأميركي.

وفيلم «صياد الغزلان» هو ثاني أفلام المخرج مايكل شيمينو وأفضل وأشهر أفلامه، وثاني أفلام الممثلة ميريل ستريب وأول فيلم ترشح عن دورها فيه لجائزة الأوسكار. وكان ذلك بداية سلسلة من الترشيحات لجائزة الأوسكار التي سجلت فيها ميريل ستريب رقما قياسيا بين الممثلين بلغ ثلاثة عشر ترشيحاً حتى الآن، بالإضافة إلى فوزها باثنتين من جوائز الأوسكار.

ويستند سيناريو فيلم «صياد الغزلان» للمخرج مايكل شيمينو بالاشتراك مع الكاتب السينمائي ديريك واشبيرن جزئيا إلى قصة للكاتبين السينمائيين لويس جارفنكل وكوين ريديكر بعنوان «الرجل الذي جاء ليلعب» صدرت في العام 1975. وقد أضيف اسما الكاتبين الأخيرين إلى شريط الفيلم بعد أن لجآ إلى التحكيم، علما بعدم وجود أي دور لهما في السيناريو النهائي للفيلم. وقد نتج عن ذلك تقاسمهما لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم مع مايكل شيمينو وديريك واشبيرن.

تتعلق قصة فيلم «صياد الغزلان» بأثر الحرب الفيتنامية على حياة ثلاثة شباب أميركيين، وتقع أحداث الفيلم بين العامين 1968 و1975. وتبدأ القصة في بلدة صغيرة بولاية بنسلفانيا يعمل كثيرون من سكانها في مصنع للصلب، وتتركز القصة على حياة ثلاثة أصدقاء هم مايكل (الممثل روبرت دينيرو) ونيك

(الممثل كريستوفر واكين) وستيفين (الممثل جون سافيج) الذين يقضون ليلتهم الأخيرة في بلدتهم قبل الخدمة في الحرب الفيتنامية.

ويقدم لنا الفيلم أبطاله الثلاثة وهم يعملون في مصنع للصلب ثم يتوجهون إلى إحدى الحانات لشرب البيرا. وتشمل الليلة الأخيرة زفاف أحدهم وهو ستيفين عشية ذهابه إلى الحرب، ويقدم الفيلم عرضا مطولا لحفلة الزفاف التي تم تصويرها على مدى خمسة أيام، بما في ذلك من تفاصيل الاحتفال من رقص وأكل وشرب ومرح، وفي صباح اليوم التالي يذهب أصدقاء العريس إلى الجبال لصيد الغزلان حيث يصيد مايكل غزالا جميلا بطلقة واحدة، ومن هنا جاء عنوان الفيلم. ونتعرف خلال حفلة الزفاف على شخصيات الفيلم الرئيسية عن كثب قبل ذهابهم إلى الحرب.

وفجأة تنتقل أحداث الفيلم إلى فيتنام، حيث نشاهد ويلات الحرب، وسرعان ما يقع الشباب الثلاثة في الأسر وينقلون إلى معسكر للفيت كونج، حيث يرغمهم قائد المعسكر على ممارسة لعبة الروليت الروسية (التي يصوّب فيها الشخص إلى رأسه مسدسا في بكرته رصاصة واحدة مجهولة المكان ويضغط على الزناد)، فيما يتراهن آسروهم على من سيطلق أو لا يطلق النار عبر رأسه. وكلما أطلق أحد الأسرى النار على رأسه وفقد حياته، يتم استبداله بأسير آخر. ويتمكن الأصدقاء الثلاثة من النجاة. وينجح مايكل في التخطيط لهرب الثلاثة من الأسر، ولكن ستيفين يفقد ساقيه أثناء الهرب، ويعود في نهاية المطاف إلى الوطن، كما يعود مايكل، ولكن الصديق الثالث نيك يبقى في سايغون حيث يهيم على وجهه ويمارس لعبة الروليت الروسية في السوق السوداء. وبعد عودة مايكل إلى بلدته يذهب لصيد الغزلان، ولكنه لا يستطيع الضغط على الزناد لصيد أي غزال. فقد تغيرت نظرته فجأة نحو معنى الحياة والموت.

ومع مرور الوقت يشعر مايكل بأنه مدين لصديقه نيك الموجود في سايغون بمساعدته بأي شكل، ويقرر العودة إلى سايغون لمحاولة إنقاذه من حياة الضياع التي غاص فيها ويواصل البحث عنه وعندما يعثر عليه يكتشف أنه أصبح شخصا مصابا باضطراب عقلي حتى أنه لا يتذكره، وتنتهي حياة نيك نهاية مأساوية حين يطلق رصاصة على رأسه وهو يمارس لعبة الروليت الروسية.

وتستخدم لعبة الروليت الروسية في فيلم «صياد الغزلان» كمجاز للحرب وقسوتها وعبثها، علما بأن مثل هذه الحالات لم توثق خلال الحرب الفيتنامية. وهي رمز للعنف العشوائي وتأثيره الجنوني على الجنود في الحرب. وما من شك في أن المشاهد المرتبطة بلعبة الروليت الروسية في الفيلم من أكثر المشاهد المؤثرة عاطفيا في تاريخ السينما. كما تستخدم قصة الفيلم مجازا آخر هو صيد الغزلان، من وجهة نظر الصياد ومن وجهة نظر الضحية المستهدفة.

ويشتمل فيلم «صياد الغزلان» على عدة موضوعات، منها العلاقات الحميمة التي تربط بين الرفاق، والمشاعر الوطنية العمياء، وأثر الحرب على تجريد الإنسان من إنسانيته. ويتميز فيلم «صياد الغزلان» بتطوير شخصيات القصة بدلا من التركيز على المعارك والمتفجرات والقصف الجوي المرتبطة بمعظم الأفلام الحربية. ويعد هذا الفيلم من أكثر الأفلام المتعلقة بالحرب في فيتنام من حيث العمق السيكولوجي. ويمكن القول بأن فيلم «صياد الغزلان» لا يتعلق بالحرب بقدر ما يتعلق بأثر الحرب على حياة المحاربين.

ويمثل فيلم «صياد الغزلان» ذروة النجاح الفني للمخرج مايكل شيمينو، ولكن هذا المخرج لم يحقق بعد ذلك النجاح الفني المتوقع. وكان فيلمه التالي «بوابة الجنة» (1980) بمثابة كارثة فنية ومالية أدت إلى بيع استوديو يونايتد

أرتستس المنتج للفيلم إلى استوديو مترو - جولدوين - ماير. وأصبح فيلم «بوابة الجنة» مضربا للمثل في الخسارة المالية السينمائية، وبلغت تكاليف إنتاجه 44 مليون دولار، أي أكثر من خمسة أضعاف ميزانيته الأصلية، إلا أن إيراداته العالمية الإجمالية اقتصرت على 12 مليون دولار فقط. وقد أدت هذه التطورات إلى عدم حصول المخرج مايكل شيمينو على أي عروض من استوديوهات هوليوود لمدة خمس سنوات قبل أن يخرج فيلمه التالي وهو فيلم «سنة التنين» (1985).

وكان الممثل روي شايدر الخيار الأول للقيام ببطولة فيلم «صياد الغزلان» قبل إسناد هذا الدور للممثل روبرت دينيرو الذي أعد لهذا الدور عن طريق الاختلاط مع عمال مصنع للصلب داخل المصنع أثناء العمل وفي الحانات وفي منازل العمال. كما قام ممثلو وفنيو الفيلم بمشاهدة قدر كبير من الأشرطة المتعلقة بأخبار الحرب الفيتنامية لتوثيق أحداث الفيلم المتعلقة بالحرب. وتم تصوير جميع مشاهد فيلم «صياد الغزلان» في مواقع الأحداث دون استخدام أي تابلوهات داخل الاستوديوهات.

وفاز فيلم «صياد الغزلان» بعشرين جائزة سينمائية. ورشح الفيلم لتسع من جوائز الأوسكار، وفاز بخمس منها شملت أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج مايكل شيمينو وأفضل ممثل في دور مساعد للممثل كريستوفر واكين وأفضل مونتاج وأفضل هندسة صوت. وكان بين الترشيحات ترشيح الممثل روبرت دينيرو لجائزة أفضل ممثل في دور رئيسي. ورشح الفيلم لست من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بواحدة منها هي جائزة أفضل مخرج لمايكل شيمينو. وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «صياد الغزلان» 15 مليون دولار، وبلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية 49 مليون دولار.

80- فيلم: العصابة الجامحة

The Wild Bunch

إخراج: سام بكنباه **بطولة:** وليام هولدين، روبرت ريان، إيرنيست بورجناين، إدموند أوبريان، وارين أوتس، بين جونسون **إنتاج:** العام 1969

يحتل فيلم «العصابة الجامحة» المرتبة الثمانين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد في القائمة للمخرج سام بكنباه.

وإذا كانت فترة الخمسينيات قد شهدت بداية موجة الواقعية في أفلام رعاة البقر الأميركية التي جردت الغرب الأميركي القديم من شاعريته وعالمه الأسطوري، فإن فترة الستينيات ثبّتت هذه النظرة الجديدة بشكل قاطع حتى في أفلام ملك المخرجين المتفائلين جون فورد.

ولكن ليس هناك من أكد هذه النظرة الواقعية كالمخرج سام بكنباه الذي قدّم اثنين من أبرز أفلام رعاة البقر في فترة الستينيات هما فيلم «مطاردة في الأراضي المرتفعة» (1962) وفيلم «العصابة الجامحة» (1969). ويبرز المخرج بكنباه في هذين الفيلمين قسوة وكآبة وعنف حياة الغرب الأميركي القديم بأسلوب لاذع وصارخ.

وقد رافق عرض فيلم «العصابة الجامحة» في أواسط العام 1969 موجة من السخط والاستهجان بسبب القدر الهائل من العنف الفج في الفيلم والذي لم يجد له كثير من النقاد تبريراً منطقياً. وتحول الفيلم إلى واحد من أكثر الأعمال السينمائية إثارة للجدل منذ عدة سنين.

يستند فيلم «العصابة الجامحة» إلى قصة قصيرة للكاتب روي سيكنر، وهو ممثل وبديل سينمائي، استند إليها الكاتب السينمائي والون جرين في كتابة سيناريو الفيلم، إلاّ أن المخرج سام بكنباه قام بإدخال تعديلات عليه في إعداد صيغته النهائية.

ويقدم المخرج سام بكنباه في فيلم «العصابة الجامحة» فيلماً معاكساً تماماً للصورة المثالية لأفلام رعاة البقر في أفلام المخرج جون فورد قبل عقد الستينيات من القرن الماضي وفي فيلم «شين» رائعة المخرج جورج ستيفنس. فشخصيات فيلم «العصابة الجامحة» لا يمثلون رجالاً سماتهم الشرف والمروءة بل هم مجموعة من الأشرار الخارجين على القانون الذين ينتظرهم مصير أليم ويلاقون جزاءهم الحتمي.

ويقرر أفراد العصابة الذين تقدموا في السن بقيادة الممثل وليام هولدين القيام بعملية سطو كبيرة وأخيرة في المكسيك عبر الحدود الجنوبية للولايات المتحدة على أن يقوموا بعد ذلك باعتزال أعمالهم الخارجة على القانون.

وفي المكسيك يحاصرون بين مجموعة من المرتزقة الذين يطاردونهم من الولايات المتحدة بقيادة رفيق سابق لهم يقوم بدوره الممثل روبرت ريان من جهة وبين قوة عسكرية يقودها جنرال مكسيكي سادي معروف بفظائعه الدموية من جهة أخرى، حيث يتم القضاء عليهم في معركة دامية ندر لأي فيلم سينمائي أن صورها بهذا القدر من العنف والقسوة والواقعية.

ويقدّم المخرج سام بكنباه مشاهد المعركة النهائية بالتصوير البطيء، محوّلاً المشاهد الدموية العنيفة إلى عرض أشبه بالباليه.

وفي حين أن معظم أفلام رعاة البقر تقع أحداثها في النصف الثاني من ثمانينيات القرن التاسع عشر، فإن أحداث فيلم «العصابة الجامحة» تقع في العام

1913 للتأكيد على انتهاء حقبة تاريخية في حياة الغرب الأميركي لم يعد فيها مكان لأمثال أفراد «العصابة الجامحة». فقد مضى وقت الخارجين على القانون وأصبح العالم المحيط بهم بعد أن هيمنت عليه المدنية غاية في التعقيد. ولذلك يقنع أفراد العصابة أنفسهم بالرحيل إلى المكسيك، إلى عالم جديد لم يجربوه من قبل ليلقوا نهايتهم الحتمية الأليمة.

وليس من الممكن الحديث عن فيلم «العصابة الجامحة» دون التعرض للقدر الهائل من أعمال العنف فيه والذي أثار موجة من الجدل حول الفيلم عند افتتاحه. وقد كتب المخرج سام بكنباه يقول إنه تعمد إظهار العنف في الفيلم للتأكيد على وحشية العنف. إلاّ أن العنف اقترن بمعظم أفلام المخرج سام بكنباه والتي شملت الكثير من أفلام رعاة البقر وأفلام المغامرات حتى أصبح يلقب بمخرج أفلام العنف. ويعد فيلمه «الكلاب الزائفة» رمزاً لأفلام العنف الأميركية لما فيه من عنف مفرط. وقد عرف عن المخرج بكنباه خلافاته المستمرة مع منتجي أفلامه وصعوبة التعامل معه وقسوته على الممثلين.

وما من شك في أن فيلم «العصابة الجامحة» يجسد انتهاء الأسطورة والنظرة الشاعرية الحالمة للغرب الأميركي كما لم يجسده أي فيلم آخر. إذ يقدم هذا الفيلم خاتمة دامية وأليمة لحقبة مهمة في التاريخ الأميركي.

ويتفق معظم النقاد على أن فيلم «العصابة الجامحة» هو أفضل ما قدّم المخرج سام بكنباه للشاشة. ورغم ما أثير حول الفيلم من الجدل ومشاعر الاستهجان فهو فيلم متميز في إخراجه وأداء ممثليه وحواره وتصويره ومونتاجه وموسيقاه التصويرية التي رشح مؤلفها جيري فيلدنج لجائزة الأوسكار.

ولعب فيلم «العصابة الجامحة» دوراً كبيراً في إحياء المكانة السينمائية للنجم السينمائي وليام هولدين الذي تراجعت مكانته في الستينيات بعد أن كان واحداً

من أنجح نجوم السينما الأميركيين في فترة الخمسينيات. كما كان الفيلم من أواخر أفلام الممثلين المعروفين روبرت ريان وإدموند أوبريان. وقد عرض دور البطولة في الفيلم قبل إسناده للممثل وليام هولدين على ثمانية من نجوم هوليوود، ولكنهم رفضوه جميعاً، وهم بيرت لانكاستر وجيمس ستيوارت وجريجوري بيك وشارلتون هيستون وروبرت ميتشوم ولي مارفين وسيترلنج هيدين وريتشارد بون.

ورشح فيلم «العصابة الجامحة» لاثنتين من جوائز الأوسكار لأفضل سيناريو مقتبس وأفضل موسيقى تصويرية، إلاّ أن الفيلم لم يفز بأي منهما. وفاز الفيلم بجائزة أفضل تصوير من الجمعية القومية الأميركية لنقاد السينما. وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «العصابة الجامحة» ستة ملايين دولار، أي قرابة ضعف ميزانيته الأصلية، وبلغت إيراداته الإجمالية على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية 12 مليون دولار.

ومن الإحصائيات المثيرة للاهتمام المتعلقة بفيلم «العصابة الجامحة» أن مونتاج الفيلم اشتمل على 3,643 عملية قطع. ويقول مونتير الفيلم لو لومباردو إن هذا العدد هو الأعلى من نوعه في أي فيلم ملون. كما أطلق في الفيلم 90,000 طلقة أو خرطوشة فارغة، أي أكثر مما أطلق من طلقات حية خلال الثورة المكسيكية للعام 1914 التي تزامنت مع أحداث قصة الفيلم.

وتجدر الإشارة إلى أن المخرج العربي الأصل مصطفى العقاد تتلمذ على يد المخرج سام بكنباه، وهو يقر بتأثره بأسلوب بكنباه في الإخراج السينمائي، مستشهداً على ذلك بمشاهد المعارك في فيلمه المتميز «أسد الصحراء عمر المختار».

81- فيلم: الأزمنة الحديثة

Modern Times

إخراج: وإنتاج وقصة ومونتاج وموسيقى تشارلي تشابلين
بطولة: تشارلي تشابلين ، بوليت جودارد ، هنري بيرجمان ، تشيستر كونكلين ، هانك مان، تايني ساندفورد
إنتاج: العام 1936

يحتل فيلم «الأزمنة الحديثة» المرتبة الحادية والثمانين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. وهذا الفيلم هو الفيلم الثالث من ثلاثة أفلام في هذه القائمة للمخرج تشارلي تشابلين. والفيلمان الآخران هما «البحث عن الذهب» (1925) في المرتبة الرابعة والسبعين و«أضواء المدينة» (1931) في المرتبة السادسة والسبعين. وهذه الأفلام الثلاثة من الأفلام الصامتة، علماً بأن تشارلي تشابلين كان قد أعدّ حواراً كاملاً لفيلم «الأزمنة الحديثة»، إلاّ أنه غيّر رأيه فيما بعد وقرر أن يقدمه كفيلم صامت باستثناء بعض الأصوات غير المسموعة جيداً والموسيقى التصويرية. ومن الممكن وصف فيلم «الأزمنة الحديثة» بأنه فيلم صامت - ناطق.

ومع أن بعض النقاد يعتبرون فيلم «الأزمنة الحديثة» قمة الأعمال السينمائية للمخرج تشارلي تشابلين، فإن ترتيب قائمة معهد الأفلام الأميركي يضع فيلمي «البحث عن الذهب» و«أضواء المدينة» قبله، وهو ما يتوافق مع رأي معظم النقاد.

ويلقي تشارلي تشابلين في فيلم «الأزمنة الحديثة» نظرة ساخرة على عصر الآلة التي تتحكم في حياة الإنسان. وتعالج العناصر الرئيسية للقصة مشاكل

الآلات الحديثة وخطوط التجميع في المصانع والبطالة والأزمات الاقتصادية في العالم، أي «الأزمنة الحديثة» في أوائل فترة الثلاثينيات التي عانت فيها الولايات المتحدة من الكساد الاقتصادي في عالم شهد وفرا من الطعام والآلات جنبا إلى جنب الجوع والبطالة، كما يعالج في سياق القصة طائفة من المشاكل الاجتماعية.

تعود في فيلم «الأزمنة الحديثة» لآخر مرة في أفلام تشارلي تشابلين شخصية «المتشرد» التي قام بتطويرها في أواسط فترة العشرات، والتي أصبحت علامته المميزة. ويقع «المتشرد» في فيلم «الأزمنة الحديثة» تحت رحمة الآلية الصناعية الهائلة للمجتمع التكنولوجي. فهو في هذه القصة عامل في خط للتجميع بأحد المصانع، حيث يستخدم رجال الأعمال الأثرياء خطوط التجميع والآلات الضخمة لزيادة الإنتاج على حساب استغلال العمال. ويقع هذا العامل ضحية للرتابة غير الإنسانية للعمل في المصنع، بحيث ينتهي به الأمر بتعرضه لانهيار عصبي بعد أن يتحول إلى إنسان آلي. ويشتمل فيلم «الأزمنة الحديثة» على سلسلة من المفارقات الساخرة، كأن يحمل العامل المتشرد علما أحمر بمحض الصدفة ويسير في مظاهرة عمالية دون أن يدري، ثم يتهم بالشيوعية بسبب ذلك ويحكم عليه بالسجن. وعند إطلاق سراحه يلتقي بشابة متشردة حكم عليها بالسجن لأنها اضطرت إلى سرقة بعض الخبز. وتقوم بدور الشابة المشردة في الفيلم الممثلة بوليت جودارد التي كانت زوجة تشارلي تشابلين آنذاك. وبعد سلسلة من المغامرات والمفارقات والأعمال المتفرقة يدخل العامل المتشرد السجن مرة أخرى، وعندما يتم الإفراج عنه يلتقي بالشابة المتشردة التي يسير معها على طريق السعادة.

ومع أن فيلم «الأزمنة الحديثة» من الأفلام الصامتة التي تخلو من الحوار فهو يشتمل على موسيقى تصويرية وأغنية من ألحان تشارلي تشابلين.

وبلغت تكاليف فيلم «الأزمنة الحديثة» 1.5 مليون دولار، وهو مبلغ ضخم بالنسبة لأفلام تلك الفترة، وقد خسر الفيلم نصف مليون دولار في الولايات المتحدة، ولكنه استعاد خسارته وحقق أرباحا كبيرة في الدول الأخرى.

وقد استقبل الفيلم بشيء من الفتور في الولايات المتحدة واتهمه البعض بأنه ليس سوى «دعاية شيوعية». ومنع عرض الفيلم في ألمانيا النازية وفي إيطاليا الفاشية، إلا أنه حقق نجاحا كبيرا في بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفييتي وغيرها من الدول.

ومع أن قصة فيلم «الأزمنة الحديثة» مبنية على أحداث وقعت في أوائل فترة الثلاثينيات، فان الفيلم لم يفقد قوته وواقعيته على مر السنين. بل إن الفيلم اكتسب المزيد من القوة والتأثير مع مر الزمن، كما اتضح عند إعادة عرض الفيلم في دور السينما الأميركية في عقد الخمسينيات.

وقد نجح تشارلي تشابلين في موازنة رسالته السياسية في الفيلم مع تأملاته الإنسانية الرقيقة في معنى الحياة وجدوى العمل.

ويقول تشارلي تشابلين في كتاب «سيرتي الذاتية» إنه استوحى فكرة استخدام خطوط التجميع في المصانع وأثر الآلات الجديدة على حياة العمال والناس في فيلم «الأزمنة الحديثة» من صحفي حدثه عن مصانع مدينة ديترويت عندما أبلغه أنه سيقوم بزيارتها، حيث ينزح المزارعون عن مزارعهم للعمل في تلك المصانع التي يتحولون فيها بعد التعرض لضغوط العمل لبضع سنوات إلى كتل من الأعصاب الملتهبة.

وحول اتهام الفيلم بالشيوعية يقول تشارلي تشابلين في سيرته الذاتية «قبل افتتاح فيلم «الأزمنة الحديثة» كتب بعض المعلقين الصحفيين يقولون إنهم سمعوا شائعات عن كون الفيلم شيوعيا. وأعتقد أن سبب ذلك يعزى إلى

ملخص للقصة نشر في الصحف. إلا أن المعلقين الليبراليين قالوا إن الفيلم ليس مع أو ضد الشيوعية، وإنني من الناحية المجازية وقفت على الحياد».

يشار إلى أن فيلم «الأزمنة الحديثة» استخدم لإقناع لجنة النشاطات المعادية للولايات المتحدة في مجلس النواب الأميركي أثناء تحقيقاتها في النشاطات الشيوعية بين الفنانين الأميركيين في أوائل فترة الخمسينيات لاتهام تشارلي تشابلين بالشيوعية، وهو اتهام نفاه على الدوام. ونتيجة للضغوط السياسية التي تعرض تشارلي تشابلين لها غادر الولايات المتحدة في العام 1952، معلناً أنه لن يعود إليها أبداً، واستقر فيما بعد في سويسرا حتى مماته. إلاّ أنه عاد إلى الولايات المتحدة بعد قرابة عشرين عاماً ومنح جائزة أوسكار فخرية في هوليوود، كما تم تكريمه في مركز لنكون للفنون الأدائية بنيويورك.

وقد تقاسم فيلم «الأزمنة الحديثة» جائزة أفضل فيلم للعام 1936 من المجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية.

82- فيلم: العملاق

Giant

إخراج: جورج ستيفنس
بطولة: إليزابيث تيلور، روك هدسون، جيمس دين، كارول بيكر، جين ويذرز، مرسيديس مكامبريدج
إنتاج: العام 1956

يحتل فيلم «العملاق» المرتبة الثانية والثمانين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو أحد ثلاثة أفلام للمخرج جورج

ستيفنس في هذه القائمة. والفيلمان الآخران هما فيلم رعاة البقر «شين» (1953) في المرتبة التاسعة والستين وفيلم «مكان في الشمس» (1951) في المرتبة الثانية والتسعين. وقد أنتجت هذه الأفلام الثلاثة في غضون فترة ست سنوات (1951-1956)، وفاز جورج ستيفنس في اثنين منها بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم.

وفيلم «العملاق» هو أحد فيلمين في هذه القائمة للممثل جيمس دين من الأفلام الثلاثة الوحيدة التي قام ببطولتها خلال فترة زادت قليلا على العام، والفيلم الآخر هو «متمرد بدون قضية» (1955) في المرتبة التاسعة والخمسين في هذه القائمة.

ويستند فيلم «العملاق» إلى سيناريو للكاتبين السينمائيين فريد جويول وإيفان موفات مبني على رواية شائعة للكاتبة إيدنا فيربر تقع أحداثها في ولاية تكساس وتستعرض حياة أسرة ثرية فيها على مدى 25 عاما ابتداء من أوائل فترة العشرينيات من القرن الماضي والتغيرات التي تعرضت لها تلك الأسرة والتغيرات التي شهدتها الولاية خلال تلك الفترة.

وتبدأ قصة فيلم «العملاق» بقيام رجل ثري اسمه بيك بنيديكت (الممثل روك هدسون) يعيش في ولاية تكساس ويملك مزرعة ضخمة لتربية المواشي اسمها مزرعة رياتا تبلغ مساحتها 600.000 فدان، برحلة إلى ولاية ماريلاند الواقعة على الساحل الشرقي للولايات المتحدة لشراء حصان أصيل، ويلتقي أثناء زيارته بشابة أرستقراطية مثقفة وجميلة اسمها ليزلي لينتون (الممثلة إليزابيث تيلور) ويقع في حبها، ويتم زواجهما على عجل، وتنتقل معه إلى ولاية تكساس حيث تستقبلها شقيقته الكبرى لوز (الممثلة مرسيديس مكابريدج) بجفاء وتشعرها صراحة بأنها غير مرغوب فيها.

وتواجه ليزلي صعوبة في التكيف مع الطقس في بيئتها الجديدة ومع الترتيبات المنزلية التي تتحكم فيها الشقيقة لوز. وتستهجن ليزلي معاملة النساء

في بيئتها الجديدة كمواطنين من الدرجة الثانية والتفرقة العنصرية ضد المكسيكيين المحليين، وهي أمور لا تبدو أنها تزعج زوجها الذي ورث هذه الأمور أبا عن جد كجزء من التقاليد المحلية.

ومن قبيل التعاطف مع الآخرين، تصادق ليزلي احد العمال في المزرعة واسمه جيت رينك (الممثل جيمس دين)، إلا أنه يقع في حبها دون أن تبادله مشاعر الحب ويحسد زوجها على زوجته وعلى ثروته. كما أن ليزلي تظهر اهتماما بالعائلات المكسيكية الفقيرة التي تعيش في قرية قريبة وتعمل على مساعدة تلك العائلات، مع أن زوجها بيك لا يعير لهم أي اهتمام.

وتتعقب قصة فيلم «العملاق» العلاقة بين بيك وزوجته ليزلي منذ لحظة لقائهما الأول إلى أن يرزقا بأطفال ويتقدما في السن. كما تتعقب صعود الشاب المتمرد جيت رينك الذي يرث قطعة أرض من لوز شقيقة بيك التي تقتل في حادث سيارة وتترك له قطعة الأرض كتعبير عن تقديرها لولائه، ولكن من حسن طالعه أن النفط يكتشف في تلك الأرض ويحوّل جيت إلى رجل ثري وذي نفوذ كبير ولكنه رجل مغرور وشرير ولا تجلب الثروة له السعادة وتنتهي حياته نهاية مأساوية. وقد بنيت شخصية جيت رينك التي قام جيمس دين بأدائها على شخص حقيقي هو رجل النفط الثري جلين مكارثي، وهو مهاجر إيرلندي عاش في ولاية تكساس وصعد من الفقر إلى الثراء بعد اكتشاف النفط في أرضه.

وتظهر قصة فيلم «العملاق» كيف أن الأبناء لا يسيرون دائما على خطى آبائهم. فابن بيك وليزلي (الممثل دنيس هوبر) يقرر أن لا يكرس حياته لإدارة مزرعة أبيه، كما فعل أبوه من قبله، بل يقرر أن يصبح طبيبا، ويصر على الزواج من الفتاة المكسيكية التي يحبها. كما أن إحدى بناتهما (الممثلة كارول بيكر) تقع في حب جيت رينك غريم والدها رغم فارق السن بينهما.

ومع مرور السنين يرى الأب بيك العالم وهو يتغير من حوله. فأولاده لا يتفقون معه في الرأي ويرفضون مبادئه المبنية على التعصب ويدفعونه نحو التشكك في قيمه لأول مرة في حياته. ومن جانبها، تعزز الأم ليزلي، بشخصيتها المستقلة ومبادئها الراسخة، مواقف أولادها، فيما يرى الجميع تكساس وهي تسير مع التيار وتتغير مع الزمن. وتتحول تكساس إلى شخصية رئيسية من شخصيات فيلم «العملاق» بمساحاتها الشاسعة المترامية الأطراف، وبما فيها من مزارع ضخمة وحقول للنفط.

ويتميز فيلم «العملاق» بقوة إخراجه على يد واحد من أعظم المخرجين الأميركيين هو جورج ستيفنس صاحب العديد من الروائع السينمائية والذي يقدم في هذا الفيلم قصة تجمع بين العلاقات الإنسانية العاطفية وبين الجمال البصري لمشاهد ولاية تكساس، وينجح في نقل رواية الكاتبة إيدنا فيربر بأكبر قدر من التفاصيل في فيلمه الذي يزيد طوله على الثلاث ساعات ونصف الساعة.

كما يتميز فيلم «العملاق» بقوة أداء ممثليه الرئيسيين والمساندين الذين رشح ثلاثة منهم لجائزة الأوسكار، وهم روك هدسون وجيمس دين ومرسيديس مكابريدج. وقد عرض دور البطولة النسائية في هذا الفيلم على الممثلة جريس كيلي التي اعتذرت عن قبوله قبل إسناده للممثلة إليزابيث تيلور. كما كان الممثل ألان لاد خيار المخرج جورج ستيفنس الأول للقيام بدور جيت رينك بادئ الأمر قبل أن يسند هذا الدور للممثل جيمس دين الذي وافته المنية قبل وضع اللمسات الأخيرة على الفيلم. وقام الممثل نيك أدامز بتسجيل بضعة أسطر بصوته نيابة عنه بعد وفاته. واشترك في فيلم «العملاق» أربعة من ممثلي فيلم «متمرد بدون قضية» هم بالإضافة إلى بطل الفيلم جيمس دين، كل من سال مينيو ودنيس هوبر ونيك أدامز.

وجمع فيلم «العملاق» بين النجاح الفني والجماهيري. فقد رشح الفيلم لعشر من جوائز الأوسكار، ولكنه لم يفز إلا بواحدة منها هي جائزة أفضل مخرج التي منحت للمخرج جورج ستيفنس. وشملت الترشيحات التسعة الأخرى جوائز التمثيل للممثلين روك هدسون وجيمس دين ومرسيديس مكامبريدج، بالإضافة إلى جوائز أفضل فيلم وأفضل سيناريو مقتبس وأفضل موسيقى تصويرية وأفضل مونتاج وأفضل إخراج فني - هندسة ديكور وأفضل تصميم أزياء.

وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي رشح فيها روك هدسون لجائزة الأوسكار عبر مشواره السينمائي الطويل. ورشح جيمس دين لجائزة الأوسكار بعد وفاته، وكان أول ممثل يرشح للجائزة بعد وفاته في تاريخ جوائز الأوسكار. كما رشح الفيلم لاثنتين من جوائز الكرات الذهبية لأفضل فيلم درامي وأفضل مخرج، ولكن دون أن يفوز بأي منهما.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «العملاق» 5.4 مليون دولار، وبلغت إيراداته الإجمالية على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية 35 مليون دولار، وكان ذلك أكبر دخل يحققه أي فيلم من إنتاج استوديو الأخوة وارنر حتى ذلك الوقت، وحتى ظهور فيلم «سوبرمان» في العام 1978.

83- فيلم: فصيلة

Platoon

إخراج: أوليفر ستون
بطولة: تشارلي شين، توم بيرينجر، وليم دافو، فوريست ويتاكر، فرانسسكو كوين، جوني ديب
إنتاج: العام 1986

يحتل فيلم «فصيلة» المرتبة الثالثة والثمانين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد في هذه القائمة

للمخرج أوليفر ستون. وهذا الفيلم هو سادس فيلم يخرجه المخرج أوليفر ستون الذي قدم العديد من الروائع السينمائية.

يستند فيلم «فصيلة» إلى سيناريو أصلي للمخرج أوليفر ستون من وحي تجربته الشخصية في حرب فيتنام حين كان جندياً يافعاً. فهو فيلم حربي ولكنه في نفس الوقت يندرج ضمن أفلام السيرة الذاتية.

والشخصية المحورية في فيلم «فصيلة» هو الجند كريس تيلور (الممثل تشارلي شين) الذي يمثل شخصية مخرج الفيلم ومؤلف قصته أوليفر ستون، وهو ابن أسرة ثرية يقرر التوقف عن دراسته في جامعة ييل، وهي واحدة من أشهر الجامعات الأميركية، ليتطوع في الحرب في فيتنام. ويتخذ هذا الشاب قراره من وحي شعوره بالواجب الوطني لخدمة بلاده، ولكنه لدى وصوله إلى فيتنام يشعر بالرفض من أقرانه العسكريين الأميركيين الذين يقولون له بصراحة إنه غير مرحب به بينهم في فيتنام. وسرعان ما يتعرض هذا الجند الشاب مع الفصيلة العسكرية التي ينضم إليها لسلسلة من الخبرات القاسية التي تكشف مآسي الحرب وويلاتها، بدءاً بالمسيرات العسكرية الشاقة وعدم النوم والتعرض للحشرات والأفاعي والجراح والكدمات والخوف المستمر. وفي أحد المشاهد في بداية الفيلم يرى الجند الشاب، وهو يقوم بحراسة فصيلته العسكرية خلال الليل، قوات العدو وهي تقترب من موقعه، ويتجمد في مكانه لأنه لا يعرف كيف يتصرف في وجه العدو، إلاّ أنه يكتسب تلك الخبرة تدريجياً ليصبح جندياً متمرساً.

وتروى قصة فيلم «فصيلة» على لسان الجند الشاب بصورة واقعية خالية من البطولات التقليدية في الأفلام الحربية. ولا تشتمل قصة فيلم «فصيلة» على حبكة مخططة لتنقل المشاهدين من نقطة إلى أخرى، بل تترك المشاهدين في حالة تشوش كما هو حال شخصيات قصة الفيلم. فأي شيء ممكن الحدوث بدون تحذير. وتبرز قصة الفيلم شخصيات رئيسية كالرقيب المتمرس بارنز ذي الندبة

على الوجه (الممثل توم بيرينجر) الذي نجا من عدد كبير من الهجمات حتى أن أعضاء الفصيلة أصبحوا يعتقدون أنه غير قابل للقتل. وهناك الرقيب إلياس (الممثل وليم دافو) المحارب المتمرس الذي لم ينس أن أعضاء الفصيلة بشر قبل أن يكونوا محاربين. ونرى في بداية الفيلم مواجهة بين الرقيبين يقوم فيها الرقيب إلياس بإنقاذ حياة طفل فيتنامي يوشك الرقيب بارنز على إعدامه.

ويؤكد فيلم «فصيلة» بتفاصيل دقيقة على أثر الحرب وقوتها في تجريد الناس من إنسانيتهم. فالرقيب بارنز يتحول إلى آلة قاتلة تبرر المذابح البشرية إذا حققت الغاية وإذا كان ضحاياها أشخاصاً متواطئين مع العدو. إلاّ أن الرقيب إلياس الذي يحتفظ بإنسانيته مستعد أيضاً للتصرف بحزم عند الحاجة. أما الجند الشاب كريس فهو يدخل قصة الفيلم كشخص بريء قليل الخبرة، ولكنه يتعلم من التجارب القاسية كيف يصبح قاتلاً مستهتراً كالرقيب بارنز. ورغم قسوة الحرب التي يصورها الفيلم، فإن العدو يبقى شبحاً مخفياً وراء شجر الأدغال لا نراه بوضوح مع أن الشعور بالخطر يبدو واضحاً من كل اتجاه.

ويتجنب المخرج أوليفر ستون تقديم رسالة سياسية في فيلم «فصيلة» رغم ميوله الليبرالية الواضحة في العديد من أفلامه الأخرى، كفيلم «وال ستريت» (1987) وفيلم «مولود في الرابع من يوليو» (1989) و«جي إف كي» (1991) و«نيكسون» (1995). فالمواقف السياسية في فيلم «فصيلة» موجودة في خلفية أحداث قصة الفيلم. ولا يحاول الفيلم إصدار حكم يتعلق بالصواب والخطأ حول الوجود الأميركي في فيتنام، ولكنه يصور الجنود وهم يحاولون البقاء على قيد الحياة، ويعدون الأيام لانتهاء فترة خدمتهم في الحرب وسط شبح الموت. ولا يحاول المخرج أوليفر ستون أن يكون واعظاً في فيلم «فصيلة»، ولكنه يستعرض ذكرياته الأليمة في الحرب، ويقدم للمشاهد شريحة من واقع الحرب في فيتنام.

وقد فرض المخرج أوليفر ستون على جميع ممثلي فيلم «فصيلة» قضاء أسبوعين في معسكر للتدريب في الفلبين حيث تم تصوير مشاهد الفيلم، عاشوا خلالها حياة الجنود في الحرب على مدار الساعة، بدءاً بقص شعرهم وتناول وجبات غذاء عسكرية والنوم في الأدغال وعدم استخدام الحمام الرشاش «الدش» والتناوب على الحراسة خلال الليل. وقد فقد الممثل توم بيرينجر 13 كيلوغراماً من وزنه نتيجة لذلك. وكان الهدف من هذه التجربة هو إدخال الممثلين في الجو الواقعي لأحداث الفيلم.

ويعد فيلم «فصيلة» واحداً من أفضل الأفلام الأميركية المتعلقة بالحرب في فيتنام، إذا لم يكن أفضلها، إلى جانب فيلم «سفر الرؤيا الآن» (1979) الذي يحتل المرتبة الثامنة والعشرين في قائمة معهد الأفلام الأميركي، وفيلم «صياد الغزلان» (1978) الذي يحتل المرتبة التاسعة والسبعين في تلك القائمة.

وقد فاز فيلم «فصيلة» بإحدى وعشرين جائزة سينمائية بينها سبع جوائز للمخرج أوليفر ستون عن إخراج الفيلم تشمل جائزة الدب الفضي من مهرجان برلين السينمائي. ورشح الفيلم لثمان من جوائز الأوسكار، وفاز بأربع منها لأفضل فيلم وأفضل مخرج لأوليفر ستون وأفضل مونتاج وأفضل هندسة صوت. وشملت ترشيحات الأوسكار اثنين من ممثلي الفيلم هما توم بيرينجر ووليم دافو لجائزة أفضل ممثل في دور مساعد. ورشح الفيلم لأربع من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بثلاث منها لأفضل فيلم درامي وأفضل مخرج لأوليفر ستون وأفضل ممثل في دور مساعد للممثل توم بيرينجر. ورشح أوليفر ستون لثلاث جوائز عن تأليف سيناريو الفيلم.

واقترن النجاح الفني لفيلم «فصيلة» بنجاحه الجماهيري. فقد بلغت إيراداته الإجمالية على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية 139 مليون دولار، مما يضعه في المركز الرابع في الإيرادات بين الأفلام الأميركية للعام

1986. وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم ستة ملايين دولار. ومن المفارقات أن معظم استوديوهات هوليوود رفضت إنتاج فيلم «فصيلة» لعدم اقتناع مدرائها بجدوى قصة الفيلم وإمكانية نجاح الفيلم. يشار إلى أن الممثل تشارلي شين بطل فيلم «فصيلة» هو ابن الممثل مارتن شين بطل فيلم «سفر الرؤيا الآن». وقد استخدم صوت كل منهما كراو لقصة الفيلم الذي قام ببطولته. وكان دور البطولة في فيلم «فصيلة» قد عرض على ثلاثة ممثلين آخرين قبل أن يتم إسناده للممثل تشارلي شين، وهم كيانو ريفز وكايل ماكلاكلان وإيميليو إيستيفيز. والممثل إيميليو إيستيفيس هو الشقيق الأكبر للممثل مارتن شين. وسبب الاختلاف في اسميهما الأخيرين هو أن إيميليو إيستيفيس احتفظ بالاسم الأصلي لوالده الممثل مارتن شين وهو رامون إيستيفيس في حين أن تشارلي شين احتفظ بالاسم الفني لوالده.

84- فيلم: فارجو

Fargo

إخراج: جول كوين
بطولة: فرانسس ماكدورماند، وليام ميسي، ستيف باسكيجي، هارف بريسنيل، بيتر ستورمير، كريستين رادراد
إنتاج: العام 1996

يحتل فيلم «فارجو» المرتبة الرابعة والثمانين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو سادس فيلم يقدمه الشقيقان جول وإيثان كوين، وفيلمهما الوحيد في هذه القائمة. وهذا الفيلم، كالأفلام المشتركة الأخرى لهذين الفنانين الشقيقين، من إخراج جول كوين الذي تعاون مع شقيقه

إيثان كوين في كتابة سيناريو الفيلم. وتقوم ببطولة هذا الفيلم الممثلة فرانسس ماكدورماند زوجة الشقيق الأكبر جول كوين.

يعود جول وإيثان كوين في فيلم «فارجو» إلى جذورهما في ولاية منيسوتا التي ولدا ونشآ فيها، حيث تقع أحداث الفيلم، مع أن القصة تحمل اسم مدينة «فارجو» التي تقع في ولاية نورث داكوتا المجاورة التي تبدأ فيها أحداث القصة، علما بأنه لم يتم تصوير أي من مشاهد الفيلم في تلك المدينة.

تتعلق قصة فيلم «فارجو» ببائع للسيارات (الممثل وليام ميسي) مثقل بالديون يتفق مع اثنين من عتاة المجرمين على اختطاف زوجته (الممثلة كريستين رادراد) والاحتفاظ بها كرهينة والمطالبة بفدية قدرها 80.000 دولار وإجبار والدها الثري على دفع ذلك المبلغ لكي يتقاسمه بائع السيارات مع المجرمين مناصفة، على أن تعاد الزوجة إلى زوجها دون أن يصيبها أي مكروه. ويلتقي بائع السيارات مع المجرمين في مدينة فارجو بولاية نورث داكوتا المجاورة للاتفاق على تفاصيل عملية الاختطاف الملفقة وتقاسم الفدية. ولكن لا بد أن نتوقع ما لا يتوقع حين يتعلق الأمر بالاعتماد على مجرمين أخرقين وفاشلين. فحين يوقفهما أحد رجال الشرطة للاشتباه في أمرهما بعد قيامهما باختطاف الزوجة يقوم أحدهما بقتله وبقتل شخصين آخرين من عابري السبيل الأبرياء، مما يحوّل عملية الاختطاف الملفقة البسيطة إلى جريمة قتل ويؤدي إلى وقوع بائع السيارات المخطط لتلك العملية في شر أعماله. وعند وقوع جريمة القتل تدخل الصورة قائدة الشرطة المحلية (الممثلة فرانسس ماكدورماند) للتحقيق في ملابسات الجريمة. ومما يزيد الأمر غرابة أن هذه المسؤولة الأمنية الريفية اللطيفة حامل وتظهر عليها إمارات الحمل بوضوح وهي تجري تحقيقها، فيما يحاول بائع السيارات المحتال والمجرمان الضالعان في جريمتي الاختطاف

والقتل التفاوض مع والد الزوجة المختطفة للحصول على الفدية. ومن المفارقات أن المحققة تكتشف الحقائق المحيطة بالجرائم بمحض الصدفة.

ومع أن شريط فيلم «فارجو» يؤكد في مقدمته أن قصة الفيلم تستند إلى أحداث حقيقية وقعت في ولاية منيسوتا في العام 1987 وتتعلق بعملية اختطاف وقتل، ومع أن معظم النقاد يشيرون إلى ذلك كحقيقة مسلّم بها في العروض النقدية للفيلم، فإن صحة وقوع هذه الأحداث لم تثبت على وجه اليقين، خاصة أن شريط الفيلم يناقض نفسه. فهو يؤكد في نهاية الفيلم «أن الأشخاص والأحداث التي يتناولها الفيلم وهمية».

إلا أن ذلك لا يغير شيئا ولا يقلل من أهمية هذه الرائعة السينمائية التي تجمع بين العنف والمواقف الكوميدية الساخرة والدراما المبنية على وقوع جريمة تقدم بأسلوب تشويقي مثير. ويتميز فيلم «فارجو» بالاهتمام التقليدي للشقيقين جول وإيثان كوين بالتفاصيل، وبنقله الواقعي لطبيعة الحياة لولاية منيسوتا، من المشاهد المغطاة بالثلوج إلى اللهجة والتعابير المحلية والطابع المحلي والناس العاديين في تلك الولاية. وقد تدربت بطلة الفيلم الممثلة فرانسس ماكدورماند على التحدث باللهجة المحلية لولاية منيسوتا على يد الخبيرة لاريسا كوكيرنوت، مما أكسب أداءها قسطا كبيرا من المصداقية.

كما يتميز فيلم «فارجو» ببراعة أداء بطليه الرئيسيين الممثلة فرانسس ماكدورماند التي فازت عن دورها بخمس عشرة جائزة سينمائية بينها جائزة الأوسكار، والممثل وليام ميسي الذي رشح عن دوره لجائزة الأوسكار. وقد شن هذا الممثل حملة مكثفة لإقناع الشقيقين جول وإيثان كوين بأنه أفضل ممثل مناسب لهذا الدور، ونجح في مسعاه على صعيدي الحصول على هذا الدور وإجادة أدائه.

كذلك يتميز فيلم «فارجو» بروعة وواقعية تصويره على يد المصور روجر ديكنز الذي ينقل صور المناطق المغطاة بالثلوج بحيث تظهر شخصيات الفيلم

أحيانا وكأنهم يتحركون في حلم. فالطرق تختفي وكأن السهول المترامية الأطراف المغطاة بالثلوج تبتلعها. ويعطي فيلم «فارجو» المشاهد الإحساس بالمساحات الشاسعة لمناطق لا تعرف حدودا، وكأنه يترجم اسم الفيلم (Fargo) إلى المعنى الحرفي للكلمة التي تعني باللغة العربية «إذهب بعيدا». وقد فاز المصور روجر ديكنز بجائزة الروح الحرة لأفضل تصوير ورشح لثلاث جوائز أخرى، بينها جائزة الأوسكار.

يشار إلى أن باكورة أفلام الثنائي السينمائي جول وإيثان كوين، وهو الفيلم المتميز «بساطة الدم» (1984)، تناول موضوعه قصة زوج مخدوع يستأجر مجرما عاتيا لقتل زوجته التي تخونه هي وعشيقها. وقامت الممثلة فرانسس ماكدورماند أيضا ببطولة ذلك الفيلم.

وقد حقق فيلم «فارجو» نجاحا فنيا كبيرا، وفاز الفيلم بتسع وأربعين جائزة سينمائية، بينها 15 جائزة للممثلة فرانسس ماكورماند، كما أشرنا سابقا، وثلاث عشرة جائزة لأفضل فيلم، وعشر جوائز لأفضل مخرج للمخرج جول كوين، وخمس جوائز لأفضل سيناريو لجول وإيثان كوين. ورشح فيلم «فارجو» لسبع من جوائز الأوسكار، وفاز باثنتين منها لأفضل ممثلة في دور رئيسي للممثلة فرانسس ماكدورماند وأفضل سيناريو أصلي. كما رشح الفيلم لأربع من جوائز الكرات الذهبية دون أن يفوز بأي منها. وشملت الجوائز الأخرى التي فاز بها الفيلم جائزة مهرجان كان السينمائي لأفضل مخرج. كما اكتسح الفيلم جوائز ثلاث روابط للنقاد في كل من شيكاغو وفلوريدا ولندن.

واقترن النجاح الفني لفيلم «فارجو» بنجاحه التجاري على شباك التذاكر. فقد أنتج الفيلم بميزانية صغيرة بلغت سبعة ملايين دولار، إلا أن إيراداته العالمية الإجمالية بلغت 60 مليون دولار.

85- فيلم: حساء البط

Duck Soup

إخراج: ليو مكاري **بطولة:** جروشو ماركس، هاربو ماركس، شيكو ماركس، زيبو ماركس، مارجريت دومونت، لويس كالهيرن **إنتاج:** العام 1933

يحتل فيلم «حساء البط» المرتبة الخامسة والثمانين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. ويعد هذا الفيلم أشهر وأفضل أفلام الفريق الكوميدي الأخوة ماركس، أشهر فريق كوميدي في تاريخ هوليوود، والمؤلف من جروشو وهاربو وشيكو وزيبو ماركس.

إلا أن بعض النقاد يضعون فيلم «حساء البط» على قدم المساواة مع فيلم آخر للأخوة ماركس هو فيلم «ليلة في الأوبرا» (1935). ولكن كون فيلم «حساء البط» الفيلم الوحيد لهذا الفريق الكوميدي الشهير في قائمة معهد الأفلام الأميركي يرجح كفته على فيلم «ليلة في الأوبرا» رغم المستوى المتميز لهذا الفيلم. وكان فيلم «حساء البط» هو خامس فيلم يجمع بين الأخوة ماركس وآخر فيلم يضم الأخ الأصغر زيبو ماركس.

وقد تميز فريق الأخوة ماركس بأسلوب كوميدي يجمع بين التهريج الجنوني الفوضوي والجرأة المتناهية في المواقف الكوميدية والحركات والعبارات وعدم الانضباط أو التقيد بأي قواعد. وقام أعضاء هذا الفريق بتطوير أسلوبهم منذ الصغر على يد والدتهم مينا شونبيرج التي نشأت في أسرة فنية، وقاموا بصقله في عروض الفودفيل الهزلية ثم في العروض المسرحية، وصولا إلى مسارح

برودواي بمدينة نيويورك التي ولدوا جميعا فيها، قبل انتقالهم إلى العمل السينمائي.

وقد تميز كل من الأخوة ماركس بطابع مختلف عن أخوته، وجمع بينهم عنصر تعدد المواهب، بما في ذلك موهبة الكوميديا الفطرية والعزف على عدد من الآلات الموسيقية. ويتمحور الفريق حول نجمه الأول جروشو ماركس المعروف بسرعة بديهته وموهبته الفائقة في الارتجال والتورية الساخرة، وبشكله المميز الذي يشتمل على شاربه الضخم وعينيه الجاحظتين ونظارته ذات الإطار الحديدي العريض وسيجاره الغليظ ومشيته المنحنية.

تستند قصة فيلم «حساء البط» إلى سيناريو للكاتبين السينمائيين بيرت كالمار وهاري روبي بمساعدة في كتابة الحوار من الكاتبين السينمائيين آرثر شيكمان ونات بيرين. ويستمد الفيلم عنوانه «حساء البط» من عبارة تورية ابتكرها جروشو ماركس من خلطة غريبة للحساء، وذلك في إشارة إلى غرابة قصة هذا الفيلم الكوميدي.

وتدور قصة فيلم «حساء البط» حول دولة صغيرة مهددة بالإفلاس اسمها «فريدونيا» توافق سيدة ثرية اسمها مسز ديسديل (الممثلة مارجريت دومونت) على التبرع بعشرين مليون دولار لها مقابل تعيين صديقها روفوس فايرفلاي (الممثل جروشو ماركس) دكتاتورا جديدا لتلك الدولة. وفي أول لقاء لهذا الدكتاتور مع الدبلوماسيين المعتمدين في دولته، يصل متأخرا إلى اللقاء تاركا سكرتيره (الممثل زيبو ماركس) لتبرير سبب تأخيره، ولكنه عندما يصل إلى الموقع يوجه سيلا من الإهانات لكل دبلوماسي يقابله، وفي مقدمة هؤلاء الدبلوماسيين السفير ترينتينو (الممثل لويس كالهرن) سفير الدولة المجاورة سيلفانيا، الذي يتآمر في السر لإشعال ثورة في فريدونيا. ولتحقيق غايته يقوم هذا السفير بتعيين الجاسوسين شيكوليني (الممثل شيكو ماركس) وبينكي (الممثل

هاربو ماركس) للتجسس على فريدونيا، ولكن هذين الجاسوسين الأخرقين الفاشلين يتورطان في سلسلة من المتاعب. ويحاول السفير تيرينتينو أن يخطب ود مسز تيسديل، فيما يحاول الدكتاتور روفوس فايرفلاي تقويض تلك العلاقة. وفي نهاية المطاف، ونتيجة لسيل من الإهانات التي يتعرض لها، يعلن السفير تيرينتينو الحرب على فريدونيا، وهو ما كان الدكتاتور روفوس فايرفلاي يتمناه ويسعى لتحقيقه في المقام الأول. وتتأهب الدولتان للحرب رغم تدخل مسز تيسديل ومحاولة التوسط لحل النزاع. وتضع حكومة فريدونيا خطط حربها في الخزنة الحديدية لمسز تيسديل، مما يتيح للجاسوسين الأخرقين فرصة سرقتها. وفي النهاية تنشب الحرب بين الدولتين، ولكن الفيلم يلجأ إلى تصوير المجابهة العسكرية بين الجانبين بطريقة غريبة وغير متوقعة، وذلك عن طريق عرض تسجيلات لأفلام حربية قديمة يختلط فيها الحابل بالنابل، بما فيها اشتراك قطعان الحيوانات، وعلى رأسها الأفيال، في المعارك.

وليس من المتوقع أن تؤخذ قصة فيلم «حساء البط» مأخذ الجد، بل هي مجرد وسيلة لعرض المواهب الكوميدية للأخوة ماركس، بما في ذلك من تهريج ومبالغة وجنون ومواقف كوميدية مضحكة تكفي لعدة أفلام. ولا يستطيع مشاهد الفيلم أن يتوقف عن الضحك من المشهد الأول حتى المشهد الأخير لفيلم «حساء البط»، كما هي العادة في معظم أفلام هذا الفريق الكوميدي المتعدد المواهب.

ويتميز فيلم «حساء البط» بقوة إخراجه وسرعة إيقاعه على يد المخرج ليو مكاري الذي يعد واحدا من أشهر وأقدر مخرجي الأفلام الكوميدية في عصر السينما الصامتة وفي عصر هوليوود الذهبي في عقدي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي. وقد عمل هذا المخرج مع كبار نجوم الكوميديا الأوائل مثل الثنائي لوريل وهاردي ودبليو. سي. فيلدز وماي ويست وهارولد لويد.

والمخرج ليو مكاري هو واحد من خمسة مخرجين فقط فازوا بجوائز الأوسكار لأفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل سيناريو، وكان أول مخرج يحقق هذا الإنجاز.

كما يتميز فيلم «حساء البط» بمشهد المرآة الشهير الذي يقلد فيه هاربو ماركس شقيقه جروشو ماركس في مظهره، وعندما يفاجئه جروشو وهو يحاول السطو على الخزنة يقف داخل إطار مرآة مكسورة، وعندما يقف جروشو أمام المرآة ليرى نفسه، يتظاهر هاربو بأنه خيال جروشو في المرآة ويتحرك مع كل حركة من حركاته، بحيث يقتنع جروشو بأنه يرى نفسه فعلا في المرآة. وقد تم تنفيذ هذه المشاهد بدقة متناهية ومثيرة للإعجاب.

وتشتمل رسالة فيلم «حساء البط» على السخرية من الحرب والتعصب القومي وغطرسة السياسيين. إلا أن جروشو ماركس قال بأسلوبه الساخر اللاذع المعتاد عندما سئل عن الأهمية السياسية للفيلم «أيّ أهمية تلك التي تتحدثون عنها؟ كل ما في الأمر أننا أربعة يهود نحاول إضحاك الجمهور».

ومن المفارقات أن فيلم «حساء البط» لم يحقق نجاحا يذكر على شباك التذاكر عند عرضه الأولي في العام 1933، ولكنه نجح في عروضه التالية واكتسب أهمية فنية متزايدة على مر السنين. وقد أدى استقباله الفاتر من الجمهور إلى إنهاء عقد الأخوة ماركس مع استوديو بارامونت، وانتقالهم إلى استوديو مترو - جولدوين - ماير حيث استهلوا عملهم السينمائي في ذلك الاستوديو برائعتهم السينمائية «ليلة في الأوبرا» (1935).

يشار إلى أن الدكتاتور الإيطالي بينيتو موسوليني منع عرض فيلم «حساء البط» في إيطاليا، اعتقادا منه بأن الفيلم يشكل هجوما مباشرا عليه. وعندما علم الأخوة ماركس بهذا النبأ أعربوا عن سعادتهم البالغة.

كما أن بلدة فريدونيا بولاية نيويورك احتجت بشدة على تسمية اسم الدولة في فيلم «حساء البط» باسمها مع إضافة حرف (E) إلى تهجئة الاسم في

الفيلم. فما كان من الأخوة ماركس إلا أن طلبوا من سكان تلك البلدة، بسخريتهم اللاذعة المعتادة، أن يغيروا تهجئة اسم بلدتهم لتناسب التهجئة المذكورة في الفيلم، قائلين إن اسم البلدة يلحق الضرر بشعبية فيلمهم.

86- فيلم: تمرد على السفينة باونتي

Mutiny on the Bounty

إخراج: فرانك لويد
بطولة: كلارك جيبل، تشارلز لوتون، فرانشوت تون، هيربيرت مندين، إيدي كويلان، دادلي ديجز
إنتاج: العام 1935

يحتل الفيلم التاريخي الملحمي «تمرد على السفينة باونتي» المرتبة السادسة والثمانين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، ويعد واحدا من أشهر أفلام المغامرات البحرية الكلاسيكية. وهذا الفيلم هو ثالث وآخر فيلم يفوز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم دون الفوز بأي جائزة أوسكار أخرى مع أنه رشح لثمان من هذه الجوائز.

وقد سبق لفيلمين آخرين أن حققا هذا الإنجار الفريد، هما كل من فيلم «لحن برودواي» (1929) وفيلم «الفندق الفخم» (1932). وهذه الأفلام الثلاثة من إنتاج استوديو مترو - جولدوين - ماير.

يستند فيلم «تمرد على السفينة باونتي» إلى أحداث تاريخية حقيقية وقعت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، إلا أن قصة الفيلم اشتملت على بعض التغييرات التي تناسب الروايات والأفلام الروائية. وتشتمل أحداث القصة الأصلية على عناصر درامية وغرامية تجعلها قصة مثالية لفيلم سينمائي.

وقد استند الكتّاب السينمائيون تالبوت جيننجز وجول فيرثمان وكاري ولسون إلى روايتين لكل من تشارلز نوردهوف وجيمس نورمان هول في صياغة سيناريو الفيلم.

وتبدأ قصة فيلم «تمرد على السفينة باونتي» في ميناء بورتسموث البريطاني في العام 1787 حين تشرع السفينة «باونتي» التابعة للبحرية البريطانية في رحلة لمدة عامين إلى جزيرة تاهيتي في المحيط الهادىء لإحضار 1.000 من نباتات شجرة الخبز إلى جزر الهند الغربية لإطعام عمال المزارع العبيد. وتبحر السفينة «باونتي» بقيادة الكابتن بلاي (الممثل البريطاني تشارلز لوتون) ومساعده الضابط البحري فليتشر كريستيان (الممثل كلارك جيبل) والرقيب الأول البحري بيام (الممثل فرانشوت تون). ويتعرض طاقم البحارة لأقسى أنواع التعذيب والحرمان على يد الكابتن بلاي، في تطبيقه الوحشي للانضباط، بما في ذلك عقوبته المفضلة وهي الجلد، والتقييد بالأغلال والحرمان من الطعام عقابا لأصغر المخالفات.

ويصور فيلم «تمرد على السفينة باونتي» الكابتن بلاي كرجل سادي متحجر القلب يجد متعة وتلذذا في تعذيب أفراد طاقم السفينة، في حين أن الضابط فليتشر كريستيان يصور كشخص إنساني يتمتع بحب وولاء البحارة، ولكنه مرغم على اتباع أوامر رئيسه القاسي على مضض.

وبعد وصول السفينة «باونتي» إلى جزيرة تاهيتي، حيث يستقبل سكانها طاقم السفينة بحفاوة، تنشأ علاقتا حب بين كل من كريستيان وبيام وفتاتين جميلتين من سكان الجزيرة. وبعد ستة أشهر يقضيها البحارة في تاهيتي، يعودون على متن السفينة باونتي، حيث يواصل الكابتن بلاي معاملته الوحشية لهم، وهم في طريقهم إلى جزر الهند الغربية. إلا أن البحارة يتمردون بقيادة الضابط كريستيان على الكابتن بلاي ويستولون على السفينة «باونتي» ويقررون العودة

إلى تاهيتي بعد أن يتركوا الكابتن بلاي في قارب صغير في عرض المحيط مع من يريد من البحارة البقاء معه، ومعهم كمية محدودة من الطعام والماء. ويقطع الكابتن بلاي وثمانية عشر من البحارة الذين اختاروا البقاء معه بقاربهم الصغير مسافة تزيد على 5.700 كيلومتر في عرض المحيط، ويصلون بأعجوبة إلى جزر الهند الشرقية الهولندية. أما البحارة المتمردون فيعودون إلى تاهيتي حيث يعيشون بسعادة وهناء مع سكانها المسالمين.

إلا أن الكابتن بلاي يستولي على سفينة أخرى ويعود إلى تاهيتي وينجح في أسر بعض المتمردين، وبينهم بيام، ويقودهم إلى بريطانيا حيث يقدمون لمحكمة عسكرية. ومع أن بيام يتحدث في المحكمة ببلاغة عن قسوة الكابتن بلاي فإن القضاة يحكمون عليه بالإعدام شنقا مع أنهم يؤنبون بلاي على أفعاله الذميمة أمام زملائه من ضباط البحرية. وفي النهاية يعفو الملك عن بيام الذي يعود إلى الخدمة في سفينة جديدة.

ويتميز فيلم «تمرد على السفينة باونتي» بقوة إخراجه على يد المخرج الأسكتلندي فرانك لويد الحائز على اثنتين من جوائز الأوسكار. ويعد فيلم «تمرد على السفينة باونتي» واحدا من أبرز أفلام المغامرات الكلاسيكية في عقد الثلاثينيات من القرن الماضي.

كما يتميز الفيلم بأداء أبطاله الثلاثة كلارك جيبل وتشارلز لوتون وفرانشوت تون الذين رشحوا جميعا لجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي، وبذلك يكون فيلم «تمرد على السفينة باونتي» الفيلم الوحيد الذي رشح ثلاثة من ممثليه لجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي في تاريخ هذه الجوائز. ويكمن أحد أسباب ذلك في أن جوائز الأوسكار لم تشتمل في العام 1935 على جائزة لأفضل ممثل أو ممثلة في دور مساعد. وكان من المفروض أن يرَشح الممثل فرانشوت تون لتلك الجائزة لو أنها كانت موجودة. يشار إلى أن

تقديم جائزة الأوسكار للممثلين في أدوار مساعدة بدأ في العام التالي، أي في العام 1936.

وقد رشح فيلم «تمرد على السفينة باونتي»، كما ذكرنا سابقا، لثمان من جوائز الأوسكار، وفاز بواحدة منها هي جائزة أفضل فيلم. وشملت الترشيحات جوائز أفضل مخرج للمخرج فرانك لويد وجوائز السيناريو والموسيقى التصويرية والمونتاج، بالإضافة إلى أفضل ممثل لكل من كلارك جيبل وتشارلز لوتون وفرانشوت تون. كما فاز تشارلز لوتون بجائزة أفضل ممثل من رابطة نقاد نيويورك.

وقد بلغت تكاليف إنتاج فيلم «تمرد على السفينة باونتي» مليوني دولار، وهو أعلى مبلغ ينفقه استوديو مترو - جولدوين - ماير على إنتاج أي فيلم حتى ذلك الوقت منذ إنتاج الفيلم الصامت «بن هير» (1926)، وبلغت إيراداته الإجمالية على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية 4.5 مليون دولار، وهو أعلى دخل يحققه أي فيلم في العام 1935.

وقد أعيد تقديم قصة فيلم «تمرد على السفينة باونتي» مرتين أخريين، الأولى في العام 1962 في فيلم حمل العنوان نفسه وتقاسم بطولته الممثلان مارلون براندو وتريفور هوارد، وتعرض هذا الفيلم لمشاكل وخسائر مادية كبيرة. والفيلم الثاني في العام 1984 بعنوان «الباونتي»، وتقاسم بطولته الممثلان ميل جيبسون وأنثوني هوبكنز. إلا أن أيا من هذين الفيلمين لم يرق إلى مستوى الفيلم الأصلي.

يشار إلى أن الممثل كاري جرانت كان الخيار الأول للقيام بدور فليتشر كريستيان، إلا أن استوديو باراماونت الذي كان متعاقدا معه آنذاك رفض إعارته لاستوديو مترو - جولدوين - ماير الذي قام عندئذ بإسناد ذلك الدور

للممثل كلارك جيبل. كما أن دور الكابتن بلاي عرض أولا على الممثل والاس بيري الذي رفض الدور بسبب كراهيته للممثل كلارك جيبل وتردده في العمل معه على مدى ثلاثة أشهر، وهي فترة تصوير مشاهد الفيلم. وعندئذ أسند هذا الدور للممثل البريطاني تشارلز لوتون وتحوّل إلى أشهر أدواره السينمائية.

87- فيلم: فرانكنشتاين

Frankenstein

إخراج: جيمس ويل
بطولة: كولين كلايف، ماي كلارك، جون بولز، بوريس كارلون، إدوارد فان سلون، فريدريك كير
إنتاج: العام 1931

يحتل فيلم «فرانكنشتاين» المرتبة السابعة والثمانين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. ويلقب هذا الفيلم بفيلم الرعب الكلاسيكي الأصلي، بسبب الدور المحوري الذي لعبه في إرساء الأساس لأفلام الرعب التي أصبحت بفضله نوعا سينمائيا قائما بذاته. وأنتجت بعد هذا الفيلم العشرات من أفلام الرعب المتعلقة بشخصية فرانكنشتاين، التي كان بعضها إعادة لقصة هذا الفيلم في صيغ جديدة، أو في قصص متممة للقصة الأصلية أو متفرعة عنها. كما قلد هذا الفيلم في العشرات من أفلام الرعب الأخرى.

وقد قدّم هذا الفيلم بالقليل من الحوار وبدون موسيقى تصويرية، بحيث يمكن وصفه بأنه فيلم ناطق بخصائص فيلم صامت. وكان هذا الفيلم حديث العهد في عصر السينما الناطقة، فقد أنتج بعد مضي أربع سنوات فقط على ظهور أول فيلم ناطق، وهو فيلم «مغني الجاز» في العام 1927. كما أن أحداث الفيلم لم تكن بحاجة إلى الكثير من الحوار، كما هو الحال بالنسبة لشخصية

«الوحش» الرئيسية في الفيلم، الذي لا يحتاج دوره إلى أي حوار. وفي الحقيقة أن جميع ممثلي فيلم «فرانكنشتاين» كانوا من ممثلي السينما الصامتة السابقين أو من ممثلي المسرح السابقين.

تستند قصة فيلم «فرانكنشتاين» إلى رواية للكاتبة البريطانية ماري شيلي التي عاشت في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وتعد هذه الرواية التي نشرت في العام 1818 أشهر رواياتها قاطبة. وقد نشأت ماري شيلي وعاشت في وسط أدبي، وكان والداها كاتبين معروفين، وكان زوجها الشاعر بيرسي شيلي وابن عمها الشاعر لورد بيرون.

وقد استخدم الكتّاب السينمائيون جون بالديرستون وفرانسس إدوارد فاراجوه وجاريت فورت، بمساعدة الكاتبين روبرت فلوري وجون راسيل اللذين لم يذكر اسماهما على شريط الفيلم، النصف الأول لرواية «فرانكنشتاين» في الفيلم ومسرحية للكاتبة بيجي ويبلينج، كأساس لسيناريو فيلم «فرانكنشتاين» مع إحداث تغييرات كثيرة في شخصيات القصة الأصلية لتناسب الفيلم السينمائي.

واستخدم النصف الثاني لهذه الرواية في قصة فيلم «عروس فرانكنشتاين» (1935) المتممة لقصة الفيلم الأصلي. ويتفق النقاد على أن فيلم «عروس فرانكنشتاين» لنفس المخرج جيمس ويل والذي يعود فيه بطلا الفيلم الأول الممثلان بوريس كارلوف وكولين كلايف هو أفضل أفلام سلسلة «فرانكنشتاين»، بما في ذلك فيلم «فرانكنشتاين»، علما بأن الفيلم الثاني غير مدرج في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. ولعل سبب اختيار الفيلم الأول وعدم اختيار الفيلم الثاني لهذه القائمة يعود إلى المكانة التاريخية لفيلم «فرانكنشتاين» كمعلم سينمائي مهم.

وتقع أحداث قصة فيلم «فرانكنشتاين» في مقاطعة بافاريا بألمانيا وتتعلق بطبيب شاب اسمه الدكتور هنري فرانكنشتاين (الممثل كولين كلايف) يطرد من كلية الطب بسبب تجاربه الطبيعية المثيرة للجدل، ولكنه يواصل اختباراته بمعاونة مساعده فريتز (الممثل دوايت فراي). ويتمكن الاثنان من سرقة جثة من إحدى المقابر، وعندما يكلف فريتز بسرقة مخ آدمي من جامعة للطب، يسقط من يده الوعاء الزجاجي الذي يحتوي على المخ وينكسر، ويلتقط مخا آخر بطريق الخطأ دون أن يدرك أنه لشخص مضطرب عقليا. وعندما يقوم الدكتور فرانكنشتاين بوضع المخ المسروق في رأس صاحب الجثة ويعرّضها لشحنة كهربائية في عاصفة رعدية، تتحول الجثة إلى شخصية وحش حي أخرق وغير قادر على النطق (الممثل بوريس كارلوف). وبعد أن يفقد الدكتور فرانكنشتاين زمام السيطرة على هذا الوحش يقوم بسجنه في القبو. إلا أن فريتز ينتقم من الوحش بجلده وتعذيبه إلى أن يفر ويقتل فريتز ثم يهاجم ويقتل كل من يعترض سبيله. وبعد محاولات عديدة تنتهي بالفشل يتم قتل الوحش باستخدام النار لحرقه.

ويتميز فيلم «فرانكنشتاين» بقوة إخراجه على يد المخرج البريطاني جيمس ويل الذي قام بإخراج العديد من أفلام الرعب وغيرها من الأفلام ذات المستوى الفني الرفيع. وقدّم المخرج جيمس ويل الفيلم بأسلوب تعبيري يذكّرنا بالأفلام التعبيرية الألمانية. كما يتميز الفيلم ببراعة تصويره وأداء ممثليه الرئيسيين، وفي مقدمتهم الممثل البريطاني بوريس كارلوف الذي جلب له هذا الدور النجومية بعد أن كان ممثلا مغمورا، وحوّله إلى أشهر نجوم أفلام الرعب، بل إن هذا الدور اقترن بالشخصية السينمائية للممثل بوريس كارلوف منذ ذلك الوقت. ويؤدي بوريس كارلوف دور الوحش في الفيلم بدون حاجة إلى الكلام، بل يعبر عن أفكار تعبر بدورها عن صور لا تستطيع الكلمات أن تعبر عنها.

كما يتميز فيلم «فرانكنشتاين» ببراعة الماكياج على يد الفنان جاك بيرس الذي نجح في تحويل الممثل بوريس كارلوف إلى الوحش بشكل رأسه المشوّه الذي أصبح رمزا مميزا للوحش في العشرات من أفلام فرانكنشتاين التي يستمر إنتاجها حتى هذه الأيام.

يشار إلى أن الممثل بيلا لوجوسي، اشهر ممثلي الرعب في أيامه، كان الخيار الأول للقيام بدور الوحش في فيلم «فرانكنشتاين»، إلا أنه رفض ذلك الدور لأنه خال من الحوار. كما عرض دور الوحش على الممثل جون كاراداين، إلا أنه رفضه على أساس أنه ممثل قدير ولا يقبل على نفسه أن يقوم بدور وحش.

وكان بين الممثلين الذين رشحوا للقيام بدور الدكتور فرانكنشتاين الممثل البريطاني ليزلي هوارد الذي اشتهر فيما بعد في فيلم «ذهب مع الريح» (1939)، إلا أن المخرج جيمس ويل أصر على إسناد ذلك الدور لممثل بريطاني آخر هو الممثل المسرحي كولين كلايف. ورشحت الممثلة القديرة بيتي ديفيس للقيام بدور البطولة النسائية في الفيلم قبل إسناد ذلك الدور للممثلة ماي كلارك.

وقد اقترن النجاح الفني لفيلم «فرانكنشتاين» بنجاحه الجماهيري على شباك التذاكر. ومع أن تكاليف إنتاج الفيلم اقتصرت على 290.000 دولار فقط، فقد بلغت إيراداته الإجمالية على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية 12 مليون دولار. وقد أسهم نجاح هذا الفيلم وفيلم آخر من أفلام الرعب عرض في العام نفسه، هو فيلم «دراكيولا» للمخرج تيد براوننج والممثل بيلا لوجوسي في إنقاذ استوديو يونيفرسال المنتج لهذين الفيلمين من إشهار إفلاسه. وكان هذا الأستوديو أشهر استوديوهات هوليوود في إنتاج أفلام الرعب في عصر هوليوود الذهبي في عقدي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي.

88- فيلم: الراكب السهل
Easy Rider

إخراج: دنيس هوبر
بطولة: بيتر فوندا، دنيس هوبر، جاك نيكولسون، كارين بلاك، لوك أسكيو، لوانا أندرز
إنتاج العام 1969

يحتل فيلم «الراكب السهل» المرتبة الثامنة والثمانين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. وقد اكتسب هذا الفيلم شهرته، إلى جانب مكانته الفنية الرفيعة، لكونه معلما يعكس روح عصر زمني تاريخي هام هو عقد الستينيات من القرن الماضي، وهي فترة شهدت ثورة اجتماعية وثقافية وسياسية في الولايات المتحدة، وظهرت خلالها ثقافة مضادة عبّر عنها جيل من الشباب المتمرد الذي ثار على الأوضاع التي كانت سائدة آنذاك. وقد عبّر فيلم «الراكب السهل» عن روح هذا الجيل الذي التف حول الفيلم وأقبل على مشاهدته بصورة متكررة وأصبح الفيلم أحد الرموز الفنية لتلك الفترة.

كما تكمن أهمية فيلم «الراكب السهل» في أنه الفيلم الذي كشف الطاقات الفنية للممثل جاك نيكولسون وحوّله إلى نجم سينمائي. وقد احتل جاك نيكولسون منذ ذلك الوقت سمعة كواحد من أقدر الممثلين الأميركيين المعاصرين وانعكس ذلك في حصوله على أكبر عدد من الجوائز السينمائية بين جميع الممثلين الأميركيين.

يستند فيلم «الراكب السهل» إلى سيناريو من إعداد كل من مخرج الفيلم دنيس هوبر ومنتج الفيلم بيتر فوندا والكاتب السينمائي تيري سوذرن. ويتقاسم بطولة الفيلم مخرج الفيلم ومنتجه الشابان دنيس هوبر وبيتر فوندا، كما يقوم الكاتب تيري سوذرن بدور مساعد في الفيلم.

ويستمد فيلم «الراكب السهل» اسمه من كل من كلمة «راكب»، أي شخص لا موطن له يهيم على وجهه مستخدما دراجة نارية في تنقله، و«سهل» وهو الشخص الذي يحصل على الربح السهل، وفي هذه الحالة عن طريق الاتجار بالمخدرات. كما يطلق تعبير «الراكب السهل» في جنوب الولايات المتحدة على القواد الذي يعيش على حساب المومسات.

وقد حملت ملصقات فيلم «الراكب السهل» شعار «رجل ذهب للبحث عن أميركا، إلا أنه لم يجدها». وفي الحقيقة أنهما رجلان وليس رجلا واحدا، وهما بطلا القصة ويات (الممثل بيتر فوندا) وبيلي (الممثل دنيس هوبر). وقد استعير هذان الاسمان من شخصيات أبطال الغرب الأميركي الحقيقية، وهم ويات إيرب وبيلي ذي كيد، أو من وايلد بيل هيكوك. وهؤلاء الأشخاص الثلاثة من رموز الغرب الأميركي الذين عاشوا في فترة التوسع الغربي الأميركي وركبوا الخيول، في حين أن بطلي الفيلم ينطلقان في الاتجاه المعاكس أي من الغرب إلى الشرق، وبالتحديد من مدينة لوس أنجيليس بولاية كاليفورنيا على الساحل الغربي للولايات المتحدة إلى مدينة نيو أورليانز بولاية لويزيانا في الجنوب الشرقي الأميركي على ساحل البحر الكاريبي، وذلك لحضور احتفالات ماردي جرا السنوية الشهيرة.

ويستخدم بطلا الفيلم الشابان دراجتين ناريتين في رحلتهما عبر أميركا، ويبدءان رحلتهما بعد حصولهما على المال من صفقة بيع كمية من الكوكائين المهرب عبر الحدود من المكسيك. ويستخدم هذان الشابان المال الذي كسباه من صفقة المخدرات للإنفاق على رحلتهما عبر أميركا، حيث يمران عبر مناطق وبلدان وأماكن متعددة ويلتقيان بطائفة منوعة من الناس. ويثير مظهر هذين الشابين، بشعرهما الطويل وملابسهما غير التقليدية ومواقفهما غير المألوفة، ردود فعل متباينة بين من يلتقون بهم، تتراوح بين الترحيب من قبل البعض والازدراء من قبل البعض الآخر، اعتمادا على خلفية وتقاليد مستقبليهم.

ويعرض فيلم «الراكب السهل» عبر الرحلة الطويلة مشاهد واسعة مترامية الأطراف بالألوان الطبيعية بعدسة المصور الشهير لازلو كوفاكس، كوادي مونيومينت بولاية أريزونا الذي تبرز مشاهده الرائعة وهيبته وإجلاله تفاهة المواجهات التي يتعرض لها بطلا الفيلم وتؤكد في الوقت نفسه أهمية التعبير عن وجهة النظر الشخصية، كما يفعل بطلا الفيلم.

ويتخلل فيلم «الراكب السهل» تطوران مهمان يكسبان قصته زخما قويا يبقى أثره مع المشاهد بعد مشاهدة الفيلم، أولهما التقاء بطلي القصة ويات وبيلي بمحام شاب متحرر ومدمن على شرب الكحول اسمه جورج هانسين (الممثل جاك نيكولسون) يعجب بتطلعات بطلي القصة نحو الحرية ويقرر الانضمام إليهما في رحلتهما إلى مدينة نيو أورليانز، ويشاركهما تدخين الماروانا (الشبيه بالحشيش)، ولكنه يقتل خلال هجوم تشنه مجموعة من الرجال البيض المتعصبين على الثلاثة في ظلام الليل وهم نائمون في العراء. وقد ثبت أن أبطال الفيلم الثلاثة بيتر فوندا ودنيس هوبر وجاك نيكولسون قاموا بتدخين الماروانا فعلا أثناء تصوير مشاهد الفيلم التي تظهرهم وهم يتعاطون ذلك المخدر.

والتطور الثاني هو سلسلة من المشاهد الفنية الرائعة التي يتصورها بطلا الفيلم مع مومستين يرافقانهما بعد تعاطي الأربعة لمخدر (L.S.D.) إلى إحدى المقابر بعد أن يلتقيا بالشابتين في أحد بيوت الدعارة، حيث تصور حالة الهلوسة التي يصاب بها الأربعة بأسلوب فني مبتكر. وتنتهي قصة فيلم «الراكب السهل» نهاية مفاجئة ومأساوية ومؤثرة حين يقتل بطلا القصة على يد أحد المتعصبين.

ويتميز فيلم «الراكب السهل» بقوة إخراجه على يد الممثل دنيس هوبر في أول فيلم من إخراجه وهو في سن الثانية والثلاثين. وقد حافظ هذا المخرج على تقديم الحوار بأسلوب موجز واعتمد على الموسيقى الصاخبة المعبرة عن العصر للموسيقار روجر ماكجوين بالإضافة إلى مجموعة من الأغاني لأبرز مغني

وملحني فترة الستينيات، وعلى الكاميرا المتحركة للمصور لازلو كوفاكس والمشاهد المترامية الأطراف لتشارك في تقديم قصة الفيلم.

وقد لعب توقيت عرض فيلم «الراكب السهل» في العام 1969 دورا مهما في تجاوب الجمهور معه، وخاصة بين جيل الشباب. فقد عرض الفيلم أو تزامن عرضه مع عدد من الأحداث السياسية المهمة في الولايات المتحدة مثل اغتيال زعيم حركة الحقوق المدنية الأسود مارتن لوثر كنج واغتيال السناتور روبرت كنيدي، شقيق الرئيس جون كنيدي، وهو يسعى لترشيحه لانتخابات الرئاسة الأميركية، واشتداد زخم الحرب في فيتنام، وانتخاب الرئيس ريتشارد نيكسون.

وقد جمع فيلم «الراكب السهل» بين النجاح الفني والتجاري. ورشح الفيلم لاثنتين من جوائز الأوسكار لأفضل ممثل في دور مساعد للممثل جاك نيكولسون ولأفضل سيناريو لكل من بيتر فوندا ودنيس هوبر وتيري سوذرن، إلا أن الفيلم لم يفز بأي منهما. كما رشح الفيلم لجائزة الكرات الذهبية لأفضل ممثل في دور مساعد أيضا لجاك نيكولسون دون أن يفوز بها. وفاز جاك نيكولسون عن دوره في الفيلم بجائزتين سينمائيتين ورشح لثلاث أخرى. وشملت الجائزتان جائزة رابطة نقاد السينما في نيويورك وجائزة الجمعية القومية الأميركية لنقاد السينما.

كما فاز مخرج الفيلم دنيس هوبر بأربع جوائز سينمائية ورشح لثلاث أخرى، ومن بين تلك الجوائز جائزة مهرجان كان السينمائي لأول عمل سينمائي، كما رشح لجائزة السعفة الذهبية.

ويعد فيلم «الراكب السهل» من أكثر الأفلام تحقيقا للربح بالنسبة للميزانية المحدودة المستثمرة في إنتاجه. فقد اقتصرت تكاليف إنتاج الفيلم على 340.000 دولار، إلا أن الإيرادات العالمية الإجمالية للفيلم على شباك التذاكر بلغت 60 مليون دولار.

ومن الحكايات المشوقة التي تتعلق بفيلم «الراكب السهل» أن الممثل المخضرم هنري فوندا والد بطل الفيلم بيتر فوندا والممثلة جين فوندا أعرب عن دهشته بعد أن شاهد الفيلم، قائلا إنه لم يستوعب قصة الفيلم على الإطلاق، كما أعرب عن دهشته لأن الفيلم حوّل ابنه بيتر فوندا كمنتج للفيلم إلى مليونير.

89- فيلم: باتون

Patton

إخراج: فرانكلين شافنر
بطولة: جورج سي. سكوت، كارل مالدين، ستيفين يونج، مايكل سترونج، فرانك لاتيمور، جيمس إدواردز
إنتاج: العام 1970

يحتل فيلم «باتون» المرتبة التاسعة والثمانين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. ويعد هذا الفيلم واحدا من أفضل أفلام السيرة الذاتية الحربية الملحمية في تاريخ السينما الأميركية، كما يعد تجسيد الممثل جورج سي. سكوت لشخصية الجنرال الأميركي جورج باتون من الحالات النادرة التي تلتحم فيها على الشاشة شخصية الممثل مع شخصية بطل القصة، بحيث أن الممثل جورج سي. سكوت استطاع بقوة أدائه واستخدامه لنص سينمائي قوي أن يبعث الحياة في الجنرال باتون أمام عيوننا.

وكانت شخصية الجنرال جورج باتون شخصية شبه أسطورية تصلح للروايات والأفلام السينمائية. فقد كان واحدا من أشهر الجنرالات الأميركيين ومن أكثرهم نجاحا في الإنجازات الحربية خلال الحرب العالمية الثانية. وكان بطل حرب وخبيرا استراتيجيا، ولكنه كان أيضا عسكريا قاسيا وعنيدا إلى درجة

التصلب وشخصية مشاكسة ومثيرة للجدل، كما أنه كان شخصا غير دبلوماسي ومتطرفا في صراحته وفي التعبير عن أفكاره حتى أنه أحدث أزمة دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي حين كان حليفا للولايات المتحدة ضد دول المحور بقيادة ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية.

تستند قصة فيلم «باتون» إلى كتابين، الأول هو كتاب «باتون: محنة وانتصار» للكاتب لاديسلاس فاراجو، والثاني هو كتاب «قصة جندي» للجنرال عمر برادلي الذي كان أيضا واحدا من أشهر القادة العسكريين الأميركيين خلال الحرب العالمية الثانية. وقد صيغت مواد الكتابين في سيناريو الفيلم الذي قام بتأليفه الكاتبان السينمائيان فرانسس فورد كوبولا وإدموند نورث. وقد اشتهر فرانسس فورد كوبولا ككاتب سينمائي إلى جانب كونه مخرجا سينمائيا مرموقا تشمل روائعه السينمائية ثلاثية أفلام «العراب». وحمل فيلم «باتون» في البداية عنوان «باتون: تحية لثائر» قبل أن يتم تغيير العنوان في مرحلة لاحقة إلى «باتون».

يبدأ فيلم «باتون» بخطاب حماسي يوجهه الجنرال باتون للقوات الأميركية وهو يقف بجوار علم أميركي ضخم على مدى ست دقائق في مقدمة الفيلم. وقد اقتبس كاتبا السيناريو هذا الخطاب من مجموعة من خطب الجنرال باتون خلال الحرب، وهي خطب حماسية لا تخلو من العبارات الجريئة الجارحة. ويتعقب الفيلم تحركات الجنرال باتون على رأس قواته خلال الحرب العالمية الثانية في شمالي إفريقيا حيث تغلب على القائد الألماني الشهير الفيلد مارشال إيروين روميل، وخلال اكتساح قواته لجزيرة صقلية وسباقه مع القائد البريطاني الفيلد مارشال برنارد مونتجومري نحو مدينة ميسينا في جزيرة صقلية مقابل الساحل الإيطالي، ثم زحف قواته في أوروبا، متقدمة بسرعة غير متوقعة. وقد تخلل هذه التطورات الحربية حادث شخصي أدى إلى توقيف الجنرال باتون عن العمل خلال مرحلة قصيرة من مراحل الحرب حين قام بصفع مجند كسول متقاعس وزجره واتهامه بالجبن، لما عرف عنه من

انضباط في العمل العسكري. وقد ضخمت وسائل الإعلام هذا الحادث الذي ارتبط بشخصية الجنرال باتون، وتعرض بسببه لحملة إعلامية شديدة.

ومع أن باتون قدّم اعتذارا علنيا على هذا الحادث، إلا أن عمله العسكري علق لفترة من الزمن، مما أدى إلى حرمانه من المشاركة مع قوات الحلفاء في غزو نورماندي وشعوره بالأسى على ذلك. إلا أن الجنرال عمر برادلي الذي أصبح رئيس باتون بعد أن كان يعمل تحت قيادته أوكل إليه قيادة الجيش الثالث الأميركي الذي قاده باتون في الزحف نحو ألمانيا والتصدي للقوات الألمانية في معركة حاسمة في آخر هجوم مضاد شنته القوات الألمانية خلال الحرب.

والشخصية الأخرى الوحيدة التي تسلط عليها قصة فيلم «باتون» الضوء هو الجنرال عمر برادلي الذي يؤدي دوره في الفيلم الممثل القدير كارل مالدين، والذي يقدم في الفيلم كقائد عسكري عاقل ومتزن ومحافظ، وذلك خلافا للجنرال باتون المعروف باندفاعه وتهوره وسرعة غضبه. وحين تبدأ قصة الفيلم يكون برادلي تحت قيادة باتون، ثم ينتهي الأمر بأن يصبح برادلي قائدا لباتون. ومع أن الرجلين كانا صديقين، إلا أن كلا منهما انتقد الأساليب الحربية للآخر. ومما قاله الجنرال برادلي للجنرال باتون «إنني أقوم بعملي لأنني تدربت على القيام به، ولكنك تفعله لأنك تعشقه».

وتظهر قصة فيلم «باتون» بصفة متكررة أن الجنرال باتون القائد العسكري العظيم هو عدو نفسه. فبعد أن يتم توقيفه عن العمل إثر حادث صفعة الجند يقوم بالتعبير صراحة عن رأيه بتصريح مهين «للحلفاء الروس» حين يقول إن بوسع الولايات المتحدة وبريطانيا أن تحكما أوروبا المحتلة معا بعد الحرب.

وينجح فيلم «باتون» على يد المخرج فرانكلين شافنر والكاتبين السينمائيين فرانسس فورد كوبولا وإدموند نورث في تسليط الضوء على شخصية الجنرال جورج باتون وتقديم الكثير من التفاصيل لشخصية هذا القائد العسكري في سياق خلفية حربية تاريخية، وذلك بالاستعانة بكاميرا المصور فريد كوينكامب

الذي يصور ببراعة اللحظات الشخصية للجنرال باتون ولتفاصيل المعارك الحربية. وتعزز ذلك الموسيقى التصويرية المعبرة للموسيقار جيري جولدسميث.

ومع أن فيلم «باتون» فيلم يتعلق بحياة جنرال عظيم وشهير، إلا أن الفيلم يقدم عرضا لحياة إنسان معقد وللقوى التي أثرت في تلك الحياة. ونتعرف في سياق ذلك على خبير عسكري استراتيجي ومحارب شجاع لا يعرف الكلل وقائد عسكري صارم ووطني صلب وشخص مغرور وعنيد ومشاكس ومستقل في رأيه وغير تقليدي وشاعر رقيق وفيلسوف ومؤمن بقدر التاريخ ومحب للقوة والسلطة والقتال، حيث يقول عن ذلك «يا إلهي، إنني مولع بذلك، بل إنني أحب ذلك أكثر من حياتي نفسها». وباختصار، فإننا نتعرف على رجل كامل، بما فيه من سمات عبقرية ومواطن ضعف إنسانية.

ويعد أداء الممثل جورج سي. سكوت لدور الجنرال جورج باتون واحدا من أقوى الأدوار السينمائية للرجال في تاريخ هوليوود. يشار إلى أن هذا الدور عرض على أربعة من نجوم هوليوود هم بيرت لانكاستر وروبرت ميتشوم ورود ستايجر ولي مارفين، إلا أنهم رفضوه جميعا. كما سعى الممثل جون وين للحصول على ذلك الدور، ولكنه فشل في مسعاه. كما عرض إخراج فيلم «باتون» على ثلاثة مخرجين مرموقين هم جون هيوستن وهنري هاثاواي وفريد زينيمان، إلا أنهم رفضوا العرض. وبعد ذلك كلف المخرج وليام وايلر بإخراج الفيلم ثم انسحب في وقت لاحق بعد خلاف نشأ بينه وبين الممثل جورج سي. سكوت يتعلق بسيناريو الفيلم.

وقد هيمن فيلم «باتون» على الجوائز السينمائية الأميركية في العام 1970، وفاز الفيلم باثنتين وعشرين جائزة. ورشح الفيلم لعشر من جوائز الأوسكار، وفاز بسبع منها شملت جائزة أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج فرانكلين شافنر وأفضل ممثل في دور رئيسي لجورج سي. سكوت وجوائز السيناريو والمونتاج وهندسة الصوت والإخراج الفني - هندسة الديكور. إلا أن الممثل

جورج سي. سكوت رفض قبول جائزة الأوسكار قائلا إن التنافس بين الممثلين غير منصف ووصفه «باستعراض للحوم». ويعتبر رفضه لجائزة الأوسكار من أشهر الأحداث المتعلقة بتلك الجوائز. وقد أعقبه الممثل مارلون براندو برفض جائزة الأوسكار الثانية التي منحت له عن دوره في فيلم «العراب» (1972) احتجاجا على معاملة الهنود الحمر في السينما الأميركية. وكان مارلون براندو قد قبل جائزة الأوسكار الأولى عن دوره في فيلم «على رصيف الميناء» (1954). كما رشح فيلم «باتون» لثلاث من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بواحدة منها عن أفضل فيلم درامي.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «باتون» 12 مليون دولار، إلا أن إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية بلغت 62 مليون دولار، مما يجعله واحدا من أنجح أفلام العام 1970 على شباك التذاكر.

ومما يجدر ذكره أن منتج فيلم «باتون» المنتج السينمائي فرانك مكارثي، وهو بريجادير جنرال متقاعد كان قد خدم في الحرب العالمية الثانية، أمضى 20 عاما في محاولة لإ نتاج فيلم «باتون» قبل أن يتحقق حلمه في نهاية المطاف.

90- فيلم: مغني الجاز

The Jazz Singer

إخراج: الان كروسلاند
بطولة: آل جولسون، ماي مكافوي، وارنر أولاند، يوجيني بيسيرير، أوتو ليديرير، روبرت جوردون
إنتاج: العام 1927

يحتل فيلم «مغني الجاز» المرتبة التسعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد في هذه القائمة للمخرج الان كروسلاند.

ويُعد فيلم «مغني الجاز» للمخرج ألان كروسلاند معلماً سينمائياً تاريخياً هاماً لأنه أول فيلم ناطق في تاريخ السينما. وفي حقيقة الأمر أن هذا الفيلم هو أول فيلم يشتمل على حوار مسموع، إذ سبقه فيلم ناطق آخر هو فيلم «دون جوان» للمخرج نفسه ألان كروسلاند وللممثل جون باريمور في العام السابق 1926، ولكن ذلك الفيلم اشتمل على موسيقى تصويرية ومؤثرات صوتية دون أن يشتمل على حوار مسموع. وهكذا اكتسب فيلم «مغني الجاز» أهميته السينمائية التاريخية وأصبح يعرف بأنه أول فيلم ناطق في تاريخ السينما، علماً بأن الحوار المسموع في الفيلم لا يزيد على ربع حوار الفيلم بالإضافة إلى عدد من الأغاني والموسيقى التصويرية. وأعقب فيلم «مغني الجاز» في العام 1928 بأول فيلم ناطق كلياً، وهو فيلم العصابات «أضواء نيويورك» للمخرج بريان فوي والممثلة هيلين كوستيللو.

وقد جاء استخدام الصوت في فيلم «مغني الجاز» تتويجاً لتطورات تكنولوجية استمرت سنين عديدة وساهم فيها عشرات المخترعين والفنيين. وقد تبنى استوديو الأخوة وارنر فكرة إنتاج الأفلام الناطقة بعد أن رفضتها استوديوهات هوليوود الأخرى الأكبر حجماً. وقد أثمرت مغامرة استوديو الأخوة وارنر الذي كان على حافة الإفلاس وتحول هذا الأستوديو إلى واحد من أهم استوديوهات هوليوود وأكثرها نجاحاً بفضل النجاح الذي حققه فيلم «مغني الجاز» والأفلام الناطقة الأخرى التي قدمها بعده. واستثمر الأستوديو نصف مليون دولار مع شركة ويسترن إلكتريك في نظام فيتافون للصوت في فيلم «مغني الجاز» وعاد عليه ذلك الاستثمار بإيرادات بلغت 3.5 مليون دولار.

واستقبل الجمهور الأميركي فيلم «مغني الجاز» بحماس كبير عندما افتتح الفيلم وانطلق صوت أشهر مغني تلك الفترة آل جولسون بالغناء وتحدث بكلمات مسموعة لأول مرة في فيلم سينمائي. ولم يكن آل جولسون الخيار الأول لبطولة

الفيلم، بل إنه حل محل الممثل جورج جيسيل الذي قام ببطولة مسرحية «مغني الجاز» على مسارح برودواي، وهي المسرحية التي استند إليها الفيلم. وقد عرض الدور السينمائي على الممثل جورج جيسيل، إلاّ أنه اعتذر عن قبوله.

وتتعلق قصة فيلم «مغني الجاز» بقائد فرقة للترتيل في كنيس يهودي بمدينة نيويورك يحاول أن يقنع إبنه بأن يرث عنه مهمة الترتيل في الكنيس التي ورثها الأب عن خمسة أجيال في أسرته، ولكن الإبن يرفض ذلك لأنه يطمح في أن يصبح مغنياً مشهوراً. إلاّ أن الأب يعتبر ذلك تخلياً عن التراث اليهودي ويطرد إبنه من المنزل رغم تعاطف والدته معه. وينجح الإبن الذي يقوم بدوره الممثل آل جولسون في الغناء في النوادي الليلية في عدد من المدن الأميركية ويصبح واحداً من نجوم غناء موسيقى الجاز، ويتعرف على راقصة مشهورة تدعى للقيام ببطولة مسرحية غنائية في مسارح برودواي بنيويورك. وتساعد الراقصة هذا المغني الشاب على الاشتراك في بطولة المسرحية، ويعود إلى نيويورك لتحقيق حلمه الكبير بالغناء على مسارح برودواي. ويزور أسرته مرة أخرى أثناء التدرب على المسرحية، ولكن أباه يواصل مقاطعته. ثم يتعرض الأب للمرض إلى درجة أنه يعجز عن الذهاب إلى الكنيس للترتيل في عيد الغفران اليهودي. ويرفض الإبن في باديء الأمر أن يحل محل والده في الترتيل بالكنيس في نفس الليلة التي تصادف افتتاح مسرحيته على مسارح برودواي. ولكن وبعد أن يعلن في الكنيس أن الاحتفال بعيد الغفران سيمر لأول مرة منذ سنين بدون مرتل، يظهر «مغني الجاز» في اللحظة الأخيرة ليشارك في الترتيل في الكنيس، ويؤجل افتتاح المسرحية الغنائية على مسارح برودواي حتى الليلة التالية. وبذلك يكون «مغني الجاز» قد حافظ على تراثه الديني وأرضى والده، كما حافظ على طموحه الفني.

وقد أسهم فيلم «مغني الجاز» في تحويل صناعة السينما الأميركية من السينما الصامتة إلى السينما الناطقة. ففي غضون عام أو عامين تحولت السينما كلياً إلى

الأفلام الناطقة. وبلغت الإيرادات الإجمالية لفيلم «مغني الجاز» في دور السينما الأميركية ثلاثة ملايين دولار، وهو مبلغ ضخم بالنسبة للعالم 1927. وقام الممثل والمغني آل جولسون في العام التالي 1928 ببطولة فيلم «الأحمق المغني» للمخرج لويد بيكون الذي تفوق على فيلم «مغني الجاز» من الناحيتين الفنية والتجارية.

وقد اعتبرت الأكاديمية الأميركية لفنون وعلوم السينما التي تقدم جوائز الأوسكار فيلم «مغني الجاز» غير مؤهل لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم، لاعتقادها بأن من غير المنصف أن يتنافس فيلم ناطق مع أفلام صامتة في السنة الأولى لتوزيع جوائز الأوسكار. إلاّ أن الأكاديمية منحت جائزة أوسكار خاصة لمدير الإنتاج في شركة الأخوة وارنر داريل زانوك تقديراً لإنتاج فيلم «مغني الجاز» الذي اعتبر فيلماً ناطقاً متميزاً رائداً أحدث ثورة في صناعة السينما.

يشار إلى أن قصة فيلم «مغني الجاز» قدمت في فيلمين آخرين حملا العنوان نفسه، الأول في العام 1952 للمخرج مايكل كيرتيز والممثل الأميركي العربي الأصل داني توماس (مزيد يعقوب) والثاني في العام 1980 للمخرج ريتشارد فلايشر والمغني نيل دايموند مع الممثل البريطاني الشهير لورنس أوليفييه في دور الأب.

91- فيلم: سيدتي الجميلة

My Fair Lady

إخراج: جورج كيوكر
بطولة: ريكس هاريسون، أودري هيبيرن، ستانلي هولواي، ويلفريد هايد – وايت، جلاديس كوبر، جيريمي بريت
إنتاج: العام 1964

يحتل فيلم «سيدتي الجميلة» المرتبة الحادية والتسعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو أحد فيلمين للمخرج جورج كيوكر

على تلك القائمة، والفيلم الآخر هو فيلم «قصة فيلادلفيا» (1940) الذي يحتل المرتبة الحادية والخمسين. كما أن فيلم «سيدتي الجميلة» هو واحد من ثلاثة أفلام غنائية صدرت في فترة الستينيات موجودة في تلك القائمة، والفيلمان الآخران هما «قصة الحي الغربي» (1961) و«صوت الموسيقى» (1965) .

وقد استندت هذه الأفلام الثلاثة إلى مسرحيات موسيقية حققت نجاحا كبيرا على مسارح برودواي بمدينة نيويورك، إلا أن أيا من هذه المسرحيات لم يحقق الشعبية الجماهيرية التي حققتها مسرحية «سيدتي الجميلة» التي استمر عرضها على مسارح برودواي من العام 1956 حتى العام 1962.

وتبعا لذلك فقد دفع استوديو الأخوة وارنر 5.5 مليون دولار كثمن للحقوق السينمائية لمسرحية «سيدتي الجميلة» بالإضافة إلى قرابة نصف أرباح الفيلم بعد أن يحقق أكثر من 20 مليون دولار على شباك التذاكر، وحصل الأستوديو على هذه الحقوق في مزايدة حاسمة مع استوديوهات هوليوود الأخرى في العام 1962. ونتيجة لهذا المبلغ الضخم الذي دفع للحصول على الحقوق السينمائية لهذه المسرحية فقد ارتفعت تكاليف إنتاج فيلم «سيدتي الجميلة» إلى 17 مليون دولار، وهي أعلى ميزانية ينفقها استوديو الأخوة وارنر على إنتاج أي فيلم سينمائي حتى ذلك الوقت.

تستند مسرحية وفيلم «سيدتي الجميلة» بصيغتهما الغنائية إلى مسرحية «بيجماليون» التي صدرت في العام 1912 للكاتب والمؤلف المسرحي البريطاني الشهير جورج برنارد شو التي يعالج فيها مشكلة الحساسية الطبقية في المجتمع البريطاني. وتتلخص فكرتها في أنه إذا كانت اللهجة تعبر عن الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الشخص، فإن بإمكان الشخص أن يغير طبقته الاجتماعية عن طريق تغيير لهجته، وهي فكرة ثورية بالنسبة للمجتمع البريطاني في العام 1912.

وقد استمد جورج برنارد شو فكرته من الأساطير اليونانية والرومانية القديمة. وقد قدّمت هذه القصة في فيلم غير غنائي بريطاني متميز في العام 1938.

وقام بتأليف مسرحية سيدتي الجميلة الثنائي الشهير المؤلف من الكاتب ألان جاي ليرنر الذي قام بتأليف الحوار وكلمات الأغاني والموسيقار فريدريك لو الذي قام بتلحين الأغاني وتأليف الموسيقى التصويرية. كما قام الموسيقار الفرنسي أندريه بريفين باقتباس الموسيقى التصويرية للفيلم، وفاز عن ذلك بجائزة الأوسكار.

وتبدأ قصة فيلم «سيدتي الجميلة» بتحدّ ورهان بين البروفيسور هنري هيجنز أستاذ اللغات وكاره النساء (الممثل ريكس هاريسون) وبين صديقه الكولونيل بيكرنج (الممثل ويلفريد هايد - وايت) لتدريب بائعة زهور شابة اسمها إيلايزا دوليتيل (الممثلة أودري هيبيرن) تعيش في حي شعبي بلندن وتتحدث بلهجة الكوكني الشعبية المألوفة في شرقي لندن وتعليمها التحدث بلهجة إنجليزية راقية في غضون ستة أشهر وتحويلها إلى سيدة مجتمع في السلوك والعادات والملبس والمظهر. ويقبل البروفيسور هيجنز هذا التحدي ويقوم بإنجاز المهمة بنجاح تام بعد أن تنتقل الشابة لتعيش معه. ويثير ذلك شكوك والد الشابة المدمن على شرب الكحول (الممثل ستانلي هولواي) بوجود علاقة غير شريفة بين البروفيسور وبين ابنته، ولكنه يغض الطرف بعد أن يحصل على شيء من المال في كل مرة يزور فيها منزل البروفيسور. كما أن والدة البروفيسور (الممثلة جلاديس كوبر) لا تنظر بعين الرضا نحو تلك العلاقة. وتثير الشابة إيلايزا في وضعها الراقي الجديد إعجاب شاب أرستقراطي غير ثري (الممثل جيريمي بريت). ومع أن هذه الشابة تحقق نصرا شخصيا في مجتمع لندن الراقي وتغادر منزل البروفيسور، إلا أنها تكتشف أنها وقعت في حبه. ومع أن

البروفيسور لا يبدي أي اهتمام عاطفي بها حين تتركه، إلا أنه سرعان ما يكتشف أنه وقع في حبها أيضا وأنه لا يستطيع أن يعيش بدونها.

ويقدم فيلم «سيدتي الجميلة» قصة كوميدية غرامية دون اللجوء إلى استخدام العبارات العاطفية أو القبلات أو اللمسات التي تعتبر جزءا أساسيا من هذا النوع من الأفلام. ولكن القصة تتميز بالحوار اللاذع بين البروفيسور والشابة، بما فيه من عبارات حادة ومعبرة لجورج برنارد شو قام كاتب السيناريو ألان جاي ليرنر بدمجها في حوار الفيلم، وبالمناجاة في الأغاني التي تعبر عن مشاعرهما، وهي من أجمل ما قدّم الثنائي ليرنر ولو من كلمات وألحان.

وقد نجح المخرج جورج كيوكر، الملقب بمخرج الأفلام النسائية، بعد خبرة في الإخراج السينمائي بلغت 33 عاما، في دمج مجموعة من العناصر المتميزة لتقديم هذه الرائعة السينمائية التي جمعت بين قوة الإخراج وبراعة التمثيل والكلمات الجميلة والألحان الشجية والتابلوهات والديكورات الساحرة والأزياء الرائعة. يشار إلى أن جميع مشاهد فيلم «سيدتي الجميلة» صورت داخل الاستوديو، بما في ذلك مشهد سباق الخيل.

ويقوم بدور البروفيسور هيجنز الممثل البريطاني ريكس هاريسون بعد النجاح الكبير الذي حققه في الدور نفسه على مسارح برودواي. إلا أن البطولة النسائية لفيلم «سيدتي الجميلة» أسندت للممثلة أودري هيبيرن بدلا من بطلة المسرحية الممثلة البريطانية جولي أندروز. وقد أصر منتج الفيلم جاك وارنر على إسناد الدور لممثلة مشهورة لأنه خشي تعرض الفيلم لخسائر مالية إذا قامت ببطولته ممثلة تفتقر إلى الخبرة السينمائية كالممثلة جولي أندروز في ذلك الوقت. ومن المفارقات أن جولي أندروز فازت في العام نفسه بجائزة الأوسكار لأفضل ممثلة في دور رئيسي عن دورها في باكورة أفلامها «ماري بوبنز» الذي

حقق نجاحا فنيا وتجاريا كبيرا. وعبرت جولي أندروز عن شكرها للمنتج جاك وارنر عندما تسلمت جائزة الأوسكار وعزت الفضل إليه في فوزها بالجائزة.

يشار إلى أن أودري هيبيرن لم ترشح عن دورها في فيلم «سيدتي الجميلة» لجائزة الأوسكار رغم أدائها المرهف الحساسية في الفيلم. وعزا نقاد كثيرون سبب ذلك إلى تفضيلها على الممثلة جولي أندروز لبطولة الفيلم، علاوة على أن الأغاني التي قدمتها أودري هيبيرن في الفيلم كانت مدبلجة بصوت المغنية مارني نيكسون.

وقد عرض دور البروفيسور هيجنز على أربعة ممثلين قبل إسناده لبطل المسرحية ريكس هاريسون، وهم كاري جرانت ونويل كوارد ومايكل ريدجريف وجورج ساندرز، وجميعهم من الممثلين البريطانيين. وعندما رفض كاري جرانت قبول ذلك الدور أبلغ المنتج جاك وارنر أنه لن يشاهد فيلم «سيدتي الجميلة» إذا لم يسند دور البروفيسور هيجنز للممثل ريكس هاريسون. كما عرض دور ألفريد دوليتل على الممثل جيمس كاجني قبل إسناده للممثل ستانلي هولواي. ومن الممثلات اللواتي سعين للحصول على دور البطولة النسائية في الفيلم الممثلة إليزابيث تيلور.

وقد فاز فيلم «سيدتي الجميلة» بتسع عشرة جائزة سينمائية، بينها ثمان من جوائز الأوسكار من بين 12 ترشيحا لتلك الجائزة. وشملت جوائز الأوسكار التي فاز بها الفيلم جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج جورج كيوكر وأفضل ممثل في دور رئيسي لريكس هاريسون، بالإضافة إلى جوائز التصوير والموسيقى التصويرية وهندسة الصوت والإخراج الفني - هندسة الديكور وتصميم الأزياء. وكانت هذه أول مرة يفوز فيها المخرج جورج كيوكر بجائزة الأوسكار بعد خمسة ترشيحات. ورشح الفيلم لخمس من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بثلاث منها لأفضل فيلم موسيقي أو كوميدي وأفضل مخرج

لجورج كيوكر وأفضل ممثل في فيلم موسيقي أو كوميدي لريكس هاريسون الذي فاز بأربع جوائز سينمائية عن هذا الدور.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «سيدتي الجميلة» 17 مليون دولار، كما بلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية 72 مليون دولار، مما يجعله واحدا من أكثر خمسة أفلام نجاحا على شباك التذاكر في العام 1964.

92- فيلم مكان في الشمس

A Place in the Sun

إخراج: جورج ستيفنس
بطولة: مونتجومري كليفت، إليزابيث تيلور، شيلي ونترز، آن ريفير، كيف براسيل، ريموند بير
إنتاج: العام 1951

يحتل فيلم «مكان في الشمس» المرتبة الثانية والتسعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم، وهو الفيلم الثالث للمخرج جورج ستيفنس في هذه القائمة. والفيلمان الآخران هما فيلم «شين» (1953) في المرتبة التاسعة والستين وفيلم «العملاق» (1956) في المرتبة الثانية والثمانين. وتشكّل هذه الأفلام الثلاثة ما يعرف «بالثلاثية الأميركية» السينمائية للمخرج جورج ستيفنس.

يستند فيلم «مكان في الشمس» إلى سيناريو للكاتبين السينمائيين مايكل ولسون وهاري براون مبني على رواية شائعة بعنوان «مأساة أميركية» للكاتب ثيودور درايزر صدرت في العام 1925، وتحوّلت إلى فيلم سينمائي صدر في العام 1931 وحمل عنوان الرواية الأصلي وقام بإخراجه المخرج النمساوي المولد جوزيف فون ستيرنبيرج وتقاسم بطولته الممثلون فيليبس هولمز وسيلفيا

سيدني وفرانسيس دي. كما يستمد الفيلم جزءا من قصته من مسرحية للكاتب باتريك كيرني.

وقد استندت رواية «مأساة أميركية» إلى جريمة قتل مبنية على وقائع حقيقية وقعت في ولاية نيويورك في العام 1906 وقام فيها شاب يدعى تشيستر جيليت بقتل صديقته جريس براون وحكم عليه بالإعدام ونفذ الحكم فيه في العام 1908.

وينقل فيلم «مكان في الشمس» أحداث القصة إلى أوائل فترة الخمسينيات مع المحافظة على مواقع أحداثها في ولاية نيويورك. وتبدأ القصة بوصول بطل الفيلم جورج إيستمان (الممثل مونتجومري كليفت) إلى بلدة صغيرة بولاية نيويورك حيث يملك قريب أرستقراطي ثري له مصنعا للملابس ويعده بالعمل في المصنع بعد أن يلتقي به في فندق بمدينة شيكاغو حيث كان يعمل بوابا، وهو ينتمي إلى الجانب الفقير المعروف بتمسكه بالتقاليد الدينية في أسرة إيستمان التي تقيم في منطقة الغرب الأوسط الأميركي. إلا أن هذا الشاب يطمح بمساعدة قريبه صاحب المصنع في أن يشق طريقه على سلم النجاح. ويتعرف هذا الشاب في المصنع على عاملة مكافحة مثله (الممثلة شيلي ونترز)، ويلتقيان خارج المصنع، مخالفين بذلك قواعد وأنظمة الشركة، وتنشأ بينهما علاقة غرامية ساخنة. إلا أن هذا الشاب الطموح يتعرف في منزل قريبه على شابة أرستقراطية ثرية رائعة الجمال (الممثلة إليزابيث تيلور) التي تعجب به وينجذب نحوها. وعندما يحاول الانسحاب من حياة الشابة العاملة ليتفرغ للشابة الثرية الجميلة التي ستضمن له مستقبلا زاهرا، تبلغه الشابة العاملة أنها حامل وأن حل المشكلة يكمن في زواجهما، وهو أمر لا يروق لهذا الشاب الطموح ولا يناسب مخططاته. وعندئذ يقرر التخلص منها ويصطحبها في رحلة بقارب صغير في بحيرة قريبة حيث يصمم على قتلها وإلقاء جثتها في البحيرة، إلا أنها تسقط في الماء بعد

انقلاب القارب وتغرق قبل أن ينفذ جريمته. ويلوذ الشاب بالفرار في ظلام الليل، اعتقادا منه بأن علاقته بالشابة لن يكشف. وعندما يتم اكتشاف جثة الشابة تربط خيوط الجريمة التي تقود إليه ويتم إلقاء القبض عليه ومحاكمته والحكم عليه بالإعدام. ومع أنه ينفي أنه قتلها، إلا أنه يعترف بأنه لم يحاول إنقاذها من الغرق. وتنتهي قصة الفيلم بتنفيذ حكم الإعدام بهذا الشاب الذي تنتهي نهايته «بمأساة أميركية» كما يدل عنوان الرواية الأصلية، مع أنه كان يمكن أن يكون له «مكان في الشمس» كما يدل عنوان الفيلم.

وينجح فيلم «مكان في الشمس» في شد المشاهد إلى قلب القصة ليعيش مع جورج إيستمان محنته ويتعاطف معه رغم التشكك في معاييره الأخلاقية. ويبرز الفيلم موضوع الفجوة بين الطبقة الغنية العابثة وبين الطبقة الفقيرة المستضعفة، وكيف يتحكم القدر في حياة الناس.

ويمثل فيلم «مكان في الشمس» واحدا من الروائع السينمائية الكثيرة للمخرج جورج ستيفنس والتي بلغت ذروتها في فترة الخمسينيات، وقد عاد عليه هذا الفيلم بجائزة الأوسكار لأول مرة، قبل أن يفوز بها للمرة الثانية عن إخراج فيلم «العملاق» (1956). وتميزت أفلام هذا المخرج بإصراره على بلوغ درجة الكمال والأصالة والتوثيق البصري، حيث كان يمضي عدة أشهر، وأحيانا عدة سنوات في الإعداد لأفلامه وفي المرحلة التي كانت تعقب تصوير مشاهد تلك الأفلام. وكان يغطي كل مشهد من كل زاوية ممكنة بشكل لم يعهده مخرجو هوليوود الآخرون. ولعل ذلك يعكس البدايات السينمائية للمخرج جورج ستيفنس كمساعد مصور ثم مصور في عصر السينما الصامتة. وقد أدت طباعه وممارساته المهنية ودقته في العمل إلى زيادة تكاليف إنتاج أفلامه، ولكن الصيغة النهائية لتلك الأفلام كانت جديرة بتلك التكاليف والجهود الإضافية، كما يتبين من شعبية أفلامه بين النقاد والجمهور على حد سواء.

ويعكس فيلم «مكان في الشمس» هذه الخصائص الفنية الإيجابية للمخرج جورج ستيفنس. ويتميز هذا الفيلم بقوة إخراجه وبراعة تصويره على يد المصور وليام ويلور الذي فاز بجائزة الأوسكار، كما يتميز بأداء أبطاله الرئيسيين الثلاثة، وفي مقدمتهم الممثل مونتجومري كليفت في واحد من أقوى أدواره والممثلة شيلي ونترز التي تجسد دور العاملة المكافحة بحساسية مرهفة. وقد رشح كلاهما لجائزة الأوسكار. وتنضم إليهما الممثلة إليزابيث تيلور في أول أدوارها السينمائية كشابة ناضجة حين كانت في سن الثامنة عشرة بعد الشهرة التي حققتها في العديد من أفلامها السابقة كطفلة أو كمراهقة. وليس هناك فيلم يبرز جمال هذه الممثلة كفيلم «مكان في الشمس» الذي صور بالأبيض والأسود.

وقد فاز فيلم «مكان في الشمس» باثنتي عشرة جائزة سينمائية، منها ست من جوائز الأوسكار من بين تسعة ترشيحات حصل عليها هذا الفيلم. وشملت جوائز الأوسكار جائزة أفضل فيلم للمخرج جورج ستيفنس وجوائز السيناريو والتصوير والموسيقى التصويرية والمونتاج وتصميم الأزياء. إلا أن الفيلم لم يفز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم التي ذهبت في ذلك العام للفيلم الموسيقي الاستعراضي «أميركي في باريس» الذي يحتل المرتبة الثامنة والستين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. وشملت الترشيحات للأوسكار كلا من الممثلين مونتجومري كليفت وشيلي ونترز لجائزتي أفضل ممثل وممثلة في دور رئيسي، على التوالي. وكان من المتوقع أن يحتدم التنافس على جائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي في العام 1951 بين الممثل مونتجومري كليفت في فيلم «مكان في الشمس» والممثل مارلون براندو في فيلم «عربة اسمها الرغبة»، إلا أن النتيجة كانت مفاجئة للجميع حين منحت الجائزة للممثل همفري بوجارت عن دوره في فيلم «ملكة إفريقيا».

ورشح فيلم «مكان في الشمس» لأربع من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بواحدة منها فقط لأفضل فيلم درامي.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «مكان في الشمس» 2.3 مليون دولار، وبلغت إيرادات الإجمالية على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية سبعة ملايين دولار.

93- فيلم الشقة

The Apartment

إخراج: بيلي وايلدر
بطولة: جاك ليمون، شيرلي ماكلين، فريد ماكموري، راي والستون، جاك كروشين، ديفيد لويس
إنتاج: العام 1960

يحتل فيلم «الشقة» المرتبة الثالثة والتسعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو أحد أربعة أفلام للمخرج بيلي وايلدر في هذه القائمة. والأفلام الثلاثة الأخرى هي «شارع الغروب» (1950) في المرتبة الثانية عشرة، و«البعض يفضلونها ساخنة» (1959) في المرتبة الرابعة عشرة، و«التأمين المضاعف» (1944) في المرتبة الثامنة والثلاثين. والمخرج الوحيد الذي يتفوق عليه في هذه القائمة هو ستيفن سبيلبرج بخمسة أفلام، كما أن المخرج ألفريد هيتشكوك هو المخرج الوحيد الذي يعادله بأربعة أفلام في تلك القائمة.

ويمثل فيلم «الشقة» (1960) ذروة مرحلة الأفلام الكوميدية الساخرة التي استهلها المخرج بيلي وايلدر في منتصف فترة الخمسينيات من القرن الماضي بعد سلسلة من الأفلام الدرامية المتميزة. وقد انقسمت آراء النقاد حول أفضل الأفلام الكوميدية للمخرج بيلي وايلدر على مر السنين بين فيلم «الشقة» وفيلم «البعض يفضلونها ساخنة» (1959). إلا أن تصنيف معهد الأفلام الأميركي يحسم هذه المسألة بتفضيل فيلم «البعض يفضلونها ساخنة» الذي يحتل المركز

الرابع عشر مقارنة بالمركز الثالث والتسعين لفيلم «الشقة» في قائمة المعهد لأفضل 100 فيلم أميركي.

هذا مع العلم بأن فيلم «البعض يفضلونها ساخنة» لم يرشح لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم، بل إنه لم يفز إلا بجائزة أوسكار واحدة فقط لأفضل تصميم أزياء من بين ستة ترشيحات حصل عليها الفيلم، في حين أن فيلم «الشقة» فاز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم بين جوائز الأوسكار الخمس التي حصل عليها من بين عشرة ترشيحات لتلك الجائزة. وقد يكمن تفسير سبب عدم فوز فيلم «البعض يفضلونها ساخنة» بعدد أكبر من جوائز الأوسكار في أن الفيلم التاريخي الملحمي «بن هير» هيمن على جوائز الأوسكار وفاز بإحدى عشرة منها في العام 1959 الذي عرض فيه فيلم «البعض يفضلونها ساخنة».

يستند فيلم «الشقة» إلى سيناريو أصلي للمخرج بيلي وايلدر مع شريكه الكاتب السينمائي أي. أ. ل. دياموند. ويقال إن بيلي وايلدر استوحى فكرة قصة الفيلم من أحد مشاهد الفيلم البريطاني المتميز «لقاء قصير» (1946) للمخرج الشهير ديفيد لين، ويتعلق ذلك المشهد برجل لا يظهر على الشاشة يقوم بإخلاء شقته لكي يسمح لعشيقين باستخدامها.

وتتعلق قصة فيلم «الشقة» بموظف أميركي شاب (الممثل جاك ليمون) يعمل في شركة ضخمة للتأمين بمدينة نيويورك يعمل فيها أكثر من 30.000 موظف، وهو موظف مكافح وجاد في عمله ولا يرى أمامه مجالا للترقية، إلى أن تخطر على باله فكرة، وهي أن يسمح لمدرائه المتزوجين في الشركة باستخدام شقته لقضاء وقت مع عشيقاتهم. ولكنه سرعان ما يكتشف أن الأمور لا تسير على هواه حين يجد نفسه مضطرا للبقاء خارج شقته لساعات طويلة وأحيانا طوال الليل، ويقضي إحدى الليالي نائما في حديقة قريبة تحت المطر. كما أنه يتعرض لضغوط من بعض مدرائه حين يحدث تضارب في مواعيدهم وأولوياتهم

لاستخدام الشقة. ويقرر هذا الشاب عدم السماح لمدرائه باستخدام الشقة عندما يقع في حب شابة جميلة (الممثلة شيرلي ماكلين) تعمل كعاملة مصعد في شركة التأمين. وعندما يقرر مدراؤه ترقيته إذا سمح لهم بمواصلة استخدام شقته يجد نفسه أمام خيارين: فإما أن يتخلى عن فتاة أحلامه أو أن يفقد ترقيته الجديدة. وتصل مشاكله ذروتها حين يكتشف أن فتاة أحلامه الجميلة هي عشيقة رئيسه (الممثل فريد ماكموري) الذي يعدها بالزواج كذبا، ثم تحاول الانتحار بعد أن يأخذها رئيسه إلى الشقة ذات ليلة ويتركها هناك على افتراض أنها ستغادر الشقة بعده. وينجح الشاب صاحب الشقة في إنقاذ حياة تلك الشابة عند عودته إلى شقته، بالاستعانة بجاره الطبيب (الممثل جاك كروشين)، وتنتهي قصة الفيلم نهاية سعيدة.

ويتميز فيلم «الشقة» ببراعة مخرجه بيلي وايلدر في المحافظة على التوازن بين عنصري الكوميديا والدراما في قصة الفيلم، ويحمل الفيلم البصمة الواضحة لهذا المخرج في أسلوبه الكوميدي الساخر الذي شاهدناه في سلسلة أفلامه الكوميدية التي جمعت بين النجاح الفني والتجاري على شباك التذاكر، وحصدت قدرا هائلا من الجوائز السينمائية.

ويقدم الفيلم بطل القصة كموظف عادي لا يلفت الانتباه وسط آلاف الموظفين، مما يجعله نموذجا للشخص العادي في المجتمع، الذي يتقبله جمهور المشاهدين كواحد منهم لأنه يأتي من وحي واقعهم. وتسلط قصة الفيلم في جانب من جوانبها الضوء بأسلوب ساخر على واقع الشركات الأميركية والسعي لتحقيق النجاح مهما كان الثمن ومعنى أخلاقيات العمل.

ويمثل فيلم «الشقة» معلما مهما في المشوار السينمائي لكل من بطلي الفيلم جاك ليمون وشيرلي ماكلين اللذين رشحا عن دوريهما لجائزة الأوسكار. فقد جاء هذا الفيلم بالنسبة لجاك ليمون متابعا دوره المتميز في العام

السابق في فيلم «البعض يفضلونها ساخنة»، ومهد له الطريق للانتقال إلى الأدوار السينمائية الدرامية، ابتداء بفيلم «أيام الخمر والورود» (1962) الذي رشح عن دوره فيه لجائزة الأوسكار أيضا، وأعقبه بالعديد من الأدوار المتميزة التي توجت بفوزه بجائزة الأوسكار في فيلم «إنقذ النمر» (1973).

كما كان فيلم «الشقة» نقلة نوعية في المشوار السينمائي للممثلة شيرلي ماكلين التي تخصصت خلال السنوات الخمس السابقة في الأفلام الكوميدية الخفيفة بشكل عام، ولكن فيلم «الشقة» أبرز مواهبها الدرامية التي أثبتت وجودها فيها خلال السنوات اللاحقة وتوجت بفوزها بجائزة الأوسكار في فيلم «شروط المحبة» (1983).

وقد فاز فيلم «الشقة» باثنتين وعشرين جائزة سينمائية بينها خمس من جوائز الأوسكار من بين عشرة ترشيحات لتلك الجائزة. وشملت جوائز الأوسكار جائزة أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج بيلي وايلدر وأفضل سيناريو التي تقاسمها بيلي وايلدر مع الكاتب السينمائي أي. أ. ل. دياموند، إلى جانب جائزتي المونتاج والإخراج الفني - هندسة الديكور. وبذلك يكون المخرج بيلي وايلدر قد فاز بثلاث من جوائز الأوسكار في فيلم «الشقة» كمخرج الفيلم ومنتجه ومشارك في كتابة السيناريو. وبلغ مجموع الجوائز التي فاز بها بيلي وايلدر عن هذا الفيلم عشر جوائز.

وشملت ترشيحات جوائز الأوسكار لفيلم «الشقة» ثلاثة من ممثلي الفيلم هم جاك ليمون لأفضل ممثل في دور رئيسي وشيرلي ماكلين لأفضل ممثلة في دور رئيسي وجاك كروشين لأفضل ممثل في دور مساعد، بالإضافة إلى جائزتي أفضل تصوير وأفضل هندسة صوت. ورشح فيلم «الشقة» لأربع من جوائز الكرات الذهبية، وفاز بثلاث منها لأفضل فيلم كوميدي وللممثلين جاك ليمون وشيرلي ماكلين لأفضل ممثل وممثلة في دور رئيسي، على التوالي. وقد فاز جاك

ليمون بثلاث جوائز سينمائية وفازت شيرلي ماكلين بأربع جوائز عن دوريهما في هذا الفيلم.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «الشقة» ثلاثة ملايين دولار، إلا أن إيراداته العالمية الإجمالية بلغت 25 مليون دولار.

94- فيلم رفاق طيبون

Goodfellas

إخراج: مارتن سكورسيزي
بطولة: روبرت دينيرو، راي ليوتا، جو بيشي، لورين براكو، بول سورفينو، فرانك سيفيرو
إنتاج: العام 1990

يحتل فيلم «رفاق طيبون» المرتبة الرابعة والتسعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو واحد من ثلاثة أفلام للمخرج مارتن سكورسيزي في هذه القائمة. والفيلمان الآخران هما «الثور الهائج» (1980) في المرتبة الرابعة والعشرين، و«سائق التاكسي» (1976) في المرتبة السابعة والأربعين. ويحسم هذا التصنيف دون أدنى شك الجدل المستمر حول أفضل هذه الأفلام الثلاثة بين أفلام المخرج مارتن سكورسيزي.

ويقوم الممثل روبرت دينيرو ببطولة هذه الأفلام الثلاثة. وفيلم «رفاق طيبون» الذي يعد واحدا من أقوى الأفلام المتعلقة بحياة أعضاء عصابات المافيا هو سادس فيلم من ثمانية أفلام جمعت بين المخرج مارتن سكورسيزي أعظم المخرجين الأميركيين المعاصرين والممثل روبرت دينيرو أحد أقدر الممثلين الأميركيين المعاصرين والفائز باثنتين من جوائز الأوسكار.

وهناك بشكل عام نوعان من الأفلام المتعلقة بعصابات المافيا. النوع الأول هو الذي يضفي طابعا رومانسيا على شخصيات هذه القصص، والنوع الثاني هو الذي يقدم تلك الشخصيات بشكل واقعي مليء بالقسوة والعنف. ولعل أشهر أفلام النوع الأول سلسلة أفلام «العرّاب» الشهيرة للمخرج فرانسس فورد كوبولا. ويمثل فيلم «رفاق طيبون» للمخرج مارتن سكورسيزي نموذجا متميزا للنوع الثاني من هذه الأفلام. فهو يقدّم صورة واقعية خالية من الرتوش لحياة رجال عصابات المافيا في مدينة نيويورك، بكل ما فيها من عنف وإراقة للدماء.

ويسير فيلم «رفاق طيبون» على نمط رائعة سينمائية أخرى للمخرج مارتن سكورسيزي هو فيلم «شوارع دنيئة» (1973) من حيث عرضه لحياة عصابات المافيا في حي «إيطاليا الصغيرة» بمدينة نيويورك، الذي ولد مارتن سكورسيزي ونشأ فيه. وقد ثبّت هذا الفيلم مكانة مارتن سكورسيزي كواحد من أعظم المخرجين الأميركيين، وهو أول فيلم جمعه مع الممثل روبرت دينيرو.

وتستند أحداث فيلم «رفاق طيبون» إلى كتاب بعنوان «الشخص المتعالم: حياة أسرة مافيا» للكاتب الصحفي نيكولاس بيجيلي تحوّل إلى كتاب شائع عند صدوره في العام 1985. (يطلق أفراد عصابات المافيا تعبير «الشخص المتعالم» أو «المدعي العلم» (Wiseguy) على رجال العصابات باللهجة العامية). ويستند هذا الكتاب إلى أحداث حقيقية تتعلق بثلاثة أصدقاء من أفراد عصابات المافيا. وقد قام الكاتب بتأليف كتابه بعد أن أمضى أربع سنوات مع أحد هؤلاء الأشخاص الثلاثة وهو هنري هيل الذي يتحدر من أصول إيرلندية وإيطالية واستمع إلى تفاصيل قصة حياته وحدثه خلالها عن كل ما يعرف عن عصابات المافيا التي انضم إليها في صغره. وقد قضى هنري هيل عقوبة بالسجن ثم أفرج عنه بعد الإدلاء باعترافاته بموجب برنامج حماية الشهود للحكومة الفيدرالية الأميركية.

وتعاون الكاتب الصحفي نيكولاس بيجيلي مع المخرج مارتن سكورسيزي في كتابة سيناريو فيلم «رفاق طيبون» بأسلوب مكثف يستخلص ذكريات هنري هيل في قصة تعرض كفيلم شبه وثائقي حافل بالمعلومات والمشاعر الشخصية عن حياة عصابات المافيا.

ولا شك في أن المخرج مارتن سكورسيزي هو المخرج المناسب لمثل هذه المادة السينمائية لأنه عاشها وعرفها عن كثب وأسهم في كتابة سيناريو الفيلم من وحي تجربته الشخصية في طفولته وصباه.

وتقدّم قصة فيلم «رفاق طيبون» على لسان الراوي وعضو المافيا هنري هيل (الممثل راي ليوتا) على مدى ثلاثين عاما ابتداء من فترة الخمسينيات من القرن الماضي، ويتخلل ذلك مقاطع على لسان الراوية، وهي كارين زوجة هنري هيل (الممثلة لورين براكو). وتبدأ القصة من طفولة هنري هيل الذي يكمن طموحه منذ الصغر في أن يكون عضوا في عصابات المافيا الذين يعيشون حوله ويتمتعون برفقة الفتيات الجميلات وامتلاك السيارات الفاخرة والمال بدون حساب، ولا يجرؤ رجال الشرطة على إعطائهم مخالفات سير ولا يجرؤ أحد من جيرانهم على تقديم شكوى ضدهم إذا قاموا بإحياء حفلات صاخبة حتى الفجر.

ويبدأ هنري هيل عمله مع عصابات المافيا من أدنى درجات السلم تحت حماية الزعيم المحلي بول سيسيرو (الممثل بول سورفينو) قبل أن يصبح ضالعا في الجريمة مع رفاقه. أما الشخصيتان الرئيسيتان الأخريان في فيلم «رفاق طيبون» فهما كل من جيمي كونواي (الممثل روبرت دينيرو) العقل المدبر للجرائم والمعروف بقسوته ورباطة جأشه، وتومي ديفيتو (الممثل جو بيشي) المعروف بتهوره وتسرّعه ومزاجه العصبي.

وينخرط الثلاثة في صفوف عصابات المافيا ويرتكبون الجرائم بمختلف أنواعها، فيما تمتلئ جيوبهم بالمال وتتوسع دائرة نفوذهم، وتزداد ضراوة جرائمهم التي بدأت بعمليات السرقة ثم تطورت إلى الاتجار بالمخدرات وجرائم القتل العنيفة، ورافقها صعود الثلاثة في صفوف عصابات المافيا.

ويتم إلقاء القبض على أبطال الفيلم الثلاثة بعد أن يقوموا بقتل رجل ودفنه، ويقضي هنري هيل عقوبة طويلة بالسجن قبل أن يتحول إلى مخبر للحكومة الفيدرالية مقابل توفير الحماية له كشاهد ضد عصابات المافيا.

ويعمد المخرج مارتن سكورسيزي إلى تقديم شخصيات عصابات المافيا وتطوير تلك الشخصيات ببطء، فيما تتصاعد وتيرة سرد القصة وتزداد أعمال العنف شراسة ودموية، ويدخلنا المخرج إلى أعماق حياة تلك العصابات بكل تفاصيلها.

ويتميز فيلم «رفاق طيبون» بقوة أداء ممثليه الرئيسيين، شأنه في ذلك شأن معظم أفلام المخرج مارتن سكورسيزي. ورشح اثنان منهم، هما جو بيشي ولورين براكو لجائزتي الأوسكار والكرات الذهبية، وفاز جو بيشي بجائزة الأوسكار.

ويستخدم المخرج مارتن سكورسيزي مجموعة من الأغاني الشعبية الأميركية وأغاني الروك أند رول المعاصرة لتعزيز معنى قصة الفيلم ومزاجها، وتنسجم الأغاني مع الأدوات البصرية بحيث يستعيض المخرج عن مفعول الموسيقى التصويرية. وقد أظهر المخرج مارتن سكورسيزي مقدرة فذة في استخدام الأغاني الشعبية في خلق المزاج المناسب في الكثير من مشاهد أفلامه.

وقد فاز فيلم «رفاق طيبون» بثلاثين جائزة سينمائية، ذهب ثمان منها لمارتن سكورسيزي كمخرج واثنتان ككاتب مشارك للسيناريو. وبين تلك

الجوائز جائزة مهرجان البندقية السينمائي لأفضل مخرج. كما فاز جو بيشي بخمس جوائز. ورشح الفيلم لست من جوائز الأوسكار بينها جائزة أفضل مخرج، وفاز الفيلم بواحدة من تلك الجوائز هي جائزة أفضل ممثل في دور مساعد لجو بيشي. ورشح الفيلم لخمس من جوائز الكرات الذهبية بينها جائزتا أفضل فيلم درامي وأفضل مخرج.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «رفاق طيبون» 25 مليون دولار، كما بلغت إيراداته على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية 47 مليون دولار.

95- فيلم: الأدب الخيالي الرخيص

Pulp Fiction

إخراج: كوينتين تارانتينو
بطولة: جون ترافولتا، بروس ويليس، ساموئيل جاكسون، أوما ثيرمان، فنج ريمز، أماندا بلامر
إنتاج: العام 1994

يحتل فيلم «الأدب الخيالي الرخيص» المرتبة الخامسة والتسعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد للمخرج كوينتين تارانتينو في هذه القائمة. وهذا هو ثاني فيلم روائي طويل للمخرج كوينتين تارانتينو بعد فيلمه الأول المثير للجدل «كلاب الخزّان» (1992). وكان هذا المخرج في سن 31 سنة حين قدّم فيلم «الأدب الخيالي الرخيص» الذي لم يختلف عن فيلمه الأول في إثارة الكثير من الجدل.

وبعد الضجة التي أثارها المخرج كوينتين تارانتينو في باكورة أفلامه السينمائية «كلاب الخزّان» بفضل موضوع الفيلم المثير للجدل والمستوى الفني الرفيع لذلك الفيلم الذي فاز عنه بست جوائز سينمائية عن الإخراج وكتابة

السيناريو، توجهت أنظار السينمائيين والنقاد بترقب كبير نحو فيلمه الثاني الذي لم يخيب ظنهم. فقد تفوق فيلم «الأدب الخيالي الرخيص» على فيلمه الأول، وفاز بجائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي، وهو إنجاز كبير بالنسبة لمخرج شاب في ثاني أفلامه. ويعد هذا الفيلم أعظم ما قدّم المخرج كوينتين تارانتينو للشاشة حتى الآن.

يستند فيلم «الأدب الخيالي الرخيص» إلى سيناريو مشترك لمخرج الفيلم كوينتين تارانتينو والكاتب روجر إيفاري مستمد من قصص من تأليف الاثنين. ويشتمل الفيلم على ثلاث قصص متداخلة تقع أحداثها في مدينة لوس أنجيليس وتتعلق بمجموعة من الأشخاص الذين يضمون عددا من الشخصيات الإجرامية وغريبة الأطوار، ويخلق الفيلم عالما لا يوجد فيه أشخاص عاديون أو أيام عادية، وذلك على غرار ما كانت تفعل مجلات القصص الشعبية الرخيصة أو «القصص العجيبة المثيرة»، ومن هنا جاء عنوان الفيلم.

ونتعرف في القصة الأولى على اثنين من المجرمين هما فنسنت فيجا (الممثل جون ترافولتا) وجول وينفيلد (الممثل صاموئيل جاكسون) اللذين يعملان لحساب زعيم العصابات مارسيلوس والاس (الممثل فنج ريمز) وينفذان أوامره التي تتعلق بارتكاب الجرائم بمختلف أنواعها. ومن المفارقات في أحداث القصة أن هذين الشخصين يتحدثان ببراءة عن أمور عادية ويدخلان في مناقشات فلسفية أحيانا قبل إقدامهما على تنفيذ أبشع الجرائم، بل إن أحدهما يقرأ آيات من الإنجيل أحيانا قبل إطلاق النار على ضحاياه بدم بارد.

ويكلف والاس في الجزء الأول من الفيلم فيجا الذي يتعاطى الهيروين بأن يرافق زوجته (الممثلة أوما ثيرمان) والترفيه عنها في إحدى الأمسيات أثناء غيابه خارج المدينة. ويقبل فيجا المهمة بتردد بعد أن يعلم أن الشخص السابق الذي كلف بمهمة مشابهة تم إلقاؤه من فوق بناية عالية بعد أن ارتكب حماقة بسيطة.

ويذهب فيجا مع الزوجة إلى مطعم مصمم على طراز فترة الخمسينيات يعمل فيه مجموعة من الأشخاص الذين يشبهون ويقلدون شخصيات مشهورة من تلك الفترة. ويشترك الاثنان في مسابقة مثيرة لرقص التويست قبل أن تتعرض حياة الزوجة للخطر ويتم إسعافها في اللحظات الأخيرة بعد أن تتناول كمية مفرطة من المخدرات.

ويقوم الممثل بروس ويليس في الجزء الثاني بدور ملاكم يتلقى رشوة من زعيم العصابات لكي يخسر المباراة التالية ضد خصمه، إلا أنه يغير رأيه ويتغلب على خصمه، ويقرر الفرار مع صديقته الفرنسية (الممثلة ماريا دي ميديروس)، ولكنه يواجه خيارا أخلاقيا بين إنقاذ زعيم العصابة من مؤامرة تهدد حياته أو الفرار بما حصل عليه من مال من مباراته الأخيرة.

ويقوم الممثل هارفي كايتيل في الجزء الثالث بدور خبير في «التنظيف» أو إخفاء معالم جرائم القتل الدامية وجمع الأشلاء وإعادة كل شيء إلى حالته الطبيعية.

ويتضح من هذه العروض المختصرة لقصص فيلم «الأدب الخيالي الرخيص» أن المخرج كوينتين تارانتينو يريد أن يدخلنا إلى عالم غريب عجيب لشواذ المجتمع الذين يعيشون وفقا لمعايير خاصة بهم. وينقلنا عبر رحلة طويلة في عالم مليء بالشخصيات الحقيرة والشريرة من نسج خياله الخاص، بما فيه من مخاطر وصدمات ومفارقات وسخرية ومرح صاخب وطابع محلي ينبض بالحيوية. وليس في هذا العالم شيء مألوف أو شيء يمكن التنبؤ به.

ولتخفيف وقع الجرائم التي يرتكبها أبطال الفيلم بدم بارد على المشاهدين، يعمد المخرج كوينتين تارانتينو إلى مزج هذه المواقف المأساوية العنيفة بمواقف هزلية مضحكة غير متوقعة، مما يصرف المشاهد عن الحكم على تلك الشخصيات بمعاييره الأخلاقية ويجرده من الحكم المسبق على الأمور.

ويعد فيلم «الأدب الخيالي الرخيص» إنجازا فنيا كبيرا بالنسبة للمخرج كوينتين تارانتينو الذي لم يتلق أي تعليم سينمائي أكاديمي، ولكنه اعتمد على تعليم نفسه حين كان يعمل في محل لبيع وتأجير أشرطة الفيديو، وبدأ مشواره السينمائي بكتابة السيناريوهات السينمائية الناجحة قبل تحوله إلى الإخراج السينمائي، وأصبح واحدا من أبرز المخرجين الأميركيين الجدد الذين ظهروا على الساحة السينمائية الأميركية في أوائل فترة التسعينيات. وتميزت أفلامه بحوارها الحاد وغير المألوف وبشخصياتها الغريبة.

وقد حشد المخرج كوينتين تارانتينو لفيلم «الأدب الخيالي الرخيص» عددا من كبار نجوم هوليوود وأقدرهم مثل جون ترافولتا وبروس ويليس وساموئيل جاكسون وأوما ثيرمان وهارفي كايتيل وكريستوفر واكين وفنج ريمز. وقد وافق هؤلاء الممثلون على قبول أجور رمزية عن أدوارهم في الفيلم بالنظر لميزانيته المحدودة. ومثل هذا الإجراء يتم في هوليوود أحيانا بموافقة جميع أبطال الفيلم في سبيل المشاركة في عمل سينمائي متميز لمخرج تربطه بهم علاقة مهنية ودية لتمكينه من إنجاز مثل هذا العمل. وقد عاد ظهور هؤلاء الممثلين في فيلم «الأدب الخيالي الرخيص» عليهم جميعا بالفائدة، بالنظر للنجاح الفني الذي حققه الفيلم، وخاصة الممثل جون ترافولتا الذي شهد مشواره السينمائي سلسلة من التقلبات التي جمعت بين النجاح والفشل.

وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «الأدب الخيالي الرخيص» ثمانية ملايين دولار، ذهب منها خمسة ملايين دولار كأجور لممثلي الفيلم. ولو أن هؤلاء الممثلين تقاضوا أجورهم المعتادة لزادت تكاليف إنتاج الفيلم على 60 مليون دولار. وقد حقق فيلم «الأدب الخيالي الرخيص» نجاحا غير متوقع على شباك التذاكر، حيث بلغت إيراداته العالمية الإجمالية على شباك التذاكر 214 مليون دولار.

واقترن هذا النجاح الجماهيري للفيلم بنجاحه الفني المذهل. فقد فاز الفيلم بثلاث وأربعين جائزة سينمائية بينها 12 جائزة لكوينتين تارانتينو عن إخراج

الفيلم وعشر جوائز تقاسمها مع الكاتب روجر إيفاري عن سيناريو الفيلم. وفاز الفيلم باثنتي عشرة جائزة لأفضل فيلم، كما فاز الممثل جون ترافولتا بخمس جوائز. ورشح الفيلم لسبع من جوائز الأوسكار شملت جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج وثلاثة من ممثلي الفيلم هم جون ترافولتا وساموئيل جاكسون وأوما ثيرمان. وفاز الفيلم بجائزة أوسكار واحدة لأفضل سيناريو. كما رشح الفيلم لست من جوائز الكرات الذهبية شملت أفضل فيلم درامي وأفضل مخرج والممثلين الثلاثة الذين رشحوا للأوسكار، وفاز الفيلم بجائزة واحدة هي جائزة أفضل سيناريو.

يشار إلى أن كلا من الممثلين سيلفستر ستالون ومات ديلون كانا مرشحين للقيام بدور الملاكم قبل أن يتم إسناده للممثل بروس ويليس. كما سعى الممثل البريطاني دانيال داي - لويس للحصول على دور المجرم فنسنت فيجا، إلا أن المخرج كوينتين تارانتينو قرر إسناد الدور لجون ترافولتا. كما رشح للقيام بدور البطولة النسائية في الفيلم كل من ميشيل فايفر وميج ريان وداريل حنا وجون كوساك والممثلة الإيطالية إيزابيلا روسيليني قبل أن يقع الاختيار على الممثلة أوما ثيرمان.

96- فيلم: الباحثون

The Searchers

إخراج: جون فورد

بطولة: جون وين، جيفري هنتر، فيرا مايلز، وارد بوند، ناتالي وود، جون كويلين

إنتاج: العام 1956

يحتل فيلم «الباحثون» المرتبة السادسة والتسعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو ثالث فيلم للمخرج جون فورد في

هذه القائمة. والفيلمان الآخران لهذا المخرج في هذه القائمة هما فيلم «عناقيد الغضب» (1940) في المرتبة الحادية والعشرين وفيلم «عربة الجياد» (1939) في المرتبة الثالثة والستين.

وفيلم «الباحثون» هو تاسع فيلم يجمع بين المخرج جون فورد والممثل جون وين من مجموع 14 فيلما مشتركا بينهما شملت مجموعة من الروائع السينمائية.

ويعد المخرج جون فورد، في نظر معظم النقاد، أعظم المخرجين الأميركيين، وهو المخرج الوحيد الذي فاز بأربع من جوائز الأوسكار لأفضل مخرج في تاريخ هذه الجوائز. ويلقب جون فورد بملك أفلام رعاة البقر بفضل الأفلام المتميزة العديدة التي قدّمها من هذا النوع السينمائي والتي يعود بعضها إلى عصر السينما الصامتة، وقد أرسى فيها منذ فترة العشرينيات القواعد الأساسية المرتبطة بهذا النوع من الأفلام.

وفيلم «الباحثون» هو الفيلم رقم 115 للمخرج جون فورد الذي بدأ الإخراج السينمائي في العام 1917 في عصر السينما الصامتة. لذا فهو يقدّم في هذا الفيلم حصيلة خبرة في الإخراج السينمائي استمرت أربعين عاما حتى ذلك الوقت. ويعكس هذا الفيلم، بمقوماته الفنية المتميزة في الإنتاج والإخراج والتمثيل والتصوير تلك الخبرة السينمائية الطويلة.

ويقدّم فيلم «الباحثون» مثالا جيدا على الأعمال الفنية التي لم تحصل على التقدير الكافي عند ظهورها، ولكن قيمتها الفنية تزداد على مر السنين، كما حدث - مثلا - بالنسبة لفيلم «المواطن كين» الذي يحتل الآن المرتبة الأولى في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي. ومما يثير الدهشة والاستغراب أن فيلم «الباحثون» لم يرشح لأي جائزة سينمائية على الإطلاق

رغم المقومات الفنية المتميزة العديدة لهذا الفيلم الذي يعتبره النقاد الآن واحدا من أفضل أفلام رعاة البقر في تاريخ السينما. وقد أكد مؤرخون ومعلقون سينمائيون أن النقاد لم يقدّروا هذا الفيلم أو يفهموه أو يعترفوا به عند صدوره في العام 1956. ومن المفارقات أن الفيلم الذي فاز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم وبجائزة الكرات الذهبية لأفضل فيلم درامي في ذلك العام، وهو فيلم «حول العالم في 80 يوما» فقد قوته وقيمته الفنية منذ ذلك الوقت، ولا يقارن أبدا في مستواه الفني مع فيلم «الباحثون».

وقد أعيد تقييم فيلم «الباحثون» بعد مضي عشر إلى 15 سنة على افتتاحه من قبل جيل جديد من المخرجين السينمائيين والنقاد في الولايات المتحدة وفي دول مثل فرنسا وألمانيا، ممن ثبّتوا موقعه كمعلم سينمائي مهم، ومنهم المخرجون الأميركيون مارتن سكورسيزي وستيفين سبيلبيرج وجورج لوكاس وبول شريدر وجون ميليوس والمخرج الفرنسي جون - لوك جودارد والمخرج الألماني فيم فيندر والمخرج الإيطالي سيرجيو ليوني.

وظهر تأثر كل من هؤلاء المخرجين بفيلم «الباحثون» في واحد أو أكثر من أفلامهم، كفيلم «سائق التاكسي» (1976) وفيلم «من يدق على بابي؟» (1968) وفيلم «شوارع دنيئة» (1973) للمخرج مارتن سكورسيزي، وفيلم «لقاءات قريبة من النوع الثالث» (1977) للمخرج ستيفين سبيلبيرج، وفيلم «حرب النجوم» (1977) للمخرج جورج لوكاس، وفيلم «الصميم» (1979) للمخرج بول شريدر، وفيلم «باريس، تكساس» (1984) للمخرج فيم فيندر، وفيلم «ذات يوم في الغرب» (1969) للمخرج سيرجيو ليوني. كما أن ملحن ومغني الروك الشهير بادي هولي قدّم أغنية شائعة بعنوان «سوف يكون ذلك اليوم»، وهي جملة رددها الممثل جون وين في فيلم «الباحثون» مرارا، ثم ازدادت شعبية تلك الأغنية بعد أن غناها فريق «البيتلز».

وقد وصفت مجلة «نيويوركر» فيلم «الباحثون» بأنه أكثر الأفلام تأثيرا في التاريخ الأميركي، وأيد نقاد كثيرون هذا الرأي. وصنّفت مجلة «إنترتينمينت» الفنية الأميركية فيلم «الباحثون» في المرتبة الثالثة عشرة بين أعظم الأفلام في تاريخ السينما وفي المرتبة الأولى بين أعظم أفلام رعاة البقر.

يستند فيلم «الباحثون» إلى سيناريو للكاتب السينمائي فرانك نوجينت (زوج ابنة المخرج جون فورد) مبني على رواية بنفس العنوان للكاتب ألان ليماي صدرت في العام 1954، ونشرت لأول مرة في سلسلة قصصية بعنوان «التكساسيون المنتقمون» في مجلة ساترداي إيفننج بوست. وقد استمد الكاتب فكرة الرواية من أحداث وقعت في ولاية تكساس في العام 1936 تتعلق باختطاف قبائل الكومانشي الهندية لفتاة بيضاء.

تبدأ أحداث قصة فيلم «الباحثون» في العام 1868 حين يعود بطل القصة إيثان إدواردز (الممثل جون وين) إلى أهله في ولاية تكساس بعد أن هام على وجهه لمدة ثلاث سنوات منذ انتهاء الحرب الأهلية الأميركية التي حارب فيها إلى جانب الجنوب ضد الشمال. ويقيم إيثان مع شقيقه وأسرته المؤلفة من زوجته وابنتيهما وابنهما وابنهما بالتبني مارتن (الممثل جيفري هنتر). وأثناء غياب إيثان ومارتن للبحث عن لصوص سرقوا بقرا من مزرعة الشقيق، يقوم محاربون من قبائل الكومانشي الهندية بمهاجمة منزل الأسرة وقتل الشقيق وزوجته وإحدى ابنتيهما وابنهما واختطاف الابنة الأخرى ديبي وإحراق المنزل.

وعندئذ يبدأ إيثان ومارتن عملية بحث عن الابنة المختطفة، وتبدأ العملية بمشاركة عدد من رجال الأمن والمتطوعين من سكان المنطقة، الذين يتوقفون عن ذلك بعد فترة، ولكن إيثان ومارتن يواصلان حملتهما على مدى خمس سنوات.

ويتمحور فيلم «الباحثون» حول شخصية إيثان إدواردز الذي يجسده الممثل جون وين في واحد من أقوى أدواره السينمائية. ونتعرف منذ البداية على

إيثان كشخص متعصب يحقد على هنود الكومانشي ويزدريهم، ولكنه خبير في عاداتهم وشؤونهم. ويقبل إيثان مرافقة مارتن على مضض، وتنشأ بين الإثنين علاقة توتر، خاصة لأن مارتن يحمل بعض الأصول الهندية. ويخشى مارتن أن يقوم إيثان بقتل ابنة أخيه عند العثور عليها لأنها عاشت مع قبائل الهنود الحمر وتطبعت بطباعهم. إلا أن إيثان يعانق ديبي ويحملها بين يديه عند لحظة اللقاء في نهاية القصة. وتتخلل قصة فيلم «الباحثون» قصة حب جانبية بين مارتن وشابة جميلة اسمها لوري (الممثلة فيرا مايلز) تقيم في مزرعة مجاورة، ويتنافس مارتن بسبب غيابه الطويل مع شاب آخر اسمه تشارلي (الممثل كين كيرتيس) على خطب ود لوري قبل أن يظفر بها.

ويعالج فيلم «الباحثون» عددا من الموضوعات المعقدة التي تشمل التعصب والنزعة الفردية والحملة الشخصية التي يشنها شخص استحوذت عليه قضية البحث عن ابنة أخيه المفقودة على مدى عدة سنوات والشعور بالانتقام والكراهية والصراع السيكولوجي لرجل مستقل النزعة.

ويتميز فيلم «الباحثون»، شأنه في ذلك شأن العديد من أفلام رعاة البقر التي قدّمها المخرج جون فورد، بروعة تصويره على يد المصور وينتون هوش في صحراء وادي مونيومينت بولاية يوتا، بما فيه من تشكيلات صخرية منحوتة مذهلة، مما يحوّل هذه المنطقة بمساحاتها الشاسعة إلى شخصية رئيسية من شخصيات الفيلم.

يشار إلى أن الممثلة الطفلة لانا وود الشقيقة الصغرى للممثلة ناتالي وود قامت بدور الطفلة ديبي في فيلم «الباحثون»، فيما قامت ناتالي وود بدورها في سني المراهقة. كما ظهر الممثل باتريك وين، ابن الممثل جون وين، في دور قصير في الفيلم أدى فيه دور ضابط شاب. وقد أكد الممثل جون وين أن فيلم «الباحثون» هو فيلمه المفضل بين أفلامه وأن شخصية بطل القصة إيثان إدواردز

هي شخصيته المفضلة بين جميع أدواره السينمائية، وقام بإطلاق اسم إيثان على أحد أبنائه تقديرا لذلك.

97- فيلم: تربية بيبي

Bringing Up Baby

إخراج: هوارد هوكس

بطولة: كاري جرانت، كاثرين هيبرن، تشارلز روجيلز، والتر كاتليت، باري فيتزجيرالد، ماي روبسون

إنتاج: العام 1938

يحتل فيلم «تربية بيبي» المرتبة السابعة والتسعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد في تلك القائمة للمخرج هوارد هوكس، أحد أعلام مخرجي هوليوود في عصرها الذهبي. وهذا الفيلم هو ثالث فيلم من أربعة أفلام للممثلة كاثرين هيبرن في هذه القائمة، وثاني فيلم في القائمة يجمعها مع الممثل كاري جرانت، وثالث فيلم للممثل كاري جرانت. كما أن هذا الفيلم من الأفلام الكوميدية ذات الطابع الصاخب القليلة في هذه القائمة.

ويقدّم فيلم «تربية بيبي» مثالا آخر على الأعمال الفنية التي يزداد تقدير قيمتها الفنية مع مرور الوقت. إذ إن هذا الفيلم لم يقابل بالتقدير المناسب من قبل السينمائيين والنقاد عند صدوره، كما أنه لم يلق استجابة من قبل الجمهور في دور السينما، وتعرض لخسائر مالية كبيرة، وطواه النسيان بسرعة. ونتيجة لذلك قرر استوديو أر كي أو المنتج للفيلم وقف مخرج الفيلم هوارد هوكس عن إخراج فيلمه التالي لحساب الاستوديو، وقررت بطلة الفيلم كاثرين هيبرن شراء قيمة عقدها مع

الاستوديو باتفاق متبادل بينهما وانفصلت عن ذلك الاستوديو نهائيا، خاصة بعد أن كان بعض النقاد قد منحوها لقب «سم شباك التذاكر» بسبب تعرض عدد من أفلامها لخسائر مالية رغم التميز الفني لتلك الأفلام.

وكان فيلم «تربية بيبي» أول فيلم كوميدي للممثلة كاثرين هيبيرن التي اقترنت شخصيتها السينمائية حتى ذلك الوقت بالأفلام الدرامية، مما اقتضى تدريبها على أداء المواقف الكوميدية، بما في ذلك من دقة في التوقيت في تقديم التعبيرات الكوميدية. وقام بتلك المهمة مخرج الفيلم هوارد هوكس بالتعاون مع عدد من الممثلين الكوميديين المخضرمين المعروفين منذ أيام فن الفودفيل.

إلا أن المكانة الفنية لفيلم «تربية بيبي» ثبّتت عند إعادة عرضه بعد عدة سنوات، ولقي تقديرا خاصا بين السينمائيين والنقاد الفرنسيين . ويعتبره معظم النقاد الآن أعظم أفلام المخرج هوارد هوكس، بل وقمة الأفلام الكوميدية الصاخبة، وذلك رغم الروائع السينمائية العديدة الأخرى لهذا المخرج، مثل الفيلم الكوميدي «موظفته المخلصة» (1940) والفيلم الحربي«الرقيب يورك» (1941) والفيلم الكوميدي الصاخب «كتلة من لهب» (1942) وفيلم المغامرات البوليسية «النوم الكبير» (1946) وفيلم رعاة البقر «النهر الأحمر» (1948) والفيلم الكوميدي «الجنتلمين يفضلون الشقراوات» (1953) وفيلم رعاة البقر «ريو برافو» (1959). وما من شك في أن كون فيلم «تربية بيبي» الفيلم الوحيد للمخرج هوارد هوكس الذي تم اختياره لقائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي يحسم هذا النقاش.

يستند فيلم «تربية بيبي» إلى سيناريو للكاتبين السينمائيين دادلي نيكولز وهاجر وايلد مبني على قصة للكاتبة هاجر وايلد استندت فيها إلى أحداث حقيقية تتعلق بعلاقة غرامية صاخبة بين الممثلة كاثرين هيبيرن والمخرج جون فورد أثناء إنتاج الفيلم التاريخي المشترك بينهما «ماري الأسكتلندية» (1936).

وقد نشرت القصة الأصلية للكاتبة هاجر وايلد في مجلة كولير قبل أن تتحول إلى فيلم سينمائي.

يستمد فيلم «تربية بيبي» اسمه من حيوان مدلل اسمه «بيبي» تملكه بطلة القصة سوزان فانس (الممثلة كاثرين هيبرن)، وهذا الحيوان هو في حقيقية الأمر فهد أليف يعيش مع بطلة الفيلم الأرستقراطية الثرية في منزلها. وفي الحقيقة أن في الفيلم فهدين شبيهين وليس فهدا واحدا. ويقوم أحدهما بدور فهد أليف والآخر بدور فهد بري. ويمثل الفهد شخصية رئيسية من شخصيات فيلم «تربية بيبي»، وهو واحد من المظاهر والأحداث الغريبة الكثيرة في هذا الفيلم الكوميدي الصاخب الذي يشتمل على كل ما يخطر على البال، في مواقفه وأحداثه الكوميدية، بدون حدود أو قيود.

وتبدأ قصة فيلم «تربية بيبي» بلقاء عابر في ملعب للجولف بين بطلة القصة سوزان فانس وبين العالم الدكتور ديفيد هكسلي (الممثل كاري جرانت)، حيث يقع عدد من الأحداث الكوميدية الصاخبة المتلاحقة، التي تستهل سلسلة متواصلة من المواقف الكوميدية التي لا تتوقف.

وتقع بطلة القصة الشابة الأرستقراطية في حب العالم من أول نظرة، رغم الاختلاف الكلي بين شخصيتيهما. فهي شابة مرحة وطائشة ومتهورة وجريئة وكثيرة التعرض للحوادث. أما بطل القصة فهو عالم وباحث جاد وشارد الذهن وتقليدي وأخرق ومهووس في عمله. وفوق كل ذلك فهو مخطوب لشابة محافظة و متأمّرة وجادة مثله اسمها أليس (الممثلة فرجينيا واكر) وتعمل معه في الميدان نفسه. إلا أن كل ذلك لا يحول دون مضي سوزان في مخططاتها ومكائدها لكسب ود العالم الجاد الذي توقعه في سلسلة من المطبات التي لا تخطر على البال، بما في ذلك توقيفهما في السجن وارتداء ملابس الجنس الآخر والمواقف الهزلية الصاخبة، قبل أن تحقق أمنيتها في نهاية القصة وتظفر بفتى أحلامها،

مستعينة بكل شيء، بما في ذلك حيوانها المدلل الفهد «بيبي» وكلبها جورج (الكلب أستا بطل سلسلة أفلام «الرجل الرفيع» (1934)) وبطل فيلم «الحقيقة المرة» (1937)، علاوة على الاستعانة بعمتها الأرملة الثرية إليزابيث (الممثلة ماري روبسون).

ويتميز فيلم «تربية بيبي» بسرعة الإيقاع، وهي من علامات الأفلام الكوميدية التي اشتهر بها المخرج هوارد هوكس. وقد بنى هذا المخرج الشخصية التي أداها الممثل كاري جرانت على شخصية نجم الأفلام الصامتة الكوميدي هارولد لويد. ويخلو فيلم «تربية بيبي» من الموسيقى التصويرية، وذلك باستثناء الفقرتين الافتتاحية والختامية للفيلم أثناء عرض أسماء ممثلي الفيلم وطاقمه الفني.

كما يتميز فيلم «تربية بيبي» ببراعة أداء ممثليه الرئيسيين كاثرين هيبيرن وكاري جرانت وممثليه المساعدين المخضرمين مثل تشارلز روجيلز وباري فيتزجيرالد وماري روبسون.

وقد توجهت الممثلة كاثرين هيبيرن إلى مسارح برودواي في نيويوك بعد قيامها ببطولة فيلم «تربية بيبي» وبعد إلغاء عقدها مع استوديو أر كي أو، وقامت ببطولة مسرحية «قصة فيلادلفيا» التي حققت نجاحا كبيرا. وقامت كاثرين هيبيرن بالحصول على الحقوق السينمائية لتلك المسرحية التي أهداها لها صديقها الملياردير هوارد هيوز والتي استخدم مؤلفها فيليب باري شخصية كاثرين هيبيرن الحقيقية في بناء شخصية بطلة المسرحية، وعادت بها إلى هوليوود حيث تعاقدت مع استوديو مترو - جولدوين - ماير على إنتاج فيلم مبني على تلك المسرحية بحيث تقوم هي ببطولته، وقام بإخراجه مخرجها المفضل جورج كيوكر. وحقق هذا الفيلم نجاحا فنيا وتجاريا كبيرا، ورشحت كاثرين هيبيرن عن دورها فيه لجائزة الأوسكار. واستعادت كاثرين هيبيرن بفضل فيلم «قصة فيلادلفيا» أمجادها السابقة كواحدة من أقدر ممثلات هوليوود ومن أكبر نجماتها.

98- فيلم: غير المسامح

Unforgiven

إخراج: كلينت ايستوود

بطولة: كلينت إيستوود، جين هاكمان، مورجان فريمان، ريتشارد هاريس، فرانسس فيشر، جيمز وولفيت

إنتاج: العام 1992

يحتل فيلم «غير المسامح» المرتبة الثامنة والتسعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الوحيد في هذه القائمة للمخرج كلينت إيستوود.

ويكمل المخرج كلينت ايستوود في فيلم «غير المسامح» دورة كاملة في موجة أفلام رعاة البقر الواقعية التي بدأت في العام 1950 بفيلم «المقاتل» للمخرج هنري كنج، واستمرت منذ ذلك الوقت واشتدت حدتها بشكل ملحوظ في أفلام المخرجين جون فورد وسام بكنباه في فترة الستينيات. فهو يقدم في فيلم «غير المسامح» عملا سينمائيا يجرد بطله من جميع سمات وخصائص البطل الأسطوري الرومانسي التقليدي الذي جسدته أفلام رعاة البقر الأميركية في النصف الأول للقرن العشرين.

ففيلم «غير المسامح» يتسم بمسحة من الحزن. ومع ذلك فهو فيلم ممتع ومثير وعمل سينمائي متميز تتضافر فيه عوامل الإبداع الفنية الرئيسية التي تتسم بها الأعمال السينمائية رفيعة المستوى. ويؤكد فيلم «غير المسامح» على التناقض بين الأخلاق والنفاق في حياة الغرب الأميركي وعلى سخرية القتل بالنسبة للجاني وللضحية.

وقد تحدث كلينت إيستوود عن شخصية بطل فيلم «غير المسامح» الذي يقوم بدوره عندما افتتح الفيلم بقوله «بدلا من أن يكون بطل الفيلم شخصا طيبا يتحول إلى رجل شرير نجد أنه رجل شرير يتحول إلى شخص طيب. ثم تنتاب شخصيته عناصر شريرة عديدة، ويرغم على العودة إلى طبيعته الشريرة العنيفة».

يستند فيلم «غير المسامح» إلى قصة سينمائية للمؤلف ديفيد ويب بيبلز كتبت قبل سبعة عشر عاما من إنتاج الفيلم وظلت في انتظار من يخرجها الى أن جاء كلينت إيستوود وحصل على حقوق تحويلها إلى فيلم سينمائي. إلا أنه لم يفعل ذلك على الفور، بل انتظر عدة سنين ليجيء صدور الفيلم في الوقت المناسب. وقد تغير عنوان القصة ثلاث مرات قبل أن يقع الاختيار على «غير المسامح»، وذلك قبل شهور من إنتاج الفيلم.

يتناول فيلم «غير المسامح» قصة مزارع أرمل اسمه وليام مني (الممثل كلينت إيستوود) يعيش مع طفليه في ولاية كانساس كان قبل زواجه وإصلاحه على يد زوجته الورعة الراحلة لصا ومجرما معروفا بنزعته الشريرة. إلا أنه تاب على يدها وهو يعيش مع طفليه ويقدس ذكراها ويحاول أن يفلح أرضه الموحلة غير المنتجة حين يدق بابه شاب متهور يبحث عن شركاء لملاحقة اثنين من المجرمين وقتلهما لقاء 1000 دولار، وهو مبلغ ليس مغريا فحسب بالنسبة لهذا المزارع في وضعه البائس بل يؤمّن أيضا مستقبل طفليه.

وهذا المبلغ معروض من مجموعة من الغانيات اللواتي يردن الانتقام لزميلة لهن من الرجلين اللذين قام أحدهما بالاعتداء عليها بسكين وشوّه وجهها لأنها سخرت من رجولته.

وبعد شيء من التردد يقرر وليام مني قبول المهمة وينضم إلى الشاب ويستعين بشريكه السابق وصديقه الحميم نيد لوجان (الممثل مورجان فريمان) والذي كان قد اعتزل حياة الإجرام والشر أيضا قبل سنوات.

وبعد فترة من الاستعداد والتأهب يتوجه الثلاثة الى بلدة «بيج ويسكي» حيث يصل الفيلم إلى ذروته بوقوع المجابهة المحتومة التي يقف فيها وليام مني وحيدا، بعد أن يفقد شريكيه، في مواجهة ضد الرجلين الشريرين المطلوبين إضافة إلى مأمور الشرطة الطاغية (الممثل جين هاكمان) وفريق معاونيه، منتهية بقضاء وليام مني على جميع الأشرار في معركة حاسمة ومثيرة.

وقد أشار كلينت إيستوود إلى أن فيلم «غير المسامح» مشحون بالعنف، ولكن ذلك يحدث بشكل منطقي تبرره أحداث القصة، وأضاف إلى ذلك «أن الفيلم مؤلم، ولا بد أن يكون مؤلما بالنسبة للمشاهد لأن ذلك جزء أساسي من موضوع الفيلم. ولكن الفيلم لا يستخدم العنف والقتل بصورة مستهترة أو عشوائية، بل إن العنف يحدث كأمر حتمي لا يمكن وقفه. كما أن الفيلم مشحون بالمغامرات والإثارة للترفيه عن الجمهور».

ويبلغ كلينت إيستوود في فيلم «غير المسامح» قمة إبداعه كمخرج وذروة أدائه كممثل. وقد عقّب الناقد الأميركي ريتشارد جيمسون على هذا الفيلم بقوله: «لقد برهن كلينت ايستوود على أنه مخرج جيد وذكي وحساس على مدى عشرين عاما. إلا أنه أصبح في فيلم «غير المسامح» مخرجا عظيما. إن فيلم «غير المسامح» هو بحق أعظم أفلام العام 1992». كما يعرب كتاب «الأفلام المفضلة» عن الدهشة والاستغراب لعدم فوز كلينت ايستوود بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل عن أدائه في الفيلم.

ويتميز سيناريو فيلم «غير المسامح» للكاتب السينمائي ديفيد ويب بيبلز بوضوح ودقة تعبير حواره وبمراعاته للحقبة الزمنية لأحداث القصة. ويتساءل الناقد ريتشارد جيمسون: «هل أن فيلم «غير المسامح» هو أفضل أفلام كلينت إيستوود بفضل المستوى الرفيع لسيناريو الفيلم أم لأن كلينت إيستوود ارتقى بإخراجه إلى مستوى متميز لم يسبق أن وصل إليه من قبل؟» ولعل الإجابة على

ذلك تكمن في أن الفريق الفني الذي تعاون مع كلينت إيستوود في مجموعة من أفلامه السابقة قبل فيلم «غير المسامح» قد أسهم كمجموعة بقيادة كلينت إيستوود في تقديم هذا العمل الفني المتكامل.

كما تتميز الموسيقى التصويرية لفيلم «غير المسامح» للموسيقار ليني نيهاوس بألحانه البسيطة التي تعبر عن هشاشة وضياع بطله وليام مني، ويتميز الفيلم أيضا بجمال تصويره وحرفية مونتاجه.

وقد أشاد النقاد بأداء أبطال الفيلم وجميع الممثلين المساعدين فيه بدون استثناء. ويعد حسن أداء الممثلين من السمات المميزة للأفلام التي يخرجها كلينت ايستوود.

وفاز فيلم «غير المسامح» بثلاثين جائزة سينمائية، ورشح الفيلم لتسع من جوائز الأوسكار وفاز بأربع منها لأفضل فيلم وأفضل مخرج لكلينت إيستوود وأفضل ممثل في دور مساعد للممثل جين هاكمان وأفضل مونتاج. ورشح الفيلم لأربع من جوائز الكرات الذهبية، وفاز باثنتين منها لأفضل مخرج لكلينت إيستوود وأفضل ممثل في دور مساعد لجين هاكمان. كما فاز الفيلم بخمس من جوائز رابطة نقاد السينما في لوس أنجيليس وبأربع من جوائز الجمعية القومية الأميركية لنقاد السينما، شملت في الحالتين جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج لكلينت إيستوود وأفضل ممثل في دور مساعد لجين هاكمان وأفضل سيناريو. وبلغت تكاليف إنتاج فيلم «غير المسامح» 15 مليون دولار، كما بلغت إيراداته العالميةالإجمالية على شباك التذاكر 160 مليون دولار.

وفيلم «غير المسامح» هو الفيلم السادس عشر من إخراج كلينت إيستوود الذي بدأ الإخراج السينمائي في العام 1971، وأخرج منذ ذلك الوقت معظم أفلامه التي يبلغ مجموعها 55 فيلما.

ورغم ابتهاج كلينت إيستوود لفوز فيلم «غير المسامح» بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم وبفوزه بجائزة الأوسكار كمخرج لأول مرة عن إخراج الفيلم، ورغم اعتزازه بالمستوى الفني الرفيع للفيلم، فهو يعتقد أنه سبق أن قدم فيلما أفضل منه وهو فيلم رعاة البقر «الخارج على القانون جوزي ويلز» الذي قام بإخراجه وبطولته في العام 1976 والذي لم يرشح إلا لجائزة أوسكار واحدة عن الموسيقى التصويرية.

99- فيلم: خمّن من سيأتي إلى العشاء

Guess Who's Coming to Dinner?

إخراج: ستانلي كريمر

بطولة: سبنسر تريسي، كاثرين هيبرن، سيدني بوتييه، كاثرين هوتون، سيسيل كيلاواي، بيه ريتشاردز

إنتاج: العام 1967

يحتل فيلم «خمّن من سيأتي إلى العشاء» المرتبة التاسعة والتسعين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهوالفيلم الوحيد للمخرج ستانلي كريمر في هذه القائمة والفيلم الرابع للممثلة كاثرين هيبرن والفيلم الوحيد لكل من الممثلين سبنسر تريسي وسيدني بويتييه.

وقد أثار فيلم «خمّن من سيأتي إلى العشاء» ضجة كبيرة عند صدوره في العام 1967 لسببين رئيسيين: هما موضوعه المثير للجدل وتوقيت صدوره. فقد كان هذا الفيلم أول فيلم تنتجه هوليوود يعالج موضوع الزواج بين شخصين من عرقين ولونين مختلفين، وفي هذه الحالة زواج رجل أسود من امرأة بيضاء. أما التوقيت، وهو العام 1967، فقد تزامن مع ذروة عقد شهدت فيه الولايات

المتحدة ثورة اجتماعية وسياسية واقتصادية رافقت حركة الحقوق المدنية بقيادة مارتن لوثر كنج للمطالبة بحقوق الأميركيين السود، وشملت مجموعات أخرى طالبت بحقوقها كالحركات النسائية والطلابية والشباب المطلوبين للخدمة العسكرية الإجبارية.

وفيلم «خمّن من سيأتي إلى العشاء» من إخراج المخرج المثالي لهذا النوع من الأفلام وهو ستانلي كريمر رائد أفلام الرسالة ومخرج ومنتج الأفلام الهادفة. وكان ستانلي كريمر من أوائل السينمائيين الأميركيين الذين عالجوا في أفلامهم قضايا التفرقة العنصرية والحرية الفكرية والأفراد المنبوذين في المجتمع وجرائم الحرب والفناء النووي في وقت كانت فيه المؤسسة الهوليوودية تسعى فيه لإنتاج أفلام غير مثيرة للجدل وبعيدة عن المشاكل وتسعى لتحقيق الربح. وكان ستانلي كريمر سينمائيا سابقا لأوانه، لأنه آمن بأهمية الرسالة السينمائية قبل أن يفكر بها كثيرون غيره من السينمائيين في هوليوود بسنين عديدة.

وكان فيلم «خمّن من سيأتي إلى العشاء» رابع فيلم من الأفلام الهادفة للمخرج والمنتج السينمائي ستانلي كريمر يقوم ببطولته الممثل القدير سبنسر تريسي وآخر أفلام هذا الممثل الذي كان يعاني من المرض أثناء تصوير مشاهد الفيلم ووافته المنية بعد 17 يوما على الانتهاء من تصوير مشاهد الفيلم.

يستند فيلم «خمّن من سيأتي إلى العشاء» إلى سيناريو أصلي للكاتب السينمائي وليام روز يتعلق بعلاقة حب بين طبيب أسود ناجح جدا ويعمل خبيرا في الأمم المتحدة (الممثل سيدني بوتييه)، وهو أرمل في السابعة والثلاثين سنة من العمل، وشابة بيضاء مثقفة في الثالثة والعشرين (الممثلة كاثرين هوتون) تنتمي لأسرة متحررة يعمل والدها (الممثل سبنسر تريسي) ناشرا لإحدى الصحف وأمها (الممثلة كاثرين هيبيرن) من سيدات المجتمع.

ويلتقي المحبان أثناء قضاء إجازتهما في جزر هاوائي، وتنشأ بينهما علاقة حب ساخنة ويقرران الزواج. وعندما تعود الشابة البيضاء إلى والديها في مدينة سان فرانسسكو بصحبة خطيبها الأسود، وتطلب مباركتهما للزواج، يصاب والداها لأول وهلة بصدمة وتوضع مبادئهما التحررية التي تدعو إلى المساواة بين البيض والسود على المحك. ومع أن الشاب الأسود يحدد لوالد خطيبته موعدا نهائيا حتى مساء اليوم الذي تقدم فيه لطلب يد ابنته لأنه سيعود في تلك الليلة إلى مقر عمله في سويسرا، ويواجه مصاعب أولية في بحث الموضوع مع والدي الشابة، فإنه يواجه معارضة مماثلة من والده ساعي البريد السابق المتقاعد (الممثل روي جلين) الذي يعود إليه الفضل في تربيته وتعليمه وإعلاء شأنه. أما والدته (الممثلة بيه ريتشاردز) فهي لا تختلف عن والدة الشابة البيضاء في تعاطفها مع الشابين المحبين وفي مباركتها لزواجهما الذي يتحقق في نهاية القصة بعد سلسلة من المواقف المتوترة. أما الجواب على عنوان الفيلم، وهو «خمن من سيأتي إلى العشاء» فهو والدا الشاب الأسود، اللذان تصر خطيبته البيضاء على قدومهما إلى منزلها لمقابلة والديها رغم تردد خطيبها في ذلك.

ويشتمل فيلم «خمّن من سيأتي إلى العشاء» على العديد من المقومات الفنية رفيعة المستوى، وفي مقدمتها قوة الحوار الذي يقدّم مثالا على ما يمكن لمجموعة من الممثلين القديرين أن ينجزوه عندما يتوفر لهم نص سينمائي جيد، مثل سبنسر تريسي الفائز باثنتين من جوائز الأوسكار وكاثرين هيبيرن الفائزة بأربع منها، وهي صاحبة الرقم القياسي في هذا المجال بين جميع الممثلين والممثلات، وسيدني بوتييه الفائز بواحدة من هذه الجوائز.

ومن المعروف أن علاقة غرامية حميمة ربطت بين الممثل سبنسر تريسي والممثلة كاثرين هيبيرن منذ العام 1942 وحتى وفاته في العام 1967، مع أن سبنسر تريسي لم يطلق زوجته لويز، بل إن كاثرين هيبيرن وزوجته كانتا تتناوبان الإشراف عليه خلال فترة مرضه الأخيرة.

وقد وافقت الممثلة كاثرين هيبيرن على عدم الحصول على أجرها إلى حين الانتهاء من تصوير مشاهد فيلم «خمّن من سيأتي إلى العشاء» كضمان لإكمال الممثل سبنسر تريسي لدوره في الفيلم بسبب تردي حالته الصحية التي تبدو واضحة في الفيلم. وقد امتنعت كاثرين هيبيرن عن مشاهدة الفيلم بعد استكماله بسبب ما حمله من ذكريات مؤلمة مع صديقها سبنسر تريسي. وقد تقاسم هذان الممثلان بطولة تسعة أفلام، وكان فيلم «خمّن من سيأتي إلى العشاء» آخرها، بطبيعة الحال.

ورشح فيلم «خمّن من سيأتي إلى العشاء» لعشر من جوائز الأوسكار، بينها جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج وأربعة من ممثليه هم سبنسر تريسي الذي رشح للجائزة بعد وفاته (وهو ثاني ممثل يرشح لجائزة الأوسكار بعد وفاته بعد الممثل جيمس دين الذي حقق ذلك في العام 1956 عن دوره في فيلم «العملاق» (1955))، وكاثرين هيبيرن وسيسيل كيلاواي وبيه ريتشاردز. وفاز الفيلم باثنتين من تلك الجوائز هما جائزة أفضل ممثلة في دور رئيسي لكاثرين هيبيرن وجائزة أفضل سيناريو لوليام روز. ورشح الفيلم لسبع من جوائز الكرات الذهبية دون أن يفوز بأي منها. واقترن النجاح الفني للفيلم بنجاحه الكبير على شباك التذاكر. ومع أن تكاليف إنتاج الفيلم اقتصرت على أربعة ملايين دولار فقط، فقد بلغت إيراداته العالمية الإجمالية 70 مليون دولار.

يشار إلى أن الممثلة كاثرين هوتون التي قامت بدور الشابة البيضاء وابنة كاثرين هيبيرن وسبنسر تريسي في الفيلم هي في حقيقة الأمر ابنة شقيقة الممثلة كاثرين هيبيرن. ومن الأحداث المرتبطة بفيلم «خمّن من سيأتي إلى العشاء» أن الممثل روي جلين يقول في الفيلم، مخاطبا سيدني بوتييه «إنك تنتهك قوانين 17 ولاية، وستكون أنت وزوجتك مجرمين»، وذلك في إشارة إلى تحريم الزواج المختلط بين البيض والسود في تلك الولايات الأميركية. إلا أن الوضع القانوني

لذلك تغير بعد استكمال إنتاج الفيلم مباشرة، حيث أن المحكمة العليا الأميركية أصدرت قرارا في 12/ 6/ 1967 جعلت فيه قوانين تحريم الزواج المختلط عملا غير دستوري.

كما أن الفيلم تضمن جملة على لسان خادمة وهي تخاطب سيدني بوتييه تقول فيها «هل تظن أنك مارتن لوثر كنج؟» وذلك في إشارة إلى زعيم حركة الحقوق المدنية الأميركية الذي اغتيل أثناء استمرار عرض الفيلم. فما كان من استوديو كولومبيا المنتج للفيلم إلا أن طلب من دور السينما التي تعرض الفيلم حذف تلك الجملة من الفيلم.

وأخيرا وليس آخرا، فقد ظهر في فيلم «من سيأتي إلى العشاء» تمثال برونزي صغير طوله سبعة سنتمترات للممثل سبنسر تريسي من نحت الممثلة كاثرين هيبيرن. وقد بيع هذا التمثال في مزاد علني في العام 2004 بعد وفاة كاثرين هيبيرن في العام 2003 بمبلغ 360.000 دولار، علما بأن السعر الذي كان متوقعا لشراء التمثال في المزاد كان يتراوح بين 3.000 و5.000 دولار فقط.

100- فيلم: يانكي دودل داندي

Yankee Doodle Dandy

إخراج: مايكل كيرتيز
بطولة: جيمس كاجني، جون ليزلي، والتر هيوستن، ريتشارد وورف، أيرينماننج، جورج توبياس
إنتاج: العام 1942

يحتل فيلم «يانكي دودل داندي» المرتبة المائة والأخيرة في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي، وهو الفيلم الثاني للمخرج المجري

الأصل مايكل كيرتيز في هذه القائمة بعد فيلم «الدار البيضاء» (1942) الذي يحتل المرتبة الثانية في هذه القائمة. وكما يتضح فإن فيلمي المخرج مايكل كيرتيز في هذه القائمة عرضا في العام نفسه وهو 1942. وهذان الفيلمان ليسا أول فيلمين لنفس المخرج من إنتاج العام نفسه في هذه القائمة. إذ تضم القائمة أيضا فيلمين للمخرج فيكتور فلمنج عرضا في العام 1939، هما فيلم «ذهب مع الريح» في المرتبة الرابعة وفيلم «ساحر أوز» في المرتبة السادسة.

ويشير فيلما المخرج مايكل كيرتيز وروائعه السينمائية الأخرى إلى أنه بلغ ذروة تميزه السينمائي في عقد الأربعينيات من القرن الماضي عبر مشواره السينمائي الطويل الذي شمل أكثر من 170 فيلما قام بإخراجها في أوروبا والولايات المتحدة على مدى 50 عاما وبدأت في عصر السينما الصامتة.

وفيلم «يانكي دودل داندي» هو الفيلم الوحيد للممثل جيمس كاجني في القائمة، وهو أحد كبار نجوم عصر هوليوود الذهبي. ومن المفارقات أن جيمس كاجني، أشهر نجوم أفلام العصابات والجريمة في هوليوود في فترة الثلاثينيات من القرن الماضي، حصل على جائزة الأوسكار الوحيدة في مشواره السينمائي الطويل في فيلم موسيقي جسد فيه دور راقص ومغن هو جورج كوهان. ولكن مع أن الشخصية السينمائية لجيمس كاجني اقترنت بدور الشرير عديم الشفقة في أفلام العصابات التي اشتهر بها استوديو الأخوة وارنر، فقد لمع جيمس كاجني قبل ذلك على مسارح برودواي، وشملت مسرحياته العديد من المسرحيات الموسيقية التي أظهر فيها مواهبه في الرقص والغناء.

يستمد فيلم «يانكي دودل داندي» اسمه من أغنية وطنية في الفيلم بنفس العنوان تستند إلى أغنية وطنية شعبية تعود إلى أيام الثورة وحرب الاستقلال الأميركية في القرن الثامن عشر. ويستند الفيلم إلى حياة المخرج والمنتج والكاتب والراقص والمغني والملحن المسرحي جورج كوهان الذي بلغ ذروة نجاحه

وشهرته على مسارح برودواي في فترة العشرينيات. وقد شمل رصيده الفني تقديم أكثر من 40 مسرحية موسيقية وتأليف وتلحين مئات الأغاني، بينها عشرات الأغاني الوطنية.

إلا أن كاتبي السيناريو روبرت باكنر وإدموند جوزيف قدّما القصة بأسلوب موسيقي وتصرفا بحرّية كبيرة في تغيير الكثير من الحقائق لتناسب القصة السينمائية في قالبها الموسيقي. ومن الأمثلة على مدى حرية التصرف هذه أن جورج كوهان الذي تدور قصة الفيلم حول حياته، قال بعد حضور الحفلة الافتتاحية لعرض فيلم «يانكي دودل داندي» «إنه فيلم جيد، ولكن من هي الشخصية التي كان يتعلق بها يا ترى؟».

ولكن رغم هذا التعليق الساخر من قبل بطل قصة فيلم «يانكي دودل داندي» فإن هذا الفيلم يبرز الكثير من جوانب حياة هذا الفنان المبدع وصعوده من حياة الفقر إلى حياة الشهرة والثراء في عالم المسرح الغنائي الاستعراضي على مسارح برودواي بمدينة نيويورك، كما يبرز حبه لفنه وأسرته ووطنه.

وتشتمل قصة الفيلم على خطين رئيسيين هما خطّا النجاح والمشاعر الوطنية، ونرى هذين الموضوعين في كل مشهد من مشاهد الفيلم. وقد نشأ جورج كوهان في أسرة فنية مكافحة منذ أيام الفودفيل، ولكنه شق طريقه إلى قمة النجاح والشهرة. وارتبطت شخصيته بعشرات الأغاني الوطنية التي قام بتأليفها وتلحينها وانتشرت شعبيتها على نطاق واسع في الولايات المتحدة. ونرى جورج كوهان في الفيلم وهو يحاول التطوع في الجيش للخدمة في الحرب العالمية الأولى. وعندما يتم رفضه بسبب كبر سنه يقول ساخرا «إن الحرب أشبه بجلسة لشرب القهوة مقارنة بما أتعرض له من جهد وعناء خلال عرض مسرحية موسيقية». وأتبع ذلك بتقديم عرض راقص في مركز التجنيد بإيقاع القدمين ليضرب مثلا على ما يعنيه.

ويستعرض فيلم «يانكي دودل داندي» زيارة جورج كوهان للبيت الأبيض ولقاءه مع الرئيس فرانكلين روزفلت الذي استمع إلى كوهان وهو يروي له تفاصيل قصة حياته قبل أن يمنحه ميدالية الحرية، وهي أعلى وسام يقدم في الولايات المتحدة للمدنيين، وذلك تقديرا لمواقفه وإسهاماته الوطنية. وأصبح الرئيس فرانكلين روزفلت أول رئيس أميركي يصور في فيلم سينمائي وهو على قيد الحياة.

ويستخدم المخرج مايكل كيرتيز أسلوب الارتجاع الفني (Flashback) ببراعة كبيرة حيث يبدأ كوهان بسرد قصة حياته منذ سني الطفولة حين كان يتجول مع والديه وشقيقته أيام عروض الفودفيل، وحين كانوا يشكّلون فريق «الكوهان الأربعة» الذي يقول الرئيس فرانكلين روزفلت إنه شاهدهم وهم يقدمون أحد عروضهم الفنية في مدينة بوسطن قبل 40 عاما. وقد أعلن جورج كوهان اعتزال العمل الفني بعد تقدمه في السن، إلا أنه عاد في مسرحية «أفضّل أن أكون صحيحا» التي حققت نجاحا كبيرا.

وقد تصادف عرض فيلم «يانكي دودل داندي»، بموضوعه الوطني وأغانيه الوطنية الحماسية» العديدة، بعد أشهر قليلة من هجوم اليابان على بيرل هاربر بجزر هاوايي في أواخر العام 1941 ودخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية، حيث عرض الفيلم في أواسط العام 1942 في ذروة الحرب، فجاء داعما للمجهود الحربي، مما أسهم في شعبيته الجماهيرية. وزادت إيرادات الفيلم على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية على عشرة ملايين دولار، وكان هذا الفيلم أنجح فيلم على شباك التذاكر ينتجه استوديو الأخوة وارنر حتى ذلك الوقت. وقد توفي الفنان جورج كوهان في أواخر العام 1942 متأثرا بمرض السرطان.

ويظل العنصر المهيمن في فيلم «يانكي دودل داندي» هو بطل الفيلم الممثل جيمس كاجني الذي جسد شخصية الفنان جورج كوهان بواقعية مذهلة تميزت

بحيوية نادرة. وكان دور جورج كوهان في الفيلم قد عرض على الراقص الشهير فريد أستير، إلا أنه اعتذر عن أدائه، وعندئذ تم إسناد هذا الدور للممثل جيمس كاجني.

وقد رشح فيلم «يانكي دودل داندي» لثمان من جوائز الأوسكار، كان بينها جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج واثنان من ممثلي الفيلم هما جيمس كاجني ووالتر هيوستن. وفاز الفيلم بثلاث من هذه الجوائز هي جائزة أفضل ممثل في دور رئيسي للممثل جيمس كاجني وأفضل موسيقى تصويرية وأفضل هندسة صوت. وكان جيمس كاجني أول ممثل يفوز بجائزة الأوسكار في فيلم موسيقي، حيث جرت العادة على منح هذه الجوائز للممثلين والممثلات الذين يقومون بأدوار درامية. كما فاز جيمس كاجني بجائزة أفضل ممثل من رابطة نقاد السينما في نيويورك.

يشار إلى أن الممثل جيمس كاجني أدى دور الفنان جورج كوهان مرة أخرى في فيلم «الفوي السبعة الصغار» (1955) الذي جسد فيه النجم الكوميدي بوب هوب شخصية المغني والراقص إيدي فوي الذي كان صديقا للفنان جورج كوهان. وبلغ هذا الفيلم ذروته في رقصة مشتركة بإيقاع الأقدام بين الفنانين بوب هوب وجيمس كاجني فوق إحدى الطاولات.

* * *

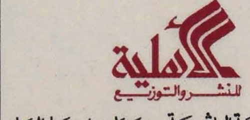
THE MASTERPIECES IN CINEMA
THE BEST 100 AMERICAN FILMS

فن - سينما



روائع السينما
أفضل 100 فيلم أمريكيّ





المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان / وسط البلد
خلف مطعم القدس / ص.ب ٧٧٧٢ - هاتف ٤٦٣٨٦٨٨
فاكس ٤٦٥٧٤٤٥ ◆ منشوراتنا في العام ٢٠٠٦م
◆ الغلاف : زهير أبو شايب .

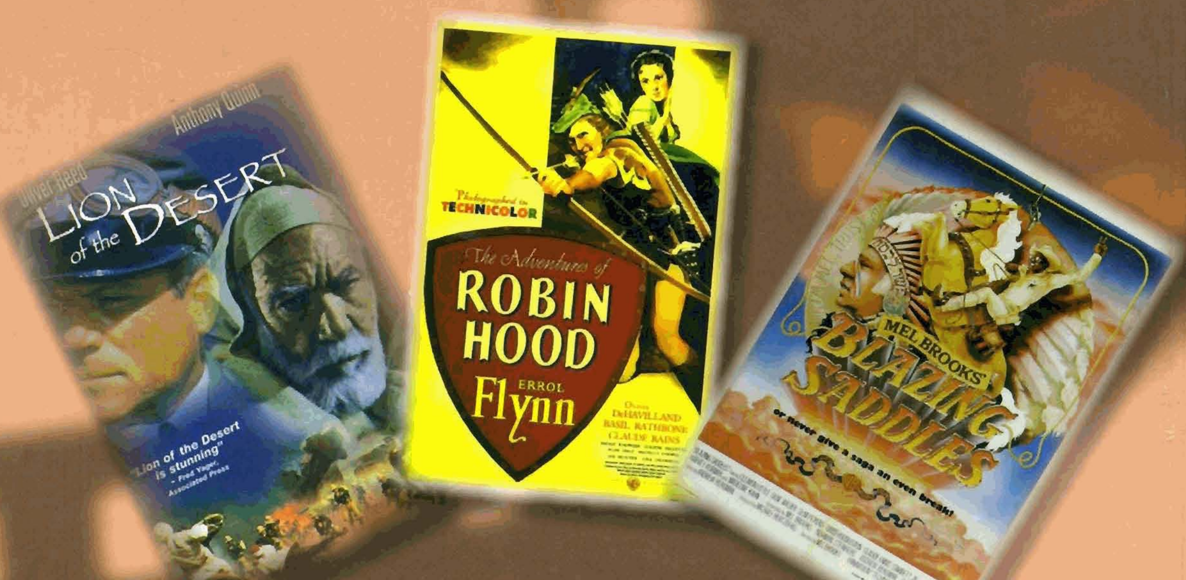
M A H M O U D Z A W A W I

فن-سينما

محمود الزواوي

روائع السينما

الجزء الثاني



100 فيلم أمريكي

(1916 - 1980)





روائع السينما

100 فيلم أمريكي

(1980 - 1916)

الجزء الثاني



الأهليّة للنشر والتوزيع
e-mail : alahlia@nets.jo

الفرع الأوّل (التوزيع)
المملكة الأردنية الهاشمية ، عمّان ، وسط البلد ، بجانب مطعم القدس
هاتف 4638688 6 00962 ، فاكس 4657445 6 00962

الفرع الثاني (المكتبة)
عمّان ، وسط البلد ، شارع الملك حسين ، مقابل طيران الشرق الأوسط
بجانب البنك المركزيّ ، مكتب القاصة

مكتب بيروت
لبنان ، بيروت ، بئر حسن ، شارع السفارات
هاتف : 824203 1 00961 ، مقسم 19

◆

روائع السينما / الجزء الثاني

100 فيلم أمريكي (1916 - 1980)

تأليف : محمود الزواوي

الطبعة العربية الأولى ، 2007

◆

إخراج الكتاب والغلاف : **علي الحسيني** 99782270 7 00962 ، عمّان ، الأردن

فن - سينما

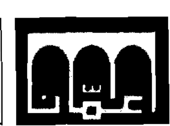
محمود الزواوي

روائع السينما

الجزء الثاني

100 فيلم أمريكي
(1916 - 1980)

الآراء الواردة في الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي الجهة الداعمة




إلى ذكرى

فاتن الزواوي

1953 - 1992

المحتويات

الأفلام وفق سنة الإنتاج	الصفحة

ـ المقدمة 9
1 ـ التعصب 1916 12
2 ـ قصة كلبة 1918 15
3 ـ البراعم المتكسرة 1919 18
4 ـ الطفل 1921 22
5 ـ العربة المغطاة 1923 25
6 ـ الجشع 1924 28
7 ـ الحصان الحديدي 1924 31
8 ـ الاستعراض الكبير 1925 34
9 ـ الجنرال 1927 37
10 ـ شروق الشمس 1927 40
11 ـ أجنحة 1927 43
12 ـ الجمهور 1928 46
13 ـ لحن برودواي 1929 49
14 ـ القيصر الصغير 1930 52
15 ـ عدو الشعب 1931 55
16 ـ دراكيولا 1931 59
17 ـ فندق جراند 1932 62
18 ـ متاعب في الجنة 1932 65
19 ـ أنا هارب من عصبة مسلسلة 1932 68
20 ـ الوجه ذو الندبة 1932 71

21 ـ شارع 42 1933 74
22 ـ أبناء الصحراء 1933 77
23 ـ إنها هدية 1934 80
24 ـ أليس أدامز 1935 83
25 ـ ليلة في الأوبرا 1935 86
26 ـ عروس فرانكنشتاين 1935 89
27 ـ القبعة العالية 1935 92
28 ـ وقت السوينج 1936 95
29 ـ مستر ديدز يذهب إلى البلدة 1936 98
30 ـ كاميل 1936 102
31 ـ دودزويرث 1936 105
32 ـ رجلي جادفري 1936 108
33 ـ رجل السهول 1936 111
34 ـ الطريق إلى الغرب 1937 115
35 ـ الحقيقة المروعة 1937 117
36 ـ مغامرات روبن هود 1938 120
37 ـ عودة دستري 1939 124
38 ـ نينوتشكا 1939 128
39 ـ جونجا دين 1939 131
40 ـ للملائكة أجنحة فقط 1939 134
41 ـ الدكتاتور العظيم 1940 138
42 ـ مساعدته الكفوءة 1940 142
43 ـ ريبيكا 1940 145
44 ـ الرقيب يورك 1941 148
45 ـ الوادي الأخضر 1941 152
46 ـ الكرة الملتهبة 1941 155
47 ـ السيدة حواء 1941 158

48 ـ أسرة أمبرسون الرائعة 1942 161
49 ـ مسز منيفر 1942 164
50 ـ بامبي 1942 167
51 ـ لمن تقرع الأجراس؟ 1943 171
52 ـ أن تملك ولا تملك 1944 175
ـ صور للقطات من بعض الأفلام 179
53 ـ قابلني في سانت لويس 1944 187
54 ـ لورا 1944 191
55 ـ عطلة الأسبوع الضائعة 1945 194
56 ـ ميلدريد بيرس 1945 198
57 ـ توقعات عظيمة 1946 201
58 ـ النوم الكبير 1946 204
59 ـ مسيو فيردو 1947 208
60 ـ النهر الأحمر 1948 213
61 ـ الزفاف الملكي 1951 217
62 ـ يوم أن توقفت الأرض عن الدوران 1951 220
63 ـ أضواء المسرح 1952 225
64 ـ الرجل الهادىء 1952 229
65 ـ إجازة غرامية 1953 233
66 ـ سابرينا 1954 237
67 ـ فيرا كروزا 1954 240
68 ـ مولد نجمة 1954 244
69 ـ موقف الحافلة 1956 248
70 ـ ملك في نيويورك 1957 251
71 ـ شاهد الإدعاء 1957 254
72 ـ دروب المجد 1957 257
73 ـ جيجي 1958 261

74 ـ لمسة الشر 1958 264
75 – سبارتاكوس 1960 268
76 ـ محاكمة في نورمبرج 1961 272
77 ـ الرجل الذي قتل ليبرتي فالانس 1962 275
78 ـ الطيور 1963 279
79 ـ زنابق الحقل 1963 283
80 ـ القطار 1965 287
81 ـ من يخاف من فرجينيا وولف؟ 1966 290
82 ـ في حمى الليل 1967 293
83 ـ الشجاعة الحقيقية 1969 297
84 ـ الأسرجة المتوهجة 1974 301
85 ـ مطلق النار 1976 305
86 ـ مولد نجمة 1976 309
87 ـ فتاة الوداع 1977 312
88 ـ جوليا 1977 315
89 ـ الأعماق 1977 318
90 ـ سوبرمان 1978 321
91 ـ هوبر 1978 324
92 ـ كاسح القمر 1979 327
93 ـ الثقب الأسود 1979 330
94 ـ الخيّال الكهربائي 1979 333
95 ـ كل ذلك الجاز 1979 336
96 ـ البطل 1979 339
97 ـ الإمبراطورية ترد الهجوم 1980 342
98 ـ ابنة عامل منجم الفحم 1980 345
99 ـ أسد الصحراء : عمر المختار 1980 348
100 ـ ذكريات النجوم اللامعين 1980 352

مقدمة

يشتمل هذا الكتاب على عرض وتحليل وتعريف لمائة من روائع الأفلام السينمائية الأميركية التي تم إنتاجها بين العامين 1916 و1980 . ويشكل هذا الكتاب الجزء الثاني من سلسلة مؤلفة من أربعة أجزاء ، وحمل الجزء الأول عنوان "روائع السينما – أفضل 100 فيلم أميركي" ، واشتمل على عرض لأفضل 100 فيلم أميركي كما وردت في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي في القرن العشرين . ويشتمل كل من الجزأين الثالث والرابع على عرض لمائة فيلم أميركي آخر ، من العام 1981 – 1994 ومن العام 1995 – 2006 ، على التوالي . وتمثل الأفلام المتضمنة في هذا الكتاب العديد من روائع السينما الأميركية التي ورد ذكرها في القوائم المتعددة لأفضل 100 فيلم أميركي أو في القوائم التي تلتها ضمن أفضل 400 فيلم أميركي . واشترك في اختيار قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي في القرن العشرين أكثر من 1500 من قادة المجتمع السينمائي الأميركي في تصويت أجري في العام 1996 ، وذلك بمناسبة احتفال السينما بمئويتها الأولى . ويضم هؤلاء القادة السينمائيون كتّابا ومخرجين وممثلين ومنتجين ومصورين ومدراء مونتاج ومديرين ومؤرخين سينمائيين ونقادا .

وقد قمت باختيار أفلام هذا الكتاب على أساس مكانتها الفنية، وبتقديمها حسب تسلسلها الزمني. وتشتمل هذه الأفلام، التي لم تتضمنها قائمة أفضل 100 فيلم، على العديد من الكلاسيكيات السينمائية الأميركية لعصر السينما الصامتة في عقدي العشرات والعشرينيات من القرن الماضي ولعصر هوليوود الذهبي في عقدي الثلاثينيات والأربعينيات، واستمرارا لذلك في عقد الخمسينيات الذي شهد انهيار نظام الأستوديوهات في هوليوود وبداية التحول نحو الفيلم الواقعي في السينما الأميركية، ثم عقدي الستينيات والسبعينيات وما شهداه من تطورات وتقلبات وتغيرات جذرية في السينما الأميركية، بما في ذلك ظهور أو اختفاء بعض الأنواع السينمائية.

لا بد من التأكيد على أن المعايير التي تطبق لتقويم الأعمال الفنية في السينما والمسرح والتلفزيون والغناء والموسيقى والرقص والرسم التشكيلي والفنون كافة ليست مطلقة أو موضوعية كليا، ولا يمكن قياسها بأداة معينة لإعطاء حكم مطلق عليها. فعلى سبيل المثال، تفاوتت أراء النقاد والسينمائيين في اختيار قوائم أفضل الأفلام في تاريخ السينما الأميركية، ولكن مع ذلك فإن معظم القوائم تشترك في اختيار معظم الأفلام المتميزة، ولو أنها تختلف في ترتيب تلك الأفلام.

تتضمن عروض الأفلام في هذا الكتاب سردا للمعلومات الأساسية المتعلقة بهذه الأفلام كأسماء ممثليها الرئيسيين ومخرجيها وكتّابها وبعض الفنيين المشاركين فيها، وملخصا لقصصها وتقويما لأهم ما يميزها، وعرضا لأهم الجوائز السينمائية التي فازت بها وتكاليف إنتاجها وشعبيتها الجماهيرية كما تنعكس في إيراداتها على شباك التذاكر، حين تكون مثل هذه البيانات

متوفرة، هذا إلى جانب بعض المعلومات المشوقة والمثيرة للاهتمام المتعلقة بالظروف والمفارقات المحيطة بإنتاج بعض هذه الأفلام، بحيث يتم تقديم صورة متكاملة تغطي الجوانب المختلفة لهذه الأفلام. والهدف هو تقديم فكرة عامة وتقويم شامل لكل فيلم.

والمرجو هو أن يقدّم هذا الكتاب للقارىء العربي معلومات مفيدة وممتعة عن مجموعة من روائع الأفلام السينمائية الأميركية وأن يضيف للمكتبة السينمائية العربية وأن يوفر للباحثين والسينمائيين والطلاب وهواة السينما مرجعا مفيدا وموثوقا لمجموعة مختارة لأهم ما قدّمته هوليوود من أفلام سينمائية. والله ولي التوفيق.



فيلم «التعصب» Intolerance

◆ **(فيلم صامت)**

- **إخراج:** ديفيد وارك جريفيث
- **بطولة:** ليليان جيش، ماي مارش، روبرت هارون، مريم كوبر، والتر لونج، كونستانس تالميدج
- **إنتاج العام 1916**

رداً على الانتقاد الواسع الذي تعرض له المخرج ديفيد وارك جريفيث عند صدور فيلمه الملحمي "مولد أمة" في العام 1915 واتهامه بالتعصب ضد الأميركيين السود ، قام في العام 1916 بتقديم رائعته السينمائية الملحمية "التعصب" الذي كرّس له من الطاقات والموارد ما لم يكرس لأي فيلم في عصر السينما الصامتة. وأنفق على فيلم "التعصب" من جيبه الخاص 1.9 مليون دولار، وهو مبلغ غير مسبوق في الإنتاج السينمائي ويبلغ 15 ضعف ما أنفق على إنتاج فيلم "مولد أمة" الذي بلغت تكاليف إنتاجه 125,000 دولار والذي حصد 18 مليون دولار خلال الاثنتي عشرة سنة الأولى لعرضه. ويقدر ما أنفق على إنتاج فيلم "التعصب" بأكثر من 500 مليون دولار في هذه الأيام، إذا ما أخذنا القيمة التضخمية لتكاليف إنتاج الفيلم في العام1916 . ويمكن القول، تبعاً لذلك، إن فيلم "التعصب" يحتل المركز الأول من حيث تكاليف الإنتاج في تاريخ السينما ، بالنسبة للتكلفة الفعلية .

يتألف فيلم "التعصب" من أربع قصص تغطي فترات تاريخية مختلفة تمتد

على مدى 2500 عام، وتقع أحداثها في بابل وأيام السيد المسيح وفي فرنسا في عصر النهضة وفي الولايات المتحدة في فترة العشرات من القرن الماضي. وتتكرر في جميع القصص الأربع موضوعات التعصب وقسوة الإنسان على الإنسان والنفاق وعدم التسامح والأحقاد الدينية والاضطهاد والتفرقة والظلم كما تمارسها الأنظمة السياسية والاجتماعية والدينية. وعمد المخرج جريفيث إلى تلوين كل جزء من الفيلم بلون خفيف مختلف، حيث نرى القصة الحديثة التي تقع أحداثها في العام 1914 بمسحة من اللون البني الأصفر، في حين أضيفت مسحة من اللون البني المائل إلى الإحمرار في جزء الفيلم المتعلق بفرنسا في عصر النهضة، واللون الأزرق الخفيف في الجزء المتعلق بأيام المسيح، واللون الأخضر الخفيف المائل إلى الرمادي في الجزء المتعلق ببابل.

يربط بين الأجزاء التاريخية المختلفة لقصص الفيلم مشهد رمزي تظهر فيه بطلة الفيلم الممثلة ليليان جيش في دور الأمومة الأبدية وهي تهز مهداً لطفل يمثل الإنسانية ويرافقه عنوان قصيدة "أوراق العشب" للشاعر الأميركي والت ويتمان. وتمثل صورتها وهي تهز المهد رمزاً لاستمرارية التاريخ الكامل للجنس البشري ولدورة الحياة والموت.

يرى مشاهدو الفيلم كيف أطل التعصب بوجهه القبيح في أحداث مأساوية عبر العصور. فنرى في الجزء الأول من الفيلم في العام 1914 في الولايات المتحدة عاملاً شاباً مستغلاً يتهم زوراً بارتكاب جريمة قتل ويكاد يشنق قبل أن تصل زوجته وتحمل عفواً من حاكم الولاية بعد أن تثبت براءته وتنقذه من حبل المشنقة.

يقدم الجزء الثاني في فرنسا في عصر النهضة في العام 1572 فصلاً عن

اضطهاد طائفة الهوجونو في عهد الملكة كاثرين ومذابح يوم القديس بارثوموليو. ويشتمل الجزء الثالث على فصل يتعلق بغدر المسيح وخيانته وصلبه، وهو أقصر أجزاء الفيلم الأربعة. أما الجزء الرابع من فيلم "التعصب" فيتعلق بتآمر كبار رجال الدين وغدرهم بملك بابل وتسليم المدينة لملك فارس الذي يقوم بقتل ملكها وتدمير سعادتها. وقد أنفق ثلث تكاليف إنتاج فيلم "التعصب" على الجزء الرابع من الفيلم الذي استخدم في أحد مشاهده 16,000 من الممثلين الكومبارس وعشرات الأفيال وبنيت له أكبر مشاهد وديكورات خارجية في تاريخ السينما. وقدّم المخرج جريفيث في جزء الفيلم المتعلق ببابل لأول مرة مشاهد استخدمت في تصويرها كاميرا مركّبة على رافعة، وذلك قبل أن يصبح هذا التكنيك مستخدماً في هوليوود بعدة سنوات.

إلاّ أن فيلم "التعصب" مني بخسائر مالية جسيمة لسببين رئيسيين، أولهما التكاليف العالية للفرقة الموسيقية التي رافقت عروض هذا الفيلم الصامت، وثانيهما هو توقيت عرض هذا الفيلم المناهض للحرب قبيل انضمام الولايات المتحدة إلى الحرب العالمية الأولى بعدة أشهر، مما أضعف إقبال الجمهور الأميركي على مشاهدة الفيلم.

لكنّ فيلم "التعصب" يظل شاهداً على ما يمكن أن يفعله مخرج عبقري باستخدام الجماهير الحاشدة والتصميم الخلاق للمباني والديكورات على الشاشة السينمائية، مما جعل هذا الفيلم في نظر العديد من المؤرخين السينمائيين واحداً من أفضل الأفلام الأميركية، إن لم يكن أفضلها على الإطلاق.



فيلم «قصة كلبة» A Dog's Life

♦ **(فيلم صامت)**

- **إخراج:** تشارلي تشابلين
- **بطولة:** تشارلي تشابلين، إيدنا بيرفيانس، تشارلز رايزنر، هنري بيرجمان، سيدني تشابلين، توم ولسون
- **إنتاج العام 1918**

يواصل الفنان الكوميدي تشارلي تشابلين في فيلم "قصة كلبة" القيام بدور المتشرد الذي اقترن بشخصيته السينمائية. ويتخذ المتشرد في هذا الفيلم من موقف فارغ للسيارات مكانا للعيش فيه، حيث يصطدم بشرطي (الممثل توم ولسون). وعندما يهم المتشرد بالبحث عن عمل ويقف في طابور بمركز للتوظيف يقوم الآخرون من الباحثين عن عمل بدفعه ويتقدمون عليه في الطابور، وحين يصل إلى نافذة مركز التوظيف يجد النافذة مغلقة بعد أن تكون الوظائف المعروضة قد نفدت، فهو بدون شك شخص سيء الحظ. وبعد ذلك يقوم المتشرد بإنقاذ كلبة صغيرة تتعرض لهجمات الكلاب الضالة الأخرى الأكبر حجما، وتصبح صديقته الوفية. وينجح المتشرد والكلبة في سرقة بعض السجق من صاحب عربة للوجبات الخفيفة (الممثل سيدني تشابلين الأخ الأكبر غير الشقيق لتشارلي تشابلين). ويلتقي المتشرد في ناد ليلي بمغنية (الممثلة إيدنا بيرفيانس) ترفض محاولات الزبائن لاستغلالها. ويطرد المتشرد من النادي الليلي حين يفشل في دفع رسوم الدخول. ويعود المتشرد مع الكلبة

إلى موقف السيارات الفارغ حيث تقوم الكلبة بحفر الأرض وتعثر على محفظة مليئة بالنقود قام بدفنها اثنان من اللصوص. وحين يعود المتشرد إلى النادي الليلي يكتشف أن المغنية قد طردت من عملها ويواجه اللصين اللذين يجبرانه على إعادة المحفظة المسروقة إليهما، إلا أنه يلجأ إلى خدعة ظريفة ويستعيد المحفظة التي تنتقل بين يديه وبين أيدي اللصين عدة مرات في جو هزلي. وفي نهاية المطاف يغادر المتشرد المدينة مع المغنية الشابة والكلبة ليعيشوا في مزرعة صغيرة حياة سعيدة.

يشتمل فيلم "حياة كلبة" على سلسلة من المواقف الهزلية المرحة التي تكون الكلبة محورها، وعلى العديد من المواقف العاطفية المؤثرة. ويعد فيلم "قصة كلبة" أول فيلم روائي طويل نسبيا بين أفلام تشارلي تشابلين، إذ يبلغ طوله 40 دقيقة، وهو أول فيلم قدمه بموجب عقده السينمائي الجديد مع شركة أفلام فيرست ناشنال التي منحته الحرية الفنية التامة في تقديم الصيغة النهائية لأفلامه دون تدخل مدراء تلك الشركة السينمائية. وقد حصل تشارلي تشابلين بموجب عقده الجديد على مليون دولار في السنة، وهو أجر مذهل في عرف معايير الفترة الزمنية التي قدّم فيها فيلم "قصة كلبة، في العام 1918. ويمثل فيلم "قصة كلبة" نقلة نوعية في أفلام تشارلي تشابلين. فقبل ذلك كانت قصص أفلامه تبنى حول النكات والمواقف الكوميدية التي كان يبتكرها، ولكنه شرع ابتداء بفيلم "قصة كلبة" في استخدام النكات والمواقف الهزلية لتعزيز قصة الفيلم. ويقول تشارلي تشابلين في سيرته الذاتية "سيرتي الذاتية – تشارلي تشابلين" التي نشرت في العام 1964 "إن قصة فيلم حياة كلبة تشتمل على عنصر السخرية، حيث يوجد تشابه بين حياة الكلبة وحياة

المتشرد . وقد استخدمت هذه الفكرة الأساسية كبنيان بنيت عليه العديد من النكات والمواقف الهزلية . وبدأت أفكر بالكوميديا بمفهوم بنائي وأصبحت واعياً بالشكل التصميمي للكوميديا . فكل متتالية تشير ضمناً إلى المتتالية التالية . وترتبط جميعها بالعمل ككل" . ويضيف تشارلي تشابلين أنه بدأ منذ فيلم "قصة كلبة" بالتخلي عن استخدام النكات مهما كانت مضحكة في أفلامه إذا تدخلت في السياق المنطقي لأحداث قصة الفيلم . ونجد أن فيلم "قصة كلبة" الذي بدأ ذلك النهج يشتمل على عنصر السخرية الاجتماعية التي أصبحت بعد ذلك علامة مميزة من علامات جميع أفلامه اللاحقة .

يعد فيلم "حياة كلبة" واحدا من روائع السينما الصامتة في المرحلة الأولى للحياة الفنية لتشارلي تشابلين . ويصف الكاتب السينمائي لويس ديلوك الفيلم بأنه "أول عمل فني كامل أنتجته السينما" .

واختار الفنان تشارلي تشابلين الكلبة سكراب ، وهي كلبة هجينة مختلطة النسب ، من مكان للعناية بالكلاب . وارتبطت الكلبة به ارتباطاً قوياً أثناء تصوير مشاهد الفيلم . وعندما غادر تشارلي تشابلين هوليوود للقيام بجولة للترويج للفيلم ، أصيبت الكلبة باكتئاب وتوفيت أثناء غيابه . واستعان تشارلي تشابلين بالكلاب كشخصيات رئيسية في عدد من أفلامه الأخرى ، ومنها فيلم "البطل" (1995) و"البحث عن الذهب" (1925) و"أضواء المدينة" (1931) ، وجميعها من الأفلام الصامتة .



فيلم «البراعم المتكسرة»

Broken Blossoms

- **إخراج:** ديفيد وارك جريفيث
- **بطولة:** ليليان جيش، ريتشارد بارثيليميس، دونالد كريسب، آرثر هوارد، إدوارد بيل، جورج بيرانجر
- **إنتاج العام 1919**

فيلم "البراعم المتكسرة" هو الفيلم الروائي الطويل الصامت الرابع للمخرج ديفيد وارك جريفيث الملقب بمؤسس السينما الأميركية والذي قدّم للشاشة مئات الأفلام القصيرة بالإضافة إلى عشرات الأفلام الروائية الطويلة التي شملت عددا من الروائع السينمائية الرائدة. وجاء هذا الفيلم بعد روائعه السينمائية "مولد أمة" (1915) و"التعصب" (1916) و"قلوب العالم" (1918)، إلا أن فيلم "البراعم المتكسرة" يختلف عن هذه الأفلام الثلاثة السابقة من حيث أنه أنتج بميزانية محدودة بلغت 91,000 دولار فقط وصورت مشاهده داخل الأستوديو مقارنة بضخامة إنتاج الأفلام الأخرى التي صورت مشاهدها في تابلوهات خارجية ضخمة أو في مواقع الأحداث. وقامت ببطولة هذه الأفلام الأربعة الممثلة ليليان جيش.

يعد فيلم "البراعم المتكسرة" من أفلام جريفيث الميلودرامية الجادة التي تقدّم قصة غرامية مأساوية. وتستند قصة الفيلم إلى رواية بعنوان "ليالي لايمهاوس" للكاتب توماس بيرك تقع أحداثها في أحد الأحياء الشعبية لمدينة

لندن . تبدأ قصة الفيلم في الصين التي يسافر منها بطل الفيلم ، وهو رجل صيني (الممثل الأميركي ريتشارد بارثيلميس) إلى لندن كمبشر للديانة البوذية ، إلا أن هذا الشخص الذي يعرف أيضا بالرجل الأصفر يجد نفسه وحيدا وبدون أصدقاء ويفتح دكانا في حي فقير بمدينة كبيرة هي لندن ، ويصاب باليأس ويصبح مدمنا على الأفيون ، ويفشل على الصعيدين الشخصي والروحي . وهناك الفتاة الجميلة لوسي ابنة الخامسة عشرة (الممثلة ليليان جيش حين كانت في سن الثالثة والعشرين) ، وهي ابنة غير شرعية أعادتها أمها وهي رضيعة إلى أحضان والدها باتلنج بوروز (الممثل الأسكتلندي دونالد كريسب) ، وهو شخص وحشي وجاهل وملاكم محترف معروف بنزعته السادية وبإدمانه على شرب الخمر واحتفالاته الخليعة بمعاشرة المومسات وشرب الخمر بعد كل فوز يحققه في الملاكمة . إلا أن مدربه يطلب منه التخلي عن سلوكه المشين لكي يعيش حياة كريمة ويحافظ على لياقته البدنية ، ولكنه يفرغ جام غضبه بضرب ابنته المستضعفة لوسي كلما تعرض لتوبيخ من مدربه . ويعامل ابنته كخادمة أو حتى كعبدة ، حتى أنها لا تستطيع أن تبتسم بشكل طبيعي حين يأمرها والدها بذلك وتضطر إلى استخدام أصابعها لتحريك فمها لكي تبدو عليه ابتسامة مصطنعة . وبعد تعرض الابنة لضرب مبرح في إحدى الأمسيات تخرج من البيت بعد خروج أبيها وتجد أمامها دكان الرجل الصيني الذي يستقبلها بلطف لم تعهده من قبل ، وترتسم على محياها ابتسامة طبيعية لأول مرة منذ سنوات ، ويجد كل منهما في الآخر ، كشخصين منبوذين ، ملاذا يلجأ إليه . ولكن حين يعلم أبوها أين كانت ويشك بوجود علاقة غير شرعية بينها وبين الرجل الصيني يثور غضبه ويضربها بعنف ينتهي بموتها . وهكذا تنتهي علاقة

الود القصيرة بين شخصين يعانيان من الوحدة واليأس على يد الشر والحقد والواقع الأليم للتعصب العنصري، كـ "البراعم المتكسرة" لوردة داستها الأقدام.

يتميز فيلم "البراعم المتكسرة" باللمسات الفنية للمخرج ديفيد وارك جريفيث وببراعة أداء أبطاله الثلاثة، وفي مقدمتهم الممثلة ليليان جيش الممثلة المفضلة في أفلام هذا المخرج الريادي، والتي يتفق معظم النقاد على أنها كانت أعظم الممثلات الأميركيات في عصر السينما الصامتة. ومن المفارقات أن ليليان جيش اعتذرت بادئ الأمر عن قبول دورها في هذا الفيلم بسبب الفارق في السن بينها وبين بطلة الفيلم، والتي كانت تكبرها ليليان جيش بثماني سنوات، إلا أنها استجابت في نهاية المطاف لإصرار المخرج جريفيث وضغوطه المستمرة. وأعربت ليليان جيش عن سعادتها فيما بعد لاتخاذها هذا القرار. ومما قالته هذه الممثلة القديرة عن هذا الفيلم بعد عدة عقود "إن جريفيث وضع شعرا مأساويا على الشاشة لأول مرة في فيلم "البراعم المتكسرة".

يعدّ فيلم "البراعم المتكسرة" أول فيلم أميركي يتناول موضوع علاقة الحب بين الأعراق المختلفة، مما يجعله فيلما سابقا لأوانه، وقد أثار ذلك الكثير من الجدل عند صدور الفيلم. ولكن من الملاحظ أيضا أن الفيلم يناقض نفسه بإسناد أدوار الشخصيات الصينية لممثلين بيض، أي أنه يؤكد الصور النمطية العرقية. إلا أن ذلك لم يقلل من الأثر التاريخي لهذا الفيلم الذي مهد الطريق لطرح موضوع العلاقات الحميمة بين الأعراق المختلفة. كما يتضح أثر قصة فيلم "البراعم المتكسرة" على قصة الرائعة السينمائية "لاسترادا" (1954) للمخرج الإيطالي الشهير فيديريكو فيلليني ، والتي تتمحور حول ثلاث شخصيات رئيسية مشابهة.

يشار إلى أن فيلم "البراعم المتكسرة" أنتج لحساب استوديو باراماونت، إلا أن مدير ذلك الأستوديو أدولف زوكر اعترض على الفيلم حين شاهده واعتبره فيلما يبعث على الاكتئاب. فما كان من المخرج ديفيد وارك جريفيث إلا أن قام بجمع تكاليف إنتاج الفيلم واشترى الفيلم وقام بتوزيعه عن طريق استوديو يونايتد آرتستس الذي كان قد تأسس في ذلك العام بشراكة بينه وبين الفنانين تشارلي تشابلين وماري بيكفورد ودوجلاس فيربانكس، وحقق الفيلم نجاحا كبيرا على شباك التذاكر حيث حصد ملايين الدولارات، إضافة إلى كونه واحدا من الروائع السينمائية. وتم تكريم هذا الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1996.

4 فيلم «الطفل» The Kid

♦ **(فيلم صامت)**

- **إخراج:** تشارلي تشابلين
- **بطولة:** تشارلي تشابلين، جاكي كوجان، إيدنا بيرفيانس، كارل ميلر، توم ولسون، تشاك رايزنر
- **إنتاج العام 1921**

يواصل الفنان تشارلي تشابلين في فيلم "الطفل" القيام بدور "المتشرد"، وهو الدور التقليدي الذي اقترن بشخصيته السينمائية. ويعثر المتشرد في هذا الفيلم على طفل رضيع (يقوم بدوره في سن الخامسة الممثل الطفل جاكي كوجان) خلفته أم غير متزوجة (الممثلة ايدنا بيرفيانس)، فيقرر المتشرد أن يقوم بتربية الطفل بنفسه. وعندما يكبر الطفل قليلاً يعلمه المتشرد أو الأب المتبني على إلقاء الحجارة على نوافذ المباني لكي يحطمها ثم يظهر الأب المتبني كمركّب متجول للزجاج. في غضون ذلك تكون أم الطفل قد أصبحت مغنية أوبرا شهيرة. وعندما تحاول السلطات استرجاع الطفل يلوذ المتشرد والطفل بالفرار. ويقوم رجل يملك مبنى للغرف المؤجرة باختطاف الطفل في سبيل الحصول على المكافأة المالية المعروضة من السلطات. ويستفيق المتشرد من حلم رائع على يد أحد رجال الشرطة (الممثل توم ولسون) حيث يقوده إلى الأم وطفلها.

يعد فيلم "الطفل" أول فيلم روائي طويل للممثل والمخرج تشارلي تشابلين وأطول أفلامه حتى ذلك الوقت. ويجمع الفيلم بين الدراما العاطفية

والكوميديا بصورة ناجحة، إلاّ أن القصة تؤكد على الجانب الدرامي أكثر من تأكيدها على الجانب الكوميدي، ويشتمل الفيلم على حبكة روائية محكمة البناء وعلى شخصيات واقعية. ومن ضمن ذلك ظهور مجموعة من المتدينين المتزمتين الذين يحاولون نقل الطفل إلى ملجأ للأيتام. وهذه الواقعة مستوحاة من حياة تشارلي تشابلين الذي عاش حياة التشرد في طفولته في العاصمة البريطانية لندن، بل إن الغرفة التي يعيش فيها المتشرد مع الطفل تشبه الغرفة التي عاش فيها تشابلين حين كان طفلاً. ويقدم فيلم "الطفل" مثلاً على تأكيد تشابلين على إدخال المواقف العاطفية على أفلامه، وهي نزعة استمرت ونمت في أفلامه اللاحقة.

نجح تشارلي تشابلين في تدريب الطفل جاكي كوجان حين كان في الخامسة من العمر، حيث قام بأداء دوره بصورة مقنعة وطبيعية. وكرس تشابلين لفيلم "الطفل" الكثير من المال والجهد والوقت، وقضى عاماً كاملاً في تنفيذ الجوانب المختلفة لإنتاج هذا الفيلم، وهو فيلم صعب بالنسبة لفنان كوميدي. وكرس تشابلين الكثير من وقته للترويج للفيلم الذي حقق نجاحاً كبيراً في دور السينما الأميركية والأوروبية. وواجه تشابلين صعوبات كثيرة مع شركة فيرست ناشنال السينمائية المنتجة للفيلم والتي أرادت إنتاج فيلم كوميدي قصير وغير معقد، ولكنها جنب أرباحاً طائلة من الفيلم عند عرضه.

يعد فيلم "الطفل" من روائع الأفلام الصامتة، وزادت إيراداته على إيرادات أي فيلم آخر حتى سنة إنتاجه باستثناء الفيلم الملحمي الشهير "مولد أمة" الذي أنتج في العام 1915.

يشار إلى أن الممثل الطفل جاكي كوجان الذي بذل تشارلي تشابلين جهداً كبيراً في تدريبه على دوره في فيلم "الطفل" تمكن من اختطاف الضوء من أستاذه الكبير في مشاهد الفيلم، وأصبح أشهر نجوم السينما الأطفال الأضواء في عصره. وكان تشارلي تشابلين قد استخدم جاكي كوجان وهو في سن الثالثة في فيلم "متعة يوم".

ومن الجدير بالذكر أن الممثل الطفل جاكي كوجان جمع ثروة كبيرة، إلاّ أن والدته وزوجها قاما بعد وفاة والده بتبديد تلك الثروة، وأدت تلك الفضيحة التي حظيت بتغطية إعلامية واسعة إلى صدور ما يعرف بقانون كوجان في ولاية كاليفورنيا لحماية الممثلين الأطفال من مثل هذا الاستغلال. وفقد الممثل الطفل جاكي كوجان نجوميته مع كبره في السن، شأنه في ذلك شأن معظم نجوم السينما الأطفال. وعندما سئل عن سبب ذلك قال وهو يبتسم "لقد كبرت".

5 فيلم «العربة المغطاة»

The Covered Wagon

◆ **(فيلم صامت)**

- **إخراج:** جيمس كروز
- **بطولة:** ج. واريـن كيريجـان، لـويس ولسـون، ألان هيـل الأب، إرنيست تورينس، تالي مارشال، إيثيل ويلز
- **إنتاج العام 1923**

فيلم "العربة المغطاة" هو أول أفلام رعاة البقر أو أفلام الغرب الأميركي الضخمة الإنتاج. واستخدم في الفيلم 3,000 من ممثلي الكومبارس. بينهم 1,000 من الهنود الحمر الأميركيين الأصليين، كما استخدمت فيه أكثر من 100 من عربات النقل الكبيرة الأصلية التي تجرها الجياد. وصورت معظم مشاهد الفيلم في مواقع الأحداث الأصلية في ولايتي يوتا ونيفادا.

تستند قصة فيلم "العربة المغطاة" إلى رواية بالعنوان نفسه للمؤلف إيميرسون هاف. وتتعقب القصة رحلة قافلتين من العربات من مدينة كانساس سيتي إلى ولاية أوريجون غرباً في العام 1848، وتنقلان مئات الأشخاص المصممين على الاستيطان في أوريجون. وينقل الفيلم مغامرات أسرة وينجيت والمشقات التي يواجهها المستوطنون الجدد عند عبور نهر بلات وفي مواجهة حرارة الصحراء الشديدة وبرودة الثلوج في الجبال. وتتخلل فيلم "العربة المغطاة" سلسلة من الأحداث التقليدية في أفلام رعاة البقر، كالتعرض

لهجمات الهنود الحمر، والفرار المفاجيء لقطعان البقر، وصيد الجواميس البرية .كما يتخلل أحداث الفيلم مثلث غرامي يجمع بين بطلة الفيلم التي تقع في حب قائد القافلة التي تدور الشبهات حول ماضيه. ولكنها مخطوبة لرجل سادي يقوم بدوره الممثل ألان هيل الأب ببراعة فائقة.

يتميز فيلم "العربة المغطاة" بقوة إخراجه على يد المخرج جيمس كروز وبراعة تصوير المصور كارل براون. ومما قاله براون إن المخرج كروز لم يكن متحمساً لإخراج فيلم "العربة المغطاة" بادىء الأمر بالنظر لعدم اقتناعه بأفلام رعاة البقر. إلاّ أنه غير رأيه بعد أن شاهد الفيلم الوثائقي الشهير "نانوك الشمال" للمخرج روبرت فلاهرتي عن حياة الإسكيمو. وقرر المخرج كروز أثناء تصوير مشاهد فيلم "العربة المغطاة" أن لا يقتصر على تقديم الفيلم كقصة فحسب، بل أيضاً كجزء من حقبة تاريخية، وكعرض وثائقي للرحلة الأصلية للعربات التي شقت طريقها نحو الغرب الأميركي. وقام المخرج كروز بتحويل التركيز في إخراج الفيلم من الفرد إلى الجماعة وإلى الحدث نفسه الذي اتخذ أبعاداً ملحمية كلحظة مهمة في تاريخ الولايات المتحدة.

مما قالته الممثلة لويس ولسون بطلة فيلم "العربة المغطاة" عن الفيلم "إنه فيلم مذهل، وأحد الأسباب التي جعلته فيلماً عظيماً أننا واجهنا الكثير من المصاعب والمشقات التي واجهها الرواد الذين قاموا بهذه الرحلات".

يعزى إلى المخرج جيمس كروز الفضل في المحافظة على أصالة فيلم "العربة المغطاة" باستخدام العربات والأجهزة والمواد الأصلية التي استخدمت عند وقوع أحداث القصة، ومن ضمن ذلك استخدام العربات الأصلية التي تجرها الخيول والتي أحضرها المزارعون الذين جاؤوا من مسافات بعيدة

لاستخدامها في الفيلم مقابل أجور بسيطة. وقد أنفق استوديو باراماونت بسخاء على فيلم "العربة المغطاة" الذي بلغت تكاليف إنتاجه 350,000 دولار، وهو مبلغ ضخم في عرف التكاليف السينمائية للعام 1923. وحقق الفيلم نجاحاً كبيراً على شباك التذاكر، وتقدر إيراداته في دور السينما الأميركية بأربعة ملايين دولار.

لعب فيلم "العربة المغطاة" دوراً ريادياً في إنتاج الأفلام الملحمية الضخمة الإنتاج، وأيضاً في أفلام الغرب الأميركي الضخمة الإنتاج، ووضع الكثير من المعايير لتلك الأفلام، ومن أهمها فيلم رعاة البقر الشهير "الحصان الحديدي" لملك مخرجي أفلام رعاة البقر جون فورد في العام 1924.

شهدت هوليوود بعد النجاح الذي حققه فيلم "العربة المغطاة" سلسلة من الأفلام الملحمية الأخرى الضخمة الإنتاج خلال فترة قصيرة، ومنها بالإضافة إلى فيلم "الحصان الحديدي" الأفلام التاريخية "روبن هود" و"الوصايا العشر" و"لص بغداد" التي حققت جميعها نجاحاً كبيراً على شباك التذاكر.



فيلم «الجشع» Greed

- **إخراج:** إريك فون ستروهايم
- **بطولة:** جبسون جولاند ، زاسو بيتس، جون هيرشولت، تشيستر كونكلين، سيلفيا آشتون، ديل فولر
- **إنتاج العام 1924**

فيلم "الجشع" هو أفضل وأشهر أفلام المخرج النمساوي المولد إريك فون ستروهايم، أحد أشهر مخرجي هوليوود في عصر السينما الصامتة. ويستند فيلم "الجشع" إلى رواية شائعة بعنوان "ماكتيج" للكاتب الأميركي فرانك نوريس تدور حول عامل سابق إسمه ماكتيج (الممثل جبسون جولاند) يتحول إلى طبيب أسنان يفتح عيادة في مدينة سان فرانسسكو ثم يتزوج من شابة إسمها "ترينا" (الممثلة زاسو بيتس)، وهي إبنة مهاجرين ألمانيين (الممثل تشيستر كونكلين والممثلة سيلفيا أشتون). وبعد أن تفوز "ترينا" بمبلغ كبير من المال في اليانصيب يستحوذ عليها الجشع في حين أن الزوج "ماكتيج" يفقد ثروته ومصدر رزقه في صراع بينه وبين منافسه "ماركوس" (الممثل جون هيرشولت)، فيتحول "ماكتيج" إلى متسكع وسكير ويقوم بقتل زوجته. وفي النهاية تحدث مواجهة بين "ماكتيج" و "ماركوس" في صحراء "ديث فالي" فيقوم "ماكتيج" بقتل "ماركوس" ولكنه يظل مقيداً بجثته.

عمد المخرج إريك فون ستروهايم في إخراج فيلم "الجشع" إلى التقيد بجميع تفاصيل الرواية الأصلية "ماكتيج" للكاتب فرانك نوريس بحيث أن

الفيلم الأصلي جاء مطابقاً تماماً للرواية، صفحة بصفحة، كما أن المخرج قام بتصوير مشاهد الفيلم في المواقع الأصلية للقصة في مدينة سان فرانسسكو وفي صحراء "ديث فالي"، في أكثر فصول السنة حرارة، مما أدى إلى إجهاد بعض ممثلي الفيلم وإدخالهم المستشفى.

بلغ طول النسخة الأصلية لفيلم "الجشع" 10 ساعات. وعندما عرضه المخرج على شركة جولدوين المنتجة للفيلم طلبت منه تقصيره، فقام بتقصيره إلى حوالي 6 ساعات، ثم قام بمساعدة مهندس للمونتاج بتقصيره مرة أخرى إلى 4.5 ساعة، وأصر على أنه لا يستطيع حذف المزيد من الفيلم للمحافظة على أصالة القصة. إلا أن الأستوديو لم يقبل بذلك، وقام على عاتقه بتقصير الفيلم إلى 2.5 ساعة. وبعد جدل استمر عدة أشهر بين المخرج إريك فون ستروهايم وإرفنج ثالبيرج مدير الإنتاج في استوديو مترو – جولدوين – ماير الذي ورث الفيلم من استوديو جولدوين، عرض الفيلم في أواخر العام 1924 رغم أنف المخرج فون ستروهايم. وفي العام 1950 شاهد المخرج فون ستروهايم الفيلم بإصرار من أحد أصدقائه فبكى حزناً على فيلمه. ويقال إن المنتج إرفنج ثالبيرج تخلص من الأجزاء المحذوفة من الفيلم لكي لا يعاد استخدامها مستقبلاً.

ومع ذلك فإن الباحثين السينمائيين يعتقدون أن فيلم "الجشع" بصيغته الحالية المختصرة يظل واحداً من الدرر السينمائية الكلاسيكية. ويبرز الفيلم بقوة وبقسوة موضوع القصة الأساسي، وهو تأثير المال والذهب على شخصية الإنسان الذي يفقده سماته الإنسانية.

يظهر الفيلم اهتمام المخرج إريك فون ستروهايم بالتفاصيل الدقيقة،

وهي من السمات المميزة لأفلامه. ويشتمل الفيلم على أكثر من 20 سلسلة من المشاهد التي لا تمحى من الذاكرة، كمشهد الزفاف في الشقة الذي يتزامن مع تشييع جنازة، مما يوحي بالنهاية المحتومة لتلك العلاقة الزوجية، والمواجهة بين الخصمين في الصحراء في نهاية الفيلم.

كما يتضمن الفيلم الكثير من الحلول البصرية المونتاجية التي تضفي على مشاهد الفيلم الدلالات الرمزية المطلوبة، مثل مشهد الطائر في القفص. وكان ستروهايم قد كتب قبل شروعه في إخراج هذا الفيلم، "أنه من الممكن رواية قصة عظيمة من خلال الأفلام السينمائية، بطريقة تجعل المتفرجين يؤمنون بأن ما يرونه هو حقيقي، وهذا هو المبدأ الذي قررت من خلاله أن أخرج هذا الفيلم".

يقول المخرج إريك فون ستروهايم عن أسلوبه في الإخراج السينمائي "إن الفيلم لا يعيد تصوير الحياة وتركيبها بل يقوم بتسجيل واقعها". وقد استغرق تصوير مشاهد فيلم "الجشع" تسعة أشهر، وبلغت تكاليف إنتاجه حوالي نصف مليون دولار، وهو مبلغ ضخم جداً بالنسبة لتلك الفترة.

بعد عرض الفيلم في فرنسا في العام 1926، كتب أحد النقاد يقول:" كل ما في هذا الفيلم، الناس والأشياء، مفعم بالحياة، الشخصيات الثانوية مقدمة بطريقة حية، مثلما هو الأمر بالنسبة للشخصيات الرئيسية، إن تصوير الفيلم للجانب المادي في الروح الإنسانية نراه لأول مرة في السينما بعد المسرح. والفيلم يعرض هذا بطريقة أفضل وأكثر دقة من المسرح".



فيلم «الحصان الحديدي»

The Iron Horse

- ♦ (فيلم صامت)
- **إخراج:** جون فورد
- **بطولة:** جورج أوبريان، مادج بيلامي، سيريل تشادويك، فريد كوهلر، جلاديس هيوليت، ج. فاريل ماكدونالد
- **إنتاج العام 1924**

فيلم "الحصان الحديدي" هو أول أفلام الغرب الأميركي أو أفلام رعاة البقر ضخمة الإنتاج رفيعة المستوى للمخرج جون فورد، الذي أصبح يلقب فيما بعد "بملك أفلام رعاة البقر" بفضل روائع أفلام الغرب الأميركي التي قدمها على مر السنين، ومن أشهرها "عربة الجياد" (1939) وفيلم "حبيبتي كليمنتاين" (1946) وفيلم "فورت أباتشي" (1948) وفيلم "ذات الوشاح الأصفر" (1949) وفيلم "ريو جراند" (1950) وفيلم "الباحثون" (1956) وفيلم "سارجنت راتليدج" (1960) وفيلم "الرجل الذي قتل ليبرتي فالانس" (1962).

يستمد فيلم "الحصان الحديدي" إسمه من الإسم القديم لـ "القطار" أو "القاطرة" في الولايات المتحدة، وتتعلق قصة الفيلم بحياة الرجال الذين قاموا ببناء أول خط للسكك الحديدية عبر الولايات المتحدة على مدى عدة سنوات والصعوبات والمشقات التي عانوا منها لإكمال هذا العمل الجبار. وتتخلل

أحداث الفيلم قصة حب بين مساح شاب وفتاة أحلامه منذ الصغر، وهي مخطوبة لكبير المهندسين في مشروع مد خط السكك الحديدية، كما تتخللها جهود ملاّك أراض ثري جشع يحاول عرقلة المشروع لكي تمر السكة الحديدية من أرضه. ويظهر الفيلم الرئيس الأميركي أبراهام لنكون قبل أن يصبح رئيساً وهو يتنبأ بأن يتم بناء خط للسكك الحديدية عبر القارة الأميركية، ثم يظهره وهو يوقع تشريعاً لبناء ذلك الخط لتوحيد البلاد بعد أن يصبح رئيساً للولايات المتحدة رغم نشوب الحرب الأهلية الأميركية.

تكرر ظهور الرئيس أبراهام لنكون في العديد من أفلام المخرج جون فورد خلال العقود التالية، تعبيراً عن إعجابه بالرئيس لنكون. كما أظهر جون فورد في فيلم "الحصان الحديدي" شيئاً آخر تكرر في العديد من أفلامه، وهم المهاجرون الإيرلنديون الذين يظهرون بعاداتهم التقليدية. وأظهر المخرج جون فورد في فيلم "الحصان الحديدي" أيضاً دور المهاجرين الإيطاليين والصينيين، إلى جانب العمال الإيرلنديين، في مشروع بناء خط السكك الحديدية. وقد دأب المخرج جون فورد على التأكيد على انتمائه الإيرلندي في أفلامه وفي حياته الخاصة.

تكتسب قصة فيلم "الحصان الحديدي" طابعاً وطنياً وتاريخياً يشتمل على الحرب الأهلية والرئاسة الأميركية والتوسع الغربي والمعارك مع الهنود الحمر والعديد من الشخصيات الأميركية الشهيرة مثل بوفالو بيل ووايلد بيل هيكوك.

جاء إنتاج فيلم "الحصان الحديدي" في العام 1924 كرد من استوديو فوكس على استوديو باراماونت الذي قدم في العام السابق فيلم رعاة البقر

الملحمي الضخم الإنتاج "العربة المغطاة"، إلاّ أن فيلم "الحصان الحديدي" يتفوق في كثير من جوانبه الفنية على فيلم "العربة المغطاة"، وخاصة في التمثيل والمونتاج وتصميم الإنتاج، وفي براعة الإخراج على يد جون فورد أعظم مخرج أميركي في القرن العشرين.

يضاهي فيلم "الحصان الحديدي" فيلم "العربة المغطاة" في ضخامة الإنتاج، واشترك فيه أكثر من 6,000 من الكومبارس والعمال. وتم تصوير فيلم "الحصان الحديدي" في مواقع الأحداث في وادي مونيومينت بولاية أريزونا، وهو الموقع الذي عاد إليه المخرج جون فورد مراراً عديدة لتصوير مشاهد أفلام رعاة البقر المتميزة على مدى العقود الأربعة المقبلة. وينجح المخرج جون فورد في تقديم فيلم "الحصان الحديدي" كفيلم ملحمي دون أن يغفل التفاصيل الدقيقة لقصة الفيلم ولتطوير شخصياته.

قد تحول فيلم "الحصان الحديدي" إلى معلم سينمائي هام في تاريخ أفلام رعاة البقر، حيث أنه أرسى القواعد الأساسية المرتبطة بهذا النوع من الأفلام منذ ذلك الوقت، وبذلك أصبح هذا الفيلم مرجعاً لأفلام رعاة البقر، سواء للمخرج جون فورد أو لأفلام غيره من المخرجين.



فيلم «الاستعراض الكبير»

The Big Parade

- **إخراج:** كنج فيدور
- **بطولة:** جون جيلبيرت، رينيه أدوري، هوبارت بوزويرث، كلير ماكدويل، كلير أدامز، توم أوبريان
- **إنتاج العام 1925**

يحمل فيلم "الاستعراض الكبير" عنوانا مضللا، إذ إنه قد يوحي للبعض بأنه فيلم موسيقي استعراضي، مع أنه فيلم صامت. والحقيقة أن هذا الفيلم هو أبعد ما يكون عن الأفلام الاستعراضية، فهو فيلم حربي يحمل رسالة مناهضة للحرب. ويعدّ فيلم "الاستعراض الكبير" أشهر الأفلام الصامتة للمخرج كنج فيدور، وهو واحد من أشهر المخرجين الأميركيين في عصر السينما الصامتة وفي عصر هوليوود الذهبي بعد ظهور السينما الناطقة. كما يعتبر هذا الفيلم أول فيلم حربي أميركي واقعي، وأصبح نموذجا للأفلام الحربية خلال السنوات اللاحقة. ويعزى إليه الفضل في عودة شعبية الأفلام الحربية في أواخر فترة العشرينيات من القرن الماضي.

يستند سيناريو فيلم "الاستعراض الكبير" لكاتب السينمائي هاري بيهن إلى قصة للكاتب لورنس ستالنجز مبنية على تجربته الشخصية في الحرب العالمية الأولى كمحارب في مشاة البحرية الأميركية في شمالي فرنسا. وتتعلق قصة الفيلم بثلاثة جنود أميركيين يخدمون في الحرب العالمية الأولى، أولهم هو

جيم أبيرسون (الممثل جون جيلبيرت) الذي ينتمي إلى أسرة ثرية ويقرر التطوع في الجيش هربا من الضغوط التي يتعرض لها من والده ومن حبيبته. وينتمي الجنديان الآخران إلى طبقة شعبية، وهما سليم جينسين (الممثل كارل دين)، وهو عامل صلب، ومايكل أوهارا (الممثل توم اوبريان)، وهو ساق في حانة. يلتقي الجنود الثلاثة في باريس حيث تربط بينهم صداقة حميمة ويعيشون حياة مرحة وتنشأ علاقة حب بين بطل الفيلم وبين شابة فرنسية اسمها ميلينساندي (الممثلة رينيه أدوري). إلا أن فترة اللهو والمرح تنتهي بذهاب الجنود الأميركيين الثلاثة إلى جبهة القتال حيث يشتركون في معارك الخنادق الضارية التي تكشف بؤس الحرب وبشاعتها. وفيلم "الاستعراض الكبير" هو أول فيلم حربي تعرض قصته من وجهة نظر جندي محارب.

يجمع فيلم "الاستعراض الكبير" بين القصص الحربية والغرامية والكوميدية، ولكنه فيلم حربي أساسا يعرّي الحرب من بطولتها ورومانسيتها. وكثيرا ما يقارن هذا الفيلم بالفيلم الحربي الشهير المعادي للحرب "كل شيء هادىء على الجبهة الغربية" (1930) الذي تتسم قصته وأحداثه بمزيد من الجدية.

يتميز فيلم "الاستعراض الكبير" بالعرض الواقعي المذهل لسلسلة المعارك الحربية فيه، والتي تبرز براعة المخرج كنج فيدور والمصورين جون أرنولد وتشارلز فان إنجيز. وقد عبر أحد النقاد عن واقعية تلك المعارك بقوله إن المشاهد يكاد يشتم رائحة ملح البارود وهو يشاهد المعارك المقنعة في الفيلم.

كما يتميز الفيلم بقوة أداء أبطاله الرئيسيين، وخاصة الممثل جون جيلبيرت، في ما أصبح يعتبر أقوى أدواره السينمائية. وقد ثبّت هذا الفيلم نجوميته ومكانته كواحد من أشهر نجوم عصر السينما الصامتة. وتم تكريم فيلم "الاستعراض الكبير" بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1992.

أنفق استوديو مترو – جولدوين – ماير بسخاء على إنتاج الفيلم الذي أنتج بعد مضي عام على تأسيس ذلك الأستوديو. واستخدم في الفيلم 3,000 من الكومبارس ومائتا شاحنة ومائة طائرة. وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم 250,000 دولار، إلا أنه تحول إلى أنجح فيلم صامت على شباك التذاكر في تاريخ السينما. فقد بلغت إيراداته في دور السينما الأميركية خمسة ملايين دولار، وبلغت إيراداته العالمية الإجمالية 22 مليون دولار بعد عروضه المتكررة على مر السنين.

يشار إلى أن بطلي فيلم "الاستعراض الكبير" جون جيلبيرت ورينيه أدوري توفيا في سنين مبكرين. فقد كان جون جيلبيرت من ضحايا السينما الناطقة العديدين من ممثلي هوليوود بعد فشله في اجتياز مرحلة الانتقال من السينما الصامتة إلى السينما الناطقة. ولم تحقق أفلامه الناطقة نجاحا يذكر في أوائل فترة الثلاثينيات، ودفعه هذا الفشل إلى إدمان شرب الخمر، مما عجل في وفاته متأثرا بنوبة قلبية في سن الحادية والأربعين. أما الممثلة الفرنسية رينيه أدوري فقد توفيت في سن الخامسة والثلاثين بعد إصابتها بمرض السل.



فيلم «الجنرال» The General

◆ **(فيلم صامت)**

- **إخراج:** بستر كيتون وكلايد براكمان
- **بطولة:** بستر كيتون، ماريون ماك، جلين كافيندر، جيم فارلي، فريدريك فروم، جوزيف كيتون
- **إنتاج العام 1927**

يُعد فيلم "الجنرال" واحداً من أفضل الأفلام الكوميدية الأميركية الصامتة لواحد من أبرز نجومها ومخرجيها وهو بستر كيتون الذي لم يتفوق عليه شهرة بين نجوم الأفلام الكوميدية في عصر السينما الصامتة سوى الفنان البريطاني المولد والأميركي الشهرة تشارلي تشابلين. بل إن المؤرخ السينمائي جيرالد ماست يقول في كتابه "تاريخ قصير للأفلام السينمائية" "إن بستر كيتون هو الوحيد بين الممثلين الكوميديين الجدد الذي يستطيع أن يجاري تشارلي تشابلين في نفاذ البصيرة في العلاقات الإنسانية، وفي الصراع بين الفرد وبين الآلية الاجتماعية الضخمة التي تحيط به. وقد استطاع كيتون أن يجاري تشابلين في جعل بصيرته مرحة وجادة في الوقت نفسه".

كما يعد فيلم "الجنرال" أعظم أفلام الفنان بستر كيتون، وأشهر أفلام القطارات في تاريخ السينما. ومع أن هذا الفيلم لم يقابل بحماس النقاد عند عرضه في العام 1927، أي في أواخر عصر السينما الصامتة، فقد اكتسب الفيلم أهمية متزايدة على مر العقود، وأصبح يحتل مكانة مرموقة بين أفضل

الأفلام السينمائية الكلاسيكية، شأنه في ذلك شأن الكثير من الأعمال الفنية التي تزداد أهميتها وقيمتها مع مرور الزمن.

يستمد فيلم "الجنرال" إسمه من إسم قطار، ويستند الفيلم إلى أحداث حقيقية وقعت خلال الحرب الأهلية الأميركية، وبالتحديد في شهر إبريل / نيسان من العام 1862، إلاّ أن قصة الفيلم تضيف إلى القصة الأصلية بطلة يحبها بطل الفيلم.

يستند فيلم "الجنرال" إلى قصة للكاتب وليام بيتنجر بعنوان "جرأة ومعاناة: تاريخ مغامرة السكة الحديدية العظيمة" تتعلق باستيلاء حوالي 25 من جواسيس الشمال الأميركي على قطار يحمل إسم "الجنرال" قرب مدينة أتلانتا بولاية جورجيا في الجنوب الأميركي خلال الحرب الأهلية بين الجانبين واختطاف القطار إلى الشمال ومطاردته من قبل قاطرة يقودها بطل القصة جوني جراي (الممثل بستر كيتون). وينجح بطل الفيلم في استرجاع القطار وإعادته إلى الجنوب، حيث تنعكس المطاردة من الجانب الآخر، أي من قبل الجواسيس الشماليين. وقد تم إلقاء القبض على هؤلاء الجواسيس في واقع الأمر وتم إعدام ثمانية منهم شنقاً في شهر يونيو/ حزيران من العام 1862.

وقدّم الكتاب القصة من وجهة نظر الشمال الأميركي، إلا أن الفيلم قدّم القصة من وجهة نظر الجنوب وأضاف إليها المطاردة المعاكسة في اتجاه الجنوب. كما أضاف بطلة القصة أنابيل لي (الممثلة ماريون ماك) التي استمد إسمها من إحدى قصص الكاتب إدجار آلان بو، وهي حبيبة بطل الفيلم، وهو مهندس يقود القاطرة في مطاردة مثيرة للحاق بالقطار المختطف الذي ينقل حبيبته التي

كانت بين ركاب القطار الذين غادروه عندما تم اختطافه، ولكنها كانت قد عادت إلى القطار لتسترجع شيئاً نسيته فيه في لحظة الاختطاف.

يتميز فيلم "الجنرال" بمواقفه الفكاهية المتواصلة التي يستخدم فيها بطل الفيلم الممثل بستر كيتون الذي شارك في إخراج الفيلم مع المخرج كلايد براكمان كل ما يخطر على البال من أدوات دون الاستعانة بأي بدلاء. ويقدم فيلم "الجنرال" عرضاً رائعاً للبراعة التقنية والبنيان الروائي والحركة والإثارة المستمرة. ويبلغ فيلم "الجنرال" ذروته بمعركة مثيرة عند جسر يمر فوق واد ضيق شديد الإنحدار يمر فيه نهر، وبسقوط القطار الذي يقوده الجنود الشماليون فوق الجسر المحترق في النهر خلال مطاردتهم لقطار "الجنرال" بعد أن تم إنقاذه من قبل بطل الفيلم. وقد تمت عملية إحراق فعلي للجسر بتكلفة بلغت 42,000 دولار، وهو مبلغ ضخم جداً لتلك الفترة الزمنية بالنسبة لمشهد واحد في الفيلم. واستخدمت في الفيلم قاطرتان قديمتان مطابقتان لتلك التي كانت تستخدم خلال الحرب الأهلية الأميركية والتي كانت تعتمد على حرق الخشب كوقود لتسيير قاطرات القطارات. وتم تصوير مشاهد فيلم "الجنرال" في ولاية تنيسي في مواقع قريبة من أحداث القصة الحقيقية وفي ولاية أوريجون على الساحل الغربي للولايات المتحدة. ويشار إلى أن قاطرة القطار الأصلي "الجنرال" تعرض في محطة قطارات مدينة تشاتانوجا بولاية تنيسي منذ العام 1911.

بلغت تكاليف إنتاج فيلم "الجنرال" 400,000 دولار، وهو مبلغ ضخم بالنسبة للعام 1927، وبلغت إيراداته على شباك التذاكر نصف مليون دولار. ويذكر أن استوديو والت دزني قدّم في العام 1956 فيلماً آخر مبنياً على القصة نفسها بعنوان "مطاردة القاطرة العظيمة"، وقام ببطولة هذا الفيلم الممثل فيس باركر.

10 فيلم «شروق الشمس» Sunsrise

- **إخراج:** فريدريك فيلهيلم مورناو
- **بطولة:** جورج أوبريان، جانيت جينور، مارجريت لفنجستون، بوديل روزينج، جي. فاريل ماكدونالد، رالف سيبرلي
- **إنتاج العام 1927**

يرى كثير من نقاد السينما أن فيلم "شروق الشمس" هو أفضل فيلم صامت في تاريخ السينما، بل يذهب بعض النقاد الفرنسيين إلى اعتباره أعظم فيلم في تاريخ السينما. ومع أن فيلم "شروق الشمس" ورد ذكره في العديد من قوائم أفضل 100 فيلم في تاريخ السينما، فإن ذكره لم يرد في بعضها، كقائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي في القرن العشرين، والتي تشتمل على أربعة من الأفلام الصامتة، بينها ثلاثة للفنان تشارلي تشابلين أنتج اثنان منها في عصر السينما الناطقة.

ولكن مهما تعددت الآراء في تقييم فيلم "شروق الشمس" فإن هناك اتفاقا عاما على أنه رائعة سينمائية نادرة من حيث براعة الصورة المرئية واستخدام اللغة البصرية، ومن حيث الثورة التي أحدثها المخرج الألماني فريدريك فيلهيلم مورناو في أول أفلامه الأميركية مع المصورين تشارلز روشير وكارل ستراس في فن تصوير الفيلم السينمائي. ويبدو تأثر الفيلم بالأسلوب التعبيري الذي تميزت به السينما الألمانية والذي كان المخرج مورناو أحد رموزه. وقد استدعي المخرج مورناو إلى هوليوود بعد الشهرة التي حققها في ألمانيا في فيلمه المتميز "نوسفيراتو" (1922) ثم في فيلم "الضحكة الأخيرة"

(1924). ويمكن القول إن فيلم "شروق الشمس" هو نموذج فني متميز لتزاوج الإبداع السينمائي الألماني والابتكار التكنولوجي الأميركي. ويعد هذا الفيلم معلما في تاريخ السينما في تحويل الميلودراما إلى فن رفيع المستوى.

أظهر المخرج مورناو كيف يمكن تحريك الكاميرا لتصوير مشاهد فيلمه بأسلوب مبتكر وجديد تمكّن من خلاله من اختراق الحواجز، محققا بذلك حرية غير مسبوقة في التصوير السينمائي في الأيام الأخيرة للسينما الصامتة، حيث كانت الصورة بالغة الأهمية في الأفلام الخالية من الكلام. ويقول أحد النقاد إن الكاميرا السينمائية ظلت مقيدة لمدة طويلة بسبب ثقل وزنها وسذاجة مستخدميها، ولكنها تعلمت في فيلم "شروق الشمس" كيف تطير.

تتعلق قصة فيلم "شروق الشمس" بمزارع متزوج بائس (الممثل جورج أوبريان) يتعرف على شابة جميلة تأتي من المدينة (الممثلة مارجريت لفنجستون) لقضاء إجازتها وتوقعه في حبائلها وتقنعه بقتل زوجته (الممثلة جانيت جينور) عن طريق إغراقها في بحيرة قريبة، لكي يخلو لهما الجو ويفرا معا. وعندما يشرع الرجل وزوجته في رحلة بقارب صغير في البحيرة يغير الزوج رأيه ويقع الزوج والزوجة في الحب من جديد، ولكن عاصفة عاتية تهب وهما في طريق العودة فينقلب القارب وتغرق الزوجة. ولا يخفى التشابه بين هذه القصة وبين قصة فيلم "مأساة أميركية (1931) وقصة الفيلم المتميز "مكان في الشمس" (1951) رائعة المخرج جورج ستيفنس.

تستخدم الكاميرا في مشاهد البحيرة وفي غيرها من المشاهد للتعبير ببراعة عن مزاج الممثلين وعن الجو العام المتوتر للقصة بلغة بصرية معبرة وقوية خالية من الكلام.

فاز فيلم "شروق الشمس" بثلاث من جوائز الأوسكار في أول سنة توزع فيها تلك الجوائز، وهي السنة الوحيدة التي وزعت الجوائز فيها على أفلام صامتة. وشملت هذه الجوائز جائزة أفضل ممثلة في دور رئيسي التي منحت للممثلة جانيت جينور عن أدوارها في ثلاثة أفلام شملت أيضا فيلمي "السماء السابعة" و"ملاك الشوارع". وكان ترشيح الفنان لجائزة الأوسكار نفسها عن أكثر من فيلم معمولا به خلال السنوات الثلاث الأولى لتوزيع جوائز الأوسكار. كما شملت جوائز الفيلم جائزة أفضل تصوير للمصورين تشارلز روشير وكارل ستراس وجائزة خاصة لأفضل إنتاج فني فريد، كما رشح الفيلم لجائزة الأوسكار لأفضل إخراج فني. وتم تكريم هذا الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1989.

لكن رغم المكانة الفنية المميزة التي يحتلها فيلم "شروق الشمس" فإن الفيلم لم ينجح تجاريا. ويعزى سبب ذلك أساسا إلى أن هذا الفيلم الصامت عرض في دور السينما قبل يومين من افتتاح أول فيلم ناطق في تاريخ السينما وهو فيلم "مغني الجاز"، في وقت كان الجمهور يتطلع إلى مشاهدة المزيد من الأفلام الناطقة التي أصبحت النمط السائد منذ ذلك الوقت.



فيلم «أجنحة» Wings

- **إخراج:** وليام ويلمان
- **بطولة:** كلارا بو، تشارلز "بادي" روجرز، ريتشارد أرلين، جاري كوبر، جوبينا رالستون، ريتشارد تاكر
- **إنتاج العام 1927**

فيلم "أجنحة" هو أول فيلم يفوز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم، كما أنه الفيلم الصامت الوحيد الذي فاز بجائزة الأوسكار. ويتميز هذا الفيلم بسلسلة المعارك الجوية المذهلة والمثيرة السابقة لأوانها في السينما بالنسبة للعام 1927. وأطلق على هذا الفيلم لقب "دراما الأجواء"، وظل هذا الفيلم لسنين عديدة نموذجا لبراعة استخدام المؤثرات الخاصة، وعلما مميزا في إنتاج الأفلام الحربية، وواحدا من أشهر الأفلام الصامتة.

تبدأ أحداث قصة فيلم "أجنحة" قبل انضمام الولايات المتحدة إلى الحرب العالمية الأولى مباشرة، وتتعلق بشابين هما جاك (الممثل تشارلز "بادي" روجرز) وديفيد (الممثل ريتشارد أرلين)، نشئا في بلدة أميركية صغيرة ويحبان الفتاة نفسها، وهي سيلفيا (الممثلة جوبينا رالستون) التي تحب ديفيد، ولكنها لا تصد جاك لكي لا تجرح شعوره. وهناك أيضا شابة جميلة أخرى هي ماري (الممثلة كلارا بو) التي تحب جاك سرا دون أن يلاحظ ذلك.

ينضم جاك وديفيد إلى الفيلق الجوي التابع للجيش الأميركي بعد دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى، ويمران بفترة تدريب طويلة ومضنية

كطيارين وتتعمق علاقة الصداقة بينهما . ويظهر في هذه المرحلة زميل طيار شاب متحمس هو الطيار وايت (الممثل جاري كوبر) الذي يسخر من زملائه الذين يحملون تعويذات حسن الطالع، كدمية الدب الصغير الذي أعطته أم ديفيد لابنها وطلبت منه أن يعيده بعد عودته من الحرب. إلا أن الطيار الشاب وايت يقتل عندما تسقط طائرته أثناء التدريب.

ينضم الطياران الشابان إلى الحرب في فرنسا حيث يدخل فيلم "أجنحة" أكثر أجزائه إثارة بسلسلة من المعارك الجوية المتواصلة التي تستمر على مدى ساعة وتجمع بين المشاهد الحربية الحقيقية والمشاهد السينمائية الواقعية عن طريق استخدام براعة المونتاج. ويبلي هذان الطياران بلاء حسنا ضد الطيارين الألمان ويمنحان أوسمة الشجاعة من عدة دول. ثم يرسل جاك إلى باريس حيث يلتقي بماري التي تكون قد تطوعت في الجيش وتعمل كسائقة سيارة إسعاف، وتقوم بإنقاذه من محاكمة عسكرية دون علمه نتيجة إهماله لواجبه.

بعد ذلك يعود جاك إلى الخطوط الأمامية مع صديقه ديفيد حيث يستأنفان المعارك الجوية مع الطيارين الألمان، ويلقى ديفيد مصرعه. ويعود جاك إلى بلدته حاملا معه دمية الدب الصغير الذي تركه ديفيد وراءه، إلا أن والدي ديفيد يقابلان جاك بغضب لأنه عاد حيا ولكن ابنهما لقي مصرعه. وفي النهاية تغير والدة ديفيد موقفها وتستقبل جاك ثم يتزوج جاك من ماري.

يتميز فيلم "أجنحة" بقوة إخراجه على يد المخرج وليام ويلمان الذي استفاد في الفيلم من خبرته الشخصية في الحرب العالمية الأولى بتقديم المعارك البرية والاشتباكات الجوية في الفيلم بأسلوب واقعي، كما يتميز الفيلم بأداء أبطاله الرئيسيين. إلا أن فيلم "أجنحة" يظل معلما سينمائيا مهما بفضل براعة

وواقعية المعارك الجوية التي تم تقديمها في الفيلم قبل استخدام أجهزة الكمبيوتر في المؤثرات الخاصة بعشرات السنين. ولا زال المستوى التقني لهذا الفيلم يثير الإعجاب حتى هذه الأيام، ولا تقل براعة وإثارة معاركه الجوية في نظر بعض النقاد عن سلسلة المعارك الجوية المثيرة التي تميز بها فيلم "المدفع الكبير" (1986) الذي جمع بين المخرج توني سكوت والنجم السينمائي توم كروز بعد 60 عاما.

لعب فيلم "أجنحة" دورا كبيرا في صعود نجم الممثل جاري كوبر الذي أصبح خلال السنوات التالية واحدا من أكبر وأشهر نجوم عصر هوليوود الذهبي وأكثرهم شعبية على شباك التذاكر.

فاز فيلم "أجنحة" باثنتين من جوائز الأوسكار لأفضل فيلم ولأفضل مؤثرات خاصة ومؤثرات هندسية. كما فاز الفيلم بجائزة خاصة من كل من مهرجان نيويورك السينمائي ومهرجان نيوبورت بيش السينمائي. واقترن النجاح الفني لفيلم "أجنحة" بنجاحه الجماهيري، حيث كان واحدا من أكثر أفلام العام 1927 نجاحا على شباك التذاكر.



فيلم «الجمهور» The Crowd

- **إخراج:** كنج فيدور
- **بطولــة:** جيمس موري، إليانور بوردمان، بيرت روش، إيستيل كلارك، دانيال توملينسون، ديل هيندرسون
- **إنتاج العام 1928**

بعد النجاح الفني والتجاري الكبير الذي حققه الفيلم الصامت "الاستعراض الكبير" (1925) الذي أصبح أنجح فيلم صامت على شباك التذاكر، أصبح مخرجه كنج فيدور يتمتع بنفوذ كبير في استوديو مترو - جولدوين - ماير منتج الفيلم، وأصبح بإمكانه أن يستخدم ذلك النفوذ لإخراج فيلم صامت آخر كفيلم "الجمهور" الذي ألّف قصته بنفسه واشترك في كتابة السيناريو له مع الكاتبين السينمائيين جون ويفر وهاري بيهن، وذلك رغم تحفظ بعض مدراء الأستوديو على إنتاج الفيلم بسبب موضوعه الجاد الذي يتعلق بإنسان عادي من عامة الجمهور. وفيلم "الجمهور" هو أول فيلم أميركي يعالج مشكلة معاناة الناس الذين يعيشون في المدن الحديثة.

نجح المخرج كنج فيدور في تقديم رائعة سينمائية أخرى تشتمل على موضوع اجتماعي جاد وقصة حزينة تختلف كليا عن قصص الأفلام الصامتة التي كانت شائعة في تلك الفترة، والتي دار معظمها حول موضوعات سعيدة أو خفيفة. ويعتمد المخرج كنج فيدور في نقل قصته وأحداثها الجادة على قوة اللغة البصرية التي وصفها أحد النقاد بأنها سبقت عصرها بعدة عقود. ولم يفقد فيلم "الجمهور" قيمته الفنية بعد مرور قرابة 80 عاماً على صدوره.

تدور قصة فيلم "الجمهور" حول شاب اسمه جون سيمز (الممثل جيمس موري) يمثل الشخص العادي، أي أنه واحد من أفراد الجمهور. وتبدأ القصة بمولده في الرابع من يوليو/ تموز، أي في ذكرى عيد الاستقلال الأميركي، للتأكيد على أنه يجسد الشخص الأميركي العادي وعلى أنه يمثل طموحات المواطن الأميركي في تحقيق النجاح والسعادة. إلا أن هذا الشاب يفقد والده في سن مبكر، ثم يذهب إلى مدينة نيويورك لتحقيق حلمه في أن يصبح شخصا ذا شأن. ويلتقي هناك بفتاة اسمها ماري (الممثلة إليانور بوردمان التي كانت زوجة مخرج الفيلم كنج فيدور آنذاك) ويتزوج منها وكله أمل في تحقيق أحلامه. إلا أن شيئا لا يتغير في حياته، ويجد نفسه مجرد موظف مجهول في طاحونة الحياة بمدينة نيويورك. وسرعان ما تبدأ الخلافات والجدل بينه وبين زوجته المخلصة وخلافاته مع أهل زوجته المتطفلين. وعندما يوشك زواجه على الانهيار يكتشف أن زوجته حامل فيقبل بالأمر الواقع ولا ينفصل عنها. وبعد خمس سنوات يجد نفسه أبا لولد وبنت، وهو لا يزال في موقعه الوظيفي الذي لم يتغير، أي أنه يظل وجها مغمورا بين الجمهور، في حين أن صديقه اللعوب يصعد بسرعة على السلم الوظيفي. وتتواصل الخلافات بين الزوجين إلى أن يتعرضا لمأساة عائلية بوفاة ابنتهما، قبل أن تستقر حياتهما ويقبلا بالأمر الواقع.

تجنب المخرج كنج فيدور إصدار حكم على الواقع الأليم لحياة الأشخاص العاديين في المدينة الكبيرة، واكتفى بنقل صورة واقعية لكفاح الناس في حياتهم اليومية غير المثالية كما عاشوها وتحملوا مشاكلها وواجهوا نكساتها المخيبة للآمال. ونقل المخرج كنج فيدور واقع الحياة في مدينة نيويورك عن طريق استخدام كاميرات مخفية أحيانا لتسجيل صور الجماهير الفعلية بدلا من

استخدام الكومبارس وتصوير شرطة المرور وحركة الحافلات والقطارات، مستخدما تلك الكاميرات بأسلوب مبتكر وجريء أضفى على الفيلم طابعا بصريا واقعيا لم يفقده على مر العقود.

فاجأ المخرج كنج فيدور كثيرين حين أسند دور البطولة في فيلم "الجمهور" لممثل مغمور هو جيمس موري الذي كان يتمتع بمظهر وشخصية المواطن العادي والذي كان يبحث المخرج عنه لكي يمثل الشخص العادي بشكل واقعي. وقد حدث تشابه إلى حد كبير بين حياة بطل قصة الفيلم والممثل جيمس موري الذي تراجعت مكانته الفنية بعد ظهوره في عدد قليل من الأفلام بسبب إدمانه على شرب الخمر، وانتهت حياته بالغرق في نهر الهدسون في سن الخامسة والثلاثين، ولم يتأكد رسميا ما إذا كان غرقه ناتجا عن الانتحار أو عن حادث عرضي.

يشار إلى أن المخرج كنج فيدور صور تسع نهايات مختلفة لفيلم "الجمهور" ووقع الاختيار على إحدى النهايات الإيجابية الطابع لإرضاء مدراء استوديو مترو – جولدوين – ماير الذين كانوا يؤكدون على النهايات السينمائية السعيدة في سبيل جذب الجمهور لمشاهدة أفلامهم، شانهم في ذلك شأن مدراء استوديوهات هوليوود الأخرى.

رشح فيلم "الجمهور" لاثنتين من جوائز الأوسكار لأفضل مخرج ولأفضل إنتاج فني، دون الفوز بأي منهما. كما تم تكريم الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1989. كما حقق الفيلم نجاحا كبيرا على شباك التذاكر على غير توقع في عام تراجعت فيه شعبية الأفلام الصامتة في دور السينما بسبب انتشار الأفلام الناطقة الجديدة على نطاق واسع.



فيلم «لحن برودواي»

Broadway Melody

- **إخراج:** ماري بومونت
- **بطولة:** تشارلز كنج، أنيتا بيج، بيسي لوف، جيد بروتي، كينيث تومسون، ماري دوران
- **إنتاج العام 1929**

كما أن فيلم "مغني الجاز" (1927) أحدث ثورة في الصوت، كونه أول فيلم ناطق في السينما، فقد غير فيلم "لحن برودواي" (1929) طبيعة الفيلم الموسيقي الاستعراضي الأميركي إلى الأبد. فقد كانت الأفلام الموسيقية الاستعراضية القليلة الناطقة التي سبقته مجرد أفلام تشتمل على بعض الاستعراضات الغنائية التي استضافها نجوم تلك الفترة وتضمنت مزيجا من الأغاني والرقص والعروض الكوميدية وعروض الفودفيل. إلا أن فيلم "لحن بروادواي" كان أول فيلم موسيقي استعراضي متكامل يشتمل على قصة تقدّم الأغاني والاستعراضات الموسيقية من خلال حبكتها الروائية.

يعد فيلم "لحن برودواي" فيلما سينمائيا رائدا على عدة صعد. فهو أول فيلم موسيقي يفوز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم، وقد حقق ذلك في ثاني سنة تقدّم فيها جوائز الأوسكار. كما أنه أول فيلم موسيقي استعراضي ناطق متكامل تقدمه هوليوود، وقد صدر هذا الفيلم خلال فترة انتقالية شهدت صدور آخر الأفلام الأميركية الصامتة، وبذلك يعتبر هذا الفيلم المرجع والأساس

الذي استند إليه الفيلم الموسيقي الاستعراضي الأميركي الذي شهد انتشارا واسعا خلال عصر هوليوود الذهبي في عقدي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي قبل أن يبلغ ذروة رواجه ونجاحه خلال فترة الخمسينيات. كما أن فيلم "لحن برودواي" هو أول فيلم موسيقي استعراضي يستهل سلسلة من الأفلام ذات القصص المتممة أو المعادة. فقد تكررت قصته أو موضوعها الرئيسي في أربعة أفلام في غضون أكثر قليلا من عشر سنوات، وهي "لحن برودواي 1936" و"لحن برودواي 1938" و"لحن برودواي 1940" و"فتاتان في برودواي" (1940).

تتعلق قصة فيلم "لحن برودواي" بشقيقتين هما كويني وهارييت ماهوني (الممثلتان أنيتا بيج وبيسي لوف)، وهما من فنانات عروض الفودفيل تطمحان في الوصول إلى مسارح برودواي في نيويورك، وتحققان ذلك حين يدعوهما الفنان إيدي كيرنز (الممثل تشارلز كنج) الذي تربطه علاقة غرامية بإحدى الشقيقتين، وهي هارييت، للاشتراك في أحد الاستعراضات الموسيقية في برودواي. إلا أن كيرنز يقع في حب الشقيقية كويني حين يقابلها. ولكن كويني مرتبطة عاطفيا بجوك وارينر (الممثل كينيث تومسون)، وهو من أبناء الطبقة الأرستقراطية في مدينة نيويورك. وفي نهاية المطاف تدرك كويني أن جوك ليس جادا في علاقته معها وأنها مجرد لعبة بين يديه، كما تدرك شقيقتها هارييت وتتقبل حقيقة أن إيدي لا يحبها ولكنه متيم بشقيقتها كويني.

تتخلل قصة الفيلم سلسلة من الأغاني والألحان العذبة والاستعراضات الموسيقية الجميلة الضخمة الإنتاج. ومع أن موضوع الفيلم وقصته فات عليهما

الزمن، إلا أن الأهمية الفنية التاريخية لفيلم "لحن برودواي" تكمن في إسهامه الأساسي في تطور الفيلم الموسيقي الاستعراضي الذي قام بإرساء أسسه ومقوماته التي استمرت على مدى عدة عقود.

رشح فيلم "لحن برودواي" لثلاث من جوائز الأوسكار حين كان عدد جوائز الأوسكار يقتصر على سبع جوائز فقط. وشملت تلك الترشيحات جوائز أفضل فيلم وأفضل ممثلة في دور رئيسي التي رشحت لها الممثلة بيسي لوف وأفضل مخرج التي رشح لها المخرج هاري بومونت، وفاز الفيلم بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم. واقترن النجاح الفني لفيلم "لحن برودواي" بنجاحه التجاري. فقد بلغت تكاليف إنتاجه 379,000 دولار، إلا أن إيراداته العالمية الإجمالية بلغت 4,4 مليون دولار.

14 فيلم «القيصر الصغير» Little Caesar

- **إخراج:** ميرفين ليروي
- **بطولة:** إدوارد جي. روبنسون، دوجلاس فيربانكس الابن، جليندا فاريل، وليام كولبير، سيدني بلاكمير، رالف إنس
- **إنتاج العام 1930**

يعدّ فيلم "القيصر الصغير" النموذج الأصلي لأفلام العصابات ومعلما من معالمها، مع أن هذا النوع من القصص قدّم في العديد من الأفلام الصامتة في عشرينيات القرن الماضي وفي الفيلم الناطق "أضواء نيويورك" (1928). إلا أن فيلم "القيصر الصغير" كان أفضل وأشهر فيلم عن العصابات وقدّم الصورة النموذجية لشخصية زعيم العصابات المتمرد على القيم التقليدية وأرسى الأسس والمعايير التي استندت إليها أفلام العصابات اللاحقة والتي تخصص بها استوديو الأخوة وارنر في فترة الثلاثينيات على الخصوص أكثر من غيره من استوديوهات هوليوود.

مما عزز شعبية أفلام العصابات في بداية عصر السينما الناطقة أن الأفلام الصامتة لم تكن قادرة على نقل صورة واقعية للعبارات الخشنة واللهجات المميزة لرجال العصابات التي تمكنت الأفلام الناطقة من التعبير عنها والتي قدّمت استوديوهات هوليوود العديد منها في أوائل فترة الثلاثينيات. وكان الممثل إدوارد جي. روبنسون الممثل المثالي المناسب لدور زعيم العصابات بوجهه العبوس وأسلوبه المميز في الكلام، وجلب له فيلم "القيصر الصغير"

النجومية، وأصبح من أشهر نجوم أفلام العصابات إلى جانب ممثلين مثل جيمس كاجني وهمفري بوجارت وجورج رافت.

أنتج فيلم "القيصر الصغير" في مرحلة حاسمة من التاريخ الأميركي، جمعت بين السنوات الأخيرة لفترة تحريم تصنيع وبيع المشروبات الكحولية في الولايات المتحدة والتي امتدت من العام 1920 حتى العام 1933، وبين فترة الكساد الاقتصادي، وهي مرحلة كانت عصابات المافيا تسرح وتمرح فيها في بعض المدن الأميركية الكبرى، مما أكسب أفلام العصابات اهتماما خاصا من الجمهور انعكست في شعبية هذه الأفلام على شباك التذاكر.

يستند سيناريو فيلم "القيصر الصغير" للكاتبين السينمائيين فرانسس إدوارد كاراجوه وروبرت لي إلى رواية شائعة للكاتب دبليو. آر، بيرنيت. وتتعلق القصة برجل العصابات سيزار إنريكو بانديلو المعروف باسم ريكو أو "القيصر الصغير" (الممثل إدوارد جي. روبنسون) وصديقه جو ماسارا (الممثل دوجلاس فيربانكس الابن) اللذين يبدءان حياتهما الإجرامية في بلدة صغيرة بعملية سطو على محطة بنزين يقوم خلالها ريكو بقتل عامل المحطة، ثم يقرر ريكو المعروف بطموحه الانتقال مع صديقه جو إلى مدينة شيكاغو حيث يتمتع زعيم عصابات المافيا بيت مونتانا بتقدير كبير في أوساط رجال العصابات، وهو ما يصبو ريكو إلى تحقيقه. ويصعد ريكو بسرعة ليصبح واحدا من زعماء العصابات بالنظر لما عرف عنه من قسوة وبعد قيامه بتصفية بعض الزعماء الآخرين بنفسه. وتقدّم قصة فيلم "القيصر الصغير" زعماء العصابات كأشخاص لا يعرفون حدودا للشر. ونجد أن كل ما يهم ريكو هو السلطة والمال والمجد، ويعتبر العلاقات مع النساء شيئا عابرا. وهو مستعد لقتل أي

شخص يعترض سبيل طموحه، خاصة زعماء العصابات الذين يحتلون درجة أعلى منه. وهو رجل عنيف وفظ يعتبر أن أسوأ صفة يمكن أن يحملها الرجل هي أن يكون جبانا. ومن أبرز خصائصه الزهو والغرور والقسوة. كما أنه لا يتمتع بالسعادة إلا إذا كان الآخرون يعترفون بقوته وسلطته، خاصة عندما يتبختر في الشارع مع أفراد عصابته. ولكن يوم "القيصر الصغير" لا بد آت. إذ يضيق رجال الأمن الخناق عليه ويفر من وجه العدالة بعد أن يقتل أحد مرافقيه، ويهيم على وجهه لعدة أشهر. وفي النهاية يقتفي رجال الشرطة أثره ويقتل في مواجهة معهم بعد أن يرفض أن يسلم نفسه.

تستند شخصية "القيصر الصغير" جزئيا إلى شخصية زعيم العصابات سالفاتوري "سام" كاردينيلا الذي عاث في الأرض فسادا في مدينة شيكاغو خلال فترة تحريم تصنيع وبيع المشروبات الكحولية، علما بأن الاعتقاد السائد خطأ هو أن شخصية "القيصر الصغير" مبنية على شخصية زعيم العصابات الشهير آل كابوني.

يحافظ المخرج ميرفين ليروي على سرعة إيقاع فيلم "القيصر الصغير" الذي يشد المشاهد طوال عرضه، ويقدّمه بأسلوب سردي رشيق وبلمسة واقعية بالأبيض والأسود، إلا أن الفيلم يخلو من تصوير مشاهد سفك الدماء وأعمال العنف. وقد رشح فيلم "القيصر الصغير" لجائزة الأوسكار لأفضل سيناريو، كما تم تكريم الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 2000.



فيلم «عدو الشعب» Public Enemy

- **إخراج:** وليام ويلمان
- **بطولة:** جيمس كاجني، جين هارلو، إدوارد وودز، جون بلونديل، دونالد كوك، ماي كلارك
- **إنتاج العام 1931**

يعدّ فيلم "عدو الشعب" واحدا من أفضل أفلام العصابات التي اشتهر بها استوديو الأخوة وارنر في فترة الثلاثينيات من القرن الماضي. وقد قدّم الأستوديو هذا الفيلم بعد مضي ثلاثة أشهر على عرض فيلم العصابات الشهير "القيصر الصغير" (1930). وحمل فيلم "عدو الشعب" في مقدمته تحذيرا يؤكد فيه أن الفيلم يهدف إلى تصوير جزء من البيئة الموجودة في الحياة الأميركية، وليس إلى تمجيد أعضاء العصابات الإجرامية. وكما جلب فيلم "القيصر الصغير" النجومية للممثل إدوار جي. روبنسون، فقد جلب فيلم "عدو الشعب" النجومية للممثل جيمس كاجني، علما بأن هذا الفيلم كان خامس أفلامه.

يستند فيلم "عدو الشعب" إلى سيناريو للكاتب السينمائي هارفي ثو مبني على قصة بعنوان "بيرا ودم" للكاتبين كوبيك جلاسمون وجون برايت تتعقب نشأة شابين يدعيان توم باورز (الممثل جيمس كاجني) ومات دويل (الممثل إدوارد وودز) في بيئة إجرامية في العقد الثاني من القرن العشرين. وتعرفنا القصة على الظروف التي أسهمت في انحراف بطل الفيلم توم باورز، كالبيئة المحلية وقسوة والده الذي كان يلجأ إلى ضربه المفرط في طفولته،

ولكننا نرى في المقابل شقيقه مايك باورز (الممثل دونالد كوك) الذي يمثل الشاب الصالح ويخدم الوطن في الحرب العالمية الأولى، والذي يواجه شقيقه ويحاول التأثير عليه، ولكن دون جدوى. وتتطور الأعمال الإجرامية لتوم وصديقه مات بعد انضمامهما إلى إحدى العصابات، حيث تصبح أعمال القتل والسطو أمورا طبيعية بالنسبة لتوم، وبذلك يصبح "عدوا للشعب". وينشط الاثنان في بيع البيرا وغيرها من المسكرات خلال فترة تحريم تصنيع وبيع المشروبات الكحولية في الولايات المتحدة، والتي امتدت من العام 1920 حتى العام 1933، وهي فترة نشطت خلالها عصابات المافيا في تجارة المشروبات الكحولية المحظورة. وتدخل في حياة الشابين المجرمين ثلاث شابات هن الممثلة جين هارلو ملكة الإغراء في هوليوود في تلك الأيام، والتي تقوم بدور قصير نسبيا، والممثلة جون بلونديل التي تقوم بدور خطيبة مات، والممثلة ماي كلارك الصديقة السابقة لبطل الفيلم. وينتهي فيلم "عدو الشعب" بمقتل بطله في عملية تصفية مأساوية عنيفة.

يشتمل فيلم "عدو الشعب" على واحد من أشهر المشاهد السينمائية حين يقوم الممثل جيمس كاجني في لحظة غضب بدفع حبة جريفروت في وجه الممثلة ماي كلارك. ومن المفارقات أن هذا المشهد لم يكن جزءا من سيناريو الفيلم، ولكن جيمس كاجني وماي كلارك قاما به كمداعبة مقصودة لكي يفاجئوا به طاقم الفيلم ويروا مدى تأثيرها عليهم. إلا أن المخرج وليام ويلمان راقت له الفكرة وقرر أن يضم ذلك إلى مشاهد الفيلم. وقد قوبل ذلك باحتجاج عدد من الجمعيات النسائية الأميركية التي اعتبرته من أشكال العنف ضد الممثلة ماي كلارك على الشاشة. وقد اقترن هذا المشهد بالممثل جيمس

كاجني، حيث دأب على تلقي جريبفروت من بعض زبائن المطاعم التي كان يرتادها، وكان يتقبلها برحابة صدر ويتناولها ضمن وجباته، واستمر ذلك حتى وفاته في سن السابعة والثمانين في العام 1986 .

استمد كاتبا قصة فيلم "عدو الشعب" شخصية بطل القصة من شخصيتين حقيقيتين من مشاهير زعماء عصابات المافيا في مدينة شيكاغو في عقد العشرينيات، هما إيرل "هايمي" وايس الذي نجا بالفعل من كمين استخدمت فيه المدافع الرشاشة، كما حدث لبطل قصة الفيلم، كما أنه ألقى بطبق عجة بيض في وجه صديقته وليس بحبة جريبفروت، كما حدث في الفيلم، والشخصية الأخرى هي مهرّب المشروبات الكحولية الشهير تشارلز ديون "ديني" أوبانيون، الذي كان أكبر خصوم ومنافسي زعيم عصابات المافيا الشهير آل كابوني.

يتميز فيلم "عدو الشعب" بقوة إخراجه على يد المخرج وليام ويلمان، أحد أعظم مخرجي هوليوود في عصر السينما الصامتة وفي عصر هوليوود الذهبي، وببراعة القصة والسيناريو والحوار، وواقعية أداء الممثل جيمس كاجني الذي هيمن على الفيلم في واحد من أقوى أدواره السينمائية. ويتميز دور جيمس كاجني بأدائه الواقعي في تقمص شخصية المجرم المجرد من العواطف والمعايير الأخلاقية الذي لا يتورع عن ارتكاب جرائم القتل بدم بارد. وكان من المفروض أن يقوم جيمس كاجني بدور الصديق مات وأن يقوم الممثل إدوارد وودز بدور بطل القصة توم باورز طبقا لسيناريو الفيلم، إلا أن المخرج وليام ويلمان لاحظ قوة أداء جيمس كاجني أثناء البروفات قبل تصوير مشاهد الفيلم، فقرر إجراء عملية تبادل بين دوري هذين الممثلين. وقد

ارتبطت الشخصية السينمائية لجيمس كاجني منذ قيامه ببطولة هذا الفيلم بشخصية رجل العصابات وقام ببطولة عشرات الأفلام من هذا النوع السينمائي.

رشح فيلم "عدو الشعب" لجائزة الأوسكار لأفضل قصة أصلية، وفوجىء نقاد كثيرون لعدم ترشيح الممثل جيمس كاجني لجائزة الأوسكار تقديرا لأدائه الواقعي المرهف الحساسية في هذا الفيلم. وتم تكريم فيلم "عدو الشعب" بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1998.



فيلم «دراكيولا» Dracula

- **إخراج:** تود براوننج
- **بطولة:** بيلا لوجوسي، هيلين شاندلر، ديفيد مانرز، دوايت فراي، إدوارد فان سلون، هيربرت بنستون
- **إنتاج العام 1931**

قدّمت قصة مصاص الدماء دراكيولا المبنية على رواية "دراكيولا" للكاتب الإيرلندي برام ستوكر حتى الآن في أكثر من ثلاثين فيلما يعود بعضها إلى الأيام الأولى لعصر السينما الصامتة، إلا أن فيلم "دراكيولا" الذي صدر في العام 1931 هو أشهر وأفضل الأفلام الناطقة في هذه السلسلة السينمائية، كما أن الفيلم الألماني "نوسفيراتو" (1922) للمخرج فريدريك فيلهيلم مورناو هو أشهر وأفضل الأفلام الصامتة في هذه السلسلة. ويعد فيلم "دراكيولا" معلما بين أفلام دراكيولا وأفلام الرعب التي انتشرت شعبيتها في ثلاثينيات القرن الماضي، فقد كان أول فيلم ناطق في هذه السلسلة السينمائية وأرسى المعايير والقواعد لهذه الأفلام.، وأصبح مرجعا تقارن به الأفلام الأخرى في هذه السلسلة السينمائية الطويلة. وقد صدر المئات من الأفلام الأخرى المتعلقة بقصة دراكيولا، من أفلام متممة وساخرة وهزلية كان معظمها من الأفلام الاستغلالية ذات الميزانيات المحدودة والمستويات الفنية الضعيفة.

وضع سيناريو فيلم "دراكيولا" الكاتب السينمائي جاريت فورت مستندا فيه إلى رواية "دراكيولا" للكاتب برام ستوكر التي صدرت في العام

1897 وإلى مسرحية مبنية عليها للكاتبين هاميلتون دين وجون بالديرستون. ودفع استوديو يونيفرسال المنتج لهذا الفيلم مبلغ 40,000 دولار للحقوق السينمائية المشتركة للرواية والمسرحية بعد مفاوضات طويلة ومضنية مع أرملة المؤلف برام ستوكر التي كانت تطالب بأضعاف هذا المبلغ. وكان استوديو يونيفرسال أكثر الأستوديوهات إنتاجا لأفلام الرعب في عصر هوليوود الذهبي.

تبدأ قصة فيلم "دراكيولا" برحلة يقوم بها وكيل عقارات بريطاني يدعى رينفيلد (الممثل دوايت فراي) عبر جبال ترانسلفانيا برومانيا إلى قلعة دراكيولا المتهاوية، والغرض من رحلته إلى أوروبا الشرقية هو تأجير منزل في لندن للكونت دراكيولا (الممثل بيلا لوجوسي). إلا أن رينفيلد سرعان ما يقع تحت تأثير سحري للكونت دراكيولا، وعندما يعود إلى بريطانيا يتم إدخاله في مصحة عقلية. ويتبين أن دراكيولا يعتمد في البقاء على قيد الحياة على شرب دم الآخرين، ويفضل حصوله على الدم عن طريق مصه من رقبة ضحاياه باستخدام نابيه الطويلين، وهذا يعطيه حياة أبدية. ولكنه لا يستطيع أن يرى ضوء النهار لأنه سيحترق إذا فعل ذلك. وهو ينام خلال النهار في تابوت، ويمارس نشاطه خلال الليل، ويستطيع أيضا أن يستخدم قوة عينيه للتحكم في الناس. وعندما ينتقل دراكيولا للعيش في منزله الجديد في لندن يباشر بافتراس جيرانه، وتكون أولى ضحاياه شابة اسمها لوسي ويستون (الممثلة فرانسيس ديد) التي تتحول إلى مصاصة دماء بعد أن يمتص دمها. إلا أن دراكيولا لا يحقق النجاح نفسه في محاولته الثانية مع امرأة أخرى هي مينا سيوارد (الممثلة هيلين شاندلر) لأنها محمية من قبل والدها وخطيبها

والبروفسور أبراهام فان هيلسنج (الممثل إدوارد فان سلون). ويخشى دراكيولا البروفسور فان هيلسنج بشكل خاص لأنه يؤمن بوجود مصاصي الدماء ويبحث عنهم ويكشف الكونت دراكيولا على حقيقته. ويظهر الكونت دراكيولا في حياته المزدوجة كواحد من رجال المجتمع حيث يذهب إلى دار الأوبرا في بعض الأمسيات. وبعد سلسلة من المحاولات والمغامرات ينجح البروفسور فان هيلسنج في رصد جرائم دراكيولا وقتله.

يشتمل فيلم "دراكيولا" على العديد من المقومات الفنية التي أكسبته مكانته الفنية المتميزة وجعلته معلما سينمائيا بفضل مقدرة مخرجه تود براوننج، أحد رواد أفلام الرعب. ولعل أهم ما يميز الفيلم هو براعة تصويره على يد المصور الألماني كارل فروند وقوة أداء بطل الفيلم الممثل المجري المولد بيلا لوجوسي الذي كان الممثل المثالي لأداء هذا الدور والذي تقمص شخصية دراكيولا بواقعية مذهلة، ومما ساعده على ذلك لهجته الأجنبية وحركاته المسرحية وعيناه الثاقبتان. وقد سبق لهذا الممثل أن قام بدور دراكيولا في مسرحية حققت نجاحا كبيرا على مسارح برودواي وفي جولاتها في سائر أنحاء الولايات المتحدة بعد أن افتتحت في مسارح لندن. وكان الخيار الأول للقيام ببطولة هذا الفيلم هو الممثل لون تشيني الأب، ملك أفلام الرعب الصامتة، إلا أنه توفي متأثرا بمرض السرطان قبل الشروع في تصوير مشاهد الفيلم.

تم تكريم فيلم "دراكيولا" بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 2000. ويظل هذا الفيلم معلما بين أفلام الرعب كان له أكبر الأثر في عشرات الأفلام الأخرى، ولم يفقد هذا الفيلم الرائد مكانته الفنية بعد مضي 75 عاما على افتتاحه.

17 فيلم «فندق جراند» Grand Hotel

- **إخراج:** إدموند جولدنج
- **بطولة:** جريتا جاربو، جون باريمور، جون كروفورد، والاس بيري، ليونيل باريمور، لويس ستون
- **إنتاج العام 1932**

فيلم "فندق جراند" هو الفيلم الوحيد الذي فاز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم دون أن يرشح لجائزة أوسكار أخرى في تاريخ هذه الجوائز. وهو أحد ثلاثة أفلام فازت بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم دون الفوز بجائزة أوسكار أخرى، ولكن الفيلمين الآخرين رشحا للأوسكار لجوائز أخرى، وهذان الفيلمان هما كل من "لحن برودواي" (1929) الذي رشح لجائزتي أوسكار أخريين، و"تمرد على السفينة باونتي" (1935) الذي رشح لسبع جوائز أوسكار أخرى. كما أن فيلم "فندق جراند" من الأفلام القليلة التي فازت بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم دون أن يرشح مخرجها لتلك الجائزة.

يستند سيناريو فيلم "فندق جراند" للكاتب السينمائي وليام دريك إلى مسرحيته التي اقتبسها عن رواية للكاتبة فيكي بوم، وكانت تلك المسرحية قد عرضت على مسارح برودواي في مدينة نيويورك.

تقع أحداث فيلم "فندق جراند" في فندق فخم بمدينة برلين على مدى يومين، وتتعلق بحياة سبعة أشخاص يقيمون في ذلك الفندق، ويقوم بأدوارهم سبعة نجوم سينمائيين على رأسهم الممثلة السويدية جريتا جاربو، أشهر

نجمات استوديو مترو – جولدوين – ماير في ذلك الوقت، ويضمون أيضا الممثلة جون كروفورد والممثلين جون باريمور وشقيقه ليونيل باريمور ووالاس بيري ولويس ستون وجون هيرشولت، فيما يبدو أن استوديو مترو – جولدوين – ماير كان يطبق في هذا الفيلم شعاره المعروف أن لديه "نجوما أكثر مما في السماء".

يعرض فيلم "فندق جراند" تشابك حياة شخصيات القصة السبعة والمشاكل التي يعانون منها والتغيرات الجذرية التي يتعرضون لها خلال إقامتهم القصيرة في الفندق.

تقوم الممثلة جريتا جاربو في الفيلم بدور راقصة باليه مشهورة ومغرورة تحاول الانتحار، إلا أن نزيلا آخر في الفندق يقوم بإنقاذها، وهو بارون مفلس (الممثل جون باريمور) يلجأ إلى سرقة مجوهرات نزلاء الفندق الآخرين لسداد ديونه الناتجة عن خسائر القمار. ويمثل هذا البارون الشخصية المحورية في قصة الفيلم، حيث يصادق محاسبا مصابا بمرض عضال ويوشك على الموت (الممثل ليونيل باريمور شقيق الممثل جون باريمور) يسحب مدخراته من البنك لكي ينفقها قبل وفاته. أما رئيسه في العمل (الممثل والاس بيري) فهو رجل شرير وخبيث يحاول إقامة علاقة غرامية مع سكرتيرة جميلة (الممثلة جون كروفورد).

يعد فيلم "فندق جراند" من كلاسيكيات الأفلام السينمائية الأميركية في السنوات الأولى لعصر السينما الناطقة، ويتميز بقوة إخراجه على يد المخرج إدموند جولدنج وبقوة نصه السينمائي وأداء ممثليه.

وقد حقق فيلم "فندق جراند" نجاحا جماهيريا كبيرا، وبلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية ستة ملايين دولار، وهو مبلغ ضخم بالنسبة للإيرادات السينمائية في العام 1932، علما بأن تكاليف إنتاج الفيلم بلغت 700،000 دولار.

يشار إلى أن بطلتي الفيلم جريتا جاربو وجون كروفود لم تظهرا في مشهد واحد مشترك في الفيلم. وقد حال مخرج الفيلم دون ذلك لكي لا تحاول أي منهما التفوق على الأخرى بسبب العداء المستحكم بين هاتين الممثلتين.

كانت الممثلة جريتا جاربو قد اعتذرت أصلا عن قبول دور البطولة في فيلم "فندق جراند" لاعتقادها بأن سنها آنذاك، وهو 27 عاما، كان أكبر من السن المناسب لراقصة باليه في الفيلم. ووافق الممثل جون باريمور على توقيع عقد مع استوديو مترو – جولدوين – ماير للقيام ببطولة ثلاثة أفلام في سبيل إتاحة الفرصة له للظهور في فيلم مع جريتا جاربو. كما أن الممثل الكوميدي الشهير بستر كيتون كان الخيار الأول للقيام بدور المحاسب قبل إسناد ذلك الدور للممثل ليونيل باريمور.

أعيد تقديم قصة فيلم "فندق جراند" في فيلم ضخم الإنتاج بعنوان "عطلة الأسبوع في فندق والدورف" (1945) بمشاركة عدد كبير من نجوم استوديو مترو – جولدوين – ماير في ذلك الوقت، ومنهم لانا تيرنر وجنجر روجرز وفان جونسون ووالتر بيدجين وإدوارد أرنولد، حيث نقلت أحداث القصة من برلين إلى فندق والدورف – أستوريا الفخم في مدينة نيويورك. كما تحولت قصة "فندق جراند" إلى مسرحيتين موسيقيتين عرضتا على مسارح برودواي في العامين 1958 و1989.



فيلم «متاعب في الجنة»

Trouble in Paradise

- **إخراج:** إرنست لوبيتش
- **بطولة:** مريام هوبكنز، هيربرت مارشال، كاي فرانسس، تشارلز روجيلز، إدوارد إيفيرت هورتون، أوبري سميث
- **إنتاج العام 1932**

يقترن المخرج الألماني إرنست لوبيتش في هوليوود بالأفلام الغرامية الكوميدية التي جمعت بين النجاح الفني والجماهيري على شباك التذاكر، مع أنه قدّم طائفة منوعة من الأنواع السينمائية الأخرى الناجحة كالأفلام الموسيقية والدرامية، واكتسبت أفلامه الغرامية الكوميدية لقب "لمسة لوبيتش" لتميزها في سلاسة استخدام الكاميرا وفي الحوار اللاذع بين أبطال أفلامه في قصص اعتمدت في الكثير من الأحيان على وجود علاقات غرامية معقدة بين ثلاثة أشخاص، أي رجلين وامرأة أو امرأتين ورجل. وتميز حوار أفلامه بسرعة البديهة وبالإيحاءات الجنسية التي يزخر بها فيلم "متاعب في الجنة". ومما ساعده على استخدام تلك الإيحاءات بحرية أن هذا الفيلم صدر قبل عامين من فرض نظام الرقابة السينمائي في هوليوود المعروف "بنظام هيز" في العام 1934. ونتيجة لذلك منعت الرقابة إعادة عرض الفيلم في العام 1935، بعد أن كان نظام هيز قد أصبح ساري المفعول، دون إدخال بعض التعديلات على الفيلم، إلا أن الفيلم أعيد إلى حالته الأصلية بعد عدة سنوات.

مع أن أفلام المخرج إرنست لوبيتش تشتمل على العديد من الأفلام المتميزة في عصر هوليوود الذهبي في عقدي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، فإن هناك اتفاقا عاما بين النقاد على أن فيلم "متاعب في الجنة" هو أفضل أفلامه، كما أنه الفيلم المفضل لدى المخرج إرنست لوبيتش نفسه.

تقع معظم أحداث فيلم "متاعب في الجنة" في باريس، ويستند الفيلم إلى سيناريو للكاتبين السينمائيين جروفر جونز وسامسون رافائيلسون مبني على مسرحية للكاتب المجري ألادار لازلو بعنوان "الباحث الشريف" عرضت لأول مرة في بودابست في أواخر العام 1931. وتتعلق القصة بلصين مختصين بسرقة الجواهر الثمينة، هما النشالة ليلي (الممثلة مريام هوبكنز) واللص العالمي الشهرة جاستون (الممثل هيربرت مارشال) اللذان تنشأ بينهما علاقة غرامية بعد أن ينجح كل منهما في سرقة ممتلكات ثمينة من الآخر، ويوحدان جهودهما ويسافران من مدينة البندقية الإيطالية إلى باريس لتنفيذ عملية نصب كبيرة ضد امرأة ثرية تملك شركة لمستحضرات التجميل اسمها مارييت كوليت (الممثلة كاي فرانسس). وينجح اللصان في الالتحاق بالعمل في خدمة المرأة الثرية كمساعدتها وسكرتيرها بعد أن ينتحل اللص جاستون اسما آخر هو لافال. إلا أن "المتاعب تبدأ في الجنة" عندما يقيم السكرتير اللص علاقة غرامية مع صاحبة العمل الثرية وعندما يبدأ أحد أصدقاء المرأة الثرية بكشف شخصية جاستون على حقيقتها. ويدرك اللصان الظريفان في نهاية الأمر أنهما مخلوقان الواحد للآخر.

يزخر فيلم "متاعب في الجنة" بالمواقف الكوميدية الساخرة المتواصلة التي يتخللها حوار سريع الإيقاع من تأليف كاتبين سينمائيين بارعين وتحت

إشراف مخرج سينمائي قدير تتميز أعماله بقوة لغتها البصرية، كما تبرز اهتمامه بالتفاصيل الدقيقة في جميع مشاهد أفلامه.

يتميز فيلم "متاعب في الجنة" أيضا بأداء أبطاله القديرين الثلاثة، وفي مقدمتهم الممثلة مريام هوبكنز التي كانت واحدة من أكثر نجمات هوليوود موهبة ونجاحا وجمالا في أوائل فترة الثلاثينيات، وكانت من الممثلات المفضلات في أفلام المخرج إرنست لوبيتش. وقد جمع بينها وبين بطلي الفيلم الآخرين كاي فرانسس وهيربرت مارشال تجاوبهم السلس مع الأسلوب المميز للمخرج إرنست لوبيتش. يشار إلى أن الممثل هيربرت مارشال فقد ساقه في الحرب العالمية الأولى، وكان يستخدم ساقا خشبية، إلا أنه كان قادرا على المشي بشكل طبيعي بحيث كان من المتعذر معرفة استخدامه لساق اصطناعية.

تم تكريم فيلم "متاعب في الجنة" بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1991. وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم 520,000 دولار، إلا أن الفيلم حقق أضعاف ذلك على شباك التذاكر.

19 فيلم «أنا هارب من عصبة مسلسلة»

I Am a Fugitive from a Chain Gang

- **إخراج:** ميرفين ليروي
- **بطولة:** بول ميوني، جليندا فاريل، هيلين فينسون، نويل فرانسس، بريستون فوستر، ألين جينكنز
- **إنتاج العام 1932**

اكتسب فيلم "أنا هارب من عصبة مسلسلة" الذي يفضح المعاملة الوحشية والجائرة للسجناء في نظام السجون بإحدى الولايات الأميركية الجنوبية أهمية خاصة بسبب الإصلاحات التي سببها في تلك السجون نتيجة الضجة التي أثارها بعد عرضه في دور السينما. كما أكسب هذا الفيلم استوديو الأخوة وارنر لقب الأستوديو صاحب الضمير الاجتماعي لأن إنتاجه لهذا الفيلم يعدّ خطوة جريئة ومجازفة كبيرة في وقت لم تكن استوديوهات هوليوود تعير أي اهتمام للقضايا الاجتماعية في أفلامها.

يستند فيلم "أنا هارب من عصبة مسلسلة" إلى أحداث مأساوية حقيقية تتعلق بحياة روبرت بيرنز كما سجلها في سيرته الذاتية التي تحمل عنوان الفيلم، وقد اقتبسها الكاتبان السينمائيان هوارد جرين وبراون هولمز في سيناريو الفيلم. وتتعلق القصة برجل يدعى في الفيلم جيمس ألين (الممثل بول ميوني) يعمل في مصنع ببلدته بعد أن ينهي خدمته العسكرية في الحرب العالمية الأولى برتبة رقيب وبعد أن يحصل على أرفع الأوسمة تقديرا لشجاعته. إلا أنه يترك

عمله ويهيم على وجهه بين عدة ولايات أميركية، ويتهم بعملية سرقة زورا ويدان ويحكم بالسجن عشر سنوات في إحدى الولايات الجنوبية، حيث يخدم ضمن عصبة مسلسلة، أي مجموعة من السجناء الموثقين بسلسلة واحدة، ويلقى أقسى أنواع المعاملة الوحشية والظروف المعيشية غير الإنسانية خلال عقد العشرينيات من القرن الماضي، إلا أنه يتمكن من الفرار من السجن بعد كسر قيده بمساعدة السجناء الآخرين، ويصل إلى مدينة شيكاغو التي يستقر فيها وينجح فيها كرجل أعمال في حقل البناء ويصبح واحدا من وجهاء المجتمع. ويتعرف على امرأة اسمها ماري وودز (الممثلة جليندا فاريل) التي تكتشف حقيقته كشخص فار من وجه العدالة عن طريق رسالة تصل من شقيقه القسيس الساذج كلينتون ألين (الممثل هيل هاميلتون)، فتقوم بابتزازه وتهدد بكشف حقيقته للشرطة إذا لم يتزوجها، فيفعل ذلك على مضض لكي يتقي شرها. إلا أنه يتعرف على امرأة أخرى اسمها هيلين (الممثلة هيلين فينسون) ويقع في حبها ويطلب الطلاق من زوجته، إلا أنها تثور عليه وتبلغ الشرطة عن حقيقته ويتم اعتقاله. ويوافق جيمس ألين بعد مداولات بين ولاية إلينوي التي يقيم فيها وبين الولاية الجنوبية على العودة إلى الجنوب ليقضي في السجن 90 يوما آخر مقابل صدور عفو عنه. إلا أن مسؤولي السجن الجنوبي ينكثون بعهدهم بعد عودته إلى السجن ويبلغونه بأن عليه أن يقضي عاما في السجن، ولذا يقرر الفرار من السجن مرة أخرى، ولكنه يفعل ذلك هذه المرة مستخدما الديناميت. أي أن باني الجسور ينسف جسرا لكي ينجو من السجن، ولكنه يتحول مرة أخرى إلى فار من وجه العدالة، ويعيش في الظلال. فقد حوّله السجن إلى مجرم.

يتميز فيلم "أنا هارب من عصبة مسلسلة" بواقعيته المذهلة في تصوير حياة السجون وقسوتها في الجنوب الأميركي في عشرينيات القرن الماضي على

يد المخرج ميرفين ليروي الذي قدّم العديد من أفلام الدراما الاجتماعية. ومع أن الفيلم لم يحدد اسم الولاية الجنوبية التي يسجن فيها بطل الفيلم ويعامل بتلك القسوة المتناهية، فإن القصة لا تترك مجالا للشك في أن الولاية المقصودة هي ولاية جورجيا. وقد حظر عرض هذا الفيلم في تلك الولاية، وهددت حكومة الولاية جاك وارنر مدير استوديو الأخوة وارنر ومخرج الفيلم ميرفين ليروي بالاعتقال في حال دخولهما الولاية. ورفعت عدة دعاوى قضائية في الولاية ضد استوديو الأخوة وارنر، منها قضية رفعت في العام 1939، أي بعد مضي سبع سنوات على افتتاح الفيلم، من قبل سيدة تدعى فيفيان ستانلي كانت عضوا في لجنة سجون ولاية جورجيا، إلا أنها خسرت تلك القضية.

من المفارقات أن كاتب السيرة الذاتية روبرت بيرنز الذي يتعلق الفيلم بحياته استخدم كمستشار أثناء إنتاج فيلم "هارب من عصبة مسلسلة"، وقدم إلى هوليوود وهو فار من وجه العدالة وأمضى فيها عدة أسابيع، إلا أنه غادر هوليوود قبل أن يتم إلقاء القبض عليه وعاد للإقامة في ولاية نيو جيرزي.

رشح فيلم "أنا هارب من عصبة مسلسلة" لثلاث من جوائز الأوسكار لأفضل فيلم وأفضل ممثل في دور رئيسي للممثل بول ميوني في واحد من أقوى أدواره السينمائية ولأفضل هندسة صوت. كما فاز الفيلم بجائزة أفضل فيلم من المجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية. وتم تكريم الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1991. واقترن النجاح الفني للفيلم بنجاحه على شباك التذاكر. فقد اقتصرت تكاليف إنتاجه على 196,000 دولار، إلا أنه حقق نجاحا جماهيريا كبيرا على شباك التذاكر، وأسهم في إنقاذ استوديو الأخوة وارنر من الناحية المالية.



فيلم «الوجه ذو الندبة» Scarface

- **إخراج:** هوارد هوكس
- **بطولة:** بول ميوني، آن دفوراك، كارين مورلي، أوسجوود بيركنز، جورج رافت، بوريس كارلوف
- **إنتاج العام 1932**

صدر فيلم "الوجه ذو الندبة" بعد معلمين سينمائيين هامين من أفلام العصابات هما فيلم "القيصر الصغير" (1930) و"عدو الشعب" (1931)، وتشكل هذه الأفلام مجتمعة ثلاثية شهيرة لأفلام العصابات الرائدة التي صدرت في أوائل عقد الثلاثينيات وأصبحت من أهم العلامات المميزة لذلك العقد. وفي الحقيقة أن فيلم "الوجه ذو الندبة" من إنتاج العام 1930، إلا أن عرضه أجل حتى العام 1932 بسبب الخلافات بين مخرجه هوارد هوكس ومنتجه الملياردير هوراد هيوز حول بعض أحداث الفيلم ونهايته، والخلافات مع الرقابة غير الرسمية التي سبقت الرقابة الصارمة في هوليوود والمعروفة بمكتب هيز والتي بدأ تطبيقها في العام 1934. وعرض الفيلم في نهاية المطاف بدون موافقة الرقابة. ويعد فيلم "الوجه ذو الندبة" أكثر هذه الأفلام الثلاثة عنفا، بل إنه واحد من أكثر الأفلام عنفا في تاريخ السينما. ويشتمل الفيلم على أكثر من 30 جريمة قتل، ويزخر الفيلم بالاشتباكات بالمدافع الرشاشة وبحوادث السيارات.

نقل فيلم "الوجه ذو الندبة" أفلام العصابات خطوة أخرى نحو تقديم أحداث فعلية وشخصيات حقيقية من زعماء العصابات بصورة واقعية. فهو

يتعلق بشخصيات مستوحاة من زعماء العصابات، ولكن بصورة مقنّعة، وهم آل كابوني الذي كان يلقب بالفعل بالوجه ذو الندبة وجوني توريو وجيم كولوسيمو، الذين عاثوا بالأرض فسادا في مدينة شيكاغو في عقد العشرينيات من القرن الماضي. ومن الأحداث الفعلية التي أعاد الفيلم تصويرها مذبحة عيد سانت فالنتاين الشهيرة وجريمة قتل ليجز دياموند في المستشفى ومقتل ديني أوبانيون العدو اللدود لأل كابوني في محل لبيع الزهور. وكان آل كابوني من أكبر المعجبين بفيلم "الوجه ذو الندبة"، واحتفظ بنسخة من الفيلم لنفسه.

اقتبس الكاتب السينمائي بين هيكت سيناريو الفيلم من رواية للكاتب أرميتيج تريل، وتمكن بفضل عمله السابق كصحفي في مدينة شيكاغو من نقل صورة واقعية لحياة رجال العصابات ونفوذهم في تلك المدينة. وتبدأ قصة فيلم "الوجه ذو الندبة" بمقتل أحد زعماء العصابات لويس كوستيلو وإلقاء القبض على حارسه الشخصي توني كامونتي (الممثل النمساوي المولد بول ميوني) الذي يتهم بارتكاب الجريمة. ولكن بالنظر لعدم العثور على جثة الضحية فإن الشرطة يرغمون على إطلاق سراح كامونتي مع أنهم يشكّون في أن زعيم العصابات جوني لوفو (الممثل أوسجوود بيركنز) دفع رشوة لكامونتي لكي يقتل كوستيلو الذي كان يحرسه. ويصعد كامونتي بسرعة في عالم الجريمة، متّبعا أسلوب زعماء العصابات في ابتزاز المال بالتهديد أو الإيذاء، ويصبح منافسا كبيرا لجوني لوفو ولغيره من زعماء العصابات ويشكل خطرا عليهم. ونتعرف أيضا على شخصية فرانسيسكا كامونتي (الممثلة آن دفوراك) شقيقة بطل القصة توني كامونتي التي تحاول إثبات وجودها والخروج عن طاعة شقيقها المستبد الذي يغير عليها ويعاملها بعناية مفرطة إلى حد أن علاقته

بشقيقته توحي بأنها ليست علاقة أخ بأخته، ولكنها تتجاوز ذلك وتعطي الانطباع بأنه يضمر نوايا أخرى، علما بأنها على علاقة غرامية سرية بمساعد شقيقها رجل العصابات جينو رينالدو (الممثل جورج رافت). ويصور بطل القصة توني كامونتي وغيره من زعماء وأفراد العصابات في الفيلم كمجرمين جهلة لا يعرفون الشفقة ولا يستوعبون حقيقة ما يرتكبونه من جرائم. وبعد أن يبلغ كامونتي القمة ويصفي جميع زعماء العصابات الأخرين يلقى مصيره المحتوم، حيث يقتل في مواجهة حاسمة وعنيفة ومثيرة.

أسهم فيلم "الوجه ذو الندبة" في تعزيز المشوار السينمائي لعدد من ممثليه ولمخرجه، وحوّل الممثل بول ميوني إلى واحد من كبار نجوم هوليوود في عقد الثلاثينيات، كما عزز مكانة الممثل جورج رافت كواحد من كبار نجوم أفلام العصابات، ومهد الطريق للممثل بوريس كارلوف الذي تحوّل فيما بعد إلى أشهر نجوم أفلام الرعب. وثبّت الفيلم مكانة المخرج هوارد هوكس كواحد من أعلام مخرجي عصر هوليوود الذهبي.

رغم المستوى الفني الرفيع لفيلم "الوجه ذو الندبة" فإنه لم يحقق نجاحا يذكر على شباك التذاكر، حيث منع عرضه في عدد من الولايات الأميركية، وأجل عرضه في مدينة شيكاغو لمدة عام بسبب حساسية مضمونه والعنف المفرط في الفيلم، بل إن المنتج هوارد هيوز سحبه من العرض بعد فترة قصيرة، ولم يعرض الفيلم ثانية في الولايات المتحدة إلا في العام 1979.

وفوجيء نقاد كثيرون حين لم يرشح فيلم "الوجه ذو الندبة" لأي من جوائز الأوسكار. وتم تكريم الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1994.



فيلم «شارع 42» 42nd Street

- **إخراج:** لويد بيكون
- **بطولة:** وارنر باكستر، بيبي دانيالز، جورج برينت، جنجر روجرز، ديك باول، أونا ميركيل
- **إنتاج العام 1933**

كانت الأفلام الموسيقية من أول الأنواع السينمائية التي استفادت من مزايا عصر السينما الصامتة. وفي الحقيقة أن فيلم "مغني الجاز" (1927) أول فيلم ناطق في تاريخ السينما كان فيلما موسيقيا. إلا أن الأفلام الموسيقية تراجعت في أوائل فترة الثلاثينيات بصورة مؤقتة، ولكنها استعادت نشاطها ومكانتها في العام 1933 حين قدّم استوديو الأخوة وارنر في ذلك العام ثلاثة أفلام موسيقية هي "شارع 42" و"استعراض أضواء المسرح" و"الباحثات عن الذهب للعام 1933". والعامل المشترك بين هذه الأفلام الثلاثة هو ظهور الممثلين ديك باول وروبي كيلر وجاي كيبي فيها. ولكن الأهم من ذلك هو دور مصمم الرقص الشهير بازبي بيركلي في تصميم الاستعراضات الموسيقية الراقصة الرائعة والمثيرة في الأفلام الثلاثة بأسلوب مبتكر وغير مسبوق. إلا أن تلك الاستعراضات لم تتعدّ أكثر من 15 بالمائة من طول عرض الفيلم، مما يعني أن قوة الفيلم الموسيقي تعتمد أساسا على قوة النص السينمائي، مما لا يتوفر في معظم الأفلام الموسيقية عادة.

يستند سيناريو فيلم "شارع 42" للكاتبين السينمائيين ريان جيمس

وجيمس سيمور إلى رواية للكاتب برادفورد روبس، تتعلق بحياة المسرح وراء الكواليس، وبالتحديد حول الإعداد لمسرحية موسيقية جديدة بعنوان "السيدة الجميلة" يقوم بإخراجها مخرج مسرحي مخضرم اسمه جوليان مارش (الممثل وارنر باكستر) قد يكون ذلك عمله المسرحي الأخير لأنه يعاني من مشاكل صحية مزمنة. ويمول المسرحية رجل لعوب اسمه أبنر ديلون (الممثل جاي كيبي)، على أن تقوم ببطولة المسرحية الجديدة الممثلة دوروثي بروك (الممثلة بيبي دانيالز)، وهي عشيقة منتج المسرحية. ويشارك في بطولة المسرحية عدد كبير من الممثلات تقوم بأدوار بعضهن الممثلات جنجر روجرز وأونا ميركيل وروبي كيلر. وتتخلل القصة عدة علاقات غرامية متشابكة بين أبطال وبطلات المسرحية ومنهم الممثلان جورج برينت وديك باول. وتصاب بطلة المسرحية بكسر في رجلها عشية افتتاح المسرحية، مما يستوجب استبدالها في اللحظة الأخيرة ببديلتها، وهي ممثلة مغمورة تقوم بدورها الممثلة روبي كيلر. وتنتهي تعقيدات العلاقات الغرامية في نهاية المطاف نهاية سعيدة بالنسبة للأطراف المختلفة.

كما يتضح من قصة الفيلم، فقد تكررت الفكرة العامة للقصة التي تتعلق بإنتاج مسرحية موسيقية وإصابة بطلتها عشية افتتاحها واستبدالها بممثلة مغمورة في أفلام موسيقية كثيرة. ولكن ما يميز فيلم "شارع 42" عن معظم الأفلام الموسيقية الأخرى قوة قصته وبراعة الحوار السريع الإيقاع، إلى جانب المواقف الكوميدية الجميلة والأغاني والألحان العذبة والرقصات الرائعة.

عرض فيلم "شارع 42" في فترة الكساد الأميركي الذي عم الولايات المتحدة في عقد الثلاثينيات، ويلعب موضوع الكساد الاقتصادي دورا هاما في

قصة الفيلم. وقد اكتسب هذا الفيلم أهمية خاصة بين الأفلام الموسيقية بفضل براعة إخراجه على يد المخرج لويد بيكون وقوة السيناريو والحوار، بالإضافة إلى الاستعراضات الموسيقية الأكبر من نوعها والأكثر إثارة حتى ذلك الوقت. ويجمع فيلم "شارع 42" بين عدد من الممثلين المخضرمين مثل جورج برينت ووارنر باكستر وبيبي دانيالز والوجوه الجديدة نسبيا مثل جنجر روجرز وديك باول وروبي كيلر الذين شقوا طريقهم وتحولوا فيما بعد إلى نجوم كبار في هوليوود.

رشح فيلم "شارع 42" لاثنتين من جوائز الأوسكار لأفضل فيلم وأفضل هندسة صوت. كما تم تكريم الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1998. وقد بلغت تكاليف إنتاج الفيلم 439,000 دولار، إلا أن إيراداته في دور السينما الأميركية بلغت 2,3 مليون دولار، مما يجعله واحدا من أكثر أفلام العام 1933 نجاحا على شباك التذاكر. وقد أنقذ النجاح التجاري لهذا الفيلم استوديو الأخوة وارنر من الإفلاس، وأسهم في تحويل الأستوديو إلى واحد من استوديوهات هوليوود الرئيسية.

يشار إلى أن قصة فيلم "شارع 42" تحولت بعد نصف قرن إلى مسرحية موسيقية حققت نجاحا كبيرا على مسارح برودواي بنيويورك، وأصبحت مدة عرضها ثاني أطول مدة عرض أي مسرحية في تاريخ مسارح برودواي بعد مسرحية "خط الكورس" التي تحولت بدورها إلى الفيلم الموسيقي "خط الكورس" في العام 1985.



فيلم «أبناء الصحراء»

Sons of the Desert

- **إخراج:** وليام سايتر
- **بطولة:** ستان لوريل، أوليفرهاردي، تشارلي تشيس، ماي بوش، دوروثي كريستي، لوسيين ليتيلفيلد
- **إنتاج العام 1933**

ليس هناك شك في أن الفريق الثنائي لوريل وهاردي هو أنجح وأشهر فريق ثنائي كوميدي في تاريخ هوليوود، بل وفي تاريخ السينما العالمية. ويتألف هذا الثنائي من الممثل الإنجليزي المولد والأسكتلندي النشأة ستانلي جيفرسون الذي تبنى الاسم الفني ستان لوريل، والممثل الأميركي أوليفر نورفيل هاردي الذي نشأ في الجنوب الأميركي. ويعزى الفضل إلى لوريل وهاردي، كأول وأقدم فريق ثنائي كوميدي في السينما الأميركية، في إرساء الصيغة الأصلية التي استندت إليها جميع الفرق الثنائية الكوميدية التي ظهرت في هوليوود بعد ذلك. وتستند هذه الصيغة إلى الجمع بين ممثلين كوميديين يمثلان قطبين مضادين يعتمد الجانب الكوميدي في العلاقة بينهما على التضارب في شخصيتيهما المتناقضتين وعلى سلسلة من المفارقات التي تحدث في المواقف التي يظهران فيها. ويبدأ التضارب أو المفارقة في العلاقة بين لوريل وهاردي في شكليهما الهزليين اللذين يمثلان شخصين أحدهما نحيل والآخر بدين، ويمتد إلى سماتهما الشخصية وسلوكهما حيث يقوم لوريل بدور

الشريك المغفل الذي يدمر كل ما تلمسه يداه ويحّول كل موقف يظهر فيه إلى كارثة، ويفعل ذلك دائما على حساب تحطيم أعصاب شريكه البدين والعصبي المتحذلق هاردي. ولكن رغم الاختلافات في المظهر والسلوك بين لوريل وهاردي فإن شخصيتيهما الهزليتين تكملان الواحدة الأخرى على الشاشة إلى درجة تبلغ حد الكمال، مما جعلهما رمزا للكوميديا الأصيلة وأدخلهما إلى قلوب الجماهير في شتى أنحاء العالم. ونجح لوريل وهاردي في إضحاك ملايين الناس عن طريق الأحداث والمواقف الساذجة والحمقاء والتعبيرات والحركات الجسدية بدلا من التأكيد على حبكة القصة والكلمة.

فيلم "أبناء الصحراء" هو رابع فيلم روائي طويل للثنائي "لوريل وهاردي"، وهو أفضل وأشهر أفلامهما، وتستخدم قصته كوسيلة لتقديم أفضل ما لدى هذين الفنانين من مواهب كوميدية. وتبدأ قصة فيلم "أبناء الصحراء" بحضور بطلي الفيلم ستان لوريل وأوليفر هاردي اجتماعا لمحفل "أبناء الصحراء" الذي ينتميان لعضويته، ويطلب رئيس المحفل (الممثل جون إيليوت) من جميع الحاضرين أن يؤدوا قسما يتعهدون فيه بحضور المؤتمر القومي السنوي للمحفل في مدينة شيكاغو بعد أسبوع، ويذكّرهم بأن أحدا لم ينكث بهذا العهد من قبل. ومع أن ستان يؤدي القسم بتردد فإن أوليفر يلح عليه ويؤكد أهمية القيام بذلك بالنسبة لكليهما. وفي طريق عودتهما إلى منزليهما المتجاورين يوضح ستان أنه كان مترددا في أداء القسم لأنه لا يتوقع من زوجته (الممثلة دوروثي كريستي) أن تسمح له بالذهاب إلى المؤتمر، ولكن أوليفر يهوّن عليه الأمر، وهو لا يدري أن زوجته (الممثلة ماي بوش) الشديدة البأس ستعترض على ذهابه إلى المؤتمر، وهذا هو ما تفعله عندما يعود إلى

منزله. وعندما يعترض تلقي عليه زوجته أطباق الأكل. وعندئذ يدّعي المرض، فيستدعي له لوريل طبيبا بيطريا يدعي بأن أوليفر بحاجة إلى رحلة نقاهة بحرية إلى هاوائي. ويذهب الاثنان إلى المؤتمر المنعقد في شيكاغو بعد أن يبلغا زوجتيهما بأنهما ذاهبان في رحلة النقاهة على متن سفينة ركاب إلى هاوائي. وعند عودتهما من المؤتمر يدعيان أنهما عائدان من هاوائي دون أن يدركا أن السفينة التي كان من المفروض أن يستقلاها قد غرقت، كما أنها لا يدريان أن زوجتيهما شاهداتهما في شريط إخباري في إحدى دور السينما وهما يشتركان في استعراض المحفل بشيكاغو.

يعتمد فيلم "أبناء الصحراء على الحركات والمواقف الهزلية التقليدية المميزة للوريل وهاردي والتي لا يجاريهما فيها أحد. ولا تخفى سخرية الفيلم من المحافل والجمعيات الأميركية ومن أعضائها وشخصياتها النمطية ومؤتمراتها. يشار إلى أن نادي المعجبين بلوريل وهاردي قام بعد أكثر من ثلاثين عاما من عرض الفيلم بتبني عنوانه "أبناء الصحراء" اسما لنادي المعجبين الدولي بلوريل وهاردي.

يشار إلى أن لوريل وهاردي ظهرا معاً في أكثر من 100 فيلم معظمها من الأفلام القصيرة، ولكنها شملت أيضاً 27 فيلماً روائياً طويلاً. وامتدت شراكتهما السينمائية من العام 1927 حتى العام 1950 وشملت السنوات الأخيرة من عصر السينما الصامتة قبل أن تبلغ ذروة نجاحها في العقد الأول من عصر هوليوود الذهبي الذي شمل عقدي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي.



فيلم «إنها هدية» It's A Gift

- **إخراج:** نورمان ماكلود
- **بطولة:** دبليو . سي . فيلدز ، كاثلين هوارد ، جين روفيرول ، جوليان ماديسون ، تومي بوب ، بيبي ليروي
- **إنتاج العام 1934**

يمثل النجم الكوميدي دبليو . سي . فيلدز مدرسة كوميدية قائمة بذاتها بين نجوم الكوميديا والفرق الكوميدية الذين انطلقوا في هوليوود في عصر السينما الصامتة وواصلوا نجاحهم في عصر السينما الناطقة مثل تشارلي تشابلين وبستر كيتون وهارولد لويد ولوريل وهاردي والأخوة ماركس. وقد ثبّت دبليو . سي . فيلدز مكانته في العروض الكوميدية المسرحية في الولايات المتحدة وفي كبريات مسارح لندن وباريس في أوائل القرن العشرين ثم في مسارح برودواي بمدينة نيويورك قبل أن يلمع نجمه في هوليوود في عصر السينما الصامتة. إلا أنه بلغ ذروة نجوميته في عقد الثلاثينيات من القرن الماضي بعد انتشار السينما الناطقة، التي برزت فيها مواهبه التي اعتمدت على أسلوب لفظي أو كلامي في تجسيد الشخصيات والأدوار السينمائية بدلا من اعتماده على الحركات الإيمائية والهزلية كغيره من نجوم كوميديا عصره.

وتبرز تلك المواهب في فيلم "إنها هدية" الذي يعتبره كثير من النقاد أفضل أفلام الممثل دبليو . سي . فيلدز وأكثرها إثارة للضحك، وذلك إلى جانب فيلمي "شيكادي الصغير" و"محقق البنك"، وكلاهما من إنتاج العام 1940 .

استند الكاتب السينمائي جاك كننجهام في إعداد سيناريو فيلم "إنها هدية" إلى قصة من تأليف بطل الفيلم دبليو . سي . فيلدز كانت قد قدّمت في الفيلم الصامت "إنها لعبة قديمة في الجيش" (1926) الذي تقاسم دبليو . سي . فيلدز بطولته مع الممثلة لويز بروكس . وفيلم "إنها هدية" هو الفلم السادس عشر بين أفلام فيلدز الثمانية والعشرين الناطقة ، ويقدّم هذا الفيلم قصة هزلية تسخر من جميع الأشياء التي تضايق بطل القصة في حياته ، وهي الأمور التقليدية في أفلام دبليو . سي . فيلدز ، بما في ذلك الأطفال والحياة الأسرية والباعة المتجولون والجيران المزعجون والزوجات السليطات المنغصات . ويملك بطل القصة هارولد بيسونيه (الممثل دبليو . سي . فيلدز) محلا للبقالة ويواجه المضايقات من كل حدب وصوب في منزله ومكان عمله من زوجته (الممثلة كاثلين هوارد) التي لا تنتهي شكاواها ومطالبها ، ومن ابنته (الممثلة جين روفيرول) ومن ابنه (الممثل تومي بوب) ، ولا يستطيع النوم بسبب إزعاج طفل يعيش في المبنى نفسه (الممثل الطفل بيبي ليروي) والجارة المزعجة (الممثلة جوزفين ويتيل) وبائع بوليصات التأمين (الممثل روي بارنز) والرجل الكفيف الذي يدمر كل ما يلمسه في محل البقالة (الممثل تشارلز سيلون) . وقد ظهر الطفل بيبي ليروي مع الممثل دبليو . سي . فيلدز في أربعة من أفلامه ابتداء بالسنة الأولى من عمره ، ودأب على إزعاج فيلدز في تلك الأفلام كما أن فيلدز دأب على الانتقام منه . وقد اعتزل بيبي ليروي العمل السينمائي في سن الرابعة .

يحلم هارولد بيسونيه بامتلاك بيارة برتقال في ولاية كاليفورنيا ، ويتحقق حلمه عندما يرث مبلغا من المال من عمه المتوفي ، ويبيع محل البقالة ويدفع 5,000 دولار ثمنا لبيارة البرتقال ، ويرحل مع أفراد عائلته الذين يعترضون

جميعا على فكرة الرحيل برمتها لأسباب تتعلق بكل واحد منهم، ليجدوا عند وصولهم إلى كاليفورنيا أنهم خدعوا وأن بيارة البرتقال ليست بيارة على الإطلاق، ولكنها مجرد قطعة أرض صغيرة مهملة في داخلها كوخ صغير محطم. ولكن قصة الفيلم تنتهي نهاية سعيدة حين يبلغ أحد الجيران هارولد بيسونيه أن إحدى الشركات ترغب في شراء أرضه لتضمها إلى حلبة للسباق. وبعد أن يرفض هارولد عددا من العروض غير السخية لبيع أرضه ومحاولة زوجته أن تقنعه ببيع الأرض في كل مرة، يحصل مقابل قطعة الأرض على بيارة برتقال مزدهرة قيمتها 44,000 دولار. ونرى في المشهد الختامي للفيلم بطل القصة وهو يجلس في بيارة البرتقال الجميلة وهو يعصر البرتقال فيما تنطلق أسرته في سيارة جديدة.

تتسم قصة فيلم "إنها هدية" ببساطة حبكتها، فهي تتعلق برجل يرث مالا ويحاول تحقيق حلمه ولكن ذلك الحلم يتحول إلى كابوس قبل أن يتحول إلى حلم وردي جميل. وفي الحقيقة أن أفلام الممثل دبليو. سي. فيلدز لم تكن بحاجة إلى قصص ذات حبكات معقدة لأنها كانت تعتمد على عرض لمواهبه الفذة ومواهب الممثلين المساعدين الذين ظهروا في أفلامه. وتعتمد هذه الأفلام على سلسلة من المواقف الكوميدية المميزة لدبليو. سي. فيلدز الذي ابتكر الكثير منها وتدرب عليها أيام عروض الفودفيل الهزلية قبل وصوله إلى المسرح والسينما.

لم يرشح فيلم "إنها هدية" لأي من جوائز الأوسكار، شأنه في ذلك شأن جميع أفلام دبليو. سي. فيلدز، إلا أن الفيلم اختير ضمن قائمة مجلة تايم الأميركية لأفضل 100 فيلم في تاريخ السينما.



فيلم «أليس أدامز» Alice Adams

- **إخراج:** جورج ستيفنس
- **بطولة:** كاثرين هيبيرن، فريد ماكموري، فريد ستون، إيفلين فينابيل، فرانك ألبيرتسون، آن شوميكر
- **إنتاج العام 1935**

يشكل فيلم "أليس أدامز" نقطة تحول في المشوار السينمائي للمخرج جورج ستيفنس، فقد أسهم في رفعه إلى مصاف أعظم مخرجي هوليوود. وقد بدأ ذلك المشوار كمصور في عصر السينما الصامتة ثم كمخرج للأفلام القصيرة قبل أن يتحول لإخراج الأفلام الروائية الطويلة التي أصبح من أعظم مخرجيها في عصر هوليوود الذهبي في أفلام مثل "وقت السوينج" (1936) و"جونجا دين" (1939) و"امرأة العام (1942)، ثم بلغ ذروة نجاحه في عقد الخمسينيات بعدد من الروائع السينمائية التي شملت أفلاما مثل "مكان في الشمس" (1951) و"شين" (1953) و"العملاق" (1956).

فيلم "أليس أدامز" هو الفيلم الأول من فيلمين يجمعان بين المخرج جورج ستيفنس والممثلة كاثرين هيبيرن، والفيلم الثاني هو "امرأة العام" (1942). وقد أرادت كاثرين هيبيرن أن يخرج فيلم "أليس أدامز" مخرج مرموق آخر هو وليام وايلر، وذلك بناء على اقتراح من المخرج جورج كيوكر، إلا أن منتج الفيلم باندرو بيرمان فضل المخرج جورج ستيفنس عليه.

كتب سيناريو فيلم "أليس أدامز" الكاتبان السينمائيان دوروثي يوست

ومورتيمر أوفنر استنادا إلى اقتباس من إعداد الكاتبة جين ميرفين استندت فيه بدورها إلى رواية بالعنوان نفسه حائزة على جائزة بيولتزر للكاتب بوث تاركنتون. وتقع أحداث القصة في بلدة بولاية إنديانا وتتعلق بشابة اسمها أليس أدامز (الممثلة كاثرين هيبيرن) تعيش في أسرة متواضعة الحال، حيث يعمل والدها (الممثل فريد ستون) وشقيقها (الممثل فرانك ألبيرتسون) في محل تجاري، ويوفر الأب للأسرة حياة كريمة، ولكن أليس شابة طموحة للتقدم في المستوى الاجتماعي بكل الطرق وتعاني من عقدة حب الظهور وتحاول الاحتكاك بصديقات من أسر ثرية، كميلدريد بالمر (الممثلة إيفلين فينابيل). وتشارك الأم (الممثلة آن شوميكر) ابنتها أليس مشاعرها وطموحها، وتحث الأب طريح الفراش على ترك عمله والدخول في مشروع يجلب له الثراء لكي يرفع المستوى الاجتماعي للأسرة. وتجد أليس نفسها في عدة مواقف حرجة وهي تحاول التظاهر بأنها من طبقة اجتماعية أعلى من مستواها. وتلتقي في حفلة تقيمها صديقتها ميلدريد بفتى أحلامها، وهو شاب وسيم وثري اسمه آرثر راسيل (الممثل فريد ماكموري)، وهو من أقرباء ميلدريد التي يبدو أنها تطمح في الزواج منه. ويتصرف أبناء الطبقة الثرية الذين تقابلهم أليس بغطرسة وبازدراء من هم دونهم من الطبقات الاجتماعية، إلا أن آرثر راسيل يختلف عن الآخرين ويبادلها مشاعر الحب. ولكن أليس تشعر بالخجل من أهلها وتحاول إبعاد صديقها عنهم. وتقع أليس في العديد من المطبات الاجتماعية، قبل أن تنتهي قصة الفيلم نهاية سعيدة بزواج أليس وآرثر.

يستمد فيلم "أليس أدامز" قوته من حساسية أسلوب المخرج جورج ستيفنس الذي كان معروفا بسعيه لوصول حد الكمال في أعماله الفنية،

وباهتمامه بالتفاصيل وبأداء ممثلي أفلامه الذين فازوا بعشرات الجوائز السينمائية. كما يتميز فيلم "أليس أدامز" بقوة أداء بطليه الرئيسيين كاثرين هيبيرن وفريد ماكموري وأداء الممثلين المساعدين. ورشح الفيلم لاثنتين من جوائز الأوسكار لأفضل فيلم وأفضل ممثلة في دور رئيسي، وذلك حين كانت قائمة الأفلام المرشحة لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم تشتمل على عشرة أفلام، وهو تقليد استمر حتى العام 1943 ثم حدد العدد ابتداء منذ العام 1944 بخمسة أفلام فقط. وكانت هذه ثاني مرة ترشح فيها كاثرين هيبيرن لتلك الجائزة. وكاثرين هيبيرن هي صاحبة الرقم القياسي في الفوز بجائزة الأوسكار، حيث فازت بها أربع مرات، وهو إنجاز لم يحققه أي ممثل آخر. كما أنها احتفظت برقم قياسي آخر هو عدد الترشيحات لجائزة الأوسكار، وهو 12 ترشيحا، إلى أن حطمت الممثلة ميريل ستريب ذلك الرقم في العام 2003 في فيلم "اقتباس" الذي رشحت فيه لجائزة الأوسكار للمرة الثالثة عشرة.



فيلم «ليلة في الإوبرا»

Night at the Opera

- **إخراج:** سام وود
- **بطولة:** جروشو ماركس، تشيكو ماركس، هاربو ماركس، كيتي كارلايل، ألان جونز، والتر وولف كنج
- **إنتاج العام 1935**

تنقسم آراء نقاد السينما حول أفضل الأفلام الثلاثة عشر للفريق الكوميدي الشهير الأخوة ماركس ما بين فيلمي "حساء البط" (1933) و"ليلة في الأوبرا" (1935)، ومن النقاد من يضع الفيلمين على قدم المساواة. إلا أن اختيار فيلم "حساء البط" في المرتبة الخامسة والثمانين في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي وعدم شمول فيلم "ليلة في الأوبرا" في تلك القائمة يحسم هذا الأمر لصالح فيلم "حساء البط"، علما بأن فيلم "ليلة في الأوبرا" ورد ذكره في العديد من القوائم الأخرى لأفضل 100 فيلم أميركي. ويمكن إذن اعتبار فيلم "ليلة في الأوبرا" ثاني أفضل أفلام الأخوة ماركس بعد فيلم "حساء البط"، علما بأن فيلم "ليلة في الأوبرا" حقق نجاحا أكبر على شباك التذاكر، وعلما بأنه الفيلم المفضل لدى نجم الفريق جروشو ماركس.

فيلم "ليلة في الأوبرا" هو سادس أفلام الأخوة ماركس وأول فيلم لهم بعد انتقالهم إلى استوديو مترو – جولدوين – ماير، وأول فيلم لهم بدون شقيقهم الرابع زيبو ماركس. وتستند قصة هذا الفيلم إلى سيناريو متميز

للكاتبين السينمائيين جورج كوفمان وموري ريسكيند مبني على قصة لجورج كوفمان. وقد سبق لهذين الكاتبين السينمائيين أن عملا مع الأخوة ماركس في فيلمين سابقين كتبا لهما السيناريو هما فيلما "جوز الهند" (1929) و"البسكويت الحيواني" (1930).

يختلف فيلم "ليلة في الأوبرا" عن أفلام الأخوة ماركس السابقة من حيث إضافة سلسلة من العروض الغنائية التي تتخلل قصة الفيلم ذات الطابع الكوميدي المميز للأخوة ماركس والذي يجمع بين التهريج الجنوني والفوضوي والجرأة المتناهية في المواقف الكوميدية والحركات والعبارات غير المتوقعة وعدم الانضباط أو التقيد بأي قواعد، وما يتخلل ذلك من حوار لاذع.

يواجه الأخوة ماركس الثلاثة في فيلم "ليلة في الأوبرا" مغنيا شهيرا في الأوبرا معروفا بغطرسته اسمه رودولفو لاسباري (الممثل والتر كنج) في محاولة لمساعدة صديقهم ريكاردو باروني (الممثل ألان جونز) للقيام ببطولة عرض أوبرالي لكي يظفر بقلب حبيبته روزا كاستالدي (الممثلة كيتي كارلايل). ولا تشكل القصة الغرامية سوى جانب بسيط من قصة الفيلم الحافلة بالمواقف الكوميدية المتواصلة، بما فيها من مقالب ومفارقات وأعمال وحركات جنونية، من أشهرها مشهد قاعة احتفالات سفينة الركاب المكتظة بالناس والعرض الأوبرالي الختامي الذي يتأرجح فيه هاربو ماركس على حبل على غرار طرزان ويعرقل فيه الأخوة ماركس عرض أوبرا إل ترافاتوري للموسيقار الإيطالي الشهير جيوسيبي فيردي. وقد أدى هاربو ماركس جميع الأعمال والحركات الخطرة في الفيلم بنفسه بدون الاستعانة بأي بدلاء، بما في ذلك التأرجح بحبل في مسرح الأوبرا والتدلي من سفينة للركاب. ومما قاله هاربو

ماركس بعد ذلك "إن من الحماقة أن يقوم رجل ليس بديلا محترفا عمره 47 عاما بمثل هذه الأعمال".

كان فيلم "ليلة في الأوبرا" أول فيلم يخرجه المخرج الشهير سام وود للأخوة ماركس، وتبدو حرفيته واضحة في المقومات الفنية العديدة لهذا الفيلم المتميز. ويعدّ هذا المخرج من أشهر مخرجي عصر هوليوود الذهبي في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي ومن أكثرهم غزارة في الإنتاج، وقد رشح لجائزة الأوسكار أربع مرات. وقد عرف عن المخرج سام وود دقته في العمل ومحاولته بلوغ حد الكمال في أعماله السينمائية. ومن الأمثلة على ذلك أنه أعاد تصوير مشهد هاربو ماركس وهو يتأرجح بالحبل في مسرح الأوبرا عدة مرات لكي يحصل على المشهد المطلوب، مما أصاب هاربو ماركس بجروح وانتفاخ في يديه.

تم تكريم فيلم "ليلة في الأوبرا" بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1993. وبلغت الإيرادات الإجمالية لهذا الفيلم ثلاثة ملايين دولار، مما يجعله واحدا من أكثر أفلام العام 1935 شعبية على شباك التذاكر.



فيلم «عروس فرانكنشتاين»

The Bride of Frankenstein

- **إخراج:** جيمس ويل
- **بطولة:** بوريس كارلوف، كولين كلايف، فاليري هوبسون، إرنيست ثيسيجير، إيلسا لانكاستر، جافين جوردون
- **إنتاج العام 1935**

قدّم استوديو يونيفرسال في العام 1931 اثنين من أشهر أفلام الرعب، الأول هو فيلم "دراكيولا" للمخرج توم براوننج، وقد جلب هذا الفيلم الشهرة والنجومية للممثل المجري المولد بيلا لوجوسي الذي قام بدور مصاص الدماء دراكيولا، والثاني هو فيلم "فرانكنشتاين" للمخرج البريطاني جيمس ويل، وقد جلب هذا الفيلم الشهرة والنجومية للممثل البريطاني بوريس كارلوف الذي قام بدور الوحش. وبعد أربع سنوات قدّم الأستوديو فيلما متمما لقصة فيلم "فرانكنشتاين" بعنوان "عروس فرانكنشتاين" وعاد فيه بوريس كارلوف بدور الوحش كما عاد فيه الممثل كولين كلايف بدور الدكتور هنري فرانكنشتاين، وانضمت إليهما الممثلة البريطانية إيلسا لانكاستر التي قامت بدورين في الفيلم، هما دور الكاتبة ماري شيلي مؤلفة القصة ودور عروس فرانكنشتاين.

اقتبس الكاتبان السينمائيان وليام هيرلبوت وجون بالديرستون سيناريو فيلم "عروس فرانكنشتاين" عن الرواية الشهيرة "فرانكنشتاين" للمؤلفة

البريطانية ماري شيلي التي نشرت في العام 1818 حين كانت مؤلفتها في سن الحادية والعشرين، ولكنها كانت قد ألفتها قبل ذلك بعامين واستوحتها من حلم أو كابوس راودها حين كانت في سن الثامنة عشرة. وكتبت ماري شيلي القصة استجابة لتحدّ من الشاعر البريطاني اللورد بايرون خلال جلسة معها ومع زوجها.

يبدأ فيلم "عروس فرانكنشتاين" بظهور ماري شيلي (الممثلة إيلسا لانكاستر) مع زوجها (الممثل دوجلاس والتون) واللورد بايرون (الممثل جافين جوردون) الذي يسألها عما إذا كان بإمكانها أن تؤلف رواية متممة لرواية فرانكنشتاين، فترد عليه ماري شيلي بالإيجاب. وحقيقة الأمر هي أن قصة فيلم "عروس فرانكنشتاين" هي الجزء الأخير من رواية "فرانكنشتاين" نفسها. ويتضح في بداية قصة الفيلم الجديد أن الوحش "الممثل بوريس كارلوف" الذي كان يعتقد أنه احترق حتى الموت في نهاية قصة الفيلم الأول لم يحترق أبدا وأنه ما زال على قيد الحياة وذلك خلافا لما كان يعتقده أهل القرية الألمانية التي تقع فيها أحداث القصة، وكذلك حال الدكتور هنري فرانكنشتاين (الممثل كولين كلايف) الذي يتبين أنه ما زال حيا يرزق. ويقوم الوحش بقتل والدي الطفلة التي ألقى بها في البحيرة في نهاية الفيلم الأول. وتشاهد شابة اسمها ميني (الممثلة أونا أوكونور) انبعاث الوحش، ولكن لا يصدقها أحد في القرية حين تروي ما شاهدته. ويستقبل الدكتور فرانكنشتاين بعض الزوار، بمن فيهم الدكتور بريتوريوس (الممثل إرنيست ثيسيجير) الذي يجري تجارب تتعلق بطبيعة الحياة ويريد أن يطلع فرانكنشتاين عليها. في غضون ذلك يطارد سكان القرية الوحش ويتم إلقاء القبض عليه، إلا أنه يكسر قيده ويلوذ

بالفرار ويتعرف على رجل كفيف يعرّفه على الجوانب الممتعة للحياة ثم يقابل الدكتور بريتوريوس الذي يعده بتقديمه لعروس مناسبة له إذا ساعده في الضغط على الدكتور فرانكنشتاين لمساعدته في تجاربه. ويقوم بريتوريوس باختطاف زوجة فرانكنشتاين (الممثلة فاليري هوبسون) لكي يرغمه على التعاون معه في تجاربه. وتكون نتيجة تلك التجارب إنتاج عروس فرانكنشتاين.

يتميز فيلم "عروس فرانكنشتاين" باللمسات الفنية للمخرج جيمس ويل الذي يظهر براعة فائقة في دمج مقومات الفيلم المختلفة. ويبدو تأثر أسلوبه بالأسلوب التعبيري للسينما الألمانية وبخبرته الأليمة أثناء خدمته العسكرية في الحرب العالمية الأولى. وقد رشح فيلم "عروس فرانكنشتاين" لجائزة الأوسكار لأفضل هندسة صوت كما تم تكريم الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية لمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1998.

قدّمت قصة "فرانكنشتاين" عشرات المرات في أفلام معادة ومتممة وساخرة وهزلية في مشتقات للقصة الأصلية، بينها عدد من الأفلام الصامتة، بدءا بالعام 1910. وقام بدور الوحش عشرات الممثلين، بينهم بيلا لوجوسي بطل فيلم "دراكيولا" وبعض الممثلين المرموقين في العقود اللاحقة ومنهم روبرت دينيرو وكريستوفر لي وراندي كويد وديفيد وارنر، إلا أن أيا منهم لم يتقمص شخصية الوحش بالواقعية نفسها أو يترك الأثر الذي تركه الممثل بوريس كارلوف.



فيلم «القبعة العالية» Top Hat

- **إخراج:** مارك ساندريتش
- **بطولة:** فريد أستير، جنجر روجرز، إدوارد أيفيريت هورتون، هيلين برودريك، إريك بلور، إريك رودز
- **إنتاج العام 1935**

فيلم "القبعة العالية" هو الفيلم الرابع بين عشرة أفلام جمعت بين الراقصين فريد أستير وجنجر روجرز، أشهر وأنجح ثنائي راقص في تاريخ السينما في العالم، كما أنه الفيلم الثاني من خمسة أفلام مشتركة بينهما من إخراج المخرج مارك ساندريتش.

يعد فيلم "القبعة العالية" أفضل الأفلام العشرة المشتركة بين هذين الراقصين الشهيرين وواحدا من أعظم الأفلام الموسيقية الاستعراضية في تاريخ السينما. ويرد ذكر هذا الفيلم في معظم قوائم أفضل عشرة أفلام استعراضية وفي العديد من قوائم أفضل 100 فيلم في تاريخ السينما. ويجمع هذا الفيلم بين عدد من أجمل الاستعراضات الراقصة والأغاني والألحان العذبة التي قام بتأليفها وتلحينها مؤلف الأغاني والملحن الشهير إرفنج برلين، بالإضافة إلى جمال الديكورات والأزياء، ومن بينها الثوب الفضفاض الطويل الأبيض الشهير المزين بريش النعام الذي ارتدته الراقصة جنجر روجرز، والذي أصبحت تلقب بعد ذلك بسببه بلقب "ريش".

يستند فيلم "القبعة العالية" إلى سيناريو للكاتبين السينمائيين دوايت

تيلور وألان سكوت مبني على مسرحية مشتركة للكاتبين أليكساندر فاراجو وألادار لازلو . وقد أعد سيناريو الفيلم خصيصا ليقوم بدوري البطولة فيه نجما الرقص فريد أستير وجنجر روجرز .

تبدأ قصة فيلم "القبعة العالية" في مدينة لندن باجتماع بين النجم المسرحي الراقص جيري ترافيرس (الممثل فريد أستير) الذي وصل إليها حديثا وبين صديقه ومنتج مسرحيته المقبلة هوريس هاردويك (الممثل إدوارد إيفيريت هورتون) لبحث قيام الراقص ترافيرس ببطولة مسرحية استعراضية جديدة في لندن ، على أن يحاط وجوده في المدينة بسرية تامة ليكون مفاجأة للجمهور ليلة الافتتاح . وللمحافظة على هذه السرية يقيم نجم الرقص في غرفة صديقه هوريس هاردويك بالفندق . ويمارس هذا الممثل هواية الرقص النقري في غرفة الفندق ، مما يسبب إزعاجا لممثلة شابة تدعى ديل تريمونت تقيم في غرفة تقع تحت غرفته (الممثلة جنجر روجرز) ، فتذهب إلى غرفته لكي تنبهه على ما يفعل وتطلب منه المحافظة على الهدوء ، إلا أنها تعجب به من أول نظرة ، ويبادلها الإعجاب ، ويبدأ في صبيحة اليوم التالي بالتودد لها ، وتنشأ علاقة حب بينهما ، مما يدعو الشابة إلى تأجيل رحلة كانت على وشك القيام بها لإيطاليا لعرض فستان جديد لمصمم أزياء إيطالي (الممثل ألبيرتو بيديني) وزيارة صديقتها الحميمة مادج (الممثلة هيلين برودريك) . إلا أن الشابة ، ونتيجة لسوء تفاهم ، تظن خطأ أن الرجل الذي يحبها هو هوريس زوج صديقتها مادج ، خاصة أنه يقيم في غرفته ، فتنقلب عليه وتقرر السفر إلى إيطاليا لتخبر زوجته بأنه يخونها ولتعرض الفستان الجديد . ويكون الممثل الراقص في حيرة من أمره نتيجة لهذا التغير المفاجيء الذي لا يجد له تفسيرا في

موقف حبيبته ويلحق بها في إيطاليا. وبعد سلسلة من التطورات تنجلي الأمور، بطبيعة الحال، ويزول سوء التفاهم وتعود العلاقة بين الحبيبين إلى طبيعتها.

يتضح أن حبكة قصة فيلم "القبعة العالية" تشتمل على بعض المنعطفات الصعبة الاحتمال، ولكن هذه الحبكة السردية ليست سوى وسيلة لعرض قصة كوميدية سريعة الإيقاع والحوار تتخللها سلسلة من أعظم ما قدّم من عروض راقصة وأغان وألحان جميلة على الشاشة السينمائية. فقد بلغت هذه العروض حد الكمال بفضل المواهب الفياضة المشتركة لأعظم راقصين في تاريخ السينما والمواهب الأخرى المرافقة لهما في التمثيل والإخراج وتصميم الرقص والموسيقى والديكورات.

رشح فيلم "القبعة العالية" لأربع من جوائز الأوسكار شملت أفضل فيلم وأفضل أغنية أصلية وأفضل إخراج فني وأفضل إخراج للعروض الراقصة، إلا أنه لم يفز بأي منها. وتم تكريم الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1990.

بلغت تكاليف إنتاج فيلم "القبعة العالية" 609,000 وهو مبلغ ضخم بالنسبة للإنتاج السينمائي للعام 1935. إلا أن الفيلم احتل المركز الثاني في إيرادات شباك التذاكر في ذلك العام بعد فيلم المغامرات التاريخي "تمرد على السفينة باونتي" (1935). وبلغت الإيرادات العالمية الإجمالية لفيلم "القبعة العالية" 3,2 مليون دولار. وأسهم هذا الفيلم إلى جانب فيلم الخيال العلمي "كنج كونج" (1933) في إنقاذ استوديو أر. كي. أو. السينمائي من الإفلاس.



فيلم «وقت السوينج» Swing Time

- **إخراج:** جورج ستيفنس
- **بطولة:** فريد أستير، جنجر روجرز، فيكتور مور، هيلين برودريك، إريك بلور، بيتي فيرنيس
- **إنتاج العام 1936**

فيلم " وقت السوينج" هو الفيلم السادس بين عشرة أفلام جمعت بين فريد أستير وجنجر روجرز، أشهر ثنائي راقص في تاريخ السينما. ويتفق معظم النقاد على أن هذا الفيلم هو ثاني أفضل فيلم لهذا الثنائي بعد فيلم "القبعة العالية" (1935)، علما بأن بعض النقاد يضعون فيلم "وقت السوينج" في المركز الأول بين أفلامهما العشرة. كما أن هذا الفيلم هو الفيلم المفضل لدى الفنانة جنجر روجرز بين أفلامها العشرة مع فريد أستير. ويشترك هذان الفيلمان بأروع ما قدّمه هذان الفنانان من عروض راقصة وبأعذب الألحان الغنائية وجمال الديكورات والأزياء التي أنفق عليها بسخاء. وبلغت تكاليف إنتاج هذا الفيلم 886,000 دولار، وهي ميزانية سينمائية كبيرة بالنسبة للعام 1936.

اشترك في كتابة سيناريو فيلم "وقت السوينج" الكاتبان السينمائيان هوارد ليندسي وألان سكوت استنادا إلى قصة للكاتب إيروين جيلسي. ويستمد الفيلم اسمه من رقصة "السوينج" التي انتشرت شعبيتها في الولايات المتحدة في عقد الثلاثينيات من القرن الماضي. وتتعلق قصة الفيلم براقص

محترف اسمه جون "لاكي" جارنيت (الراقص فريد استير) ينتهي من أداء أحد عروضه المسرحية الراقصة استعدادا للتوجه إلى حفلة زفافه على خطيبته مارجريت واتسون (الممثلة بيتي فيرنيس) حبيبته منذ أيام الطفولة. إلا أن صديقه بوب كارديتي، الذي يشعر بأن زواجه من هذه الشابة سيكون خطأ فادحا، يقنعه بلعب الورق مع مجموعة من أصدقائه لمعرفته بولعه بالقمار، وذلك لكي يحول دون حضوره حفلة الزفاف. وعندما يدرك الراقص لاكي ما حدث يكون موعد الزفاف قد فات ويكون الضيوف قد انصرفوا، ولكنه يقنع خطيبته ووالدها الغاضب المعروف برفضه للراقصين بأنه قادر على الحصول على 25,000 دولار من عمله كراقص، وعندئذ سيعود ليتزوج خطيبته. ويستقل الراقص لاكي وصديقه بوب القطار إلى مدينة نيويورك حيث يلتقيان في أحد شوارع المدينة بمحض الصدفة بشابة جميلة اسمها بيني كارول (الراقصة جنجر روجرز) ويحدث سوء تفاهم بينهما وبينها، إلا أن لاكي يشعر بالذنب ويتبعها إلى مكان عملها ويكتشف أنها تعمل مدربة في مدرسة للرقص، ويلتحق بتلك المدرسة ليكون بقربها كأحد تلاميذها ويتظاهر بأنه لا يجيد الرقص. وعندما تطرد بيني من عملها بسبب إهانتها لأحد التلاميذ الفاشلين يقوم لاكي بإقناع مدير المدرسة (الممثل إريك بلور) بأنها معلمة جيدة ويثبت له ذلك بتقديم عرض راقص مذهل يدعي أنه تعلمه منها في درسه الأول. ويصاب مدير المدرسة بالدهشة مما يراه ويساعد لاكي وبيني على العمل كثنائي راقص في ناد ليلي، حيث يحققان نجاحاً كبيراً.

تظهر في القصة شخصيات وعلاقات غرامية أخرى، منها وقوع قائد فرقة موسيقية (الممثل جورج ميتاكسا) في حب بطلة الفيلم بيني وغيرته عليها

لأنها ترقص مع بطل الفيلم لاكي، ولكن دون أن تبادله المشاعر نفسها لأنها تحب لاكي، وعلاقة حب بين بوب وصديقة بيني (الممثلة هيلين برودريك). ثم تزداد الأمور تعقيدا حين تعود مارجريت خطيبة الراقص إلى الظهور، مما يثير قلقه لأنه يحب الراقصة بيني، ولكنه يفاجأ حين تبلغه خطيبته بأنها لا يمكنها الزواج منه، ويغمره ذلك بالسعادة، وتنتهي القصة نهاية سعيدة بزواج بطلي الفيلم.

يتضح أن حبكة قصة فيلم "رقصة السوينج" ليست عنصرا أساسيا في الفيلم، بما فيها من تطورات وانعطافات غير مقنعة، شأنها في ذلك شأن معظم قصص أفلام الثنائي فريد أستير وجنجر روجرز، بل تعتمد قصة الفيلم على الحوار المرح لبطلي القصة وللممثلين المساعدين وعلى العروض الراقصة التي تبلغ حد الكمال وعلى مجموعة من أروع الأغاني للملحن جيروم كيرن وكلمات الشاعرة الغنائية دوروثي فيلدز. وتضم هذه العروض الراقصة رقصة الظلال "بوجانجلز هارلم" التي يؤديها الراقص فريد أستير بوجه أسود، ويقدم هذا العرض تحية وتقديرا للراقص الأميركي الأسمر الشهير بيل "بوجانجلز" روبنسون، الذي اشتهر بالظهور في عروض راقصة عديدة مع الممثلة الطفلة شيرلي تمبل في عدد من أفلامها في فترة الثلاثينيات.

ينجح المخرج جورج ستيفنس المعروف بدقة عمله واهتمامه بالتفاصيل في تقديم هذا العمل السينمائي المتميز. وفاز فيلم "وقت السوينج" بجائزة الأوسكار لأفضل أغنية أصلية، ورشح لجائزة أفضل إخراج للرقص. كما تم تكريم هذا الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 2004.



فيلم «مستر ديدز يذهب إلى البلدة»

Mr. Deeds Goes to Town

- **إخراج:** فرانك كابرا
- **بطولة:** جاري كوبر، جين آرثر، ليونيل ستاندر، دوجلاس دمبريل، مايو ميثوت، ريموند والبيرن
- **إنتاج العام 1936**

بلغ المخرج فرانك كابرا ذروة نجاحه في عصر هوليوود الذهبي في عقدي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي بسلسلة من الروائع السينمائية ذات الموضوعات الاجتماعية الكوميدية التي تدافع عن الإنسان العادي، وحققت هذه الأفلام شعبية غير مسبوقة وتميزت باللمسة الخاصة للمخرج فرانك كابرا الذي رشح خلال تلك الفترة لست من جوائز الأوسكار لأفضل مخرج، وفاز بثلاث منها خلال خمس سنوات، كانت إحداها عن فيلم "مستر ديدز يذهب إلى البلدة"، كما رشحت أفلامه لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم ست مرات وفاز اثنان منها بتلك الجائزة. وجاءت أفلام فرانك كابرا بموضوعاتها الاجتماعية التي تدافع عن الضعفاء مناسبة جدا لعقد الثلاثينيات التي تعرضت فيها الولايات المتحدة لفترة الكساد الاقتصادي، فخففت من مصاب الناس وآلامهم.

يستند سيناريو فيلم "مستر ديدز يذهب إلى البلدة" للكاتب السينمائي روبرت ريسكين إلى قصة مسلسلة بعنوان "قبعة الأوبرا" للكاتب كلارينس

بـادنجتون كيلانـد نشـرت في مجلـة أميركـان ميركـوري في العـام 1935. وتتمحور القصة حول رجل ريفي بسيط اسمه لونجفيلو ديدز (الممثل جاري كوبر) يعيش في بلدة صغيرة بولاية فيرمونت ويعمل ناظما لأبيات الشعر التي تستخدم في بطاقات التهنئة، وهو أيضا من هواة النفخ في البوق في فرقة موسيقية محلية. ويفاجأ ديدز ذات يوم بزيارة محامين قادمين من مدينة نيويورك لإبلاغه بأنه ورث عن قريب لا يعرفه مبلغ 20 مليون دولار، ويتم نقله إلى نيويورك حيث يوضع في قصر فخم مع سكرتيره الخاص كوب (الممثل ليونيل ستاندر)، ويحيط به فريق من المحامين الغشاشين الجشعين بقيادة المحامي جون سيدار (الممثل دوجلاس دمبريل)، والذين يحاولون منعه من التبرع بثروته الموروثة للمزارعين الفقراء في فترة الكساد الاقتصادي، وتتهافت عليه مجموعات من النصابين والمنتفعين والانتهازيين، الذين يحاولون استغلال بساطته بشتى الطرق. كما يلتقي ديدز بصحفية شابة طموحة اسمها بيب بينيت (الممثلة جين آرثر) تحاول التظاهر بأنها امراة مسكينة للحصول على سبق صحفي، فيقع في حبها. ويبرهن هذا الرجل الريفي البسيط أنه أكثر حنكة وذكاء من جميع العناصر التي تجمعت للتآمر عليه واستغلاله. ويلجأ المحامون الجشعون إلى القضاء لإقناع المحكمة بأن ديدز شخص غير عاقل ويجب وضعه في مصحة عقلية، وذلك خشية أن يخسروا نصيبهم من التركة الضخمة. ويبلغ الفيلم ذروته في المحاكمة الطويلة التي يلزم فيها ديدز الصمت لفترة طويلة قبل أن يتحدث بطلاقة ويكشف ألاعيب المتآمرين عليه، وتكون الصحفية الشابة التي وقعت في حبه من بين الشهود الذين يقفون إلى جانب ديدز الذي ينتصر على خصومه في نهاية المطاف.

يتميز فيلم "مستر ديدز يذهب إلى البلدة" بالأسلوب المميز للمخرج فرانك كابرا في أفلامه العديدة المتعلقة بأشخاص بسطاء عاديين ينجحون في التغلب على الصعاب التي تعترضهم ويحققون نجاحا كبيرا ويصبحون أشخاصا ذوي شان، والتي واصلها في أفلام مثل "لا تستطيع أن تأخذها معك" (1938) و"مستر سميث يذهب إلى واشنطن" (1939) و"إنها حياة رائعة" (1946).

وأصر المخرج فرانك كابرا على إسناد دور ديدز للممثل جاري كوبر الذي كان مشغولا في فيلم آخر، وتأجل إنتاج فيلم "مستر ديدز يذهب إلى البلدة" لمدة ستة أشهر بتكلفة إضافية قدرها 100,000 دولار إلى أن أصبح الممثل جاري كوبر متوفرا لأداء دور ديدز في الفيلم. وقد ثبتت صحة قرار فرانك كابرا، حيث أن جاري كوبر تقمص شخصية ديدز بواقعية مذهلة، وأصبح هذا الدور واحدا من أشهر وأهم أدواره، وعاد عليه بالترشيح الأول من خمسة ترشيحات لجائزة الأوسكار التي فاز باثنتين منها. كما جلب الفيلم الشهرة للممثلة جين آرثر التي تحولت بفضله إلى واحدة من أكبر نجمات هوليوود. ومن المفارقات أن جين آرثر حلت محل الممثلة كارول لومبارد التي كانت الخيار الأول لذلك الدور، ولكنها غيرت رأيها قبل بدء تصوير مشاهد الفيلم بثلاثة أيام فقط لتتفرغ لبطولة فيلم متميز آخر هو فيلم "رجلي جادفري" (1936).

رشح فيلم "ديدزر يذهب إلى البلدة" لخمس من جوائز الأوسكار لأفضل فيلم وأفضل مخرج لفرانك كابرا وأفضل ممثل في دور رئيسي لجاري كوبر وأفضل سيناريو وأفضل هندسة صوت، وفاز بواحدة منها هي جائزة أفضل مخرج. كما فاز الفيلم بجائزة أفضل فيلم من كل من المجلس القومي الأميركي

لاستعراض الأفلام السينمائية ورابطة نقاد السينما في نيويورك، ومنح المخرج فرانك كابرا جائزة خاصة من مهرجان البندقية السينمائي. وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم 800,000 دولار، وهو مبلغ ضخم بالنسبة لأفلام العام 1936، إلا أن إيراداته العالمية الإجمالية بلغت نحو سبعة ملايين دولار، مما جعله واحدا من أكثر أفلام ذلك العام نجاحا على شباك التذاكر.

يشار إلى أن قصة هذا الفيلم أعيد تقديمها في فيلم حديث بعنوان "مستر ديدز" (2002) للمخرج ستيفين بريل والممثل الكوميدي آدم ساندلر، إلا أن الفيلم الجديد لم يرق إلى المستوى الفني للفيلم الأصلي، شأنه في ذلك شأن معظم الأفلام ذات القصص المعادة.



فيلم «كاميل» Camille

- **إخراج:** جورج كيوكر
- **بطولة:** جريتا جاربو، روبرت تيلور، ليونيل باريمور، إليزابيث ألان، جيسي رالف، هنري دانييل
- **إنتاج العام 1936**

ينقل فيلم "كاميل" المشاهد إلى حياة الليل والحب والصخب لمدينة باريس في أواسط القرن التاسع عشر، حيث كان رجال المجتمع يلتقون بعشيقاتهم في بعض المسارح والحفلات الراقصة ونوادي القمار في جو من التكتم المطلوب اجتماعيا. ويقدّم فيلم "كاميل" النجمة السينمائية السويدية جريتا جاربو في واحد من أقوى أدوارها السينمائية، وفي نظر كثيرين من النقاد أقوى أدوراها قاطبة، وفي قصة الحب الحزينة المؤثرة النموذجية التي تضحي فيها الحبيبة من أجل حبيبها وتنتهي حياتها في ربيع العمر متأثرة بمرض عضال. وهذا الفيلم من إخراج المخرج جورج كيوكر الحائز على جائزة الأوسكار والملقب بمخرج الأفلام النسائية، ويكون بذلك المخرج المثالي لهذا الفيلم الذي يتمحور حول حياة امرأة انتهت حياتها نهاية مأساوية، وهو أول لقاء له مع الممثلة جريتا جاربو. وقد عرف عن هذا المخرج قدرته على إلهام بطلات أفلامه اللواتي فاز عدد كبير منهن أو رشحن لجائزة الأوسكار.

يستند سيناريو فيلم "كاميل" للكتّاب السينمائيين زو أكنز وفرانسس ماريون وجيمس هيلتون إلى رواية ومسرحية للكاتب الفرنسي أليكساندر

دوماس الإبن ، الذي يتضح أنه ابن الروائي الفرنسي الشهير أليكساندر دوماس. وتستند الرواية والمسرحية إلى أحداث حقيقية تتعلق بعلاقة المؤلف مع عشيقته ماري ألفونسين دو بليسي التي توفيت في سن الرابعة والعشرين متأثرة بمرض السل، إلا أنه غير اسم بطلة القصة إلى مارجريت "كاميل" جوتييه (الممثلة جريتا جاربو) ، وهي امرأة جميلة ورقيقة الصحة تتمتع بشعبية واسعة بين رجال باريس، وهي محظية للبارون الثري دي فارفيل (الممثل هنري دانييل) الذي تقيم معه علاقة متبادلة المنفعة لأنه يغدق عليها بسخاء ، مما يمكّنها من العيش بالمستوى الاجتماعي اللائق بها . وقد استمدت الرواية والمسرحية والفيلم العنوان "كاميليا" من زهرة الكاميليا بسبب ولع بطلة القصة بهذه الزهرة ، وكانت هذه الشابة تتردد على محل زهور في باريس متخصص بزهرة الكاميليا ، حيث كانت صاحبة المحل تعد لها باقة خاصة من زهور الكاميليا كل مساء . وتلتقي هذه الشابة بشاب وسيم اسمه أرماند دوفال (الممثل روبرت تيلور) وتقع بحبه من أول نظرة ويبادلها مشاعر الحب ويعاملها باحترام لم تتعود عليه . ولكن أرماند ، الذي ينتمي لأسرة راقية ، لا يملك المال للإغداق عليها كما يفعل البارون دي فارفيل . لذا تواصل الشابة علاقتها مع البارون مع الاحتفاظ بعلاقة حبها مع أرماند . ومع تدهور حالتها الصحية تمضي المزيد من الوقت مع أرماند ، الذي يكتشف والده المحافظ (الممثل القدير ليونيل باريمور) علاقة ابنه بها ويعلم أن ابنه الذي يدرس المحاماة وعدها بالزواج بعد التخرج ، فيطلب الوالد منها الابتعاد عن ابنه لحماية مستقبله . وتضحي الشابة بقلبها وتقطع علاقتها بأرماند . ويبلغ فيلم "كاميل" ذروته عندما يصل أرماند ليجد حبيبته على فراش الموت وتفارق الحياة بين يديه في واحد من أشهر المواقف

العاطفية الحزينة المؤثرة في تاريخ السينما، وهو مشهد تبلغ فيه الممثلة جريتا جاربو ذروة مقدرتها السينمائية.

يجمع فيلم "كاميل" بين قوة الإخراج وبراعة التمثيل والسيناريو والحوار والتصوير وجمال الأزياء والديكورات التي أنفق عليها استوديو مترو – جولدوين – ماير بسخاء. ويعد هذا الفيلم واحدا من أفضل أفلام الممثلة جريتا جاربو التي حصلت على ترشيحها الثالث لجائزة الأوسكار في هذا الفيلم، وهو الترشيح الوحيد الذي حصل عليه الفيلم. كما فازت جريتا جاربو عن هذا الدور بجائزة رابطة نقاد السينما في نيويورك لأفضل ممثلة. ورشحت جريتا جاربو لجائزة الأوسكار للمرة الرابعة بعد ثلاث سنوات عن دورها في فيلمها قبل الأخير "نينوتشكا" (1939)، إلا أنها لم تفز بتلك الجائزة أبدا. وكان فيلم "كاميل" هو الفيلم المفضل لدى جريتا جاربو بين أفلامها السبعة والعشرين في هوليوود. وبلغت تكاليف إنتاج فيلم "كاميل" قرابة 1,5 مليون دولار، كما بلغت إيراداته العالمية الإجمالية قرابة 2,9 مليون دولار.

يشار إلى أن قصة فيلم "كاميل" التي تعتبر مثالية للقصص السينمائية قدّمت في سبعة أفلام صامتة ابتداء من العام 1907 وفي فيلم فرنسي ناطق في العام 1934، إلا أن فيلم "كاميل" لجريتا جاربو" هو أشهرها وأفضلها قاطبة. كما قدّمت هذه القصة في فيلم تلفزيوني أميركي في العام 1984، وتم اقتباسها في أكثر من فيلم عربي. كما استندت إليها أوبرا لاترافياتا للموسيقار الإيطالي جيوسيبي فيردي.



فيلم «دودزويرث» Dodsworth

- **إخراج:** وليام وايلر
- **بطولة:** والتر هيوستن، روث تشاترتون، بول لوكاس، ماري أستور، ديفيد نيفين، كاثرين مارلو
- **إنتاج العام 1936**

من المعروف عن المخرج وليام وايلر، مخرج فيلم "دودزويرث"، أنه كان فنانا دقيقا جدا في عمله، وكان ينشد بلوغ حد الكمال في أفلامه، كما أنه كان مضربا للمثل في حرصه على إعادة تقديم وتصوير لقطات كل مشهد من مشاهد أفلامه عدة مرات، كانت تزيد على العشرين مرة في كثير من الأحيان، لكي يحصل على أداء الممثلين المطلوب حسب تصوره. ومن القصص التي تروى عنه أثناء تصوير مشاهد الرائعة السينمائية "مرتفعات وذرنج" (1939) أن بطل الفيلم الممثل البريطاني لورنس أوليفييه الذي يصنف كأعظم ممثل في القرن العشرين أخذ يتذمر بعد إعادة أحد المشاهد أكثر من عشرين مرة، فسأل المخرج وليام وايلر غاضبا "ما الذي تريده؟"، فأجابه المخرج وايلر قائلا "أريده أفضل من ذلك". وبعد انتهاء إخراج الفيلم أقر لورنس أوليفييه بأنه تعلم الكثير من وليام وايلر وبأن الإعادة والتكرار أسهما في تحسين المستوى الفني لفيلم "مرتفعات وذرنج" الذي رشح لسبع من جوائز الأوسكار. والمخرج وليام وايلر هو صاحب الرقم القياسي في عدد الترشيحات لجائزة

الأوسكار لأفضل مخرج بين جميع المخرجين، فقد رشح لهذه الجائزة اثنتي عشرة مرة وفاز بها ثلاث مرات.

يبدو استحواذ فكرة بلوغ حد الكمال على المخرج وليام وايلر بوضوح في المقومات الفنية العديدة لفيلم "دودزويرث"، من الإخراج والتمثيل إلى التصوير والسيناريو والحوار. ويستند سيناريو الفيلم للكاتب السينمائي سيدني هوارد إلى مسرحية اقتبسها بنفسه من رواية شهيرة للكاتب سنكلير لويس. وتتعلق القصة برجل ثري اسمه سام دودزويرث (الممثل والتر هيوستن) يقوم ببيع شركة السيارات التي يملكها ويسافر بحرا من مدينة نيويورك مع زوجته فران التي تصغره بفارق كبير في السن (الممثلة روث تشاترتون) إلى أوروبا لقضاء شهر عسل ثان، ولكن يتضح للمشاهد بسرعة أن الزوجة شخصية محبطة ومتعجرفة وتعاني من عقدة التقدم بالسن وتسعى جاهدة للتمسك بشبابها، ولكي تثبت ذلك تدخل في علاقات غرامية مع شباب في كل عاصمة أوروبية تزورها مع زوجها. ويقوم بأدوار هؤلاء العشاق الممثلون بول لوكاس وديفيد نيفين وجريجوري جاي. ويكون الزوج دودزويرث قد تعرف خلال رحلة سفينة الركاب من نيويورك إلى أوروبا بسيدة جميلة ناضجة الشخصية (الممثلة ماري أستور) ويشعر بالتفاهم والارتياح معها وبانجذاب نحوها ويعلم منها أنها تعيش في إيطاليا، ويرى فيها نقيض زوجته المتعالية التي لا تتوقف عن الشكوى والتذمر. وبعد سلسلة من التطورات والتقلبات التي يتحمل فيها دودزويرث زوجته وعلاقاتها الغرامية يتفقان على الانفصال المؤقت ثم يقرران العودة على متن سفينة الركاب إلى نيويورك، إلا أن دودزويرث يستفيق في اللحظات الأخيرة ويرى النور ويقرر

الانفصال عن زوجته الخائنة والعودة إلى المرأة التي التقى بها في طريق الذهاب إلى أوروبا ويلتحق بها في إيطاليا.

من أبرز ما يميز فيلم "دودزويرث" الأداء الواقعي لبطل الفيلم الممثل والتر هيوستن الذي كان قد جسد تلك الشخصية في المسرحية التي استند إليها سيناريو الفيلم. وحصل الممثل والتر هيوستن عن هذا الدور على ترشيحه الأول من أربعة ترشيحات لجائزة الأوسكار. وقد فاز بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور مساعد عن فيلم "كنز سييرا مادري" (1949) الذي أخرجه ابنه المخرج جون هيوستن الذي فاز بجائزتي أوسكار عن إخراج وسيناريو ذلك الفيلم، وأصبح ذلك الفيلم أول عمل سينمائي يفوز فيه أب وابنه بجائزة الأوسكار. وانضمت إليهما الممثلة أنجيليكا هيوستن ابنة جون وحفيدة والتر لتفوز بجائزة الأوسكار في فيلم "شرف بريزي" (1985) وهو من إخراج والدها جون هيوستن. وبذلك أصبحت أسرة هيوستن أول أسرة فنية من ثلاثة أجيال فائزين بجائزة الأوسكار.

رشح فيلم "دودزويرث" لسبع من جوائز الأوسكار لأفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل ممثل في دور رئيسي وأفضل ممثلة في دور مساعد بالإضافة إلى جوائز السيناريو وهندسة الصوت والإخراج الفني، وفاز بالجائزة الأخيرة. كما فاز الممثل والتر هيوستن بجائزة أفضل ممثل من رابطة نقاد السينما في نيويورك. وتم تكريم فيلم "دودزويرث" بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1990.



فيلم «رجلي جادفري»

My Man Godfrey

- **إخراج:** جريجوري لاكافا
- **بطولة:** وليام باول، كارول لومبارد، أليس برادي، جيل باتريك، يوجين باليت، ألان موبراي
- **إنتاج العام 1936**

انتشرت شعبية الأفلام الكوميدية في هوليوود في عقد الثلاثينيات من القرن الماضي، مع انتشار الفيلم الناطق، وجاءت لتخفف من هموم الأميركيين الذين كانوا يعانون من آثار الكساد الاقتصادي. وانتشرت في النصف الثاني من ذلك العقد شعبية الأفلام الكوميدية الصاخبة التي بلغت ذروتها بين العامين 1936 و1940، وقدمت هوليوود خلالها عددا كبيرا من تلك الأفلام المتميزة. وكان من أفضل وأنجح تلك الأفلام فيلم "رجلي جادفري" الذي جمع بين اثنين من أشهر نجوم الكوميديا في هوليوود، وهما وليام باول وكارول لومبارد، اللذان كانا متزوجين بين العامين 1931 و1933 وكانا مطلقين عند قيامهما ببطولة هذا الفيلم.

وضع سيناريو فيلم "رجلي جادفري" الكاتبان السينمائيان موري ريسكيند وإريك هاتش اللذان استندا فيه إلى رواية لإريك هاتش. وتقع أحداث القصة في فترة الكساد الاقتصادي في الولايات المتحدة وتتعلق بأسرة بولوك الثرية المترفة التي تعيش في عالم منعزل عن الفقر والمعاناة في المجتمع.

وتلتقي الابنة أيرين (الممثلة كارول لومبارد) برجل متشرد اسمه جادفري سميث (الممثل وليام باول) جار عليه الزمن مع أنه ابن أسرة ثرية بمدينة بوسطن وخريج جامعة هارفارد المرموقة، ولكنه مر بظروف صعبة أجبرته على العيش حياة المشردين. وتقوم الشابة بتعيين جادفري رئيسا للخدم في قصر أسرتها. وتتعرف على بقية أفراد الأسرة، فهناك الأب الفظ أليكساندر (الممثل يوجين باليت) والأم الطائشة أنجيليكا (الممثلة أليس برادي) والأخت الأكبر المدللة كورنيليا (الممثلة جيل باتريك). ويرى رئيس الخدم جادفري شخصيات الأسرة بعين ثاقبة ويعرّفهم على واقع الحياة وأن المال ليس كل شيء وينجح في تصويب مفاهيمهم المشوشة وفي تجديد نظرتهم إلى الحياة، وبذلك ينعكس دور من يمثل المثل النبيلة للأغنياء والفقراء. وفي غضون ذلك تقع الشابة أيرين في حب رئيس الخدم جادفري الذي يمتنع بادىء الأمر عن الاستجابة لمشاعرها لكي لا يظهر بمظهر الشخص الاستغلالي.

تتخلل القصة سلسلة من المواقف الكوميدية الصاخبة التي تنطوي على رسالة اجتماعية كانت ذات أهمية بالغة بالنسبة للجماهير السينمائية خلال المرحلة التي صدر فيها الفيلم. ويتميز فيلم "رجلي جادفري" بسرعة إيقاع حواره اللاذع وبقوة أداء ممثليه الرئيسيين والمساعدين. وقد رشح الفيلم لست من جوائز الأوسكار شملت جوائز التمثيل الأربع. وكان أول فيلم في تاريخ جوائز الأوسكار يرشح ممثلوه لجوائز التمثيل الأربع، علما بأنه حقق ذلك في أول عام تقدّم فيه جائزة الأوسكار لأفضل ممثل وممثلة في دورين مساعدين. وهذا الفيلم هو الوحيد في تاريخ جوائز الأوسكار الذي رشح لجوائز أفضل مخرج وسيناريو ولجوائز التمثيل الأربع دون أن يرشح لجائزة أفضل فيلم. وقد

أثار عدم ترشيح الفيلم لتلك الجائزة الكثير من التساؤلات، خاصة أن عدد الأفلام التي كانت ترشح لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم في تلك المرحلة كان عشرة أفلام، واستمر ذلك حتى العام 1943، وبعد ذلك تم تخفيض العدد إلى خمسة أفلام، وهو ما هو معمول به في الوقت الحاضر. وقد تم تكريم فيلم "رجل جادفري" بشمله في قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1999. واقترن النجاح الفني لهذا الفيلم بنجاحه الجماهيري على شباك التذاكر.

أعيد تقديم قصة فيلم "رجلي جادفري" في فيلمين آخرين، الأول هو فيلم "بمرح نعيش" (1938) والثاني هو فيلم "رجلي جادفري" (1957)، إلا أن أيا من هذين الفيلمين لم يبلغ المستوى الفني أو المكانة السينمائية للفيلم الأصلي.

يشار إلى أن بطلة الفيلم كارول لومبارد تزوجت من الممثل كلارك جيبل الملقب بملك هوليوود في العام 1939، ولقيت مصرعها في حادث سقوط طائرة في أوائل العام 1942 في سن الثالثة والثلاثين بينما كانت في طريق عودتها إلى ولاية كاليفورنيا من منطقة الغرب الأوسط الأميركي، حيث كانت تشارك في حملة لبيع سندات الحرب.



فيلم «رجل السهول» The Plainsman

- **إخراج:** سيسيل بي. ديميل
- **بطولة:** جاري كوبر، جين آرثر، تشارلز بيكفورد، جيمس إيليسون، هيلين بيرجيس، بول هارفي
- **إنتاج العام 1936**

يقترن اسم المخرج سيسيل بي. ديميل بالأفلام الملحمية الضخمة الإنتاج عبر مشواره السينمائي الطويل الذي امتد من عصر السينما الصامتة حتى عقد الخمسينيات من القرن الماضي، والذي شمل الكثير من الأفلام التاريخية والعديد من أفلام الغرب الأميركي، وكان آخر أفلامه الفيلم التاريخي الملحمي "الوصايا العشر" (1956). ولم يختلف فيلم "رعاة البقر" رجل السهول" عن أفلامه الأخرى من حيث ضخامة الإنتاج، حيث صورت مشاهده في مواقع خارجية متعددة في ولايات مونتانا وويومنج وكاليفورنيا، واستخدم في معركة الجنرال كستر مع الهنود الحمر ألفين من الممثلين الهنود الحمر ككومبارس.

تعاون المخرج سيسيل بي. ديميل كعادته مع عدد من الكتّاب السينمائيين في إعداد سيناريو الفيلم، ومنهم جيني ماكفيرسون ووالديمار يونج وهارولد لام ولين ريجز الذين استندوا إلى قصتين للكاتبين كورتني رايلي كوبر وفرانك ويلستاتش. وتجمع قصة فيلم "رجل السهول" بين شخصيات ووقائع تاريخية فعلية وبين أحداث خيالية، دون التقيد في كثير من الأحيان

بالدقة التاريخية . وتضم شخصيات القصة عددا من الشخصيات البطولية الأسطورية في التاريخ الأميركي مثل وايلد بيل هيكوك وحبيبته كالاميتي جين وبافالو بيل والجنرال جورج كستر، إضافة إلى الرئيس أبراهام لنكون.

تقع أحداث قصة فيلم "رجل السهول" على مدى 11 عاما، بعد انتهاء الحرب الأهلية الأميركية في العام 1865 وحتى العام 1876، ولكن تلك الأحداث تختزل لتناسب القصة السينمائية التي يتضح أن كتّاب السيناريو والمخرج سيسيل بي. ديميل لم يقصدوا أن تكون مرجعا تاريخيا موثقا في الفيلم، وإنما استخدموا شخصيات القصة والخلفية التاريخية لوقائع الفترة الزمنية كإطار عام لقصة فيلم "رجل السهول"، وهو في الأساس فيلم مغامرات من أفلام الغرب الأميركي. ولكن رغم حرية التصرف في الوقائع التاريخية، فقد بذل المخرج ديميل جهودا كبيرة للمحافظة على أصالة تصوير تلك المرحلة التاريخية، بما في ذلك من أزياء وأشكال وأسلحة، حتى أنه استعار من أسرة وايلد بيل هيكوك سكينا كان يملكها لاستخدامها في الفيلم.

يمثل فيلم "رجل السهول" نقلة نوعية في أفلام الغرب الأميركي التي شهدت تراجعا ملحوظا خلال النصف الأول من عقد الثلاثينيات قبل أن تبلغ ذروتها في عدد من أفلام الغرب الأميركي المتميزة في العام 1939، وأهمها هو فيلم "عربة الجياد" (1939) رائعة المخرج جون فورد.

تبدأ قصة فيلم "رجل السهول" بحادث اغتيال الرئيس أبراهام لنكون في واشنطن، بعد أن يكون قد حث الجنود السابقين في الحرب الأهلية على التوجه إلى منطقة الغرب الأميركي للعمل على إحلال الأمن فيها. ثم تنتقل القصة إلى

عقد السبعينيات من القرن التاسع عشر حيث نتعرف على شخصياتها الرئيسية وهم وايلد بيل هيكوك (الممثل جاري كوبر) وكالاميتي جين (الممثلة جين آرثر) وبافالو بيل (الممثل جيمس إيليسون) ومهرب الأسلحة الشرير (الممثل تشارلز بيكفورد) والجنرال كستر (الممثل جون ميلجان). وتتخلل قصة الفيلم سلسلة من الأحداث المشوقة والمثيرة. فهناك علاقة الحب بين وايلد بيل هيكوك وكالاميتي جين والصداقة التي تربط بين هيكوك والمغامر الشهير بافالو بيل. وهناك عملية تهريب الأسلحة للهنود الحمر التي تريد إحدى الشركات تصريفها بعد انتهاء الحرب الأهلية ويقوم مهرب الأسلحة جون لاتيمير ببيعها للهنود الحمر، ثم مطاردته وكشف حقيقته من قبل وايلد بيل هيكوك، وسقوط هيكوك وكالاميتي جين أسيرين في أيدي الهنود الحمر الذين يقومون بتعذيبهما للاعتراف بموقع الجنود الأميركيين، والمعركة الحاسة بين الجنود الأميركيين بقيادة الجنرال كستر والهنود الحمر، وقيام هيكوك بقتل لاتيمير مهرب الأسلحة، ثم قيام جاك ماكال (الممثل بورتر هول) مساعد لاتيمير بإطلاق النار على هيكوك غدرا من الخلف وقتله.

يتميز فيلم (رجل السهول) بسلاسة الأسلوب السردي للمخرج سيسيل بي. ديميل، وبقوة أداء بطليه جاري كوبر وجين آرثر في ثاني فيلم يجمع بينهما بعد فيلم "مستر ديدز يذهب إلى البلدة" (1936) رائعة المخرج فرانك كابرا. ويظهر الممثل القدير أنثوني كوين في فيلم "رجل السهول" في واحد من أوائل أدواره السينمائية حيث يتقمص شخصية هندي أحمر، ومهد هذا الفيلم له الطريق لأن يصبح واحدا من كبار نجوم هوليوود.

أخيرا فلا بد من الإشارة إلى أن الفضل يعزى إلى المخرج سيسيل بي . ديميل في اختيار هوليوود كموقع سينمائي، قبل أن تتحول إلى عاصمة السينما الأميركية . وتم ذلك بمحض الصدفة . ففي العام 1913 قام ديميل وطاقمه السينمائي برحلة من نيويورك إلى مدينة فلاجستاف بولاية أريزونا لتصوير مشاهد فيلم رعاة البقر الصامت "رجل المرأة الهندية"، إلا أنهم وجدوا الجبال هناك مغطاة بالثلوج، فاستقلوا القطار في اليوم التالي حتى نهاية خط السكة الحديدية الذي توقف في هوليوود بولاية كاليفورنيا، ووجدوا تلك البلدة الصغيرة الهادئة مناسبة لتصوير مشاهد الفيلم، وكانت تلك بداية عاصمة السينما .



فيلم «الطـريـق إلـى الغــرب»

Way Out West

- **إخـراج :** جيمس هورن

بطولة: ستان لوريل، أوليفر هاردي، شارون لين، جيمس فينلايسـون، روزينا لورنس، ستانلي فيلدز

- **إنتـاج العـام 1937**

فيلم "الطريق إلى الغرب" هو فيلم الغرب الأميركي الوحيد الـذي جمع بـين النجمين الشهيرين الكوميديين ستان لوريـل وأوليفـر هاردي، علمـاً بـأن كـلاً منهمـا ظهـر في العديـد مـن أفلام الغـرب الأميركـي قبـل أن يشـكلا ثنائيهمـا الشهير في العام 1927.

تبدأ قصة فيلم "الطريق إلى الغرب" بوصول لوريل وهاردي إلى بلدة براشـوود جالش، وهي بلدة وهمية في الغرب الأميركي، حيث يقومـان بالبحث عن ابنة صديق قـديم بعد أن وافتـه المنية، ليـنقلا إليهـا شـهادة ملكيـة منجم للذهب من والدها الراحل. وبعد قيامهما بزيارة لإحدى الحانات يتعرفـان على صـاحب الحانـة الذي يقـوم بـدوره الممثـل جيمس فينلايسـون، وهـو مـن الشخصيات المألوفـة في أفـلام لوريـل وهـاردي، حيـث ظهـر في ثلاثـة وثلاثـين منهـا، ويقومـان بإخبـاره بأنهمـا يبحثـان عـن شـابة اسمهـا مـاري روبـرتس لتسـليمها شـهادة ملكيـة منجم الـذهب، إلاّ أن صـاحب الحانـة الخبيـث والجشـع يقـدم لهمـا صـديقته الـتي تقـوم بـدورها الممثلـة شـارون لـين على أنهـا الشـابة مـاري روبـرتس الـتي يبحثـان عنهـا،

والتي تحصل منهما على شهادة ملكية المنجم. ويصدق لوريل وهادري البريئان صاحب الحانة إلى أن يلتقيا بماري روبرتس الحقيقية التي تقوم بدورها الممثلة روزينا لورنس والتي يكتشفان أنها تعمل في الحانة. وعندما يدركان خطأهما يفعلان كل ما هو ممكن لاستعادة شهادة ملكية المنجم.

تشتمل قصة فيلم "الطريق إلى الغرب" على الكثير من العناصر التقليدية لأفلام الغرب الأميركي، كوجود بطلة مخدوعة ومستغلة من صاحب المكان الجشع الذي تعمل فيه ومن صديقته، ومأمور شرطة أو شريف شديد البأس يطالب لوريل وهاردي بمغادرة البلدة. إلاّ أن فيلم "الطريق إلى الغرب" في حقيقة الأمر أبعد ما يكون عن أفلام الغرب الأميركي التقليدية.

تتخلل الفيلم مجموعة من الاستعراضات الراقصة الجميلة، ومنها عرض يشارك فيه لوريل وهاردي. ولا يقوم لوريل وهاردي في هذا الفيلم بدوري راعيي بقر، ولكنهما شخصان غريبان يجدان نفسيهما في مكان غير مألوف هو الغرب الأميركي. إنهما شخصان بريئان مسالمان في بلدة عنيفة في الغرب الأميركي يتمكنان في نهاية المطاف من التغلب على عناصر الشر رغم تصرفاتهما الخرقاء. والمفارقة في الفيلم هي وجود لوريل وهاردي في فيلم من أفلام الغرب الأميركي، مما يوجد الكثير من اللحظات الساخرة في فيلم يتفق معظم النقاد على أنه واحد من أفضل أفلام أشهر ثنائي كوميدي في القرن العشرين .

يرى نقاد كثيرون أن فيلم "الطريق إلى الغرب" هو ثاني أفضل أفلام لوريل وهاردي بعد رائعتهما السينمائية "أبناء الصحراء" (1933). ورشح فيلم "الطريق إلى الغرب" لجائزة الأوسكار لأفضل موسيقى تصويرية، إلا أنه لم يفز بتلك الجائزة.



فيلم «الحقيقة المروعة»

The Awful Truth

- **إخراج:** ليو مكاري
- **بطولة:** كاري جرانت، أيرين دان، رالف بيلامي، أليكساندر دارسي، سيسيل كننجهام، مولي لامونت
- **إنتاج العام 1937**

يعدّ فيلم "الحقيقة المروعة" واحدا من أشهر الأفلام الغرامية الكوميدية الصاخبة التي انتشرت شعبيتها في عصر هوليوود الذهبي خلال عقدي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، والتي كان الممثل البريطاني المولد كاري جرانت من أشهر نجومها. فقد كان الممثل المثالي لهذه الأدوار التي استمر في أدائها على مدى أكثر من ثلاثين عاما، ابتداء بفيلم " أخطأت معه" (1933) وحتى فيلم "فاذر جوس" (1964).

قدّم المخرج ليو مكاري فيلم "الحقيقة المروعة" بأسلوب مرتجل، في طريقة الإخراج ومن حيث عدم التقيد التام بالنص السينمائي وإتاحة المجال للممثلين للارتجال والتلقائية في أداء الحوار والتمثيل. وقد أثار هذا النوع من عدم الانضباط حفيظة الممثل كاري جرانت الذي كان يخشى أن يؤدي ذلك إلى فشل الفيلم، وطلب إعفاءه من أداء دوره في الفيلم بعد أن قطع الفيلم شوطا في عملية إنتاجه، إلا أن طلبه قوبل بالرفض. وجاءت النتيجة مخالفة لتوقعات كاري جرانت، حيث حقق فيلم "الحقيقة المروعة" نجاحا كبيرا على شباك

التذاكر، علاوة على نجاحه الفني الكبير. وكان فيلم "الحقيقة المروعة" هو الفيلم الأول من ثلاثة أفلام جمعت بين الممثلين كاري جرانت وأيرين دان، اللذين عادا في الفيلم الغرامي الكوميدي الصاخب "زوجتي المفضلة" (1940) والفيلم الدرامي "لحن بيني" (1941).

استندت الكاتبة السينمائية فينيا ديلمار في كتابة سيناريو فيلم "الحقيقة المروعة" إلى مسرحية بالعنوان نفسه للكاتب آرثر ريتشمان عرضت على مسارح برودواي في العام 1921. وكانت القصة قد قدّمت في فيلمين سابقين، أحدهما فيلم صامت للممثلين أجنيس إيرز ووارنر باكستر في العام 1925، والآخر هو فيلم ناطق للممثلين أنا كلير وهنري دانييل في العام 1929. وكانت الممثلة آنا كلير قد قامت ببطولة المسرحية على مسارح برودواي. كما قدّمت القصة مرة أخرى في فيلم "لنفعلها ثانية" (1953) للممثلين جين وايمان وراي ميلاند.

تقع أحداث قصة فيلم "الحقيقة المروعة" في مدينة نيويورك وتدور القصة حول زوجين هما جيري وارينر (الممثل كاري جرانت) ولوسي وارينر (الممثلة أيرين دان) يشك كل منهما في قيام الآخر بخيانته، اعتمادا على أدلة ظاهرية غير صحيحة. ونتيجة لهذه الشكوك يتفق هذان الزوجان على الطلاق، علما بأن كلا منهما يشعر في قرارة نفسه بأنه لم يفقد حبه للطرف الآخر. ويقيم كل من الزوج والزوجة علاقات مع طرف آخر تمهيدا للزواج، إلا أن كلا منهما يفعل المستحيل للحيلولة دون نجاح تلك العلاقات. فالزوج يتعرف على إحدى سيدات المجتمع، وهي باربرا فانس (الممثلة مولي لامونت) فيما تتعرف الزوجة على رجل ثري من أصحاب آبار النفط يدعى دانيال ليسون (الممثل رالف

بيلامي). ولكن المقالب التي ينصبها الزوج ضد العلاقات المحتملة مع زوجته والتي تنصبها الزوجة بدورها ضد العلاقات المحتملة مع زوجها تجعل استمرار تلك العلاقات أمرا مستحيلا. ويساعد على ذلك تقديم الشخصين اللذين يدخلان حياتهما، أي سيدة المجتمع والرجل الثري، كشخصين مملين. وتتخلل قصة الفيلم سلسلة من المواقف الكوميدية الساخرة التي تعكس المدى الذي يذهب إليه كل من الزوجين في سبيل إفشال علاقة الآخر مع غيره. ويتم كل ذلك بحوار ساخر سريع الإيقاع، وهو من العلامات المميزة للأفلام الكوميدية الصاخبة. وتنتهي القصة نهاية سعيدة، حيث يعود الزوجان إلى عش الزوجية السعيد قبل صدور الحكم النهائي لطلاقهما في المحكمة. ومن أبطال فيلم "الحقيقة المروعة" كلب يدعى "مستر سميث" يتنازع عليه الزوجان خلال فترة انفصالهما. وكان هذا الكلب من "الحيوانات النجوم" في هوليوود، وقد اشتهر كالكلب "آستا" في سلسلة أفلام "الرجل الرفيع" البوليسية الكوميدية الشهيرة للممثلين وليام باول وميرنا لوي، والتي بدأت في العام 1934، كما عاد هذا الكلب للظهور مع الممثل كاري جرانت في فيلم "تربية بيبي" (1938).

رشح فيلم "الحقيقة المروعة" لست من جوائز الأوسكار، وفاز بواحدة منها هي جائزة أفضل مخرج للمخرج ليو مكاري. وشملت الترشيحات جوائز أفضل فيلم وأفضل ممثلة في دور رئيسي للممثلة أيرين دان وأفضل ممثل في دور مساعد للممثل رالف بيلامي وجائزتي السيناريو والمونتاج. وتم تكريم هذا الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1996.



فيلم «مغامرات روبن هود»

The Adventures of Robin Hood

- **إخراج:** مايكل كيرتيز ووليام كايلي
- **بطولة:** إيرول فلين، أوليفيا ديهافيلاند ، باسيل راثبون، كلود رينز، باتريك نولز، ألان هيل
- **إنتاج العام 1938**

يعد فيلم "مغامرات روبن هود" معلما هاما بين الأفلام السينمائية الملونة، علاوة على كونه فيلما متميزا من الناحية الفنية وواحدا من أهم الأفلام التاريخية في عصر هوليوود الذهبي. وكان هذا الفيلم أول فيلم لاستوديو الأخوة وارنر يستخدم فيه نظام التكنيكولور الملون الثلاثي الطبقات. واستخدمت في تصوير مشاهد الفيلم جميع كاميرات التكنيكولور الإحدى عشرة التي كانت موجودة في العام 1938، والتي كانت تعاد إلى شركة تكنيكولور بعد الانتهاء من التصوير كل يوم.

تتعلق قصة "مغامرات روبن هود" بشخصية روبن هود الخيالية في خلفية تاريخية فعلية في أواخر القرن الثاني عشر. وقد اشتهر روبن هود بالسرقة من الأغنياء لمساعدة الفقراء وبالثورة على الظلم. وقد ابتكرت قصص روبن هود في القرنين السادس عشر والسابع عشر. وقدمت هذا القصص في أكثر من 45 من الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية شملت العديد من أفلام ومسلسلات الرسوم المتحركة وستا من الأفلام الصامتة، أشهرها قاطبة فيلم

"روبن هود" (1922) لملك أفلام المغامرات الصامتة الممثل دوجلاس فيربانكس الأب.

إلا أن فيلم "مغامرات روبن هود" هو أفضل وأشهر فيلم أنتجته هوليوود عن روبن هود. وتبدأ قصة الفيلم باستيلاء الأمير جون الشرير (الممثل كلود رينز) على الحكم حين يعلم بوقوع شقيقه الملك ريتشارد قلب الأسد بالأسر أثناء غيابه للاشتراك في الحروب الصليبية. ويستغل الأمير جون الفرصة للاستبداد بالشعب ورفع الضرائب وشنق من يرفضون دفعها. إلا أن السير روبن من لوكسلي الذي يتقمص شخصية روبن هود (الممثل إيرول فلين) يثور عليه ويرفض استيلاءه على الحكم ويشكل مجموعة من الخارجين على القانون لمقاومة أعمال رجال الأمير جون ويسرقون الأموال منهم ويعيدونها إلى أبناء الشعب الفقراء. ويحاول الأمير جون، بمساعدة قائد قوات أمنه الشرير جاي من جيسبورن (الممثل باسيل راثبون)، إلقاء القبض على روبن هود ليجعل منه عبرة لمن يعتبر، ولكن الوصول إلى روبن هود ورفاقه في غابة شيروود أمر في غاية الصعوبة. وتشتمل حبكة الفيلم أيضا على قصة حب بين روبن هود وليدي ماريون (الممثلة أوليفيا ديهافيلاند) التي تزود روبن هود بمعلومات من داخل القصر عن خطط وأسرار الأمير جون الغادر. وعندما تختطف الليدي ماريون يقتحم روبن هود ورفاقه قصر الأمير لإنقاذها. كما يشترك روبن هود ورجاله، بعد أن يتخفوا، في جولة منافسات مثيرة بالقوس والنشاب يقيمها الأمير جون ويفوزون بها.

يتميز فيلم "مغامرات روبن هود" بمغامراته المثيرة التي تشتمل على سلسلة من مبارزات السيف التي تم إخراجها بإتقان محكم، وأصبحت مثلا

يحتذى للأفلام اللاحقة. وقام إيرول فلين بمعظم الحركات والقفزات الخطيرة في الفيلم بنفسه، علما بأن الفيلم استخدم أكبر عدد من البدلاء في هوليوود حتى تاريخ إنتاجه. وتم إطلاق الأسهم على أجسام الممثلين والبدلاء بعد أن ارتدوا ألبسة واقية سميكة، ودفع لكل منهم مبلغ 150 دولارا عن كل سهم أصيبوا به، وهو مبلغ ضخم جدا بالنسبة للعام 1938. كما يتميز فيلم "مغامرات روبن هود" بقوة أداء ممثليه الرئيسيين، وفي مقدمتهم الممثل إيرول فلين الذي جسد شخصية روبن هود بمزيج من الواقعية والمرح. وقد ثبّت هذا الدور مكانته كواحد من كبار نجوم هوليوود. ويتميز الفيلم أيضا بسرعة إيقاع الحوار وجمال الأزياء وبراعة الديكورات والموسيقى التصويرية.

بدأ بإخراج فيلم "مغامرات روبن هود" المخرج وليام كايلي الذي استبدل في وقت لاحق بالمخرج المجري المولد مايكل كيرتيز بعد أن أدرك منتجو الفيلم حاجة الفيلم إلى شحن مغامراته بمزيد من الحركة والإثارة. وكان هذا الفيلم الثالث بين اثني عشر فيلما جمعت بين إيرول فلين والمخرج مايكل كيرتيز وثالث فيلم من ثمانية أفلام جمعت إيرول فلين مع الممثلة أوليفيا ديهافيلاند. يشار إلى أن الممثلة أوليفيا ديهافيلاند التي اكتسبت شهرة عالمية في الفيلم الشهير "ذهب مع الريح" (1939) هي الوحيدة بين أبطال هذين الفيلمين التي ما زالت على قيد الحياة عند كتابة هذه السطور، وقد احتفلت في العام 2006 بعيد ميلادها التسعين. كما تجدر الإشارة إلى أن الممثل جيمس كاجني الذي اشتهر في أفلام العصابات كان الخيار الأول للقيام بدور روبن هود، إلا أن انتهاء علاقته مع استوديو الأخوة وارنر أدى إلى استبداله بالممثل إيرول فلين.

رشح فيلم "مغامرات روبن هود" لأربع من جوائز الأوسكار، بينها جائزة أفضل فيلم، وفاز بثلاث منها عن الموسيقى التصويرية والمونتاج والإخراج الفني. كما تم تكريم الفيلم بإضافته إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1995. وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم مليوني دولار، وهو أعلى مبلغ ينفق على إنتاج فيلم لاستوديو الأخوة وارنر حتى ذلك الوقت، إلا أن الفيلم تصدر جميع الأفلام الأميركية في إيرادات شباك التذاكر في العام 1938.

37 فيلم «عـــــودة دستـــري»

Destry Rides Again

- **إخـــراج:** جـورج مـارشـال
- **بطولة:** مارلينا ديتريك، جيمس ستيوارت، بريان دونليفي، أونا ميركيل، ميشا أوير، تشارلز وينجر
- **إنتـــاج العـــام 1939**

يعـد فـيلم "عـودة دسـتري" واحـداً مـن أشـهر أفـلام الغـرب الأميركـي الساخرة، أي التي تتهكم بأفلام الغـرب الأميركي التقليديـة، فضلاً عـن كونـه أول فيلم من أفلام الغرب الأميركي لكل مـن الممثلة مارلينا ديتريك والممثـل جيمس ستيورات. كما أنـه أول فـيلم تقـوم ببطولتـه الممثلة مارلينا ديتريك الألمانية المولد بعد تجنسها بالجنسية الأميركية في العام 1939.

يسـتند فـيلم "عـودة دسـتري" إلى سـيناريو مـن إعـداد ثلاثـة كتّـاب سينمائيين هم فيلكس مايرز وجيرترود بيرسيل وهنري جاكسـون مبني على روايـة للمؤلـف مـاكس برانـد. ويسـتخدم المخـرج جـورج مارشـال العناصـر التقليديـة لأفـلام الغـرب الأميركـي، ومنهـا بلـدة صـغيرة لا يحكمهـا القـانون ومـأمور شـرطة أو شـريف وشخصـيات شـريرة وراقصـة ومغنيـة في حانـة ومواجهـات بـين مسـلحين ومطـاردات بركـوب الخيـل، ببراعـة في فـيلم "عـودة دستري" الـذي تحول إلى واحـد مـن كلاسـيكيات أفـلام الغـرب الأميركـي ومـن أشـهر أفلامها السـاخرة.

تقع أحداث فيلم "عودة دستري" في بلدة "بوتلنيك" (ومعناها الحرفي "عنق الزجاجة" أو"الطريق المسدود") حيث يقوم المقامر الشرير كينت (الممثل بريان دونليفي) بالاستيلاء على أراضي الغير عن طريق الغش والتحايل في لعبة البوكر بمساعدة الراقصة والمغنية المغرية فرنشي (الممثلة مارلينا ديتريك). وحين يحاول الشريف كيو (الممثل جو كنج) التدخل لإصلاح الوضع يتم قتله للتخلص منه ويعين في مكانه سكير البلدة وأضحكوتها واشنطن ديمسديل (الممثل تشارلز وينجر) لكي تستمر الفوضى فيها وعدم إخضاعها لسيطرة القانون. إلاّ أن ديمسديل يستفيق من سكرته ويتذكر أمجاد الماضي حين كان نائباً للشريف ديستري، وهو من أساطير الماضي في الغرب الأميركي، فيرسل في طلب ابنه توم دستري (الممثل جيمس ستيوارت) ليصبح نائبه ويساعده في إعادة النظام والقانون إلى بلدة "بوتلنيك". وحين يصل توم دستري إلى البلدة يصرخ الجمهور "لقد عاد دستري"، ومن هنا جاء عنوان الفيلم "عودة دستري". إلاّ أن ديمسديل يفاجأ حين يرى دستري الإبن. فهو شاب أنيق ونحيل ومهذب ولا يضع مسدساً في حزامه على غرار مأموري الشرطة أو رعاة البقر التقليديين، أي أنه أبعد ما يكون عن الرجل الصلب الشجاع الذي كان يتوقع وصوله والقادر على مساعدته في الوقوف أمام العناصر الشريرة لإحقاق الحق وإعادة النظام والقانون إلى البلدة. وكما هو متوقع، فإن توم دستري يتحول بسرعة إلى أضحوكة البلدة ولا يأخذه أحد على محمل الجد. ولكن سرعان ما يتبين أن وراء تلك الشخصية المسالمة الهادئة يكمن رجل شجاع يتسلح بقوة وإرادة حديدية. وهو لا يأبه بسخرية الناس منه ولا يعيرهم أي اهتمام. ومع أن دستري لا يضع مسدساً في حزامه،

فهو أبرع رام في البلدة، كما يثبت لمجموعة من المشاكسين وهو يحاول تفريقهم.

يحاول دستري معرفة ما حدث للشريف السابق كيو ويكتشف أنه قتل غدراً ويسعى لاكتشاف جثته، ويلجأ إلى التحايل على أحد أعوان المقامر كينت للعثور على الجثة. ويصطدم دستري بحقيقة أن رئيس البلدية سليد (الممثل ساموئيل هايندز) هو أيضاً قاضي البلدة الفاسد، فيقوم باستدعاء قاض فيدرالي من خارج البلدة للنظر في القضية في المحكمة. وعندما يكتشف المقامر كينت ورجاله ذلك يقومون بقتل الشريف ديمسديل، وعندئذ يجد دستري نفسه مجبراً على القيام بشيء لا بد منه وهو وضع مسدسيه في حزامه لمواجهة كينت وقتله وليخلص البلدة من أكبر رموز الشر والفساد منها.

يتميز فيلم "عودة دستري" ببراعة المخرج جورج مارشال في تقديم فيلم يجمع بين المستوى الفني الرفيع والكوميديا الساخرة التي تجلب المتعة للمشاهد. وقد نجح المخرج جورج مارشال في هذا الفيلم في السخرية من أفلام الغرب الأميركي مع المحافظة على تقديرها واحترامها.

كما يتميز الفيلم بقوة أداء جميع أبطاله والعديد من الممثلين المساعدين. وتقدم الممثلة مارلينا ديتريك في هذا الفيلم واحداً من أقوى أدوارها، بما في ذلك أداء أغانيها الجميلة ومشاجرتها المثيرة مع الممثلة أونا ميركيل التي أصبحت أشهر معركة نسائية في تاريخ السينما الأميركية. كما يؤدي الممثل جيمس ستيوارت دوره في الفيلم بحساسية مرهفة، شأنه في ذلك شأن العديد من ممثلي الفيلم الآخرين، وفي مقدمتهم بريان دونليفي وتشارلز وينّنجر وساموئيل هايندز وميشا أوير.

يمنح كتاب دليل الأفلام والفيديو للناقد السينمائي الأميركي الشهير لينارد مالتين فيلم "عودة دستري" أربع نجوم، وهو أعلى تصنيف سينمائي. كما يصنف كتاب "أعظم الأفلام في تاريخ السينما" فيلم "عودة دستري" في المركز الرابع عشر بين جميع أفلام الغرب الأميركي التي أنتجت حتى الآن.

يشار إلى أن قصة فيلم "عودة دستري" قدمت حتى الآن في أربعة أفلام سينمائية، أولها في العام 1932، في أول فيلم ناطق للممثل توم ميكس، ملك أفلام رعاة البقر في ذلك الوقت. والفيلم الثاني هو فيلم "عودة دستري" الذي نحن بصدد الحديث عنه. والفيلم الثالث قدّم في العام 1950 بعنوان "فرنشي" للممثلين جول ماكري وشيلي وينترز. والفيلم الرابع في العام 1954 بعنوان " دستري" للممثلين أودي ميرفي وماري بلانشارد. إلاّ أن فيلم "عودة دستري" يظل أفضل هذه الأفلام وأكثرها شهرة ونجاحاً.



فيلم «نينوتشكا» Ninotchka

- **إخراج:** إرنست لوبيتش
- **بطولة:** جريتا جاربو، ميلفين دوجلاس، إينا كلير، بيلا لوجوسي، سيج رومان، فيليكس بريسارت
- **إنتاج العام 1939**

فيلم "نينوتشكا" هو الفيلم السادس والعشرون وقبل الأخير للممثلة السويدية المولد جريتا جاربو، وهي واحدة من أشهر وأقدر نجمات هوليوود في أواخر عصر السينما الصامتة في فترة العشرينيات وفي عصر السينما الناطقة في عقد الثلاثينيات، كما أنه أول فيلم كوميدي أميركي لهذه الممثلة المتعددة المواهب، وأول فيلم يجمعها مع المخرج الألماني الشهير إرنست لوبيتش الذي قدّم عددا من الروائع السينمائية الكوميدية التي تميزت بطابعه الخاص في هوليوود. وجاء فيلم "نينوتشكا" تلبية لرغبة الممثلة جريتا جاربو في القيام ببطولة فيلم كوميدي بعد سنوات من الأدوار الدرامية، وأثبتت قدرتها على أداء الأدوار الكوميدية التي تتطلب موهبة من نوع خاص في التمثيل، ونجحت بالتعاون مع المخرج إرنست لوبيتش ومجموعة من الكتاب السينمائيين المتميزين في تقديم واحد من أفضل الأفلام الكوميدية التي أنتجتها هوليوود في عقد الثلاثينيات.

يستند فيلم "نينوتشكا" إلى سيناريو من إعداد الكتّاب السينمائيين بيلي وايلدر وتشارلز براكيت ووالتر رايش مبني على قصة للكاتب ميلكيور

ليسنجييل، وذلك قبل أن يتحول بيلي وايلدر من كاتب سينمائي إلى واحد من أعلام مخرجي هوليوود ويقدم مجموعة من الروائع السينمائية الدرامية كفيلم "الضمان المضاعف" (1944) و"شارع الغروب" (1950) والروائع الكوميدية كفيلم "البعض يفضلونها ساخنة" (1959) و"الشقة" (1960).

تقوم جريتا جاربو في فيلم "نينوتشكا" بدور مبعوثة سوفييتية اسمها نينوتشكا معروفة كامرأة جادة وعبوسة ومجردة من العواطف وروح الفكاهة تصل إلى باريس قادمة من موسكو للبت في صفقة بيع مجوهرات ثمينة يدّعي الاتحاد السوفييتي ملكيتها. وتحل هذه المبعوثة محل ثلاثة مبعوثين متخبطين سابقين يصبحون مساعدين لها في مهمتها. ويتضح أن المجوهرات هي ملك للدوقة سوانا (الممثلة إينا كلير) التي تحاول وقف صفقة بيع المجوهرات بالطرق القانونية، إلا أن الحكومة الفرنسية التي اعترفت بالاتحاد السوفييتي ترفض التدخل لأنها لا تريد أن تسبب أزمة سياسية. وتستعين الدوقة بالكونت ليون (الممثل ميلفين دوجلاس) الذي يستخدم جميع الأساليب الممكنة للتأثير على المبعوثين الروس الخرقاء قبل وصول نينوتشكا التي تتغير شخصيتها الجادة بعد التعرف على الكونت ليون الذي تقع في حبه وبعد الاندماج في الأجواء الرومانسية لمدينة باريس.

يلقي فيلم "نينوتشكا" نظرة ساخرة على الاختلافات بين الشرق والغرب وعلى النظام السياسي الشيوعي الصارم. وتقدم القصة خليطا من الروس الذين يعيشون في المنفى في باريس والممثلين للحكومة السوفييتية القادمين من موسكو بأسلوب طريف ومرح، وخاصة المبعوثين الثلاثة الخرقاء الذين سبقوا وصول نينوتشكا إلى باريس.

يتميز فيلم "نينوتشكا" بقوة إخراجه على يد المخرج إرنست لوبيتش، وهو أستاذ مخضرم في إخراج الأفلام الكوميدية الساخرة، وببراعة السيناريو والإيقاع السريع للحوار وقوة أداء ممثليه. إلا أن الممثلة جريتا جاربو تظل محور هذا الفيلم بشخصيتها القوية الجذابة وأدائها الطبيعي المرهف الحساسية.

رشح فيلم "نينوتشكا" لأربع من جوائز الأوسكار لأفضل فيلم وأفضل ممثلة في دور رئيسي للممثلة جريتا جاربو وأفضل قصة أصلية وأفضل سيناريو. إلا أن الفيلم لم يفز بأي من هذه الجوائز في عام هيمن فيه الفيلم الشهير "ذهب مع الريح" على جوائز الأوسكار. وكان هذا هو الترشيح الرابع والأخير للممثلة جريتا جاربو لجائزة الأوسكار التي لم تفز بها أبدا، مما يعدّ من أكبر المهازل في تاريخ هذه الجوائز. وقد منحت جريتا جاربو جائزة أوسكار فخرية في العام 1954، إلا أنها لم تحضر حفلة توزيع جوائز الأوسكار لاستلام الجائزة. كما تم تكريم فيلم "نينوتشكا" بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1990. وقد بلغت تكاليف إنتاج فيلم "نينوتشكا" قرابة 1,4 مليون دولار فيما بلغت إيراداته العالمية الإجمالية 2,3 مليون دولار.

يشار إلى أن الممثلة جريتا جاربو ظهرت في فيلم واحد فقط بعد فيلم "نينوتشكا" هو فيلم "امرأة ذات وجهين" (1941)، ثم اعتزلت العمل السينمائي في سن السادسة والثلاثين، وعاشت بعد ذلك في عزلة أسطورية بعيدا عن الفن والإعلام، وتوفيت في العام 1990 في سن الرابعة والثمانين.



فيلم "جونجا دين" Gunga Din

- **إخراج:** جورج ستيفنس
- **بطولة:** كاري جرانت، دوجلاس فيربانكس الابن، فيكتور مكلاجلين، سام جافي، جون فونتين، إدواردو شيانيلي
- **إنتاج العام 1939**

تستند قصة فيلم "جونجا دين" إلى قصيدة شهيرة للشاعر والروائي الإنجليزي روديارد كبلنج صدرت في العام 1892، ويتحدث فيها من وجهة نظر جندي بريطاني نحو ساق هندي يطمح في أن يصبح جنديا في الجيش البريطاني أيام الاستعمار البريطاني للهند. واشترك في كتابة السيناريو المبني على القصيدة الكاتبان المسرحيان والسينمائيان بين هيكت وتشارلز مكارثر بالتعاون مع الروائي الأميركي الشهير وليام فوكنر. وتتعلق قصة الفيلم بثلاثة عسكريين بريطانيين برتبة رقيب وساق هندي اسمه جونجا دين (الممثل سام جافي) يصادقهم، ويشتركون مع قوتهم العسكرية في محاربة مسلحين تابعين لطائفة دينية هندية متطرفة، وهم الرقيب أرشيبالد كتر (الممثل كاري جرانت) والرقيب توماس بالانتاين (الممثل دوجلاس فيربانكس الابن) والرقيب ماك ماكشيسني (الممثل فيكتور ماكلاجلين). وتربط بين الرقباء الثلاثة صداقة حميمة ويقضون معظم وقتهم في المرح والتهريج أكثر مما يقضونه في قتال الأعداء. وعندما يقرر الرقيب بالانتاين اعتزال الخدمة العسكرية لكي يتزوج من فتاة أحلامه (الممثلة جون فونتين) يبذل رفيقه الرقيب ماكشيسني كل ما

في وسعه لتجديد تطوعه في الخدمة العسكرية. ويتم ذلك في جو هزلي مرح، ولكن القصة تبرز أيضا الخطر الذي يواجهه الرقباء الثلاثة وصديقهم الهندي جونجا دين. في غضون ذلك يواصل الرقيب كتر بحثه عن كنز مدفون. ويقنع جونجادين الرقيب كارتر بأنه يعرف موقع معبد مصنوع من الذهب الخالص مقابل تدريبه له لكي يصبح جنديا. إلا أن صديقه ماكشيسني يمنعه من الذهاب إلى المعبد الذهبي ويحتجزه في سجن عسكري بعد أن يصبح ثملا، وذلك حفاظا على سلامته. ولكن جونجا دين يستخدم فيلا لهدم السجن العسكري ويفر مع الرقيب كتر إلى المعبد الذهبي الذي يتبين أنه معقل المسلحين المتطرفين، ويصل الاثنان إلى المعبد أثناء أداء طقوس دينية فيه. ويقوم كتر بتحويل انتباه المسلحين كي يتيح لجونجا دين الفرصة للفرار وطلب النجدة، ويعود مع بالانتاين وماكشيسني لإنقاذ كتر على أن يتبعهم فوجهم العسكري بعد ساعات قليلة. ويقع الأربعة في الأسر، مما يتيح الفرصة لجونجا دين لأن يتحول إلى بطل. فبعد أن ينصب المسلحون المتطرفون كمينا للفوج العسكري تحت أنظار الأسرى الأربعة يستخدم جونجا دين بوقه لإنذار الجنود البريطانيين القادمين من الخطر الذي ينتظرهم، فيقوم المسلحون بإطلاق النار عليه وقتله، وبذلك يقوم جونجا دين بعمل بطولي، مضحيا بنفسه.

يعد فيلم "جونجا دين" واحدا من أفضل وأشهر أفلام المغامرات في عصر هوليوود الذهبي. ويتميز الفيلم بقوة إخراجه على يد المخرج جورج ستيفنس أحد أعلام مخرجي هوليوود على مدى أكثر من 35 عاما رشح خلالها لخمس من جوائز الأوسكار لأفضل مخرج وفاز باثنتين منها. وكان هذا المخرج معروفا بدقته في العمل وفي التحضير لأفلامه، وقد اختار ممثلي فيلم "جونجا دين"

بعناية، ويبدو الانسجام في أداء أبطال الفيلم الثلاثة بوضوح على الشاشة، كما كان اختياره للممثل سام جافي لدور جونجا دين قرارا موفقا للغاية. ويتميز الفيلم أيضا ببراعة المصور جوزيف أوجست الذي نقل المشاهد الخارجية للفيلم والتي تم تصويرها في ولايتي كاليفورنيا وأريزونا بواقعية أدت إلى اعتقاد الكثيرين بأن مشاهد الفيلم صورت في مواقعها الأصلية في الهند.

أعيد تقديم قصة فيلم "جونجا دين" مع بعض التصرف بأسلوب هزلي ساخر في فيلم من الغرب الأميركي هو فيلم "الرقباء الثلاثة" (1962) واشترك ببطولته الممثل المغني فرانك سيناترا مع أفراد شلته المعروفة بـ "شلة الجرذة" الذين يضمون أيضا الممثلين دين مارتن وبيتر لوفورد وسامي ديفيس الابن. وقلد فيلم "جونجادين" ومغامراته المثيرة في أفلام كثيرة وذكر في العديد من الأغاني والكتب، مما يشير إلى الأثر الذي تركه على مر السنين.

رشح فيلم "جونجا دين" لجائزة الأوسكار لأفضل تصوير، كما تم تكريمه بشمله في قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1999. وبلغت تكاليف إنتاج هذا الفيلم 1.9 مليون دولار، وهو أعلى مبلغ أنفقه استوديو أر. كي. أو. على إنتاج أي فيلم حتى ذلك الوقت، إلا أن الفيلم حقق نجاحا جماهيريا كبيرا في صالات العرض السينمائي.

40 فيلم «للملائكة أجنحة فقط»

Only Angels Have Wings

- **إخراج:** هوارد هوكس
- **بطولة:** كاري جرانت، جين آرثر، ريتشارد بارثيلميس، ريتا هيوارث، توماس ميتشيل، ألين جوسلين
- **إنتاج العام 1939**

قدّم المخرج هوارد هوكس فيلم "للملائكة أجنحة فقط" في نهاية عقد الثلاثينيات من القرن الماضي الذي انتشرت خلاله شعبية أفلام الطيران، بدءا بفيلم "دورية الفجر" (1930) أول الأفلام الناطقة للمخرج هوارد هوكس، الذي قدّم أيضا فيلم الطيران "الحد الأقصى صفر" (1936). وفيلم "للملائكة أجنحة فقط" هو الفيلم الثاني بين خمسة أفلام جمعت بين النجم السينمائي كاري جرانت والمخرج هوارد هوكس، إلا أنه فيلمهما المشترك الوحيد من أفلام المغامرات المثيرة. أما الأفلام الأربعة الأخرى فكانت من أفلام الكوميديا الصاخبة التي اشتهر بها المخرج هوارد هوكس. وفيلم "للملائكة أجنحة فقط" هو الفيلم الثالث والثلاثون للممثل كاري جرانت خلال فترة السبع سنوات الأولى من مشواره السينمائي، وقد عرض هذا الفيلم بعد مضي ثلاثة أشهر على عرض فيلم المغامرات "جونجا دين" (1939) الذي حقق فيه الممثل كاري جرانت نجاحا كبيرا.

كان المخرج هوارد هوكس قد ألّف قصة بعنوان "الطائرة الرابعة إلى بارانكا" في العام 1938، وكلف الكاتب السينمائي جول فيرثمان بإعداد سيناريو الفيلم المبني عليها والذي تغير عنوانه إلى "للملائكة أجنحة فقط". واستمد هوارد هوكس جزءا من فكرة القصة من قصة طيار كان يعرفه تمكن من القفز بمظلة من طائرة محترقة قتل فيها مساعد الطيار، وأدى ذلك إلى قيام زملائه الطيارين بتجنبه ومقاطعته بقية حياته.

تقع أحداث قصة الفيلم في إحدى دول أميركا الجنوبية دون تحديدها بالاسم، وتبدأ القصة بوصول فنانة أميركية اسمها بوني لي (الممثلة جين آرثر) على متن سفينة ركاب إلى ميناء في تلك الدولة يعرف باسم بارانكا لقضاء بضع ساعات، ولكنها تلتقي بمجموعة من الطيارين الأميركيين يقودهم طيار اسمه جون كارتر (الممثل كاري جرانت) يشرف على النقل الجوي في المطار، وتشعر بالانجذاب نحوه وتقرر تمديد إقامتها لعدة أيام. ويقوم هؤلاء الطيارون بنقل الإمدادات والبريد وبعض الركاب أحيانا عبر ممر في جبال الإنديز في رحلات جوية مسائية محفوفة بالمخاطر. ويتحين الطيارون الفرص عادة لانقشاع الضباب قبل الإقلاع، ولكنهم يجدون أنفسهم مضطرين في بعض الأحيان للطيران في ظروف صعبة، مما يؤدي إلى وقوع بعض الحوادث ومقتل بعض الطيارين. ومما يثير اهتمام الفنانة الزائرة لامبالاة الطيارين بالمخاطر التي يواجهونها أو بمقتل أحدهم، حيث تجدهم يتحدثون عن تلك المآسي كجزء من مخاطر عملهم، وبعد ذلك يعودون إلى حياتهم العادية وإلى القيام برحلاتهم الجوية الخطرة. وحين يلقى أحد الطيارين حتفه يخيم الحزن على زملائه لفترة قصيرة قبل ن يعودوا إلى أغانيهم ورقصهم وشربهم.

يلقي فيلم "للملائكة أجنحة فقط" نظرة ثاقبة على مجموعة من الرجال الذين يعيشون في بيئة منعزلة تحت ضغط متواصل وتربط بينهم علاقات صداقات حميمة، ومدى تأثير وجود امرأة في حياتهم، ويقدّم الفيلم صورة درامية واقعية مقنعة. ويتناول الفيلم موضوع الاختلاف في نظرة الرجال والنساء نحو العمل والمسؤولية والموت والتقدم في السن والحب. فنجد مثلا أن بطل الفيلم جيف يتعامل مع الفنانة الزائرة بحذر رغم محاولتها التقرب منه، وذلك نتيجة تجربة عاطفية سابقة فاشلة تعرض لها. وتزداد الأمور تعقيدا حين تصل صديقته السابقة (الممثلة ريتا هيوارث) مع زوجها الجديد (الممثل ريتشارد بارثيلميس)، وهو طيار سابق في تلك المجموعة كان زملاؤه الطيارون قد قاطعوه بعد نجاته من حادث تحطم طائرته ومقتل مساعده، ولكنه يسترد مكانته بعد عودته بعد أن يقوم بمهمة جوية وسط ظروف خطرة. كما يطرح الفيلم موضوعات الوفاء والمهنية والشجاعة وأداء الواجب في وجه المخاطر والصداقات الحميمة بين الرجال.

يتميز فيلم "للملائكة أجنحة فقط" بقوة إخراجه على يد المخرج هوارد هوكس، أحد أعلام مخرجي عصر هوليوود الذهبي، الذي يحافظ على الإيقاع السريع لأحداث الفيلم الذي تتخلل قصته عدة انعطافات درامية وتشتمل على سلسلة من العروض الجوية المثيرة التي تظهر براعة المؤثرات الخاصة في السينما الأميركية في أواخر فترة الثلاثينيات. كما يتميز الفيلم بأداء الممثل كاري جرانت الذي تقمص شخصية الطيار المخضرم الحازم بإحساس واقعي. كما قدّم الفيلم الممثلة ريتا هيوارث في واحد من أقوى أدوارها السينمائية

المبكرة، وهو دور أثبتت فيه حضورها ومهد لها الطريق لتصبح واحدة من أكبر نجمات هوليوود في فترة الأربعينيات.

رشح فيلم "للملائكة أجنحة فقط" لاثنتين من جوائز الأوسكار لأفضل تصوير بالأبيض والأسود ولأفضل مؤثرات خاصة في أول سنة تقدم فيها جائزة أوسكار للمؤثرات الخاصة. إلا أن الفيلم لم يفز بأي من هاتين الجائزتين في عام هيمن فيه الفيلم الشهير "ذهب مع الريح" على جوائز الأوسكار وفاز بثمان منها بالإضافة إلى فوزه بجائزة أوسكار فخرية.

41 فيلم «الدكتاتور العظيم»

The Great Dictator

- **إخراج :** تشارلي تشابلين
- **بطولة:** تشارلي تشابلين، بوليت جودارد ، جاك أوكي، ريجنالد جاردنر ، هنري دانيال ، موريس موسكوفيتش
- **إنتاج العام 1940**

فيلم "الدكتاتور العظيم" هو أول فيلم ناطق يقدمه الفنان الكوميدي تشارلي تشابلين بين أفلامه الناطقة الخمسة ، وأول فيلم يقدمه بعد غيابه عن الشاشة أربع سنوات ، أي بعد إخراج آخر أفلامه السينمائية الصامتة "الأزمنة الحديثة " في العام 1936 . كما أنه أول فيلم لتشابلين لا يدور حول شخصية "المتشرد" التقليدية .

اختار تشارلي تشابلين لفيلمه قصة ساخرة موجهة ضد هتلر وألمانيا النازية وضد زعيم إيطاليا الفاشية موسوليني . ومع أن تشابلين اختار لشخصيات الفيلم وللدول التي تقع فيها أحداث القصة أسماء مستعارة ، فإن أوجه الشبه بين الفيلم وواقع فترة أواخر الثلاثينيات كانت واضحة بجلاء .

يقوم تشارلي تشابلين في فيلم "الدكتاتور العظيم" بدوري بطلي الفيلم الرئيسيين ، وهما حلاق يهودي ودكتاتور دولة تومانيا اللذان يجمع بينهما شبه نادر . وتدور القصة حول حلاق يهودي يفقد ذاكرته في حادث تحطم

طائرة في نهاية الحرب التي تهزم فيها بلاده تومانيا في العام 1918، ويظل فاقداً لذاكرته على مدى العقدين القادمين دون أن يدري وجه الشبه الكبير بينه وبين هينكل دكتاتور تومانيا الذي يشن حملة ضد اليهود لصرف انتباه الشعب عن مشاكله الاقتصادية. وبعد أن يفر الحلاق من المستشفى يعود إلى صالون الحلاقة الذي يملكه في الحي اليهودي، ويصادق شابة يهودية إسمها "حنة"، وهو الإسم الحقيقي لوالدة تشارلي تشابلين، والتي تقوم بدورها في الفيلم الممثلة بوليت جودارد، وهي الزوجة الثالثة لتشابلين والتي طلقت منه بعد عرض الفيلم. وبعد تصادم الحلاق مع السلطات يهب لنجدته شولتز وهو زميل ألماني خدم معه في الحرب يعمل مساعداً للدكتاتور هينكل. وفجأة تتحسن معاملة اليهود في تومانيا لأن هينكل يتوقع الحصول على قرض من ثري يهودي لتمويل غزو دولة أوستريليخ المجاورة. إلاّ أن الدكتاتور يجدد حملته ضد اليهود بعد أن يفشل في الحصول على القرض من الثري اليهودي. وعندما يصطدم شولتز مع هينكل يزج شولتز في السجن، ولكنه ينجح في الفرار ويعيش مع الحلاق اليهودي. إلاّ أن الدكتاتور هينكل يواجه مشاكل جديدة حين يقرر غزو أوستريليخ وتنشأ مواجهة بينه وبين نابالوني دكتاتور دولة بكتيريا، والذي يقوم بدوره الممثل جاك أوكي، لكن الاثنين سرعان ما يتصالحان ويتفقان.

وذات يوم يقرر الدكتاتور هينكل الخروج لصيد البط، دون أن يدري أن شبيهه الحلاق اليهودي قد فر مع شولتز من معسكر الاعتقال الذي وضعا فيه. وعندما يسقط هينكل في الماء ويسبح إلى الشاطيء يلقي الحراس القبض عليه، معتقدين أنه الحلاق الفار. وفي الوقت نفسه يعثر الحراس على الحلاق

مع شولتز ويعتقدون أن الحلاق هو هينكل ويرافقونه إلى محطة الإذاعة لإلقاء خطاب عن غزو دولة أوسترليخ. ويلقي الحلاق الخطاب بالفعل، ولكنه يفاجيء الجميع حين يقول إنه لا يريد غزو أوسترليخ أو أي دولة أخرى، ويدعو الناس إلى إتباع نهج السلام والأخوة والديمقراطية، ويذكر في خطابه إسم صديقته "حنة" ويتمنى لها مستقبلاً أفضل.

وإذا نظرنا إلى فيلم "الدكتاتور العظيم" في سياق تاريخي وتذكرنا أن إنتاج الفيلم بدأ قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية في وقت كان كثيرون يعتقدون أن من الممكن استرضاء هتلر ووضع حد لطموحاته التوسعية، فإننا ندرك الجرأة والشجاعة التي تطلبها إنتاج فيلم "الدكتاتور العظيم". ورغم تعاطف تشارلي تشابلين الواضح مع محنة اليهود في الفيلم – وهو أمر يجب أن يفهم في سياقه التاريخي – فإن الفيلم لا يخلو من السخرية باليهود وإظهار بخلهم، على سبيل المثال. كما أن موقف تشابلين السياسي كان معروفاً في رفضه إقامة دولة إسرائيلية في فلسطين اعتماداً على الحجج التوراتية.

يقول تشارلي تشابلين في سيرته الذاتية إن المخرج المجري الأصل والبريطاني الجنسية أليكساندر كوردا اقترح عليه في العام 1937 تقديم فيلم ساخر عن حياة هتلر بإسم مستعار، مضيفاً أن إعداد قصة الفيلم استغرق عامين. ويقول أيضاً إنه تعرض لضغوط لم يسبق لها مثيل أثناء تصوير مشاهد الفيلم من جهات متعددة، منها استوديو يونايتد آرتستس المنتج للفيلم، الذي كان تشابلين من مؤسسيه وشريكاً فيه، ومكتبا الرقابة السينمائية في الولايات المتحدة وبريطانيا، الذين حذروه من أن الفيلم قد لا يسمح بعرضه بسبب هجومه على هتلر. كما تعرض تشابلين لموجة من التهديدات عن طريق

المكالمات الهاتفية والرسائل للتوقف عن إكمال الفيلم. إلاّ أن كل شيء انقلب رأساً على عقب حين أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا النازية، فتحولت التحذيرات السابقة إلى نداءات ملحة للإسراع في إكمال الفيلم وعرضه.

مع أن فيلم "الدكتاتور العظيم" قوبل بثناء النقاد بشكل عام، فإن كثيرين منهم انتقدوا نهاية الفيلم لأن تشابلين تحدث بإسمه الشخصي وليس بإسم بطل الفيلم وقدم موعظة عاطفية. كما استقبل الجمهور الفيلم بحماسة كبيرة، وزادت إيراداته على شباك التذاكر على إيرادات أي فيلم سابق لتشارلي تشابلين.

رشح فيلم "الدكتاتور العظيم" لخمس من جوائز الأوسكار، بينها ثلاثة ترشيحات لتشارلي تشابلين عن الإخراج والتمثيل والإنتاج، بالإضافة إلى جائزة أفضل ممثل في دور مساعد للممثل جاك أوكي وأفضل موسيقى تصويرية، إلاّ أن الفيلم لم يفز بأي من هذه الجوائز. وفاز تشارلي تشابلين بجائزة أفضل ممثل من رابطة نقاد السينما في نيويورك، إلا أنه رفض استلام تلك الجائزة. وتم تكريم فيلم "الدكتاتور العظيم" بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1997.



فيلم «مساعدته الكفوءة»

His Girl Friday

- **إخراج:** هوارد هوكس
- **بطولة:** كاري جرانت، روزاليند راسيل، رالف بيلامي، جين لوكهارت، بورتر هول، إرنيست ترويكس
- **إنتاج العام 1940**

فيلم "مساعدته الكفوءة" هو أشهر فيلم صحفي نسائي في تاريخ هوليوود. ويستند سيناريو هذا الفيلم للكاتب السينمائي تشارلز ليديرر إلى مسرحية "فتاة الغلاف" للكاتبين بين هيكت وتشارلز مكارثر والتي تحولت إلى فيلم متميز بالعنوان نفسه في العام 1931. إلا أن إحدى الشخصيات الرئيسية تحوّلت من صحفي رجل في المسرحية والفيلم الأصلي إلى صحفية امرأة في فيلم "مساعدته الكفوءة". وتتعلق قصة هذا الفيلم بالعلاقة بين رئيس تحرير جريدة كبرى تصدر في مدينة شيكاغو (الممثل كاري جرانت) وزوجته السابقة، وهي مندوبة صحفية بارزة تعمل في الجريدة نفسها (الممثلة روزاليند راسيل). وعندما تبلغ هذه الصحفية زوجها السابق بأنها مخطوبة لرجل آخر يعمل وكيلا في إحدى شركات التأمين (الممثل رالف بيلامي) وتعتزم الزواج منه بعد يومين، يلجأ الزوج السابق إلى مختلف الأساليب والحيل للحيلولة دون حدوث هذا الزواج، ومن ضمن ذلك إغراء زوجته بتولي منصب محررة في الجريدة وتكليفها بتغطية تحقيق صحفي طويل جدا يتعلق بالفساد المستشري في إدارة حكومة

المدينة وشرطتها وجهازها القضائي، بالإضافة إلى نصب سلسلة من الكمائن لخطيبها والتي تؤدي إلى اعتقاله مرارا عديدة دون أن يعرف سبب ذلك.

أضفى تغيير دور الصحفي إلى صحفية في فيلم "مساعدته الكفوءة" قصة غرامية مثيرة بين بطلي الفيلم إلى النظرة الساخرة على ما يدور في قسم الأخبار في الجريدة، وهو الموضوع الأساسي للمسرحية الأصلية. وأسند دور البطولة النسائية في الفيلم للممثلة روزاليند راسيل التي تمت إعارتها لاستوديو كولومبيا المنتج للفيلم من استوديو مترو - جولدوين - ماير بعد أن رفضت ذلك الدور ثلاث ممثلات أخريات هن جين آرثر وكلوديت كولبيرت وأيرين دان، وهن من كبريات نجمات عصر هوليوود الذهبي. وأصبح هذا الفيلم أشهر أفلام الممثلة روزاليند راسيل.

من المفارقات أن تغيير شخصية الصحفي إلى صحفية في الفيلم جاء بمحض الصدفة، ولم يكن جزءا من السيناريو الأصلي للفيلم. إذ بينما كان مخرج الفيلم هوارد هوكس يجري اختبارات لاختيار الممثل المناسب للقيام بدور بطل الفيلم رئيس تحرير الجريدة، قام بتكليف إحدى السكرتيرات في استوديو كولومبيا بقراءة دور المندوب الصحفي الذي يشاركه البطولة، وراق له سماع صوت امرأة في ذلك الدور، وقرر تغيير الدور من صحفي إلى صحفية. يشار إلى أن الاسم المستخدم للصحفي في المسرحية الأصلية وفي الفيلم الأول، وهو "هيلدي"، لم يتغير عند تغيير الدور إلى صحفية، لكونه اسما مناسبا للذكور والإناث.

يتميز فيلم "مساعدته الكفوءة" بإيقاعه السريع الذي يقترن بالأفلام الكوميدية الصاخبة التي انتشرت شعبيتها في تلك المرحلة والتي كانت من

العلامات المميزة للمخرج هوارد هوكس أحد أعلام المخرجين الأميركيين في عصر هوليوود الذهبي. وكان هذا الفيلم من أوائل الأفلام الأميركية التي شهدت تداخلا في حوار الممثلين وتزامن الأحاديث في وقت واحد، وذلك خروجا عن القاعدة السابقة التي كان الممثل لا يتحدث فيها أثناء الحوار إلا بعد انتهاء حديث الممثل الآخر. ومع أن طول الفيلم يقتصر على 92 دقيقة فإن الحوار فيه يكفي لفيلم طوله ثلاث ساعات. وكان بطلا الفيلم كاري جرانت وروزاليند راسيل الممثلين المتالبين لهذا النوع من الحوار السريع الذي كان حافلا بالعبارات اللاذعة والساخرة والإيحاءات الجنسية. ويجمع هذا الفيلم الغرامي الكوميدي بين قصة غرامية وبين معركة حامية بين الجنسين. وتعكس شخصية الصحفية في الفيلم شخصية المرأة الصحفية على حقيقتها في الصحافة الأميركية في عقد الأربعينيات من القرن الماضي. فقد تعين على الصحفية أن تتصرف كما يتصرف الرجل لكي تتمكن من البقاء والنجاح في عالم يهيمن عليه الرجال.

أثار عدم ترشيح هذه الرائعة السينمائية حتى لجائزة أوسكار واحدة تساؤلات كثيرة، خاصة بالنسبة للأداء المتميز لبطلي الفيلم كاري جرانت وروزاليند راسيل. وقد تم تكريم هذا الفيلم بشمله في قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1993. وقد أعيد تقديم هذه القصة الصحفية في فيلمين آخرين، الأول هو فيلم "صفحة الغلاف" (1974) الذي تمسك فيه المخرج بيلي وايلدر بعنوان الفيلم الأصلي وبالصيغة الأصلية للقصة، أي بدون امرأة صحفية في دور البطولة. والفيلم الثاني هو "تغيير القنوات" (1988) الذي استبدلت فيه الجريدة في الأفلام الثلاثة السابقة بمحطة تلفزيونية، وتحولت فيه المراسلة الصحفية إلى مراسلة تلفزيونية.

43 فيلم «ريبيكا» Rebecca

- **إخراج:** ألفريد هيتشكوك
- **بطولة:** لورنس أوليفييه، جون فونتين، جورج ساندرز، جوديث أندرسون، ناجيل بروس، ريجينالد ديني
- **إنتاج العام 1940**

فيلم "ريبيكا" هو أول فيلم أميركي يخرجه ملك أفلام الإثارة والتشويق البريطاني المولد ألفريد هيتشكوك بعد أن انتقل إلى هوليوود بدعوة من المنتج السينمائي ديفيد سيلزنيك منتج فيلم "ريبيكا"، والذي تضم أفلامه الفيلم الشهير "ذهب مع الريح" (1939). وقد استند الكاتبان السينمائيان روبرت شيروود وجون هاريسون في إعداد سيناريو فيلم "ريبيكا" إلى اقتباس حرفي قام به الكاتبان فيليب ماكدونالد ومايكل هوجان لرواية "ريبيكا" للكاتبة البريطانية دافني دو مورييه صدرت في العام 1938.

تتعلق قصة فيلم "ريبيكا" بشابة بريطانية بريئة (الممثلة جون فونتين) تقوم بزيارة عمل لمونتي كارلو حيث تلتقي برجل بريطاني ثري أرمل اسمه ماكسيم دي وينتر (الممثل لورنس أوليفييه) كان قد فقد زوجته "ريبيكا" في حادث قارب في العام السابق. وتنشأ علاقة حب بين الشابة والرجل الثري ويتزوجان ويعودان للعيش في عزبة الزوج الضخمة "ماندرلاي" في كورنوول ببريطانيا. وتلتقي الزوجة الجديدة بمدبرة المنزل مسز دانفرز (الممثلة جوديث أندرسون)، وسرعان ما تكتشف أن ذكرى الزوجة الأولى الراحلة "ريبيكا" ما

زالت تهيمن على كل شيء في المنزل، وخاصة على مسز دانفرز التي تدفع الزوجة الشابة الجديدة إلى حافة الجنون. ويسلط الفيلم الضوء على علاقة الشابة البسيطة البريئة الساذجة مع زوجها الأرستقراطي الذي يخيم عليه جو الاكتئاب وتطارده ذكرى زوجته الأولى الراحلة. وتعاني الزوجة الشابة الخجولة والمرتبكة في هذا الجو الكئيب الذي تخيم عليه ذكرى الزوجة الراحلة من الخوف والألم والشعور بالذنب، ومما يزيد الوضع تفاقما موقف مدبرة المنزل وحبها وولاؤها الأعمى لسيدتها الراحلة "ريبيكا" التي تهيمن على قصة الفيلم دون أن نراها.

يعدّ فيلم "ريبيكا" واحدا من أقوى أفلام المخرج ألفريد هيتشكوك، بل إن هناك من النقاد من يعتبرونه أفضل أفلامه قاطبة، بما في ذلك روائعه السينمائية الأربعة التي وردت في قائمة معهد الأفلام الأميركي لأفضل 100 فيلم أميركي في القرن العشرين، وهي "النافذة الخلفية" (1954) و"الدوار" (1958) و"شمال مع شمال غرب" (1959) و"سايكو" (1960). ومن المفارقات أن ألفريد هيتشكوك لم يكن راضيا عن فيلم "ريبيكا" الذي قال إنه يغلب عليه طابع الرواية. وما من شك في أن ألفريد هيتشكوك كان قاسيا في حكمه على فيلم "ريبيكا"، إذ إنه فيلمه الوحيد الذي فاز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم. ويحمل الفيلم سمات التميز التقليدية لأفلام الفريد هيتشكوك، من حبكة القصة وتعرجاتها وقوة أداء الممثلين والتصوير والموسيقى التصويرية، ناهيك عن عنصري التشويق والإثارة اللذين يميزان أفلام المخرج ألفريد هيتشكوك.

تنافست أكثر من عشرين من نجمات هوليوود على دور البطولة النسائي في الفيلم، ومنهن فيفيان لي ولوريتا يونج وموررين أوهارا وآن باكستر ومارجريت سولافان قبل أن يقع الاختيار على الممثلة جون فونتين. كما عرض

دور البطولة الذكوري على الممثل البريطاني رونالد كولمان قبل أن يتم إسناده لممثل بريطاني آخر هو لورنس أوليفييه. وقد حاول لورنس أوليفييه إقناع المنتج ديفيد سيلزنيك بإسناد دور البطولة النسائي في الفيلم للممثلة فيفيان لي بطلة فيلم "ذهب مع الريح" والتي كانت عشيقة أوليفييه آنذاك ثم زوجته فيما بعد، إلا أن سيلزنيك تمسك بالممثلة جون فونتين. ونتيجة لذلك قام لورنس أوليفييه بإساءة معاملة جون فونتين أثناء تصوير مشاهد الفيلم، مما أثار مشاعرها. إلا أن ألفريد هيتشكوك استغل ذلك وحاول إقناع جون فونتين بأن ممثلي وطاقم الفيلم يكرهونها، مما زاد من ارتباكها وقلقها، وهذا هو ما أراده ألفريد هيتشكوك ليناسب دورها في الفيلم. ونجح ألفريد هيتشكوك في تحقيق مراده، حيث أسفرت قوة أداء جون فونتين عن ترشيحها لجائزة الأوسكار، وهو أحد الترشيحات الأحد عشر التي حصل عليها الفيلم. وفاز فيلم "ريبيكا" باثنتين من هذه الجوائز لأفضل فيلم وأفضل تصوير بالأبيض والأسود. وكان بين الترشيحات لجوائز الأوسكار ثلاثة من ممثلي الفيلم، هم لورنس أوليفييه وجوديث اندرسون بالإضافة إلى جون فونتين. كما رشح ألفريد هيتشكوك لجائزة أفضل مخرج. وقد حصل ألفريد هيتشكوك على خمسة ترشيحات لجائزة الأوسكار لأفضل مخرج خلال مشواره السينمائي الطويل، إلا أنه لم يفز بتلك الجائزة المرموقة على الإطلاق. ويعد ذلك من أكبر المهازل في تاريخ جوائز الأوسكار.

اقترن النجاح الفني لفيلم "ريبيكا" بنجاحه التجاري، حيث بلغت إيراداته على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية ستة ملايين دولار، وهو دخل كبير بالنسبة للعام 1940، علما بأن تكاليف إنتاج الفيلم بلغت 1، 288، 000 دولار.



فيلم «الرقيب يورك» Sergeant York

- **إخراج:** هوارد هوكس
- **بطولة:** جاري كوبر، والتر برينان، جون ليزلي، جورج توبياس، ستانلي ريدجيز، مارجريت وايكرلي
- **إنتاج العام 1941**

بين النقاد من يعتقدون أن الفيلم الحربي "الرقيب يورك" هو أفضل أفلام الممثل جاري كوبر وأنه يقدّم فيه أقوى أدواره السينمائية، إلا أن الرأي الأكثر انتشارا بين النقاد والسينمائيين هو أن أفضل أفلام جاري كوبر هو فيلم الغرب الأميركي "قطار الظهر" (1952) وأنه يقدّم فيه أفضل أدواره السينمائية. وقد فاز جاري كوبر عن دوره في هذين الفيلمين بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي.

يعدّ فيلم "الرقيب يورك" واحدا من أفضل أفلام السيرة الشخصية والأفلام الحربية في تاريخ هوليوود، كما أنه من أكثر أفلام العام 1941 نجاحا على شباك التذاكر. ويستند فيلم "الرقيب يورك" إلى قصة حقيقية تتعلق بحياة الرقيب ألفين يورك الذي بدأ حياته كمزارع بسيط ثم أصبح واحدا من أشهر أبطال الحرب العالمية الأولى بين الجنود الأميركيين، إن لم يكن أشهرهم قاطبة. وتعد قصة حياته نموذجا مثاليا للقصة السينمائية. وتتعقب قصة فيلم "الرقيب يورك" حياة ألفين يورك حين كان مزارعا مكافحا وشابا ماجنا يفلح أرضا مجدبة ويعيش مع والدته (الممثلة مارجريت وايكرلي) وشقيقه الأصغر (الممثل

ديكي مور) في ولاية تنيسي. وعندما يقع ألفين يورك في حب الشابة الجميلة جريسي (الممثلة جون ليزلي) يحاول أن يغير أسلوب حياته ويسعى للحصول على قطعة أرض خصبة لكي يفلحها ولكي يساعده ذلك على تحسين وضعه ووضع أسرته المعيشي ويسهّل له الزواج من حبيبته، إلا أنه يفشل في مسعاه. وعندئذ يتوجه نحو الدين بمساعدة الواعظ روزير بايل (الممثل والتر برينان) فيتغير كل شيء في حياته ويحالفه الحظ ويتزوج من فتاة أحلامه.

عندما تنضم الولايات المتحدة إلى الحرب العالمية الأولى يرفض ألفين يورك التجنيد باديء الأمر لأنه يعتبر القتل مخالفاً لمبادئه الدينية وينضم إلى الخدمة العسكرية على مضض. ويظهر في المرحلة الأولية للتدريب العسكري مهارة فذة في الرماية التي اكتسبها من صيد الديك الرومي، ويترك له مدربوه العسكريون خيار البقاء في الخدمة العسكرية ويمنحونه مهلة للتفكير بروية في الأمر خلال إجازة يقضيها مع أسرته في بلدته الصغيرة. ويعود ألفين يورك في نهاية المطاف إلى الجيش مقتنعا بأن الإنسان قد يجد نفسه مرغما على القتال للدفاع عن الحرية والوطن.

عندما يصل ألفين يورك إلى جبهة القتال في أوروبا يتحول إلى بطل حين يقوم في إحدى المعارك بقتل 20 جنديا ألمانيا وبأسر 130 آخرين بمفرده، ويمنح أرفع الأوسمة ويستقبل استقبال الأبطال حين يعود إلى الوطن ويقام له استعراض في شوارع مدينة نيويورك، ثم يستقبل استقبال الأبطال حين يصل إلى بلدته ويجد عروسه في انتظاره، كما يجد في انتظاره منزلا جميلا مهدى له من سكان بلدته.

من الموضوعات التي تطرحها قصة فيلم "الرقيب يورك" أن الدين يمكن

أن يحوّل حياة الإنسان الضائع نحو الفضيلة والنجاح في الحياة، وأن الدين لا يتعارض مع الدفاع عن الوطن.

يتميز فيلم "الرقيب يورك" بقوة إخراجه على يد المخرج هوارد هوكس، أحد أعلام مخرجي عصر هوليوود الذهبي الذي ينجح في الجمع بين العديد من العناصر المتميزة في الفيلم، ومنها قوة النص السينمائي والموسيقى التصويرية والتصوير. وقد تضافر أربعة من الكتّاب السينمائيين في كتابة سيناريو وحوار الفيلم هم هاري تشاندلي وأبيم فينكيل وهوارد كوك وجون هيوستن. وقد تحوّل الأخير إلى الإخراج السينمائي في العام نفسه بالفيلم المتميز هيوستن "الصقر المالطي" (1941) الذي أعقبه بالعشرات من الروائع السينمائية.

كما يتميز فيلم "الرقيب يورك" بقوة أداء ممثليه الذين رشح ثلاثة منهم لجائزة الأوسكار، وهم جاري كوبر ووالتر برينان ومارجريت وايكرلي. وكان جاري كوبر الفائز الوحيد بين الثلاثة في دور جسّد فيه شخصية ألفين يورك حين كان مزارعا بسيطا وشابا متدينا ثم بطلا عسكريا بواقعية نادرة لا تتكرر في السينما إلى مرة كل بضع سنوات. ويمكن القول بأن جاري كوبر عاش شخصية ألفين يورك بدلا من أن يمثلها. وقد اشترط الرقيب ألفين يورك على أن يقوم الممثل جاري كوبر بتجسيد شخصيته في الفيلم قبل أن يوافق على تقديم فيلم عن حياته.

رشح فيلم "الرقيب يورك" لإحدى عشرة من جوائز الأوسكار، وفاز باثنتين منها شملت أفضل مونتاج بالإضافة إلى جائزة أفضل ممثل لجاري كوبر. وشملت الترشيحات جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج هوارد هوكس. كما فاز الممثل جاري كوبر بجائزة أفضل ممثل من رابطة نقاد السينما في نيويورك.

اقترن النجاح الفني لفيلم "الرقيب يورك" بشعبيته الجماهيرية. فقد بلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية عند عرضه الأول أربعة ملايين دولار، وهو دخل سينمائي عال بالنسبة للعام 1941، علما بأن تكاليف إنتاج الفيلم بلغت 1.4 مليون دولار. وأسهم في شعبية الفيلم توقيت عرضه في دور السينما في وقت كانت الولايات المتحدة توشك فيه على الانضمام إلى الحرب العالمية الثانية. وحصد الفيلم خلال عروضه المتتالية على مر السنين 14 مليون دولار على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية.



فيلم «الوادي الأخضر»

How Green Was My Valley

- **إخراج:** جون فورد
- **بطولة:** والتر بيدجين، مورين أوهارا، أنا لي، دونالد كريسب، رودي ماكدويل، باري فيتزجيرالد
- **إنتاج العام 1941**

يقدّم فيلم "الوادي الأخضر" صورة من واقع حياة مجتمع يعتمد على إنتاج مناجم الفحم في جنوبي مقاطعة ويلز البريطانية في أوائل القرن العشرين والتطورات التي طرأت على الحياة الاجتماعية والاقتصادية لذلك المجتمع من خلال إلقاء نظرة ثاقبة على أسرة مورجان والأحداث اليومية في حياتها والتغيرات والمحن والنكسات والأفراح التي تعيشها. ونرى من خلال ذلك مشاكل المجتمع المتمثلة في تزايد البطالة وتدهور ظروف العمل وما يرافق ذلك من اضطرابات وتنظيمات عمالية ونزاعات ومآس شخصية. كما يقدّم الفيلم نماذج من خبرات الحياة العائلية وتفككها والعلاقات الغرامية وهجرة اثنين من أعضاء الأسرة إلى الولايات المتحدة طلبا لتحقيق مستقبل اقتصادي أفضل.

نرى كل ذلك من خلال عمل سينمائي متميز للمخرج جون فورد، أعظم المخرجين السينمائيين الأميركيين، والمخرج الوحيد الفائز بأربع من جوائز الأوسكار لأفضل مخرج. وقد تميزت أفلام هذا المخرج ببراعة السرد السينمائي التي اقترنت بأعظم المخرجين السينمائيين، كما جمعت أفلامه بين

المقومات الأساسية للمستوى الفني الرفيع متمثلا في براعة الإخراج والتمثيل والتصوير والموسيقى التصويرية والقصة والسيناريو .

يستند سيناريو فيلم "الوادي الأخضر" للكاتب السينمائي فيليب دان إلى رواية شهيرة للكاتب ريتشارد لويلين كتبت بلغة شبه شاعرية . وقد دفع مدير استوديو فوكس للقرن العشرين داريل زانوك منتج الفيلم مبلغ 300,000 دولار ثمنا للحقوق السينمائية لهذه الرواية ، وهو مبلغ ضخم جدا بالنسبة للعام 1941 ، وبلغ ذلك حوالي ربع التكاليف الإجمالية لإنتاج الفيلم . وكان استوديو فوكس يعتزم بادىء الأمر تحويل هذه الرواية إلى فيلم ملحمي ضخم الإنتاج ملون طوله أربع ساعات لكي يضاهي الرائعة السينمائية "ذهب مع الريح" ، بحيث يتم تصوير مشاهد الفيلم في مواقع الأحداث في مقاطعة ويلز البريطانية ، إلا أن الحرب العالمية الثانية حالت دون تصوير مشاهد الفيلم هناك . واستعيض عن ذلك ببناء موقع ضخم لتصوير الفيلم في ولاية كاليفورنيا مطابق لقرية مسيريج سانين بمقاطعة ويلز . وتم تصوير فيلم "الوادي الأخضر" بالأبيض والأسود .

يتميز فيلم "الوادي الأخضر" بقوة إخراجه على يد أستاذ في الإخراج هو جون فورد وبأداء ممثليه وفي مقدمتهم الممثل الكندي المولد القدير والتر بيدجين والممثلة الإيرلندية الرائعة الجمال مورين أوهارا التي تكرر ظهورها مع عدد من الممثلين المساعدين المفضلين في أفلام المخرج جون فورد .

رشح فيلم "الوادي الأخضر" لعشر من جوائز الأوسكار ، وفاز بخمس منها لأفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج جون فورد وأفضل ممثل في دور مساعد للممثل الأسكتلندي دونالد كريسب وأفضل تصوير وأفضل إخراج فني – ديكور داخلي . وقد تغلب فيلم "الوادي الأخضر" بفوزه بجائزة الأوسكار لأفضل

فيلم على الفيلم الشهير "المواطن كين"، أعظم فيلم في تاريخ السينما. ويعزى ذلك إلى أكثر من سبب، منها أن تقدير المكانة القيمة الفنية الفذة لفيلم "المواطن كين" نما وتطور خلال السنوات اللاحقة، بحيث احتاج النقاد والمحللون السينمائيون إلى سنوات لاستيعاب قيمته وإسهاماته الفنية في التصوير والصوت. ومن الأسباب الرئيسية الأخرى لذلك هو موعد عرض فيلم "الوادي الأخضر" في أواخر العام 1941 وما رافق ذلك من زخم عاطفي ووطني لقصة الفيلم قبيل انضمام الولايات المتحدة للحرب العالمية الثانية مباشرة. وقد عرض فيلم "الوادي الأخضر" في دور السينما الأميركية قبل هجوم اليابان على بيرل هاربر ودخول الولايات المتحدة الحرب بأقل من ستة أسابيع، حيث كان الشعب الأميركي وهوليوود مهيئين للحرب، خاصة أن ألمانيا النازية كانت تشكل خطرا كبيرا على بريطانيا الحليفة القوية لأميركا بعد أن احتلت معظم دول أوروبا الغربية والوسطى. واستمر هذا الشعور في الأوساط السينمائية بهوليوود في العام التالي بفوز فيلم "مسز منيفر" (1942) بست من جوائز الأوسكار بينها جائزة أفضل فيلم، وهو فيلم يتعلق بالمعاناة التي تتعرض لها أسرة بريطانية عادية خلال الأشهر الأولى للحرب العالمية الثانية.

منحت رابطة نقاد السينما في نيويورك جائزة أفضل مخرج لجون فورد عن إخراج فيلم "الوادي الأخضر"، كما تم تكريم هذا الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1990. وبلغت تكاليف إنتاج فيلم "الوادي الأخضر" 1,25 مليون دولار، كما بلغت إيراداته العالمية الإجمالية ستة ملايين دولار، مما يجعله واحدا من أكثر أفلام العام 1941 نجاحا على شباك التذاكر.



فيلم «الكرة الملتهبة» Ball of Fire

- **إخراج:** هوارد هوكس
- **بطولة:** جاري كوبر، باربرا ستانويك، أوسكار هومولكا، هنري ترافيرس، س. ز. ساكال، تولي مارشال
- **إنتاج العام 1941**

قدّم المخرج هوارد هوكس الفيلم الغرامي الكوميدي الصاخب "الكرة الملتهبة" مع اقتراب نهاية مرحلة العصر الذهبي لهذا النوع السينمائي الذي كان له فيه باع طويل في أفلام مثل "تربية بيبي" (1938) و"مساعدته الكفوءة" (1940)، وكلاهما بطولة النجم السينمائي كاري جرانت. وصدر فيلم "الكرة الملتهبة" بعد مرور نحو شهرين على صدور فيلم السيرة الذاتية الحربي المتميز "الرقيب يورك" للمخرج هوارد هوكس مخرج فيلم "الكرة الملتهبة" ولبطله جاري كوبر الذي فاز بجائزة الأوسكار في فيلم "الرقيب يورك".

استند الكاتبان السينمائيان الشريكان تشارلز براكيت وبيلي وايلدر في سيناريو فيلم "الكرة الملتهبة" إلى قصة مشتركة من تأليف بيلي وايلدر وتوماس مونرو قبل أن يتوجه بيلي وايلدر إلى الإخراج السينمائي في العام التالي 1942 ويصبح واحدا من أعلام مخرجي هوليوود على مدى الأربعين عاما التالية. وتقدّم قصة فيلم "الكرة الملتهبة" في قصة عصرية استلهمت فكرتها من قصة الأطفال الشهيرة "سنو وايت والأقزام السبعة" للشقيقين الألمانيين جاكوب وفيلهيلم جريم، مع الفارق الكبير في حبكة قصة فيلم "الكرة الملتهبة" التي تقع

أحداثها في مدينة نيويورك وتتعلق بثمانية علماء يضمون سبعة من الكبار في السن وعالما ثامنا أصغر سنا هو البروفسور بيرترام بوتس (الممثل جاري كوبر) يقيمون معا في منزل مشترك ويعملون في عامهم التاسع من اثني عشر عاما في تأليف موسوعة علمية، بحيث يتخصص كل منهم في أحد الفروع العلمية. ويكتشف الدكتور بوتس الذي يتخصص بقواعد اللغة الإنجليزية بعد احتكاكه بعدد من الأشخاص العاديين أن الجزء المكلف بإعداده في الموسوعة عن اللهجة العامية السائدة في اللغة الإنجليزية لا يعبر عن اللهجة العامية العصرية وأنه بحاجة إلى مزيد من الوقت لإكمال أبحاثه. ومن الأشخاص الذين يلتقي بهم فنانة تدعى كاثرين أوشي تعمل في ناد ليلي يديره رجال عصابات، وتلفت انتباهه باستخدامها لعبارات عامية لم يسمعها من قبل، ويترك معها بطاقته الشخصية. وعندما تبلغ هذه الفنانة بأن صديقها زعيم العصابات جو لايلاك (الممثل دانا أندروز) متهم بارتكاب جريمة قتل وبأنها مطلوبة للإدلاء بشهادتها التي ستدينه بكل تأكيد، يطلب زعيم العصابات ورجاله منها الاختفاء مؤقتا، فتقرر اللجوء إلى المنزل الذي يقيم فيه العلماء بحجة تقديم خبرتها الشخصية باللهجة العامية لخدمة أبحاثهم. وتثير إقامتها في المنزل وتصرفاتها حفيظة مدبرة المنزل مس براج (الممثلة كاثلين هوارد)، خاصة نتيجة الجو الصاخب الذي تثيره في المكان بعد أن تبدأ بتعليم العلماء الموقرين رقصة عصرية وتثير الاهتمام العاطفي للبروفسور بوتس الذي يميل إلى هذه المرأة الفاتنة غير العادية التي تتصرف وكأنها "كرة ملتهبة" فيما يواصل أبحاثه معها، وهو لا يدري أنها تسخدمه وتستخدم زملاءه للهروب من العدالة، حتى أنه يطلب يدها. إلا أن صديقها المجرم يظهر من جديد بعد أن ينجح محاميه في تبرئته ويصر على الزواج منها. ومع أنها توافق في البداية بتردد، إلا أنها

ترفض الزواج منه في نهاية المطاف وتعترف بأنها تحب البروفسور بوتس الذي يكون قد اكتشف حقيقتها قبل ذلك وخاب ظنه فيها . وبعد أن يهدد زعيم العصابات بقتل البروفسور بوتس ويستخدم رجليه المسلحين لتهديد العلماء ينجح العلماء في تجريدهما من أسلحتهما ، وينتهي الأمر بإلقاء القبض على المجرم وأعضاء عصابته وعودة الفنانة إلى البروفسور بوتس.

يتميز فيلم "الكرة الملتهبة" بقوة إخراجه على يد المخرج القدير هوارد هوكس وبحواره السريع الإيقاع لاثنين من أنجح الكتاب السينمائيين. كما يتميز الفيلم بأداء بطليه جاري كوبر وباربرا ستانويك والممثلين المساعدين. ويجسد جاري كوبر وباربرا ستانويك شخصيتين متناقضتين ولكنهما مكملتان الواحدة للأخرى في ثاني أفلامهما الثلاثة المشتركة بعد الفيلم المتميز "قابل جون دو" (1941). وفيلمهما الثالث هو "الهبوب الجامح" (1953).

رشح فيلم "الكرة الملتهبة" لأربع من جوائز الأوسكار، بينها جائزة أفضل ممثلة في دور رئيسي للممثلة باربرا ستانويك، فيما ذهبت الترشيحات الأخرى للقصة والموسيقى التصويرية وهندسة الصوت. وقد رشحت الممثلة بابرا ستانويك لجائزة الأوسكار أربع مرات عبر مشوارها السينمائي الطويل، دون أن تفوز بتلك الجائزة، علماً بأنها منحت جائزة أوسكار فخرية في العام 1982 تقديرا لإنجازاتها السينمائية لمدى الحياة. أما الممثل جاري كوبر فقد فاز بجائزة الأوسكار مرتين.

47 فيلم «السيدة حواء» The Lady Eve

- **إخراج:** بريستون ستيرجيس
- **بطولة:** باربرا ستانويك، هنري فوندا، تشارلز كوبرن، يوجين بوليت، وليام ديماريست، إريك بلور
- **إنتاج العام 1941**

المخرج بريستون ستيرجيس هو أحد أعلام مخرجي الأفلام الغرامية الكوميدية الصاخبة في هوليوود إلى جانب مخرجين مثل هوارد هوكس. ومع أن المشوار السينمائي لبريستون ستيرجيس في ميدان الإخراج في هوليوود كان قصيرا واقتصر على فترة الأربعينيات من القرن الماضي ولم يتجاوز العشر سنوات فإنه قدّم خلال تلك الفترة عددا من أشهر الأفلام الكوميدية الصاخبة، ومن أبرزها فيلم "السيدة حواء".

بعد النجاح الكبير الذي حققته الممثلة باربرا ستانويك في أدوارها الدرامية المتميزة في عقد الثلاثينيات من القرن الماضي في عشرات الأفلام مثل "في قلبي دائما" (1933) و"ستيلا دالاس" (1937) و"الولد الذهبي" (1939) و"يونيون باسيفيك" (1939)، وعدها المخرج بريستون ستيرجيس بدور في أحد أفلامه الكوميدية الصاخبة، وأسند لها دور البطولة في فيلم "السيدة حواء" في العام 1941، وهو ثالث أفلامه وواحد من أقواها وأول فيلم له يحقق نجاحا جماهيريا كبيرا على شباك التذاكر. وأثبتت باربرا ستانويك في هذا الفيلم وفي غيره من الأفلام الكوميدية أنها أهل لأداء الأدوار الكوميدية بالمقدرة نفسها التي تعاملت بها مع الأدوار الدرامية.

كتب المخرج بريستون ستيرجيس سيناريو فيلم "السيدة حواء" مستندا إلى قصة للكاتب مونكتون هوف. ويستمد الفيلم اسمه "السيدة حواء" من قصة أمنا حواء وخروجها من الجنة مع آبينا آدم، حيث تقوم بطلة القصة (الممثلة باربرا ستانويك) بإغواء بطل القصة الساذج البريء (الممثل هنري فوندا) وإدخاله إلى عالم جديد عليه يزخر بالحركات والإيحاءات الجنسية. وتتعلق قصة الفيلم بشابة جميلة ومحتالة محترفة اسمها جين هارينجتون تعمل بالاشتراك مع والدها الكولونيل هارينجتون (الممثل تشارلز كوبيرن) على الاحتيال على الأثرياء بالتظاهر بأنهما من أبناء الطبقة الأرستقراطية وذلك لسلب أموالهم، وتتعرف هذه الشابة على متن سفينة ركاب فخمة تقوم برحلة عبر المحيط الأطلسي على عالم شاب من أسرة ثرية اسمه تشارلز بايك متخصص بدراسة الأفاعي عاد لتوه من مهمة أبحاث استغرقت عاما، وتحاول بالتواطؤ مع والدها الاحتيال على هذا الشاب الساذج، وبعد أن يقع في الفخ تقع هي في حبه، وهو شيء لم يكن بالحسبان بالنسبة لها، إلا أن الشاب يكتشف حقيقتها ويخيب ظنه فيها ويقوم بمقاطعتها. وعندئذ تقرر الشابة أن تصفي الحساب معه عن طريق العودة إلى حياته في محيط أسرته الثرية بعد أن تنتحل شخصية سيدة بريطانية من الطبقة الأرستقراطية اسمها "السيدة حواء" تتحدث باللهجة البريطانية، إلى درجة أنه يصدق أنها امرأة أخرى رغم الشبه الكبير بينها وبين الشابة التي تعرف عليها في سفينة الركاب، ورغم إصرار خادمه الشخصي ماجزي (الممثل وليام ديماريست) على أنها المرأة نفسها. وتنجح الشابة في هذه المرة أيضا، بعد انتحال شخصيتها الجديدة، بالتقرب من العالم الشاب، وبعد أن يطلب يدها تفر ليلة الزفاف خلال رحلة في القطار،

ولكنها تعود للالتقاء به على متن سفينة ركاب أخرى، وتقاوم محاولة والدها الاحتيال عليه من جديد، وتنتهي القصة نهاية سعيدة بزواج بطلي الفيلم.

يتميز فيلم "السيدة حواء" بالمقدرة التقليدية التي يظهرها المخرج بريستون ستيرجيس في الأفلام الكوميدية الصاخبة التي ينجح فيها بتقديم قصة مرحة سريعة الإيقاع تشتمل عادة على قصة غرامية. كما يتميز الفيلم بقوة الأداء الطبيعي للممثلة باربرا ستانويك التي تهيمن على الفيلم من بدايته حتى نهايته. وقد أدى النجاح الذي حققته بلقائها مع الممثل هنري فوندا إلى اشتراكهما في فيلم غرامي كوميدي آخر في العام نفسه هو فيلم "أنت لي" للمخرج ويسلي روجيلز. وكان هذان الممثلان قد تقاسما بطولة فيلم "مس مانتون المجنونة" (1938) للمخرج لي جاسون. يشار إلى أن قصة فيلم "السيدة حواء" أعيد تقديمها في فيلم آخر بعنوان"الطيور والنحل" (1956)، (الطيور والنحل تعبير أميركي دارج يقصد به الجنس)، وهذا الفيلم من إخراج المخرج نورمان توروج وبطولة الممثلة ميتزي جينور والممثل ديفيد نيفين.

رشح فيلم "السيدة حواء" لجائزة الأوسكار لأفضل قصة أصلية، ولكن دون الفوز بها. وتم تكريم هذا الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1994.

48 فيلم «أسرة أمبرسون الرائعة»

The Magnificent Ambersons

- **إخراج:** أورسون ويلز
- **بطولة:** جوزيف كوتين، دولوريس كوستيلو، آن باكستر، تيم هولت، أجنيس مورهيد، راي كولنز
- **إنتاج العام 1942**

فيلم "أسرة أمبرسون الرائعة" هو ثاني أفلام المخرج أورسون ويلز. وقد قدّمه في العام التالي لصدور فيلمه الشهير "المواطن كين" (1941) الملقب بأعظم فيلم في تاريخ السينما، والذي قام أورسون ويلز بإخراجه في سن الخامسة والعشرين. وفي حين أن أورسون ويلز قام ببطولة فيلم "المواطن كين" فقد اكتفى بالقيام بدور الراوي في فيلم "أسرة أمبرسون الرائعة" الذي عاد فيه عدد من ممثلي الفيلم الأول، وبينهم جوزيف كوتين وأجنيس مورهيد وراي كولينز وإيرسكين سانفورد الذين كانوا أعضاء في فرقة مسرح ميركوري الشهير الذي كان أورسون ويلز رئيسه.

يستند فيلم "أسرة أمبرسون الرائعة" إلى سيناريو من إعداد مخرجه أورسون ويلز مبني على رواية للكاتب بوث تاركنتون حائزة على جائزة بيوليتزر. وتمتد أحداث قصة الفيلم على مدى 25 عاما وتقع في إحدى مدن منطقة الغرب الأوسط الأميركي وتتعلق بأسرة أمبرسون الأرستقراطية صاحبة الثراء والنفوذ والمكانة الاجتماعية والتي تفقد كل ذلك في مواجهة التقدم

الصناعي والتكنولوجي وبداية ظهور السيارة . ونتعرف في القصة على أفراد أسرة أمبرسون العديدين ، وتشتمل القصة على علاقة حب قديمة وغير مثمرة بين رجل مكافح (الممثل جوزيف كوتين) يخترع السيارة في بدايتها البسيطة ويصبح رجلا ثريا وبين أرملة جميلة من أسرة أمبرسون (الممثلة دولوريس كوستيلو) . إلا أن ابنها الأناني المدلل (الممثل تيم هولت) يحول دون زواجهما ، ولكنه يقع في حب ابنة المخترع (الممثلة آن باكستر) ولكنه يقطع علاقته بها حين تطالبه بالبحث عن مهنة مجدية . وفي النهاية يدفع الشاب ثمن أفعاله .

شهد فيلم "أسرة أمبرسون الرائعة" تطورات مثيرة تصلح لأن تكون قصة سينمائية . وكان الكثيرون يترقبون هذا الفيلم لمقارنته بالرائعة السينمائية "المواطن كين" ومعرفة ما إذا كان سيرقى إلى مستواه ، وهو إنجاز لم يحققه أي فيلم آخر حتى الآن . وقد بلغ طول فيلم "أسرة أمبرسون الرائعة" في نسخته الأصلية 131 دقيقة واشتمل على نهاية حزينة . وعندما انتهى أورسون ويلز من إخراجه غادر الولايات المتحدة متوجها إلى البرازيل لإخراج فيلم وثائقي بعنوان "كله حقيقي" . وقد أثار طول فيلم "أسرة أمبرسون الرائعة" ونهايته الحزينة قلق استوديو أر كي أو المنتج للفيلم الذي كان يخشى أن يتعرض الفيلم لخسائر مالية . وقام الأستوديو باختبار الفيلم في عروض خاصة للجمهور ، بغياب أورسون ويلز ، ووجد الجمهور الفيلم طويلا ويبعث على الاكتئاب ، خاصة أن هذه العروض قدّمت بعد هجوم اليابان على بيرل هاربر وانضمام الولايات المتحدة إلى الحرب العالمية الثانية ، حين كان الجمهور يتطلع إلى مشاهدة فيلم يرفه عنه بدلا من زيادة همومه . وعندئذ قرر الأستوديو قطع 50 دقيقة من طول الفيلم وإضافة نهاية سعيدة للقصة سعيا لإرضاء الجمهور .

وأصبح طول الفيلم 88 دقيقة فقط. وتم هذا التشويه للفيلم في غياب أوسون ويلز وبدون علمه. ومما يدعو إلى الأسف أن الأستوديو قام بتدمير الأجزاء المقتطعة من النسخة الأصلية للفيلم لكي لا تضاف إليه مرة أخرى.

لكن رغم هذه التغييرات فإن فيلم "أسرة أمبرسون الرائعة" يشتمل على الكثير من مقومات الفيلم المتميز، وخاصة في التصوير والإضاءة والتكنيك السينمائي الذي نقل الكثير من لمسات أورسون ويلز في فيلم "المواطن كين". ومع ذلك فإن هناك نقادا كثيرين ممن يعتقدون بأن التغييرات التي أدخلها الأستوديو على الفيلم رغم إرادة مخرجه أورسون ويلز ربما تكون قد أفقدته المرتبة الثانية في قائمة أفضل فيلم أميركي بعد فيلم "المواطن كين" الذي يحتل المرتبة الأولى، ولكن من يدري؟

رغم الجدل الذي أثير حول فيلم "أسرة أمبرسون الرائعة" فقد رشح الفيلم لأربع من جوائز الأوسكار لأفضل فيلم وأفضل ممثلة في دور مساعد للممثلة أجنيس مورهيد وأفضل تصوير وأفضل إخراج فني – ديكور. كما فازت الممثلة أجنيس مورهيد بجائزة رابطة نقاد السينما في نيويورك لأفضل ممثلة. وتم تكريم هذا الفيلم بشمله في قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونغرس الأميركي في العام 1991.



فيلم «مسز منيفر» Mrs. Miniver

إخراج: وليام وايلر

بطولة: جرير جارسون، والتر بيدجين، تيريزا رايت، ديم ماي ويتي، ريجينالد أوين، هنري ترافيرز

إنتاج العام 1942

يقدّم فيلم "مسز منيفر" للمخرج وليام وايلر مثالا على الفيلم السينمائي الذي يتناسب موضوعه مع موعد عرضه، ويحقق شعبية جماهيرية واسعة نتيجة لذلك. وهذا الموضوع هو معاناة الشعب البريطاني من ويلات الحرب العالمية الثانية، أما موعد عرض الفيلم فقد جاء بعد أشهر من انضمام الولايات المتحدة لتلك الحرب وتعاطف الشعب الأميركي ووقوفه إلى جانب الشعب البريطاني. وقد حقق فيلم متميز آخر للمخرج وليام وايلر إنجازا مماثلا بعد أربع سنوات، وهو فيلم "أعظم سنوات حياتنا" (1946) الذي تناول حياة العسكريين الأميركيين العائدين من الحرب والمشاكل التي واجهوها في التكيف مع فترة ما بعد الحرب والتي عرض الفيلم خلالها. وقد فاز كل من هذين الفيلمين بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم ولأفضل مخرج.

ورغم التميز الفني لفيلم "مسز منيفر" فلا شك في أنه يقدم مثالا على الفن في خدمة السياسة، فهو فيلم سياسي الطابع ، وقد لعب موضوعه وتوقيت عرضه دورا كبيرا في الجوائز السينمائية الكثيرة التي فاز بها وفي الجماهيرية الواسعة التي تمتع بها. وقد أقر المخرج وليام وايلر صراحة بأنه قدّم فيلم "مسز منيفر"

لأهداف دعائية، لإيمانه القوي كشخص مولود في ألمانيا بضرورة انضمام الولايات المتحدة إلى الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا النازية، ناهيك عن كونه يهوديا. ومما يعزز هذا الرأي أن رئيس الوزراء البريطاني آنذاك ونستون تشرشل قال عن فيلم "مسز منيفر" "إنه أسهم في مجهود الحرب أكثر من أسطول من المدمرات". كما ترجم الخطاب الحماسي الذي يلقيه القس قرب نهاية الفيلم إلى عدة لغات وتم توزيعه في منشورات ألقيت من الجو فوق الدول التي كانت تحتلها القوات الألمانية وأذيع نص الخطاب من إذاعة صوت أميركا بطلب من الرئيس الأميركي فرانكلين ديلانو روزفلت ونشر في مجلتي تايم ولوك الأميركيتين.

اشترك في كتابة سيناريو فيلم "مسز منيفر" أربعة كتّاب سينمائيين هم جورج فروشيل وجيمس هيلتون وكلودين ويست وآرثر ويمبريس استنادا إلى رواية للكاتبة البريطانية جان ستروذر صدرت في العام 1939. وتقع أحداث قصة فيلم "مسز منيفر" في بريطانيا وتتعلق بأسرة "منيفر" البريطانية والمعاناة التي تتعرض لها هي وغيرها من البريطانيين من جراء الغارات الجوية التي شنتها ألمانيا على بريطانيا خلال الأشهر الأولى للحرب العالمية الثانية، وما رافق ذلك من اختباء في الملاجيء وغير ذلك من الشدائد. وتتألف عائلة "منيفر" من الأب (الممثل والتر بيدجين) والأم (الممثلة البريطانية جرير جارسون) والابن الأكبر (الممثل ريتشارد ني) والابن الأصغر (الممثل كريستوفر سيفيرن) والابنة (الممثلة كلير ساندرز). ويلتقي الابن الأكبر بعد عودته من جامعة أكسفورد وقبل التحاقه بسلاح الطيران البريطاني بشابة جميلة (الممثلة تيريزا رايت) ويتزوجها فيما بعد ثم تقتل خلال غارة جوية، وهي ابنة امرأة أرستقراطية متغطرسة (الممثلة ديم ماي ويتي). ومن الأحداث التي تتخلل قصة الفيلم أسر طيار ألماني بعد سقوط طائرته تعثر عليه مسز منيفر وتسلمه للشرطة بعد أن

يهددها ثم يتم إسعافه، ومسابقة لأجمل وردة، وهي من التقاليد البريطانية، وكون الوردة رمزا للبريطانيين خلال الحرب. وتهيمن على قصة الفيلم مسز منيفر التي تصبح رمزا للصمود والقوة في وجه مصاعب الحرب.

يحمل فيلم "مسز منيفر" العلامات التقليدية لأفلام المخرج وليام وايلر التي تتميز عادة بسلاسة أسلوبه السردي وبقوة أداء ممثليه واهتمامه بالتفاصيل. ورشح الفيلم لاثنتي عشرة من جوائز الأوسكار وفاز بست منها لأفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج وليام وايلر وأفضل ممثلة في دور رئيسي للممثلة جرير جارسون وأفضل ممثلة في دور مساعد للممثلة تيريزا رايت، بالإضافة إلى جائزتي السيناريو والتصوير. وشملت الترشيحات الأخرى ثلاثة ممثلين هم والتر بيدجين وهنري ترافيز وديم ماي ويتي وجوائز المؤثرات الخاصة والمونتاج وهندسة الصوت. وكان فيلم "مسز منيفر" أول فيلم يرشح خمسة من ممثليه لجوائز الأوسكار. كما كانت هذه أول مرة من ثلاث مرات يفوز فيها المخرج وليام وايلر بجائزة الأوسكار التي رشح لها 12 مرة، وهو صاحب الرقم القياسي في مجال الترشيح بين جميع المخرجين.

ُعرض دور البطولة النسائي في فيلم "مسز منيفر" على الممثلة نورما شيرر، إلا أنها رفضته. وعندئذ أسند للممثلة جرير جارسون التي رفضته بادىء الأمر، ثم قبلته بموجب شروط عقدها مع استوديو مترو – جولدوين – ماير المنتج للفيلم. ومن المفارقات أنها فازت عن هذا الدور بجائزة الأوسكار. واقترن النجاح الفني لفيلم "مسز منيفر" بنجاحه الجماهيري، حيث بلغت إيراداته في صالات العرض الأميركية عشرة ملايين دولار، وهو مبلغ ضخم بالنسبة للعام 1942.



فيلم «بامبي» Bambi

- **إخراج:** ديفيد هاند
- **أصوات:** هاردي ألبرايت، ستان أليكساندر، بوبيت أودري، بيتر بيهن، ثيلما بوردمان، جانيت تشابمان
- **إنتاج العام 1942**

♦ **(فيلم رسوم متحركة)**

بدأ الإعداد لإنتاج فيلم "بامبي" في العام 1936، خلال المراحل الأخيرة لإنتاج فيلم الرسوم المتحركة الروائي الطويل الأول الشهير "سنو وايت والأقزام السبعة" الذي استغرقت مراحل إنتاجه المختلفة أربع سنوات، والذي عرض في العام 1937 وكان معلما هاما في تاريخ أفلام الرسوم المتحركة الروائية الطويلة، وما زال حتى هذه الأيام أشهرها قاطبة. إلا أن نزعة المنتج والت دزني نحو بلوغ حد الكمال أسفر عن تأجيل العمل في فيلم "بامبي" الذي كان من المفروض أن يكون الفيلم الثاني في سلسلة أفلام الرسوم المتحركة الروائية الطويلة لأستوديو دزني. وفي غضون ذلك قدّم الأستوديو عددا من هذه الأفلام قبل الانتهاء من إنتاج فيلم "بامبي" (1942). وهذه الأفلام هي "بنوكيو" (1940) و"فانتازيا" (1940) و"التنين الممانع" (1941) و"دامبو" (1941).

بدأت فكرة إنتاج فيلم "بامبي" عندما قرأ رسام في أستوديو دزني اسمه موريس داي رواية "بامبي" للكاتب فيليكس سالتين وجلب انتباه والت

دزني إليها ، فأعجب دزني بها وكلف الكاتب السينمائي لاري موري باقتباسها كقصة سينمائية بمساعدة من الكاتب بيرس بيرس . وتتعلق قصة فيلم "بامبي" بالمراحل المختلفة لحياة غزال اسمه بامبي يعيش في الغابة ، من ولادته وتعلمه المشي والكلام حتى مرحلة نضوجه . ويتعلم بامبي من والدته الغزالة دروسا كثيرة ، كيف يمشي ويتكلم ويصادق غيره من الحيوانات ويحمي نفسه من المخاطر . ومن الحيوانات الذين يصادقهم بامبي الأرنب ثمبر والظربان فلاور والبوم الحكيم فريند . وينشأ بامبي تحت رعاية والدته الحنون ووالده اليقظ الملقب باسم "الأمير العظيم" اللذين يعلمانه كيف يعيش في أمان بعيدا عن المخاطر . ويتعرف بامبي على الغزالة فالين ، وتنشأ بينهما علاقة حب بريئة قبل أن يتطفل الإنسان على عالمهما ويبدأ بإطلاق النار على الحيوانات التي تفر إلى الغابة .

مع أن قصة فيلم "بامبي" تتسم بالبساطة ، فهي قصة كلاسيكية تتعلق بالنمو والنضوج وفقدان البراءة حيث يذهب بعض الحيوانات ضحية للإنسان ، ثم الرغبة في العودة إلى حياة البراءة . وتشتمل القصة على عدد من الشخصيات التي تترك أثرا لا يمحى في ذاكرة المشاهد . وقد استخدمت أصوات خمسة ممثلين في الفيلم للتعبير عن شخصية بامبي في مراحلها المختلفة . كما تظهر قصة الفيلم الخطر الذي يمثله الإنسان متمثلا في الصيادين . ومما يروى عن هذا الفيلم أن المنتج والت دزني أراد أن يكرم الرسام موريس داي الذي عرّفه على الرواية التي استند إليها الفيلم بافتتاح فيلم "بامبي" في مسرح صغير ببلدة داماريسكوتا بولاية مين ، مسقط رأس ذلك الرسام ، إلا أن حكومة ولاية

مين اعترضت على ذلك خوفا من إثارة غضب الصيادين، وتم افتتاح الفيلم في حفلة كبرى بمدينة نيويورك. ومع ذلك فقد قامت الولاية بإهداء أستوديو دزني غزالين صغيرين اسمهما بامبي وفالين، حيث قام الرسامون في الأستوديو بمراقبة حركاتهما لتقليدها في رسومهما التي استخدمت في فيلم "بامبي". وعندما كبر هذان الغزالان تم إطلاقهما في أحد المتنزهات العامة بولاية كاليفورنيا.

مع أن فيلم "بامبي" يعدّ أساسا فيلما للأطفال، فإنه فيلم يصلح لجميع الأعمار، لما يحمله من رسالة سامية. فمغامرات بامبي وأصدقائه، وخاصة الأرنب المرح والظربان اللطيف وبراعة فن الرسوم المتحركة المستخدمة في الفيلم تجلب المتعة للجميع. فهي تثير الضحك خلال المغامرات البريئة التي يقوم بها بامبي ورفاقه وتجلب الدموع حين تلتهم النيران الغابة وتهدد الحياة فيها بجميع أشكالها.

يظهر فيلم "بامبي" على الصعيد الفني التقدم الذي تم إحرازه في فن الرسوم المتحركة واستخدام الألوان منذ إنتاج فيلم "سنو وايت والأقزام السبعة" قبل ذلك بخمس سنوات، بما في ذلك استخدام الكاميرا المتعددة الطبقات والأغاني والألحان الجميلة.

رشح فيلم "بامبي" لثلاث من جوائز الأوسكار لأفضل موسيقى تصويرية وأفضل أغنية أصلية وأفضل هندسة صوت، إلا أنه لم يفز بأي منها. أما على الصعيد التجاري، فقد بلغت تكاليف إنتاج الفيلم أكثر من مليوني دولار، إلا أن الفيلم تعرض لخسائر مالية في صالات العرض السينمائي في سنة عرضه الأولى

غير أن الفيلم استعاد خسائره وحقق أرباحا كبيرة حين أعيد عرضه في العام 1947 . ومنذ ذلك الوقت أعيد عرض الفيلم مرارا، بما في ذلك عرضه في 750 من دور السينما الأميركية في العام 1982 . وبلغت الإيرادات العالمية الإجمالية للفيلم على مر السنين 268 مليون دولار، مما يجعله واحدا من أكثر المشاريع السينمائية تحقيقا للربح في تاريخ السينما . يشار إلى أنه تم دوبلاج فيلم "بامبي" بلغات عديدة، واكتسب الفيلم شعبية واسعة في سائر أنحاء العالم .



فيلم «لمن تقرع الأجراس؟»

For Whom the Bell Tolls?

- **إخراج:** سام وود
- **بطولة:** جاري كوبر، إنجريد بيرجمان، أكيم تاميروف، أرتورو دي كوردوفا، كاتينا باكسينو، فلاديمير سوكولوف
- **إنتاج العام 1943**

يعد فيلم "لمن تقرع الأجراس؟" واحدا من أفضل الأفلام التي قدّمتها هوليوود في عقد الأربعينيات من القرن الماضي ومن أكثرها شعبية على شباك التذاكر. وتستند قصة الفيلم إلى واحدة من أشهر روايات الكاتب الأميركي إرنيست همنجواي الذي فاز عنها بجائزة بيوليتزر.

تقع أحداث قصة "لمن تقرع الأجراس؟" خلال الحرب الأهلية الإسبانية في العام 1936 بين الجمهوريين والمحافظين، وتدور القصة حول أستاذ جامعي أميركي خبير في المتفجرات اسمه روبرت جوردان (الممثل جاري كوبر) يتطوع في صفوف الجمهوريين الذي يضمون الليبراليين والاشتراكيين والشيوعيين، ويكلف بنسف جسر استراتيجي في وقت محدد خلال هجوم يخطط له المحافظون، وينضم إلى مجموعة من الموالين للجمهوريين الذين يعيشون في كهف كبير في منطقة جبلية قريبة من ذلك الجسر، إلى حين حلول الموعد المحدد لنسف الجسر. وتضم المجموعة شخصيات عادية من أبناء الشعب ويقودها رجل متردد في مواقفه اسمه بابلو (الممثل أكيم تاميروف)،

وعندئـذ تتـولى زوجتـه بـيلار المعروفـة بقـوة شخصـيتها وبولائهـا الحـازم للجمهوريين (الممثلة اليونانية كاتينا باكسينو) قيادة المجموعة بموافقة جميع أفرادها، مما يرغم بابلو على ترك المجموعة.

كما تضم المجموعة شابة جميلة اسمها ماريا (الممثلة السويدية إنجريد بيرجمان) كانت قد تعرضت لاعتداء وحشي على أيدي قوات المحافظين الذين قتلوا والديها وقصوا شعرها. وتربط بين المتطوع الأميركي والشابة الجميلة علاقة غرامية حميمة.

في النهاية يتم نسف الجسر بنجاح أثناء مرور دبابات قوات المحافظين فوقه بمساعدة بابلو الذي يعود إلى المجموعة مع متطوعين آخرين، ويقوم الجميع بالفرار من المنطقة على ظهور الخيل بعد إكمال مهمة نسف الجسر، ويتعرضون أثناء انسحابهم لإطلاق النار عليهم من قبل قوات المحافظين. ويصاب المتطوع الأميركي أثناء محاولة الانسحاب، ويقرر أن يمكث في الموقع ليتصدى بمدفعه الرشاش لقوات المحافظين الذين بدأوا يطاردون أفراد المجموعة خلال انسحابهم، مضحيا بحياته في سبيل نجاة الآخرين.

ولا يخفى التشابه بين بطل القصة روبرت جوردان وبين كاتب الرواية إرنيست همنجواي الذي كان من المتطوعين في الحرب الأهلية الإسبانية والذي استمد تفاصيل روايته من أحداث حقيقية عايشها شخصيا.

يتميز فيلم "لمن تقرع الأجراس؟" بقوة إخراجه على يد واحد من أعلام مخرجي هوليوود في عصرها الذهبي هو المخرج سام وود الذي نجح في الجمع بين عدد من المقومات الفنية المتميزة في الفيلم، ومن ضمنها قوة أداء ممثليه

الرئيسيين والمساعدين وسلاسة الحوار للكاتب السينمائي دادلي نيكولز وبراعة الموسيقى التصويرية للموسيقار فيكتور يونج والتصوير بالألوان الطبيعية للمصور راي ريناهان، حتى أن أحد النقاد شبّه مشاهد الفيلم بلوحات الرسام الشهير ريمبراندت. كما يتميز الفيلم بتطوير شخصيات القصة، بمن في ذلك الشخصيات المساعدة.

يعد دور الممثل جاري كوبر في هذا الفيلم واحدا من أقوى أدواره السينمائية التي يجسد في معظمها البطل المثالي. وهو يعتمد في أدائه الطبيعي على تعبير العيون والحركات البسيطة وقلة الكلام بشكل عفوي يفوق تأثير التمثيل الانفعالي المبالغ فيه للكثيرين من ممثلي هوليوود، وخاصة من عمل منهم في المسرح قبل العمل في السينما.

وأصر الكاتب إرنيست همنجواي على قيام الممثلين جاري كوبر وإنجريد بيرجمان بدوري البطولة في فيلم "لمن تقرع الأجراس؟"، وكان ذلك متفقا مع رأي مدراء استوديو بارامونت المنتج للفيلم بالنسبة لاختيار الممثل جاري كوبر، ولكن ليس بالنسبة لاختيار الممثلة إنجريد بيردمان. فقد كان الأستوديو قد اختار لدور البطلة ماريا الممثلة فيرا زورينا التي تم قص شعرها بالفعل لتكون مناسبة لذلك الدور. إلا أن رأي إرنيست همنجواي هو الذي ساد. وأكد همنجواي أنه بنى شخصية ماريا على شخصية الممثلة إنجريد بيرجمان وهو يؤلف روايته.

رشح فيلم "لمن تقرع الأجراس؟" لتسع من جوائز الأوسكار، شملت ترشيح أربعة من ممثلي الفيلم هم جاري كوبر وإنجريد بيرجمان وأكيم تاميروف وكاتينا باكسينو التي كانت الوحيدة التي فازت بالجائزة، وذلك عن

أقوى أدوارها السينمائية. وشملت الترشيحات الأخرى جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج سام وود وجوائز التصوير والموسيقى التصويرية والمونتاج والإخراج الفني – هندسة الديكور. كما فاز الفيلم باثنتين من جوائز الكرات الذهبية لأفضل ممثل وممثلة في دور مساعد لكل من أكيم تاميروف وكاتينا باكسينو.

اقترن النجاح الفني لفيلم "لمن تقرع الأجراس؟" بنجاحه الجماهيري على شباك التذاكر. وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم ثلاثة ملايين دولار، كما بلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية 16 مليون دولار، وهما رقمان عاليان بالنسبة لأفلام فترة الأربعينيات.

52 فيلم «أن تملك ولا تملك»

To Have and Have Not

- **إخراج:** هوارد هوكس
- **بطولة:** همفري بوجارت، لورين باكال، والتر برينان، دولوريس موران، هوجي كارمايكل، شيلدون لينارد
- **إنتاج العام 1944**

فيلم "أن تملك ولا تملك" هو ثالث فيلم مبني على رواية للكاتب الأميركي الشهير إرنيست همنجواي بعد فيلمي "وداعا أيها السلاح" (1932) الذي رشح لأربع من جوائز الأوسكار وفاز باثنتين منها و"لمن تقرع الأجراس" (1943) الذي رشح لتسع من جوائز الأوسكار وفاز بواحدة منها.

تدور أحداث قصة فيلم "أن تملك ولا تملك" في جزيرة مارتينيك الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية، وتتعلق القصة بقبطان أميركي يدعى هاري مورجان (الممثل همفري بوجارت) يملك مركبا يستخدمه في رحلات لهواة الصيد مع صديقه الحميم السكير إيدي (الممثل المخضرم والتر برينان). ويصل القبطان وصديقه إلى جزيرة مارتينيك بعد سقوط باريس في أيدي القوات الألمانية وخضوع الجزيرة لحكم فيشي الفرنسي الموالي للألمان. وينحاز هذا القبطان للمقاومة الفرنسية في تلك الجزيرة ضد أنصار حكم فيشي، ويقوم بتهريب أحد مناصري المقاومة الفارين من النازيين (الممثل والتر مولنار) وزوجته (الممثلة دولوريس موران). وعندما يتعرض المقاوم الفرنسي لإصابة

يجد القبطان الأميركي نفسه مرغما على المخاطرة بسلامته وأمنه لتوفير الرعاية الطبية له، ويرفض عرضا ماليا سخيا من ضابط موال للألمان (الممثل دان سيمور) مقابل تسليم المقاوم الفرنسي.

في غضون ذلك، تنشأ علاقة غرامية ساخنة بين القبطان وبين نشالة ومغنية جذابة تعمل في ناد ليلي (الممثلة لورين باكال) وهي موالية للمقاومة الفرنسية ضد الألمان. ويصادق القبطان عازف بيانو يعمل في الحانة (الملحن والمغني هوجي كارمايكل).

يتميز فيلم "أن تملك ولا تملك" ببراعة إخراجه على يد المخرج هوارد هوكس، أحد أشهر مخرجي عصر هوليوود الذهبي في عقدي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، كما يتميز بقوة أداء ممثليه وفي مقدمتهم همفري بوجارت ووالتر برينان الحائز على ثلاث من جوائز الأوسكار ولورين باكال في باكورة أفلامها السينمائية.

تصرف المخرج هوارد هوكس وكاتبا السيناريو، وهما الروائي الشهير وليام فوكنر والكاتب السينمائي جول فيرثمان، بحرية كبيرة في إحداث تغييرات جذرية في القصة الأصلية لإرنيست همنجواي. ومن ضمن ذلك أن القصة الأصلية تتعلق بصاحب مركب يقوم بتهريب الأشخاص من كوبا إلى ولاية فلوريدا الأميركية. وقد تغير موقع الأحداث في الفيلم إلى جزيرة مارتينيك، كما تغير التهريب إلى أشخاص مناصرين للمقاومة الفرنسية الفارين من الألمان خلال الحرب العالمية الثانية. ومن التغييرات العديدة الأخرى أن قصة همنجواي تشتمل على وجود علاقة غرامية بين قبطان المركب وزوجة رجل المقاومة الفرنسي الفار، ولكن قصة الفيلم تقيم علاقة غرامية بين القبطان

والمغنية النشالة التي توسع دورها أثناء تصوير مشاهد الفيلم على حساب دور الزوجة الفرنسية بالنظر للأداء المثير للممثلة لورين باكال المكتشفة حديثا، والعلاقة الساخنة بينها وبين بطل الفيلم همفري بوجارت على الشاشة وخارج الشاشة، وهي علاقة أدت إلى زواجهما في العام التالي رغم الفارق في السن بينهما وهو 25 عاما.

يشار إلى أن الفضل في اكتشاف الممثلة لورين باكال يرجع إلى زوجة المخرج هوارد هوكس بعد أن شاهدت صورتها على غلاف مجلة "هاربرز بازار" حين كانت عارضة أزياء مشهورة بعد ظهورها في عدد من المسرحيات على مسارح برودواي في سن المراهقة، وفي غضون شهر وقّعت لورين باكال عقدا مع استوديو الأخوة وارنر وقامت ببطولة فيلم "أن تملك ولا تملك" الذي كان الفيلم الأول بين أربعة أفلام تقاسمت بطولتها مع زوج المستقبل همفري بوجارت. والأفلام الثلاثة الأخرى هي "النوم العميق" (1946)، و"الممر المظلم" (1947) و"كي لارجو" (1948). وقد توفي همفري بوجارت في العام 1957 متأثرا بمرض السرطان. أما لورين باكال (فهي في سن الثانية والثمانين عند كتابة هذه السطور) وتعيش في مدينة نيويورك، وقد ظهرت في فيلمين خلال العام 2005 وفي فيلم خلال العام 2006.

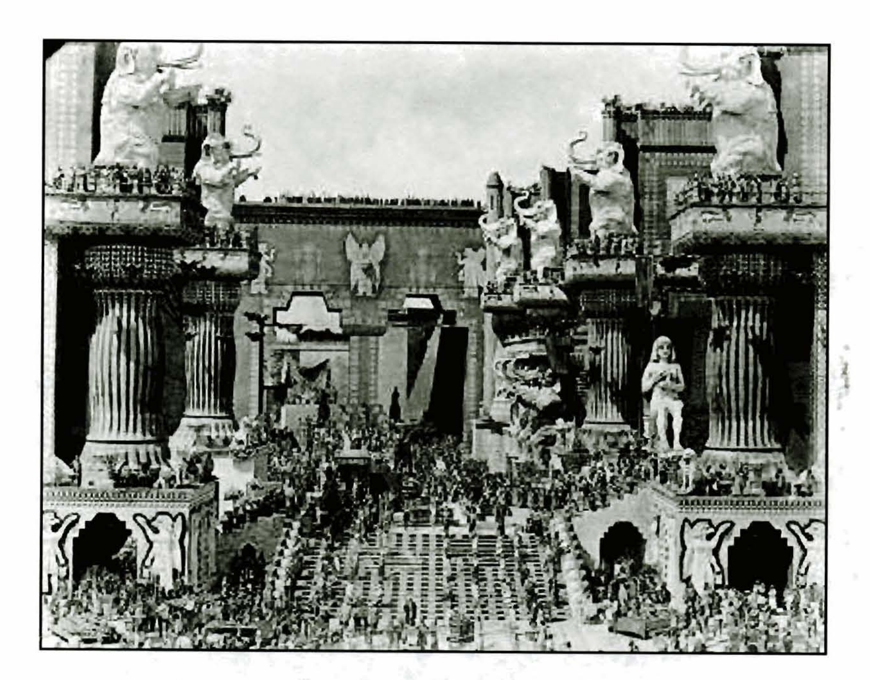
وقد تراهن الكاتب إرنيست همنجواي مع المخرج هوارد هوكس على تقديم فيلم جيد مبني على روايته "أن تملك ولا تملك" التي اكتسبت لقب "أضعف" روايات همنجواي، وفاز هوارد هوكس بالرهان بعد التغييرات الكثيرة التي أحدثها في قصة الفيلم.

دخل فيلم "أن تملك ولا تملك" التاريخ، حيث أصبح في السنوات اللاحقة

أول فيلم في تاريخ السينما يكتب قصته ونصه السينمائي كاتبان حائزان على جائزتي نوبل وبيوليتزر هما إرنيست همنجواي ووليام فوكنر.

ولا بد من الإشارة إلى التشابه الكبير بين عناصر فيلم "أن تملك ولا تملك" والفيلم الشهير "الدار البيضاء" (1942) للممثل همفري بوجارت، وهذه العناصر المشتركة هي وجود رجل أميركي مغترب يتغير موقفه السياسي المحايد مع تطور القصة ويعيش في مستعمرة فرنسية خاضعة لحكم فيشي ولنفوذ الألمان خلال الحرب العالمية الثانية ينشط فيها رجال المقاومة الفرنسيون ويقضي بطل الفيلم الكثير من الوقت مع عازف بيانو يعمل في حانة.

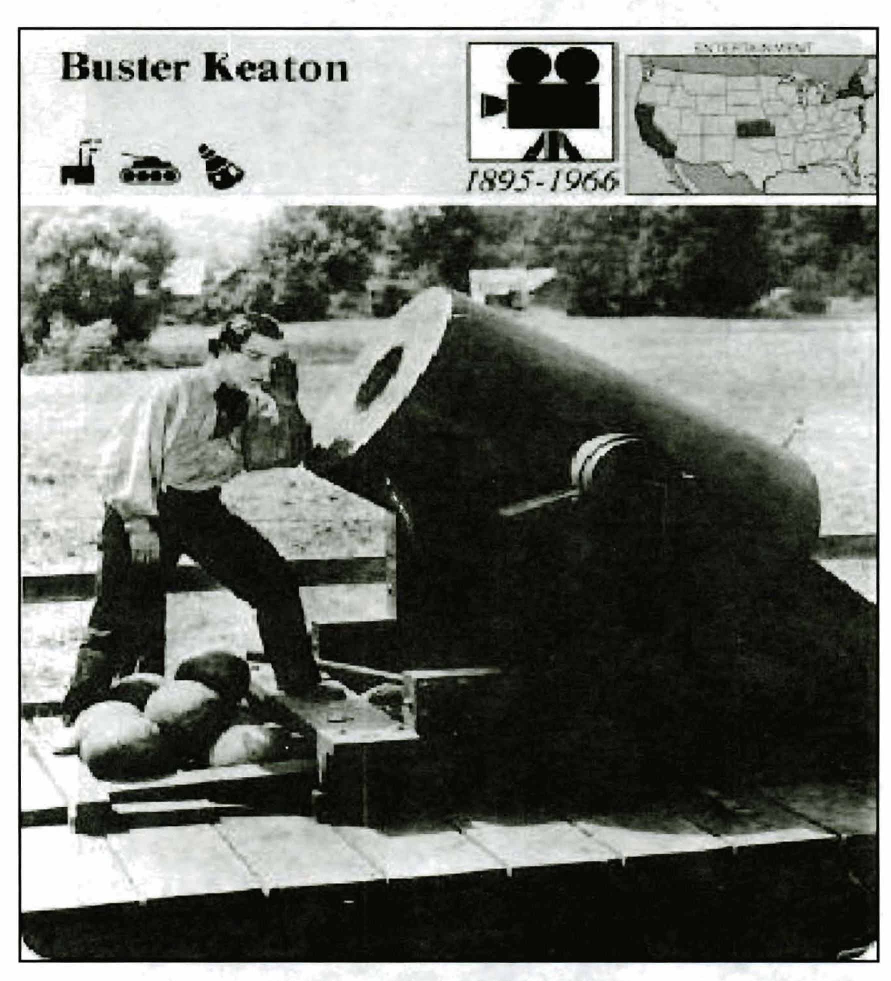
يشار إلى أن رواية "أن تملك ولا تملك" أعيد تقديمها في فيلمين أميركيين آخرين بعنوانين مختلفين، هما "نقطة الانكسار" (1950) و"مهربو الأسلحة" (1958)، مع تغيير موقعي قصتي الفيلمين. كما قدّمت هذه القصة في الفيلم الإيراني "القبطان خورشيد" (1987).



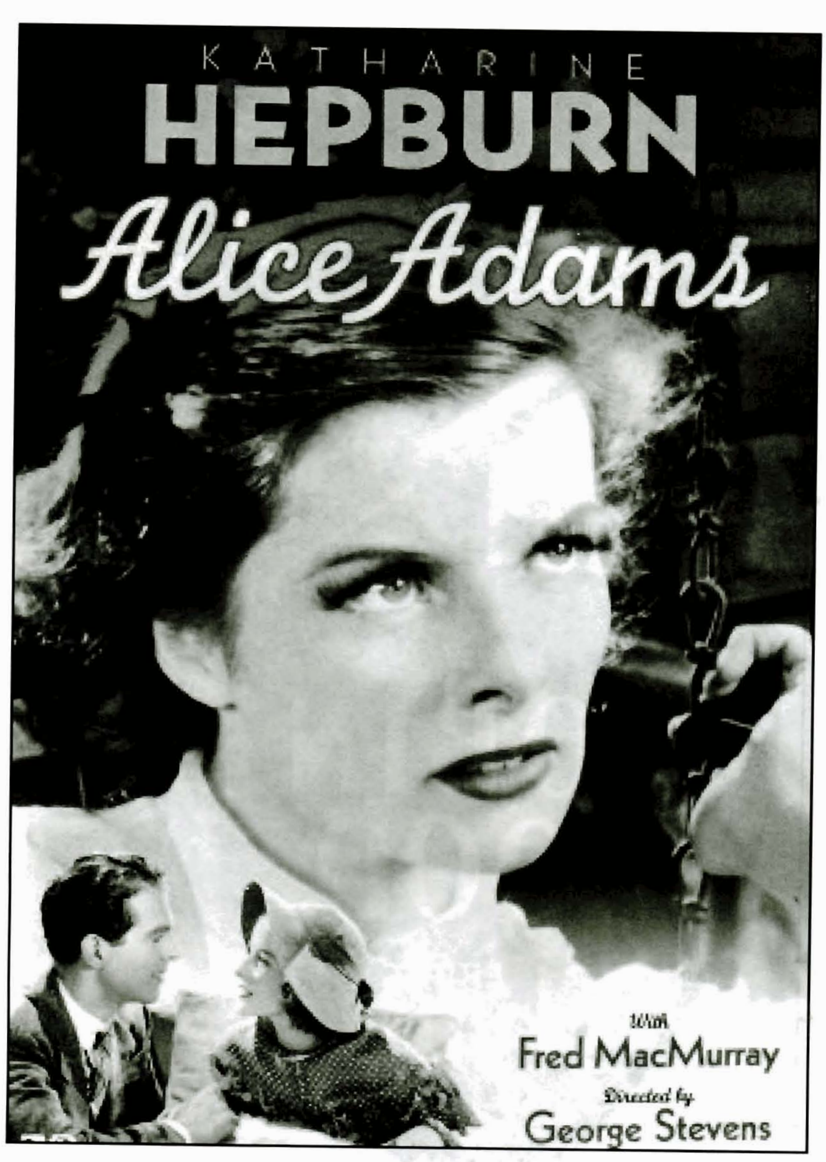
فيلم التعصب (1916)



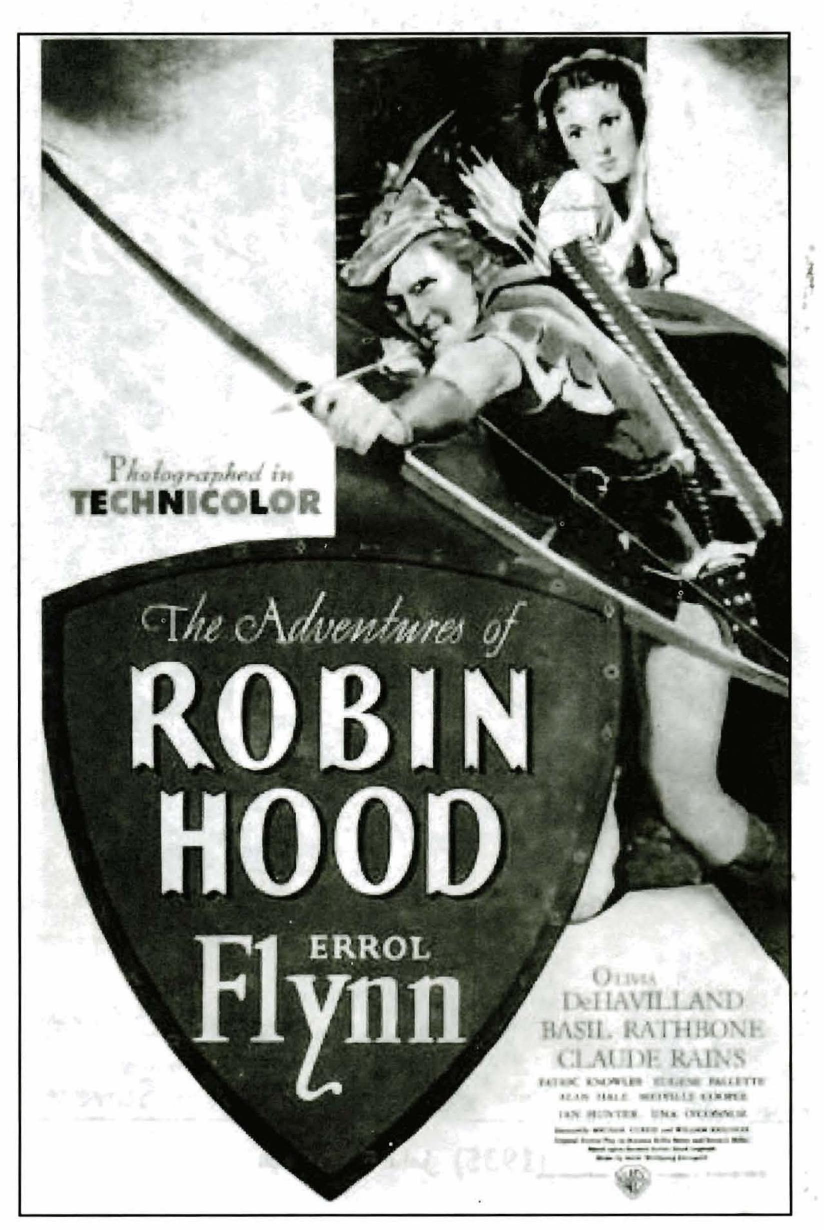
فيلم الحصان الحديدي (1924)



فيلم الجنرال (1927)



فيلم أليس أدامز (1935)



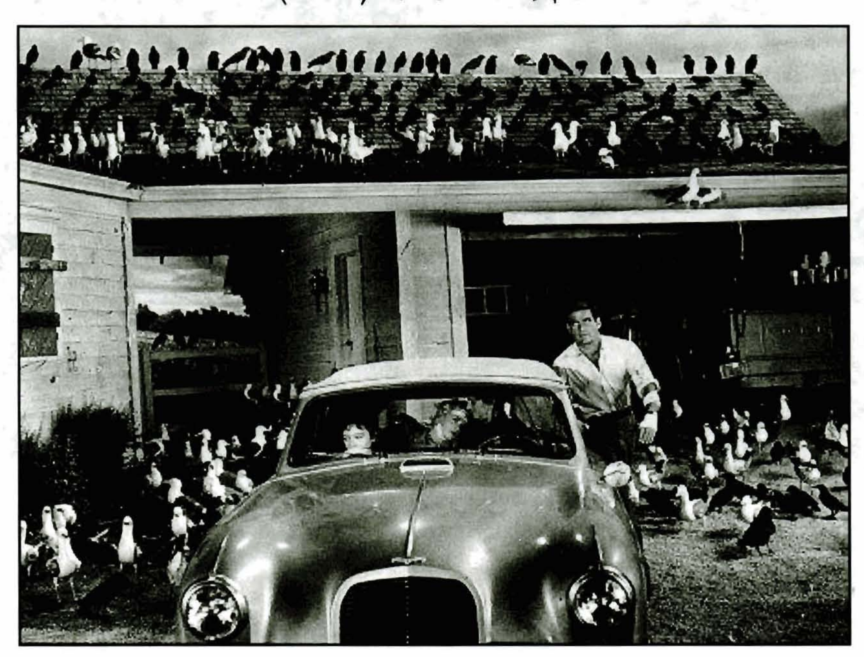
فيلم مغامرات روبن هود (1938)



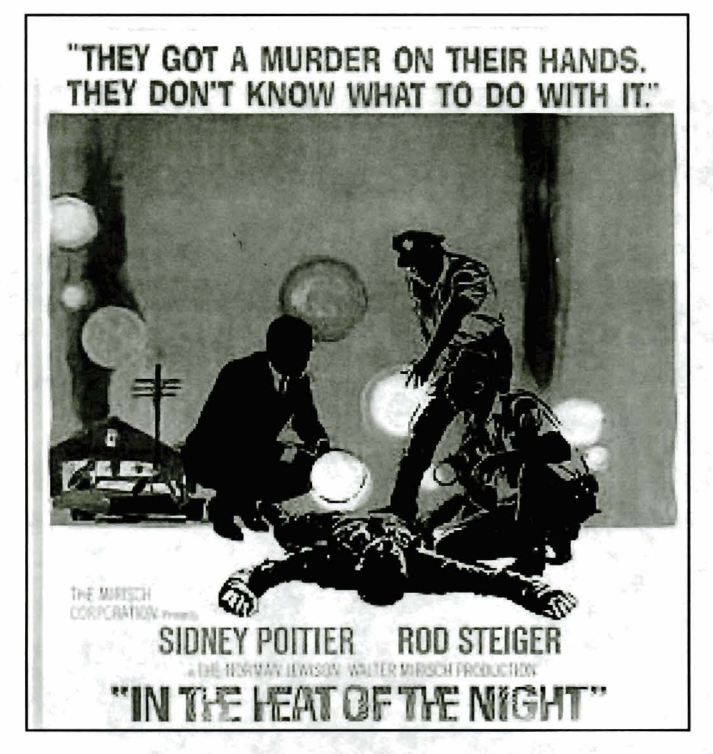
فيلم لمن تقرع الأجراس؟ (1943)



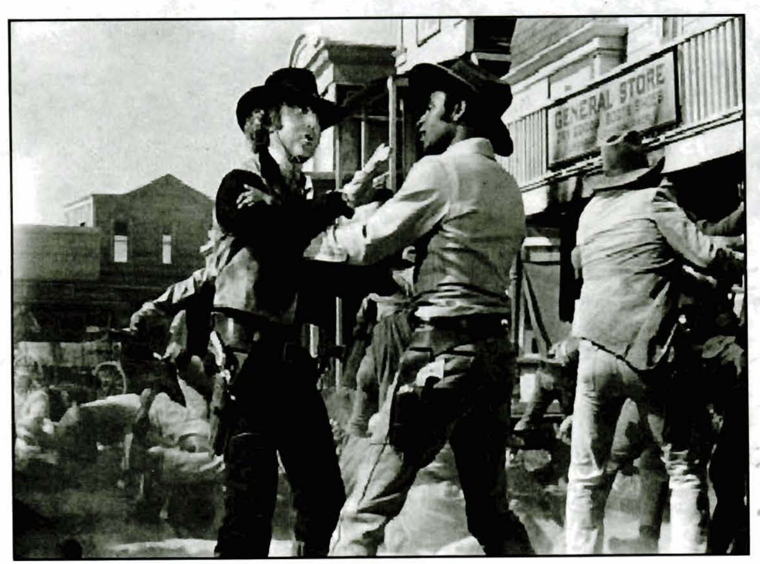
فيلم إجازة غرامية (1953)



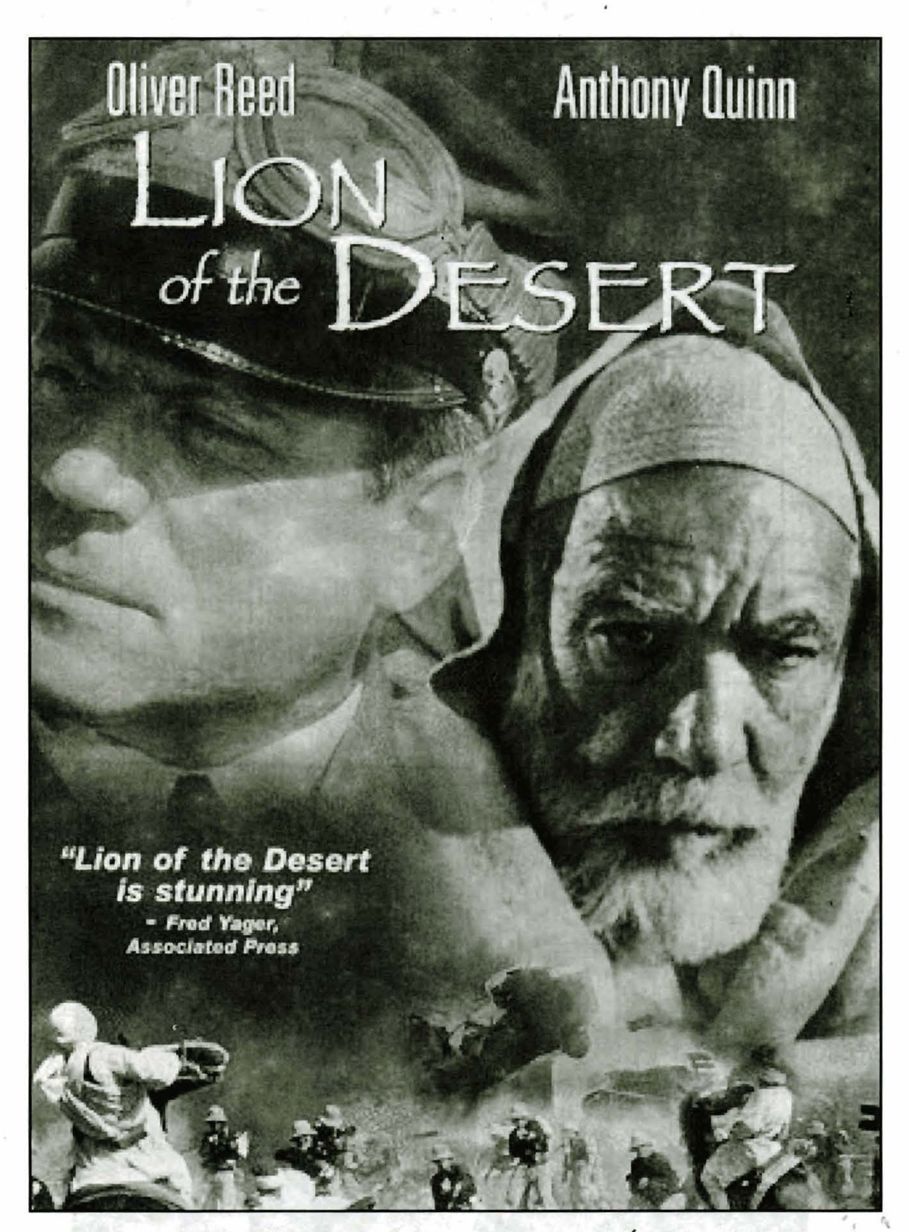
فيلم الطيور (1963)



فيلم في حمى الليل (1966)



فيلم الأسرجة المتوهجة (1974)



فيلم أسد الصحراء: عمر المختار (1980)

53 فيلم «قابلني في سانت لويس»

Meet Me in St. Louis

- **إخراج:** فنسنت منيلي
- **بطولة:** جودي جارلاند، مارجريت أوبريان، ماري أستور، لوسيل بريمر، ليون إيمز، توم دريك
- **إنتاج العام 1944**

يعدّ فيلم "قابلني في سانت لويس" معلما هاما بين الأفلام الموسيقية الأميركية، بالإضافة إلى أنه فيلم غرامي متميز يؤكد على أهمية الترابط الأسري. وهذا الفيلم هو ثالث فيلم من إخراج المخرج فنسنت منيلي، وقد استهل هذا الفيلم العصر الذهبي للأفلام الموسيقية الاستعراضية في أستوديو مترو - جولدوين - ماير الذي كان آنذاك أكبر أستوديوهات هوليوود واشتهر أكثر من غيره من الأستوديوهات بإنتاج الأفلام الموسيقية الاستعراضية التي بلغت ذروة نجاحها وشعبيتها في عقد الخمسينيات من القرن الماضي.

استند الكاتبان السينمائيان إرفنج برشير وفريد فنكيلهوف في إعداد سيناريو الفيلم إلى رواية للكاتبة سالي بينسون مبنية على ذكرياتها الشخصية مع أسرتها في مدينة سانت لويس في منطقة الغرب الأوسط الأميركي خلال العامين 1903 و1904. ونشرت محتويات هذا الكتاب في سلسلة مذكرات في مجلة نيويوركر في العامين 1941 و1942، وتشتمل هذه المذكرات على

سلسلة مؤلفة من 12 قصة تمثل كل منها شهرا من أشهر السنة، تم التعبير عنها في العروض الغنائية للفيلم.

يقدّم فيلم "قابلني في سانت لويس" نموذجا لكيفية دمج الأغاني بشكل طبيعي في القصة السينمائية التي تتعلق بأسرة سميث التي تعيش في مدينة سانت لويس في العام 1903 وتضم الأب ألونزو سميث (الممثل ليون إيمز)، وهو مسؤول إداري يعمل في شركة كبرى، والأم اللطيفة آنا (الممثلة ماري أستور) والابن لون (الممثل هنري دانييلز)، كما أن للأسرة أربع بنات جميلات، بينهن إستر البالغة من العمر 17 عاما (الممثلة جودي جارلاند) والابنة الصغرى توتي في سن السابعة (الممثلة مارجريت أوبريان، أشهر الممثلين والممثلات الأطفال في هوليوود في عقد الأربعينيات من القرن الماضي). وتسير حياة هذه الأسرة الميسورة بسعادة وأمان إلى أن يتلقى الأب خبر نقله إلى مدينة نيويورك، حيث ستتم ترقيته إلى منصب أعلى في الشركة التي يعمل فيها. ويصاب أعضاء الأسرة بالصدمة من هذا الخبر المفاجئ الذي سيؤثر على حياة كل منهم، وعلى علاقات الصداقة والحب التي تربطهم بآخرين، ومن ضمن ذلك علاقة الابنة الكبرى روز (الممثلة لوسيل بريمر) بصديقها وارين شيفيلد (الممثل روبرت سالي) وعلاقة إستر بابن الجيران الجديد جون ترويت (الممثل توم دريك) وعلاقة الابن لون بصديقته لوسيل بالارد (الممثلة جون لوكهارت). ونتعرف في سياق القصة على الابنة الأخرى آجنس (الممثلة جون كارول) والجد (الممثل هاري دافينبورت) والخادمة الثرثارة (الممثلة مارجوري مين). وتشتمل حبكة القصة على عدد من التقلبات والانعطافات التي تتخللها مجموعة من العروض الغنائية الجميلة التي تم دمجها

في القصة بسلاسة. وتنتهي قصة الفيلم ببقاء الأسرة في مدينة سانت لويس وبانتصار الوحدة الأسرية، وبزواج الابنة روز من صديقها وارين، وتعزيز العلاقة بين الابنة إسثر وصديقها جون، وبذهاب الأسرة في الربيع إلى المعرض الدولي الذي استضافته مدينة سانت لويس في العام 1904.

يتميز فيلم "قابلني في سانت لويس" باللمسات الفنية المبدعة للمخرج فنسنت منيلي، وهو واحد من أشهر ومخرجي الأفلام الموسيقية الاستعراضية في هوليوود. وبذل هذا المخرج جهودا خاصة للمحافظة على أصالة وطابع الفترة الزمنية التي تقع فيها أحداث القصة، من ديكورات المنازل والأزياء. وكان هذا الفيلم الأول من ثلاثة أفلام جمعت بينه وبين الممثلة المغنية جودي جارلاند التي تزوجت من المخرج فنسنت منيلي في العام التالي 1945، وأنجبت منه ابنتهما الممثلة المغنية لايزا منيلي قبل أن ينتهي زواجهما بالطلاق في العام 1951. ويعدّ دور جودي جارلاند في هذا الفيلم واحدا من أقوى أدوارها السينمائية، كما يشتمل على مجموعة من أروع أغانيها، وبينها أغنيتها الشائعة الشهيرة "تمتع بعيد ميلاد سعيد صغير" التي تتردد إذاعتها منذ ذلك الوقت بمناسبة عيد الميلاد المجيد. يشار إلى أن جودي جارلاند رفضت أداء هذا الدور بادىء الأمر لأنها لم ترد أن تقوم بدور مراهقة في سن الحادية والعشرين، إلا أن المخرج فنسنت منيلي زوج المستقبل أقنعها بقبول ذلك الدور. ومن المفارقات أن هذا الفيلم أصبح فيما بعد من أفلامها المفضلة.

ورشح فيلم "قابلني في سانت لويس" لأربع من جوائز الأوسكار لأفضل سيناريو وأفضل تصوير وأفضل موسيقى تصويرية وأفضل أغنية أصلية. كما منحت الممثلة الطفلة مارجريت أوبريان جائزة أوسكار خاصة صغيرة كأفضل

ممثلة طفلة، وكانت أول ممثلة تمنح هذه الجائزة منذ منحها للممثلة جودي جارلاند عن دورها في الفيلم الشهير "ساحر أوز". وتم تكريم فيلم "قابلني في سانت لويس" بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1994. وبلغت تكاليف إنتاج هذا الفيلم 1,7 مليون دولار، إلا أن إيراداته العالمية الإجمالية بلغت 15 مليون دولار، مما جعله ثاني أعلى فيلم في الإيرادات ينتجه أستوديو مترو – جولدوين – ماير حتى ذلك الوقت بعد الفيلم الشهير "ذهب مع الريح".

54 فيلم «لورا» Laura

- **إخراج:** أوتو بريمنجر
- **بطولة:** جين تيرني، دانا أندروز، كليفتون ويب، فنسنت برايس، جوديث أندرسون، جرانت ميتشيل
- **إنتاج العام 1944**

يقدّم فيلم "لورا" نموذجا للأفلام الكلاسيكية التي تعتمد على تأثير الموسيقى والتصوير اللذين يخلقان جوا خاصا يخيم على الفيلم ويكسبه طابعا فريدا ملائما لقصة الفيلم البوليسية الدرامية التي يكتنفها الغموض، وهو من نوع أفلام التشويق المثيرة التي تشتمل حبكة قصتها على انعطافات غير متوقعة وعلى قصة غرامية حالمة.

بدأ المخرج روبين ماموليان بإخراج فيلم "لورا" مع المصور لوسيين بالارد، إلا أن مدير أستوديو فوكس للقرن العشرين داريل زانوك لم يكن راضيا عن النتائج الأولية لمشاهد الفيلم فقام باستبداله بالمخرج أوتو بريمنجر الذي قام بتغيير مصور الفيلم واستعان بالمصور جوزيف لاشيل. غير أن المخرج بريمنجر اصطدم بمدير الأستوديو زانوك حين اختار الممثل كليفتون ويب للقيام بدور رئيسي في الفيلم بسبب سمعة ذلك الممثل كشخص مثلي، خاصة أنه يقوم في الفيلم بدور رجل مثلي. إلا أن بريمنجر نجح في النهاية في إقناع زانوك بإسناد ذلك الدور للممثل كليفتون ويب الذي رشح عن دوره في الفيلم لجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور مساعد. وكان فيلم "لورا" أول فيلم ناطق

للممثل كليفتون ويب بعد غيبة عن الشاشة دامت عشرين عاما، حيث كرس نفسه للمسرح لأنه كان يرفض أداء الاختبارات السينمائية كشرط للعمل في السينما، فما كان على المخرج بريمنجر إلا أن صوّره وهو يظهر في مسرحية على أحد مسارح برودواي وقدّمها كاختبار للمنتج زانوك.

اشترك في كتابة سيناريو فيلم "لورا" الكتّاب السينمائيون جاري دراتلر وساموئيل هوفينستاين وإليزابيث راينهاردت استنادا إلى رواية للكاتبة فيرا كاسباري، وقد تم نشر هذه الرواية في حلقات مسلسلة في مجلة كولبير الأميركية في العام 1942. وتدور أحداث قصة فيلم "لورا" في مدينة نيويورك وتتعلق بشابة جميلة وناجحة في عالم الدعاية والإعلان اسمها لورا هنت (الممثلة جين تيرني) يعرف المشاهد في بداية الفيلم أنها ضحية جريمة قتل. ويكلف المخبر السري مارك ماكفيرسون (الممثل دانا أندروز) بالتحقيق في جريمة القتل ويشك في اثنين من أصدقائها الحميمين بارتكاب الجريمة، أحدهما معلق صحفي وإذاعي معروف بغروره وبقلمه الساخر يدعى والدو لايديكر (الممثل كليفتون ويب) والشخص الآخر هو شاب انتهازي لعوب يدعى شيلبي كاربنتر (الممثل فنسنت برايس) يقيم علاقات حميمة مع لورا ومع عمتها الثرية آن تروديل (الممثلة جوديث أندرسون) التي تطمح في زواجه منها ومع غيرهما من النساء. وفي سياق التحقيقات في الجريمة يتعرف المخبر السري على شخصية لورا وتستحوذ على عقله إلى درجة أنه يقع في حبها، خاصة بعد أن يرى صورتها الضخمة المعلقة في شقتها التي يزورها في إطار سلسلة التحقيقات التي يجريها. وفجأة وعلى غير توقع تظهر لورا ويتبين أنها كانت تقضي عطلة الأسبوع في منطقة ريفية، دون أن تعلم بجريمة قتلها المفترضة، كما يتبين أن الجثة التي تم العثور عليها هي جثة عارضة أزياء تعمل في وكالتها الإعلانية،

وأن سوء التفاهم في تحديد هوية الضحية يعود إلى التشوه الذي أصاب وجه تلك الضحية. ويثير ظهور لورا موجة من التوترات والصراعات الجديدة، ويجد المعلق الصحفي في المخبر السري منافسا له لأنه وقع في حب لورا. وتنتهي قصة الفيلم بتوجيه تهمة قتل عارضة الأزياء للمعلق الصحفي الذي يقتله أحد مساعدي المخبر السري وهو يحاول استعادة المسدس الذي استخدمه في تنفيذ الجريمة من شقة لورا التي كان قد أخفاه فيها.

ينجح المخرج أوتو بريمنجر في تقديم عمل سينمائي متكامل يتميز بحواره المحكم وببراعة تصويره وموسيقاه التصويرية وبأداء الممثلين كليفتون ويب وفنسنت برايس. يشار إلى أن شخصية والدو لايديكر التي جسدها الممثل كليفتون ويب بنيت على شخصية أليكساندر وولكوت، وهو معلق صحفي وإذاعي وناقد مسرحي لمجلة نيويوركر كان معروفا بأسلوبه اللاذع وباهتمامه بالجريمة بشكل خاص.

فاز فيلم "لورا" بجائزة الأوسكار لأفضل موسيقى تصويرية للموسيقار ديفيد راسكين والتي جاءت معبرة عن جو الغموض والترقب الذي هيمن على الفيلم. ورشح الفيلم لأربع جوائز أوسكار أخرى لأفضل مخرج لأوتو بريمنجر وأفضل ممثل في دور مساعد للممثل كليفتون ويب وأفضل سيناريو وأفضل إخراج فني – هندسة ديكور. كما تم تكريم الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1999.

وعرض دور البطولة النسائية في فيلم "لورا" على كل من الممثلتين جنيفر جونز وهيدي لامار، ولكنهما اعتذرتا عن أدائه. وعندئذ أسند الدور للممثلة جين تيرني وأصبح أشهر أدوارها السينمائية.

55 فيلم «عطلة الأسبوع الضائعة»

The Lost Weekend

- **إخراج:** بيلي وايلدر
- **بطولة:** راي ميلاند ، جين وايمان ، فيليب تيري ، هوارد داسيلفا ، دوريس داولنج ، فرانك فايلين
- **إنتاج العام 1945**

لقد قدّمت هوليوود العديد من الأفلام التي تعالج مشكلة الإدمان على المشروبات الكحولية على مر السنين ، إلا أن فيلم "عطلة الأسبوع الضائعة" للمخرج بيلي وايلدر والممثل راي ميلاند يظل معلما بين هذه الأفلام لم يتكرر مثيله في المستوى الفني والمضمون الاجتماعي حتى ظهور فيلم "مغادرة لاس فيجاس" (1995) للمخرج مايك فيجيس والممثل نيكولاس كيج بعد خمسين عاما . وقد فاز بطلا هذين الفيلمين بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي ، كما فاز المخرج بيلي وايلدر بتلك الجائزة لأفضل مخرج ، فيما رشح المخرج مايك فيجيس لها دون الفوز بها .

يقدّم فيلم "عطلة الأسبوع الضائعة" مثالا على الأفلام السينمائية التي يكون فيها بطل القصة محور الفيلم والقوة الرئيسية المهيمنة عليه بفضل دوره المفصلي في القصة وقوة أداء بطل الفيلم الممثل البريطاني راي ميلاند الذي جسد شخصية المدمن على المشروبات الكحولية ومعاناته بشكل واقعي وحساسية نادرة تضعه في مصاف أعظم الأدوار السينمائية الذكورية . وكان

هذا الدور قد عرض على العديد من نجوم هوليوود الذين رفضوه بسبب الشخصية السلبية لبطل القصة، حتى أن الممثل راي ميلاند نفسه كان مترددا في قبل هذا الدور الذي تحوّل إلى أعظم أدواره السينمائية. كما أن هذا الفيلم يعتبر فيلما رائدا في هوليوود، حيث أنها المرة الأولى التي تعالج فيها بصورة جادة موضوعا محظورا بهذه الجرأة والصراحة، وتثير وعيا اجتماعيا بمشكلة الإدمان على الكحول كمرض عصري.

يستند فيلم "عطلة الأسبوع الضائعة" إلى سيناريو من إعداد مخرج الفيلم بيلي وايلدر والكاتب السينمائي تشارلز براكيت مبني على رواية للكاتب تشارلز جاكسون. وقد اشترى المخرج بيلي وايلدر نسخة من الرواية في محطة القطار بمدينة شيكاغو أثناء قيامه برحلة من نيويورك إلى هوليوود وقرأها في الطريق، وقرر تحويلها إلى فيلم سينمائي قبل انتهاء الرحلة.

تقع أحداث قصة الفيلم في مدينة نيويورك على مدى أربعة أيام في حياة دون بيرمان (الممثل راي ميلاند)، وهو كاتب فاشل مدمن على الكحول تمكّن شقيقه ويك بريمان (الممثل فيليب تيري) بمساعدة صديقته هيلين سانت جيمس (الممثلة جين وايمان والزوجة الأولى للممثل والرئيس الأميركي رونالد ريجان) من إبعاده عن الشرب لمدة عشرة أيام، ولكنه يتمكن بعد غيابهما خلال عطلة نهاية الأسبوع من العودة إلى الشرب، ويقوم خلال تلك الفترة القصيرة بسلسلة من الأعمال المهينة ويتعرض للمعاناة، مما يظهر المدى الذي يذهب إليه المدمنون في الوصول إلى الحضيض. ويتعرف المشاهد من خلال ذلك على لجوء بطل القصة إلى كل ما يخطر على البال تحت وطأة الإدمان من كذب وسرقة ونصب واحتيال وأنانية وارتياد الحانات والنوادي الليلية والأماكن الرثة

والمشبوهة، ويصل به الحد إلى محاولة رهن آلته الكاتبة للحصول على المال اللازم لشراء الخمر، ولكنه يجد محال الرهن مغلقة في يوم عطلة، وفي إحدى المرات يقوم برهن معطف صديقة شقيقه. كما نرى بطل الفيلم وهو يحاول كتابة رواية بعنوان "الزجاجة"، وهو يبحث عن زجاجة خمر ليشرب منها. وتشكل الزجاجة شخصية رئيسية من شخصيات الفيلم حيث يسعى بطل القصة إلى إخفائها من شقيقه وصديقة شقيقه، ويقوم في حالات أخرى بالبحث عن الزجاجة أو شرائها أو كسرها. فالزجاجة تمثل رمزا رئيسيا لمشكلة الإدمان التي يعاني منها بطل القصة. وينتهي فيلم "عطلة الأسبوع الضائعة" نهاية تبعث على التفاؤل والأمل في لقاء بين بطل القصة وصديقة شقيقه التي تشجعه على كتابة روايته بعد أن يكون قد استعاد آلته الكاتبة التي هي رمز لكتابة الرواية وخروجه من أزمته.

فيلم "عطلة نهاية الأسبوع" هو رابع فيلم من إخراج المخرج بيلي وايلدر الذي تحوّل من التأليف إلى الإخراج والتأليف السينمائي بفيلم "الرئيسي والثانوي" (1942). وجاء فيلم "عطلة الأسبوع الضائعة" بعد النجاح الكبير الذي حققه فيلمه الدرامي المتميز "الضمان المضاعف" (1944). ويتميز فيلم "عطلة الأسبوع الضائعة" باللمسات الفنية المألوفة للمخرج بيلي وايلدر واهتمامه بالتفاصيل وقوة الحوار والتصوير والموسيقى التصويرية، علاوة على قوة أداء بطل الفيلم راي ميلاند.

تعرض فيلم "عطلة الأسبوع الضائعة" عند صدوره لضغوط كبيرة من قبل جمعيات تحريم الخمور الأميركية التي طالبت بمنع عرضه، في حين أن صناعة المشروبات الكحولية الأميركية مارست ضغوطا لأسباب مختلفة على استوديو

باراماونت المنتج للفيلم، وعرضت على الأستوديو خمسة ملايين دولار، أي أضعاف تكاليف إنتاجه مقابل عدم عرضه، إلا أن الأستوديو رفض ذلك. ونتيجة للضجة التي أثارها الفيلم تم عرض الفيلم في عدد محدود من دور السينما الأميركية، باقتراح من مخرجه، إلا أن الحماس الذي استقبل به النقاد الفيلم شجع الأستوديو على توسيع نطاق عرض الفيلم الذي حقق نجاحا غير متوقع على شباك التذاكر، حيث بلغت إيراداته في دور السينما الأميركية 8,5 مليون دولار، علما بأن تكاليف إنتاج الفيلم اقتصرت على 1,250,000 دولار.

اقترن النجاح التجاري لفيلم "عطلة الأسبوع الضائعة" بنجاحه الفني، حيث رشح الفيلم لسبع من جوائز الأوسكار، وفاز بأربع منها لأفضل فيلم وأفضل مخرج لبيلي وايلدر وأفضل ممثل في دور رئيسي لراي ميلاند، بالإضافة إلى جائزة أفضل سيناريو. وشملت الترشيحات التصوير والموسيقى التصويرية والمونتاج. وفاز راي ميلاند عن دوره بأربع جوائز أخرى هي جوائز الكرات الذهبية ورابطة نقاد السينما في نيويورك والمجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية ومهرجان كان السينمائي.



فيلم «ميلدريد بيرس» Mildred Pierce

• **إخراج:** مايكل كيرتيز

• **بطولة:** جون كروفورد، جاك كارسون، زاكاري سكوت، آن بلايث، إيف أردين، بروس بينيت

• **إنتاج العام 1945**

قدّم المخرج المجري المولد مايكل كيرتيز فيلمه المتميز "ميلدريد بيرس" في ذروة شهرته السينمائية بعد تقديم سلسلة من الروائع السينمائية المتنوعة خلال فترة زمنية قصيرة، ومنها "مغامرات روبن هود" (1938) و"ملائكة بوجوه قذرة" (1938) و"دودج سيتي" (1939) و"الحيوات الخاصة لإليزابيث وإيسيكس" (1939) و"سي هوك" (1940) و"يانكي دودل داندي" (1942) و"الدار البيضاء" (1942) و"هذا هو الجيش" (1943).

كان فيلم "ميلدريد بيرس" أول فيلم للممثلة جون كروفورد بعد انضمامها إلى أستوديو الأخوة وارنر واستغناء استوديو مترو - جولدوين - ماير عن خدماتها إثر فشل عدد من أفلامها على شباك التذاكر. واستعادت جون كروفورد مكانتها الفنية في هوليوود بفضل النجاح الفني والجماهيري الذي حققه فيلم "ميلدريد بيرس" الذي فازت عن دورها فيه بجائزة الأوسكار الوحيدة عبر مشوارها السينمائي الطويل. وكان هذا الدور قد عرض على ثلاث من نجمات هوليوود، ولكنهن رفضنه جميعا، وهن بيتي ديفيس الغريمة اللدودة لجون كروفورد، وباربرا ستانويك وروزاليند راسيل.

اقتبس الكاتبان السينمائيان رانالد ماكدوجال وكاثرين تيرني سيناريو الفيلم من رواية للكاتب جيمس كين صدرت في العام 1941، وشارك الروائي الشهير وليام فوكنر الحائز على جائزة نوبل بالآداب في كتابة سيناريو الفيلم، إلا أن اسمه لم يذكر على الشاشة لأن معظم الجزء الذي كتبه حذف من الصيغة النهائية للفيلم.

تقدّم قصة فيلم "ميلدريد بيرس" بأسلوب الارتجاع الفني، حيث ترتكب جريمة قتل في نهاية الفيلم وتجري تحقيقات حولها ثم تعود القصة إلى الوراء لنتعرف على امرأة اسمها ميلدريد بيرس (الممثلة جون كروفورد) وهي متزوجة من رجل خامل وعاطل عن العمل هو بيرت بيرس (الممثل بروس بينيت، صاحب شهرة أدوار طرزان باسمه الأصلي هيرمان بليكس) وأم لابنتين هما فيدا (الممثلة آن بلايث) وكاي (الممثلة جو آن مارلو). ومع أن الأم مستعدة للتضحية بكل شيء في سبيل إسعاد ابنتيها، إلا أن الابنة الكبرى فيدا تجسد الشابة الشريرة وغير القنوعة، بالعكس تماما من شقيقتها الصغرى الطيبة التي توافيها المنية على غير توقع. الابنة فيدا شابة مدللة وجشعة تحب المظاهر وتريد المزيد من المال. وفي سبيل إرضائها تقوم الأم بالعمل كنادلة في مطعم (الممثلة جون كروفورد عملت كنادلة في مطاعم وبائعة في محلات تجارية قبل أن تبدأ مشوارها السينمائي) مع زميلة لها (الممثلة بترفلاي مكوين صاحبة شهرة دور الخادمة السمراء الشابة في الفيلم الشهير "ذهب مع الريح"). وبعد مشاجرة بين ميلدريد وابنتها لأن الأم ترتدي زي نادلة تقوم ميلدريد بشراء مطعم، وسرعان ما تملك سلسلة من المطاعم وتصبح امرأة ثرية، وتطلّق زوجها بعد أن تتعرف على رجل أعمال جشع اسمه مونتي بيراجون (الممثل زاكاري سكوت) وتقع في حبه. في غضون ذلك تتزوج فيدا من شاب من أسرة ثرية ثم تطلق منه، ولكنها

تدعي أنها حامل وتحصل على شيك بمبلغ عشرة آلاف دولار من أسرته، وعندما تكتشف والدتها ميلدريد ذلك تقوم بتمزيق الشيك، ولكن ابنتها فيدا تصفعها على وجهها. بعد ذلك تتزوج ميلدريد من رجل الأعمال مقابل إعطائه ملكية ثلث مطاعمها، ثم تكتشف أنه يقيم علاقة غير شرعية مع ابنتها فيدا التي لم تتجاوز سن السابعة عشرة، وأنه قام ببيع حصته في سلسلة المطاعم، مما يعرضها للإفلاس ويرغمها على بيع حصتها أيضا. وفي النهاية تقبض ميلدريد على ابنتها فيدا في أحضان زوجها، وتتحدى فيدا والدتها وتؤكد لها أن زوجها سيطلق الأم لكي يتزوج الابنة. إلا أن الزوج يقول لفيدا إنه يرفض الزواج من شابة ساقطة مثلها، فتطلق عليه النار وترديه قتيلا ويتم إلقاء القبض عليها فيما نرى الأم تغادر المكان مع زوجها السابق ووالد فيدا.

يحمل فيلم "ميلدريد بيرس" بصمات المخرج القدير مايكل كيرتيز، كما يتميز الفيلم بقوة أداء ممثليه، وفي مقدمتهم جون كروفورد في أشهر أدوارها السينمائية، وببراعة حواره وتصويره. ورشح الفيلم لست من جوائز الأوسكار، وفاز بواحدة منها وهي جائزة أفضل ممثلة في دور رئيسي لجون كروفورد. وشملت الترشيحات الأخرى الممثلتين آن بلايث وإيف أردين لجائزة أفضل ممثلة في دور مساعد، بالإضافة إلى جائزتي السيناريو والتصوير. وفازت جون كروفورد أيضا بجائزة أفضل ممثلة من المجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية. وتم تكريم فيلم "ميلدريد بيرس" بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1996. وبلغت الإيرادات العالمية الإجمالية للفيلم ستة ملايين دولار، علما بأن تكاليف إنتاجه بلغت 1,453,000 دولار.

57 فيلم «توقعات عظيمة»

Great Expectations

- **إخراج:** ديفيد لين
- **بطولة:** جون ميلز، فاليري هوبسون، جين سيمونز، أليك جينيس، بيرنارد مايلز، فرانسس سوليفان
- **إنتاج العام 1946**

فيلم "توقعات عظيمة" هو الفيلم الخامس بين الأفلام الستة عشر للمخرج ديفيد لين، أعظم مخرجي السينما البريطانيين، والذي تضم روائعه السينمائية أيضاً فيلم "الجسر على نهر كواي" (1957) و"لورنس العرب" (1962) و "دكتور جيفاجو" (1965)، وهذه الأفلام الثلاثة فازت فيما بينها بتسع عشرة من جوائز الأوسكار. وفيلم "توقعات عظيمة" هو أحد فيلمين للمخرج ديفيد لين مبنيين على روايتين للكاتب البريطاني تشارلز ديكنز أشهر روائي باللغة الإنجليزية. وقد برهن ديفيد لين على أنه أبرع من حول روايات تشارلز ديكنز إلى أعمال سينمائية.

تدور أحداث قصة فيلم "توقعات عظيمة" في بريطانيا في العقد الخامس من القرن التاسع عشر وتتعلق بصبي يتيم يدعى فيليب بيريب ويلقب بإسم "بيب" يلتقي في سن السابعة، وفيما هو يزور قبر والديه، برجل فار من السجن إسمه "ماجويتش" يأمره بإحضار الطعام له، فيستجيب لطلبه، وهو معروف لا ينساه له السجين الفار.

بعد ذلك يدعى "بيب" إلى قصر ليعيش فيه حيث يلعب مع الفتاة الأرستقراطية إيستيلا التي يحبها مدى الحياة، رغم تربيتها على يد سيدة تدعى مس هافيشام تحثها على كراهية جميع الرجال لأن رجلاً كان قد هجرها يوم زفافهما. وعندما يبلغ "بيب" سن الحادية والعشرين يعلم أنه حصل على دعم مالي ورعاية أو "توقعات عظيمة" من شخص مجهول طوال تلك المدة، فيفترض أن ذلك الشخص المجهول هو مس هافيشام. ويعيش "بيب" في بحبوحة، ويتحول إلى شخص متكبر في حياة لندن الأرستقراطية. وفجأة يظهر على عتبة منزله في ليلة عاصفة السجين الفار ويتبين له آنذاك أن ذلك السجين هو الذي كان يرعاه في السر وينفق عليه طوال كل تلك المدة. وبعد الصدمة الأولية يمد "بيب" يد العون لماجويتش ويحاول مساعدته على الفرار من إنجلترا.

يقدّم المخرج ديفيد لين في فيلم "توقعات عظيمة" عملاً متكاملاً يتميز بدقة التفاصيل وتطوير شخصيات القصة وبراعة أداء الممثلين، وهي سمات تميز جميع أفلامه، كما يتميز الفيلم ببراعة التصوير والإخراج الفني والديكور.

وهذا الفيلم هو أول فيلم يجمع بين المخرج ديفيد لين والممثل البريطاني القدير أليك جينيس الذي ظهر فيما بعد في خمسة أفلام أخرى لهذا المخرج. وقد قدم أليك جينيس مسرحية "توقعات عظيمة" في العام 1939، وشاهد ديفيد لين المسرحية وأعجب بها وقرر تحويلها إلى الشاشة السينمائية، وهذا هو ما فعله بعد ذلك بسبع سنوات. كما ربطت ديفيد لين صداقة شخصية وفنية حميمة وطويلة مع بطل الفيلم الممثل جون ميلز "بيب" الذي ظهر في عدد كبير من أفلام ديفيد لين على مر السنين.

فاز فيلم "توقعات عظيمة" باثنتين من جوائز الأوسكار عن التصوير وعن الإخراج الفني والديكور. ورشح الفيلم لثلاث جوائز أوسكار أخرى لأفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل سيناريو. كما ورد فيلم "توقعات عظيمة" ضمن قائمة أفضل عشر أفلام أنتجت في العام 1946 من قبل المجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية، أقدم رابطة للنقاد الأميركيين.

يشار إلى أن رواية "توقعات عظيمة" لتشارلز ديكنز قدمت في ثلاثة أفلام سينمائية أخرى في العام 1934 و 1974 و 1998، إلاّ أن أياً من تلك الأفلام لم يرق إلى مستوى فيلم المخرج ديفيد لين. وقد قدم أحدث هذه الأفلام في صيغة عصرية تقع أحداثها في ولايتي فلوريدا ونيويورك الأميركيتين.



فيلم «النوم الكبير»

The Big Sleep

- **إخراج:** هوارد هوكس
- **بطولة:** همفري بوجارت، لورين باكال، جون ريدجلي، مارثا فيكرز، دوروثي مالون، بيجي كنودسون
- **إنتاج العام 1946**

تستند قصة فيلم "النوم الكبير" إلى رواية تحمل العنوان نفسه لمؤلف القصص البوليسية الشهير ريمون تشاندلر نشرت في العام 1939، وهي روايته الأولى في سلسلة من سبع روايات تتعلق بحياة ومغامرات المخبر السري الخاص فيليب مارلو. وقد تم اقتباس ست من هذه الروايات في أفلام سينمائية، بعضها في أكثر من فيلم، وهي "النوم الكبير" و"وداعا يا حبيبتي" و"النافذة العالية" و"السيدة في البحيرة" و"الأخت الصغيرة" و"الوداع الطويل". والرواية الوحيدة التي لم يتم اقتباسها في فيلم هي "العرض الأخير".

اكتسب فيلم "النوم الكبير" سمعة كونه يشتمل على واحدة من أكثر القصص إرباكا وغموضا في تاريخ السينما. والسبب الرئيسي في ذلك هو صعوبة تعقب حبكة القصة المعقدة والعدد الكبير لشخصياتها. وفي الحقيقة أن حبكة قصة فيلم "النوم الكبير" ليست هي محور الفيلم، ولكن المحور هو بطلا القصة وما يدور بينهما وقوة وبراعة حوار الفيلم الممتع. ويروى عن قصة هذا الفيلم مثلا أن مخرجه هوارد هوكس وبطله همفري بوجارت اختلفا حول ما

إذا كان أحد شخصيات الفيلم قد قتل أو انتحر، وأرسلا برقية إلى مؤلف الرواية ريموند تشاندلر لمعرفة الجواب، فرد عليهما بأنه لا يعرف الجواب هو نفسه.

وفيلم "النوم الكبير" هو ثاني فيلم يجمع بين النجمين السينمائيين همفري بوجارت ولورين باكال اللذين تزوجا أثناء تصوير مشاهد الفيلم. وكان هذان الممثلان قد حققا نجاحا كبيرا في فيلمهما المشترك الأول "أن تملك أو لا تملك" (1944)، وتقاسما بطولة ثلاثة أفلام أخرى هي "رجلان من ميلووكي" (1946) و"ممر مظلم" (1947) و"كي لارجو" (1948).

اشترك في إعداد سيناريو الفيلم الروائي الأميركي الشهير وليام فوكنر الحائز على جائزة نوبل في الأدب مع الكاتبين السينمائيين جول ثيرمان ولي براكيت بعد النجاح الذي حققه وليام فوكنر مع جول ثيرمان في سيناريو فيلم "أن تملك أو لا تملك". ويرمز عنوان الفيلم "النوم الكبير" إلى الموت. فالمبتزون والمجرمون والمفسدون يرتكبون جرائمهم فيما يسير العالم في مجراه العادي "شبه نائم". وتبدأ قصة الفيلم بقيام الجنرال المليونير ستيرنوود (الممثل تشارلز والدون) باستدعاء المخبر السري الخاص فيليب مارلو (الممثل همفري بوجارت) وتكليفه بالتحقيق في تفاصيل قضية ابتزاز تتعلق بابنته الصغرى كارمن (الممثلة مارثا فيكرز) المتورطة مع مجموعة من المشبوهين، ولكن المخبر يلتقي بابنة الجنرال الكبرى فيفيان (الممثلة لورين باكال) قبل أن يغادر المكان، ويدور بينهما حديث حول مهمته، ولكنها لا تحصل منه على ما تريد ولا تخفي عليه أنها غير راضية عن سلوكه، فيرد عليها بأنه غير راض عن سلوكه أيضا. بعد ذلك تدخل قصة فيلم "النوم الكبير" في سلسلة من المطاردات والمعارك

والأكاذيب وجرائم القتل الغامضة. ويرى المشاهد عددا كبيرا من الشخصيات التي تأتي وتذهب بسرعة في سياق القصة بحيث يصعب تعقب العلاقة بين الشخصيات المختلفة. في تلك الأثناء تشتد سخونة علاقة الحب بين المخبر والابنة الكبرى، مع أنها كانت قد بدأت بداية سيئة. إلا أن براعة الحوار وسرعة إيقاعه وقوة أداء أبطال الفيلم والعلاقة الساخنة بين بطليه تطغى على التشويش الذي تسببه حبكة القصة المعقدة. وتعدّ قصة الفيلم جريئة بالنسبة للزمان الذي عرض فيه الفيلم في طرحها الصريح لعدد من القضايا الحساسة كالمخدرات والشبق عند النساء والعلاقات المثلية بين الرجال والاتجار بالمواد الإباحية.

نجح المخرج هوارد هوكس، أحد أعلام عصر هوليوود الذهبي، في تقديم فيلم مشوق سريع الإيقاع تحول إلى أحد كلاسيكيات السينما الأميركية. واكتسب هذا الفيلم شعبية خاصة بفضل الهالة التي أحاطت ببطليه همفري بوجارت ولورين باكال وبقصة حبهما التي بدأت أثناء قيامهما ببطولة فيلم "أن تملك أو لا تملك" واستمرت في فيلمهما التالي "النوم الكبير" الذي تزوجا خلال إنتاجه. وتعد قصتهما من أشهر العلاقات الغرامية بين نجوم هوليوود. وكان همفري بوجارت واحدا من أشهر نجوم هوليوود حين تزوج من النجمة الصاعدة لورين باكال في ثالث أفلامها، وكان يكبرها بأكثر من 25 سنة. وقد توفي همفري بوجارت متأثرا بمرض السرطان في سن الثامنة والخمسين في العام 1957. أما لورين باكال فهي في سن الثانية والثمانين عند كتابة هذه السطور.

يشار إلى أن فيلم "النوم الكبير" كان جاهزا للعرض في العام 1945، إلا

أن استوديو الأخوة وارنر أرجأ عرضه لأنه أراد عرض أفلامه المتراكمة المتعلقة بالحرب العالمية الثانية أولا . في غضون ذلك مارس مدير أعمال الممثلة لورين باكال ضغوطا لإبراز دورها بشكل أفضل في الفيلم، وقام المخرج هوارد هوكس بعد عدة أشهر بحذف بعض المشاهد وتصوير مشاهد جديدة في الفيلم تركز على دور لورين باكال وعلاقتها الغرامية مع همفري بوجارت.

حقق فيلم "النوم الكبير" نجاحا كبيرا على شباك التذاكر، حيث بلغت إيراداته في دور السينما الأميركية ستة ملايين دولار . وتم تكريم هذا الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1997 .



فيلم «مسيو فيردو» Monsieur erdoux

- **إخراج:** تشارلي تشابلين
- **بطولة:** تشارلي تشابلين، مارثا راي، إزابيل إيلسوم، مارلين ناش، وليام فرولي، إرفنج بيكون
- **إنتاج العام 1947**

فيلم "مسيو فيردو" هو ثاني فيلم ناطق يقدمه الفنان تشارلي تشابلين، وذلك بعد مضي سبع سنوات على فيلمه الناطق الأول "الدكتاتور العظيم". وهو أيضاً ثاني فيلم لتشارلي تشابلين يخلو من شخصية "المتشرد" التقليدية في أفلامه الصامتة. ولم يتعرض أي من أفلام تشارلي تشابلين للمشاكل التي تعرض لها فيلم "مسيو فيردو" الذي مُني بخسائر مادية، مع أن كثيرين يعتبرونه أفضل ما قدم تشارلي تشابلين للشاشة، ومنهم تشارلي تشابلين نفسه.

تدور قصة فيلم "مسيو فيردو" حول رجل فرنسي ينتحل أسماء متعددة ويتخصص بقتل زوجاته الواحدة بعد الأخرى بعد الاستيلاء على أموالهن. ويروي "فيردو" قصة الفيلم من القبر بعد وفاته. تبدأ القصة بطرد "فيردو" من وظيفته في بنك بباريس بعد خدمة متفانية استمرت 35 عاماً بسبب فترة الكساد الاقتصادي التي أصابت فرنسا والعديد من دول العالم الأخرى. وفي سعيه لإعالة زوجته المقعدة وابنه يقدم " فيردو" على سلسلة من الزيجات السرية بأسماء مستعارة من مجموعة من النساء الميسورات في أنحاء مختلفة

من فرنسا دون علم زوجته، حيث ينجح في الحصول على أموالهن ثم يقتلهن ويستثمر أموالهن في بورصة باريس.

بعد اختفاء إحدى زوجاته يشك البوليس في أمره ويحاول البحث عنه في وقت يكون قد تخلص فيه من زوجة أخرى بعد أن احتال عليها واستولى على مالها لإنقاذ نفسه من الإفلاس. وفي الوقت ذاته، يخطط "فيردو" لقتل زوجة أخرى ولكنه يواجه صعوبة كبيرة في الاحتيال عليها والحصول على أموالها، وتقوم بدور هذه الزوجة الممثلة الأميركية الكوميدية مارثا راي في واحد من أفضل وأشهر أدوارها السينمائية. وفي إحدى زياراته لزوجته المقعدة، وهي الزوجة الوحيدة التي يحبها ويخلص لها، يعلم من أحد جيرانه بوجود سم لا يمكن الكشف عنه عند تشريح جثة ضحيته. وعندما يعود "فيردو" إلى باريس يقرر اختبار السم على شابة بريئة يلتقي بها صدفة، ولكن عندما يعلم أنها قضت عقوبة بالسجن لأنها سرقت من أجل إعالة زوجها المقعد الراحل، يغير "فيردو" رأيه، بل إنه يرق لحالها ويعطيها بعض النقود. إلاّ أن "فيردو" يختبر السم في وقت لاحق على مخبر سري يتعقب أثره ويتبين له فعالية ذلك السم.

يواصل "فيردو" محاولاته مع امرأة أخرى، إلاّ أنه يفر ليلة الزفاف حين يكتشف أن زوجته السابقة التي فشل في الحصول على مالها موجودة بين الضيوف المدعوين إلى حفلة الزفاف. بعد ذلك يفقد "فيردو" أمواله في البورصة كما يفقد منزله وتتوفى زوجته الأصلية وابنه، ويتوقف عن خططه الشريرة. وبعد عدة سنوات يلتقي "فيردو"، وهو في حالة تدعو إلى الشفقة، بالشابة التي كاد أن يسممها ثم منحها بعض المال والتي تحسنت أحوالها المادية وتقرر أن ترد له المعروف بمثله، فتدعوه إلى أحد المطاعم حيث يراه اثنان من

أقرباء إحدى الزوجات اللواتي قام بقتلهن. وعندئذ يقرر الخروج مع الشابة من المطعم لكي لا يورطها معه، إلاّ أنه يعود طواعية إلى المطعم حيث يسلم نفسه إلى البوليس الذي يكون قد استدعي من قبل قريبي زوجته السابقة.

وحين تحضر الشابة محاكمة "فيردو" تذرف الدموع حزناً عليه عندما يوصف في المحكمة بأنه "شرير وخبيث". إلاّ أن "فيردو" لا يعتبر نفسه شريراً أو خبيثاً. ويدافع عن نفسه في المحكمة بحجة أن الحروب ومن يستفيدون منها يسببون من القتل أكثر مما سببه بنفسه. إلاّ أن المحكمة تحكم عليه بالإعدام. وقبل أن ينفذ فيه حكم الإعدام يزوره قسيس في السجن، ويؤكد "فيردو" للقسيس أنه ليس أسوأ من كثيرين من رجال عصره الذين ينعمون بالحياة خارج السجن.

يتفق كثير من النقاد والكتاب السينمائيين على أن فيلم "مسيو فيردو" جاء سابقاً لأوانه، أي في وقت لم يكن الجمهور جاهزاً لتقبل رسالة تشابلين في الفيلم. ويقول الناقد السينمائي الأميركي لينارد مالتين إن الأسلوب الكوميدي الساخر للفيلم ونزعته المناهضة للحرب يجعلانه مناسباً لجمهور هذه الأيام أكثر مما كان الحال عند عرض الفيلم في العام 1947.

تعرض تشابلين لموجة من الانتقاد عند عرض فيلم "مسيو فيردو" لأنه حاول تقديم فيلم كوميدي من خلال قصة قاتل لزوجاته. ولكن حقيقة الأمر هي أن تشابلين حاول أن يعرض من خلال قصة الفيلم وجهة نظر يؤكد فيها أن على الإنسان تجنب الحروب في المستقبل. وهو لا يقدم "فيردو" كشخص شرير بل كرجل فقد ضميره لأنه أدرك أن العالم أصبح بلا ضمير.

واكتسب فيلم "مسيو فيردو" أهمية متزايدة على مر السنين، ويعتبره نقاد كثيرون، حتى بعض من هاجموه عند افتتاحه، عملاً سينمائياً عظيماً. ويقول الكاتب السينمائي الأميركي داني بيري في كتاب "جوائز الأوسكار البديلة" إن فيلم "مسيو فيردو" أفضل بكثير من فيلم "اتفاق الجنتلمين" الذي منح جائزة الأوسكار لأفضل فيلم في العام 1947، ويستحق جائزة الأوسكار أكثر منه، كما يستحق تشارلي تشابلين جائزة الأوسكار لأفضل ممثل بدلاً من الممثل رونالد كولمان الذي منح تلك الجائزة في ذلك العام عن دوره في فيلم "حياة مزدوجة". أما الناقد الأميركي الشهير جيمس إيجي فيصف أداء تشابلين في فيلم "مسيو فيردو" بأنه أعظم أداء لممثل رآه في حياته. وقد رشح الفيلم لجائزة أوسكار واحدة لتشابلين نفسه عن كتابة سيناريو الفيلم، إلاّ أنه لم يفز بتلك الجائزة. غير أن فيلم "مسيو فيردو" فاز بجائزة أفضل فيلم من المجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية.

من سوء حظ تشابلين أن فيلم "مسيو فيردو" افتتح في العام 1947 وسط موجة هستيرية مناهضة لتشابلين في الولايات المتحدة بسبب قضية رفعتها امرأة ضده مدعية أنه والد إبنها غير الشرعي، وهي قضية حظيت بدعاية واسعة في وسائل الإعلام الأميركية وانتهت بفوز تشابلين فيها، ونتيجة لاتهام تشابلين من قبل بعض المسؤولين الأميركيين وبعض المنظمات اليمينية الأميركية بأنه شيوعي أو على الأقل موال للشيوعية.

ومع أن معظم النقاد أشادوا بفيلم "مسيو فيردو"، فإن التغطية الإعلامية السلبية التي رافقت الفيلم وتهديد بعض المنظمات اليمينية والدينية الأميركية

بمقاطعة دور السينما التي تعرضه أديا إلى سحب الفيلم من عدد من دور السينما. وفي النهاية قرر تشابلين وقف توزيع الفيلم في الولايات المتحدة. غير أن فيلم "مسيو فيردو" عاد إلى دور السينما الأميركية بعد سبعة عشر عاماً وحقق قدراً أكبر من النجاح بعد أن انحسرت موجة معاداة تشابلين. ويظل فيلم "مسيو فيردو" عملاً سينمائياً رفيع المستوى بجميع المعايير. ويكفي أنه الفيلم المفضل لدى تشارلي تشابلين نفسه.



فيلم «النهر الأحمر» Red River

- **إخراج:** هوارد هوكس
- **بطولة:** جوين وين، مونتجومري كليفت، جوآن درو، والتر برينان، جون أيرلاند، كولين جراي
- **إنتاج العام 1948**

يعد فيلم "النهر الأحمر" معلماً هاماً في تاريخ أفلام رعاة البقر. فقد كان هذا الفيلم الذي أنتج في العام1948 فيلماً سابقاً لأوانه. إذ إن مخرجه هوارد هوكس كان من أوائل المخرجين السينمائيين الأميركيين الذين قدموا صورة واقعية عن قسوة الحياة في الغرب الأميركي، وهي صورة مغايرة للنظرة الشاعرية الحالمة التي صور فيها الغرب الأميركي في أفلام رعاة البقر حتى ذلك الوقت واستمر تقديمها في عشرات الأفلام الأخرى. إلاّ أن هوارد هوكس استبق موجة أفلام رعاة البقر الواقعية بعامين، وهي موجة تميز بها عدد كبير من أفلام رعاة البقر منذ أوائل فترة الخمسينيات.

تبرز أهمية فيلم "النهر الأحمر" بشكل خاص لأنه قدم في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية التي قدم فيها أستاذ مخرجي أفلام رعاة البقر جون فورد عدداً كبيراً من روائعه السينمائية من أفلام رعاة البقر أو أفلام الغرب الأميركي، بما في ذلك ثلاثيته الشهيرة "حبيبتي كليمنتاين" و "قلعة أباتشي" و "صاحبة الوشاح الأصفر". ففي حين أن المخرج جون فورد يقدم الغرب الأميركي بنظرة شاعرية حالمة يبرز فيها مفاتن الطبيعة الخلابة المترامية

الأطراف بالألوان الطبيعية الجذابة فإننا نجد أن هوارد هوكس يستخدم في فيلم "النهر الأحمر" التصوير بالأبيض والأسود لينقل صورة واقعية قاتمة للغبار والعرق والأوساخ التي شكلت جزءاً من الحياة اليومية لرعاة البقر.

وفي حين أن جون فورد يبرز في أفلامه أبهة حياة الغرب الأميركي وطقوسها الاجتماعية المختلفة فإن هوارد هوكس يصور فيلم "النهر الأحمر" بأسلوب وثائقي تسجيلي. وفي حين أن علاقات شخصيات أفلام جون فورد يسودها التآلف والانسجام والصداقات الحميمة نجد أن شخصيات فيلم "النهر الأحمر" تعيش في جو يسوده التعايش الذي يتسم بمشاعر التوتر والقلق. ويتكرر في أفلام هوارد هوكس موضوعان أساسيان هما العلاقات المتوترة بين أبطال الفيلم وأهمية المسؤوليات المناطة بالقادة.

يستند فيلم "النهر الأحمر" إلى سيناريو للكاتبين بوردين تشيس وتشارلز شني مبني على رواية للكاتب بوردين تشيس نشرت في أجزاء مسلسلة في مجلة "ساتردي إيفننج بوست" تتعلق بمسيرة قطيع للبقر عبر مسافة 1000 ميل (1600 كليومتر) من ولاية تكساس في الجنوب الأميركي إلى ولاية ميزوري في الغرب الأوسط الأميركي بقيادة رجل قوي متسلط يقوم بدوره في الفيلم النجم السينمائي جون وين. ومع تقدم المسيرة يزداد هذا الرجل قسوة وخشونة في تعامله مع رجاله مما يدفع إبنه بالتبني الذي يقوم بدوره النجم السينمائي مونتجمري كليفت في باكورة أدواره السينمائية إلى التمرد عليه بعد تعرض المجموعة لهجوم من الهنود الحمر ويتولى زمام الأمور بعد أن ينضم بقية الرجال الذين يشتركون في تسيير القطيع إليه، ويقرر تغيير وجهة المسيرة إلى ولاية كانساس، تاركاً وراءه أباه بالتبني الذي يتوعد بقتله عند اللحاق به.

يتميز فيلم "النهر الأحمر" بتطوير شخصيات القصة، مستخدماً أحداث ومشاهد الفيلم كعنصر مساعد لتعزيز حبكة القصة بدل أن تطغى عليها. ومع أن الرجل المتسلط ليس بطلاً بالمفهوم الكلاسيكي فهو ليس مجرد طاغية. إذ تبرز القصة تناقض شخصيته، فهو رجل ذو بصيرة، ولكنه لا يدرك نقاط ضعفه ولا يعترف بها. وفي حين يبدو عليه التأثر البالغ عندما يلقى أحد رجاله مصرعه نتيجة فرار قطيع البقر المذعور، إلاّ أنه يصمم على شنق الرجال الذين يتخلون عن المسيرة ويهجرونها. كما أن حبه لابنه بالتبني لا يستطيع التغلب على مشاعر الحقد والشعور بالعار الذي لحق به أمام رجاله حين جرده من سلطته، ولذلك يصمم على مطاردته والانتقام منه.

يقودنا التسلسل المنطقي لقصة فيلم "النهر الأحمر" نحو نهاية نتوقع فيها أن يذهب بطل الفيلم ضحية نواياه وأعماله ويدمر نفسه، ولكننا نفاجأ بتدخل بطلة الفيلم التي تقوم بدورها الممثلة جوآن درو والتي تقف بين الرجلين حين يلتقيان وجهاً لوجه في النهاية بعد أن تكلل المسيرة بالنجاح وترغمهما على المصالحة. ويعيب كثير من النقاد على فيلم "النهر الأحمر" هذه النهاية المفتعلة وغير الواقعية. كما أن كاتب قصة الفيلم بوردين تشيس نفسه اعترض على إنهاء القصة بهذه الطريقة العاطفية.

ولكن رغم ذلك يظل فيلم "النهر الأحمر" معلماً مهماً بين أفلام رعاة البقر. ويتميز الفيلم ببراعة إخراجه على يد المخرج هوارد هوكس، كما يتميز ببراعة تصويره على يد المصور السينمائي راسيل هارلان وموسيقاه التصويرية للموسيقار ديمتري تيومكين الذي فاز بجائزتي أوسكار عن تأليف الموسيقى التصويرية وتلحين أغنية فيلم "قطار الظهر" (1952).

كما يعتبر النقاد أداء الممثل جون وين في الفيلم واحداً من أفضل أدواره السينمائية. وقد رشح فيلم "النهر الأحمر" لاثنتين من جوائز الأوسكار عن أفضل قصة سينمائية وأفضل مونتاج، إلاّ أنه لم يفز بأي منهما. ويصف الناقد السينمائي الأميركي المعروف ليونارد مالتين في "دليل الأفلام والفيديو" فيلم "النهر الأحمر" "بأنه واحد من أفضل أفلام المغامرات الأميركية، ويقول إن مشاهدته ضرورة حتمية".

وأعرب كثيرون من النقاد عن دهشتهم لأن المخرج هوارد هوكس والمصور راسيل هارلان لم يرشحا لجائزة الأوسكار عن مجهوديهما في فيلم "النهر الأحمر". بل إن من المفارقات أن هوارد هوكس الذي يعد واحداً من أعظم مخرجي السينما الأميركيين لم يفز بجائزة الأوسكار عن إخراج أي من أفلامه ولم يرشح لتلك الجائزة سوى مرة واحدة عن إخراج الفيلم الحربي "الرقيب يورك" في العام 1941، ولكنه منح جائزة أوسكار فخرية تقديراً لإنجازاته السينمائية في العام 1974، أي قبل وفاته بثلاث سنوات.

يذكر أن فيلم "النهر الأحمر" كان أول فيلم من أفلام رعاة البقر للمخرج هوارد هوكس بعد أن قضى أكثر من عشرين عاماً في تقديم الأعمال السينمائية المتنوعة والمتميزة، إلاّ أن معظم أفلامه في فترتي الخمسينيات والستينيات كانت من أفلام رعاة البقر وأسندت أدوار البطولة في معظمها للممثل جون وين.

وجاء في كتاب "الأفلام المفضلة" أن فيلم "النهر الأحمر" واحد من أعظم أفلام رعاة البقر وأنه فيلم ملحمي رائع قد يكون أعظم ما قدمه هوارد هوكس للشاشة. وأضاف الكتاب أن مما يضفي على روعة الفيلم وعمقه التصوير المحرك للمشاعر بالأبيض والأسود للمصور راسيل هارلان.



فيلم «الزفاف الملكي» Royal Wedding

- **إخراج:** ستانلي دونين
- **بطولة:** فريد أستير، جين باول، بيتر لوفورد، سارة تشيرتشيل، كينان وين، ألبيرت شارب
- **إنتاج العام 1951**

تدور قصة فيلم "الزفاف الملكي" حول ثنائي راقص يتألف من شاب (الراقص فريد أستير) وشقيقته (المغنية جين باول) يشتركان ببطولة استعراض غنائي وراقص يحقق نجاحاً كبيراً على مسارح برودواي في نيويورك، ثم ينتقلان إلى لندن حيث يواصلان تقديم استعراضهما الناجح. ويتزامن وصولهما إلى لندن مع حفلة زفاف الملكة إليزابيث والأمير فيليب في العام 1947. وتتخلل مشاهد الفيلم صور تسجيلية من الزفاف الملكي. وفي لندن يقع الراقص في حب راقصة شابة جميلة تقوم بدورها الراقصة البريطانية سارة تشيرتشيل إبنة الزعيم البريطاني ونستون تشيرتشيل، في حين تقع شقيقته في حب نبيل بريطاني يقوم بدوره الممثل بيتر لوفورد.

تعيد القصة إلى الأذهان قصة حياة الراقص فريد أستير الذي شكل مع شقيقته أديل أشهر ثنائي راقص على مسارح برودواي قبل أن تتزوج الشقيقة وتعتزل فن الرقص وقبل أن يتوجه فريد أستير إلى عالم السينما في هوليوود في العام 1933.

وليست قصة فيلم "الزفاف الملكي" سوى إطار عام يقدم المخرج ستانلي دونين

من خلاله مجموعة من العروض الغنائية والراقصة التي تعد من أجمل العروض التي قدمت على الشاشة، ومن أروعها قاطبة رقصة فريد أستير المذهلة على الجدار والسقف ورقصاته برفقة شماعة قبعات وبرفقة بعض الأدوات الرياضية.

يجمع فيلم "الزفاف الملكي" بين فريد أستير، أشهر راقص في تاريخ السينما، والمغنية السوبرانو والراقصة جين باول، وذلك بعد انتهاء علاقته السينمائية الطويلة مع شريكته الراقصة جنجر روجرز. وكان دور البطولة النسائية في الفيلم قد أسند في البداية للممثلة جون أليسون، إلا أنه تم استبدالها بعد أن حملت، بالمغنية – الممثلة جودي جارلاند التي استبدلت هي الأخرى بالممثلة جين باول بعد قيام استوديو مترو – جولدوين – ماير بإلغاء عقد جودي جارلاند. وورد في عدة كتب ومراجع أن جودي جارلاند حاولت الانتحار بعد أن تم الاستغناء عنها للقيام بهذا الدور. وكان المخرج تشارلز والترز قد اختير في الأصل لإخراج فيلم "زفاف ملكي"، إلا أنه انسحب من المشروع عندما علم أن جودي جارلاند حلت محل جون أليسون للقيام ببطولة الفيلم، بعد أن رفضالعمل من جديد مع جودي جارلاند بسبب المشاكل التي سببتها في العام السابق في فيلم "مسرح الصيف" (1950). وقد انتهت حياة جودي جارلاند بالانتحار فعلا في سن السابعة والأربعين في العام 1969.

مع أن فيلم "الزفاف الملكي" لا يرقى إلى مستوى بعض الروائع الاستعراضية الأخرى للراقص فريد أستير كأفلام "المطلقة الطروب" (1934) و"القبعة العليا" (1935) و"وقت السوينج" و"الوجه الضاحك" (1957)، إلاّ أنه يشتمل على عدد من العناصر السينمائية الجيدة، ويستمد الفيلم قوته من عروضه الغنائية والراقصة التي لا تمحى من الذاكرة.

يعزى الفضل في هذه الاستعراضات الجميلة إلى المخرج والراقص ومصمم الرقص ستانلي دونين الذي كان فيلم "الزفاف الملكي" أول فيلم يخرجه بدون تعاون مع مخرج آخر. وقد تميز العديد من الأعمال المسرحية والسينمائية للمخرج ستانلي دونين بشراكته الفنية الطويلة مع الممثل الراقص والمخرج جين كيلي، وتوجت جهودهما المشتركة في فيلم "غناء تحت المطر" (1952) الذي يعد أفضل فيلم استعراضي في تاريخ السينما الأميركية. وبين الأفلام المتميزة الأخرى للمخرج ستانلي دونين فيلم "سبع عرائس لسبعة أشقاء" (1954) و"لعبة البجاما" (1957) و"العشب أكثر اخضرارا" (1960) و"شاريد" (1963).

رشح فيلم "الزفاف الملكي" لجائزة الأوسكار لأفضل أغنية، ولكن دون أن يفوز بها. وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم 1،6 مليون دولار، وبلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية ثمانية ملايين دولار.

يشار إلى أن فيلم "الزفاف الملكي" عرض في بريطانيا بعنوان مختلف هو "أجراس الزفاف"، وذلك لكي لا يختلط الأمر على الجمهور البريطاني ويظن أن الفيلم فيلم وثائقي عن زفاف ملكي بريطاني.



فيلم «يوم أن توقـفت الأرض عن الدوران»

The Day the Earth Stood Still

- **إخراج:** روبرت وايز
- **بطولـة:** مايكل ريني، باتريشيا نيل، هيو مارلو، سام جافي، بيلي جراي، فرانسس بافير
- **إنتاج العام 1951**

فيلم "يوم أن توقفت الأرض عن الدوران" من أوائل أفلام الخيال العلمي التي قدّمت هوليوود العشرات منها في عقد الخمسينيات من القرن الماضي، وانتشرت شعبيتها على نطاق واسع، وبلغت ذروة انتشارها في عقد السبعينيات، حيث تحولت منذ ذلك الوقت إلى أفلام ضخمة الإنتاج، كفيلم "حرب النجوم" (1977).

يعد فيلم "يوم أن توقفت الأرض عن الدوران" واحدا من أفضل أفلام الخيال العلمي لفترة الخمسينيات إلى جانب أفلام مثل "غزو من المريخ" (1953) و"حرب العوالم" (1954) و"غزو مختطفي الأجسام" (1956) و"الرجل المنكمش العجيب" (1958). إلا أن هذا الفيلم يختلف عن سائر أفلام الخيال العلمي الأخرى من نواح عدة. فهو فيلم خال من المعارك والمغامرات والحركة المثيرة، ويعتمد أساسا على مضمونه ورسالة قصته وبراعة إخراجه. كما أن شخصية المخلوق القادم من الفضاء الخارجي إلى الأرض في هذا الفيلم تقدّم في شكل إنسان عادي كسائر البشر، وليس في شكل مخلوق غريب أو

ممسوخ أو مخيف أو شرير كما يحدث في معظم هذا النوع من الأفلام. يضاف إلى ذلك أن هذا المخلوق شخص يحمل رسالة سلام ولم يأت كغاز لكي ينشر الدمار والتخريب كما جرت العادة في معظم أفلام الخيال العلمي التي تتعلق بمخلوقات تغزو الأرض من الفضاء الخارجي.

يستند فيلم "يوم أن توقفت الأرض عن الدوران" إلى سيناريو للكاتب السينمائي إدموند نورث مبني على قصة للكاتب والضابط السابق في الجيش هاري بيتس بعنوان "وداعا أيها السيد". وتبدأ القصة بمشاهدة جسم طائر مجهول (ما يعرف بالأطباق الطائرة) يدور حول الأرض، ويصور الفيلم عددا من أشهر المذيعين الأميركيين في تلك الأيام وهم يعلنون عن ذلك النبأ، فيما يتم تعقب الجسم الطائر أو المركبة الفضائية بأجهزة الرادار قبل أن تهبط في وسط مدينة واشنطن، حيث يكون في انتظارها عدد من الجنود المدججين بالسلاح وبعض عابري السبيل. وبعد فترة من الترقب يخرج من المركبة الفضائية بطل الفيلم كلاتو (الممثل البريطاني مايكل ريني في أول أفلامه الأميركية) في بذلته الفضائية الفضية اللون. وعندما يهمّ كلاتو بإخراج شيء من بذلته يقوم جندي بإطلاق النار عليه وإصابته بجراح، ويظهر خلفه على الفور إنسان آلي عملاق اسمه جورت (الممثل لوك مارتن وهو حارس في المسرح الصيني الشهير في هوليوود الذي تطبع على رصيفه بصمات أيدي وأقدام نجوم السينما)، ويقوم جورت بإطلاق أشعة ليزر ويدمر جميع الأسلحة والمدافع المحيطة بالمركبة الفضائية. إلا أن كلاتو يقوم بتهدئة الإنسان الآلي، ويقوم الجنود باحتجاز كلاتو ونقله إلى المستشفى، حيث يدعو بعد تلقيه العلاج إلى عقد اجتماع مع زعماء العالم لكي ينقل رسالة إلى جميع الدول

يدعوها فيها إلى عدم نقل الأسلحة النووية إلى الفضاء وينصحها بوقف الاقتتال المتواصل والتصرف بمسؤولية وإلا فإنها ستواجه الإبادة. وعندما لا يجد كلاتو أي استجابة من زعماء الدول للقائه يفر من المستشفى ويقيم في مبنى سكني ويتعرف على أرملة شابة (الممثلة باتريشيا أونيل) مع ابنها (الممثل الطفل بيلي جراي) بعد أن ينتحل اسم كاربنتر. وتربط الأرملة علاقة صداقة مع وكيل لبيع بوليصات التأمين (الممثل هيو مارلو) يؤدي طموحه الأعمى إلى تهديد حياة كلاتو، بل والعالم أجمع. ويصادق كلاتو ابن الأرملة الذي يرافقه في جولة بمدينة واشنطن كما يتعرف على عالم مرموق جليل (الممثل سام جافي) وينقل إليه رسالته ويتعرف منه على المزيد عن سكان الكرة الأرضية. يشار إلى أن جميع مشاهد الفيلم التي يظهر فيها الممثلون في مدينة واشنطن هي مشاهد مركّبة، حيث أن هؤلاء الممثلين لم يزوروا واشنطن على الإطلاق، ولكنهم قاموا بأدوارهم في تابلوهات استوديو فوكس للقرن العشرين في هوليوود، وركّبت تلك اللقطات على مشاهد واشنطن في الاستوديو عن طريق أسلوب العرض الخلفي لتلك المشاهد.

نجح المخرج روبرت وايز (الذي تشمل روائعه السينمائية فيلمي "قصة الحي الغربي" (1961) و"صوت الموسيقى" (1965) اللذين فاز عن كل منهما بجائزة الأوسكار لأفضل مخرج) في تغيير المضمون السطحي للقصة الأصلية التي يهيمن فيها الإنسان الآلي على الأحداث إلى رسالة إنسانية معادية للنزعة العسكرية ولانتشار الأسلحة النووية. ومن لمساته المؤثرة في الفيلم لقطة واسعة لقبور العسكريين في مقبرة أرلنجتون القومية المجاورة لواشنطن كضحايا للحروب. وفي حين أن معظم أفلام الخيال العلمي لفترة الخمسينيات فقدت

سياقها مع مرور الزمن، فإن المخرج روبرت وايز أكسب فيلمه ديمومة بمضمونه ورسالته اللذين لم يؤثر عليهما الزمن، بل أصبحا أكثر صلة بواقع الأحداث العالمية الراهنة. وبالنظر لرسالة الفيلم المناهضة للعسكريين وللحرب فقد امتنع الجيش الأميركي عن التعاون مع منتجي الفيلم في تصوير بعض المواقع العسكرية بواشنطن، إلا أن الحرس الوطني قدّم التعاون اللازم.

رشح الممثل البريطاني كلود رينز لبطولة الفيلم ورشح بعده الممثل الأميركي القدير سبنسر تريسي قبل أن يتم إسناد دور البطولة للممثل مايكل ريني الذي اعتبر هذا الدور أفضل أدواره السينمائية رغم ظهوره في العديد من الأفلام المتميزة الأخرى. كما كان الممثل جاك بالانس من الممثلين الذين رشحوا للقيام بدور الإنسان الآلي قبل اختيار الممثل لوك مارتن لذلك الدور.

وصدر فيلم "يوم أن توقفت الأرض عن الدوران" في العام 1951 في ذروة الحرب الباردة، وتزامن عرضه مع تحقيقات الكونجرس الأميركي المحمومة ضد الفنانين الأميركيين المتهمين بالولاء للشيوعية في ما عرف "بالقائمة السوداء"، وكان بينهم الممثل سام جافي الذي قام بدور العالم في الفيلم، والذي أصر المخرج روبرت وايز على إسناد ذلك الدور له رغم الضغوط الكبيرة التي تعرض لها من منتجي الفيلم لعدم إعطائه ذلك الدور. ويحسب لمدير استوديو فوكس للقرن العشرين داريل زانوك، الذي كان معروفا كشخص محافظ إلى درجة التطرف ومؤيد للحرب، بالموافقة على إنتاج فيلم يقدّم صورة سلبية عن العسكريين الأميركيين وعلى إحضار الممثل مايكل ريني من لندن

أثناء انشغاله بأداء إحدى المسرحيات للقيام ببطولة فيلم معاد لانتشار الأسلحة.

فاز فيلم "يوم أن توقفت الأرض عن الدوران" بجائزة الكرات الذهبية لأفضل فيلم يشجع التفاهم العالمي، ورشح لتلك الجائزة لأفضل موسيقى تصويرية. كما تمت إضافة الفيلم في العام 1995 إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي. وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم 960،000 دولار، وحصد 7ر3 مليون دولار على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية، وهي إيرادات عالية نسبيا بالنسبة للعام 1951.



فيلم «أضواء المسرح » Limelight

- **إخراج:** تشارلي تشابلين
- **بطولــة:** تشـارلي تشـابلين، كلـير بلـوم، سـيدني تشـابلين، بسـتر كيتون، نايجيل بروس، نورمان لويد
- **إنتاج العام 1952**

فيلم "أضواء المسرح" هو الفيلم الثالث بين أفلام تشارلي تشابلين الناطقة الخمسة، وآخر فيلم أخرجه في الولايات المتحدة قبل رحيله إلى أوروبا، وهو واحد من أهم أفلامه وأكثرها نجاحاً على شباك التذاكر.

تبدأ أحداث فيلم "أضواء المسـرح" في العـام 1914 ،وتتعلق بقصة حب رقيقة تدور حول مهرج مسرحي إسمه كالفيرو كان يتمتع في يوم من الأيام بشهرة كبيرة في بريطانيا، ولكنه فقد شعبيته مع تقدمه في السن وتحول إلى شرب الخمر لينسى همومه. وذات يوم، وفيما هو عائد إلى غرفته، يشم رائحة غاز في المبنى السكني الذي يعيش فيه، ويحطم باب الغرفة التي ينبعث منها الغاز ليجد شابة مغمى عليها إسمها تيري (الممثلة كلير بلوم) فينقلها إلى غرفته حيث يقوم بإنعاشها. وخلال تلك الفترة يحلم المهرج ببعض العروض التي قدمها على المسرح في الماضي، ويتصور الشابة شريكة له في أحلامه. ويعلم المهرج من تيري أنها كانت تحاول الانتحار بسبب فشلها في الحصول على عمل في مجال تخصصها وهو رقص الباليه.

تعتقد الفتاة أنها فقدت قابليتها على الرقص، إلاّ أن المهرج يعلم من طبيبها أن ساقيها في أحسن حال. ومع مرور الوقت ينجح المهرج في إعادة الثقة إلى الفتاة، وتعود إلى الرقص، ثم يعرض عليها الدور الرئيسي في باليه جديدة من تأليف شاب يدعى نيفيل (الممثل سيدني تشابلين إبن تشارلي تشابلين. ومع أن الشاب يقع في حب تيري، إلاّ أنها ترفض التجاوب معه بسبب وفائها للمهرج كالفيرو. وبعد فشل عرض يقدمه كالفيرو في مسرح متواضع، تنجح الفتاة في الحصول على عمل له كمهرج في الباليه التي تقوم ببطولتها. ثم تعرض عليه الزواج، إلاّ أنه يرفض طلبها، إدراكاً منه للفشل المحتوم لمثل هذا الزواج. في تلك الأثناء يقوم مدير فرقة الباليه بوستانت (الممثل نايجيل بروس) باستبدال المهرج كالفيرو بممثل آخر دون أن يدري بشهرته السابقة. وعندما يدرك بوستانت ذلك يحاول البحث عن كالفيرو، إلاّ أن كالفيرو يكون قد اختفى.

عندما تنشب الحرب العالمية الأولى يلتحق مؤلف الباليه نيفيل بالجيش، وذات يوم يرى المهرج كالفيرو وهو يعمل مع فرقة متجولة في الشوارع، فيسارع إلى إبلاغ تيري التي تقوم بدورها بإبلاغ مدير فرقة الباليه بوستانت ثم تقوم بزيارة كالفيرو وتقنعه بالاشتراك في حفلة خيرية برعاية بوستانت. ويقدم كالفيرو عرضاً مسرحياً مع كوميدي شهير سابق آخر (الممثل والمخرج بستر كيتون)، ويحقق العرض نجاحاً منقطع النظير، حتى أن الجمهور يطلب من كالفيرو تقديم المزيد. إلاّ أن النجاح الكبير الذي يحققه كالفيرو والذي يعيد الثقة إليه لا يدوم طويلاً، إذ يصاب بنوبة قلبية. وعندما ترفض تيري الصعود إلى خشبة المسرح حزناً على كالفيرو يصر عليها بإلحاح لأداء دورها،

فتستجيب لإلحاحه. ويوضع كالفيرو على أريكة بحيث يمكنه مشاهدة تيري وهي تؤدي نمرتها، ولكنه يفارق الحياة قبل أن تنتهي من أدائها.

قوبل فيلم "أضواء المسرح" باستحسان النقاد والجمهور على حد سواء عند افتتاحه في العام 1952. وكان أنجح أفلام تشارلي تشابلين على شباك التذاكر. وفاز الفيلم بجائزة الأوسكار لأفضل موسيقى تصويرية في العام 1972، أي بعض مضي عشرين عاماً على افتتاحه، لأنه لم يستوف شروط الترشيح لجوائز الأوسكار عند عرضه في العام 1952، والتي تشترط عرض الفيلم لمدة أسبوع على الأقل في إحدى دور السينما بمدينة لوس أنجيليس.

يقول تشارلي تشابلين إنه استوحى فكرة قصة فيلم "أضواء المسرح" من حياة الفنان الكوميدي فرانك تيني الذي كان واحداً من أشهر نجوم المسرح الكوميدي في نيويورك ولكن أحواله تدهورت وفقد ثقته بنفسه مع تقدمه بالسن.

وبالإضافة إلى قيام تشابلين بدور البطولة في فيلم "أضواء المسرح" فقد كتب له القصة والسيناريو وقام بإخراجه وإنتاجه وبتأليف موسيقاه التصويرية وتأليف موسيقى الباليه التي بلغ طولها 12 دقيقة وتلحين أغانيه.

فيلم "أضواء المسرح" هو آخر فيلم يضم الطاقم الفني التقليدي الذي عمل مع تشارلي تشابلين في الولايات المتحدة لسنين طويلة تعود إلى عصر السينما الصامتة. وتظهر في الفيلم في دور كومبارس الممثلة إيدنا بيرفيانس التي شاركت تشارلي تشابلين بطولة العديد من أفلامه الصامتة ومنها فيلمه الشهير "امرأة في باريس" (1923)، وظل تشابلين وفياً لها ويدفع مرتبها حتى وفاتها

في العام 1956 . كما يظهر في الفيلم المخرج والممثل الكوميدي الأميركي الشهير بستر كيتون، وهو ثاني أشهر شخصية كوميدية بعد تشارلي تشابلين في عصر السينما الصامتة. ولا شك في أن قيام تشابلين بإشراك شريكته السينمائية السابقة إيدنا بيرفانس بعد تقدمها في السن وأكبر منافسيه السابقين بستر كيتون في فيلم "أضواء المسرح" هو لفتة إنسانية تدل على مشاعر النبل والوفاء .

كما يظهر في فيلم "أضواء المسرح" ولأول مرة عدد من أولاد وبنات تشارلي تشابلين وبينهم إبناه الكبيران تشارلي الإبن وسيدني من زوجته الثانية ليتا جراي، وجيرالدين ومايكل وجوزفين من زوجته الرابعة والأخيرة أونا أونيل، بالإضافة إلى ويلر درايدن، أخيه من أمه. وجيرالدين هي الوحيدة من أبناء وبنات تشارلي تشابلين التي اشتهرت في السينما فيما بعد، ومن أشهر أفلامها "دكتور جيفاجو" .

يصف الكاتب السينمائي جاي براون فيلم "أضواء المسرح" بأنه يجمع بين براعة الإخراج والتمثيل التي يتميز بها تشارلي تشابلين، في قصة حب رقيقة حافلة بالمشاهد العاطفية المؤثرة. كما يقول الناقد السينمائي آلتون كوك إن تشارلي تشابلين عاد في فيلم "أضواء المسرح" إلى مكانته المناسبة كفنان سينمائي عظيم، وسيجد من يشاهدون الفيلم في انتظارهم عملاً سينمائياً رائعاً . أما الناقد أوتيس جويرنزي فيقول "إن من ينتقد نقاط الضعف في فيلم أضواء المسرح أشبه بمن ينتقد وردة بسبب شوكها، لأن الفيلم عبارة عن قصيدة عن الإنسانية تمس مشاعر القلب بتصويرها الدرامي للشوق والحنين" .



فيلم «الرجل الهادئ»

The Quiet Man

إخراج: جون فورد

بطولة: جون وين، مورين أوهارا، باري فيتزجيرالد، وارد بوند، فيكتور مكلاجلين، ميلدريد ناتويك

إنتاج العام 1952

حقق فيلم "الرجل الهادئ" حلما راود المخرج الأميركي جون فورد المتحدر من أصل إيرلندي على مدى سنوات عديدة لإخراج فيلم في إيرلندا أرض الأجداد. وكان قد حصل على حقوق قصة قصيرة بعنوان "النباتات المائية الخضراء" للكاتب موريس والش في العام 1936 مقابل عشرة دولارات فقط،، بعد أن كانت تلك القصة قد نشرت في سلسلة من عدة أجزاء في مجلة ساترداي ايفننج بوست في العام 1933. إلا أن المخرج جون فورد لم يباشر في ترويج القصة كفيلم سينمائي تحت عنوان "الرجل الهادئ" حتى العام 1945، وعرضها على جميع استوديوهات هوليوود، ولكنها رفضتها جميعا. وقال مدير أحد الأستوديوهات إن قصة الرجل الهادئ "قصة إيرلندية سخيفة لن تحقق سنتا واحدا كفيلم سينمائي". وفي نهاية المطاف، توجّه المخرج جون فورد إلى استوديو ريببلك، أحد استوديوهات هوليوود الصغيرة، حيث كان الممثل جون وين أحد الممثلين المتعاقدين معه، وكان من أهداف جون فورد إسناد بطولة فيلم "الرجل الهادئ" لجون وين الذي كان عقده مع الأستوديو على وشك الانتهاء، قبل أن يرتفع أجر ذلك الممثل عند تعاقده مع استوديو

آخر . وقد تخصص استوديو ريببلك بإنتاج أفلام رعاة البقر والأفلام الحربية المنخفضة التكاليف، وكان إنتاجه لفيلم "الرجل الهادىء" خروجا على القاعدة. ووافق استوديو ريببلك على إنتاج الفيلم بتردد . ولم يفعل الأستوديو ذلك إلا بعد أن وافق المخرج جون فورد على إخراج ثلاثة أفلام لحسابه وعلى موافقته وموافقة الممثلين جون وين وموررين أوهارا ، البطلين المتوقعين لفيلم "الرجل الهادىء" ، على تقديم فيلم الغرب الأميركي "ريو جراند" (1950) الذي حقق نجاحا كبيرا على شباك التذاكر ، على أن يكون هذا الفيلم ضمانا تغطي ارباحه أي خسائر قد يتعرض لها فيلم "الرجل الهادىء" . وعندئذ فقط أصبح المخرج جون فورد قادرا على التوجّه مع الممثلين جون وين وموررين أوهارا إلى إيرلندا لإخراج فيلم "الرجل الهادىء" وأمضوا هناك ستة أسابيع لتصوير مشاهد الفيلم في مواقع الأحداث. ومن المفارقات أن فيلم "الرجل الهادىء" حقق نجاحا تجاريا وفنيا كبيرا وكان الفيلم الوحيد الذي أنتجه استوديو ريببلك ورشح لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم. ويعدّ فيلم "الرجل الهادىء" من أكثر الأفلام ذات الطابع الشخصي بالنسبة للمخرج جون فورد ومن أفلامه المفضلة.

يستند فيلم "الرجل الهادىء" إلى سيناريو للكاتب السينمائي فرانك نوجينت مبني على قصة "النباتات المائية الخضراء" المذكورة أعلاه، وتدور القصة حول ملاكم أميركي متقاعد من أصل إيرلندي يدعى شون ثورنتون (الممثل جون وين) يرحل من مدينة بيتسبيرج الأميركية إلى أرض الأجداد في إيرلندا ويحمل معه سرا خفيا ، حيث أن آخر ملاكم التقى معه على حلبة الملاكمة قتل بضربة قاضية وجهها له، وقرر على أثر ذلك اعتزال الملاكمة. وعند وصول هذا الملاكم إلى بلدة عائلته الإيرلندية يقرر شراء الكوخ الذي

عاشت فيه أسرته، إلا أن رجلا مشاكسا وسكيرا يدعى ريد ويل داناهر (الممثل فيكتور مكلاجلين) يرغب في شراء الكوخ لنفسه. ويقع الملاكم في حب شابة جميلة اسمها ماري كيت داناهر (الممثلة مورين اوهارا)، وهي شقيقة منافسه على شراء الكوخ، ويقرر شون وماري كيت الزواج رغم اعتراض شقيقها، إلا أن ماري كيت ترفض السماح لشون بأن يشاركها الفراش، تمشيا مع التقاليد الإيرلندية المحلية، إلا بعد أن يسلمها مهرها الذي صادره شقيقها. وبعد سلسلة من المواجهات بين الأطراف المعنية وتدخل عدد من الشخصيات التي تقوم بأدوار مساعدة في قصة الفيلم يقرر الملاكم مواجهة شقيق زوجته في مشاجرة طويلة تستمر عبر شوارع البلدة تحت أنظار السكان الذين يلاحقون الرجلين المتشاجرين. وبعد أن يتغلب الملاكم في المعركة يذهب إلى زوجته ويقودها عنوة إلى منزل الزوجية.

يحمل فيلم "الرجل الهادىء" اللمسات الحرفية التقليدية للمخرج جون فورد، أشهر المخرجين الأميركيين في القرن العشرين والمخرج الوحيد الفائز بأربع من جوائز الأوسكار لأفضل مخرج، وكان آخرها فوزه بتلك الجائزة في فيلم "الرجل الهادىء". وقد ركز المخرج جون فورد على شخصيات القصة والجو العام للقصة ولحظاتها المؤثرة بدلا من التركيز على حبكة القصة. ويتميز الفيلم، أسوة بأفلام جون فورد الأخرى، بقوة أداء ممثليه الرئيسيين والمساعدين، ويعد أداء الممثل جون وين في هذا الفيلم واحدا من أقوى أدواره، كما أنه أقوى أدوار الممثلة الإيرلندية مورين أوهارا. ويضم الفيلم الطاقم التقليدي للممثلين الأميركيين الإيرلنديين الذين يظهرون في أفلام المخرج جون فورد، ومنهم وارد بوند وباري فيتزجيرالد وفيكتور مكلاجلين.

وهذا الفيلم هو واحد من أربعة أفلام جمعت بين الممثلين جون وين ومورين أوهارا، ثلاثة منها من إخراج المخرج جون فورد. كما يتميز الفيلم ببراعة السيناريو والتصوير وجمال الألوان والمشاهد الطبيعية للريف الإيرلندي.

رشح فيلم "الرجل الهادئ" لخمس عشرة جائزة سينمائية وفاز بسبع منها. وكان بينها سبعة ترشيحات لجائزة الأوسكار فاز الفيلم باثنتين منها لأفضل مخرج للمخرج جون فورد ولأفضل تصوير. وشملت ترشيحات الفيلم جوائز أفضل فيلم وأفضل ممثل في دور مساعد للممثل فيكتور مكلاجلين وأفضل سيناريو بالإضافة إلى جائزتي تسجيل الصوت والإخراج الفني – تصميم الديكور. ورشح الفيلم لاثنتين من جوائز الكرات الذهبية لأفضل مخرج وأفضل موسيقى تصويرية. وفاز المخرج جون فورد بجائزتين من مهرجان البندقية السينمائي ورشح لجائزة ثالثة في العام 1952. وبلغت تكاليف إنتاج فيلم "الرجل الهادئ" أقل من مليوني دولار، ولكن إيرادات الفيلم على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية بلغت ثمانية ملايين دولار.

65 فيلم «إجازة غرامية» Roman Holiday

- **إخراج:** وليام وايلر
- **بطولة:** جريجوري بيك، أودري هيبيرن، إيدي البيرت، هارتلي باور، هاركورت وليامز، مارجريت رولنجز
- **إنتاج العام 1953**

صعدت الممثلة أدوري هيبيرن البلجيكية المولد والمتحدرة من أب بريطاني وأم هولندية إلى قمة النجومية بفضل النجاح الذي حققته في فيلم "إجازة غرامية"، أول أفلامها الأميركية، بعد ظهورها في أدوار مساعدة في ستة أفلام بريطانية وفرنسية. وقد وفر لها فيلم "إجازة غرامية" قصة مثالية تناسب شخصيتها التي جمعت بين براءة الأطفال وخفة الدم والأنوثة الرقيقة والجمال الطبيعي، وهي سمات أدخلتها إلى قلوب الملايين في سلسلة من الأفلام الغرامية الكوميدية التي قامت ببطولتها في عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي. وكان فيلم "إجازة غرامية" أول فيلم غرامي كوميدي للممثل جريجوري بيك الذي كان واحدا من كبار نجوم هوليوود.

كما كان فيلم "إجارة غرامية" أول فيلم غرامي كوميدي يقدّمه المخرج الشهير وليام وايلر أحد أعلام مخرجي هوليوود في عصر هوليوود الذهبي، منذ أواسط عقد الثلاثينيات من القرن الماضي. وجاء هذا الفيلم بعد سلسلة من الأفلام الدرامية المتميزة التي قدّمها هذا المخرج القدير. وكان فيلم "إجازة غرامية" أول فيلم أميركي تصور جميع مشاهده في إيطاليا.

يستند فيلم "إجازة غرامية" إلى سيناريو للكاتب السينمائي دالتون ترامبو مبني على قصة من تأليفه. وقد استخدم هذا الكاتب اسما مستعارا في الفيلم هو إيان مكليلان هنتر بسبب شمول اسمه في ما يعرف بالقائمة السوداء التي ضمت أسماء الفنانين الأميركيين المتهمين بالشيوعية، وذلك بعد رفضه المثول لتقديم شهادته أمام لجنة السناتور مكارثي في مجلس الشيوخ الأميركي. وقد ورث المخرج وليام وايلر هذا المشروع السينمائي عن المخرج الشهير فرانك كابرا الذي قرر الانسحاب منه بعد أن علم باشتراك المؤلف دالتون ترامبو في الفيلم.

تدور قصة فيلم "إجازة غرامية" حول أميرة أوروبية دون تحديد دولتها هي الأميرة آن (الممثلة أودري هيبرن) تقوم بجولة في عدد من العواصم الأوروبية تحت حراسة ومراقبة مشددة من قبل مرافقيها وحاشيتها. وعندما تصل إلى روما، المحط الأخير في جولتها، تثور على سكرتيرها حين يعرض عليها برنامج اليوم التالي تحت الحراسة المشددة، فتقرر الفرار من القصر لكي تشاهد معالم مدينة روما بحرية، إلا أنها تصاب بالنعاس تحت تأثير الدواء المسكّن الذي أعطاه لها الطبيب قبل أن تغادر القصر. ويعثر عليها الصحفي الأميركي جو برادلي (الممثل جريجوري بيك) وهي نائمة على كرسي في مكان عام فيشعر بالشفقة عليها ويصحبها إلى شقته حيث تمضي الليلة. وفي صباح اليوم التالي يكتشف حقيقة شخصيتها ويرافقها في جولة في مدينة روما طوال النهار، مستعينا بصديقه المصور إرفنج رادفيتش (الممثل إيدي ألبيرت) حيث يلتقط لها مجموعة من الصور على الطبيعة لكي يرفقها الصحفي مع مقال حصري سيكتبه عن الأميرة آن التي لا تعرف أن الصحفي عرف هويتها. ولكن

مع مضي الوقت خلال اليوم تنشأ بين الصحفي والأميرة علاقة إنسانية ودية ويقرر الصحفي التخلي عن فكرة استغلال علاقته معها وعدم كتابة مقاله الصحفي . وقد استلهمت فكرة قصة الفيلم من أحداث حقيقية تتعلق بمغامرات الأميرة مارجريت البريطانية في إيطاليا .

يتميز فيلم "إجازة غرامية" بقوة إخراجه على يد أستاذ في الإخراج هو المخرج وليام وايلر الذي قدّم طائفة منوعة من الأفلام السينمائية المتميزة التي شملت الأفلام الدرامية والتاريخية والغرامية الكوميدية والموسيقية وأفلام رعاة البقر . كما يتميز الفيلم بقوة أداء ممثليه وبراعة السيناريو والتصوير .

تم اختيار الممثلة أودري هيبيرن للقيام ببطولة فيلم "إجازة غرامية" بعد عرض هذا الدور على كل من الممثلات جين سيمونز وإليزابيث تيلور وسوزان كلوتييه ، كما كان الممثل كاري جرانت الخيار الأول للقيام ببطولة الفيلم قبل إسناد ذلك الدور للممثل جريجوري بيك . وقد اعتذر كاري جرانت عن أداء ذلك الدور بسبب الفارق في السن بينه وبين الممثلة أودري هيبيرن ، وهو 25 عاما . ومن المفارقات أن كاري جرانت تقاسم مع أودري هيبيرن بطولة فيلم "شاريد" (1963) بعد عشر سنوات .

رشح فيلم "إجازة غرامية" لتسع عشرة جائزة سينمائية ، وفاز بثمان منها . وشملت الترشيحات عشرا من جوائز الأوسكار التي فاز الفيلم بثلاث منها ، وهي جوائز أفضل ممثلة في دور رئيسي للممثلة أودري هيبيرن وأفضل سيناريو وأفضل تصميم أزياء . وفازت أدوري هيبيرن بثلاث جوائز أخرى بينها جائزة الكرات الذهبية . وشملت الترشيحات للأوسكار جائزة أفضل فيلم

وأفضل مخرج وأفضل ممثل في دور مساعد للممثل إيدي ألبيرت بالإضافة إلى جوائز التصوير والإخراج الفني – هندسة الديكور والمونتاج. وتم تكريم فيلم "إجازة غرامية" بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية لمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1999. وبلغت الإيرادات العالمية الإجمالية لفيلم "إجازة غرامية" 12 مليون دولار، علما بأن تكاليف إنتاجه بلغت 5،1 مليون دولار.



فيلم «سابرينا» Sabrina

- **إخراج:** بيلي وايلدر
- **بطولة:** همفري بوجارت، أودري هيبيرن، وليام هولدين، والتر هامبدين، جون وليامز، مارثا هاير
- **إنتاج العام 1954**

فيلم "سابرينا" هو ثاني فيلم تقوم الممثلة أودري هيبيرن ببطولته بعد النجاح الكبير الذي حققته في فيلم "إجازة غرامية" الذي أكسبها نجوميتها العالمية. كما يمثل فيلم "سابرينا" خطوة مهمة في مرحلة الأفلام الغرامية الكوميدية التي اشتهر بها المخرج بيلي وايلدر بعد النجاح الكبير الذي حققه في سلسلة الأفلام الدرامية التي قدّمها في عقد الأربعينيات من القرن الماضي. وقد أظهر المخرج بيلي وايلدر، الذي بدأ حياته السينمائية في هوليوود ككاتب سينمائي، موهبة خاصة في اقتباس النصوص السينمائية من مصادر أخرى كالمسرحيات والقصص، والتي قام بها عادة بالاشتراك مع كتّاب سينمائيين آخرين.

يستند سيناريو فيلم "سابرينا" إلى مسرحية بعنوان "معرض سابرينا" للكاتب ساموبل تيلور الذي اشترك في كتابة السيناريو مع المخرج بيلي وايلدر والكاتب السينمائي إرنيست ليهمان. وقد بدأ تصوير مشاهد فيلم "سابرينا" قبل انتهاء إعداد السيناريو، كما حدث بالنسبة لفيلم "شارع الغروب" (1950)، أحد أشهر وأفضل أفلام المخرج بيلي وايلدر. وقد اضطر إرنيست ليهمان وبيلي وايلدر للعمل بصورة متواصلة في كتابة النص

السينمائي أثناء مواصلة تصوير مشاهد الفيلم إلى حد الإنهاك الجسدي، وذلك لمحاولة اللحاق بعملية التصوير.

تتعلق قصة فيلم "سابرينا" بشابة جميلة اسمها سابرينا (الممثلة أودري هيبيرن) وهي ابنة سائق لأسرة لارابي البالغة الثراء والتي تعيش في قصر فخم بمدينة نيويورك وتملك مجموعة من الشركات الضخمة. وللأسرة ابنان هما ديفيد (الممثل وليام هولدين)، وهو شاب لعوب منغمس بالملذات سبق له أن تزوج وطلق ثلاث مرات ولا يعير أي اهتمام لعمل الأسرة، أما الثاني فهو لاينوس (الممثل همفري بوجارت) الذي يدير شركات الأسرة ويكرس نفسه لعمله. سابرينا معجبة بالابن اللعوب ديفيد منذ طفولتها، ولكن ديفيد لا يعبأ بها على الإطلاق. ويرسل السائق ابنته سابرينا إلى باريس لمواصلة دراستها، وتعود بعد عامين بشكل امرأة جميلة وأنيقة وناضجة، وتلفت انتباه ديفيد الذي يصاب بذهول حين يراها، ويقرر فسخ خطوبته لشابة ثرية (الممثلة مارثا هاير) توشك أسرتها على إبرام صفقة شراكة مغرية مع الشركات التي تملكها أسرة ديفيد، لكي يرتبط بسابرينا. إلا أن الشقيق الأكبر لاينوس الذي يحرص على مصلحة شركات الأسرة يحاول إبعاد شقيقه ديفيد عن سابرينا والمحافظة على علاقة ديفيد مع خطيبته لحماية مصلحة الأسرة ويتقرب من سابرينا لإبعادها عن ديفيد. وكان لاينوس قد خطط وشجع العلاقة بين ديفيد وخطيبته للتقريب بين الأسرتين الثريتين وخدمة مصالح شركات أسرته. إلا أن ما يحدث بعد ذلك لم يكن في الحسبان، إذ يقع لاينوس نفسه في حب سابرينا، وتنتهي قصة الفيلم بزواجه منها.

يحمل فيلم "سابرينا" السمات التقليدية للأفلام الغرامية الكوميدية التي اشتهر بها المخرج بيلي وايلدر، والتي تتميز بسرعة الإيقاع وبراعة التمثيل

والحوار والمواقف الكوميدية الممتعة. وقد تعرضت عملية إنتاج الفيلم لبعض المشاكل بسبب الضغط الناجم عن عدم إكمال السيناريو، وبسبب الموقف السلبي الذي اتخذه همفري بوجارت من أودري هيبيرن، حيث أنه كان يفضل إسناد دورها في الفيلم لزوجته الممثلة لورين باكال، علما بأن همفري بوجارت نفسه حل في اللحظات الأخيرة محل الممثل كاري جرانت الذي كان الخيار الأول للقيام بدور الابن الأكبر. ومما زاد في توتر الجو أن همفري بوجارت ووليام هولدين لم يكونا على وفاق ولم يتحمل أي منهما الآخر. وقد ربطت علاقة غرامية حميمة بين وليام هولدين وأودري هيبيرن أثناء تصوير مشاهد الفيلم، إلا أن تلك العلاقة انتهت فيما بعد.

يشار إلى أن قصة فيلم "سابرينا" أعيد تقديمها في فيلم آخر يحمل العنوان نفسه في العام 1995، وهو من إخراج المخرج سيدني بولاك وبطولة الممثلين هاريسون فورد وجريج كينير وجوليا أورموند، إلا أن الفيلم الجديد لم يرق إلى المستوى الفني للفيلم الأصلي، كما أنه تعرض لخسائر مالية كبيرة.

رشح فيلم "سابرينا" لست من جوائز الأوسكار وفاز بواحدة منها لأفضل تصميم أزياء. وشملت تلك الترشيحات جوائز أفضل مخرج وأفضل ممثلة في دور رئيسي لأودري هيبيرن، بالإضافة إلى جوائز السيناريو والتصوير والإخراج الفني – هندسة الديكور. كما فاز الفيلم بجائزة الكرات الذهبية لأفضل سيناريو. وتم تكريم هذا الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 2002. وبلغت الإيرادات العالمية الإجمالية لفيلم "سابرينا" عشرة ملايين دولار، كما بلغت تكاليف إنتاجه 2،2 مليون دولار.

67

فيلم «فيرا كروز» Vera Cruz

- **إخراج:** روبرت ألدريك
- **بطولة:** جاري كوبر، بيرت لانكاستر، دنيس دارسيل، سيزار روميرو، ساره مونتييل، إرنيست بورجناين
- **إنتاج العام 1954**

صدر فيلم "فيرا كروز" في أواسط فترة الخمسينيات، وهي مرحلة أنتجت فيها هوليوود عددا كبيرا من أفلام الغرب الأميركي التي انتشرت شعبيتها في تلك الأيام. وكانت تلك الأفلام جيدة بمجملها وحملت العديد من الخصائص المشتركة واشتملت على عدد من الأفلام المتميزة. وقدّم المخرج روبرت ألدريك في العام 1954 فيلمين من أفلام الغرب الأميركي كان فيلم "فيرا كروز" ثانيهما بعد فيلم "أباتشي"، وقام الممثل بيرت لانكاستر ببطولة هذين الفيلمين واشترك في إنتاجهما مع المنتج السينمائي هارولد هيكت. وفيلم "فيرا كروز" هو أحد الأفلام المفضلة لدى المخرج روبرت ألدريك بين جميع أفلامه، وهو رابع فيلم من إخراجه.

يعدّ فيلم "فيرا كروز" فيلما رائدا بين أفلام الغرب الأميركي في أسلوبه الساخر والجريء وفي تقديمه لشخصية البطل غير المثالي أو شخصية نقيض البطل. ويعتبر هذا الفيلم سبّاقا لأفلام الغرب الأميركي الإيطالية التي اشتهر بها المخرج الإيطالي سيرجيو ليوني في عقد الستينيات من القرن الماضي والتي

تعزى إليها شهرة النجم السينمائي الأميركي كلينت إيستوود ، كما أنه كان سبّاقا لفيلم الغرب الأميركي الشهير "العصابة الجامحة" (1969) للمخرج سام بكنباه. وكان فيلم "فيرا كروز" أول فيلم يصور بالسوبرسكوب، وتميز الفيلم ببراعة وجمال تصويره لمشاهد المكسيك التي تقع فيها أحداث القصة على يد المصور إرنيست لازلو.

يستند فيلم "فيرا كروز" إلى سيناريو للكاتبين السينمائيين رولاند كيبي وجيمس ويب مبني على قصة للكاتب بوردين تشيس. وتقع أحداث القصة في العقد السابع من القرن التاسع عشر بعد انتهاء الحرب الأهلية الأميركية، وتدور القصة حول شخصيتين رئيسيتين، أحدهما كولونيل سابق في جيش الجنوب الأميركي المنهزم اسمه بنجامين ترين (الممثل جاري كوبر) فقد بيته ومزرعته في ولاية لويزيانا خلال الحرب ويحاول جمع بعض المال لبناء حياته من جديد. والآخر شاب مغامر ومتهور اسمه جو إيرين (الممثل بيرت لانكاستر) يقود عصابة من المرتزقة الذين يبحثون عن المال خلال فترة إعادة البناء التي أعقبت الحرب. وينضم الكولونيل المتقاعد إلى هذه المجموعة في المكسيك. وتتزامن أحداث القصة مع الثورة المكسيكية في العام 1866 والتي يقود فيها الجنرال راميريز (الممثل موريس أنكروم) ثورة شعبية ضد الإمبراطور ماكسميليان (الممثل جورج مكريدي) ونظامه الفاسد الذي يتمتع بدعم من فرنسا. ويعرض المرتزقة الأميركيون خدماتهم على من يدفع ثمنا أكبر من الجانبين، ويقبلون بادىء الأمر عرضا من جانب مساعد للإمبراطور يدعى الماركيز دي لابورديري (الممثل سيزار روميرو) لمرافقة الكونتيسا ماري

دوفاري (الممثلة الفرنسية دنيس دارسيل) في عربة فاخرة من مكسيكو سيتي إلى فيرا كروز حيث ستستقل سفينة من هناك إلى فرنسا. ولكن يتضح أن الغرض من سفرها هو نقل حمولة سرية من الذهب تحت مقعدها قيمتها ثلاثة ملايين دولار مرسلة لشراء أسلحة لجيش الإمبراطور من فرنسا. ويبدأ بسرعة صراع بين الأطراف المختلفة على الذهب، بمن في ذلك بطلا القصة والماركيز والكونتيسا، وحتى بقية أعضاء العصابة الأميركية حين يكتشفون حقيقة أمر حمولة الذهب، والذين يضمون الممثلين إرنيست بورجناين وتشارلز برونسون قبل أن يكتسبا شهرتهما السينمائية. وتتخلل القصة سلسلة من عمليات الخيانة والغدر المتكررة والمعارك المثيرة وعلاقتان غراميتان، إحداهما بين شابة مكسيكية جميلة تناصر الثوار (الممثلة المكسيكية ساره مونتييل) والكولونيل الأميركي السابق، والثانية بين الكونتيسا الفرنسية وزعيم العصابة الأميركي الجريء. وتنتهي القصة بمعركة حاسمة ومثيرة بين الثوار المكسيكيين الذين يتغلبون على جيش الإمبراطور وبمواجهة ثانية بين بطلي الفيلم تنتهي بمقتل زعيم العصابة المتهور على يد الكولونيل السابق صاحب المبدأ الذي يصحو ضميره والذي يعيد حمولة الذهب إلى الثوار.

يحمل فيلم "فيرا كروز" بصمة المخرج روبرت ألدريك الذي قدّم للشاشة سلسلة من الأفلام المتميزة التي شملت العديد من أفلام المغامرات. ويتميز الفيلم بأداء ممثليه الرئيسيين جاري كوبر الذي اقترنت أدواره السينمائية بشخصية صاحب المبدأ الذي يصمد في وجه قوى الشر وبيرت لانكاستر الذي يجسد شخصية الرجل المغامر ويتميز في هذا الفيلم بابتسامته الساخرة التي لا

تفارق شفتيه . وتساند بطلي الفيلم مجموعة من الممثلين القديرين الذين أثبتوا وجودهم في عالم السينما على مدى سنين عديدة ، وبينهم تشارلز برونسون وإرنيست بورجناين وسيزار روميرو وساره موتييل .

يعدّ فيلم "فيرا كروز" واحدا من أوائل الأفلام التي قامت هوليوود بتصويرها في مواقع الأحداث في المكسيك . وحقق الفيلم نجاحا كبيرا على شباك التذاكر ، حيث بلغت إيراداته في دور السينما الأميركية 11 مليون دولار ، وهو مبلغ كبير بالنسبة للإيرادات السينمائية للفترة الزمنية التي أنتج فيها . وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم 1،7 مليون دولار .



فيلم «مولد نجمة» A Star Is Born

- **إخراج:** جورج كيوكر
- **بطولـة:** جـودي جارلانـد، جيمس ماسـون، جاك كارسـون، تشـارلز بيكفورد، تومي نونان، لوسي مارلو
- **إنتاج العام 1954**

فيلم "مولد نجمة" هو الفيلم السابع والثلاثون من إخراج المخرج الشهير جورج كيوكر الملقب بـ "مخرج النساء". وقد أطلق عليه هذا اللقب بسبب العدد الكبير للأفلام النسائية التي أخرجها على مدى السنين، والتي أطلقت العديد من المسيرات السينمائية لممثلات هوليوود نحو الشهرة والنجومية والفوز بأهم الجوائز السينمائية. وقد رشح هذا المخرج لجائزة الأوسكار خمس مرات وفاز بها مرة واحدة عن إخراج الفيلم الغنائي "سيدتي الجميلة" (1964). وقد قدّمت قصة فيلم "مولد نجمة" في هوليوود في أربعة أفلام، أشهرها قاطبة وأكثرها تميزا هو الفيلم الذي نحن بصدد الحديث عنه، والذي أنتج في العام 1954، ويعزى إليه الفضل في استعادة المغنية الممثلة جودي جارلاند لمكانتها الفنية في هوليوود. وقد حمل فيلمان آخران من هذه الأفلام الأربعة العنوان نفسه "مولد نجمة"، وهما من إنتاج العامين 1934 و1976. أما الفيلم الأول فقد قدّم في العام 1932 بعنوان "ما هو ثمن هوليوود؟" وهو من إخراج المخرج جورج كيوكر نفسه. ومع أن الأفلام الأربعة تشترك في الفكرة

نفسها، وهي صعود فنانة مغمورة إلى النجومية مع هبوط المكانة الفنية للنجم السينمائي أو الفنان الكبير الذي يحتضنها، فإن هذه القصص تتغير بالتفاصيل وفقا لتطورات العصر. فنجد مثلا أن فيلم "مولد نجمة" الأخير للمغنية الممثلة باربرا سترايساند يتعلق بعالم موسيقى البوب والروك. كما أن هذه الأفلام تشترك في كونها من أفلام "جلد الذات" التي تنتقد فيها هوليوود نفسها.

يستند فيلم "مولد نجمة" الجديد إلى سيناريو للكاتب السينمائي موس هارت مبني على قصة للكاتب السينمائي وليام ويلمان وعلى سيناريو الفيلم الذي أنتج في العام 1937 والذي اشترك فيه ثلاثة كتاب سينمائيون هم دوروثي باركر وألان كامبيل وروبرت كارسون. وتدور قصة الفيلم حول نجم سينمائي كبير في هوليوود (الممثل البريطاني جيمس ماسون) يكتشف مغنية مغمورة تغني في النوادي الليلية (الممثلة جودي جارلاند) ويتبناها ويرعاها ويتزوجها. ويتزامن صعودها نحو الشهرة والنجومية وفوزها بجائزة الأوسكار مع تراجع شعبية ومكانة النجم السينمائي الذي يعزى أساسا إلى إدمانه على المشروبات الكحولية والأثر المدمر لذلك على حياته. ومن شخصيات القصة التي نتعرف عليها مدير أحد استوديوهات هوليوود (الممثل تشارلز بيكفورد) وهو شخص متعاطف مع موقف النجم السينمائي المتدهور، ومدير الأعمال الساخر (الممثل جاك كارسون) وعازف البيانو (الممثل تومي نونان) الذي يميل إلى الفنانة الصاعدة. ومن المفارقات أن المغنية الممثلة جودي جارلاند هي التي تعرضت في حقيقة الأمر لتراجع نجمها الفني بسبب إدمانها على المشروبات الكحولية والأدوية المسكّنة التي أودت بحياتها في نهاية المطاف في العام 1969.

يتميز فيلم "مولد نجمة" بقوة إخراجه على يد المخرج جورج كيوكر، وهو أستاذ في الإخراج قدّم للشاشة أكثر من 60 فيلما على مدى أكثر من نصف قرن، وكان واحدا من أعلام مخرجي عصر هوليوود الذهبي. كما يتميز الفيلم بأداء بطليه الرئيسيين جودي جارلاند وجيمس ماسون اللذين كوفئا بترشيحهما لجائزة الأوسكار. ويعد أداء جودي جارلاند في هذا الفيلم واحدا من أقوى أدوارها السينمائية، وقدّمت في الفيلم عددا من أروع أغانيها. وحشد المخرج للفيلم عددا من الممثلين المخضرمين القديرين، وعلى رأسهم تشارلز بيكفورد وجاك كارسون. كما يتميز فيلم "مولد نجمة" ببراعة السيناريو والموسيقى التصويرية.

عرض دور النجم السينمائي المتراجع على عدد من كبار نجوم هوليوود، إلا أنهم اعتذروا جميعا عن أدائه بسبب خشيتهم من ارتباط شخصياتهم السينمائية بدور النجم السينمائي الفاشل، ومنهم جاري كوبر وهمفري بوجارت ومارلون براندو ومونتجومري كليفت وكاري جرانت. وقد وافق كاري جرانت بادئ الأمر على قبول ذلك الدور، إلا أنه غير رأيه فيما بعد، وعندئذ عرض الدور على الممثل جيمس ماسون. ويؤخذ على فيلم "مولد نجمة" أنه تعرض لحذف العديد من مشاهده بسبب طوله الأصلي الذي بلغ ثلاث ساعات. وقد رفض المخرج جورج كيوكر مشاهدة الفيلم بعد ما تعرض له من عمليات تقطيع متعددة.

رشح فيلم "مولد نجمة" لست من جوائز الأوسكار دون أن يفوز بأي منها شملت أفضل ممثل وأفضل ممثلة في دور رئيسي، بالإضافة إلى الموسيقى

التصويرية وأفضل أغنية والإخراج الفني - تصميم الديكور وتصميم الأزياء كما فاز بطلا الفيلم جودي جارلاند وجيمس ماسون بجائزة الكرات الذهبية وتم تكريم الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 2000. إلا أن فيلم "مولد نجمة" لم يحقق النجاح التجاري المرجو له، فقد بلغت إيراداته العالمية الإجمالية على شباك التذاكر 5,9 ملايين دولار، علما بأن تكاليف إنتاجه بلغت أكثر من خمسة ملايين دولار.



فيلم «موقف الحافلة» Bus Stop

- **إخراج:** جوشوا لوجان
- **بطولة:** مارلين مونرو، دون موري، آرثر أوكونيل، بيتي فيلد، إيلين هيكارت، هوب لانج
- **إنتاج العام 1956**

هناك اتفاق عام بين النقاد على أن أداء الممثلة مارلين مونرو في فيلم "موقف الحافلة" هو أقوى ما قدمته للسينما بين أفلامها الثمانية والعشرين. ومع أن مارلين مونرو لم تكن معروفة بموهبتها في التمثيل بقدر ما عرفت كملكة للإغراء، فقد أثبتت في فيلم "موقف الحافلة"، حين كانت في ذروة شهرتها، أنها قادرة على الأداء الجيد إذا ما توفر لها الدور المناسب والمخرج المناسب. والمخرج المناسب في هذه الحالة هو المخرج المسرحي جوشوا لوجان، الذي قدّم فيلم "موقف الحافلة"، وهو فيلمه السينمائي الرابع، بالتعاون مع الكاتب المسرحي جورج أكسيلرود الذي استند في كتابة سيناريو الفيلم إلى مسرحيتين للمؤلف المسرحي وليام إنج، هما كل من مسرحية "موقف الحافلة" ومسرحية "أشخاص في مهب الريح". وعرض فيلم "موقف الحافلة" أحيانا بعنوان مختلف هو "نوع الفتاة الخطأ".

تدور قصة فيلم "موقف الحافلة" حول راعي بقر شاب ساذج (الممثل دون موري) يسافر من مسقط رأسه بولاية مونتانا إلى مدينة فينيكس بولاية أريزونا للاشتراك ببطولة مباريات الروديو سعيا لكسب قدر كبير من المال

والبحث عن فتاة أحلامه أو "ملاكه" ليعيدها معه إلى ولاية مونتانا لتكون زوجته. ويتعرف راعي البقر على مغنية جميلة اسمها شيري (الممثلة مارلين مونرو) في إحدى الحانات وهي تحاول أن تشق طريقها لتصل إلى هوليوود ويقع في حبها ويقرر أن تكون زوجة المستقبل دون أن يحصل على موافقتها، حيث أنها لا تفكر في الزواج وتطمح في أن تصبح نجمة سينمائية. وبعد أن يفوز هذا الشاب بجميع مباريات الروديو التي يشترك فيها يقوم بإرغام المغنية شيري على السفر معه في حافلة ركاب إلى ولاية مونتانا لكي يتزوجها بعد أن يضبطها وهي تحاول الفرار إلى لوس أنجيليس بحثا عن الشهرة في هوليوود التي تقع في ضواحي تلك المدينة. إلا أن عاصفة ثلجية تعترض سبيل الحافلة، مما يرغم ركابها على قضاء ليلة في موقف للحافلات تملكه امرأة تدعى جريس (الممثلة بيتي فيلد). وبحلول ذلك الوقت يدرك الركاب أنهم يشهدون حادث اختطاف، إلا أن ذلك لا يؤثر في تصميم راعي البقر على أن يظفر بحبيبته. وفي النهاية يحل التفاهم بين راعي البقر والمغنية بعد مواجهة يسودها التوتر إلى أن تستجيب الشابة وتقع في حب خاطفها.

ينجح المخرج جوشوا لوجان والكاتب المسرحي جورج أكسيلرود في نقل مسرحيتي المؤلف المسرحي وليام إنج بأسلوب مشوق يجمع بين الدراما والمواقف الكوميدية. كما يتسم أداء بطلي الفيلم مارلين مونرو ودون موري دوريهما بواقعية مقنعة ويعتبران أفضل ما قدّماه للشاشة خلال مشواريهما السينمائيين. وتجسد مارلين مونرو في الفيلم مغنية وممثلة محدودة المواهب، وتسخر الشخصية التي تؤديها من شخصية "الشقراء الغبية"، بما في ذلك من إيحاء بالسخرية من مارلين مونرو نفسها كممثلة شقراء تعتمد على جاذبيتها.

ويعزز دوري بطلي الفيلم أداء عدد من الممثلين المخضرمين مثل آرثر أوكونيل وبيتي فيلد وإيلين هيكارت وروبرت براي والممثلة الفاتنة هوب لانج في باكورة أفلامها السينمائية. كما يتميز فيلم "موقف الحافلة" بقوة السيناريو والحوار وبراعة التصوير.

رشح فيلم "موقف الحافلة" لست جوائز سينمائية، ولكن دون أن يفوز بأي منها، وبينها ترشيح واحد لجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور مساعد للممثل دون موري في باكورة أفلامه السينمائية وترشيح الفيلم لاثنتين من جوائز الكرات الذهبية لأفضل فيلم موسيقي أو كوميدي ولأفضل ممثلة في دور رئيسي للممثلة مارلين مونرو. كما رشح الفيلم لجائزة رابطة كتاب السينما الأميركية لأفضل سيناريو لفيلم كوميدي. وحقق فيلم "موقف الحافلة" نجاحا معتدلا على شباك التذاكر، حيث بلغت إيراداته العالمية الإجمالية تسعة ملايين دولار.

يشار إلى أن قصة فيلم "موقف الحافلة" تحولت إلى مسلسل تلفزيوني أميركي ناجح واستمر عرضه على مدى عامين من 1961 إلى 1962. وأخرج حلقات هذا المسلسل التلفزيوني المخرج الشهير روبرت ألتمان قبل أن يتحول إلى الإخراج السينمائي ويصبح واحدا من أعلامه.



فيلم «ملك في نيويورك»

A King in New York

- **إخراج:** تشارلي تشابلين
- **بطولة:** تشارلي تشابلين، دون آدامز، أوليفر جونسون، مايكل تشابلين، ماكسين أودلي، جيري ديزموند
- **إنتاج العام 1957**

فيلم "ملك في نيويورك" هو أول فيلم يخرجه الفنان تشارلي تشابلين في أوروبا بعد رحيله عن الولايات المتحدة، وآخر فيلم يقوم ببطولته، وذلك حين كان في الثامنة والستين سنة من العمر، وهو أيضاً الفيلم الرابع بين الأفلام الناطقة الخمسة التي قدمها تشارلي تشابلين بين العامين 1940 و 1967. ومما يجدر ذكره أن الفيلم لم يعرض في الولايات المتحدة حتى العام 1973 بسبب الاستعداء المستحكم لتشارلي تشابلين عند صدور الفيلم.

تدور قصة فيلم "ملك في نيويورك" حول الملك شهدوف ملك دولة ايستروفيا الوهمية، والذي يقوم بدوره تشارلي تشابلين. وبعد أن يرغم الملك شهدوف على النزوح عن بلاده إثر الإطاحة به في انقلاب عسكري يرحل إلى الولايات المتحدة حيث يعيش في مدينة نيويورك. ومع أن الملك شهدوف فقد كل ما يملك فهو يحصل على الدعم المالي من أشخاص كثيرين ممن ينجذبون إليه بحكم لقبه الملكي السابق.

تقترح شابة جميلة تعمل في مجال الإعلانات التلفزيونية وتقوم بدورها

الممثلة البريطانية دون آدامز على الملك شهدوف أن يقدم إعلانات تلفزيونية للمنتجات المختلفة كما يفعل كثيرون غيره من المشاهير. ولكن يتبين عند التجربة أنه لا يصلح لمثل هذا العمل بالنظر لعدم ملاءمة بعض هذه المنتجات له. فعلى سبيل المثال، يصاب شهدوف بنوبة من السعال حين يحتسي كأساً من مشروب كحولي يحاول ترويجه على التلفزيون.

تتخلل القصة قيام صبي إسمه روبرت ويقوم بدوره مايكل إبن تشارلي تشابلين، بالفرار من المدرسة عندما يتم استدعاء والديه للمثول أمام لجنة للتحقيق في انتماءاتهما السياسية. وعندما يتولى الملك شهدوف رعاية الصبي تشك اللجنة في ولائه وتستدعيه للمثول أمامها. إلاّ أنه قبل أن يدخل قاعة الجلسة ينحبس إصبعه في خرطوم للماء، مما يضطره إلى الدخول إلى القاعة ومعه الخرطوم. لكن الخرطوم يفلت ويبدأ برش الماء في جميع الاتجاهات ويبتل منه جميع من في القاعة. وبعد التحقيق مع الملك شهدوف تبرئه اللجنة كلياً من ارتباطه بأي حركة سياسية. ويقوم الصبي روبرت بإعطاء اللجنة أسماء أصدقاء والديه الذين تربطهم بهما علاقات سياسية، في سبيل مساعدة والديه. وفي النهاية يقرر الملك شهدوف الرحيل عن الولايات المتحدة والعيش في أوروبا مع زوجته (الممثلة ماكسين أودلي).

يتضح بجلاء أن تشارلي تشابلين يسخر في فيلمه مما يعرف بالقائمة السوداء في عصر مكارثي الذي اقترن بإجراء تحقيقات مع كبار المفكرين والفنانين الأميركيين المتهمين بأنهم ذوو ميول شيوعية أو يسارية للتأكد من ولائهم للولايات المتحدة، وهي التحقيقات التي أجرتها لجنة النشاطات المعادية للولايات المتحدة في مجلس النواب الأميركي في أواخر الأربعينيات وأوائل

الخمسينيات. وكان تشابلين من ضحايا تلك الفترة. ومع أنه استدعي شخصياً للمثول أمام تلك اللجنة ثم ألغي استدعاؤه، فقد تعرض لضغوط كثيرة في سنواته الأخيرة في الولايات المتحدة واتهم بولائه للشيوعية، مما اضطره في نهاية المطاف إلى الرحيل إلى أوروبا في العام 1952.

ولا تقتصر سخرية تشابلين في فيلم "ملك في نيويورك" على الأوضاع السياسية التي سادت في الولايات المتحدة آنذاك، بل تشمل الكثير من مظاهر وصيحات الحياة العصرية كالتلفزيون وموسيقى الروك أند رول وجراحة التجميل وبعض أفلام هوليوود والشركات التجارية الكبرى.

تفاوت استقبال النقاد لفيلم "ملك في نيويورك" بين الثناء والنقد، ورأى كثيرون أنه لا يرقى إلى مستوى فيلميه السابقين "مسيو فيردو" و"أضواء المسرح". ويقول الناقد السينمائي الأميركي لينارد مالتين إن فيلم "ملك في نيويورك" فيلم يسخر من مفاهيم فترة الخمسينيات والملاحقات السياسية والتطورات التكنولوجية التي شهدتها تلك الفترة، أكثر من كونه فيلماً مناهضاً للولايات المتحدة. ويضيف قائلاً مع أن الفيلم يفتقر إلى التركيز إلاّ أنه يشتمل على إيجابيات كثيرة ومواقف رائعة، كما أن أداء ممثليه، وفي مقدمتهم الطفل مايكل تشابلين، مثير للإعجاب.



فيلم «شاهد الادعاء»

Witness for the Prosecution

- **إخراج:** بيلي وايلدر
- **بطولـة:** تـايرون بـاور، مارلينـا ديتريـك، تشـارلز لوتـون، إيلسـا لانكاستر، جون وليامز، إيان وولف
- **إنتاج العام 1957**

قـدّم المخـرج الشـهير بيلـي وايلـدر فيلمـه الـدرامي "شـاهد الادعـاء" في منتصف مرحلة أفلامه الكوميدية التي شملت عددا من أشهر الأفلام الكوميدية الأميركية في فترتي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي. وجاء هذا الفيلم على غرار أفلامه الدرامية التي اشتهر بها في عقد الأربعينيات وفي أوائل عقد الخمسـينيات. وكـان بيلـي وايلـدر مـن الأسمـاء الـتي اقترنـت بـأرفع الجـوائز السينمائية، سواء كمخرج أو ككاتب سينمائي. وقد رشح لجائزة الأوسكار عن الإخـراج سبع مـرات وفـاز بتلك الجائزة مـرتين، كمـا رشـح للأوسكار ككاتـب سينمائي 12 مرة وفاز بتلك الجائزة مرتين. كمـا أنـه فـاز بجائزة الكـرات الذهبيـة كمخرج مـرتين وككاتـب سـينمائي مـرة واحـدة. وقـد دأب بيلـي وايلـدر على الاشـتراك في كتابـة سـيناريو الأفـلام الـتي قـام بإخراجها، علما بأنـه بـدأ عمله السينمائي ككاتب للسيناريو لعدة سنوات قبل أن يتحوّل إلى الإخراج.

اشـترك المخـرج بيلي وايلدر بكتابـة سـيناريو فـيلم "شـاهد الادعـاء" مع الكاتب السـينمائي هـاري كـونيتز اسـتنادا إلى اقتبـاس للكاتـب لاري مـاركوس

مبني على مسرحية للكاتبة البريطانية الشهيرة أجاثا كريستي المشهورة بقصص الغموض والتشويق. وتقع أحداث القصة في لندن وتتعلق بمحامي دفاع بريطاني مرموق (الممثل البريطاني تشارلز لوتون) يعود للمرافعة في المحكمة بعد إصابته بنوبة قلبية وتحدّيا لنصح الأطباء، وذلك تحت إشراف ممرضته الخاصة (الممثلة البريطانية إيلسا لانكاستر). ويتولى قضية الدفاع عن شاب (الممثل تايرون باور) متهم بقتل امرأة مسنة بعد مرور أسبوع على قيامها بتغيير وصيتها التي تركت فيها كل ما تملك له كوريثها الوحيد، وذلك لاقتناع المحامي ببراءة هذا الشاب رغم الأدلة الظرفية التي تثبت ارتكابه للجريمة. ويحشد المحامي كل إمكانياته وبراعته لإثبات براءة موكله. ويفاجأ عندما يقابل زوجة المتهم (الممثلة الألمانية مارلينا ديتريك) بجمالها الساحر وبموقفها العدائي من زوجها الذي لا تستطيع أن تشهد في قضيته لأنها زوجته، علما بأنها الشاهدة الوحيدة التي تملك الدليل على وجود زوجها في مكان آخر وقت ارتكاب الجريمة. ولكن المحامي يفاجأ فيما بعد حين تظهر الزوجة كشاهدة للادعاء ضد زوجها بعد أن يتبين أن زواجهما غير شرعي وأن بإمكانها أن تشهد في المحكمة ضده. وبعد سلسلة من التطورات غير المتوقعة المتلاحقة في القضية تنتهي المحاكمة بمفاجأة كبرى غير متوقعة.

ينجح المخرج بيلي وايلدر في جذب اهتمام المشاهد طوال عرض القصة التي لا تخلو من المواقف المرحة التي توفرها العلاقة بين المحامي وممرضته وما يفعله في الخفاء دون علمها للتهرب من رقابتها المشددة تنفيذا لأوامر الأطباء. ويجسد الممثل المسرحي والسينمائي البريطاني المخضرم تشارلز لوتون دور المحامي بواقعية مذهلة تشاركه في ذلك الممثلة إيلسا لانكاستر في دور

الممرضة. وكانت هذه الممثلة زوجة الممثل تشارلز لوتون في واقع الأمر. كما تتقمص الممثلة مارلينا ديتريك شخصية الزوجة بحساسية مرهفة في واحد من أقوى أدوارها السينمائية. ويظهر الممثل تايرون باور مقدرته في أداء الأدوار الدرامية في تجسيده لشخصية المتهم. يشار إلى أن هذا الفيلم كان آخر أفلام الممثل تايرون باور الذي وافته المنية متأثرا بنوبة قلبية أثناء قيامه ببطولة الفيلم التاريخي "سليمان وسبأ" في مدريد في العام التالي 1958، وحل محله بعد ذلك في دور البطولة في ذلك الفيلم الممثل يول برينر. وكان تايرون باور واحدا من كبار نجوم هوليوود خلال عصرها الذهبي في عقدي الثلاثينيات والأربعينيات وأشهر نجوم استوديو فوكس للقرن العشرين.

يعد فيلم "شاهد الادعاء" واحدا من أشهر أفلام المحاكمات في تاريخ السينما الأميركية. ويحمل الفيلم سمات التميز المألوفة للمخرج بيلي وايلدر، بما في ذلك من حوار لاذع وساخر وشخصيات فريدة ومشوقة من وحي الواقع، ممن يجدون أنفسهم في أوضاع غريبة أحيانا. ورشح هذا الفيلم لست من جوائز الأوسكار، ولكن دون أن يفوز بأي منها. وشملت تلك الترشيحات جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج بيلي وايلدر وأفضل ممثل في دور رئيسي للممثل تشارلز لوتون وأفضل ممثلة في دور مساعد للممثلة إيلسا لانكاستر، بالإضافة إلى جائزتي المونتاج وهندسة الصوت. وفازت الممثلة إيلسا لانكاستر بجائزة الكرات الذهبية كما رشح الفيلم لأربع جوائز أخرى من جوائز الكرات الذهبية شملت أفضل فيلم وأفضل مخرج وأفضل ممثلين لكل من تشارلز لوتون ومارلينا ديتريك. وبلغت الإيرادات العالمية الإجمالية لفيلم "شاهد الادعاء" تسعة ملايين دولار، فيما بلغت تكاليف إنتاجه ثلاثة ملايين دولار.

72 فيلم «دروب المجد» Paths of Glory

- **إخراج:** ستانلي كوبريك
- **بطولة:** كيرك دوجلاس، رالف ميكر، أدولف مينجو، جورج مكريدي، وين موريس، ريتشارد اندرسون
- **إنتاج العام 1957**

عندما قال المخرج الفرنسي الشهير فرانسيس تروفو إن من المستحيل إخراج فيلم مناهض للحرب، لأن المعارك المثيرة في الفيلم تثبت عكس ذلك، فلا بد أنه لم يأخذ في الحسبان فيلم "دروب المجد" الذي يتعلق بالحرب العالمية الأولى وبالمقدرة الفذة للمخرج ستانلي كوبريك لتحقيق ذلك. وقد كرر المخرج ستانلي كوبريك هذا الإنجاز في فيلم آخر مناهض للحرب هو فيلمه المتميز "الرصاصة القاتلة" (1987) الذي يتعلق بالحرب في فيتنام. وقد أدت الصورة القاسية التي قدّمها للحرب العالمية الأولى وللجيش الفرنسي في فيلم "دروب المجد" إلى منع عرض هذا الفيلم في فرنسا حتى العام 1975. فقد اعتبرت السلطات الفرنسية الفيلم مسيئا لشرف الجيش الفرنسي. ومنعت ألمانيا عرض فيلم "دروب المجد" لمدة سنتين على الأقل لتجنب تأزم علاقاتها مع فرنسا. كما أن إسبانيا منعت عرض الفيلم خلال فترة الحكم الدكتاتوري للجنرال فرانسسكو فرانكو بسبب رسالته المعادية للعسكريين، ولم يسمح بعرضه في إسبانيا إلا في العام 1986، أي بعد مرور 11 عاما على وفاة فرانكو.

فيلم "دروب المجد" هو الفيلم الرابع بين أفلام المخرج ستانلي كوبريك الثلاثة عشر التي قدمها على مدى 45 عاما، وبرهن فيها أنه واحد من أقدر المخرجين الأميركيين خلال النصف الثاني للقرن العشرين. وقد قضى هذا المخرج الأميركي معظم حياته الفنية في لندن التي أخرج فيها معظم أفلامه.

يستند فيلم "دروب المجد" إلى أحداث حقيقية وقعت على الجبهة الفرنسية الألمانية خلال الحرب العالمية الأولى، وقد اشترك المخرج ستانلي كوبريك في كتابة سيناريو الفيلم مع الكاتبين السينمائيين كالدر ويلينجهام وجيم تومسون استنادا إلى رواية للكاتب همفري كوب. ويستمد الفيلم عنوانه من قصيدة رثائية للشاعر توماس جراي يقول فيها "دروب المجد لا تقود إلا إلى القبر".

تقع أحداث قصة فيلم "دروب المجد" في العام 1916 بعد أن تكون الحرب العالمية الأولى قد استمرت على مدى عامين دون أن يحقق أي جانب على الجبهة الفرنسية الألمانية أي تقدّم، وذلك رغم الإصابات الفادحة التي وقعت بين قوات الجانبين المتمترسة في الخنادق. ويطلب قائد القوات الفرنسية برولاند (الممثل أدولف مينجو) من الجنرال ميريو (الممثل جورج مكريدي) أن يأمر فرقته التي تعرضت للدمار بمهاجمة وإعادة احتلال قلعة منيعة تحتلها القوات الألمانية منذ عامين ويعده بترقيته إذا حقق ذلك الهدف خلال 48 ساعة. ويرى برولاند أن هذه المهمة ستكلف وقوع 55 بالمائة من الإصابات بين القوات الفرنسية المهاجمة. ومع أن الجنرال يعترض على الفكرة في البداية لأنه يدرك تمام الإدراك استحالة تحقيق المهمة بسبب النقص في عدد المقاتلين الفرنسيين ومناعة القلعة، إلا أنه يرى أن حياة 8.000 جندي ليست ثمنا كبيرا

يـدفع في سـبيل تحقيـق أمجـاده الشخصـية، ويـأمر الكولونيـل داكـس (الممثـل كـيرك دوجلاس) بقيادة الوحـدة العسـكرية لشـن الهجوم الانتحاري. ويقـود الكولونيل داكس رجاله في الهجوم وهو يعلم أنه هجوم محكوم عليه بالفشـل. ومع أنه يحتج على ذلك القرار، فهو مضطر لإطاعة الأوامر. وعنـدما يصدّ رجالـه تحت نيران مدفعية العدو أو يعجزون عن مغادرة خنادقهم، يقـوم الجنـرال الـذي يراقب سـير المعركـة مـن بعـد باتهـام الجنـود بـالجبن، ويـأمر الكولونيـل داكـس باختيـار ثلاثـة مـن جنـوده بصـورة عشـوائية (الممثلـون رالـف ميكـر وجوزيـف تيركيل وتيموثي كـاري) لتقـديمهم لمحكمـة عسـكرية وإعـدامهم ليكونـوا عـبرة لغيرهـم، فيمـا يتفجـر الكولونيـل داكـس غضـبا ويطلـب أن يـدافع عـنهم أمـام المحكمــة العســكرية الـتي تتحـول، كمـا نتوقـع، إلى مهزلـة. وعنـدما يؤكـد الكولونيــل داكــس في المحكمــة أن إحـراز أي تقـدم في المعركـة كـان شـيئا مستحيلا يرد عليه المدعي العام بأنه لو كان ذلـك مسـتحيلا لكـان الـدليل على ذلـك هـو أن تنتهـي المعركـة بتنـاثر جثـث الجنـود المهـاجمين في سـاحة المعركـة والخنـادق، وبالتـالي فـإن النـاجين مـن المعركـة هـم دليـل علـى الجـبن. ويفشـل الكولونيل داكس في إنقاذ حياة الجنود الثلاثة الذين ينفذ فيهم حكـم الإعـدام رمياً بالرصاص.

يتميز فيلم "دروب المجد" بالإخراج المحكم للمخـرج سـتانلي كـوبريـك، وهـو مـن علاماتـه التقليديـة، ويـنجح هـذا المخـرج في تصـوير روح الحـرب ومفارقاتهـا وزيـف أمجادهـا وشـاعريتها. كمـا يتميـز بواقعيـة سـاحة المعركـة والخنادق الموحلة التي تم حفرها وإعدادها في مزرعة بألمانيا بعمل متواصل على مدار السـاعة اشـترك فيـه سـتون شخصـا علـى مـدى ثلاثـة أسـابيع. كمـا يتميـز

الفيلم بقوة أداء ممثليه، وعلى رأسهم بطل الفيلم الممثل كيرك دوجلاس، وبيراعة تصويره الذي ينقل المشاهد الواقعية للخنادق الموحلة وساحة المعركة. ومن الممثلين الذين رشحوا للقيام بدور بطل القصة الكولونيل داكس جريجوري بيك وريتشارد بيرتون وجيمس ماسون.

من الأمثلة على دقة المخرج ستانلي كوبريك واهتمامه بالتفاصيل أن مشهد وجبة الطعام الأخيرة للجنود الثلاثة المحكومين بالإعدام صور 68 مرة لأن المخرج أصرّ على أن يظهر الرجال الثلاثة وهم يتناولون الطعام بشكل طبيعي، وتم إعداد وجبة بط مشوي لكل لقطة من لقطات التصوير الثماني والستين.

مع أن فيلم "دروب المجد" لم يرشح لأي من جوائز الأوسكار ولم يحقق نجاحا كبيرا على شباك التذاكر، فقد تم تكريمه بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 1992.



فيلم «جيجي» Gigi

- **إخراج:** فنسنت منيلي

- **بطولة:** ليزلي كارون، موريس شيفالييه، لويس جوردان، هيرميون جنجولد، إيفا جابور، جاك بيرجيراك

- **إنتاج العام 1958**

لعل أكثر ما يميز الإنتاج السينمائي لشركة مترو - جولدوين - ماير عن غيرها من استديوهات هوليوود في عصر هوليوود الذهبي في فترتي الثلاثينيات والأربعينيات إضافة إلى عقد الخمسينيات تفوقها الواضح في الأفلام الاستعراضية والموسيقية التي كرست لها طواقم من الفنيين القديرين الذي عملوا فيها على مدى سنين عديدة وتمكنوا من صقل وتحسين إنتاجهم السينمائي لتقديم أروع الأفلام الاستعراضية، ووفرت لهم أشهر الممثلين والمغنين والراقصين وأبرع المخرجين والميزانيات الضخمة لتحقيق ذلك. وكان أبرز مخرجي الأفلام الاستعراضية في ذلك الاستوديو كل من ستانلي دونين الذي تشمل روائعه السينمائية فيلم "غناء تحت المطر" (1962) وفيلم "سبع عرائس لسبعة أشقاء" (1955)، وفنسنت منيلي الذي تضم روائعه الموسيقية فيلم "أميركي في باريس" (1951) وفيلم "جيجي" (1958).

تستند قصة فيلم "جيجي" إلى رواية قصيرة للكاتبة الفرنسية سيدوني - جبرايل كوليت تدور أحداثها في باريس في أواخر القرن التاسع عشر. تتعلق القصة بشابة باريسية تجمع بين البراءة والمكر تقوم بدورها الممثلة

والراقصة ليزلي كارون يتم إعدادها من قبل عمتها لتصبح محظية شاب ثري خليع يقوم بدوره الممثل لويس جوردان تحت توجيه عمه الذي يقتفي خطاه والذي يقوم بدوره الممثل موريس شيفالييه والذي كان في شبابه عشيقاً للعمة. والذي يحدث للشاب الثري هو أنه يقع في حب الشابة ويتزوجها. ويساعد الشابة في إيقاع الشاب بحبها عمه المعروف بخفة دمه. وتتخلل قصة فيلم "جيجي" مجموعة من الاستعراضات التي تضم عدداً من أجمل ما قدم المؤلفان والملحنان آلان جاي ليرنر وفريدريك لو من أغان وألحان.

يتميز فيلم "جيجي" بعدد من المقومات الفنية التي تجعله واحداً من أفضل الأفلام الاستعراضية والموسيقية التي قدمتها هوليوود ومن أواخر تلك الأفلام، بالنظر لأفول الفيلم الاستعراضي الأميركي الذي كاد يختفي منذ أواخر فترة الستينيات، وذلك رغم ظهور فيلم استعراضي ناجح من آن لآخر.

من أبرز ما يميز فيلم "جيجي" براعة المخرج فنسنت منيلي في تقديم عمل فني متكامل تضافرت فيه مواهب متعددة، وبرز ذلك بشكل خاص في جعل رقصات وأغنيات الفيلم جزءاً طبيعياً من سرد القصة. كما يتميز الفيلم بقوة أداء أبطاله الرئيسيين، وخاصة الممثلة ليزلي كارون والممثل موريس شيفالييه، وبأغانيه الساحرة وتصويره الرائع وتصميم أزيائه.

ووصف الناقد السينمائي لينارد مالتين في "دليل الأفلام والفيديو" فيلم "جيجي" بأنه فيلم رائع يتميز بطاقم ممثليه الذي يصل إلى حد الكمال وبأجمل أغاني الثنائي ليرنر ولو. كما أن كتاب "أفضل الأفلام في تاريخ السينما" يصف الفيلم بأنه أفضل ما قدم المخرج فنسنت منيلي من أفلام استعراضية وموسيقية. وفاز فيلم "جيجي" بأربع وعشرين جائزة سينمائية، بينها تسع

من جوائز الأوسكار لأفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج فنسنت منيلي، بالإضافة إلى جوائز السيناريو والتصوير والموسيقى التصويرية وأفضل أغنية والمونتاج والإخراج الفني – هندسة الديكور وتصميم الأزياء. كما منح الممثل والمغني الفرنسي موريس شيفالييه جائزة أوسكار فخرية عن دوره في الفيلم وتقديراً لإنجازاته الفنية لمدى الحياة. وكان فيلم "جيجي" أول فيلم يفوز بهذا العدد من الجوائز حتى ذلك الوقت. كما رشح فيلم "جيجي" لست من جوائز الكرات الذهبية وفاز بثلاث منها لأفضل فيلم موسيقي ولأفضل مخرج للمخرج فنسنت منيلي ولأفضل ممثلة في دور مساعد للممثلة هيرميون جنجولد.

كان فيلم "جيجي" من الأفلام القليلة التي تحولت إلى مسرحيات، عاكساً بذلك النمط المألوف الذي يتم فيه عادة اقتباس قصص سينمائية من مسرحيات ناجحة، شأنه في ذلك شأن فيلم "غناء تحت المطر" الذي اقتبست عنه مسرحية عرضت بنجاح على مسارح برودواي بنيويورك. وكان فيلم "جيجي" أنجح أفلام المخرج فنسنت منيلي على شباك التذاكر.

من الخصائص المميزة لفيلم "جيجي" أنه رغم كونه فيلما أميركي الإنتاج من حيث الفنيون المشتركون فيه فإنه يعتمد على ممثلين فرنسيين في أدوار البطولة الرئيسية الثلاثة، ويساندهم ممثلون بريطانيون في الأدوار المساعدة وبعض الممثلين الأميركيين.

يشار إلى أن مخرج الفيلم فنسنت منيلي هو والد الممثلة والمغنية لايزا منيلي الفائزة بجائزة الأوسكار والزوج السابق للممثلة والمغنية الراحلة جودي جارلاند، وهي والدة لايزا منيلي.



فيلم «لمسة الشر» Touch of Evil

- **إخراج:** أورسون ويلز
- **بطولـة:** تشـارلتون هيسـتون، جانيـت لـي، أورسـون ويلـز، مارلينـا ديتريك، أكيم تاميروف، دنيس ويفر
- **إنتاج العام 1958**

فيلم "لمسة الشر" هو آخر الأفلام المتميزة التي أخرجها المخرج أورسون ويلز وآخر فيلم أخرجه ضمن نظام الأستوديوهات في هوليوود. وجاء هذا الفيلم بعد سلسلة من الروائع السينمائية التي قدّمها أورسون ويلز، وخاصة في عقد الأربعينيات من القرن الماضي، ابتداء برائعته السينمائية "المواطن كين" (1941) صاحب لقب أعظم فيلم أنتج في تاريخ السينما، ثم روائع سينمائية أخرى مثل "أسرة أمبرسون الرائعة" (1942) و"ماكبيث" (1948) و"عطيل" (1952).

تولى أورسون ويلز مهمة إخراج فيلم "لمسة الشر" نتيجة لسوء تفاهم. فقد تعاقد معه استوديو يونيفرسال للاشتراك في بطولة الفيلم مع الممثل تشارلتون هيستون الذي كان قد وافق على القيام بدور البطولة لاعتقاده بأن أورسون ويلز سيخرج الفيلم. ونزولا عند رغبة تشارلتون هيستون وافق منتج الفيلم ألبيرت زوجسميث على السماح لأورسون ويلز بإخراج الفيلم.

استند المخرج أورسون ويلز ككاتب لسيناريو فيلم "لمسة الشر" إلى ملخص للكاتب السينمائي بول موناش مبني على رواية بعنوان "شارة الشر" للكاتب ويت ماسترسون. إلا أن أورسون ويلز أدخل عددا من التعديلات

الرئيسية على القصة الأصلية، ومنها تغيير شخصية بطل القصة من نائب عام أميركي إلى ضابط مكسيكي مسؤول عن مكافحة المخدرات، وتغيير زوجته من امرأة مكسيكية إلى أميركية، وتغيير موقع القصة من بلدة صغيرة بولاية كاليفورنيا إلى بلدة أميركية على الحدود المكسيكية – الأميركية.

تبدأ قصة فيلم "لمسة الشر" بواحدة من أطول وأشهر اللقطات المصورة المتواصلة في تاريخ السينما، وتستمر على مدى ثلاث دقائق وعشرين ثانية. وتتعقب اللقطة أثناء الليل سيارة كاديلاك توضع في صندوقها قنبلة موقوتة. وتنتقل الكاميرا من مشهد عام للمدينة وتتعقب تحرك السيارة التي تشق طريقها عبر الشوارع المليئة بالمشاة، مما يخلق إحساسا بالقلق لا يمكن تحقيقه باستخدام المونتاج لعدة لقطات. وأعيد تصوير هذه اللقطة الطويلة عدة مرات لأن الممثل الذي يقوم بدور ضابط الجمارك الذي يتحدث مع الممثلين أورسون ويلز وجانيت لي تلعثم في كل مرة تم فيها تصوير المشهد، وفي النهاية، ومع بدء طلوع الفجر أبلغ أورسون ويلز الممثلين والفنيين أنه سيتم تصوير تلك اللقطة للمرة الأخيرة وطلب من ممثل دور ضابط الجمارك أن يتظاهر بأنه كان يتحدث دون أن يتفوه بشيء، وتم استخدام هذه اللقطة الأخيرة في الفيلم.

تدور قصة فيلم "لمسة الشر" حول ضابط مكسيكي كبير مسؤول عن مكافحة المخدرات اسمه مايك فارجاس (الممثل تشارلتون هيستون) يعبر الحدود إلى الولايات المتحدة مع عروسه الأميركية (الممثلة جانيت لي) لقضاء شهر العسل، ولكنه ينضم إلى التحقيق في جريمة نسف سيارة بعد عبورها من المكسيك إلى الولايات المتحدة واتهام مواطن مكسيكي بارتكاب الجريمة. ويشرف على التحقيق من الجانب الأميركي الكابتن هانك كوينلان (الممثل

أورسون ويلز)، وهو رجل بدين يزن 150 كيلوغراما ويجسد الشر والفساد بوجوده المجازي والفعلي، ولا يتورع عن العثور على الأدلة التي يزرعها بنفسه ضد المتهم بارتكاب الجريمة. ويتمكن الكابتن كوينلان من التلاعب بالقانون بفضل سمعته كمدافع عن القانون والنظام إلى أن يواجهه الضابط المكسيكي فارجاس. ويقوم كوينلان بتلفيق تهمة ضد فارجاس وعروسه بتهريب المخدرات وارتكاب جريمة. وتشهد القصة بعد ذلك إيقاعا متسارعا يتخلله صراع بين الاثنين يستخدمان فيه كل ما يملكان من مقدرة وذكاء، إلى أن تصل قصة الفيلم إلى ذروتها المثيرة. وتسلط القصة الضوء على فساد الشرطة وعلى حياة البلدة الصاخبة المليئة بالحانات والنوادي الليلية وبيوت الدعارة، باستخدام حركات الكاميرا ببراعة.

يتميز فيلم "لمسة الشر" بالطابع التقليدي لأفلام أورسون ويلز التي تجمع بين العديد من المقومات الفنية رفيعة المستوى كقوة الإخراج وبراعة التمثيل والسيناريو والتصوير. ويعد أداء أورسون ويلز في هذا الفيلم واحدا من أقوى أدواره السينمائية، بحيث أنه يهيمن على جميع المشاهد التي يظهر فيها. وقد تم تغيير شكل ووجه أورسون ويلز لكي يبدو كرجل بدين ويكون مناسبا لدوره في الفيلم.

تم إعفاء المخرج أورسون ويلز من مهمته قبل انتهاء مونتاج فيلم "لمسة الشر" وقام استوديو يونيفرسال المنتج للفيلم بإدخال تعديلات عديدة على صيغة الفيلم النهائية التي لم يكن أورسون ويلز راضيا عنها. إلا أن ذلك تغير في العام 1998، أي بعض مرور 40 عاما على افتتاح الفيلم، حيث أعيد مونتاجه استنادا إلى مذكرة مؤلفة من 58 صفحة كان أورسون ويلز قد أعدها

لمونتاج الفيلم كما أراده. وأدخلت هذه التعديلات بعد مرور 13 عاما على وفاة أورسون ويلز.

عرض فيلم "لمسة الشر" في صيغته الأصلية في العام 1958 في مهرجان بروكسيل السينمائي ومنح الجائزة الأولى للمهرجان، وتم تكريم الفيلم بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونغرس الأميركي في العام 1993. كما منح الفيلم جائزة خاصة من رابطة نقاد السينما في نيويورك بعد عرضه بصيغته الجديدة في العام 1998. وتعرض فيلم "لمسة الشر" لخسائر مالية عند عرضه الأول في دور السينما الأميركية، إلا أنه استقبل آنذاك بحماس في دور السينما الأوروبية. واستعاد الفيلم خسائره المالية عند إعادة عرضه في صالات العرض الأميركية، حيث حقق أكثر من 2.3 مليون دولار، علما بأن تكاليف إنتاج الفيلم بلغت 829،000 دولار.



فيلم «سبارتاكوس» Spartacus

- **إخراج:** ستانلي كوبريك
- **بطولة:** كيرك دوجلاس، لورنس أوليفييه، جين سيمونز، توني كيرتيس، تشارلز لوتون، بيتر أوستينوف
- **إنتاج العام 1960**

الفيلم التاريخي الملحمي "سبارتاكوس" هو خامس أفلام المخرج الأميركي الشهير ستانلي كوبريك، وأول فيلم يقدمه بعد فيلم "دروب المجد" (1957) قبل ذلك بثلاث سنوات، وآخر فيلم له في هوليوود قبل رحيله في العام التالي 1961 إلى لندن التي أقام فيها منذ ذلك الوقت وحتى وفاته في العام 1999، ولم يعد بعدها إلى هوليوود لكي يحافظ على استقلاله في أعماله السينمائية بعيدا عن تحكم وتدخل نظام استوديوهات هوليوود في أفلامه. وقد حل المخرج ستانلي كوبريك كمخرج لفيلم "سبارتاكوس" محل المخرج أنثوني مان إثر حدوث خلاف بين الأخير وبين بطل الفيلم كيرك دوجلاس، وهو المنتج المشارك للفيلم. كما لعب فيلم "سبارتاكوس" دورا تاريخيا في إنهاء ما يعرف بالقائمة السوداء التي شملت أسماء الفنانين الأميركيين المتهمين بالشيوعية، حيث عاد فيه كاتب السيناريو المرموق دالتون ترمبو، الذي اتهم بالشيوعية وقضى عدة أشهر بالسجن، بوضع اسمه الحقيقي على الشاشة بعد أن استخدم اسما مستعارا لعدة سنوات. ويعود الفضل إلى الممثل كيرك دوجلاس الذي أصر على وضع الاسم الحقيقي لهذا الكاتب السينمائي متحديا

بذلك موقف مدراء استوديو يونيفرسال المنتج للفيلم والذين أرادوا استخدام اسم مستعار لذلك الكاتب تجنبا للمشاكل السياسية. ونتيجة لهذا الموقف أصبحت مرحلة القائمة السوداء في هوليوود في حكم المنتهية.

استند الكاتب السينمائي دالتون ترمبو في كتابة سيناريو الفيلم إلى رواية للكاتب هوارد فاست، الذي كان أيضا عضوا في الحزب الشيوعي الأميركي وسجن لرفضه الإدلاء بشهادته أمام الكونجرس الأميركي، شأنه في ذلك شأن دالتون ترمبو نفسه. وقد استند الكاتب هوارد فاست في روايته إلى بعض الوقائع التاريخية التي وقعت في القرن الأول الميلادي. وتقع أحداث فيلم "سبارتاكوس" في عهد الإمبراطورية الرومانية، وتتعقب القصة حياة سبارتاكوس (الممثل كيرك دوجلاس)، وهو عبد يشتريه قائد روماني (الممثل بيتر أوستينوف) ليضمه إلى مدرسة المصارعين التي يملكها بعد أن يحكم على هذا العبد بالموت جوعا إثر قيامه بقتل حارس روماني، ويصبح سبارتاكوس بسرعة أفضل المصارعين الذين يتصارعون للترفيه عن زعماء روما، ولكنه يقرر أن يفعل شيئا لتحرير العبيد مثله ويقود ثورة ضد حكومة روما بعد أن يرفض مصارعة عبد إفريقي أسود (الممثل وودي سترود) حتى الموت للترفيه عن الزعماء الرومانيين. ويمثل حكومة روما عضوان في مجلس الشيوخ يؤمنان بعقيدتين مختلفتين تمام الاختلاف. فهناك الزعيم الذي يؤمن بالمساواة (الممثل تشارلز لوتون) والزعيم الاستبدادي (الممثل لورنس أوليفييه) الذي يفر عبده اليوناني (الممثل توني كيرتيس) لينضم إلى الانتفاضة التي يقودها سبارتاكوس. وينتقل العبيد المتمردون من بلدة إلى أخرى ويتضخم عددهم مع مرور الوقت مع انضمام المزيد من العبيد الفارين، ويصلون بقيادة سبارتاكوس

إلى جنوبي إيطاليا حيث يعتزمون عبور البحر للعودة إلى أوطانهم. وتتحول انتفاضة العبيد إلى قضية سياسية رئيسية في روما حيث يحاول كل من الزعيمين السياسيين استغلال قضية العبيد المتمردين لمصلحته الخاصة. وفي نهاية المطاف يقوم جيش روما المتفوق عسكريا بسحق جيش سبارتاكوس. كما تتخلل القصة علاقة حب بين سبارتاكوس وعبدة فاتنة الجمال (الممثلة جين سيمونز).

يظهر فيلم "سبارتاكوس" البراعة التقليدية للمخرج ستانلي كوبريك، وهو واحد من أعظم المخرجين الأميركيين في النصف الثاني من القرن العشرين. وقد جند لهذا الفيلم مجموعة من أعظم الممثلين المسرحيين والسينمائيين البريطانيين مثل لورنس أوليفييه وتشارلز لوتون وجين سيمونز وبيتر أوستينوف، بالإضافة إلى بعض نجوم السينما الأميركيين مثل كيرك دوجلاس وتوني كيرتيس وجون جافين. وقد تحايل الممثل كيرك دوجلاس، بصفته منتجا للفيلم، على الممثلين البريطانيين المخضرمين، لكي يوافقوا على الظهور في الفيلم، بأن عرض على كل منهم نصا مختلفا لسيناريو الفيلم يضخم دور كل منهم. ومن المعروف عن المخرج ستانلي كوبريك أسلوبه المحكم في الإخراج واهتمامه بالتفاصيل. ويشتمل الفيلم على سلسلة من المعارك التي تم تنفيذها بحرفية متقنة. ويرى بعض النقاد أن تلك المعارك هي الأفضل في تاريخ السينما. وقد استغرق تصوير مشاهد فيلم "سبارتاكوس" في عدة مواقع بإسبانيا وولاية كاليفورنيا 167 يوما، منها ستة أسابيع أمضيت في تصوير مشاهد المعارك التي استخدم فيها 8.500 من ممثلي الكومبارس. ورغم ثناء النقاد على سيناريو الفيلم، فقد أظهر المخرج ستانلي كوبريك بعض التحفظ عليه لأنه

اعتبره مليئا بالوعظ الأخلاقي غير الضروري. وكان عدم السماح له بإحداث تغيير في ذلك النص أحد أسباب هجرته إلى بريطانيا حيث تمكّن بعد ذلك من التحكم الكلي بنصوص أفلامه وبكل ما يتعلق بتلك الأفلام.

جمع فيلم "سبارتاكوس" بين النجاح الفني والتجاري. فقد رشح الفيلم لست عشرة جائزة سينمائية وفاز بثمان منها بينها أربع من جوائز الأوسكار لأفضل ممثل في دور مساعد للممثل بيتر أوستينوف في واحد من أقوى أدواره ولأفضل تصوير وأفضل إخراج فني – تصميم ديكور وأفضل تصميم أزياء. كما رشح الفيلم لجائزة الأوسكار لأفضل موسيقى تصويرية ولأفضل مونتاج. وفاز الفيلم بجائزة الكرات الذهبية لأفضل فيلم درامي. وبلغت الإيرادات العالمية الإجمالية لفيلم "سبارتاكوس" 60 مليون دولار، وهو مبلغ عال بالنسبة للعام 1960، علما بأن تكاليف إنتاج الفيلم بلغت 12 مليون دولار.



فيلم «محاكمة في نورمبرج»

Judgment at Nuremberg

- **إخراج:** ستانلي كريمر
- **بطولة:** سبنسر تريسي ، بيرت لانكاستر ، مارلينا ديتريك ، ريتشارد ويدماركماكسيميليان شيل ، مونتجومري كليفت ، جودي جارلاند
- **إنتاج العام 1961**

يستند فيلم "محاكمة في نورمبرج" إلى محاكمات مجرمي الحرب النازيين التي أجريت في نورمبرج بألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية في العام 1948 ، ولا يستمد الفيلم قصته من محاكمة بعينها ، بل يستوحي فكرته العامة من مجموعة من تلك المحاكمات، مستخدماً أسلوباً شبه وثائقي في تصوير وعرض أحداث القصة.

تتلخص رسالة قصة فيلم "محاكمة في نورمبرج" في المسؤولية التي تقع على عاتق الأفراد عن الجرائم التي قد يرتكبونها أو يتغاضون عنها في إطار إطاعة أوامر رؤسائهم، كما يحدث أحياناً في بعض الحروب. وتتركز القصة على وجه الخصوص على محاكمة أربعة من القضاة الألمان المتهمين بالضلوع في تلك الجرائم عن طريق استرضاء زعمائهم النازيين رغم أنهم أقسموا - كقضاة - على احترام مثل العدالة والنزاهة. ويقوم بمحاكمتهم قضاة أميركيون.

عمد المخرج ستانلي كريمر وكاتب السيناريو آبي مان إلى تركيز

الأحداث الدرامية لهذا الصراع في فيلم " محاكمة في نورمبرج" على قاعة المحكمة في نورمبرج، حيث يحتدم الصراع بين المدعي العام العسكري الأميركي الذي يقوم بدوره الممثل ريتشارد ويدمارك وبين محامي الدفاع الألماني الذي يقوم بدوره الممثل النمساوي ماكسيميليان شيل الذي قام بالدور نفسه في فيلم تلفزيوني قبل ذلك بعامين. أما القاضي الأميركي المتمرس الهادئ الأعصاب فيقوم بدوره الممثل سبنسر تريسي .

ومع توالي أحداث القصة، يعتمد مخرج الفيلم وكاتب السيناريو أكثر وأكثر على مرافعات القضية ومجادلاتها بدلاً من الاعتماد على الأدلة لإضرام الأفكار المتفجرة للفيلم والتي تبلغ ذروتها في المواجهات المثيرة بين المدعي العام الأميركي والمحامي الألماني، والتي يتعرف المشاهد من خلالها على مجموعة من الشخصيات المثيرة للاهتمام. فهناك الشاهد الألماني المضطرب عصبياً الذي تم تعقيمه بأمر من أحد القضاة المتهمين والذي يقوم بدوره الممثل مونتجومري كليفت، والشاهدة الألمانية التي تتحدث عن اتهامها "بالتلوث العرقي" لعلاقة الصداقة التي ربطتها برجل يهودي عجوز والتي تقوم بدورها الممثلة جودي جارلاند ، وهناك القاضي الألماني المتهم الذي يخرج عن صمته ويعترف بجريمته والذي يؤدي دوره الممثل بيرت لانكاستر، ثم هناك أرملة الجنرال الألماني الأرستقراطية والمعادية للنازية والتي أسند دورها للممثلة الألمانية مارلينا ديتريك.

وتتخلل مرافعات المحاكمة سلسلة متقطعة من الجولات التي يقوم بها القاضي الأميركي في سعيه للتعرف على طبيعة الشعب الألماني، وينقل معه المشاهد عبر تلك الجولات حيث يتعرف على الجوانب المختلفة لحياة الألمان وثقافتهم.

يتميز فيلم "محاكمة في نورمبرج" بعدد من العوامل الفنية الرفيعة المستوى، وفي مقدمتها قوة إخراجه على يد المخرج ستانلي كريمر الملقب بمخرج ومنتج أفلام "الرسائل" لما عرف عنه من جرأة في طرح موضوعات التفرقة العنصرية والموضوعات الاجتماعية الحساسة في أفلامه. وإذا كان فيلم "قطار الظهر" أقوى فيلم من إنتاجه، فإن فيلم "محاكمة في نورمبرج" من أفضل الأفلام التي قام بإخراجها، إن لم يكن أقواها على الإطلاق. ويتميز الفيلم أيضاً ببراعة السيناريو والحوار للكاتب السينمائي آبي مان الذي فاز بجائزة الأوسكار وبجائزة الكرات الذهبية، وببراعة التصوير للمصور إرنيست لازلو.

من أبرز ما يتميز به فيلم "محاكمة في نورمبرج" براعة أداء ممثليه الذين رشح أربعة منهم لجوائز الأوسكار وهم ماكسيميليان شيل وسبنسر تريسي ومونتجومري كليفت وجودي جارلاند، وفاز ماكسيميليان شيل عن دوره بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي. كما فاز هذا الممثل بجائزة الكرات الذهبية وبجائزة رابطة نقاد نيويورك.

رشح فيلم "محاكمة في نورمبرج" لإحدى عشرة من جوائز الأوسكار، وهو إنجاز لم يحققه سوى عدد قليل من الأفلام السينمائية، وفاز باثنتين منها، كما فاز باثنتين من جوائز الكرات الذهبية للممثل ماكسيميليان شيل والمخرج ستانلي كريمر. واختير الفيلم كواحد من أفضل عشرة أفلام للعام 1961 من قبل المجلس القومي الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية، وهو أقدم روابط نقاد السينما في الولايات المتحدة. وبلغت تكاليف إنتاج فيلم "محاكمة في نورمبرج" ثلاثة ملايين دولار، وبلغت إيراداته الإجمالية على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية 12 مليون دولار.



فيلم «الرجل الذي قتل ليبرتي فالانس»

The Man Who Shot Liberty Valance

- **إخراج:** جون فورد
- **بطولة:** جون وين، جيمس ستيوارت، فيرا مايلز، لي مارفن، إدموند أوبريان، أندي ديفاين
- **إنتاج العام 1962**

يكتشف أحد الصحفيين في نهاية فيلم "الرجل الذي قتل ليبرتي فالانس"، التي تعرض في بداية الفيلم، أن الأسطورة الرومانسية القديمة التي غيرت مصير البلدة والتي صدقها سكانها على مر السنين لا أساس لها من الصحة. إذ يتبين لهذا الصحفي أثناء تحقيقاته أن عضو مجلس الشيوخ الأميركي رانس ستودارد الذي يقوم بدوره الممثل جيمس ستيوارت والذي لقب بقاتل المجرم ليبرتي فالانس ثم انتخب لعضوية مجلس الشيوخ بفضل الشعبية التي اكتسبها لأنه خلص البلدة من ذلك المجرم الآثم ليس هو القاتل الفعلي لذلك المجرم الذي قتل في ظروف غامضة. فالقاتل الفعلي هو توم دونوفان الذي يقوم بدوره الممثل جون وين وهو صديق قديم ووفي لرانس ستودارد. وحث دونوفان البارع في استخدام السلاح صديقه ستودارد، وهو محام، على أن يخفي هذه الحقيقة وينشر الأسطورة ويستغلها لمصلحة أهل البلدة.

وعندما يطلع الصحفي على حقيقة الأمر بعد عشرات السنين يقوم بتمزيق الأوراق التي دوّن فيها ملاحظاته عن نتائج التحقيق. فيسأله أحد الناس: "لماذا

فعلت ذلك؟" فيجيبه قائلاً :" عندما تتحول الأسطورة إلى حقيقة يجب علينا أن ننشر الأسطورة".

لقد دأب المخرجون السينمائيون الأميركيون منذ الأيام الأولى لصناعة السينما على نشر "الأسطورة"، إلاّ أن ذلك بدأ يتغير مع بداية فترة الخمسينيات حين تحولت الأفلام الأميركية بمعظم أنواعها نحو الواقعية.

وقدّم المخرج جون فورد، أستاذ مخرجي أفلام رعاة البقر الأميركيين، فيلم "الرجل الذي قتل ليبرتي فالانس" بعد مضي خمسة وأربعين عاماً على إخراج فيلمه الأول، وكان قد قدّم خلال تلك الفترة أكثر من مائة فيلم. فكان فيلم "الرجل الذي قتل ليبرتي فالانس" من أواخر أفلامه، كما كان آخر أفلامه المتميزة.

يتفق النقاد والمؤرخون السينمائيون على أن جون فورد هو أبرع من أخرج أفلام الغرب الأميركي في هوليوود. وقد برزت تلك البراعة في أفلامه الصامتة في فترة العشرينيات واستمرت في أفلامه الناطقة التي تضم عدداً كبيراً من أعظم ما قدمته السينما الأميركية من أفلام رعاة البقر كفيلم "مركبة الجياد" (1939) وثلاثيته الشهيرة "حبيبتي كليمنتين" (1946) و "قلعة أباتشي" (1948) و "صاحبة الوشاح الأصفر" (1939) ثم قمة أعماله السينمائية "الباحثون" (1956). وانتقل جون فورد في فيلم "الباحثون" من الأسطورة والشاعرية الحالمة في أفلام رعاة البقر إلى موجة الواقعية التي أخذت تميل إلى الكآبة والحزن والواقع المرير، وواصل ذلك في فيلم "الرجل الذي قتل ليبرتي فالانس"، وهو أول فيلم ناطق من أفلام الغرب الأميركي التي أخرجها المخرج جون فورد لا يصور في وادي "مونيومنت" الذي هيمنت جاذبية

مشاهده الساحرة على أفلامه السابقة حتى أن ذلك الوادي أصبح من الشخصيات الرئيسية في تلك الأفلام.

تستند قصة فيلم "الرجل الذي قتل ليبرتي فالانس" إلى قصة للمؤلفة دوروثي جونسون حول محام مبتدىء يصل إلى بلدة صغيرة في الغرب الأميركي ويواجه هو وسكان البلدة رجلاً خارجاً على القانون إسمه ليبرتي فالانس. ويصادق المحامي مربي ماشية شجاعاً هو الوحيد القادر على مواجهة ليبرتي فالانس. ويقود المحامي الشاب أهل البلدة في حملة لإحداث تغييرات وإصلاحات كثيرة تجلب لها التقدم والازدهار.

وأخيراً يتحدى ليبرتي فالانس المعروف ببراعته في استخدام السلاح المحامي الشاب الذي لم يسبق له أن حمل مسدساً في حياته. وفي مواجهة تنطوي على شيء من المفارقة يقتل ليبرتي فالانس وهو في حالة سكر، ويبدو للجميع أن المحامي الشاب هو الذي قتله، بمن في ذلك المحامي نفسه الذي يحسب أنه قتل ليبرتي فالانس حين ضغط على زناد مسدسه، ويتحول نتيجة لذلك إلى بطل في أعين الناس. ولكن الحقيقة التي تتكشف فيما بعد هي أن صديق المحامي مربي الماشية الشجاع هو الذي أطلق الرصاصة القاتلة من شارع جانبي في ظلام الليل لحماية صديقه المحامي من موت مؤكد. ويظل ذلك سراً بين المحامي الشاب ومربي الماشية صديقه وخادم المربي الأمين.

وعلى الجانب العاطفي للقصة يخسر مربي الماشية الشجاع خطيبته الحسناء التي تقع في حب المحامي الشاب وتتزوجه. ومع أن الصديق الوفي يقبل بالأمر الواقع ولا يدع ذلك يؤثر في علاقته بصديقه المحامي، إلاّ أن مشاعر المرارة تقوده إلى إحراق مزرعته ومنزله.

يقدم جون فورد في فيلم "الرجل الذي قتل ليبرتي فالانس"، كما قدم في

الكثير من أفلام الغرب الأميركي الأخرى، مجازاً أو قصة رمزية لترويض الغرب الأميركي، ولكنه يؤكد في هذا الفيلم – خلافاً لأفلامه السابقة – على الجانب السلبي لأسطورة الغرب. ومع أن المحامي الشاب يجلب معه المدنية والتقدم إلى منطقة الغرب ويعزى إليه الفضل في تخليص المنطقة من مجرم عات هو رمز الشر، إلاّ أن ذلك لا يتحقق إلاّ على حساب الأفراد العصاميين البسلاء – مثل صديقه مربي الماشية – الذين لم يستطيعوا التكيف مع المجتمع العصري، شأنه في ذلك شأن "شين" في فيلم "شين" للمخرج جورج ستيفنس قبل ذلك بتسع سنوات.

قوبل فيلم "الرجل الذي قتل ليبرتي فالانس" لدى عرضه في العام 1962 بهجوم من بعض النقاد، إلاّ أنه اكتسب فيما بعد مكانة مهمة بين أفلام الغرب الأميركي، وهو شيء ليس غريباً في عالم الفن الذي يعاد فيه تقييم المآثر الفنية التي يكتسب بعضها مكانة كلاسيكية عظيمة على مر السنين.

يتميز فيلم "الرجل الذي قتل ليبرتي فالانس" بالمقدرة التقليدية لمخرجه جون فورد الذي برع في الجمع بين المستوى الفني الرفيع لأفلامه وبين سرد قصصه بأسلوب ممتع ومشوق للجمهور. وأشاد النقاد على وجه الخصوص بأداء الممثلين جون وين وجيمس ستيوارت ولي مارفين.

رشح فيلم "الرجل الذي قتل ليبرتي فالانس" لجائزة أوسكار واحدة هي جائزة أفضل تصميم أزياء، إلاّ أنه لم يفز بها. وفاز الفيلم بجائزة لوريل السينمائية لأفضل ممثل التي منحت للممثل جون وين. وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم 3.2 مليون دولار، كما بلغت إيراداته الإجمالية على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية ثمانية ملايين دولار.



فيلم «الطيور» The Birds

- **إخراج:** الفريد هيتشكوك
- **بطولة:** رود تيلور، تيبي هيدرين، جيسيكا تاندي، سوزان بليشيت، فيرونيكا كارترايت، إيثيل جريفيز
- **إنتاج العام 1963**

كان فيلم "الطيور" أول فيلم يقدّمه ملك أفلام الإثارة والتشويق المخرج ألفريد هيتشكوك بعد مرور ثلاث سنوات على تقديم رائعته السينمائية "سايكو" (1960). وأحدث فيلم "الطيور" ضجة سينمائية عند صدوره بسبب طبيعة موضوعه الفريد الذي يشتمل على هجوم غير مسبوق وغير مبرر للطيور على الناس. ووكان فيلم "الطيور" هو ثالث فيلم للمخرج ألفريد هيتشكوك تستند قصته إلى قصة للكاتبة البريطانية الشهيرة دافني دو مورييه بعد فيلم "فندق جمايكا" (1939) و"ريبيكا" (1940) الحائز على جائزة الأوسكار لأفضل فيلم. وقدّم المخرج الفريد هيتشكوك في فيلم "الطيور" الممثلة تيبي هيدرين في باكورة أفلامها بعد أن شاهدها في إعلان تلفزيوني لأحد المشروبات الخفيفة. وبعد النجاح الكبير الذي حققته في فيلم "الطيور" عادت هذه الممثلة في الفيلم التالي لألفريد هيتشكوك وهو فيلم "مارني" (1964). وبذلك انضمت الممثلة تيبي هيدرين إلى القائمة الطويلة للممثلات الشقراوات اللواتي يعتبرن جزءا أساسيا من معظم أفلام المخرج ألفريد هيتشكوك، ومنهن مادلين كارول وإنجريد بيرجمان وجريس كيلي وكيم نوفاك وجانيت لي وإيفا ماري سانت ودوريس داي.

استند الروائي أفين هنتر في كتابة أول سيناريو من إعداده لفيلم "الطيور" إلى قصة قصيرة للكاتبة البريطانية الشهيرة دافني دو مورييه مستخدما قصتها كإطار عام ومدخلا عليها الكثير من التفاصيل الجديدة، كما نقل موقع أحداث القصة من بريطانيا إلى منطقة ساحلية تقع شمال مدينة سان فرانسسكو بولاية كاليفورنيا.

تبدأ قصة فيلم "الطيور" بلقاء بين بطلي الفيلم، وهما محام ناجح يدعى ميتش برينير (الممثل الأسترالي رود تيلور) وشابة ثرية مدللة وجميلة تدعى ميلاني دانيالز (الممثلة تيبي هيدرين)، في محل لبيع طيور الزينة. وبعد هذا اللقاء الذي تظهر فيه بوادر الإعجاب المتبادل تقوم الشابة بشراء اثنين من عصافير الحب وتقود سيارتها مسافة طويلة إلى أن تعثر على منزل المحامي وتتعرف هناك على والدته الأرملة (الممثلة البريطانية المولد جيسيكا تاندي) وشقيقته الصغرى (الممثلة فيرونيكا كارترايت). كما تتعرف على صديقته السابقة وهي معلمة جميلة اسمها آني هيوارث (الممثلة سوزان بليشيت) التي لم تخرج كليا من حياته، بل إنها تصادقها رغم تنافسهما على المحامي الشاب وتقيم معها في منزلها. وندرك أن سبب عزوبية هذا المحامي يعود إلى ارتباطه بوالدته وشقيقته. في غضون ذلك يبدأ الطيور في المنطقة التصرف بشكل غير طبيعي ثم يبدأون بمهاجمة الناس في كل مكان ويدب الذعر بين السكان في الشوارع والمدارس والمزارع. ولا توضح قصة الفيلم ما إذا كان لوصول ميلاني إلى تلك المنطقة أي علاقة بتصرفات الطيور الغريبة، كما لا تجيب القصة عن أسئلة كثيرة عن هذه التصرفات. ويتضح أن المخرج ألفريد هيتشكوك أراد أن يحيط القصة بالغموض وأن يترك القصة عائمة، حتى أنه لم يستخدم كلمة "النهاية" في ختام الفيلم

للتأكيد على هذا الغموض، ولم يكن قصده من ذلك، كما يتضح، ترك الباب مفتوحا للعودة في فيلم متمم للقصة الأصلية، كما يحدث في كثير من الأفلام في هذه الأيام التي تقدّم في مسلسلات سينمائية. ويتخلل هذه الأحداث عدد من المواقف المثيرة، كهجوم 100 طير على كشك للتليفون أثناء وجود بطلة الفيلم تيبي هيدرين داخله، وتسرب مجموعة من الطيور عبر مدخنة. واستغرق تصوير مشهد هجوم الطيور على الممثلة تيبي هيدرين في غرفة داخل المنزل أسبوعا كاملا، مما أدى إلى إصابتها بالإعياء ودخولها المستشفى. واستخدمت في فيلم "الطيور" مئات الطيور المدربة من الغربان والنورس بالإضافة إلى الطيور الميكانيكية وطيور الرسوم المتحركة. واستخدمت في الفيلم 370 من المؤثرات الخاصة بتقنية عالية بالنسبة لفيلم أنتج في العام 1963.

يتميز فيلم "الطيور" بقوة الإخراج المعتادة لأستاذ المخرجين ألفريد هيتشكوك الذي تعمد تجنب استخدام الموسيقى التصويرية في الفيلم للتأكيد على أصوات الطيور وإبراز دور المؤثرات الصوتية. كما يتميز الفيلم بقوة أداء الممثلة تيبي هيدرين، وهي الشخصية المحورية في الفيلم، بالإضافة إلى قوة أداء الممثلة المسرحية والسينمائية جيسيكا تاندي.

رشح فيلم "الطيور" لجائزة الأوسكار لأفضل مؤثرات خاصة، وشملت الجوائز التي فاز بها الفيلم جائزة الكرات الذهبية لأكثر ممثلة جديدة واعدة للممثلة تيبي هيدرين. واقترن النجاح الفني لفيلم "الطيور" بنجاحه التجاري، حيث بلغت إيرادات الفيلم على شباك التذاكر في صالات العرض الأميركية 11,4 مليون دولار، علما بأن تكاليف إنتاجه بلغت 5،2 مليون دولار. وسجل فيلم "الطيور" أكبر عدد لمشاهدي التلفزيون في الولايات المتحدة عندما عرض

على التلفزيون لأول مرة في أوائل العام 1958 . واحتفظ الفيلم بذلك الرقم حتى عرض فيلم "قصة حب" (1970) في أواخر العام 1972 .

يشار إلى أن قصة متممة لقصة "الطيور" قدّمت في فيلم تلفزيوني بعنوان "الطيور الجزء الثاني : نهاية الأرض" في العام 1994 ، وقامت الممثلة تيبي هيدرين بدور مساعد في هذا الفيلم. كما كانت قصة "الطيور" قد اقتسبت في حلقة بمسلسل تلفزيوني وفي برنامجين إذاعيين في خمسينيات القرن الماضي .



فيلم «زنابق الحقل»

Lillies of the Field

- **إخراج:** رالف نيلسون
- **بطولة:** سيدني بوتييه، ليليا سكالا، ليزا مان، أيسا كرينو، فرانشيسكا جارفيس، باميلا برانش
- **إنتاج العام 1963**

يعدّ فيلم "زنابق الحقل" معلما سينمائيا مهما في تاريخ السينما الأميركية، فبالإضافة إلى مستواه الفني الرفيع فهو أول فيلم يفوز فيه ممثل أميركي أسود بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي، وهو الممثل سيدني بوتييه، أشهر الممثلين الأميركيين السود. وكانت الممثلة هاتي ماكدانيال أول ممثلة سمراء تفوز بجائزة الأوسكار لأفضل ممثلة في دور مساعد في الفيلم الشهير "ذهب مع الريح" (1939) قبل ذلك بأربعة وعشرين عاما.

تصلح القصة المتعلقة بإنتاج فيلم "زنابق الحقل" لفيلم سينمائي بحد ذاتها. إذ إن مخرج الفيلم رالف نيلسون لم يتمكن من الحصول على المبلغ البسيط اللازم لإنتاج الفيلم من أي استوديو سينمائي في هوليوود، وهو 240.000 دولار فقط، وذلك لاعتقاد مدراء الأستوديوهات بأن الموضوع الديني للفيلم لا يضمن نجاحه على شباك التذاكر. ولجمع المال اللازم لتمويل الفيلم، قام المخرج رالف نيلسون برهن منزله، كما أن بطل الفيلم الممثل سيدني بوتييه تنازل عن معظم أجره مقابل الحصول على نسبة مئوية من

إيرادات الفيلم. وقد فعل الممثل سيدني بوتييه ذلك في عدد من أفلامه في ستينيات القرن الماضي، وحالفه الحظ وجمع ثروة كبيرة من تلك الأفلام. وحقق فيلم "زنابق الحقل" نجاحا كبيرا على شباك التذاكر إلى جانب نجاحه الفني وفوزه بالعديد من الجوائز السينمائية، وبلغت إيراداته في دور السينما الأميركية ثلاثة ملايين دولار. ولتخفيف النفقات تم تصوير الفيلم في مواقع الأحداث بولاية أريزونا خلال فترة قياسية اقتصرت على 14 يوما فقط.

يستمد فيلم "زنابق الحقل" عنوانه من آية في إنجيل متى، وقد ورد في الآية 28 الإصحاح السادس في إنجيل متى "ولماذا تهتمون باللباس؟ تأملوا في زنابق الحقل كيف تنمو! لا تتعب ولا تغزل". وقد استند الكاتب السينمائي جيمس بو في كتابة سيناريو الفيلم إلى رواية قصيرة للكاتب وليام باريت الذي تخصص في تأليف القصص الدينية. وتتعلق القصة بعامل بناء أسود عاطل عن العمل اسمه هومر سميث، وهو جندي سابق، (الممثل سيدني بوتييه) يتوقف أثناء سفره في موقع إرسالية دينية كاثوليكية متواضعة الحال تقع في منطقة نائية بجنوبي ولاية أريزونا، وذلك للحصول على بعض الماء بعد تعرض سيارته القديمة لسخونة مفرطة، حيث يلتقي بالراهبات الخمس اللاتي يعملن في تلك الإرسالية، وهن مهاجرات فررن من ألمانيا الشرقية، بمن فيهن رئيستهن الصارمة ماريا (الممثلة النمساوية المولد ليليا سكالا). ويتحول وقوف هومر سميث العابر إلى زيارة طويلة، حيث تطلب منه رئيسة الراهبات تقديم خدمة مقابل أجر بسيط، ولكنها تقول للراهبات الأخريات إن الله أرسل هذا الرجل لكي يساعدهن في بناء كنيسة، علما بأن هذا الشاب ينتمي إلى الطائفة المعمدانية البروتستانتية وليس كاثوليكيا، كما أنه ليس شخصا

متدينا. ومع أنه يرفض البقاء بادىء الأمر، إلا أن الخدمات المتلاحقة التي تطلبها رئيسة الراهبات منه تجره تدريجيا إلى البقاء، ويتحوّل بناء الكنيسة إلى تحدّ من وجهة نظره، ويساهم سكان المناطق القريبة، ومعظمهم من المهاجرين المكسيكيين في عملية بناء الكنيسة بمساعدة رجل أعمال ومقاول يتبرع بالمواد الخام للبناء. ويقوم بدور رجل الأعمال المخرج رالف نيلسون. ويقوم هومر سميث بقيادة فريق المتطوعين في بناء الكنيسة. كما تنشأ بين هذا الشاب والراهبات الألمانيات علاقة إنسانية حميمة مع مرور الوقت، ويعلمهنّ دروسا خصوصية باللغة الإنجليزية وبعض التراتيل الدينية الزنجية فيما هو يعيش بينهن ويتناول طعامهن. وبعد اكتمال مشروع البناء يركب هومر سميث سيارته التي ينطلق فيها بعيدا عن المكان.

يتميز فيلم "زنابق الحقل" ببساطة قصته الإنسانية الرقيقة وببساطة إنتاجه المتواضع وتصويره بالأبيض والأسود وبقوة إخراجه على يد المخرج رالف سميث، وهو أيضا ممثل ومنتج وكاتب سينمائي قدّم العديد من الأفلام المتميزة. كما يتميز الفيلم بقوة أداء الممثل سيدني بوتييه والممثلة ليليا سكالا وببراعة السيناريو والتصوير. وكان فيلم "زنابق الحقل" الفيلم الأول من ثلاثة أفلام جمعت المخرج رالف سميث مع الممثل سيدني بوتييه الذي يقترن الفيلم بشخصيته السينمائية، حيث أنه ليس فقط الشخصية المحورية في القصة، بل أيضا الممثل المعروف الوحيد في الفيلم بين مجموعة من الممثلين المغمورين. ويظهر سيدني بوتييه في جميع مشاهد الفيلم، ويتقمص شخصية هومر سميث بأسلوب طبيعي وعفوي.

رشح فيلم "زنابق الحقل" لاثنتين وعشرين جائزة سينمائية وفاز باثنتي

عشرة منها، بينها أربع من جوائز مهرجان برلين السينمائي الدولي. ورشح الفيلم لخمس من جوائز الأوسكار وفاز بجائزة أفضل ممثل في دور رئيسي للممثل سيدني بوتييه. وشملت الترشيحات للأوسكار جوائز أفضل فيلم وأفضل ممثلة في دور مساعد للممثلة ليليا سكالا وأفضل سيناريو وأفضل تصوير. كما رشح الفيلم لأربع من جوائز الكرات الذهبية، وفاز باثنتين منها إحداها للممثل سيدني بوتييه والثانية لأفضل فيلم يعزز التفاهم الدولي.

قدّم المخرج رالف نيلسون فيلما تلفزيونيا بعنوان "عيد الميلاد زنابق الحقل" (1979) يتابع فيه قصة الفيلم الأصلي، ويعود فيه بطل القصة هومر سميث (الممثل بيلي دي وليامز) إلى الكنيسة ويساعد الراهبات في بناء ملجأ للأيتام ومدرسة. يشار إلى أن بناء الكنيسة في فيلم "زنابق الحقل" كان بناء فعليا وصالحا للعمل، ولكن تم هدمه بعد الانتهاء من تصوير مشاهد الفيلم لأنه بني على أرض مستأجرة.



فيلم «القطار» The Train

- **إخراج** : جون فرانكنهايمر
- **بطولة** : بيرت لانكاستر، جين مورو، بول سكوفيلد، ميشيل سيمون، سوزان فلون، وولفجانج برايس
- **إنتاج العام 1965**

تقع أحداث قصة فيلم "القطار" في فرنسا في العام 1944 خلال الحرب العالمية الثانية أثناء احتلال الألمان لفرنسا، وتستند إلى رواية للمؤلفة روز فالاند مبنية على أحداث حقيقية في إطارها العام، وتدور حول رحلة قطار من باريس في طريقه إلى ألمانيا محمّلاً بمجموعة من اللوحات الفنية الفرنسية الثمينة التي استولى عليها الألمان من متحف جو دو بوم بباريس لتهريبها إلى ألمانيا قبل انتهاء الحرب. وتتركز قصة فيلم "القطار" حول المحاولات البطولية التي يقوم بها موظفو وعمال السكك الحديدية ورجال المقاومة الفرنسية للحيلولة دون السماح للقطار الذي يحمل هذا التراث الفني الوطني الثمين من مغادرة الأراضي الفرنسية والوصول إلى ألمانيا النازية.

يتزعم هذه المقاومة مدير محطة سكة حديدية يقوم بدوره في الفيلم الممثل بيرت لانكاستر الذي يقود العشرات من موظفي وعمال السكك الحديدية الفرنسية الذين يضحي بعضهم بحياتهم في محاولاتهم التخريبية المتواصلة لعرقلة مسيرة القطار، من تغيير الإشارات وإتجاه السكك الحديدية ووضع العقبات بمختلف أنواعها إلى القيام بخلع القضبان الحديدية.

يضم فيلم "القطار" مجموعة من الممثلين الفرنسيين المتميزين وبينهم جين مورو التي تقوم بدور امرأة تملك فندقاً صغيراً على جانب السكة الحديدية، وسوزان فلون التي تقوم بدور أمينة المتحف الذي سرقت منه اللوحات الفنية، وميشيل سيمون الذي يقوم بدور مهندس مسن يضحي بحياته بعد القيام بعمل تخريبي للحيلولة دون استمرار مسيرة القطار، وجاك مارين وتشارلز ميلو وألبيرت ريمي الذين يعملون في محطة القطار.

على الجانب الآخر يقوم الممثل المسرحي والسينمائي البريطاني القدير بول سكوفيلد بدور الضابط الألماني الغاضب الذي يبذل كل جهد ممكن على رأس فريقه العسكري للوصول بالقطار إلى غايته، ولكن دون جدوى. ومن الجوانب المثيرة لقصة فيلم "القطار" الصراع المرير بين شخصيتي الفيلم الرئيسيتين: بيرت لانكاستر الذي يقود المقاومة لمنع مسيرة القطار وبول سكوفيلد الذي يقود الجنود الألمان لمحاولة إيصال القطار إلى هدفه في ألمانيا.

يتميز فيلم "القطار" بقوة إخراجه على يد المخرج جون فرانكنهايمر صاحب العديد من الروائع السينمائية كفيلم "رجل الطيور في سجن ألكاتراز" و"المرشح المنشوري" و"سبعة أيام في شهر مايو" و"التحدي". ويعد المخرج جون فرانكنهايمر واحداً من أبرع مخرجي أفلام المطاردات المثيرة كفيلم "جراند بري" و "العلاقة الفرنسية - الجزء الثاني" و"رونين"، علاوة على فيلم "القطار"، الذي يعد واحداً من أفضل أفلامه.

يشد فيلم "القطار" المشاهد من بدايته حتى نهايته بفضل قدرة المخرج جون فرانكنهايمر على تحويل قصة الفيلم المثيرة إلى سلسلة من الأحداث السينمائية التي تنبض بالإثارة والحيوية والتشويق. ويتميز الفيلم ببراعة

تصويره على يدي المصورين جون تورنييه ووالتر ووتيز اللذين يقدمان العديد من اللقطات المثيرة التي تعزز الأسلوب شبه الوثائقي لتصوير هذا الفيلم بالأبيض والأسود . كما يتميز الفيلم بموسيقاه التصويريه التي تعبر عن الجو الواقعي لأحداث الفيلم للموسيقار موريس جاري الذي فاز في العام نفسه بجائزة الأوسكار وبجائزة الكرات الذهبية عن الموسيقى التصويرية للفيلم المتميز " دكتور جيفاجو" .

رشح فيلم "القطار" لجائزة الأوسكار لأفضل سيناريو ، إلا أنه لم يفز بها . كما وقع اختيار المجلس الأميركي لاستعراض الأفلام السينمائية ، أقدم روابط النقاد الأميركيين،على فيلم "القطار" بين أفضل عشرة أفلام للعام 1965 . وبلغت تكاليف إنتاج فيلم "القطار" 6.7 مليون دولار ، أي ضعف ميزانيته الأصلية، وبلغت إيراداته العالمية الإجمالية على شباك التذاكر 14مليون دولار .



فيلم «من يخاف من فرجينيا وولف؟»

Who's Afraid of Virginia Woolf

- **إخراج** : مايك نيكولز
- **بطولة** : اليزابيث تيلور، ريتشارد بيرتون، جورج سيجال، ساندي دنيس
- **إنتاج العام 1966**

في أواخر العام 1962 افتتحت في مسارح برودواي بنيويورك مسرحية أصابت الجمهور بالذعر والذهول ثم بالإعجاب المنقطع النظير، هي مسرحية "من يخاف من فرجينيا وولف؟"، وهي من تأليف المؤلف المسرحي المجدد إدوارد آلبي. وتحولت تلك المسرحية إلى أنجح مسرحيات برودواي في ذلك العام، وأصبحت الشغل الشاغل للنقاد والمعلقين، وفازت بخمس من جوائز "توني" المسرحية.

في العام 1966 تحولت مسرحية "من يخاف من فرجينيا وولف؟" إلى فيلم سينمائي متميز رشح لثلاث عشرة من جوائز الأوسكار وفاز بخمس من تلك الجوائز، وأصبح معلما مهما في السينما الأميركية.

تدور قصة فيلم "من يخاف من فرجينيا وولف؟" حول لقاء لأربعة أشخاص في أمسية واحدة ويستمر ذلك اللقاء حتى ساعة مبكرة من اليوم التالي. وهؤلاء الأشخاص هم أستاذ جامعي متخصص في تدريس مادة التاريخ

وزوجته السليطة التي تكبره سنا والتي يتصادف أن تكون ابنة عميد في الجامعة، وأستاذ جامعي شاب وسيم متخصص في تدريس مادة الأحياء وصل حديثا إلى الجامعة وزوجته الشابة غير الجميلة الشديدة الاحتشام. وخلال تلك الأمسية يعرّض الزوجان الأكبر سنا ضيفيهما الشابين البريئين لوابل من الإهانات والسخرية عن طريق سلسلة من الألعاب والأحاديث الصريحة التي يتخللها عدد لا يحصى من الكلمات البذيئة التي لم تكن مألوفة في السينما الأميركية حتى ذلك الوقت. ويقدم الفيلم بأسلوب جريء وصريح نظرة ساخرة وحزينة وواقعية لمشكلات الحياة ومصائبها.

يتقاسم بطولة فيلم "من يخاف من فرجينيا وولف؟" كل من اليزابيث تيلور وريتشارد بيرتون اللذين كانا متزوجين آنذاك وجورج سيجال وساندي دنيس الذين رشحوا جميعا لجائزة الأوسكار، وكانت المرة الوحيدة في تاريخ السينما التي يرشح فيها جميع أبطال فيلم ما لجائزة الأوسكار. وفازت بطلتا الفيلم اليزابيث تيلور وساندي دنيس بجائزتي أفضل ممثلة في دور رئيسي وأفضل ممثلة في دور مساعد، على التوالي. وهناك اتفاق عام بين النقاد على أن اليزابيث تيلور وريتشارد بيرتون بلغا ذروة أدائهما في التمثيل في هذا الفيلم. وقد عملت اليزابيث تيلور على زيادة وزنها بمقدار 14 كيلوغراماً لتكون مناسبة لدورها في الفيلم.

كان فيلم "من يخاف من فرجينيا وولف؟" أول فيلم يرشح لجميع فئات جوائز الأوسكار الثلاث عشرة المؤهل لها في تاريخ هذه الجوائز وفاز بخمس من هذه الجوائز، هي بالإضافة إلى أفضل ممثلة في دور رئيسي وفي دور مساعد، جوائز التصوير والإخراج الفني – هندسة الديكور وتصميم الأزياء.

كما رشح الفيلم لسبع من جوائز الكرات الذهبية دون أن يفوز بأي منها . وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم سبعة ملايين دولار ، كما بلغت إيراداته العالمية الإجمالية 40 مليون دولار .

وفيلم "من يخاف من فرجينيا وولف؟" هو أول فيلم من إخراج المخرج مايك نيكولز الذي رشح عن إخراج الفيلم لجائزة الأوسكار ، ثم فاز بتلك الجائزة عن إخراج فيلمه التالي "الخريج" (1967) . وكان مايك نيكولز ولا يزال واحدا من أبرز مخرجي المسرح والسينما الأميركيين .

من المفارقات أن أدوار الفيلم الأربعة عرضت على عدد من الممثلين المرموقين في هوليوود ممن اعتذروا عن قبولها ، مثل كاري جرانت وإنجريد بيرجمان وجاك ليمون ووارين بيتي وباتريشيا نيل وروبرت ريدفورد وروزاليند راسيل وجميس ماسون وهنري فوندا وآرثر هيل ، في حين شن ممثلون آخرون حملات مكثفة للحصول على هذه الأدوار المتميزة ، لكنهم فشلوا في تحقيق ذلك ، ومنهم بيتي ديفيس وكوني ستيفنس وجيم هاتون .

كما عرض إخراج فيلم "من يخاف من فرجينيا وولف؟" على المخرج المعروف فريد زينيمان الذي تضم روائعه السينمائية أفلاما مثل "من هنا إلى الأبد" و"قطار الظهر" و"قصة راهبة" ، إلا أنه اعتذر عن إخراج الفيلم ، مفضلا إخراج فيلم "رجل لجميع الفصول" . ومن المفارقات أن فريد زينيمان فاز بجائزة الأوسكار عن إخراج ذلك الفيلم على منافسه مايك نيكولز مخرج فيلم "من يخاف من فرجينيا وولف؟" ، كما أن الممثل بول سكوفيلد بطل فيلم "رجل لجميع الفصول" فاز بجائزة الأوسكار متغلبا على منافسه ريتشارد بيرتون بطل فيلم "من يخاف من فرجينا وولف؟" .



فيلم «في حمى الليل»

In the Heat of the Night

- **إخراج:** نورمان جويسون
- **بطولة:** سيدني بوتييه، رود ستايجر، وارين أوتس، لي جرانت، لاري جيتس، جيمس باترسون
- **إنتاج العام 1967**

يعدّ فيلم "في حمّى الليل" معلما مهما في تاريخ السينما الأميركية، من حيث طرحه ومعالجته لمشكلة التعصب العنصري في الجنوب الأميركي بجرأة وصراحة غير مسبوقتين، وخاصة بالنسبة للفترة الزمنية التي أنتج فيها، حيث كانت سياسة التمييز العنصري في أوجها، وحيث كان الصراع يحتدم لمنح الأميركيين السود في الجنوب الأميركي حقوقهم الدستورية، وذلك في خضم حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة بقيادة مارتن لوثر كنج. إلا أن أهمية الفيلم لا تقتصر على مضمونه ورسالته، بل تشمل أيضا كونه فيلما متميزا من الناحية الفنية فاز بجائزتي الأوسكار والكرات الذهبية لأفضل فيلم.

كما أن فيلم "في حمّى الليل" محطة مهمة في المسيرة السينمائية للممثل سيدني بوتييه، أشهر الممثلين الأميركيين السود. هذا مع العلم أن شريكه في بطولة الفيلم الممثل البيض رود ستايجر هو الذي فاز بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي دون أن يرشح سيدني بوتييه لهذه الجائزة.

استند الكاتب السينمائي سترلنج سيليفانت في سيناريو الفيلم إلى رواية

للكاتب جون بول. وتتمحور القصة حول شخصيتين رئيسيتين، هما شرطي سري أسود اسمه فيرجيل تيبس (الممثل سيدني بوتييه) يعيش في مدينة فيلادلفيا ويعمل محققا في الجرائم الجنائية يقوم بزيارة والدته في بلدة صغيرة بولاية مسيسيبي مرتع التعصب العنصري في الجنوب الأميركي، وقائد شرطة البلدة الجنوبية الأبيض بيل جيليسبي (الممثل رود ستايجر) الذي نشأ وترعرع في مجتمع متعصب ضد السود. وتبدأ القصة باتهام فيرجيل تيبس وهو يوشك على مغادرة البلدة من محطة القطار في ختام زيارته بقتل رجل ثري أبيض، ولكن يتم الإفراج عنه بسرعة بعد أن تتعرف سلطات الشرطة المحلية على هويته عن طريق الاتصال بمقر عمله في مدينة فيلادلفيا، وتدرك أنه خبير في التحقيقات الجنائية، ويقترح رئيسه في مدينة فيلادلفيا على قائد الشرطة المحلي الاستفادة من تلك الخبرة. وهذا هو ما يحدث بالفعل، حيث يشرع فيرجيل تيبس على جمع خيوط الجريمة ويثبت لسلطات الأمن المحلية أن الرجل المتهم بارتكاب الجريمة والذي تم اعتقاله بريء وأن المجرم الفعلي شخص آخر ينجح في نهاية المطاف في الكشف عنه. إلا أن قصة الجريمة الغامضة المشوقة ليست سوى جزء من قصة فيلم "في حمّى الليل". إذ تسير في موازاتها قصة أخرى هي العلاقة بين رجلي الأمن الأسود والأبيض التي تتطور مع مرور الوقت، ويكتسب الرجل الأسود فرجيل تيبس احترام وتقدير وحماية، ثم في نهاية المطاف صداقة الرجل الأبيض بيل جيليسبي.

نجح المخرج نورمان جويسون في تعريف المشاهد في سياق القصة على أوضاع الأميركيين السود في الجنوب الأميركي واضطهادهم المؤسسي العلني من خلال عرض لسلسلة من الأحداث والمواقف الواقعية. كما نجح في عرض

القصة بأسلوب عفوي وعاطفي دون أن يقع في فخ الأسلوب الوعظي الذي يميز الكثير من الأفلام التي تناولت هذا الموضوع خلال السنوات اللاحقة. ويتميز فيلم "في حمّى الليل" بالأداء الطبيعي لممثليه، وفي مقدمتهم الممثلان القديران سيدني بوتييه ورود ستايجر، كما يتميز ببراعة السيناريو والموسيقى التصويرية والتصوير. وبالنظر لموضوع التعصب العنصري المثير للجدل في الفيلم، فلم يكن من الممكن تصوير مشاهده في ذروة أيام التعصب العنصري بولاية مسيسيبي، وتم تصوير تلك المشاهد بدلا من ذلك في عدة مواقع بولايتي إلينوي وتنيسي، بالإضافة إلى تصوير المشاهد الداخلية في استوديوهات هوليوود.

رشح فيلم "في حمّى الليل" لاثنتين وثلاثين جائزة سينمائية وفاز بعشرين منها. وهيمن الفيلم في العام 1967 على جوائز الأوسكار التي رشح لسبع منها وفاز بخمس منها لأفضل فيلم وأفضل ممثل في دور رئيسي للممثل رود ستايجر وللسيناريو والمونتاج وهندسة الصوت. كما رشح لجائزة الأوسكار لأفضل مخرج ولأفضل مؤثرات صوتية. ورشح الفيلم لسبع من جوائز الكرات الذهبية وفاز بثلاث منها لأفضل فيلم درامي وأفضل ممثل في دور رئيسي للممثل رود ستايجر وأفضل سيناريو. وبلغ مجموع الجوائز التي فاز بها الممثل رود ستايجر سبع جوائز بينها أيضا جائزة الجمعية القومية لنقاد السينما في الولايات المتحدة وجائزة رابطة نقاد السينما في نيويورك. ورغم فوز الممثل رود ستايجر بهذا العدد الكبير من الجوائز السينمائية، فإن نقادا كثيرين رأوا أن أداء الممثل سيدني بوتييه في الفيلم لا يقل براعة عن أداء رود ستايجر. وقد فاز فيلم "في حمّى الليل" بأربع جوائز لأفضل فيلم. وتم تكريم هذا الفيلم بضمه إلى

قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 2002. وحقق الفيلم نجاحا كبيرا على شباك التذاكر، حيث بلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية 11 مليون دولار، علما بأن تكاليف إنتاجه بلغت مليوني دولار.

عاد الممثل سيدني بوتييه في دور فيرجيل تيبس في فيلمين آخرين، هما كل من فيلم "إنهم يدعونني مستر تيبس" (1970) و"المنظمة" (1971). كما تحولت قصة فيلم "في حمّى الليل" إلى مسلسل تلفزيوني ناجح يحمل العنوان نفسه تقاسم بطولته الممثلان كارول أوكونر في دور قائد الشرطة الأبيض وهوارد رولنز في دور الشرطي السري الأسود. وكان فيلم "في حمّى الليل" الفيلم المفضل لدى الممثل سيدني بوتييه بين جميع أفلامه.



فيلم «الشجاعة الحقيقية» True Grit

- **إخراج:** هنري هاثاوي
- **بطولة:** جون وين، جلين كامبيل، كيم داربي، روبرت دوفال، دنيس هوبر، ستروذر مارتن
- **إنتاج العام 1969**

يقدّم فيلم "الشجاعة الحقيقية" مثالا على المكانة التي يبلغها النجم السينمائي المخضرم مثل جون وين في الهيمنة على أفلامه بعد مشوار سينمائي طويل، حيث يصبح القوة المهيمنة على الفيلم والشخصية المحورية فيه. وقد ظهر جون وين في 172 فيلما على مدى أكثر من 50 عاما شملت قيامه ببطولة أكثر من 100 من أفلام الغرب الأميركي التي اقترنت بشخصيته السينمائية. وتطورت تلك الشخصية على مر السنين بحيث تحوّلت إلى شخصية سينمائية فريدة ومتكاملة تعبر عن شخصية جون وين بالإضافة إلى أنها تجسد الشخصيات التي يقوم بأدوارها على الشاشة. ويعبر فيلم "الشجاعة الحقيقية" أفضل تعبير عن ذلك، وقد كوفىء جون وين على تقمصه الواقعي لشخصية بطل القصة بفوزه بجائزة الأوسكار بعد أن رشح لتلك الجائزة ثلاث مرات.

جمع فيلم "الشجاعة الحقيقية" بين عدد من الفنانين المخضرمين، فهناك إلى جانب الممثل جون وين المخرج هنري هاثاوي، وهو صاحب باع طويل في إخراج الأفلام المتميزة، وخاصة أفلام الغرب الأميركي، والكاتبة السينمائية مارجريت روبرتس، وهي من الضحايا السابقين لما يعرف بالقائمة السوداء

التي شملت أسماء الفنانين الأميركيين المتهمين بالشيوعية الذين قاطعتهم هوليوود على مدى سنين عديدة.

استندت الكاتبة مارجريت روبرتس في سيناريو فيلم "الشجاعة الحقيقية" إلى رواية للكاتب تشارلز بورتيس تقع أحداثها في ولاية أوكلاهوما في العام 1890. وتدور القصة حول شابة اسمها ماتي روس (الممثلة كيم داربي) يقتل والدها على يد مجرم عات، وتسعى لإيجاد شخص قادر على مساعدتها على العثور على الجاني والانتقام منه، وتلتقي بمأمور شرطة كبير في السن بعين واحدة اسمه روستر كوجبيرن (الممثل جون وين) وتقتنع عندما تقابله بأنه يملك "الشجاعة الحقيقية" لإنجاز تلك المهمة. وتظهر هذه الشابة حنكة تفوق سنها، وتنجح في مداهنة ومضايقة هذا الرجل إلى أن تقنعه بقبول المهمة، بل تقنعه بأن ترافقه أثناء مطاردته لقاتل أبيها. ويلتقي الإثنان بشرطي جوال من ولاية تكساس (مطرب الأغاني الريفية جلين كامبيل) الذي يتبين أنه يبحث عن المجرم نفسه لارتكابه جريمة قتل زعيم سياسي بولاية تكساس. كما تظهر الشابة مقدرة في المساومة لشراء الخيول اللازمة للرحلة من رجل أسود (الممثل ستروذر مارتن). ويشرع الثلاثة في رحلتهم التي تتخللها سلسلة من الأحداث الخطيرة والمغامرات المثيرة والتي لا تخلو من العديد من المواقف الكوميدية والمناكفات الطريفة بين الشابة ومأمور الشرطة المسن. وتبلغ قصة الفيلم ذروتها بمواجهة مثيرة بين مأمور الشرطة والمجرم القاتل مع ثلاثة من رجاله الأشرار على ظهور الخيل في مرج فسيح، حيث يقوم بقتلهم واحدا تلو الآخر، مستخدما بندقية بيد ومسدسا باليد الأخرى على صهوة جواده المنطلق بسرعة.

يتميز فيلم "الشجاعة الحقيقة" بعدد من مقومات الفيلم الناجح والتي تجمع بين العناصر الفنية الرفيعة المستوى والإثارة والتشويق التي تشد المشاهد على يد المخرج هنري هاثاوي، أحد أعلام مخرجي هوليوود في عصرها الذهبي والسنوات التي تلتها. كما يتميز الفيلم بقوة أداء بطليه الرئيسيين جون وين وكيم داربي وبقوة السيناريو والحوار والتصوير والموسيقى التصويرية.

جمع فيلم "الشجاعة الحقيقية" بين النجاح الفني والتجاري. فقد رشح لاثنتي عشرة جائزة سينمائية وفاز بسبع منها. ورشح الفيلم لاثنتين من جوائز الأوسكار وفاز بواحدة منها هي جائزة أفضل ممثل في دور رئيسي للممثل جون وين، كما رشح الفيلم لجائزة أفضل أغنية. ورشح الفيلم لثلاث من جوائز الكرات الذهبية وفاز بواحدة منها منحت للممثل جون وين لأفضل ممثل في فيلم درامي. وشمل الترشيحان الآخران أفضل أغنية وأفضل ممثل جديد واعد لمطرب الأغاني الريفية جلين كامبيل في ثاني أدواره السينمائية. وبلغت الإيرادات الإجمالية لفيلم "الشجاعة الحقيقية" على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية 15 مليون دولار.

يشار إلى أن المغني الشهير إلفيس بريسلي كان من المرشحين لأداء دور الشرطي الجوال في فيلم "الشجاعة الحقيقية" قبل أن يسند هذا الدور للمغني جلين كامبيل. كما عرض دور الشابة في الفيلم على الممثلة ميا فارو، إلا أنها رفضته، ثم ندمت على ذلك أشد الندم، وقالت فيما بعد إن ذلك كان من أكبر الأخطاء المهنية التي ارتكبتها عبر مشوارها السينمائي الطويل. كما رشحت لهذا الدور الممثلة تيوزداي ويلد التي رفضته أيضا قبل أن يسند للممثلة كيم داربي.

وقد عاد الممثل جون وين في فيلم متمم لفيلم "الشجاعة الحقيقية"، هو فيلم "روستر كوجبيرن" (1975) الذي يحمل اسم بطل قصة الفيلم الأول، وتقاسمت معه بطولة الفيلم الجديد الممثلة القديرة كاثرين هيبيرن، إلا أن المستوى الفني للفيلم الجديد لم يرق إلى مستوى الفيلم الأصلي.



فيلم «الأسرجة المتوهجة»

Blazing Saddles

- **إخراج:** ميل بروكس
- **بطولة:** كليفون ليتل، جين وايلدر، ميل بروكس، مادلين كان، هارفي كورمان، دوم ديلويز
- **إنتاج العام 1974**

بعد سنوات عديدة من العمل ككاتب ومخرج وممثل كوميدي ناجح في التلفزيون ثم السينما قدّم الفنان ميل بروكس في العام 1974 رائعته السينمائية "الأسرجة المتوهجة" الذي يحتل مكانة متميزة في عالم الأفلام الكوميدية ويعد أشهر فيلم رعاة بقر كوميدي في تاريخ السينما. ومن النادر حقاً مشاهدة فيلم كوميدي يستأثر بالجمهور ويثير ضحكه المتواصل كما يفعل فيلم "الأسرجة المتوهجة".

يجمع هذا الفيلم في آن واحد بين السخرية من أفلام رعاة البقر التي قدمتها هوليوود على مر السنين وبين السخرية من التفرقة العنصرية بشكل لم يسبق له مثيل في السينما الأميركية، حتى أن كتاب "دليل لأعظم الأفلام في تاريخ السينما" قال عن الفيلم "إن هوليوود لا تملك الجرأة لتقديم فيلم آخر مثله".

تقع أحداث فيلم "الأسرجة المتوهجة" في القرن التاسع عشر في بلدة صغيرة في الغرب الأوسط الأميركي تحظى باهتمام بعض السياسيين الجشعين

الذين يتوقعون ارتفاعاً كبيراً في أسعار أراضيها بسبب توقع مرور السكة الحديدية عبرها، فيتآمرون على سكان البلدة بإرسال عصابة شريرة إليها لإرغامهم على النزوح، كما يرسلون مأمور شرطة أو شريفاً أسود اعتقاداً منهم بأن سكان البلدة سيرفضونه وسيقومون بطرده.

إلاّ أن القصة ليست ذات قيمة أساسية في فيلم "الأسرجة المتوهجة"، فهي مجرد إطار يقدم المخرج ميل بروكس من خلاله سلسلة متواصلة من المواقف الهزلية المشحونة بحوار كوميدي لاذع يصل إلى حد الإفراط في تجاوزه للمألوف، مما يضع الفيلم في مكانة فريدة في أسلوبه الكوميدي الساخر وفي صراحته المتناهية.

لعل انتقال أحداث الفيلم في دقائقه الأخيرة من الإطار التاريخي لأحداثه في القرن التاسع عشر إلى استوديوهات هوليوود المعاصرة مثل آخر على التطرف في السخرية الذي اقترن بمعظم أعمال الفنان ميل بروكس، ولا شك في أنه ينطوي على معالجة سينمائية فريدة وغريبة. إلاّ أن المتتبعين لأعمال ميل بروكس اعتادوا على توقع ما لا يتوقع لما تنطوي عليه تلك الأعمال من ابتكار وغرابة.

يستند فيلم "الأسرجة المتوهجة" إلى قصة للكاتب السينمائي أندرو بيرجمان وسيناريو اشترك في إعداده خمسة كتاب سينمائيين مرموقين بينهم مؤلف القصة والفنان ميل بروكس نفسه والنجم الكوميدي الأسود ريتشارد بريور.

جند المخرج ميل بروكس للفيلم مجموعة من الممثلين الكوميديين

الموهوبين من نجوم السينما والتلفزيون بينهم الممثل الأسمر كليفون ليتيل وجين وايلدر وهارفي كورمان ودوم ديلويز والممثلة مادلين كان التي رشحت عن دورها لجائزة الأوسكار. وتقلد في هذا الدور أداء الممثلة الألمانية الشهيرة مارلينا ديتريك ببراعة، وميل بروكس نفسه الذي يقوم بعدة أدوار في الفيلم من بينها دور سياسي ماجن ودور زعيم هندي أحمر.

رشح فيلم "الأسرجة المتوهجة" لثلاث من جوائز الأوسكار، وهو إنجاز كبير بالنسبة لفيلم كوميدي ساخر، وهذه الجوائز هي جائزة أفضل دور مساعد تقوم به ممثلة وأفضل مونتاج وأفضل أغنية. وقد كتب ميل بروكس كلمات الأغنية بنفسه. إلاّ أن الفيلم لم يفز بأي من هذه الجوائز.

كما حقق الفيلم نجاحاً كبيراً على شباك التذاكر وبلغت إيراداته في دور السينما الأميركية على شباك التذاكر 120 مليون دولار، مما يجعله واحداً من أنجح أفلام العام 1974. ولم يحقق أي فيلم آخر للفنان ميل بروكس مثل هذا النجاح التجاري. واقتصرت ميزانية الفيلم على 2,6 مليون دولار.

احتفظ فيلم "الأسرجة المتوهجة" بمكانته الفريدة كمعلم مهم بين الأفلام الكوميدية الساخرة، كما يظل أروع ما قدمه الفنان ميل بروكس للشاشة، وعلامة مميزة لأفلامه التي يقلب فيها عادة جميع الموازين والأعراف. ومن الأمثلة على ذلك أنه جعل النجم السينمائي الصامت مارسيل مارسيو ينطق في فيلمه الصامت"الفيلم الصامت" (1976)، بل إنه كان الشخص الوحيد الذي تحدث في الفيلم. كما قدّم استعراضاً موسيقياً نازياً غير متوقع في فيلم "المنتجون" (1968). ويقوم ميل بروكس عادة بإخراج أفلامه وإعداد السيناريو لها ويشترك ببطولتها.

يشـار إلى أن الممثلـة النمسـاوية الأصـل الشـهيرة هيـدي لامـار ، وإحـدى أشهر نجمات هوليوود في عصرها الذهبي ، رفعت دعوى قضائية على الفنان ميل بـروكس لاسـتخدام اسمهـا لإحـدى الشخصيات الهزلية في الفـيلم مع تغـيير بسيط في تهجئة اسمها ، ثم وتمت تسوية القضية خارج المحكمة .



فيلم «مطلق النار» The Shootist

- **إخراج:** دون سيجيل
- **بطولة:** جون ويـن، لـورين باكـال، رون هـوارد، جيمس ستيوارت، ريتشارد بون، هيو أوبريان
- **إنتاج العام 1976**

لعل أكثر ما يثير الانتباه في فيلم "مطلق النار" هو وجه الشبه بين الدور الذي يلعبه الممثل جون وين في الفيلم وبين بعض الجوانب الشخصية في حياته. ويقوم جون وين بدور مسلّح محترف اشتهر بسرعة سحب مسدسه، وهو من التقاليد التي اشتهرت بها حياة الغرب الأميركي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ولكنّ الرجل المسلّح طاعن بالسن ومصاب بمرض السرطان ولا أمل في شفائه. وقد أصيب جون وين منذ عدة سنوات بمرض السرطان مما استوجب استئصال إحدى رئتيه في العام 1963. وكان جون وين يعاني من مرض السرطان أثناء تصوير مشاهد فيلم "مطلق النار" بعد أن عاد المرض إليه وأدى في النهاية إلى وفاته في العام 1979، وكان هذا الفيلم هو آخر أفلامه.

أصيب الممثل جون وين بوعكة صحية أثناء تصوير مشاه الفيلم، مما أقعده عن العمل لمدة أسبوعين، ومما شكك في إمكانية إكمال الفيلم. إلا أنه خرج من المستشفى واستأنف العمل وأكمل آخر أفلامه. وكان دور البطولة في هذا الفيلم قد عرض أولاً على الممثل جورج سي. سكوت الذي وافق عليه،

مشترطاً أن لا تتغير كلمة واحدة في سيناريو الفيلم. إلا أن الدور الذي أسند للممثل جون وين حين أبدى اهتمامه بهذا الدور. وقد ذكر منتجو الفيلم أن جون وين كان خيارهم المفضل لهذا الدور منذ البداية، ولكنهم لم يكونوا يتوقعون أن يكون جون وين مهتماً بهذا الفيلم.

تدور أحداث فيلم "مطلق النار" في بلدة كارسون سيتي بولاية نيفادا في العام 1901، أي في أوائل فترة ظهور التليفون والعربات التي لا تجرها الخيول. وتتناول أحداث الفيلم الأيام الثمانية الأخيرة من حياة الرجل المسلح الذي تطارده سمعته وشهرته بسرعة سحب مسدسه أينما ذهب كسحابة سوداء تجذب أشخاصاً من مختلف الأصناف ولمختلف الأسباب. فهناك فئة المعجبين بشهرته الواسعة النطاق وهناك فئة الرجال المسلحين الذين يريدون أن يكّونوا لأنفسهم سمعة وشهرة عن طريق تحدي رجل شهير مثله. وهناك فئة رجال الأعمال المستغلين الذين يطمعون في زيادة ثرواتهم على حساب رجل يموت موتاً بطيئاً.

يشترك في التمثيل نخبة من نجوم السينما المعروفين وعلى رأسهم جيمس ستيوارت الذي يقوم بدور الطبيب المشرف على الرجل المسلح. كما تقوم الممثلة لورين باكال بدور أرملة تربطها ببطل الرواية علاقة عاطفية ويتأثر إبنها المراهق الذي يقوم بدوره في الفيلم الممثل الشاب رون هوارد بنصائح الرجل المسلح الذي يبعده عن طريق الشر ويهديه إلى الخير. ويقوم بأدوار الرجال المسلحين الذين يتحدون بطل الرواية ويخسرون واحداً تلو الآخر، الممثلون هيو أوبريان وريتشارد بون وهاري مورجان وجون كارادين.

فيلم "مطلق النار" من إخراج المخرج دون سيجيل. واستند الكاتبان السينمائيان سكوت هيل ومايلز هود سوارثارت في كتابة سيناريو الفيلم إلى رواية بالعنوان نفسه للكاتب جليندون سوارثاوت الذي يبدو أنه قام بتأليف روايته وكأنه كان يتوقع أن يقوم الممثل جون وين ببطولة الفيلم. وقد استمدّ مؤلف الرواية عنوانها "مطلق النار" (The Shootist) من عبارة كان يرددها رجل مسلح مشهور اسمه كلاي أليسون عاش في ولاية تكساس أيام الغرب الأميركي وكان يدب الذعر بين الناس بتصرفاته الإجرامية ويقول لمن يقابلهم إنه كان يعمل نيابة عمن يستأجرونه "كمطلق للنار".

يتميز فيلم "مطلق النار" ببراعة إخراجه على يد المخرج دون سيجيل الذي نجح في تقديم قصة الفيلم بأسلوب واقعي مؤثر وفي نقل روح الفترة الزمنية التي وقعت فيها أحداث القصة، كما يتميز الفيلم بقوة أداء ممثليه، وعلى رأسهم جون وين في آخر أفلامه بعد مشوار سينمائي دام نصف قرن وشمل نحو 250 فيلماً.

رشح فيلم "مطلق النار" لجائزة أوسكار واحدة، هي جائزة أفضل إخراج فني – هندسة ديكور، ولكن لم يفز بها. كما رشح الفيلم لجائزة كرات ذهبية واحدة لأفضل ممثل في دور مساعد للممثل رون هوارد، إلاّ أنه لم يفز بها أيضاً. وبلغت الإيرادات الإجمالية لفيلم "مطلق النار" على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية 14 مليون دولار.

يشار إلى أن الممثل رون هوارد الذي يقوم بدور الابن المراهق في الفيلم كان من أشهر نجوم التلفزيون الأميركي الأطفال والمراهقين وقام ببطولة المسلسلين التلفزيونيين الشائعين "برنامج أندي جريفيت" و"أيام سعيدة"

بالإضـافة إلى مئـات الأدوار التلفزيونيـة والسـينمائية الأخـرى، ثـم تحـوّل إلى الإخـراج السـينمائي وأصـبح مـن أشـهر مخرجـي هوليـوود بفضـل أفـلام مثـل "الشـرنقة" (1985) و"بعيداً وبعيداً" (1992) و"أبوللـو 13" (1995) و"عقـل جميـل" (2001) و"شـفرة دافينشـي" (2006). وفـاز رون هـوارد بجـائزة الأوسكار لأفضل مخرج عن إخراج فيلم "عقل جميل".



فيلم «مولد نجمة»

A Star Is Born

- **إخراج:** فرانك بيرسون
- **بطولة:** باربرا سترايساند ، كريس كريستوفرسون، جاري بيوسي، أوليفر كلارك، بول مازورسكي، سالي كيركلاند
- **إنتاج العام 1976**

ليس بشيء جديد على صناعة السينما في هوليوود أن تعيد تقديم قصة فيلم سينمائي ناجح في فيلم جديد بعض مضي سنوات عديدة على صدوره أملا في أن يكلل الفيلم الجديد بنجاح مماثل. وقد كانت نتائج مثل هذه المحاولات في الماضي متباينة، فهي تنجح حيناً وتفشل حيناً آخر. فقد لقي فيلم "مولد نجمة" الأول الذي أنتجه المنتج الشهير ديفيد سيلزنيك وأخرجه المخرج وليام ويلمان في العام 1937 نجاحاً فنياً وشعبياً كبيراً، وعندما أنتج للمرة الثانية كفيلم موسيقي في العام 1954 بلغ فيه المخرج جورج كيوكر مستوى رفيعاً للغاية، ولفت فيه بطلا الفيلم جيمس ماسون وجودي جارلاند أنظار النقاد. وقد وجدت النسخة الثالثة لفيلم "مولد نجمة" تجاوباً كبيراً بين النقاد والجمهور على حد سواء. ومع ذلك فإن هذا الفيلم لم يرق من حيث المستوى الفني إلى رائعة المخرج جورج كيوكر في العام 1954.

تقوم ببطولة فيلم "مولد نجمة" الممثلة المغنية المعروفة باربرا سترايساند التي أنتجت الفيلم أيضاً، ويقاسمها البطولة الممثل المغني كريس

كريستوفرسون. وقد أخرج الفيلم فرانك بيرسون، الذي ساهم أيضاً في كتابة سيناريو الفيلم. كما شاركت باربرا سترايساند في إخراج العديد من مشاهد الفيلم.

يقدم فيلم "مولد نجمة" الجديد القصة الأصلية بقالب عصري جديد يستخدم فيه غناء وموسيقى الروك كإطار للقصة. ويقوم بطل الفيلم كريس كريستوفرسون بدور مغن شعبي مشهور اجتاز أوج شهرته وأصبح يتخلف عن مواعيد حفلاته ويثير غضب من حوله. وتقوم باربرا سترايساند بدور مغنية تقفز إلى قمة الشهرة فجأة وتربط بينها وبين بطل الفيلم علاقة حب قوية. وينتهي الفيلم بحفلة غنائية تقيمها بطلة الفيلم إحياءً لذكرى حبيبها بعد وفاته. وقد عرضت باربرا سترايساند بطولة الفيلم على أربعة ممثلين ومغنين مرموقين، إلا أنهم رفضوا ذلك العرض، وهم إلفيس بريسلي ومارلون براندو وميك جاجر ونيل دياموند. وبذلت باربرا سترايساند مجهوداً كبيراً لإقناع إلفيس بريسلي بقبول ذلك الدور، إلا أن مدير أعماله الكولونيل توم باركر الذي كان معروفاً بسطوته وبتحكمه في كل كبيرة وصغيرة في برامج وفعاليات إلفيس بريسلي قدم شروطاً شبه مستحيلة لاشتراك إلفيس بريسلي في الفيلم.

يشار إلى أن باربرا سترايساند شاركت في تلحين أغنية "إيفرجرين" أشهر أغاني الفيلم وفازت عنها بجائزة الأوسكار لأفضل أغنية في العام 1976، بالاشتراك مع الملحن بول وليامز. ورشح الفيلم لثلاث جوائز أوسكار أخرى لأفضل تصوير وأفضل موسيقى تصويرية وأفضل هندسة صوت. كما رشح فيلم "مولد نجمة" لخمس من جوائز الكرات الذهبية وفاز بها جميعاً، وهي جوائز

أفضل فيلم موسيقي أو كوميدي وأفضل ممثل لكريس كريستو فرسون وأفضل ممثلة لباربرا سترايساند وأفضل موسيقى تصويرية وأفضل أغنية.

حقق فيلم "مولد نجمة" نجاحاً كبيراً على شباك التذاكر، وجاء في المركز الثاني من حيث الإيرادات بين جميع الأفلام الأميركية التي عرضت في العام 1976 بعد فيلم "روكي". وبلغت إيراداته الإجمالية العالمية 72 مليون دولار، علماً بأن تكاليف إنتاجه بلغت ستة ملايين دولار.



فيلم «فتاة الوداع» The Goodbye Girl

- **إخراج:** هيربيرت روس
- **بطولـة:** ريتشـارد درايفس، مارشـا ماسـون، كـوين كمنجز، بـول بينيديكت، باربرا رودس، تيريزا ميريت
- **إنتاج العام 1977**

فيلم "فتاة الوداع" من الأفلام الكوميدية التي يخرج منها المشاهد بشعور من الاستحسان والارتياح، لأنه يشتمل على جميع مقومات الفيلم الجيد، من قصة وحوار إلى تمثيل وإخراج، مما يفسر الاستقبال الحار الذي لقيه الفيلم بين النقاد والجمهور على حد سواء.

تدور أحداث قصة فيلم "فتاة الوداع" في مدينة نيويورك وتتعلق بامرأة مطلقة هجرها زوجها مع إبنتها ثم يهجرها رجل يبادلها الحب ويتخلى عنها هي وطفلتها فجأة، ولا يكتفي بذلك، بل إنه يؤجر شقتها إلى صديق قديم له قادم من شيكاغو. ويصل الصديق إلى نيويورك في ليلة ممطرة ليجد المرأة وإبنتها في شقته المؤجرة، وترفض المرأة السماح له بالدخول إلى الشقة، ولكنه ينجح في نهاية المطاف في إقناعها على مضض بالسماح له بالإقامة معها في الشقة. ويرغم الطرفان على التعايش تحت سقف واحد. وفي الأسابيع الأولى تحاول المرأة العودة إلى عملها السابق كراقصة مسرحية في حين أن الرجل يواصل كفاحه كممثل مسرحي، ولكن المسرحية التي يقوم ببطولتها تفشل في ليلتها الأولى بسبب عقلية مخرجها وميوله المسرحية المتطرفة. وفي غضون ذلك

يتعلق الممثل بإبنة المرأة ويحل محل والدها في منحها العطف والحنان والتفهم، كما تنمو مشاعر الحب بينه وبين الأم. إلاّ أن الأم التي قاست من تجربتي حب سابقتين تتردد في أن تبادله الحب خشية أن تقاسي من تجربة ثالثة. ولكّن مشاعر الحب تتغلب عليها في النهاية لأنها تدرك أن الممثل الذي يقيم في شقتها إنسان طيب وحساس ومخلص. غير أن الممثل يتلقى عرضاً سخيا من مخرج سينمائي للظهور في باكورة أفلامه، ويقبل العرض على الفور ويستعد للسفر بمفرده إلى ولاية أخرى حيث تلتقط مشاهد الفيلم دون أن يدعو المرأة للسفر معه. وعندئذ تخشى المرأة أن تهجر للمرة الثالثة وتتحول بحق إلى "فتاة وداع" يمر الرجال في حياتها مرّ الكرام ليستغلوها ثم يخرجوا من حياتها وكأن شيئاً لم يكن. ولكن حين يبرهن لها الممثل أنه مستعد لاصطحابها معه بشكل لا يترك مجالاً للشك، تدرك أنه يحبها بإخلاص وأنه رجلها المنشود. وتتخلل الفيلم مواقف مرحة عديدة، ولفتات إنسانية رقيقة تلعب فيها الطفلة دوراً رئيسياً بعباراتها اللاذعة المفاجئة غير المألوفة من فتاة في العاشرة من العمر.

كتب قصة الفيلم المؤلف المسرحي المعروف نيل سايمون الذي ألّف عدداً من مسرحيات برودواي الشهيرة التي تحوّل معظمها إلى أفلام سينمائية أو مسلسلات تلفزيونية، ثم قام بتأليف مسرحية موسيقية ناجحة مبنية على سيناريو الفيلم، عاكساً بذلك النمط التقليدي، حيث يتم تأليف المسرحية أولاً، ثم يبنى السيناريو السينمائي عليها.

يتميز فيلم "فتاة الوداع" بحواره اللاذع السريع الإيقاع الذي اشتهر به المؤلف المسرحي نيل سايمون، الذي كتب قصة الفيلم خصيصاً لزوجته مارشا ماسون التي قامت بدور الأم وتقاسمت بطولة الفيلم مع النجم السينمائي ريتشارد درايفس

الذي قام بدور الممثل المكافح. أما دور الطفلة فقد قامت به كوين كمنجز ببراعة مدهشة. وفيلم "فتاة الوداع" من إخراج المخرج هيربيرت روس.

رشح أبطال الفيلم الثلاثة لجوائز الأوسكار، وفاز الممثل ريتشارد درايفس بالجائزة لأفضل ممثل في دور رئيسي. كما فاز الممثل ريتشارد درايفس بخمس جوائز سينمائية أخرى عن دوره شملت جائزة الكرات الذهبية وجائزة رابطة نقاد السينما في لوس أنجيليس ورابطة نقاد السينما في كانساس سيتي ونقابة كتّاب السينما الأميركة والأكاديمية الأميركية لفنون السينما والتلفزيون. وكان الممثل ريتشارد درايفس في التاسعة والعشرين سنة من العمر أصغر ممثل يفوز بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي حتى ذلك الوقت، إلا أن الممثل أدريان برودي حطم ذلك الرقم القياسي حين فاز بجائزة الأوسكار عن دوره في فيلم "عازف البيانو" (2002) في سن 29 سنة أيضاً ولكن بأقل بعدة أشهر. وقد رشح فيلم "فتاة الوداع" لجائزتي أوسكار أخريين لأفضل فيلم ولأفضل سيناريو للمؤلف المسرحي والكاتب السينمائي نيل سايمون. ورشح الفيلم لست من جوائز الكرات الذهبية وفاز بخمس منها لأفضل فيلم موسيقي أو كوميدي ولأفضل ممثل لريتشارد درايفس ولأفضل ممثلة لمارشا ماسون ولأفضل سيناريو لنيل سايمون، كما رشح لجائزة الكرات الذهبية لأفضل ممثلة في دور مساعد للممثلة الطفلة كوين كمنجز. وحقق فيلم "فتاة الوداع" نجاحاً كبيراً على شباك التذاكر في الولايات المتحدة، واحتل المركز الخامس في الإيرادات بين جميع أفلام العام 1977، حيث بلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية 102 مليون دولار.

88 فيلم «جوليا» Julia

• **إخراج:** فريد زينمان

• **بطولة:** جين فوندا، فانيسا ريدجريف، جاسون روباردز، ماكسيميليان شيل، هال هولبروك، ميريل ستريب

• **إنتاج العام 1977**

يستند فيلم "جوليا" إلى أحداث حقيقية وقعت في ألمانيا في أواخر فترة الثلاثينيات من القرن الماضي عشية الحرب العالمية الثانية، كما دونتها الكاتبة المسرحية الأميركية ليليان هيلمان في مذكراتها بعنوان "بانتمينتو" حول علاقتها بصديقتها "جوليا" . ويتعقب الفيلم العلاقة بين الكاتبة المسرحية الواعدة ليليان هيلمان وصديقة طفولتها جوليا، وهي حفيدة صناعي ألماني ثري تحارب نظام الحكم النازي.

وعندما تقوم ليليان بزيارة صديقتها جوليا في ألمانيا تدرك أن صديقتها دفعت ثمن مثلها ومبادئها غالياً، سواء مادياً أو جسدياً . فهي تنفق أموالها الشخصية بسخاء على دعم مقاومة النازيين، كما أنها فقدت إحدى ساقيها خلال هجوم تعرضت له على أيدي السفاحين النازيين.وعندئذ تجد ليليان، ابنة المجتمع المخملي في نيويورك، نفسها أمام فرصة حاسمة لترجمة المواقف التحررية التي تتشدق بها إلى تضحية تعبر عن تلك المواقف، بنصرة صديقتها ومساعدتها على تهريب مقدار كبير من المال من باريس إلى ألمانيا لمساعدة مقاومي النازيين، الأمر الذي يعرض حياتها وحياة صديقتها للخطر .

تقوم بدور المؤلفة المسرحية ليليان هيلمان في فيلم "جوليا" الممثلة جين فوندا، وتقوم بدور جوليا الممثلة البريطانية فانيسا ريدجريف، وهو دور يعد من أقوى الأدوار النسائية في السينما الأميركية خلال النصف الثاني من القرن العشرين. يشار إلى أن الممثلتين جين فوندا وفانيسا ريدجريف، اللتين تربط بينهما صداقة حميمة، وهما أبرز وأشهر ممثلتين جاهرتا بمعارضتهما لحرب فيتنام وبمناصرتهما للقضايا السياسية اليسارية، قامتا في فيلم "جوليا" بدور امرأتين معروفتين بميولهما اليسارية. ويقوم الممثل جاسون روباردز بدور الكاتب الأميركي الشهير داشييل هاميت عشيق المؤلفة المسرحية ليليان هيلمان، كما يؤدي الممثل النمساوي ماكسيميليان شيل دور صديق لجوليا في المقاومة. وقد رشح هؤلاء الممثلون الأربعة لجائزة الأوسكار، وفاز اثنان منهم بالجائزة هما فانيسا ريدجريف وجاسون روباردز. كما فازت فانيسا ريدجريف عن هذا الدور بعدة جوائز أخرى منها جائزة الكرات الذهبية وجائزة رابطة نقاد السينما في لوس أنجيليس.

يرتبط فوز الممثلة فانيسا ريدجريف بجائزة الأوسكار في فيلم "جوليا" بواحد من أكثر الأحداث المثيرة للجدل والخلاف في تاريخ حفلات توزيع جوائز الأوسكار. فقد قامت فانيسا ريدجريف، المعروفة بمناصرتها للقضية الفلسطينية، بإنتاج فيلم وثائقي مؤيد للفلسطينيين قبل ترشيحها لجائزة الأوسكار، مما أثار غضب أعضاء عصبة الدفاع اليهودي الأميركية المتطرفة الذين تظاهروا خارج المبنى الذي أقيمت فيه حفلة توزيع جوائز الأوسكار للعام 1977 للحيلولة دون دخول فانيسا ريدجريف إلى قاعة الحفلة. وقد تمكنت فانيسا ريدجريف من مراوغة المتظاهرين اليهود بالوصول إلى الموقع في سيارة

إسعاف والدخول من باب جانبي. وعندما أعلن فوزها بجائزة الأوسكار تقدمت بالشكر لزملائها الفنانين ثم وجهت الكلمة التالية لجمهور الفنانين الموجودين على مرأى أكثر من بليون مشاهد عبر شاشات التلفزيون "يتعين عليكم أن تشعروا بالفخر لأنكم خلال الأسابيع القليلة الماضية وقفتم بحزم ورفضتم الرضوخ لتهديدات زمرة صغيرة من الصهاينة المجرمين الذين يعتبر سلوكهم إهانة لوضع اليهود في سائر أنحاء العالم". وقد قوبلت كلمة فانيسا ريدجريف بمزيج من الثناء والاستهجان من قبل الحضور.

فاز فيلم "جوليا" بست عشرة جائزة سينمائية، ورشح لإحدى عشرة من جوائز الأوسكار، وفاز بثلاث منها تشمل جائزة أفضل سيناريو إلى جانب فوز فينيسا ريدجريف وجاسون روباردز بجائزتي أفضل ممثلة وممثل في دور مساعد. وشملت الترشيحات جائزتي أفضل فيلم وأفضل مخرج. ورشح الفيلم لسبع من جوائز الكرات الذهبية وفاز باثنتين منها لأفضل ممثلة في دور رئيسي لجين فوندا ولأفضل ممثلة في دور مساعد لفينيسا ريدجريف. وشملت ترشيحات الكرات الذهبية أفضل فيلم درامي وأفضل مخرج.

وسبق للمخرج فريد زينيمان أن فاز بثلاث من جوائز الأوسكار. ومن الروائع السينمائية لهذا المخرج كل من فيلم "قطار الظهر"، أحد أبرز أفلام الغرب الأميركي، والفيلم الحربي "من هنا إلى الأبد" الحائز على جائزة الأوسكار، والفيلم التاريخي "رجل لكل الفصول" الحائز على الأوسكار أيضاً. وأخيراً وليس أخيراً فإن فيلم "جوليا" هو باكورة أفلام الممثلة ميريل ستريب، أقدر الممثلات الأميركيات المعاصرات، التي تقوم بدور صغير في الفيلم.



فيلم «الأعماق» The Deep

- **إخراج:** بيتر ييتس
- **بطولة:** جاكلين بيسيت، نيك نولتي، روبرت شو، لو جوسيت، إيلاي والاك، روبرت تيسيير
- **إنتاج العام 1977**

يستند سيناريو فيلم "الأعماق" إلى رواية للكاتب بيتر بينشلي الذي تخصص في كتابة روايات المغامرات البحرية، ومن أشهرها رواية "الفك المفترس" والفيلم الشهير المبني عليها. واشترك الكاتب بيتر بينشلي في كتابة سيناريو الفيلم مع الكاتبة السينمائية تريسي كينان وين ابنة الممثل كينان وين. تدور قصة فيلم "الأعماق" حول رجل وامرأة يمضيان إجازتهما في جزيرة برمودا في جنوبي المحيط الأطلسي ويعثران بمحض الصدفة على قطعة عملة إسبانية قديمة يستدل أنها جزء من كنز مفقود في حطام سفينة شراعية قديمة غارقة في قاع المحيط.

لكن عصابة من المهربين تعثر في الوقت نفسه تقريباً على قارورة من المورفين من مخلفات حمولة سفينة أخرى يرقد حطامها في قاع المحيط منذ الحرب العالمية الثانية. أي أن هناك صراعاً على الكنز في حطام السفينة الإسبانية وحمولة المورفين في حطام السفينة الأخرى القريبة منها. وتسعى العصابة إلى الحصول على المورفين بأي ثمن. وتتخلل أحداث الفيلم جميع عوامل الإثارة والغموض التي تجذب الكبار والصغار على حد سواء، من مطاردات

تحت سطح البحر إلى المخاطر الكثيرة المتوقعة أو غير المتوقعة في عالم البحر المجهول. وتتلخص قصة فيلم "الأعماق" بوجود صراع بين قوى الخير وقوى الشر في جو مليء بالإثارة والمغامرات.

بما أن نصف أحداث فيلم "الأعماق" تقريباً تدور تحت سطح البحر، فقد تعين تدريب ممثلي الفيلم والفنيين الذين أشرفوا على تصويره وإنتاجه على الغوص في أعماق البحر. واستغرق تصوير مشاهد الفيلم خمسة أشهر في أربعة مواقع بحرية مختلفة على عمق أربعين متراً تحت سطح البحر. ويقول منتج الفيلم بيتر جوبر إن تصوير مشاهد الفيلم تحت سطح البحر احتاج إلى قرابة عشرة آلاف عملية غوص تحت سطح البحر واستهلك أكثر من مليون قدم من الهواء المضغوط. وبني حطام السفينة التي يوجد فيها الكنز فوق سطح الأرض ثم وضع في حفرة ضخمة حفرت خصيصاً في صخور مرجانية قريبة من جزيرة برمودا ثم ملئت الحفرة بماء البحر ووضعت فيها أكثر من ألف سمكة. ويقول منتج الفيلم بيتر جوبر إن هذا هو أكبر مشهد يتم إعداده تحت سطح البحر لأي فيلم سينمائي. ورشح فيلم "الأعماق" لجائزة الأوسكار لأفضل هندسة صوت ولجائزة الكرات الذهبية لأفضل أغنية، إلاّ أن الفيلم لم يفز بأي منهما. وقد بلغت تكاليف فيلم "الأعماق" تسعة ملايين دولار .وبلغت إيراداته الإجمالية على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية 47 مليون دولار، علماً بأن تكاليف إنتاج الفيلم بلغت تسعة ملايين دولار.

تتقاسم بطولة فيلم "الأعماق" الممثلة جاكلين بيسيت والممثل جاك نولتي اللذان يقومان بدور المرأة والرجل اللذين يعثران على الكنز تحت سطح البحر. ويقوم الممثل روبرت شو بدور بحار حكيم ينقذ بطلة الفيلم وبطله من المخاطر

ويساعدهما في النهاية على انتشال الكنز. أما الممثل الأسمر لو جوسيت فيقوم بدور الرجل الشرير الذي يقود عصابة المهربين لانتشال حمولة المورفين من حطام السفينة الموجودة في أعماق المحيط. وقد نجح المخرج بيتر ييتس في إخراج فيلم حافل بالإثارة والعنف رغم حبكة قصته التي يصعب تصديق الكثير من أحداثها.

90 فيلم «سوبرمان» Superman

- **إخراج:** ريتشارد دونر
- **بطولة:** كريستوفر ريف، مارجو كيدر، مارلون براندو، جين هاكمان، نيد نيتي، جاكي كوبر
- **إنتاج العام 1978**

في العام 1938 ابتدع كل من جيري سيجيل وجو شوستر شخصية "سوبرمان" الذي قدم كطفل رضيع إلى الأرض من كوكب خيالي مهدد بالدمار إسمه "كريبتون" ونشأ وترعرع ليصبح رجلاً فائق القوة يرى بقوة أشعة إكس ويطير بسرعة تفوق سرعة الطلقة ولا ينفذ الرصاص من جسمه الفولاذي ويكرّس نفسه لمساعدة الضعفاء وفعل الخير ومحاربة الشر. وكان سوبرمان في بادىء عهده شخصية من شخصيات الرسوم الكرتونية التي يقرأها الأطفال ثم ظهر في العديد من الأفلام السينمائية والأفلام التلفزيونية التي كان الهدف منها أيضا الترفيه عن الأطفال. أما فيلم "سوبرمان" فقد بلغت تكاليف إنتاجه 55 مليون دولار، ويشترك ببطولته أكثر من عشرة من نجوم السينما، ويرمي إلى الترفيه عن الناس من جميع الأعمار.

مع أن قصة فيلم "سوبرمان" مبنية أساساً على القصة الأصلية التي يأتي فيها سوبرمان إلى الأرض من كوكب خيالي ويعيش حياة مزدوجة كصحفي يشتهر بنظارته وهدوئه المألوف، وكسوبرمان الذي يرتدي رداءً خاصاً ويطير من مكان لآخر ويهب لنجدة المحتاجين، إلا أن قصة الفيلم الجديد تتخللها تفاصيل جديدة

كثيرة مشوقة، منها مثلاً أن سوبرمان يقوم بلحم جسر البوابة الذهبية الشهير في مدينة سان فرانسيسكو بعد أن يقسمه زلزال إلى شطرين ويقوم بإنقاذ طائرة رئيس الجمهورية من عاصفة رعدية، ويمنع تدفق الماء من سد منهار، ويطوف حول الأرض خلال تسعين ثانية. وقد استعين في كتابة قصة وسيناريو الفيلم بخمسة من الكتّاب المعروفين في هوليوود، وهم ماريو بوزو مؤلف روايات "العراب" وديفيد نيومان وليزلي نيومان وروبرت بينتون وتوم ماكيويكز.

يقوم النجم السينمائي مارلون براندو بدور قصير في فيلم "سوبرمان" طوله عشر دقائق تقاضى عنه مبلغ أربعة ملايين دولار لقاء العمل لمدة 12 يوماً للقيام بدور والد سوبرمان، كما دفع مبلغ 2,25 مليون دولار للممثل جين هاكمان لقاء العمل في الفيلم لمدة ثلاثة أشهر للقيام بدور الشرير. أما دور سوبرمان فيقوم به الوجه الجديد الممثل كريستوفر ريف. وتقوم الممثلة مارجو كيدر بدور لويس لين صديقة سوبرمان وكاتمة أسراره.

عرض دور سوبرمان على عدد كبير من كبار نجوم هوليوود الذين رفضوه لسبب أو لآخر أو تم استثناؤهم بسبب الأجر الكبير الذي طالبوا به. ومن هؤلاء الممثلين كلينت إيستوود وبول نيومان وروبرت ريدفورد ووارين بيتي وبيرت رينولدز وأرنولد شوارزينيجير وتشارلز برونسون وجيمس كان وجون فويت وبروس جينير وباتريك وين، في حين أن الممثل سيلفستر ستالون شن حملة مكثفة للحصول على ذلك الدور ولكن منتجي الفيلم لم يستجيبوا لطلبه. وبعد كل ذلك وقع الاختيار على ممثل مغمور للقيام بدور سوبرمان وحقق فيه نجاحاً كبيراً. كما تم اعتبار عدد من الممثلات للقيام بدور بطلة الفيلم لويس لين قبل إسناده للممثلة مارجو كيدر، ومنهن آن آرشر وليزلي آن وارين وديبرا ريفين وستوكارد

تشانج. كما عرض إخراج فيلم "سوبرمان" على كل من المخرجين ستيفين سبيلبيرج وجاي هاميلتون قبل إسناده للمخرج ريتشارد دونر. يشار إلى أنه تم اختيار الممثل كريستوفر ريف للقيام بدور سوبرمان في مسابقة اشترك فيها أكثر من 200 شخص. وأثبت هذا الممثل جدارته ومقدرته في هذا الدور. وتعرض الممثل كريستوفر ريف لحادث مؤسف في العام 1995 حين سقط عن صهوة حصان في سباق للقفز على الحواجز، وأسفر عن إصابته بشلل تام في جسمه تحت الرقبة. إلاّ أن ذلك لم يحل دون قيامه ببعض النشاط الفني، وقام بإخراج الفيلم التلفزيوني "عند الغسق" وهو يجلس على كرسي المقعدين. وتوفي الممثل كريستوفر ريف في العام 2004.

رشح فيلم "سوبرمان" لثلاث من جوائز الأوسكار هي جوائز أفضل موسيقى تصويرية وأفضل هندسة صوت وأفضل مونتاج، إلا أنه لم يفز بأي منها. ومنح الفيلم جائزة أوسكار خاصة للمؤثرات البصرية. كما رشح الفيلم لواحدة من الكرات الذهبية لأفضل موسيقى تصويرية.

بلغت تكاليف إنتاج فيلم سوبرمان 55 مليون دولار، وبلغت إيراداته العالمية الإجمالية 300 مليون دولار. ونتيجة للنجاح الكبير الذي حققه فيلم "سوبرمان" على شباك التذاكر، فقد تم إنتاج ثلاثة أفلام أخرى في هذه السلسلة في الأعوام 1981 و 1983 و 1987، إلاّ أن أياً من هذه الأفلام لم يرق إلى المستوى الفني للفيلم الأول. وعاد في الأفلام الثلاثة بطلا الفيلم كريستوفر ريف ومارجو كيدر وعدد آخر من ممثلي الفيلم الأول. كما قدّم في العام 2006 فيلم جديد في هذه السلسلة هو فيلم "سوبرمان يعود" الذي بلغت إيراداته العالمية على شباك التذاكر 391 مليون دولار.

91 فيلم «هوبر» Hooper

- **إخراج:** هال نيدهام
- **بطولة:** بيرت رينولدز، جان - مايكل فنسنت، سالي فيلد، بريان كيث، جون مارلي، آدم ويست
- **إنتاج العام 1978**

لعل الأهمية الخاصة لفيلم "هوبر" لدى الممثل بيرت رينولدز لا تقتصر على كونه بطل الفيلم ومنتجه بل تتعلق بموضوع الفيلم وقصته. ففيلم "هوبر" يتعلق بحياة البدلاء الذين يخاطرون بحياتهم في صناعة الأفلام السينمائية ولا يعرف الناس عنهم الكثير. وقد بدأ الممثل بيرت رينولدز حياته الفنية في العمل كبديل في الأفلام السينمائية. وكان من البدلاء المعروفين لما عرف عنه من رشاقة ولياقة بدنية. كما واصل القيام بالكثير من القفزات المثيرة والأعمال الخطرة في أفلامه بعد أن اكتسب شهرته كنجم سينمائي، وهي أعمال تترك عادة للبدلاء. وقام في فيلم "هوبر" بالقفز من طائرة هيلوكبتر على ارتفاع عال، مفاجئاً مخرج الفيلم وجميع العاملين فيه، مع أن بديلاً كان قد اختير للقيام بهذه القفزة.

يشار إلى أن المخرج هال نيدهام مخرج فيلم "هوبر" بديل سابق أيضاً، بل إنه كان معروفاً كنجم البدلاء قبل أن يتحول إلى الإخراج السينمائي. ويشير سجله الطبي إلى وجود 42 كسراً في عظامه، أصيب بها أثناء قيامه

بالأعمـــال الخطـــرة المختلفـــة خـــلال 21 ســـنة مـــن العمـــل كبـــديل في الأفلام السينمائية.

اشترك أربعة كتّاب سينمائيين في كتابة قصة وسيناريو فيلم "هوبر"، وهم والت جرين ووالتر هيرندون وبيل كيربي وتوماس ريكمان. وتضافرت جهود الممثل بيرت رينولدز والمخرج هال نيدهام، بصفتهما بديلين سابقين، في تنقيح قصة الفيلم لكي تعبر عن الحياة الحقيقية للبدلاء. وتدور قصة الفيلم حول بديل متوسط العمر يشرف على تنسيق القفزات والأعمال الخطرة في فيلم حافل بالمغامرات. ويدرك هذا البديل أنه بلغ عمراً لم يعد يسمح له بالقيام بما كان يفعله قبل عشر أو 15 سنة. ويرى جيلاً جديداً من البدلاء الشباب الذين سيتفوقون إن عاجلاً أو آجلاً على كل ما يفعله. كما يرى في الجانب الآخر البدلاء الذين يكبرونه سناً وما آلوا إليه بعد سنين طويلة من الكفاح والتعرض للخطر. وينتهي الفيلم بقيام بطل الفيلم مع بديل من الجيل الجديد بأخطر عمل في تاريخ السينما، وهو القفز بسيارة مزودة بمحرك صاروخي عبر حوض نهر يزيد عرضه على 120 متراً. ويقدّم فيلم "هوبر" بإطار فكاهي مرح حافل بالمغامرات والمطاردات وينتهي نهاية سعيدة بتحقيق بطل الفيلم أمنيته بضرب رقم قياسي جديد والعودة إلى حبيبة العمر. يشار إلى أن الممثل أي. جي. باكوناس سقط لمسافة 232 قدماً(70متراً)، مسجلاً رقماً قياسياً لأطول عملية قفز بدون مظلة.

تشارك بيرت رينولدز بطولة الفيلم الممثلة سالي فيلد والممثلون بريان كيث وجان – مايكل فنسنت وروبرت كلاين. ويعبر فيلم "هوبر" تعبيراً

صادقاً عن حياة البدلاء ويخلد ذكراهم، كما أنه يقدم الممثل بيرت رينولدز في واحد من أفضل أدواره السينمائية.

رشح فيلم "هوبر" لجائزة أوسكار واحدة لأفضل هندسة صوت دون أن يفوز بها. وقد تجاوب الجمهور مع فيلم "هوبر" الذي بلغت إيراداته الإجمالية في دور السينما الأميركية 70 مليون دولار، مما يضعه في المركز السابع في الإيرادات بين جميع الأفلام التي عرضت في الولايات المتحدة خلال العام 1978.



فيلم «كاسح القمر» Moonraker

- **إخراج:** لويس جيلبيرت
- **بطولة:** روجر مور، لويس تشايلز، مايكل لونسديل، ريتشارد كيل، كورين كليري، برنارد لي
- **إنتاج العام 1979**

فيلم "كاسح القمر" هو الفيلم الحادي عشر في سلسلة أفلام الجاسوس الخيالي البريطاني جيمس بوند ، ولا يختلف عن بقية هذه الأفلام من حيث المتعة والإثارة. فهو من إنتاج وإعداد المجموعة السينمائية نفسها التي قدمت الأفلام العشرة السابقة في هذه السلسلة، وعلى رأس هذه المجموعة المنتج السينمائي البريطاني ألبيرت بروكولي. أما مخرج الفيلم فهو لويس جيلبيرت الذي سبق أن أخرج اثنين من أفلام جيمس بوند هما فيلم "الجاسوسة التي أحبتني" (1977) وفيلم "إنك تعيش مرتين فقط" (1967). ومؤلف رواية "كاسح القمر" هو الكاتب البريطاني الراحل إيان فلمنج الذي ألّف جميع روايات وقصص سلسلة جيمس بوند حتى ذلك الوقت. وكتب سيناريو الفيلم الكاتب السينمائي كريستوفر وود.

لا يختلف فيلم "كاسح القمر" عن بقية أفلام جيمس بوند في فكرته العامة، ولكنه يقدَم في قالب جديد. ففي هذا الفيلم يصارع جيمس بوند مليونيراً شريراً يدبر خطة شيطانية للسيطرة على العالم من مدينة فضائية. وبعد أن يتعرض جيمس بوند – كما هي العادة – لمآزق عديدة يبدو الخروج

منها مستحيلاً ، يتمكن في نهاية المطاف من التغلب على قوى الشر وإنقاذ البشرية. ويتخلل ذلك بطبيعة الحال العديد من المطاردات المألوفة في أفلام جيمس بوند والنساء الجذابات واستخدام الأسلحة الخيالية المتقدمة والمناظر الخلابة في مناطق مختلفة من العالم.

جندّت لفيلم "كاسح القمر" مجموعة كبيرة من الخبراء السينمائيين المرموقين، بمن في ذلك 220 فنياً عملوا في استوديوهات باريس ولندن في إعداد الفيلم. والتقطت مشاهد الفيلم بالإضافة إلى لندن وباريس، في مدينة البندقية بإيطاليا ومدينة ريودي جانيرو بالبرازيل وجواتيمالا وفي ولاية فلوريدا الأميركية.

أما بالنسبة للمدينة الفضائية التي بنيت خصيصاً لفيلم "كاسح القمر" فقد استخدم فيها 100 طن من الحديد وطنان من المسامير وعشرة آلاف قدم من الخشب. وفي مجال التحضير للمغامرات الفضائية التي تدور في الفيلم، اشترك المشرفون على إعداد فيلم "كاسح القمر" في عدد من الحلقات الدراسية في وكالة الفضاء الأميركية واستشاروا الخبراء فيها حول المشاهد والأحداث الفضائية في الفيلم لتكون مطابقة للواقع قدر المستطاع. وذكر منتج الفيلم ألبيرت بروكولي أن ما يشاهد في فيلم "كاسح القمر" من أجهزة ومعدّات فضائية مماثل لما تستخدمه وكالة الفضاء الأميركية في رحلاتها الاستكشافية في أعماق الفضاء.

يقوم بدور جيمس بوند في فيلم "كاسح القمر" النجم السينمائي روجر مور، وهو رابع فيلم له في هذه السلسلة بعد أن تخلى نجمها الأول شون كونيري عن القيام بدور جيمس بوند. أما بطلة الفيلم فهي الممثلة لويس

تشايلز. ويقوم بدور المليونير الشرير الممثل مايكل لونسديل، وذلك بعد أن عرض هذا الدور على ثلاثة ممثلين هم الممثلان البريطانيان جيمس ماسون وستيوارت جرينجر والممثل الفرنسي لوي جوردان. ويعود في هذا الفيلم الممثل العملاق ريتشارد كيل الذي يبلغ طوله 214 سنتمتراً والذي تألق في الفيلم السابق لجيمس بوند وهو فيلم "الجاسوسة التي أحبتني".

رشح فيلم "كاسح القمر" لجائزة أوسكار واحدة هي جائزة أفضل مؤثرات بصرية دون أن يفوز بها. وحقق الفيلم نجاحاً كبيراً على شباك التذاكر حيث بلغت إيراداته العالمية الإجمالية 210 ملايين دولار، علماً بأن ميزانية الفيلم بلغت 34 مليون دولار.



فيلم «الثقب الأسود» The Black Hole

- **إخراج:** جاري نيلسون
- **بطولة:** ماكسميليان شيل، أنثوني بيركنز، روبرت فورستر، جوزيف بوتومز، إيفيت ميمييه، إرنست بورجناين
- **إنتاج العام 1979**

أصبحت الأفلام العلمية الخيالية وبخاصة الأفلام الفضائية، ظاهرة سينمائية ملحوظة منذ ظهور فيلم "حرب النجوم" في العام 1977 والنجاح الذي حققه هذا الفيلم، وأعقب ذلك بموجة من الأفلام الفضائية التي تزامن عرض اثنين منها هما فيلم "ستار تريك" وفيلم "الثقب الأسود".

أنفقت شركة أفلام والت ديزني أكثر من 18,5 مليون دولار على إنتاج فيلم "الثقب الأسود"، وهو أعلى مبلغ تنفقه هذه الشركة على أي فيلم حتى ذلك الوقت. ويتميز فيلم "الثقب الأسود" ببراعة المؤثرات الخاصة واستخدم في هذا الفيلم أكثر من 550 من تلك المؤثرات البصرية.

تضافرت جهود أربعة من الكتّاب السينمائيين في كتابة قصة وسيناريو فيلم "الثقب الأسود"، وهم جيب روزبروك وبوب بارباش وريتشارد لانداو وجيري داي. وتدور قصة فيلم "الثقب الأسود" حول رحلة في مركبة فضائية يقوم بها فريق من رواد الفضاء والعلماء الذين يلتقون بمحض الصدفة بمحطة فضائية ضخمة مفقودة كانت قد أرسلت من الأرض قبل 20 عاماً، ويجدون على متنها عالماً حياً يعيش مع مجموعة من الرجال الآليين الذين يأتمرون بأوامره.

ويكتشف الفريق الزائر أن هذا العالم قد قضى على زملائه وأنه أصبح ضحية حلم يتملكه وهو سبر أغوار ما يعرف بالثقب الأسود بمحطته الفضائية لمعرفة سر الكون والوجود. والثقب الأسود ظاهرة فضائية أمكن رصدها بالفعل. والنظرية السائدة لتفسيره هو أن نجما أو مجموعة من النجوم انفجرت وتحولت المادة فيها إلى الحالة التي تسمى البلازما، أو الحالة الرابعة للمادة غير الصلابة والسيولة والغازية، وهي حالة غازية شديدة الحرارة مشحونة بطاقة هائلة وتمتاز بقوة جذب فائقة. ويبلغ الثقب أحيانا من الضخامة بحيث يجتذب ويبتلع في جوفه نجوما وكواكب أخرى.

ومع تطور أحداث الفيلم تنشب معركة حامية الوطيس تستخدم فيها أشعة ليزر بين الفريق الزائر ومرافقيه من رجال آليين يمثلون الخير وبين الرجال الآليين الذين يمثلون الشر على متن المحطة الفضائية للعالم غريب الأطوار. وفي النهاية تتغلب قوى الخير على قوى الشر وتنفجر المحطة الفضائية بكل من فيها بعد أن يفر معظم أفراد الفريق الزائر على متن مركبة فضائية، يكتشفون بعد ركوبها أنها مبرمجة للدخول في الثقب الأسود. وتسبر المركبة الفضائية أغوار الثقب الأسود بالفعل بنجاح، محققة حلم العالم الشرير الذي لقي حتفه في المحطة الفضائية المنفجرة.

يتبين للمشاهد الجاد أن قصة فيلم "الثقب الأسود" ليست أقوى جوانبه، فهي قصة سطحية بسيطة، بل إنها تتسم بالسذاجة. كما أنها تخلو من تطوير شخصيات الفيلم. ولكن سر نجاح فيلم "الثقب الأسود" يكمن في التكنيك المتقدم بفضل المؤثرات الخاصة التي استخدمت فيه. فقد نجحت شركة أفلام والت ديزني في عرض بعض الظواهر الفضائية الفذة كهبوب قطع النيازك والثقب الأسود، وقامت بتطوير مجموعة كبيرة من الرجال الآليين المتقدمين.

أخرج فيلم "الثقب الأسود" المخرج جاري نيلسون واشتركت في بطولته مجموعة من الممثلين المعروفين، وفي مقدمتهم الممثل النمساوي ماكسيمليان شيل الذي يقوم بدور العالم غريب الأطوار، والممثل إرنست بورجناين، وهما من الممثلين الحائزين على جائزة الأوسكار. كما يشترك في بطولة الفيلم كل من الممثل أنثوني بيركنز والممثلة إيفيت ميمييه التي حلت محل الممثلة جنيفر أونيل التي كانت الخيار الأول لدور العالمة.

رشح فيلم "الثقب الأسود" لاثنتين من جوائز الأوسكار لأفضل تصوير وأفضل مؤثرات خاصة دون أن يفوز بأي منهما، كما رشح لعدد من الجوائز التقنية. وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم 18,5 مليون دولار، وحقق الفيلم 36 مليون دولار على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية.



فيلم «الخيّال الكهربائي»

The Electric Horseman

- **إخراج:** سيدني بولاك
- **بطولة:** روبرت ريد فورد ، جين فوندا ، فاليري بيراين ، ويلي نيلسون ، جون ساكسون ، نيكولاس كوستر
- **إنتاج العام 1979**

عندما يلتقي نجمان سينمائيان مثل روبرت ريدفورد وجين فوندا في فيلم سينمائي ، فلا بد أن يكون لهذا الفيلم رسالة معينة ، لما عرف عن هذين الممثلين من اهتمام بالقضايا الاجتماعية والسياسية والمتعلقة بحماية البيئة . وتبرز حماية البيئة كواحدة من القضايا الرئيسية في فيلم"الخيّال الكهربائي" الذي تدور قصته حول بطل سباق شهير في سباقات الروديو التي يتخصص فيها رعاة البقر ، ويقوم بدوره في الفيلم الممثل روبرت ريدفورد . وبعد أن يتقدم هذا البطل في السن قليلاً ينتقل إلى العمل مع شركة ضخمة متخصصة في إنتاج المواد الغذائية كمروج دعائي لمنتجاتها . وبطبيعة الحال ، توظفه الشركة بسبب شهرته السابقة وتحاول استغلاله بكافة الطرق الممكنة وتتصرف به كما تشاء ، فيفقد كبرياءه بسرعة ويصبح إنسانا محطما يفقد شعوره بالمسؤولية ويلجأ إلى شرب الخمر . وفي أحد الأيام تشتري الشركة حصانا أصيلا من خيول السبق المتقاعدة بمبلغ 12 مليون دولار ليصبح شريك ممثلها الدعائي في الاستعراضات الخاصة لترويج منتجات الشركة . ومن

الوسائل المبتدعة لإغراء الجمهور أن الخيّال والحصان مزينان بالأضواء الكهربائية التي تسطع في الظلام أثناء إقامة الاستعراض، ومن هنا جاء اسم الفيلم "الخيّال الكهربائي".

يكتشف الخيّال أن الحصان مخدر وأن الشركة تلجأ إلى أساليب غير إنسانية في معاملة الحصان. فرغم الآلام التي يعاني منها فهي تزوده بكميات كبيرة من الأدوية والعقاقير لكي يواصل اشتراكه في الاستعراضات. وفجأة يستفيق ضمير الخيّال ويدرك أن الشركة حطمت كبرياء هذا الحصان الأصيل الذي فاز ببطولات كثيرة في سالف عهده كما حطمت كبرياءه هو الآخر، وقد فاز ببطولات عديدة في ريعان شبابه. ولا يخفى على المشاهد التشابه بين ما حدث للخيّال وما يحدث للحصان على يد الشركة المستغلة. فقد أصبح الحصان الأصيل الشهير امتداداً لشخصية الخيّال صاحب الأمجاد السابقة. وقرر الخيّال الفرار بالحصان إلى البراري لإطلاق سراحه كي يعيش حراً طليقاً مع الخيول البرية على الطبيعة. وتتخلل عملية فراره مطاردات مثيرة من قبل السلطات وحملة واسعة من الشركة التجارية الضخمة التي تخشى أن يؤثر ما حدث على سمعتها وعلى بيع منتجاتها. وتقوم جين فوندا في الفيلم بدور مذيعة تلفزيونية تصطدم في بادىء الأمر مع الخيّال ثم تتعاطف معه حين تكتشف نبله وغايته الإنسانية وتنضم إليه في عملية الفرار والمطاردة. وينتهي الفيلم بإطلاق العنان للحصان كي يجوب البراري مع الخيول البرية، وبفراق روبرت ريد فورد وجين فوندا. فهو ينطلق حراً هائماً على وجهه دون هدف، ولكن بحرية وشرف، مما يؤكد مرة أخرى التشابه بين مصيره وبين مصير الحصان، وهي تعود إلى عملها التلفزيوني حاملة معها فيلماً وثائقياً يسجل القصة الكاملة للحصان والخيّال.

يقدم الفيلم مشاهد رائعة الجمال في البراري الاميركية تبرزها براعة التصوير. وقد نجح مخرج الفيلم سيدني بولاك في تقديم الفيلم بأسلوب شاعري مشوق سريع الخطى أصبح من خصائص أفلامه المميزة. ويقوم روبرت ريدفورد وجين فوندا بدوريهما في الفيلم ببراعتهما المتوقعة من ممثلين حساسين في مستواهما . ويشترك معهما في الفيلم الممثلة فاليري بيراين والممثل جون ساكسون والمطرب الريفي نيلي ولسون. يشار إلى أن الممثل روبرت ريدفورد قام بشراء الحصان "رايزنج ستار" أي "النجم الصاعد" بعد انتهاء تصوير مشاهد الفيلم واحتفظ به إلى أن نفق بعد 18 عاماً.

يقول المخرج سيدني بولاك عن فيلم "الخيّال الكهربائي" إنه أراد أن يبعث في فيلمه روح أفلام الثلاثينيات الشاعرية ضمن إطار عصري، بحيث يقدم حكاية مثالية تضع خطا فاصلا بين الخير والشر. ويتفق معظم النقاد على أن المخرج سيدني بولاك حقق في فيلم "الخيّال الكهربائي" ما يصبو إليه. وتضافر في كتابة سيناريو فيلم "الخيّال الكهربائي" كاتبا القصة شيلي بيرتون وبول جاير وكاتبا السيناريو روبرت جارلاند وديفيد رايفييل.

رشح فيلم "الخيّال الكهربائي" لجائزة أوسكار واحدة لأفضل هندسة صوت، دون أن يفوز بها. كما فاز الفيلم بجائزة أفضل فيلم أجنبي من اتحاد الكّتاب السينمائيين في إسبانيا. وبلغت إيرادات الفيلم على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية 62 مليون دولار.



فيلم «كل ذلك الجاز» All That Jazz

- **إخراج:** بوب فوسي
- **بطولة:** روي شايدر، جيسيكا لانج، آن راينكلنج، ليلاند بالمر، كليف جورمان، بين فيرين
- **إنتاج العام 1979**

أصبحت الأفلام السينمائية التي يتناول فيها المخرجون مرحلة من حياتهم الخاصة من التقاليد السينمائية المألوفة. والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها فيلم "أماركورد" الذي تناول فيه المخرج الإيطالي فيديريكو فيليني نشأته في صباه، وفيلم "400 ضربة" الذي تعرض فيه المخرج فرانسوا تروفو لطفولته القاسية، وفيلم "إسكندريه ليه" الذي عالج فيه المخرج المصري يوسف شاهين كفاحه وهو شاب لتحصيل تعليمه السينمائي في الولايات المتحدة في خضم التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للحرب العالمية الثانية. ويتناول المخرج الأميركي بوب فوسي في فيلم "كل ذلك الجاز" مرحلة هامة من حياته، ويقوم ببطولة الفيلم الممثل روي شايدر.

مما نلاحظه في هذا النوع من الأفلام، أي أفلام السيرة الذاتية للمخرجين، أن معظم هذه الأفلام جيدة المستوى، بل إنها قد تكون أفضل ما قدمه هؤلاء المخرجون من أفلام. ولعل السبب في ذلك هو أن المخرج يبذل جهداً إضافياً خاصاً حين يقدم فيلماً يمسه شخصياً. وتظهر براعة هؤلاء المخرجين بشكل خاص في الإطار الزمني العام الذي يعرضون فيها قصصهم الخاصة، فهم

يحافظون على روح العصر والبيئة التي تقع فيها الأحداث وتتفاعل فيها شخصيات القصة بشكل مثير للإعجاب.

اشترك المخرج بوب فوسي في كتابة سيناريو فيلم "كل ذلك الجاز" مع الكاتب السينمائي روبرت ألان آرثر. ويستمد الفيلم اسمه من عنوان أغنية في مسرحية "شيكاغو" الشهيرة للمخرج بوب فوسي. وتستند معظم شخصيات قصة الفيلم إلى شخصيات فعلية في عالم المسرح بمدينة نيويورك. وذكرت الممثلة شيرلي ماكلين في سيرتها الذاتية "نجومي المحظوظة" أنها اقترحت على المخرج بوب فوسي فكرة قصة الفيلم خلال فترة تعافيه في المستشفى بعد إصابته بنوبة قلبية.

نجح المخرج بوب فوسي في فيلم "كل ذلك الجاز" في تقديم قصته في إطار واقعي مثير يعكس روح العصر ويجسد شخصيته، بما فيها من مزايا ومساوىء على حقيقتها. ويتعلق فيلم "كل ذلك الجاز" بقصة مخرج ومصمم رقص مدمن على العمل المرهق يصاب بنوبة قلبية أثناء الإعداد لمسرحية موسيقية على أحد مسارح برودواي تقوم ببطولتها زوجته السابقة. ويرفض هذا المخرج العنيد الامتناع عن التدخين أو التخلي عن العادات السيئة الأخرى التي تعرّض حياته للخطر. ويلقى المخرج حتفه في النهاية أثناء استعراض غنائي وراقص على خشبة المسرح. وهناك أوجه شبه كثيرة بين قصة حياة المخرج بوب فوسي وبطل فيلم "كل ذلك الجاز". فهو مخرج سينمائي ومسرحي ومصمم رقص معروف بإدمانه على العمل المرهق، وقد أصيب بنوبة قلبية أثناء إخراج مسرحية "شيكاغو" الغنائية على أحد مسارح برودواي والتي قامت زوجته السابقة جوين فيردون ببطولتها. كما أنه لا يعير أي اهتمام لنصائح الأطباء

حول الامتناع عن التدخين والتخلي عن عاداته السلبية الكثيرة التي تعرض حياته للخطر. ووجه الاختلاف الرئيسي بين قصة الفيلم والقصة الحقيقية هي أن المخرج بوب فوسي كان على قيد الحياة عندما عرض فيلمه.

غير أن منتجي فيلم "كل ذلك الجاز" يؤكدون أن المخرج بوب فوسي حاول دون أن يدري أن يجعل نهاية قصة الفيلم مطابقة لنهاية حياته. فقد واصل على مدى عدة سنوات بعد إصابته بالنوبة القلبية التدخين والعمل المرهق بالإشراف بنفسه على كل صغيرة وكبيرة في كل مشروع يقدمه. وقد سئل المخرج بوب فوسي في مقابلة صحفية عن السبب الذي يدعو إلى استحواذ فكرة معينة أو عمل معين على فنان مثله، فقال إن سبب ذلك هو الخوف من الفشل والرغبة في تقديم عمل فني جيد. يُشار إلى أن المخرج بوب فوسي توفي في العام 1987 متأثراً بنوبة قلبية حادة في أحد فنادق مدينة واشنطن في سن الستين، فيما كان يرفع الستار في مسرح قريب عن مسرحيته الاستعراضية "سويت تشاريتي".

رشح فيلم "كل ذلك الجاز" لتسع من جوائز الأوسكار، وفاز بأربع منها لأفضل موسيقى تصويرية ومونتاج وإخراج فني – هندسة ديكور وتصميم أزياء. وشملت الترشيحات أيضاً جوائز أفضل فيلم وأفضل مخرج للمخرج بوب فوسي وأفضل ممثل في دور رئيسي للممثل روي شايدر وأفضل سيناريو وأفضل تصوير. ورشح الفيلم لجائزة كرات ذهبية واحدة لأفضل ممثل لروي شايدر أيضاً. وتم تكريم فيلم "كل ذلك الجاز" بضمه إلى قائمة الأفلام القومية الأميركية بمكتبة الكونجرس الأميركي في العام 2001. وبلغت الإيرادات الإجمالية لفيلم "كل ذلك الجاز" على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية 38 مليون دولار.



فيلم «البطل» The Champ

- **إخراج:** فرانكو زيفيريلي
- **بطولة:** جون فويت، فاي داناوي، ريكي شرودر، جاك واردين، آرثر هيل، ستروذر مارتن
- **إنتاج العام 1979**

صدر فيلم "البطل" في العام 1979 حين كان بطلا الفيلم الممثلان جون فويت وفاي داناواي في ذروة نجوميتهما، فقد فاز جون فويت بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل في دور رئيسي في العام نفسه عن دوره في فيلم "العودة إلى الوطن"، وكانت فاي داناواي قد فازت بجائزة الأوسكار لأفضل ممثلة في دور رئيسي عن فيلم "شبكة تلفزيونية" قبل ذلك بعامين. وانضم إليهما في فيلم "البطل" الطفل ريكي شرودر، الذي كان في سن الثامنة، والذي تم اختياره لهذا الفيلم في مسابقة أجريت في سائر أنحاء الولايات المتحدة. وقد حقق هذا الممثل بعد كبره في السن نجاحا كبيرا في السينما والتلفزيون، كما أنه مارس الإخراج السينمائي والتلفزيوني والتأليف السينمائي على نطاق محدود. وكان من المفروض أن يقوم الممثل ريان أونيل وابنه الممثل جريفين أونيل بدوري الأب والابن في فيلم "البطل" قبل أن يستبدلا بالممثلين جون فويت وريك شرايدر.

استند الكاتب السينمائي والتر نيومان في سيناريو الفيلم إلى قصة للكاتبة فرانسيس ماريون. وتدور قصة فيلم "البطل" حول علاقة الحب الحميمة

العميقة بين طفل (الممثل ريكي شرودر) ووالده المطلّق (الممثل جون فويت)، وهو بطل العالم السابق في الملاكمة للوزن الخفيف، اعتزل الملاكمة بعد طلاقه من زوجته (الممثلة فاي داناواي) ليتفرغ لتربية ابنه، ويعمل كمدرب للخيول في حلبة لسباق الخيل. وتتخلى الزوجة عن ابنها وتصبح مصممة أزياء ذات شهرة عالمية وتتزوج من طبيب مشهور، ويبلّغ الطفل بأن والدته التي اختفت من حياته قد توفيت. وبعد مضي سبع سنوات يحاول الأب العودة إلى حلبة الملاكمة لكي يتمكن من منح ابنه مستقبلا أفضل. إلا أنه بعد وصوله إلى حلبة التدريب مع طفله يشعر بنوع من الضيق فيغادر المكان على عجل، ويقع من جديد ضحية للقمار والشرب رغم محبته وتفانيه لابنه. ورغم وعود الأب لابنه بأنه سيتوقف عن القمار والشرب، فهو يعود إلى القمار ويربح مبلغا من المال ويشتري فرس سباق لابنه ويتخلى عن فكرة العودة إلى الملاكمة ويتفرغ مع ابنه لإعداد الفرس للاشتراك في سباق الخيل. وتظهر يوم السباق فجأة والدة الطفل التي تلتقي به ولا تتعرف عليه ولكنها سرعان ما تدرك أنه ابنها حين تراه مع زوجها السابق، وتحاول التقرب منه وتراهن على فرسه التي تتعرض لحادث خلال السباق، ولكنها لا تصاب بأذى. وتدرك الأم أنها تفتقد ابنها وتريد أن تكون جزءا من حياته، إلا أن الأب يرفضها ويتذكر كيف تخلت عن ابنهما قبل سبع سنوات. لكن الأب يلين بعد ذلك ويسمح لابنه بأن يزور والدته على أنها مجرد صديقة، لأن الإبن لا يعرف أنها والدته التي أبلغ أنها توفيت. وتمارس الأم ضغطا على الأب لكي يبلغ ابنه الحقيقة، ولكن الابن يرفضها في البداية حين يبلّغ بأنها والدته. وعندما يدرك الأب أنه بدأ يفقد ابنه لأمه الثرية التي تغدق عليه الهدايا يقرر العودة إلى حلبة الملاكمة من جديد

لاسـتعادة أمجـاده السـالفة، وذلـك بطريقـة تـذكّرنا إلى حـد مـا بفـيلم "روكي" (1976).

أصبحت قصة فيلم "البطل" مضربا للمثل في التعبير عن المشاعر العاطفية المفرطة والمواقف التي تثير الشجن التي تستدر عطف المشاهدين واندماجهم وتسبب بكاء الكثيرين منهم.

وقد نجح المخرج الإيطالي فرانكو زيفيريلي في استخدام الأضواء والحوار بأسلوبه المسرحي المعهود في تقديم القصص الكلاسيكية على الشاشة للتأكيد على المشاهد الدرامية في الفيلم. ويتميز فيلم "البطل" بقوة أداء ممثليه الرئيسيين، وفي مقدمتهم الطفل ريكي شرودر الذي تمكن بأدائه العاطفي الواقعي من خطف الأضواء من أبطال الفيلم المتمرسين. وقد فاز هذا الممثل بجائزة الكرات الذهبية كأفضل نجم سينمائي جديد ورشح لجائزة أفضل ممثل صغير لجوائز الفنانين الصغار. ورشح فيلم "البطل" لجائزة الأوسكار لأفضل موسيقى تصويرية، ولكن دون الفوز بها. كما رشح الممثل جون فويت لجائزة الكرات الذهبية لأفضل ممثل. وبلغت إيرادات الفيلم في دور السينما الأميركية أكثر من 30 مليون دولار.

يشار إلى أن قصة فيلم "البطل" قدّمت في فيلم سينمائي لأول مرة في العام 1931، ويعتبر الفيلم الأصلي من أشهر أفلام فترة الثلاثينيات. وأعيد تقديم قصة الفيلم في فيلم "المهرج" في العام 1953، قبل أن يقدّم للمرة الثالثة في فيلم "البطل" (1979).



فيلم «الإمبراطورية ترد الهجوم»

The Empire Strikes Back

- **إخراج:** إرفين كيرشنر
- **بطولة:** مارك هاميل، هاريسون فورد ، كاري فيشر، بيلي دي وليامز، أليك جينيس، جيمس إيرل جونز
- **إنتاج العام 1980**

ليس من المفاجيء أن يتم إنتاج فيلم متمم لفيلم "حرب النجوم" بعد الأرقام القياسية التي سجلها على شباك التذاكر. وهذا الفيلم هو "الإمبراطورية ترد الهجوم"، الذي كتب قصته وقام بإنتاجه المخرج جورج لوكاس الذي أخرج وكتب قصة فيلم "حرب النجوم" وأسهم في إنتاجه، وكتب له السيناريو الكاتبان السينمائيان لي براكيت ولورنس كاسدان، وذلك قبل أن يتحول الأخير إلى الإخراج السينمائي. ويعود في الفيلم الجديد معظم نجوم الفيلم السابق وعلى رأسهم مارك هاميل وهاريسون فورد وكاري فيشر. ومخرج الفيلم الجديد هو المخرج إرفين كيرشنر. وفيلم "الإمبراطورية ترد الهجوم" هو الحلقة الثانية في سلسلة أفلام حرب النجوم التي تضم ستة أفلام، وهي أنجح سلسلة سينمائية على شباك التذاكر في تاريخ السينما، حيث بلغت الإيرادات العالمية الإجمالية لهذه السداسية السينمائية 4,218 مليار دولار.

وفي حين أن تكاليف فيلم "حرب النجوم" بلغت 10 ملايين دولار فإن تكاليف فيلم "الإمبراطورية ترد الهجوم" بلغت 33 مليون دولار، وقد صورت

مشاهد الفيلم في بريطانيا والنرويج والولايات المتحدة. وقد استغرق تصوير مشاهد الفيلم 170 يوماً، وهي أطول مدة يستغرقها أي من أفلام سلسلة "حرب النجوم" الستة. واستخدم في فيلم "الإمبراطورية ترد الهجوم" 64 تابلوهاً. وتدور أحداث الفيلم الجديد في الفضاء الخارجي وتتخللها مغامرات فضائية مماثلة لمغامرات فيلم "حرب النجوم" بما فيها من صراع بين قوى الخير والشر واستخدام للمركبات الفضائية والرجال الآليين والمؤثرات الخاصة المبهرة للأنظار التي فازت بجائزة أوسكار خاصة. يشار إلى أن المخرج جورج لوكاس هو صاحب فكرة فيلم "حرب النجوم" والفيلم الجديد المتمم له "الإمبراطورية ترد الهجوم" وبقية الأفلام ضمن هذه السلسلة التي بلغ عددها ستة أفلام، وأصبحت أكثر سلسلة سينمائياً نجاحاً على شباك التذاكر في تاريخ السينما.

بلغت الإيرادات العالمية الإجمالية لفيلم "الإمبراطورية ترد الهجوم" 538 مليون دولار مقارنة بإيرادات فيلم "حرب النجوم" التي بلغت 775 مليون دولار. واحتل فيلم "الإمبراطورية ترد الهجوم" المركز الأول في الإيرادات بين جميع الأفلام الأميركية التي صدرت في العام 1980.

لعل من المفارقات أنه حين تقدم المخرج جورج لوكاس بفكرة "حرب النجوم" لم يلق أي تشجيع من جميع شركات السينما الكبرى في هوليوود التي رفضت الفكرة بالإجماع إلى أن التقى ذات يوم بألان لاد الإبن مدير الإنتاج السابق في شركة فوكس للقرن العشرين ونجل النجم السينمائي الراحل ألان لاد، الذي أعجب بفكرة الفيلم ووافق على إسهام شركة فوكس بستين بالمائة من تكاليف إنتاج الفيلم أي بستة ملايين دولار. وقد برهنت الأيام على أن ذلك كان أنجح استثمار سينمائي في التاريخ. فقد عاد ذلك

المبلغ بمئات ملايين الدولارات على شركة فوكس للقرن العشرين. أما نصيب المخرج جورج لوكاس من الأرباح فقد بلغ 100مليون دولار. وكان ذلك المبلغ كافياً لإنتاج فيلمه الثاني في هذه السلسلة لحسابه الخاص على أن تكون شركة فوكس للقرن العشرين مسؤولة عن توزيع الفيلم الجديد فقط.

يشار إلى أن المخرج والمنتج جورج لوكاس قام بتوزيع مبلغ خمسة ملايين دولار من الأرباح التي حصل عليها من فيلم "الإمبراطورية ترد الهجوم" على الموظفين العاملين معه كمكافأة لهم على خدماتهم. وكان جورج لوكاس قد وزع نسبة من أرباح فيلم "حرب النجوم" على ممثلي الفيلم الذين كانوا ممثلين مغمورين قبل ظهورهم في ذلك الفيلم وكانت أجورهم قليلة نسبياً.

رشح فيلم "الإمبراطورية ترد الهجوم" لثلاث من جوائز الأوسكار، وفاز بواحدة منها لأفضل هندسة صوت. وشملت الترشيحات أفضل موسيقى تصويرية للموسيقار جون وليامز وأفضل إخراج فني - هندسة ديكور. ومنح الفيلم جائزة أوسكار خاصة للمؤثرات البصرية. ورشح الفيلم لواحدة من جوائز الكرات الذهبية للموسيقار جون وليامز أيضاً. وفاز الفيلم بلقب "خيار الشعب" في تصويت شعبي بين الأفلام التي عرضت في دور السينما الأميركية خلال العام 1981. كما فاز الفيلم بعدد من الجوائز السينمائية التقنية.

98 فيلم «ابنة عامل منجم الفحم »

Coal Miner's Daughter

- **إخراج:** مايكل أبتيد
- **بطولة:** سيسي سباسيك، تومي لي جونز، بيفرلي دآ نجيلو، ليفون هيلم، فيليس بوينز، إرنيست تاب
- **إنتاج العام 1980**

درجت هوليوود عبر السنين على الاهتمام بالأفلام السينمائية التي تتناول قصصاً حقيقية تتعلق بحياة الممثلين والمطربين وغيرهم من أهل الفن. ولكن معظم هذه الأفلام لم تحقق النجاح المرجو لها. وهناك بالطبع حالات استثنائية نجحت فيها مثل هذه الأفلام نجاحاً كبيراً، ومن هذه الأفلام فيلم "إبنة عامل منجم الفحم" الذي تتعلق قصته بحياة مطربة الأغاني الريفية الأميركية الشهيرة لوريتا لين.

يقدم فيلم "إبنة عامل منجم الفحم" قصة إنسانية واقعية رقيقة بأسلوب رفيع المستوى. ويتميز الفيلم ببراعة إخراجه على يد المخرج البريطاني مايكل أبتيد الذي يقدم قصة الفيلم بأسلوب واقعي خال من المبالغة، ويعبر عن شخصيات القصة وأحداثها بصدق وأمانة. كما يتميز الفيلم بالأداء المرهف الحساسية لأبطاله الخمسة الرئيسيين، وفي مقدمتهم الممثلة سيسي سباسيك التي فازت عن دورها بجائزة الأوسكار.

يستند سيناريو فيلم "ابنة عالم المنجم" للكاتب السينمائي توماس ريكمان إلى سيرتين ذا تيتين لكل من مطربة الأغاني الريفية لوريتا لين موضوع الفيلم والكاتب جورج فيسي. ويتناول فيلم "إبنة عامل منجم الفحم" ، كما أشرنا، قصة حياة مطربة الأغاني الريفية لوريتا لين ونشأتها في وسط متواضع كما يروي قصة حبها وزواجها من موني لين ثم شهرتها كمغنية تربعت على عرش الغناء الريفي في الولايات المتحدة.

تبدأ قصة الفيلم بلمحة عن حياة المطربة لوريتا لين مع والديها وأخوتها الستة في منزل متواضع بولاية كنتكي. ثم تلتقي لوريتا لين بموني لين الذي عاد لتوه من الجندية، ويتزوجها هذا الشاب وهي في سن الثالثة عشرة من العمر وتنجب منه أربعة أطفال بحلول سن الثامنة عشرة. وبعد ذلك تبدأ الغناء بتشجيع من زوجها وتنتشر شهرتها بسرعة. ويصور الفيلم كيف تتحول حياة لوريتا لين البسيطة مع زوجها إلى حياة معقدة تكثر فيها المشاكل بعد أن تصبح مطربة شهيرة إلى درجة أنها تصاب بانهيار عصبي وهي على خشبة المسرح تؤدي إحدى وصلاتها الغنائية. ويتخلل فيلم "إبنة عامل منجم الفحم" مجموعة من أغنيات لوريتا لين التي تتميز بحكاياتها الشعبية .

تقوم بدور لوريتا لين في الفيلم الممثلة سيسي سباسيك ويقوم بدور زوجها "موني" في الفيلم الممثل تومي لي جونز في أفضل أدواره السينمائية حتى ذلك الوقت. ومن الأدوار البارزة في الفيلم دور الممثلة بيفرلي دآ نجيلو الذي تقوم فيه بدور المطربة الريفية باتسي كلاين التي توفيت في حادث طائرة مؤسف. ويقوم الممثلان ليفون هيلم وفيليس بوجينز بدوري والدي المغنية لوريتا لين. ويجسد هذان الممثلان شخصيتي والدي المطربة لوريتا لين

بشكل يثير الظن في أن مخرج الفيلم مايكل أبتيد ربما عثر عليهما بين سكان جبال ولاية كنتكي التي عاشت فيها أسرة لوريتا لين.

يستند فيلم "ابنة عامل المنجم" للكاتب السينمائي توماس ريكمان إلى سيرتين لكل من مطربة الأغاني الريفية لوريتا لين موضوع الفيلم والكاتب جورج فيسي.

رشح فيلم "ابنة عامل منجم الفحم" لسبع من جوائز الأوسكار، وفاز بواحدة منها لأفضل ممثلة في دور رئيسي للممثلة سيسي سباسيك. وشملت ترشيحات الفيلم لجائزة الأوسكار أفضل فيلم وجوائز السيناريو والتصوير والإخراج الفني — تصميم الديكور والمونتاج وهندسة الصوت. كما رشح الفيلم لأربع من جوائز الكرات الذهبية، وفاز باثنتين منها لأفضل فيلم موسيقي أو كوميدي ولأفضل ممثلة لسيسي سباسيك. وشملت ترشيحات الفيلم لجائزة الكرات الذهبية جائزتي أفضل ممثل لتومي لي جونز وأفضل ممثلة في دور مساعد لبيفرلي دآنجيلو. وقد فازت سيسي سباسيك بما مجموعه سبع جوائز سينمائية عن هذا الدور، وهيمنت على جوائز روابط نقاد السينما في الولايات المتحدة. واقترن النجاح الفني لفيلم "ابنة عامل منجم الفحم" بنجاحه الجماهيري. فقد بلغت إيراداته الإجمالية على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية 80 مليون دولار.

99 فيلم «أسد الصحراء: عمر المختار»

Lion of The Desert

- **إخراج:** مصطفى العقاد
- **بطولة:** أنثوني كوين، أوليفر ريد، رود ستايجر، جون جيلجود، أيرين باباس، راف فالوني
- **إنتاج العام 1981**

أخرج فيلم "أسد الصحراء عمر المختار" وأنتجه المخرج السوري المولد مصطفى العقاد ضمن سلسلة أفلام تتعلق بالتاريخ العربي، وكان أولها فيلم "الرسالة". ويتضح لمن يشاهد أياً من هذين الفيلمين أن مصطفى العقاد مخرج ومواطن عربي صاحب مشروع وصاحب رسالة، علاوة على كونه مخرجاً سينمائياً متميزاً. ويظهر فيلم "أسد الصحراء: عمر المختار" هذا التميز الفني في جميع جوانب الفيلم من إخراج وأداء للممثلين وسيناريو وحوار وتصوير وموسيقى تصويرية وتنفيذ للمعارك بكل ما في ذلك من دقة وتفاصيل وأصالة وتوثيق. ومن الأمثلة على تقيد المخرج مصطفى العقاد بالدقة في التفاصيل أنه استخدم الحلاق الإيطالي الذي كان يحلق رأس الزعيم الإيطالي بينيتو موسوليني بالموس في حلق رأس الممثل الأميركي رود ستايجر الذي قام بأداء موسوليني في الفيلم.

يشترك ببطولة فيلم "أسد الصحراء: عمر المختار" النجم السينمائي أنثوني كوين الذي يقوم بدور الزعيم الوطني الليبي عمر المختار، والممثل

البريطاني أوليفر ريد الذي يقوم بدور الجنرال الإيطالي رودولفو جراتزياني ونخبة من نجوم السينما العالميين، وفي مقدمتهم الممثل الأميركي رود ستايجر في دور بينيتو موسوليني والممثل البريطاني السير جون جيلجود والممثلة اليونانية أيرين باباس والممثل الإيطالي راف فالوني.

كتب سيناريو فيلم "أسد الصحراء: عمر المختار" الكاتب الراحل إتش. أي. إل. كريج وقام الإيرلندي بتصويره جاك هيلديارد وألّف موسيقاه التصويرية موريس جاري. واستغرقت الأبحاث المتعلقة بقصة ومشروع فيلم "أسد الصحراء: عمر المختار" عاماً ونصف العام، واستخدمت فيها الأفلام التسجيلية للحملة الإيطالية في ليبيا. وكان من المعروف عن الزعيم الإيطالي اهتمامه الفائق باستخدام الأفلام في الدعاية والذي وصل إلى درجة الهوس. ومما قالته مجلة فاريتي الفنية الأميركية "إن التكاليف الباهظة لا تعبر في كثير من الأحيان عن جودة الأفلام، ولكنها في حالة فيلم "أسد الصحراء: عمر المختار" أنفقت بجدارة واستحقاق لتقدم فيلماً جيداً ومثيراً عن حياة بطل ليبي قاوم الاستعمار".

يركز فيلم "أسد الصحراء عمر المختار" على أحداث الفترة الواقعة بين العامين 1929 و 1931 من فترة الغزو الإيطالي لليبيا، التي يرسل فيها الزعيم الفاشستي بينيتو موسوليني الجنرال رودولفو جراتزياني لإخضاع الثوار العرب الذين يقودهم الزعيم عمر المختار، وهو معلّم مسن ومدافع قديم عن الحرية قاوم الغزاة الإيطاليين على مدى أكثر من 20 عاماً.

تشتمل معارك الفيلم العديدة على كمينين ينصبهما عمر المختار بدهاء وينجح فيهما في التغلب على القوات الإيطالية المزودة بأحدث العتاد. ويتميز

فيلم "أسد الصحراء : عمر المختار" بالصورة الواقعية البارعة التي يقدم فيها المخرج والمنتج مصطفى العقاد معارك الفيلم، والصورة الإنسانية التي يعرض فيها معاناة النساء والأطفال في الحرب. كما أن قصة الفيلم تتعامل مع الغزاة الإيطاليين بتوازن. ومع أن الفيلم يظهر وحشية بعض القادة العسكريين الإيطاليين فإنه يبرز الجانب الإنساني لضباط إيطاليين آخرين.

يبلغ فيلم "أسد الصحراء : عمر المختار" ذروته في مجابهة بين الجنرال الإيطالي وعمر المختار وهو في الأسر، ولكنه رغم ذلك يرفض الاستسلام. وينتهي الفيلم بتنفيذ الإعدام بعمر المختار، ولكن ذلك يشحذ عزيمة شعبه ويعزز مقاومته للغزاة.

صورت جميع مشاهد فيلم "أسد الصحراء : عمر المختار" في ليبيا، وأنتج الفيلم على مستوى ملحمي ضخم بلغت تكاليفه 35 مليون دولار. وأقيمت قرية خاصة في وسط الصحراء على بعد قرابة 1000 كيلو متر من مدينة بنغازي لفريق الإنتاج والممثلين الذي ضم نحو 500 شخص. ونقلت جميع المواد اللازمة لبناء هذه القرية من بريطانيا. واستلزمت علمية تصوير مشاهد الفيلم نفض رمل الصحراء عن الكاميرات والأجهزة الأخرى والأسحلة التي استخدمت في الفيلم كل ساعتين. واستخدم في بعض مشاهد الفيلم 10,000 من ممثلي الكومبارس.

ورغم الميزانية الضخمة التي رصدت لفيلم "أسد الصحراء : عمر المختار" وثناء نقاد السينما الأميركيين على الفيلم، فقد اقتصرت إيرادات الفيلم في دور السينما الأميركية على 1,5 مليون دولار، وذلك بسبب النطاق الضيق لعرض الفيلم في صالات العرض الأميركية. ويحتل الفيلم من الناحية الرسمية

المركز الرابع عشر بين الأفلام التي حققت أكبر خسائر في تاريخ السينما . إلا أن هذه الأرقام مضللة ولا تعكس واقع الإيرادات الإجمالية للفيلم . فهي لا تأخذ بعين الاعتبار إيرادات حقوق العرض التلفزيوني للفيلم أو إيراداته من مبيعات واستئجار أشرطة الفيديو . وقد أكد المخرج مصطفى العقاد لهذا الكاتب أن فيلم "أسد الصحراء : عمر المختار" لم يتعرض لأي خسائر ، بل إنه حقق أرباحاً كبيرة ، وذلك دون أن يحدد قيمة تلك الأرباح . وهذا ما كان قد حصل بالنسبة لفيلم "الرسالة" الذي استعاد خسائره وحقق أرباحاً كبيرة عن طريق مبيعات أشرطة الفيديو في الدول العربية والإسلامية ، بعد أن تمت دبلجة فيلم "الرسالة" لاثنتي عشرة لغة ، كما اشترت وزارة الدفاع الأميركية 100,000 نسخة منه وقامت بتوزيعها على الجنود الأميركيين الذي اشتركوا في الحرب في أفغانستان ، وذلك لتعريفهم على الإسلام .

يشار إلى أن فيلم "أسد الصحراء عمر المختار" منع عرضه في إيطاليا ، حيث يعتبر عرض الفيلم أو امتلاكه عملاً إجرامياً بسبب "إساءته للقوات المسلحة" الإيطالية .



فيلم «ذكريات النجوم اللامعين»

Stardust Memories

- **إخراج:** وودي ألين
- **بطولـة:** وودي ألـين، شـارلوت رامبلينـج، جيسـيكا هـاربر، مـاري – كريستين بارو، توني روبرتس، دانيال ستيرن
- **إنتاج العام 1980**

من المعروف عن المخرج والممثل والكاتب السينمائي الأميركي وودي ألين أنه من المعجبين بالمخرج السويدي إنجمار بيرجمان والمخرج الإيطالي فيديريكو فيلليني. وقد عبر عن هذا الإعجاب والتقدير لبيرجمان في فيلم "المناطق الداخلية" (1978)، وعبر عن ذلك بالنسبة لفيلليني في فيلم "ذكريات النجوم اللامعين" (1980) الذي اقتبس بعض أفكاره في رائعة فيلليني السينمائية "1/2 8" (1963)، بما في ذلك المشاهد الافتتاحية التي يظهر فيها بطل القصة في وضع يعاني فيه من الضغوط داخل مكان مغلق ومشاهد تجمّع المعجبين في أحد المنتجعات الساحلية وفكرة المخرج الذي يطارده المعجبون.

أطلق وودي ألين على فيلم "ذكريات النجوم اللامعين" أثناء تصوير مشاهده "وودي ألين رقم 4". وعندما سئل عن سبب ذلك قال إنه فعل ذلك ليؤكد أنه لم يبلغ حتى نصف مواهب فيلليني في فيلم "1/2 8". يشار إلى أن فيلم "ذكريات النجوم اللامعين" هو عاشر فيلم من إخراج وودي ألين والفيلم الرابع عشر من تمثيله.

يبدأ فيلم "ذكريات النجوم اللامعين" بسلسلة مشاهد تصور حلما أو على الأصح كابوسا يجد فيه بطل الفيلم المخرج ساندي بيتس (الممثل وودي ألين) نفسه محبوسا في قاطرة قطار مسرع وسط مجموعة من الشخصيات الغريبة العجيبة الكئيبة، فيما ينطلق بالاتجاه المعاكس قطار آخر ينقل مجموعة من الأشخاص المرحين والسعداء. ويحاول ساندي بيتس الإفلات من هذا المكان الكئيب والانضمام إلى مجموعة الأشخاص المرحين، ولكن دون جدوى.

ويذكّرنا ذلك ببطل قصة فيلم "8 1/2" (الممثل الإيطالي مارسيللو ماسترورياني) الموجود داخل سيارة في المشهد الافتتاحي لذلك الفيلم.

يصل بطل قصة فيلم "ذكريات النجوم اللامعين"، وهو مخرج سينمائي معروف اشتهر بأفلامه الكوميدية، إلى ندوة سينمائية تقام في منتجع ساحلي بولاية نيو جيرزي، حيث ينقّضّ عليه المعجبون ويحاصرونه ويطاردونه ويضايقونه، بمختلف أنواعهم وغاياتهم ومطالبهم ومصالحهم الشخصية، من توقيع الأوتوغرافات، إلى الدعوات لحضور الحفلات الخيرية، إلى قراءة نصوصهم السينمائية التي يطمحون في تحويلها إلى أفلام سينمائية، إلى إقامة علاقات حميمة معه.

من ناحية أخرى، يواجه المخرج ساندي بيتس مشاكل شخصية تتعلق بعلاقاته العاطفية مع ثلاث نساء. فهناك الممثلة المصابة بالعصاب (الممثلة شارلوت رامبلنج)، وهناك عشيقته الفرنسية (الممثلة ماري – كريستين بارو) التي وصلت لتوها إلى المنتجع الساحلي لتبلغه أنها تركت زوجها من أجله، ثم هناك عازفة البيانو الجذابة (الممثلة جيسيكا هاربر) التي يميل إليها والموجودة أيضا لحضور الندوة السينمائية.

المخرج ساندي بيتس شخص مشتت لا يقبل الإعجاب الذي ينصبّ عليه، ولكنه يجد نفسه مضطرا لمجاملة المعجبين والابتسام في وجوههم، ولا يجد الحب الذي ينشده في النساء الثلاث في حياته. وهو مخرج شهير للأفلام الكوميدية يمر في مرحلة شخصية صعبة، ويريد الآن أن يتفرغ لإخراج الأفلام الجادة لأن العالم الذي يراه من حوله مليء بالألم والمعاناة. ولكن الأستوديو المتعاقد معه يعارض هذه الفكرة، كما يعارضها آلاف المعجبين الذين أعجبوا به بسبب أفلامه الكوميدية. وتشكل النساء الثلاث في حياته ندّا للمعجبين. فهو يحاول أن يتودد إليهن، في حين أن المعجبين يقومون بمطاردته.

هناك تشابه كبير بين هذا الوضع وبين حياة الفنان وودي ألين الذي كان قبل ذلك بعامين قد أخرج فيلمه الجاد "المناطق الداخلية" (1968) المرتكز على فكرة الأفلام السيكولوجية للمخرج السويدي إنجمار بيرجمان، والذي قاوم فيه وودي ألين مدراء الأستوديو المنتج للفيلم الذين أصروا على إعطاء الفيلم نهاية سعيدة. وقد خرج وودي ألين في فيلم "المناطق الداخلية" عن النمط التقليدي لأفلامه الكوميدية. يشار إلى أن فيلمي "ذكريات النجوم اللامعين" و"المناطق الداخلية" منيا بالفشل على شباك التذاكر. وبلغت تكاليف إنتاج فيلم "ذكريات النجوم اللامعين" عشرة ملايين دولار، وبلغت إيراداته على شباك التذاكر في دور السينما الأميركية عشرة ملايين دولار أيضا.

كما لا يخفى بعض التشابه بين قصة فيلم "ذكريات النجوم اللامعين" والفيلم المتميز "رحلات سوليفان" (1942) لمخرج الأفلام الكوميدية الشهير بريستون ستيرجيس، الذي يقوم فيه الممثل جول ماكري بدور مخرج للأفلام الكوميدية يقرر التخلي عن حياة الشهرة والترف التي يعيشها لكي يختبر الحياة على طبيعتها، بما فيها من ألم ومعاناة، ليضمّنها في فيلم جاد جديد.

يعالج المخرج وودي ألين في الفيلم الدرامي – الكوميدي الساخر "ذكريات النجوم اللامعين" المشاكل والضغوط التي يتعرض لها المشاهير والإحباط الذي يتعرض له بطل القصة في علاقاته الغرامية. ويعكس الفيلم بوضوح جانبا من حياة وودي ألين على الصعيدين المهني والعاطفي.

يشار إلى أن فيلم "ذكريات النجوم اللامعين" يستمد جزءا من اسمه (Stardust) من أغنية عاطفية شهيرة لنجم الجاز الأميركي الأسمر لوي أرمسترونج، وتلعب الأغنية دورا ذا مغزى في خلفية الفيلم. وتعني هذه الكلمة باللغة الإنجليزية بمعناها الحرفي "غبار النجوم" أو فتنة" أو "سحر" نجوم الفن.

تجدر الإشارة إلى أن فيلم "ذكريات النجوم اللامعين" رشح لجائزة واحدة فقط هي جائزة نقابة المؤلفين السينمائيين الأميركيين لجائزة أفضل سيناريو للفنان وودي ألين، إلا أن هذا الفيلم اكتسب أهمية فنية متزايدة على مر السنين. وهو أحد فيلمين مفضلين لدى وودي ألين، والفيلم الآخر هو فيلم "وردة القاهرة الأرجوانية" (1985).

محمود الزواوي

حائز على شهادتي البكالوريوس والماجستير من جامعة جورج واشنطن بواشنطن ودراسات عليا بجامعة ماريلاند الأميركية.

شغل مناصب مدير القسم العربي بإذاعة صوت أميركا بواشنطن ومراسل صوت أميركا وراديو سوا في الشرق الأوسط.

صدر للمؤلف:

"جوائز الأوسكار" عن دار الهلال بالقاهرة – 1988 .

"روائع السينما – أفضل 100 فيلم أميركي" عن الأهلية للنشر والتوزيع بعمان – 2006.

"صناعة الأحلام – محاور السينما الأميركية" عن المؤسسة العامة للسينما بدمشق – 2007.

تنشر للمؤلف مقالات عن السينما الأميركية في صحف ودوريات عربية ويحاضر حول السينما والإعلام ويعقد دورات تدريبية إعلامية.

فن-سينما

100 فيلم أمريكي
(1916 - 1980)

روائع السينما

الجزء الثاني







المملكة الأردنية الهاشمية - عمان/ وسط البلد
بجانب مطعم القدس/ ص.ب ٧٧٧٢ - هاتف ٤٦٣٨٦٨٨
فاكس ٤٦٥٧٤٤٥ ◆ منشوراتنا في العام ٢٠٠٧م
◆ الغلاف : علي الحسيني

